

کتابخانه تصفیہ کار عالی حمید آباد

۲۰۸ -

۱۹۵۵

قصص امیر حمزہ جلد ثانی

قصص

۱۹

٢٩٥

قصة

CHECKED

الأمير حمزة البهلوان

المعروف

بحمزة العرب



بمكتبة وثيقة حرجي
مدير المطبعة



إعادة الطبع

مجلد ثاني

طبع بالمطبعة اللسانية في بيروت سنة ١٨٨٦

٢٠٨٠	واقعة تيسر
الجزء السابع ٧	في تيسر
من قصة الامير حمزة البهلوان ٤١٤٦	تيسر

كانت حالة يأس وعذاب وذكرى وترداد ونوح كعادة سلاطين العشاق ولا سيما الذين
مثلا قد تركت بلادها واباها واخوتها وتمسكت بحبيبها والقت كل رجائها عليه فبعد عنها وخلفها
وحدها . هذا وفي اليوم الثاني من غياب الامير حمزة اجتمع الفرسان باجمعهم في صيوان الملك
النعمان وعملوا ديوانا كيف يفعلون ومن امن يدركون ما هم عليه الاعجام وكان فيما بينهم عمر
العيار فقال لهم اني ساذهب من هذه الساعة الى المدائن وادخل على كسرى انوشروان واجس
اخباره ومن ثم اخبر الوزير بزرجمهر بغياب الامير حمزة واستشير بذلك . فقالوا بارك الله فيك
يا عمر فاننا الى مثل ذلك نحتاج ونشرك لا يقدر ان ياتي بالمطلوب فانت مقدم جيشنا وعلو
نجاحه ولولاك لما نفع العرب بامر . ثم ان عمر ودعهم وذهب الى مهرانكا ودعها واخبرها بانها
يقصد بلاد اديها ليسال بزرجمهر عن الامير حمزة وهل يطول غيابها ومن اي جهة ياتي . فسرت
لذلك ومدحته . ثم وكل بمخدمتها كبير عيار به وارصاه بالمحافظة عليها وذهب الى بيتو فغير لبسة
وتزيا بزي الاعجام وتكحل بالميل الذي جاء به من رجال الصومعة واخذ كل ما يحتاج اليه في
سفره وسار عن مكة بالطريق عدة ايام وليل حتى وصل الى المدائن فوجد لا يزال في ضواحيها
العساكر متجمعة وقد ضربوا خيامهم حولها فدخل بينهم واجتاز فيهم ولا احد منهم يعرفه ودخل من
الباب وجاء الديوان فرأى كسرى جالسا على حسب عادته بين وزيره والديوان مجتنب من كل
امير وسيد وسع كسرى يقول لجنك اني مضطرب من وقوعنا بعداوة العرب ولولاك لما كانت
هذه العداوة ولا خرج الامير حمزة عن طاعتي وكان يدي كالحاتم ادينه كيف شئت ولو
زوجة بينتي لكنك ملكك في الارض بالطول والعرض وعززت دولة الفرس وقهرت كل جبار
عبيد ولولاك ايضا لما اجتمع عنده كل هذه الفرسان والابطال والعساكر لانك ارسلته الى
معقل البهلوان فكان منه ان سعى في خدمته مع رجاله وصاروا من احزابه وارسلته الى اندهوق
ان سعدون فصالحه وانتظم في سلك رجاله وقاتل بين يديه وبغته لجمع المير والاخرجه فطاعة
قسم كبير من بلاد المعندي حامي السواحل وقاهر الخيل وغيرها وجيش جيشا ملكيا
وجمع من الاموال ما لا تاكله النيران وهو محافظ عليه . فقال له جنك اني اعرف حق المعرفة

واوكد انك لو اكرمت العرب اكثر مما اكرمتهم لخرقت حرمتك وذهب الملك من يدك
واندثرت شوكة العجم بأرجل العرب واذا شئت فجزب الان وصالحهم . قال الان بعد هذا
الاخراق لا وسيلة للصالحه بعد لكني اقول لو كان من الاول لكنت الان بخير وحيث قد
اغصبنا بنيتي وكسروا عساكري لا بد اذا طلبت منهم صلحا طمعوا في واقترحوا علي شروطا لا
طائل تحتها مع اني لا ارال قادرا ان اجمع اضعاف اضعاف العساكر التي جمعتها في كل من
الشرق ومن الغرب ودام الحديث الى اخر النهار وعمر يسمع ذلك حتى انتهى النهار ونهض
بزرجمهر الى الباب وركب بغلته وسار الخدام بين يديه فسار عمر بينهم فراه بزرجمهر وعرفه
فضحك منه وبقي سائرا حتى دخل قصره وصرف الخدم واذا ذاك جاء اليه عمر العيار وقبل يديه
فترحب بيوقال له ما وراءك من الاخبار يا ساعي العرب ودليهم . فاخبره بما كان من امر الامير
حمزة وكيف انه سافر ورحل عنهم وقد ظنوا انه سافر مع الراحه على غير علم منهم ولذلك جاء
اليه يسأله عنه وهل تطول سفرته لانه اعطى من الحكمة ومعرفة الغيب ما خص به الانبياء الكرام
فقال له لا تخفوا على الامير فان المكتوب ما منه مهروب وان الله قدر عليه سفرا طويلا الا
انه سيعود منه سالما غائما منصورا ويكون طريق مجيئه من بلاد مراكش فلاقى العرب الى طيبه
الغرب وتذهب الفرس الى هناك ويحصل حرب عظيمة بين اللينتين لم يسبق ان وقع مثلها قط
فاقر العرب جميعا في السلام ومعتدي السواحل واندھوق وباقي الفرسان خصوصا واخبرهم
ان لا يتكبروا من غياب الامير وان يبقوا كما كانوا حيث ن شوكة العرب ستنفوي بهم ويعزز
شرفهم وفي الاخير بدلون الاعجام ويستعبدونهم والسلام

فسرع عمر من كل ما سمع ورجع في طريقه بعد ان ودع الوزير بزرجمهر وشكره وقبل ايادي
ولا زال في طريقه وهو بصفة عجيبي يختطف طول الطار بسرعة جريه فيقصر من اعمارها
حتى وصل الى المدينة المقصودة وشاهد الوطن قد خمدت سمرج الصدر مسرور الفواد وجاء
الفرسان وهم مجمعون الى بعضهم واعاد عليهم كلام الوزير حرقا بحرف . فلما سمع الفرسان اثنوا
على غيرة هذا الرجل الفاضل الحكيم وقال اندھوق ان كان الوزير بزرجمهر وهو عمدة اقوام
كسرى واعيان العظام يحافظ على قيام الكلمة العربية فكم بالحري نحن فاذا كان الامير حمزة سيد
العرب وقائدهم قد سافر بارادة من تعالى فلا يلام على تركنا وحدنا ولو لم يعرف اننا من فرسان
المخلصين وان بنا الكفاءة لحاية العرب في غيابهم وحرب كسرى لما سافر عنا وصار من الواجب
ان لا نضيع ظنة بنا وان نتخذه في غيابهم باكثر مما كنا نخذه في حال حضوره . واقام بعد ذلك
العرين في ذاك المكان ينتظرون ما ياتي عليهم من بطن الايام القادمة .

قال فهذا ما كان من العرب وسعود الى حديثهم في غير هذا المكان واما ما كان من امر

الامير حمزة قائم بقى محمولاً على عاتق الراعد مدة ايام ينزل به في المساء ويأتي له بالاكل فياكل ويشرب ثم يجمله ويطير به بسرعة نحو بلاده حتى انتهى به اخيراً الى ارض كثيرة الرياض حسنة المناخ ياتعة الاشجار فتزل به في ذاك المكان . وهو على حاله السابق وجاءه بالطعام فاكل وقال للراعد اريد ان ابقي في هذه الارض مدة يومين فقد اعجبني مناخها وطيب هوائها فاجابة ونام هناك تلك الليلة وفي الصباح نهض ونظر الى شرقي المدينة فوجد البحر يتصل بتلك الارض فانسحب وقال للراعد يظهر ان هذه النواحي واقعة على البحر ولا بد من اتيان المراكب والسياح اليها . قال ان هذه البلاد بعيدة عن المكان الساكنة به الانس وهو لا يصل اليه احد من سكان ارضكم ولا تصل اليه قط المراكب . وفي تلك الساعة نظر الى احدى جهات البحر فرأى شراها عن بعد يعلم مركباً ساعه مسير البرق الخاطف فقال للراعد انت تقول لي ان المراكب لا تقرب الى هذه النواحي مع اني ارى مركباً عن بعد . فقال له الراعد هذه ليست مركب بل هي سمكة من نوع الاسفري بقدر المركب الكبير تطفو احياناً على وجه الماء وتسير ثم تغيب تحت الماء ولعدم وجود من ياتي الى هذا البحر ويصطاد منه تكبر الاسماك والسمكة فصير الواحدة بقدر المركب لا بل بقدر الجوز فتعجب الامير من صنع الله سبحانه وتعالى وكيف ان لا احد ياتي الى تلك النواحي ولم يكتشف بني الانسان ذاك القسم من الارض الموجودين عليها . ونهض بعد ذلك وطاف في الرياض فكان يرى اشجاراً كثيرة ضخمة متنوعة الاثمار فتعجب منها العجب الكلي وقال للراعد هل هذه الاشجار كثيرة الغمر . قال نعم انها كثيرة واصغرها يبلغ حمرة ١٥ الف سنة وهذه لم يكن منها في نواحيكم وهي لذية الاثمار ثم مد الراعد يده وجعل يقتطف منها ويتناول الامير حمزة وهو ياكل بقابلية شبيه فيرى فيها لذة عجيبة لم يذق مثلها طول زمانه . واذ ذاك قال للراعد اريد منك ان ترجع لي من هذه الطريق وتترلي بها لاني اريد ان اخذ منها اثماراً لمهردكار ولفرساني على سبيل الهدية كي اقسامهم بهذه اللذة . قال لا بد يوم مرورنا منها وساحمل على عاتقي ما يكفي عسكرك برمتو حال رجوعنا

وكان الامير حمزة يفكر انه سيرجع بوقت قريب ولا تطيل غيبته ولم يكن يعرف ان الزمان لا يسع له ان الطريق الذي سار عليه يرجع منه . وبعد ان صرف باقي اليومين على الفرجة والتطواف من مكان الى مكان معسوراً بوجوده فيها وتبني التطويل والراعد بين يديه يرجو التقصير والسرعة بالامير حمزة وطار به ولا زال سائراً في الجو الاعلى مدة حتى انزله في ارض مقفرة بين ثلاثة طرق وقال له اعلم يا سيدي ان من هنا بداية حكم عبي وما عدت اقدر اظهر قط ولا افدر ان اري احداً انفسى لتلاً اهلك ولا عدت تراني الا بعد موت عبي فادعوا الله ان يساعدك على غايتي . ثم تركه واخفى في الجو الاعلى فاندش الامير حمزة من عمله وسرعة غيابه

واحتار في امره كيف يبقى منفرداً وحيداً وتكدر من عمل الراعد ودمه في ذاته . واخيراً رأى ان لا بد من تقديمه فشكر الله سبحانه وتعالى وصلى له وبساله المساعدة والافادة فارتاح لذلك فغيره ووجد من نفسه لذة وراحة . وبعد ان انتهى من الصلاة اراد السير فظفر امامه ثلاث ممرات فوقف مبهوئاً متغيراً وقال كان واجب من الراعد على الاقل ان يبدلي على الطريق ويغيرني كيف اعمل لاصل اي عمولين يوجد غير انه اخيراً سار في احدى الطرق ومشى على رجليه مدة ست ساعات فجلس مرتاحاً من التعب نحو نصف ساعة ثم قام ومشى حتى وصل الي ارض رملية محرقة تلتهب ارضها كالنار وحجارها تفرقع من شدة الحرارة والالتهاب فصار عليها الا أنه ما لبث ان شعر بشدة تلك الحريق والتهب جمعه وضاق روحه وايقن انه هالك اذا اقام نصف ساعة على تلك الحالة وطالت تلك الارض وكان كما تقدم يرى ان الحريشند والارض تزيد التهاباً حتى اصبح لا يقدر ان يلقي برجليه عليها فزادت عليه الحال وعظم المصاب وظهر له قرب فناءه فاغدرت الدموع من عينيه وقال نعم ان الله قصد هلاكى بهذه الارض وقضى علي ان اموت غريباً بعيداً عن اهلي ووطني فلتكن ارادته ولا اخاله ثم جعل يدعو الله ويصلي وبساله ان يعفوه عنه ولا يمتنه في ارض هي جهنم النيران

وفيما هو على مثل ذلك غائب الدهن ضائع الافكار مشنت البال لا يرى ما امامه ولا ما وراءه واذا به شعر بانخفاض الحرارة من جسمه ثم اخضراراً بعينيه وجعل الوعي يزوره بالندرج شيئاً فشيئاً حتى قدر ان يبصر جيداً واذا تحت رجليه ارض خضراء غير تلك الارض الرملية وامامه فارس شبح بياض خضراء وعليه وشاح اخضر لامع ذي لحية بيضاء جداً يحيط بها هالة من النور وعليه من الهابة والوقار والجلال ما ياخذ بالابصار فاندهل وجار وتذكر انه رأى ذات مرة مثل ذاك الرجل فتقدم الى نحوه بضع خطوات واراد ان يسأله عن الماء قبل كل شيء لئلا يبل ريقه فسبقه وقال له المثنى يا حمزة العرب فانا الخضر الاخضر ابو العباس مغيث المشعين ومشفي المجرحين وسقي الطمأنين وناصر المظلومين من رجال الله انا خادم الحق ونقيبته على الكافرين والجاحدين فتقدم واشربه ثم اخرج له قربة من الماء كانت تحته على الجواد ودفعها اليه فشرب الامر حمزة حتى ارتوى وهو مسرور من لذة تلك الماء ودنا من الخضر ليقل بيديه وسجد له فانتهره وقال له لا يليق السجود لغير الله سبحانه وتعالى فهو الواحد الاحد الفرد الصمد لا والد له ولا ولد خلقك وخلفي نسبته ونسبته له وها اني احرسك ما زلت في هذه الارض وغيرها لانك من الامناء على دين الله فاعطني سيفك الان فناولته حمزة سينة الذي اخذه من قلعة النبل فاخذه منه وغطاه بالماء واعاده له وقال هذا السيف اصبح نافعاً لك فا زلت حاملاً بهرب منك مردة الجان والكهان وغفارت السيد سليمان وما من واحد منهم عاد يقدر ان يقرب منك ان

يدنو اليك يسوء فسر الامير حمزة من ذلك وسقط ثم عظيم عن قلبه واراد ان يقبل يده فلم يره
غور انه ثم رائحة البخور تبعث من مكان وقوفه فخر الله ساجداً وشكره على حبه له واعنائه وبوبه
من ذلك فرحاً وقال من انا لينظر الي وجهي في الست انا من احقر عبادي واضعهم فسجادة
لا يترك احداً ولا يتغلى عن احد

ثم نهض متقوياً ومشي في طريقه شيئاً فشيئاً حتى دخل بين الرياض فسر جداً من مناخ
الارض وحسن هواها ورطوبة ارضها وشكر الله على خلاصه من ذاك الرمل الحار ولا زال
سائراً حتى دخل بين القصور والبيوت وهي شواهي مرتفعة لحد السحاب فتعجب منها الا انه كان
لا يريد ان يميل عن طريقه ولا يرجع الى جهة وهو يرى طوائف من الجبان والعنار يستقل
من مكان الى مكان غير ملتفتة اليه او معتبته به حتى قادت الصدفة الى قصر اليون شاه عم الراعد
فتنظر اليه عن بعد فوجد الارهاط مجتمعة عنده بما يدل انه قصر الملك فعرف ذلك وقال قد
هداني الله اليه بدون ان اسأل احداً عن ذلك غير انه قبل ان يقرب من الابواب نظره
اولئك الارهاط فتقدم اليه متعجبين كيف ان واحداً من الانس قد اراد ان يصل الى تلك الجهة
واراد ان يمنعمو عليه وحواليه فاستل سيفه وهجم عليهم فهربوا من وجهه وتفرقوا عنه وهم
يصيحون الامان الامان يا سيد سليمان سلطان الانس والجبان ودخل قوم منهم الى اليون شاه
وهو جالس على كرسيه وقالوا اعلم يا سيدنا اننا وايضا رجلاً من الانس يتقدم الى جهة القصر
فتعجبنا منه وارادنا ان نقرب اليه ونفرج عليه وننظر في امره واذا به قد استل من وسطه سيفاً
وصوبه الى جهتنا فشاهدنا فيه ناراً مبرقة نقصدنا بشارها فانهمزنا من امامه خوفاً من
الاحراق ولا ريب ان هذا من بقايا السيد سليمان له السلطة الكبرى على الجبان . فقال لهم اني
ساحضره وانظر في امره . وفيما اليون شاه مع خدمه يمشي هذا الكلام واذا بالامير حمزة قد
دخل من باب القاعة وصاح ويملك يا اليون شاه انزل عن هذه الكرسي وسلم نفسك الي واجلس
ابن اخيك الراعد عليها لانه اخي وجئت لنصريه . فلما سمع اليون شاه هذا الكلام صار الفيا في
عينيه كالظلام واراد ان يمسق الامير حمزة في الحال فتناول عمداً نقيلاً من الحديد كان الى
جانبه وحذف به الامير حمزة وقال له ويملك ياقطاع الانس هل وصلت بهم الفحة الى المطاولة
علينا ودوس بساطها . قال الامير عن رمي العمد وصاح بصوت ارتجت منه اركان النصر
واشهر يده السيف وقفز كالغزال حتى وصل امام اليون شاه وضربه به في صدره فلعبت به
الديران وصاح اعوز من كيد النصارى وقع الى الارض كومة رماد

وفي تلك الساعة سقط الراعد الى الوسط وصاح لاشك بذاك يا اخي حمزة الزمان ثم
اخذ يده عمده ومال على اولئك الارهاط وقال ويملك اوغاد من طاعني قد نجا ومن عصاني

فجراؤه الملاك والاعدام وقيل الامير كنعلو واشهر بيده الحسام فصاح الارهاط وكل من كان
في الديوان الامان ياراعد فاننا عبيدك وخدام اميك من قبلك ولا ذنب علينا فكف عنهم
وقال لحمة العرب ارجع يا اخي فانهم طائعون وما من رجل عاصي منهم فاغمد سيفه واجلبته
على الكرسي وتقدمت منه سادات الجان واظهرت الطاعة والتخضوع له طول فاك النهار وعند
المساء اولم الراعد وليمة للامير حمزة ودعا كل انواع الطوائف ليتفرج عليها فكان يرى ما يدهش
بصره منهم من هم طوال كالنخل الباسق وقصار اقصر من الانسان فبعضهم كبار الدماغ وبعضهم مدور
العينين وبعضهم طويلها وبعضهم عيونهم في امراسهم وبعضهم في وجوههم او اقنبتهم وجى الى الولىمة
بكل انواع اللواكة الموجودة في جبال قاف منها ما هو كرووس الانسان بعينين وقم ووجه
ومنها ما هو ككناكة الانس والامير ياكل من كل نوع واحد ويعجب من طيبة طعمها وحسن
شكلها. وبعد ان انقضت الولىمة قال الامير للراعد ها قد انتهيت من عمك وقتل وتلت ما
تمناه واني ساقم عندك سبعة ايام وفي اليوم الثامن اريد منك ان تذهب بي الى بلادي الى
مكة المطهرة لانك عرفت ما اصابني وما لحق بي من كدر قومي ولا ريب انهم باطراب من
اجلي فاذا كان لك عدوا فاخبرني به لاقتله قبل ان اذهب من هذه البلاد. قال اني
اشرك يا اخي على جميلك هذا ولا انساء الى الابد وسوف اذهب بخدمتك الى بلادك واعيدك
الى قومك اي يوم شئت واما قولك ان كان لي عدو فالحمد لله ما من عدوي اخشاه ولا قدرة
لي عليه الا عي الذي قتلته لو كان اشد الجان باسا وكهانة وما ان جبال قاف بين يديك
فطف بها وتفرج عليها في هذه السبعة ايام وساكون بخدمتك على الدوام. فشكره الامير حمزة
ومدح منه واقام مدة سبعة ايام في كل يوم يذهب به الراعد الى جهة يفرجه على بلاده وعلى
عجائب خلق الله وصنعه الذي لا يدركه العقل الانساني الى ان مضت المدة وانتهى الاجل وبات
الامير حمزة وفي نيتو ان يعود الى بلاده في صباح اليوم الثامن وقلبه مملوء من الفرح والمسرور
على تسهيل مصلحوه دون ان يحصل له عائق يعيقه وصار يحدث نفسه بانه قريباً يصل الى مكة
المطهرة ويشاهد اباؤه ورجاله ويحمل اليهم من فاكهة تلك الارض وكذلك يلاقي مهادكار
ويجمع بها ويرجع بالها عن غيايه. ونام تلك الليلة مطمئناً مرتاح البال وعند الصباح نهض
ماكرًا وتقدم من الراعد ليسأله ان ينهض به ويرجعه من حيث اتى فوجد الدم سائلاً الى الارض
وقد قطع الراعد قطعتين وهو جسد بلا روح فصاح من الغيظ والكدر وشعران روحه قد
انحسبت من جسده وامتنق سيفه وطاف في العرقة فلم ير احداً فخرج الى الخارج واذا به
يرى عند الباب مارداً طرف ارجله في التراب ورأسه في السحاب ففهم عليه واراد ان يضربه
بالحسام ففر من امامه الى بعيد فزاد غيظته وصاح به وقال له ويلك من فعل هذه الافعال ومن

الذي قتل الراعد وهو في حياي ونحت عنايتي . فقال له ان الذي فعل ذلك ياسيدي هي اسما برمي بنت اليون شاه -

قال وكانت هذه اسما برمي بنت اليون شاه ذات قد معتدل وحسن بحسب بين طوائف الجان من الدرجة الاولى لم يكن اجمل منها ولا اقدر تنوذا في قومها مسموعة الكلمة رفيعة القدر بينهم ولها طائفة من المردة تخضعها على الدوام وكبير هذه الطائفة مارد طويل عريض اذا وقع على جبل سمحة او وقع في البحر طاف مائه على اليابسة وهي على الدوام تنتقل من ناحية الى اخرى مع خادمها الاكبر كندك المارد المذكور فلما زار الامير حمزة جبال قاف في هذه المدة كانت غائبة في داخل البلاد حسب عادتها وعند عودتها دخلت المدينة فلقبها بعض خدمها وعزائها بابيها فاسودت الدنيا في عينها وارغت واربدت وقالت من الذي قدر ان يقتل ابي وتجاسر على ارتكاب مثل هذا الامر الخطير . فقالوا لها ان : .. عمك الراعد ذهب الى بلاد الانس وجاء برجل من العرب اسمه الامير حمزة فدخل على اميك وقتله واقام الراعد مكانه وصارت البلاد بيده وهو يحكم فيها . فقالت لا بد لي من هلاك الراعد والذي جاء معه وطارت في الحال مع كندك المارد حتى جاءت قصر ابيا ودخلت على الراعد وهو نائم وقلبا يذهب من عمله وقالت لكندك اضربه بسيفك فاقطعة نصفين ففعل حسب امرها وضربه بسيفه ففصل راسه عن جسده واندفق دمه كالبحر الزاخر وهو نائم وانتهت حياته . ثم تقدمت الى ناحية الامير حمزة وبته ظنها انها تقدر على هلاكه وقالت لكندك المارد اضربه بسيفك والحفة برفيقه فتقدم منه ثم رجع وقال ياسيدي لا اقدر ان اصل اليولانة محاط بسور من الذهب والنار ولا ريب اذا اردت قتله احرقني اللهب . فامعنت اسما برمي بوجهه فرائه صبح الوجه مشرقا ناعم الخد ومعتدل القد حسن الهيكل فاخذت ان تحله من قلبها محل الغرام وولعت به وبمدة ساعة من الزمان اصحبت تمنى وصاله وترغب في قربه . فقالت لكندك المارد اقم انت عند الباب فلا بد للامير عند الصباح من ان يتهنى ويرى الراعد مقتولا فيتكدر ويسال عن الذي فعل معه ذلك فقل له اسما برمي وانها كانت تريد ان تاخذ بشار ابيا منك غير انها شفقت عليك فعنت عنك وتركت هلاكك واذا ذاك احضر له اما ففعل كما امرته

وفي الحال ظهرت اسما برمي امام الامير حمزة وقالت له لا تشكدر من قتل الراعد فاني اخذت بشاري منه حيث كان السبب بقتل ابي واما انت فقد نزلت من قلبي منزلا عظيما وحننت اليك كل جوارحي ولذلك طلبت القرب منك طرب تتزوج بي اما حلالا واما حراما وغير ذلك لا يمكن ان ترتاح في هذه البلاد فاغناظ الامير حمزة من كلامها وقال لم يبق علي الا ان اتزوج ببنات الجان ثم زجرها عن ذلك وقال لا تطعين نفسك بالاحمال فام من امل بشول

ما تعرضني عليّ إلا إذا أوصلتني إلى بلادي وهناك أرف نفسي عليك عند زواجي بهردكار
 واتخذك كباقي الزوجات حلالاً . قالت لا أريد أن تتزوج بي إلا في هذه البلاد وفي هذه الأيام
 ولا صبر لي عن ذلك إلى حين زواجك بهردكار وفي بلادك فزاد غيظ الأمير حمزة منها
 والغضب إلى أحد المردة وقال له احملني وسري وأنا اجازيك بأن اساعدك ولوصلك إلى كل
 ما تطلب . فانتهرت أمها بري مرّة ابجان وقالت كل من حملة قتلته ثم طردتهم من هناك ولم
 تترك إلا كندك للمارد وقالت للأمير أن بلادك بعيدة من هنا عدة سنوات ولا يمكن الوصول
 إليها فيمكن أن تموت في هذه البلاد قبل أن ترى وطنك إلا أنك إذا أحببت طليبي بعثت ماردي
 فهو صلك بوقت قريب . فقال لها لا يمكن أن تكون أسير غايتك ولا أرضي بما تطلبينه وحدثة
 نفسه أن يسير ماشياً على رجله ولا بد أن يسحر له الله من يوصله إلى بلاده ولذلك ترك القصر
 ومشى في طريقه عائدًا من المكان الذي جاء منه وهو لا يعرف الطريق تمامًا وسأل الله أن يسهل
 له سبيله ولا زال سائرًا حتى خرج من المدينة فالتفت إلى الوراء فرأى أمها بري بعيدة تائهة
 وهي في اتع وبين يديها كندك المارد فقالت له لا تطع نفسك بالبحال فما من أمل بوصولك
 إلى بلادك إلا بي . فقال لها خير لي أن أموت أو أبقى ماشياً على رجلي عدة سنوات من أن
 اتزوج بك في هذه البلاد . وفار على مسوره إلى المساء فجلس على الأرض تعبًا وأخذ يشعر
 بالجوع لأن لازاد معه لياكل وإذا بكندك المارد قد قدم إليه الطعام والماء وقال له كل يا سيدي
 فان أمها بري أوصني بأن اخذ منك وأتيك باحياحائك . قال إذا شئت أن تعمل معي معروفًا
 فأوصلني إلى بلادي فيجازيك الله عني خيرًا . قال اني خاسم أمين لسيدتي فلا أقدر أن اخالفها
 ولا أريد أن اعمل لها ما يغيظها فاصغ إلى كلامها وأقبل بزواجها فتصل إلى بلادك بوقت
 قريب وما من سبب يمنعك عن موافقتها قال هذا لا أريد إلا ما زلت قادرًا على المشي
 وعلى عدم القبول . وبقي تلك الليلة نائمًا وفي الصباح نهض والسيف إلى جانبه وسار في طريقه
 على حسب عادته من الصباح إلى المساء وفي المساء جاءه كندك بالطعام وأمها بري تائهة ميقنة
 كل التيقن أن الأمير حمزة لا بد أن يشعر بالنصب فيلتزم أن يرضى بها ويبري نفسه محتاجًا إلى
 معرفتها . وكان كلما جهاها وامتنع عليها كلما زادت غرامًا وهيامًا به وزاد شوقها إلى وصله وقرب
 حتى أنها أخيرًا عاودته وقالت له اني أقسم أنك ربك اني لا أقم معك إلا سبعة أيام فقط
 وبعد ذلك أوصلك إلى بلادك وأهلك . فقه لها هذا لا يكون مطلقًا وأخذ السيف وأراد أن
 يضربها به ففرت من بين يديه متكررة أنها عادت فسالته الرحمة وقالت له اني مغرمة
 بك هاتمة بحبك فاشفق عليّ وارحم حي . فقه لها اني لا احك ولا أريدك فاسمعي مني واشفقي
 على بقضي لك وعدم حي وعيني كره لك . فزاد غيظها منه واستشارت كندك في امرها . فقال

لما يا سيدتي أنك ما زلت تقدمين له الطعام في الصباح والمساء فلا يمكن ان يتفاد لك ويشعر
بالضعف لانه قوي البنية والطعام يقوي ولا يضعف من جسمي وعندي ان تركي مدة ايام بلا
طعام فيجوع وتحرق قواه ويحل به الضعف ويتأكد عنه الدناء فيلتزم ان يوافقك قالت لقد
احسنت فاتركه وبعد عنه ولا عدت تقدم له شيئاً من الطعام والشراب ففعل امرها وبعد
عن الامر وما عاد قدم له شيئاً من المأكول

واتظر الامر حزن في المساء وفي ظن ان الطعام ياتي على حسب العادة فلم يقرب منه
كذلك وغاب عن عينيه . فقال في نفسه لقد قطعت عني اسباب المعيشة ولا بد لي من الشعور
بالجوع والضعف غير ان الله سبحانه وتعالى لا يقطع لي بل يساعدني دائماً على هذا الضعف
ويرسل لي من يعولني ونام تلك الليلة الى الصباح وفي الصباح نهض ومشى وبارح تلك الارض
وهو لا يعرف في اي طريق سائر ولا الى اين ينتهي واخذ الجوع يري سهامه بقلبه وهو يشعر به
شيئاً فشيئاً غير انه كان يعد نفسه ويعلمها بقرب الفرج وما برح سائراً طول ذاك النهار الى
المساء فجلس الى الارض كاللثائم خائر القوى ضعيف الحيل والجوع يشتد به ويلقي عليه بكل
اتقال وهو يتحمل حتى اصبح لا يقدر ان يتحمل وصلى في تلك الليلة يطلب الفرج منه تعالى
وبات الى الصباح قاراً يقلق من شدة الجوع وطوراً ينام او يشامل ليقب عن وعيه وينسى
حالة انه جائع . وفي صباح اليوم الثالث نهض وجرّ نفسه وهو يومل ان يرى امامه صومعة او
بلداً او فاكهة فلم ير الا ارضاً مجبدة قاحلة ولم ير غير مردة تطاير في الجوفم تخفي وهو يوجد
الله من شرم وبدة لا تفارق سيفه وكان كلما سار قليلاً كلما اشتد عليه الجوع وصعب عليه الامر
واغبط من قواه الا انه اخيراً شعر باغصاط قوي واطمن انه هالك لا محالة حيث كانت ركابة
اخذت في ان ترتجف وتخل ويقل من قواها وتضعف ضعفاً سريع الاغصاط واذا ذلك اخذت
افكاره تقرب الى جهة اسماء بري وعملها معه وانها لا تنفك عنه ما لم يتزوج بها وحدثت نفسه ان
يجيبها الى طلبها فوصلت الى بلاده غير انه خطر له اخيراً انه اذا تزوج بها وصار زوجها ربما
لا تعود تسمح له ان يرى بلاده ومهر دكار ورجاله ويزيد طعها به ولذلك بقي محناراً ومزتاباً
ومضطرباً من عمله وهو بحالة يرثي لها من شدة الحزن والغضب والجوع والضعف بفضل الموت
على الحياة والملاك على الطاعة لاسما بري وفيما هو على مثل هذه الحالة واذا به يرى الخضر عليه
السلام قد ظهر امامه على حسب العادة وناداه باسمه فاجابه وقد اشتدت اعصابه وتقوى عند
سماعه صوته ووجد راحة في داخله لتأكده بقرب الاغاثة وانه جاءه الذي يقدر على اغاثته .
فقال له لا تخف من زواج اسماء بري ولا تنهم بعد اب هذا الطريق ومشتقات السفر . فان الله
العلي العظيم قد فكر عليك اموراً لا بد من وقوعها عليك ولا ينفعك امر ولا يقدر احد ان

بمنها ولا يدفعها غير انما ستكون في النهاية تخيرك لا لشرك وقصلي الى قومك وتنقضي عنك كل هذه المشاق التي تنضجر منها الان . قال اني اعرف يا سيدي ان لا شيء ينتهي علي الا بمقاصده تعالى ولاني صبور على المصائب جلود عليها غير ان ما يكثر في ويحط من جلدي المجموع الذي لا طاقة لي على احتماله ولا احد يقدر ان يقوم في وجهه او يثبت لدى مقاومته . قال اني اعرف ذلك ولذلك اعطيتك الان حصاة ضعتها في فمك تحت لسانك فهي تغنيك عن الطعام لانها ما زالت في فمك لا تشعر بالمجموع ولا تشتاق الى الطعام ثم ان الخضر عليه السلام تناول حصاة وامره ان يضعها تحت لسانه فاراد حمزة ان يدنونه ليقبل يده فلم يجد له اثرًا غير انه شم رائحة الجفور تنبعث من مكان وقوفه فوضع الحصاة في فم وفي الحال شعر بالشبع واخذت قواه في ان تشتد واصبح بعد قليل كعادته واسرع في جريه الى المساء وفي المساء جلس على التراب ليورتاح ونام قليلاً والسيف عند جانبه لا ينفارقة ولا احد يقدر ان يقرئه من الجان وجماعة اسما بري وعند الصباح نهض ومشى الى المساء وفي المساء جلس على الارض وبعد ان صلى نام نومًا مرجحًا الى الصباح فنهض ومشى الى المساء وبقي على ذلك نحو عشرة ايام وفي كل يوم تفكر اسما بري ان المجموع يضعفه ويقتل من عزيمته فلا يعود يقدر على المشي فيلتزم ان يطلب اليها المعونة والمساعدة فترغمه على الزواج بها ومن ثم يصح زوجها ويكون منقادًا لها شرعًا ولما طال المطال ولم تنو غايتها وضاق صدرها وتعبت كل العجب كيف انه لم يشعر بالمجموع ولا بالضعف بل هو باقى على حاله شديد الجريه قوي الاعصاب واذا ذاك دعت اليها كذلك المارد ومد يدها وشرحت لم حالها وقالت لم اني اريد ان استشيركم في امر هذا الانسي الذي قتل اني وكادني ولم اقدر ان اتال منه غايي وصرفت المجهود الى اخلاله واجباره على الزواج لي فلم اقدر ان اكيدته واجبرته على طاعتي واخبرًا تمتعت عنه الاكل وقصدت بذلك ان اضعف قواه من المجموع فلم يؤثر فيه ذلك وصرف اكثر من عشرة ايام ولم اره يذوق طعامًا وهو على حاله وهذا من اعجب عجائب الناس ان يقيم الواحد منهم اكثر من يوم بلا طعام

وحيث لم تقدم منها احد خدعها وقال لما اني اعرف يا سيدي سبب ثباته على الحالة التي هو فيها طوكد لك انه لو صرف العمر ولم يذوق طعامًا لما اثار فيه ولا جاع وهو انه يثابته كان ساعراً خضر عليه رجل على جلود اخضر من الخيول الجياد اسم الخضر وهو من رجال الله فتسكن اليه المجموع والضعف فاعطاه حصاة وامره ان يضعها في فم ولان نبي علي السلام لا يخرجها من تحت لسانه ولذلك هو الان شعبان لا يشعر بالمجموع ولا بخافته ولاني كنت اسمع الكلام الذي دار بينه وبين الخضر الاخضر الذي ذكرته لك . فعمط عليها الحال وقالت لا ريب ان حمزة هذا مسعود الطاليم موافق من الله والا لما كان بعوله الخضر الاخضر وتساعد رجال الله ولهذا ارى حجة بتشدتي

قلبي ولا ازيد ان اضيع من يدي مثل هذا الرجل وان كان من الانس واريد منكم ان تنظروا
في امري وامرؤ وترطوا في الطريقة الى قضيع هذه الحصة من فية . فقال لما احد قوموا اعلي
يا سيدتي اني اكفل لك ضياع هذه الحصة مني ومتى اخذت منه رجع الى الجوع فيلتزم ان يتفاد
اليك فمدحته وخولته بهذه المهمة . ومن ثم سار هذا المحبي الى امام الطريق السائر عليها الامير
حمزة ونريا يزبي درويش من رجال الانس اي انه مرق ثيابه واسبل شعره وجاء بوعاء وضع
فيه سمكا مغليا وخبزاً وتركه امام مجلس الى ان راى الامير قد كاد يشرف على تلك الجهة فجلس
للصلاة وكان الامير سائراً على حسب عادته لا يعرف بمحنة هذا الماكر فراه جالساً للصلاة
غير ملتفت اليه فتقدم منه وصبر عليه الى ان فرغ من الصلاة وحسب انظر التعجب والحيرة من
وجود الامير وجعل يوحده الله وقال له اراك من طائفة الانس فما الذي اوصلك الى هنا فقال
له الامير حمزة ان التقادير القنني في هذا المكان غير اني تعجب منك بانك درويش من الانس
وموجود في بلاد الجان بعيداً عن قومك وابناء جنسك قال ان قصتي عجيبة من عجائب الايام
وهو ان ابي كان يسكن في مدينة الشام وكان في اول عمره من الاغنياء العظام اصحاب البيوت
واهل الاحسان فضعف حاله ووقع في حفرة الفقر والغافقة حتى كاد يشتهي الخبز مراراً
مع عائلته فذات يوم وهو جالس يتأمل بحكمته تعالى كيف ينزل الانسان من حالة الثروة الى حالة
الفقر ويفكر كيف انه لم يجر الى حاله حينما كان ماله كثيراً واذا برجل مغربي عليه سمعة المهابة
والوقار قد تقدم من ابي فحياء وقال له لا تفكر بهذا الفقر الذي انت فيه فان الغني قريب منك
فانشرح صدري وقال من اين ذلك . قال اعلم ان لي رمان طويل وانا ابحت على كثر في
جبال قاف فوقعتم علي في هذه الايام واردت ان افتحه فلم اقدر فبحثت بمعرفتي وحكمتي على وجه
من يفتح هذا الكنز فظهر لي ان المال الذي حية لا يخرج الا في يد ابنك ففرحت وشكرت الله
على ذلك واتمت اليك اقسامك في هذا الكنز فان به من الذهب والتبر ما لا يوجد عند مالك
العالم باسرها . قال له ابي ومن اين يمكن ان اسلمك ولدي وهو وحيد لي قال اني اكفل لك
ذلك واقسم بالله العلي العظيم ان اعيد اليك واقاسمك الكنز وما من غرض لي بابنك بعد
ذلك . فانفاد اليه ابي لضعف حاله وفقره وقال وهل يبقى ابني معك الى زمان طويل قال كلاً
بل الى عشرة ايام فحرك ابي طمعه بالثروة وبغضه بالفقر فسلمني الى المغربي بعد ان قلبي وودعني
وبكى وقال لي اني اودعنيك بيد الله يا ولدي فسر مع هذا الرجل عسا ما ان نتخلص من الفقر
ويسهل الله امرنا فاخذني المغربي بعد ان دفع لابي شيئاً من الذهب ليصرفه في غيابنا وجاءني
الى هذا الجبل العالي الذي تراه امامك على سرير طارنا في الجو الاعلى وبعد ان فتح الكنز
اخذ منه شيئاً كثيراً من الذهب والتبر ثم رجع من حيث اتى وقال لي اني انت هنا الى ان

يوافيك الاجل اذ ما من وسيلة بعد لرجوعك الى ابيك وتركني حزينا كثيرا في هذه الديار
غير ان كلمة الايمان لم تفارقني قط فشكرت الله ودعوت لاغاثتي وبكيت على فراق والدي وعلى
فصل هذا المغربي مع ابي الذي كان بحالة الفقر المدقع وليس له ملوكة الا في - ومن ثم نزلت من
الجبل الى هذه الارض وداومت الصوم والصلاة وانا اسأله تعالى ان لا يتركني اموت جوعا .
وبعد ان نمت تلك الليلة سمعت الوحي يقول لي لا تخف فاني اتيتك بكل ما يلزمك من الماكل
والاطعمة التي تطلبها نفسك فاذا اشتبهت شيئا اطلبه فتراه امامك وانك ستبقى في هذه البلاد
زمانا طويلا الى ان تمر الايام المقدرة عليك وباقي امير العرب الى هذه البلاد فيأخذك معه
الى بلاده ولهذا تراني قائما في هذه الارض على تلك الحالة في كل يوم اطلب طعاما فاراه
امامي واشكر الله الذي لا يترك نفسا بهير عاية حتى مضت علي السنين والايام ولما كان في
هذا الصباح سالت الله الطعام حسب العادة واذا بهذا السمك الذي تراه امامك فتعجبت عند
ما رايت زائدا عن العادة واذا انتهيت من الصلاة ورايتك ثبت عندي ان هذا نصيبك من
الطعام بحيث تكون ضيفي في هذا اليوم واذا كنت انت هو امير العرب صرت معك الى بلادي
لاني من حين بقائي في هذه الارض ما رايت قط انسيا ولا فترت عن السؤال من الله ان يعيد
عني طوائف الجن . فخرج الامير حمزة عند سماعه كلامه وصدقه وانطلقت عليه حيلته وقال له نعم
انا هو امير العرب وسأذهب بك الى بلادي وتكون رفيقي في سفرتي ثم ان الدرويش دعا
الامير حمزة الى الطعام فجلس عليه وهو مشتاق له جدا واخرج الحصة من فيه ووضعها على
الارض واخذ يأكل هو والدرويش وفيما هو ملتذ بالاكل واذا بالدرويش الذي هو الجنبي
قد مد يده وتناول الحصة وضرب رجله بالارض بسرعة عجيبة خوفا من ان يلحقه حمزة بضربة
من سيفه ولما صار بعيدا قال له ها ان الحصة ذهبت منك ولم يبق لك بعد ما يقيتك فاسمع
مني واقبل بزواج اما بري ولا تصرف كل عمرك بالعذاب ولا تقدر ان تخرج من حدود بلادها
لو صرفت العمر ماشيا على قدميك

فلما سمع الامير حمزة هذا الكلام وتأكد ان تلك حيلة وقعت عليه زاد به الغضب وعي
بصره وغاب صوابه واصبح بحالة الدم غمرا من ساعة وهو بعض اصابعه ندما وبأسف على
نلك الحصة وثبت عدة ان اما بري لا تتركه وانته وحيد وانها هي وقومها محناطون بولا يفارقونه
بحاربونة نارة بالحيلة والخدعة وطورا بالتهكم والعتاد . وبعد ان وعى الى نفسه فكر بكلمة المخضر
عليه السلام ان ما من باس بزواج اما بري قط ومن ذلك الوقت رأى ان ينهي عذابه بقبوله بها
وان يشرط عليها بان توصله الى بلاده ولذلك قال للجنبي ادع لي اما بري لا عرض عليها شرطي
وفي الحال ظهرت اما بري امامه وقالت له اني مرافقتك ياسيدي ولا ابعد عنك قط حتى اذا

وافقتني ورخصتني وشفتني على حالتي رجعت بك الى بلدي وزفنت نفسي عليك . قال اني قبلت
 بطلبك ورضيتك لي زوجة انما بشرط انك بعد خمسة عشر يوماً ترسليني مع كندك المارء الى
 بلادني لاني تركتهم بالحرب مع الاعجم واخاف ان يصابوا بمصيبة ويشقوا لطول غيابي . قالت
 اني اعدك ان اوصلك الى بلادك بعد مرور خمسة عشر يوماً من زفافك وكفاني ان اكون
 زوجة لك وان اقيم معك هذه المدة وفي الحال رجع من حيث اتى وسلم نفسه الى كندك المارء
 فحملة الى قصر اسما بري وهناك اجتمع اليها رجال ابيها وهنأوها بنوال غايها وهي مسرورة
 السرور الذي ما عليه من مزيد واخذت بهم بعمل الزفاف وقعد معدائو وحيد قال لها الامير
 حمزة اني لا ارضى ان ازف عليك الا اذا ارسلت خادمك كندك ياتيني بقاضي مكة بهلول
 الناقوش لكي يجرى الزفاف حسب سنة العرب . فقالت سخطا وطاعة فكيف شئت اجري الزفاف
 فالنتيجة حصولي عليك باي طريقة كانت . ثم انها قالت له اكتب كتاباً الى بهلول القاضي
 المذكور ليحضر مع كندك . فكتب الى ابو ابراهيم يخبره بكل ما جرى عليه وبسالة ان يرسل
 القاضي بهلول وعمر العيار مع كندك المارء لحضور زفافه وانه بعد خمسة عشر يوماً يكون في مكة
 المطهرة ويهدي سلامة الى فرسانه وبطالو

فاخذ كندك الكتاب وطار به حتى جاء مكة المطهرة ودخل على الامير ابراهيم فارتاح في
 الاول منه الا انه اخيراً اطمأن باله عندما عرف انه رسول ولده واخذ منه الكتاب وبعد
 ان قرأه وعرف ما هو جاري على ولده شكر الله على سلامته ثم قال لكندك ان العرب قد ذهبوا
 عن مكة الى بلاد الغرب وليس هنا الا القاضي فخذته وحده . ثم حمل كندك القاضي وذهب
 به الى جبال قاف واحضر امام الامير حمزة فلما راه نهض اليه وقبل يده واجلسه على كرسي من
 العاج ثم اخذ بسالة عما كان من العرب والعجم بعد غيابه وكيف لم يحضر معه عمر العيار فقال
 ان الفرسان بعد غيابتك ارسلوا عمراً الى المدائن واستشاروا الوزير بزرجمهر في امرك وامرهم
 وكيف يفعلون فقال له ان الامير حمزة ياتي من بلاد الغرب عن طريق طنجة ومن الصواب
 ان تلاقوه الى هناك وبناء على امر الوزير بزرجمهر المذكور رحلت العرب عن مكة وسارت
 الى الغرب ومعهم عمر العيار . فقال الامير حمزة لكندك اذهب الى طريق الغرب وابن وجئت
 العرب احضرني من بينهم اخي عمر العيار بكل سرعة وعجلة بحيث يحضر زفاني ويرجع في نفس
 اليوم الذي ازف فيه اذ لا ابدي عملاً الا برايه فهو دالول العرب وصاحب ازمته ففارقة كندك
 وسار في طلب عمر العيار

قال وكان من امر العرب كما تقدم معنا سابقاً ان عمر العيار عاد اليهم واخبرهم ان الامير
 حمزة سياتي من طريق بلاد العرب وانه سيقع هناك حروب واموال عظيمة واخبر العرب ان

من الموافق ان يوافوه الى تلك الارض حيث يجتمعون به وعليه فشد رحلها عن مكة وساروا بالاحمال والانعام يقصدون بلاد الغرب وامامهم عمر العيار وكانت جواسيس كسرى ترافهم فراوهم وقد فارقوا مكة وعرفوا انهم سائرون على طريق نطقة الغرب ومعهم مهردكار ولم يبقوها في مكة ولما بعدوا ثلاثة ايام عاد جواسيس كسرى وقالوا له ان الامير حمزة قد غاب عن مكة وعن فرسانه الى جبال قاف وان العرب رحلوا من تلك الارض الى بلاد الغرب ليلاقوه هناك وقد اخذوا معهم كل الاموال والانعام وذهبوا بهردكار على هودجها معهم يخاطبها عمر وجماعة من الفرسان . فقال بخنك ان من الصواب ملاحظتهم في الطريق وتبديد شملهم ما زال الامير حمزة بعيدا عنهم واخذ الاموال ومهردكار منهم . فارسل كسرى ولده فرمز تاج وزوبين الغدار مع ثلثائة الف فارس واوصاهم بمناجئة العرب وقطع الطريق عليهم وتبديد شملهم فوعده بذلك وان يعودوا بهردكار وامواله التي جمعها العرب من بلادهم . وزحفوا بتلك الجيوش وقاطعوا للعرب على الطريق الذي كانوا يسرون منه ما مضت على ذلك عدة ايام حتى التقى الفريقان وعرف العرب ان الاعجم طلعوا يسرون فربطوا لهم الطريق ومرادهم ان ينعموا عن التقدم وان يوقعوا بهم ولذلك جمع اندهوق فرسان العرب واوصاهم بالتيفظ وقال لا بد من ان تنصد طوائف العجم حربنا وقد قادها الطمع الى ذلك فمن الواجب ان نحارب محاربة الاسود ولا نبقي من الاعداء واحدا فلا يحسرون على العود ثانيا وانا ايقن ان بنا الكفاءة لابطادة الفرس اجمعهم وان كان اميرنا غائبا عنا . فقال له الجميع ان ليس امامنا الا سيوف وقواطع وهم دوافع ومن دنا اجله فلا يقدر ان يدافع . وفيما هم على مثل ذلك واذا برسول فرمز تاج قد دخل على العرب وسلم كتابة الى الملك النعمان يقول له فيه

من هرمز تاج بن كسرى انوشروان الى الملك النعمان ملك العربان

اعلم ايها الجاهل قدر نفسك انك كنت في الاول عاملا لابي مكرما تصرف عمرك على الراحة والهناء والكرامة فخالفت طبعك واقتدت الى الامير حمزة وعاندت ابي وفي نيتك ان تجعل نفسك مقارنا للملوك الكبار فوقعت في سوء عملك ولا قيمت عوض الراحة عذابا وعوض الهناء عناء فصرفت ما بقي من عمرك غريبا مشغلا تنتقل من مكان الى مكان ومن مشرق الارض الى مغربها ومع كل ذلك لا ترجع عن غيك ولا تترك العرب وتفرقهم وقد سلمت اموالنا واستوليت على انعامنا وسبيتم اخوتي مهردكار فريضة زمانها ونادرة المثال بين ربات الجمال ولذلك جئت اليك بهذا العسكر الجرار ومعى زوبين الغدار وانتم تعرفون شدة بسالته وقوة سلطته وعظمتهم وتعلمون ايضا ان ابي قد خطبه من اخوتي مهردكار ووعده بزوجها فتطلب اليكم تسليمها مكرمة وان تسوقوا سائر الجنائب والاموال التي لنا وتعتزوا بخطاكم فتعفلوا عنكم ويرجع كل

شيء ان حاله ومي جاء الامير حمزة وراكم متفرقين لا يعود بطبع مجرب ولا قتال فتكونون
قد انزعجتم من عداوة اكبر ملوك هذا العالم واعظم سلاطينه الذي لا يمكن ان يترككم حتى تبادلوا
عن اخركم

ولما قرأ الملك النعمان هذا الكتاب على رؤوس الفرسان ما منهم الا من اضطرب واغناط
وماجت نار الانتقام في قلبه وحركة نخوة الى خوض معمة القتال والفتك بالانجم الاندال
فهاجوا وماجوا ووقف اندهوق بن سعدون على رجليه وقال الرسول اذهب لسيدك واخبره
انه بطول عمر لم يعد يرسم مهردكار فهي اصحبت اخننا ونسبتنا وخطبة فارسنا وبطلنا واننا
سفائل عنها ونحبيها من كل طالب ولو مالت علينا الجبال في صفوف الرجال وسيلاقينا في
الغد ويعلم منا صدق ما اقواله الان وينظر ما يحل بصره الكتاب زوبين الغدار فرجع الرسول
وهو مندش من فرسان العرب وماخوذ بهبيتهم وسطوعهم ولما وقف بين يدي سيده اعاد عليه
ما سمعه من اندهوق فاشتعل في قلبه اللهب وغاب وعيه وحركة حبه لاخته الى مراها وانظرت
مراثة كيف قبل له انه لم يعد قادرا على رؤيتها بطول عمره ونهض الى صيوانه واندر بذاته
وجعل يشرب الخمر كي يذهب عن نفسه الهم فلم يقدر بل كان على الدوام يزيد شوقا الى
مهردكار حتى زين له السكر اخيرا ان يذهب بين قبائل العرب بصفة بدوي ويدخل عليها ويراه
وربما تسهل له ان ياتي بها من بين اعدائه ولذلك نهض وغور زيه ودخل بين قبائل العرب
وجعل يطوف من مكان الى مكان ولا احد يراه او يعرفه انه فرمزانج حتى مر من امام صيوان
عمر العيار فوفعت عينه عليه وفي الحال عرفة حتى المعرفة فضحك من علوه ثم دخل صيوان
مهردكار وكان بالقرب من صيوانه يحافظ عليها ويحرسه ولا يترك احدا يقرب منه وقال لها ان
اخاك فرمزانج اصبح في يدي فاذنا تريد ان افعل به . فقالت له دعني يا عمر من اخي واني
وسائر اهلي فاني لا اعرف احدا ما زال الامير غائبا عني فاتم اخوتي واني لانكم تشفقون علي
وترحموني وتنعون كل ما يضرني وتعبدون الله العزيز الجبار ولا تعبدون مثله النار . فرجع
عند ذلك الامير عمر وجا من خلف فرمزانج ورفعه رجلاه فالفاه الى الارض وانقض عليه فشد
وثاقه وقاده الى بين ايادي سادات العرب وحكي لهم امره وعرفهم به فتعجبوا من علوه وقال
الملك النعمان لو لم يكن سكرانا لما هان عليه ركوب مثل هذه المخاطر فاذنا يجب ان نفعل به الان
فقال اندهوق ارسلوا رسولا الى مهردكار واسالوها ماذا تريد ان نفعل به فاذا امرتنا بقتله
قتلناه او طلبت اطلاق سبيله اطلقناه لانه اخوها فلا نخالفها به فسار عمر اليها واخبرها بكلام
اندهوق واستشارها بامر اخيها . فقالت ابغوه عندكم الى حين عودة الامير حمزة فهو ينظر في
امره ويفعل ما يريد فاعجبه جوابها ورجع الى امراء العرب واخبرهم بما قالته فسلوه الى عمر

العبار وقالها له حافظ عليه واحرسه الى ان يصل اليها اخوك ففاده الى صبره ووضع في
وكل جماعة من عماره ان يحرسوه حين غيابهم

قال وفي تلك الليلة افتقد زويين الغدار فرمزناج في صباه فلم يره فتكدر وسأل عنه
فلم يجبه احد فارسل الجواسيس الى يد العرب على احداهم يقف له على خبر وبعد ساعات
قليلة رجع اليه الجواسيس واخبروه انهم سمعوا بين العرب بوجود فرمزناج بينهم اسيراً وهو
في يد عمر العبار ولا تعرف كيف كان اسره فاضطرب زويين الغدار من ذلك وتعجب كيف
قدروا ان يصلوا الى ابن كسرى وخاف على نفسه مزيد الخوف ولم يره له طريقاً لخلاصه وحمله
خوفه الى الرجوع بين معه الى المدائن ليخبر كسرى بأسر ابنه وأنه لو بقي الى اليوم الثاني لاسره هو
ايضاً وتفرقت جيوشه وعلى ذلك نهض الى جواده فركبه وامر القواد ان يسير بالجيوش خلفه
قبل ان تشرق شمس اليوم القادم ويخوض ساعتين من بعد ذلك لم يبق للجهم اثر في تلك الارض
ولا تركوا عناءاً بها غير اثار حفر خيلهم

وفي صباح اليوم الثاني نهضت العرب ونظرت الارض خاوية خالية وما من عجمي في كل
تلك النواحي فثبتت عندهم ان زويين هرب خوفاً على نفسه ورجع من حيث اتى وعليه امر
اندهوق فرسان العرب ان تنهض من ساعتها وتسير في طريقها فقد رفع القتال والحرب والتزال
فركب الجميع ورفضوا الاحمال وساروا من تلك الارض وامامهم عمر العبار يقود فرمزناج وهو
محمول على جواد من خيول العرب موثوق الايدي وكلما قربوا من مدينة او قلعة دخل عمر على
فرمزناج واجبره ان يكتب كتابه موقعة منه ومخنومة بخاتم الملكة تؤذن بتسليم العامل أو تامة
بعدم المدافعة وترك القتال

وهكذا كانت العرب تسير بلا قتال ولا حرب ولا تزال حتى مروا على عدة بلدان وكل
بلد دخلوها اخذوا منها احتياجهم وموئن طريقهم وما رجعوا على مثل ذلك حتى جاؤا الى قلعة
قطيين وهي من القلاع الحصينة الميعة مسورة بالطوب لا يقدر الطائر ان يدخل اليها . فدخل
خبر على فرمزناج وقال له اكتب لي كتاباً الى حاكم هذه القلعة ان يسلم في الحال فاجابة الى طلبه
وكان فرمزناج في كل مرة يكتب كتاباً الى عمر العبار فياخذه منه ويقراه حتى انه اخبراً ما عاد
يقرا الكتاب لما رآها كلها على نسق واحد ولم يحضره ان فرمزناج وهو اسير بيد العرب يحضر على
الغدير ولذلك في هذه المرة اخذ الكتاب منه وسار الى حاكم القلعة قدفعها اليه فاخذها وقضاها
وقراها واذا بها

من فرمزناج بن كسرى انوشروان الى حاكم قلعة قطيين
اعلم اني اخذت اسيراً مع العرب فاذا قوتي العذاب الالم وكلما قربوا من مدينة او قلعة

رغموني ان اكتب الي صاحبها بالتسليم فافعل غصبا عني حتى فتحوا عدة بلدان وقد امن لي عمر
 العيار الواصل اليك فلم يعد يقرأ كتاباتي ولذلك كتبته له هذه المرة عكس ما طلب فاني امنكم
 من التسليم وان تسعوا بخلاصي حالا هذا بعد ان تقبضوا على عمر العيار حامل هذا الكتاب
 لانه راس العرب وعلو نجايحهم فاذا غاب عنهم او اصاب بنافية تفرقوا وضعت احلامهم لانهم يدرون
 لا يعرفون كيف يسبرون ولا يقدرون على نوال مطالبهم ولا يمكن ان يقدروا على فتح هذه القلعة
 فيرجعون خائبين متفرقين وحالما تقبضون عليه اقتلوه ولا تهملوا بامرهم والا تخلص ونجا
 ولا تقدر هذه الحصون المتينة ان تنمعة من المرور الى قوموه فهو شيطان في صورة انسان لا
 يصلح له بناء

فلما خرا حاكم القلعة الكتاب قال لعمر مرحبا بك فاني عن قريب اسلم القلعة اجابة لطلب
 فرمز تاج بن كسرى الملك الاكبر ثم اشار بالسرا الى قوموه ان تقبض عليه فانقبض عليه من كل
 ناح ومسكوه بالرغم عنه وفي الحال اوثقوه بالحبال وشدوه بكل قوتهم ولم يتركوا له سبيلا
 للدفاع ولما رآه الامير وقد صار يندم قال يجب ان يقتله في الحال فخذوه الى عالي الاسوار
 وادعوا العرب ان يفرجوا على موت درهم ودليلهم والقوة على دولا ب الهواء وانقبضوا مدفوعا
 بقوة الدولا ب الى الجوى الاعلى فانه برح عن السور ميثاق من الاقدام ثم يسقط الى بين مروق
 من شدة الارباح ويعرف فرمز تاج بموته وكذلك تفصل قوة العرب ولا تعود تقوم لهم قائمة وفي
 تلك الساعة سمعوا عمر العيار مكتوقا ونحو من عشرين رجل تحيط به وكلهم ماسكون بالحبال
 يضيئون عليه ولا يفرجون عنه حتى جاءوا الاسوار فصعدوا عليها وجعلوا اعلاها وركبوه تركيبا
 محكما لجهة العرب ووضعوا عليه عمر العيار وهو مكتوف ومربوط اليديه والارجل ووقف
 كيبرهم ونادى قبائل العرب هيا ايها القوم المعتدون وانظروا ما يحل بقائدكم عمر العيار الذي
 تفقدون به في هذا اليوم موته وهلاكه وخلصوا ايامه

قال وكانت العرب تنتظر عودة عمر العيار اليهم وان يطلب اليهم الدخول حيث كانوا
 يتصورون ان فرمز تاج بعث بكتاب كالعادة بامر حاكم القلعة بالتسليم واذا بهم قد راوا جماعة
 من فرسان القلعة قد رفعوا على الاسوار وقطعوا ما فعلوا فغاب صوابهم وضاعت عقولهم فخرجوا
 الى ناحية الاسوار وهم يصيحون ويصرخون ويلكم ايها الاوباش خلوا عن عمر العيار فنترك لكم
 القلعة واشتروا انفسكم به والا فاننا لا نترككم ولا نقي على انسان بها فلم يصغ الرجال الى كلامهم
 لعلمهم انهم لا يقدرون على فتح القلعة ولا على خرق الاسوار ولا يمكنهم ان يصلوا اليهم بل انهم
 اخذوا يد اللولب ودفعوه دفعة واحدة فدار كالبرق وباسرع من هبوب النسيم ضرب على
 عمر العيار فرقة الى الجوى الاعلى حتى كاد لا يرى من الارض وقد ايقن اهل القلعة انه يموت

وهو في الهوى وكذلك العرب ظننت انه ربما يقع داخل المدينة ولما هو فانه ابقر بالموت والهلاك
وثبت عنده ان تلك الحقيقة هي اخر حياته حيث بعد ان يتهي من الارتفاع بقوة دفع دولاب
الهواء لا بد له من السقوط فيموت شريطة وقد تألم وتوجع من لطفة الدولاب ولو لم يكن من
اجلد الناس على المصائب والامهال واكثرهم مخاطرة لماات في الحال الا انه في تلك الثانية
صادف وصول كندك المارد فتناول بالهواء وطار به في الجوى وعاد من حيث اتي وقد تقدم معنا
ان الامير حمزة قد بعثه لياتي به ويحضر زفافه ولم ينتبه عمر الى كندك بل ظن نفسه انه دخل
باب الهلاك وبعد قليل غاب عن هده وكندك سائر به ولا زال حتى وضعت امام اخيه حمزة
فتنظر اليه وهو على تلك الحالة فشغل باله وتعب منه وسال كندك عن امره فقال له اني نظرت
العرب نازلين في ناحية من الارض عند قلعة قطين فتصدت للزول عليهم واذا رايته على السور
ورجال القلعة مرادم ان يهلكونه وقد نادى العرب لتنظر مونة ورموه الى السحاب بدولاب
الهواء فاسرعت اليه وهو غائب عن الهدى ميمن بالموت واتيت به من العلى. فتكسر الامير حمزة
وتقدم من عمر وناداه ففتح عينيه وراى الامير حمزة فظن انه بالجنة وان اخاه مات وهو هناك .
فقال له الحمد لله يا اخي الذي اجتمعت بك في دار الاخرة فلو احسرتاه على العرب ماذا يا ترى
يجل بهم بعدنا وماذا يجري على مهادك في دار الفناء واني مسرور الذي لحقت بك لاني كنت
اظن انا والعرب انك حي وما علمنا بموتك وانتقالك الى دار الاخرة . فعرف الامير حمزة انه لا
يزال ضائع العقل فامر ان يوتي له بكاس من الشراب فاحضر له فسقاؤه واجلسه على صدره
وقال له انظر جيداً فاننا لا نزال في هذه الدنيا واننا في جبال قاف وقد حضرت مع الراعد
وبعثت كندك المارد فجماع بك وانت على اسوار قلعة قطين . فلما مع عمر انه يجبال قاف وعي الى
نفسه والتفت يميناً وشمالاً فلم ير الا جبالاً ومردة فقال له لماذا ارسلت فاتيتم بي الى هذا المكان
وكيف صادف ذلك ولما على اخر نفس من المحبة ونيت لي اني صرت في دار الاخرة حيث
ارتفعت عن الارض نحو الف قدم وقد اغضت عيني كي لا ارى الارض ولا اشاهد كيف اموت
فقال له اني اتيت هذه البلاد مع الراعد ووقع لي كذا وكذا بها . ثم انه اعاد عليه قصته من الاول
الى الاخر واخبره بكل ما جرى له مع اسما برتي الى ان قال له اني قد ارسلت اولاً كندك المارد
الى مكة فجماع بالقاضي بهلول ولم يرك هناك واخبر القاضي انك مسافر الى الغرب مع العرب
وارسلت كندك حالاً لياتي بك ويرجع بيوم واحد فتحضر زفائي وتري العروس . قال خيراً
ولعلني فاني اريد ان اشاهد هذه التي تقول انها تريد ان تتزوج بك فافا كانت موافقة لك
وتحب العرب وافقتك ولا تركناها ورجعنا فنادى الامير اسما برتي فحضرت امام اخيه فظفر اليها
وقال في الحال الى اخيه اني لا اقبل لك هذه العروس ولا اريدك ان ترف عليها واذا فصلت

ذلك فثقتك . فضحك الأمير من كلامه وعرف أنه يريد منها النقد ولذلك أشار إلى أسما برى
أن ترضيه . فقالت لا تفعل هذا يا عمر فاني لا أترك أخاك وأحدة كثيراً ولاجل حبو أحب العرب
أجمعهم ولاني أرضيك بكل شيء وسأبقي لك صندوقاً من الذهب تأخذه معك إلى العرب .
قال اني لا أريد ان أغني عن صندوق بل أريد ان أغني لي هذا الجراب الصغير . ثم مديده إلى
وسطه فأخرج جراب أسما عيل منه وفتح لها فته . فاستصغرته وقالت اتبعني فاني مالتة لك مرتين
وثلاث مرات ودخلت إلى غرفة من قصورها وفتحت صندوقاً كبيراً مملوفاً من الذهب وقالت
خذ ما شئت منه وأبقي جرابك . قال أفرغني لي أنت وأنا أضع فاه . ثم أنه فتح باب الجراب
وأخذت أسما برى تقص فيه الذهب وهو لا يبان وهي تتعجب حتى فرغ الصندوق كله فقالت لعمري
كيف لا يمتلئ الجراب ومدت يدها إليه فراحت كلها في جوفه ولم تعتبر بالذهب قط فطار عقلها
ونظرت إلى خارج الجراب فرأته صغيراً لا يصاح أكثر من كنهها فكانت تنقد عقلها وجاءت إلى
الأمير حزنه وعمر فضحك منها وقالت له ما هذا الجراب فأنه كاد يأخذ عقله وما ظننت أنه يسع
أكثر من ربع الصندوق . فقال لها يكتفي ما أعطيتو فانك لا تقدرين ان أغني الجراب فأنه لو
وضعت به جبال قاف برمتها لما بانت فهو جراب أسما عيل . ثم نادى عمر وقال له يكفأك ما أخذت
من الذهب قال اني راض به فهو يكفي جماعتي إلى زمان طويل وعليه فاني أسمع ان ترف على
أسما برى فهي كريمة وموافقة وأجعل ذلك ان ينتهي بوقت قريب حيث مرادي ان أرجع في
صباح الغد إلى العرب لأنهم بدون شك في بكاء ونحيب من أجلي وربما هم بضيق من جري
استناع حاكم القلعة عليهم

قال ومنذ ذلك الحين أعدت أسما برى معدات الزفاف ودعت كل المردة وكبراء الجاهل
ورؤساء الطوائف فحضروا إليها وحينئذ تقدم القاضي بهلول وزف الأمور حمزة على أسما برى
وبارك للأمير بها وكذلك جميع الطوائف وأظهروا فرحهم وسرورهم بملكهم وانقضاء غائبتا . ثم
ان الأمر بعد انقضاء المهر دخل على أسما برى وجاءها ونام عندها تلك الليلة وهو مسرور
لأنها لاقى إليها في الصباح وعند الصباح جاء قصرها فوجد أخاه عمر ينتظاره . فقال له أرسلني الآن
إلى قلعة قطين فاني مشغل البال على العرب وأنت بعد ابام تبعني . قال أصبر لا أكتب أكتب
إلى العرب وألهمهم عني فاني سأذهب إليهم بعد خمسة عشر يوماً فيذهبون في طريقهم ولا يتوقعون
فقال له أكتب ما شئت ولا تجعلها بيضة الديك فأخذ وكتب في الأول إلى الملك النعمان وإلى
أندهرق بن معدون وإلى المعتدي حامي الساحل وقاهر الخيل ومقل البهلوان وبشير ومباشر
وأصفران الدربندي كل واحد كتاباً خصوصياً باسمه بشرح له حاله ويطنه عنه وبعده أنه بعد
أيام قليلة يكون عندهم ويامرهم بالقبض في القتال وأن يقولوا يداً واحدة ولا ينزلوا وبعد ان

يملكوا قلعة قطير يدأومل السبر حتى يصلوا الى خليجة الغرب حيث يكون قد سبقهم الى هناك بحسب اشارة الوزير بزرجمهر وان تكون كل غايتهم الاعتناء بهردكاروان لا يدهول الاعداء يصلوا اليها واخيراً كتب كتاباً لما يقول لما فيو

من حبيبك المذنوع بقرب النوى والمحروق بكيد الزمان وعناد البعاد من رمتك يد الايام الى اخر الدنيا فاصبح بينه وبين من احب جبال وبلاد لا يعرف عظم اتساعها الا الله سبحانه وتعالى است على حالة الياس وشخص جمالك براقفتي ويسامرتي وخيالك يبات في عيني ولا يبارحني فاذا نهضت في الصباح رايت ذكرك يتردد في في وعين جمالك يناجي قلبي فاصرف اكثر الاوقات بين ذكرى وشكوى . كل هذا لا يخفك ولا تبعد عنك معرفتي لاني اعرف من داخل قلبي ما تلاقي انت ايضاً وكيف حالتك حيث ان شخص بهاك ما زارني مرة الا وعائني على هذا الانقطاع ونسب الي الظم وسبب هذا البعد فعرفت ذنبي وتأكدت اني الظالم وانك المظلومة . نعم انا كنت السبب في كل ما جرى وكان من هذا البعاد وعلى الدوام وانا الذي سببت لك الهم والحزن . ابعدتك عن اهلك وحملتك مشاق الاسفار والابجاع والغربة والاهوال بعد ذاك الترفه والتمتع والدلال والعز الذي كنت عليه في بيت ابيك وفوق كل ذلك لم اف حق حبك ولا اثمت بواجباتك لابعضك بدل ما تلاقيت فاعذرتني ولا تلومني بل سامحني فان قلبي باق على الحب وفي امل وثيق ان كل هذه الاهوال والمصائب والعذابات ستكون هناء وراحة وسعادة لي ولك فسامح الله اباك الذي اراد ان يفرغ غايتنا ويدوس راحتنا ويحلب كل هذا العناء لي ولك لا بل لعن الله يخونك الوزير الخائن الناكث الخادع اذ انه منع العداوة واصل كل هذه الشرور ولولا ان لكنت باقية في المدائن وكنت انتهي زفافنا منذ زمان وكنا بجانب بعضنا تلاقينا لذة المعيشة وهناء الزوج وفي اسأل الله ان يقدرني من الوصول اليه لاشفي غليل قلبي منه واذيق الموت الاحمر جزاء على اعماله والان قد بعثت بالكتب الى سائر الفرسان اوصيهم بالمحافظة على راحتك اذ لا شيء يشغلني عنك وامرك افضله على كل امر واريدك على الدوام ان تكوني مرتاحة مطمئنة البال من مخوي فاني بعد قليل من الايام اكون عندك واشرح لك العذاب الذي لقيته في سفرتي هذه غير انه قد انقضى وزال واصبحت براحة عظيمة وقد التزمت بالرغم عني ان اتزوج باحدى بنات الجان وهي بنت الملك الذي قتل واسمها اسماء بري لانها وقفت في طريق رجوعي الى بلادي وحاربتني بحاربة عظيمة ولولا تاكدي ان زواجها قدر علي وان لا بد منه لفعلت الموت عليه وساتركها بعد خمسة عشر يوماً حيث اشترطت عليها ان لا اقيم معها اكثر من هذه المدة فعدي نفسك بقرب وصولي اليك وكوني براحة مع اخوتك فرساني وما ان اخي عمر قد عاد اليكم بعد ان خطر لكم وتوهم انه مات واوصيته الوصية الكبرى

ان يكن بعد منك كما كان وهو يخبرك بحالي انا الغريب عنك وعن رجالي فيها حصل لي من
الراحة ما لم يكن لي هذا البعاد فاحسبه ولاء وعذاباً وكدرًا مزوجًا بالشقاء فراحى ان ارى
في كل صباح ومساء وهنائي ان اسمع عذوبة الفاظك في كل آن فتزول على سمعي وعلى قلبي
اشي من كل شيء واراد من الماء الزلال فسقيا لتلك الايام القليلة التي صرفناها في ارض مكة
المطهرة اراك وتريني واسمع كلامك وتسمعني كلاي وكل واحد منا يقدم للاخر قلبه ويطرح
بين يديه نفسه اني اتذكرها ودموعي لا تنقطع دقيقة وقلبي يخفق على تلك الساعات التي كظلم
الحجال . ثم كتب في اخر الخبر

فماذا كما يهوى هواك مذهب	وقلب على حجر الاسى يتقلب
وعين اذا ما جفت الحزن دمعها	انت يسموع من دم القلب تسكب
ثبنت ان لا صبر لي عنك ساعة	فاقصيتني اذ ليس لي عنك مذهب
وذلك بحكم الحب نفسي ولم تكذب	وليس لمن يهوى عن الذل هرب
وعلمني كيف التوجع والبكا	وكيف اداري الكاشحين وارهب
واعرضت فاخترت الحمام على البقا	وورد الردي لي دون بعدك بعدد
فان تردني الاشواق مت بحسرتي	وان تبقي فاسيت ما هو اصعب
احن الى اهلي واهوى لقاءهم	واين من المشتاق عشاق مغرب
غريب غريب الم والقلب والهمى	ونفسي التي تهوى الردي لي اغرب
تري الماء كالسم الزعاف مع الظما	اذا كان من كف المقطب يشرب
اقول لحر بيتي صنو ساعة	من الدهران النجم من ذاك اقرب
انقلب في الدنيا الدنية راحة	وانت كريم النفس حر مذهب
سقاني نفع السم في الشهد ريقها	على اتقى طب بها ومجرب
تفر بزرور ثم فتتك بالنفسي	وقد يجزع الوغد التجماع فيضرب
فلا تركت منها لاسلم تركة	فكم غادر يدي الرضى وهو مضرب
تليت خداعا للقلب كتمها	كما لان بطن الافعالن فسلب
فجبت اخلاق اللتام فخانني	وعاقبتني دهره كافي مذهب
فكفائل فيك انقباض ووحشة	فقلت له لا بل من الذل اهيب
كأن على الايام حزني واجب	فيا كبدي ذوبي فذلك اوجب

وبعد ان فرغ الامير حزنه من كتابة الكتاب دفعة الى اخيه عمر العيار وقال لكنتك
المالرد اوصلة الى العلقة التي جئت يومها ولا تفارقه الى بعد ان تاخذ العرب القلعة هذا بعد

ان توصل القاضي الى مكة المطهر فاطاع كذلك الماردين وفي الحال سجل الاثنين وطارحما
حتى جاء مكة فوضع القاضي هناك واما عمر فانه لم يغبل ان يتزل عند مكة بل قال للماردين
خذني الى ناحية القلعة وانزلني بعيدا عن معسكر العرب بنحو ساعتين فاجاب سؤاله وسار به
حتى اوصلة الى قرب قلعة قطين فانزله هناك واقام بعيدا عنه لا يظهر نفسه لاحد فمضى الى ناحية
العرب ليظهر لهم نفسه

قال وكانت جماعة العربان بعد ان راوا ما راوا من مصاب عمر وشاهدوه وقد دفع الى
السحاب ولم يروا فيها بعد فثبت عندهم كل الثبوت انه مات لا بحالة وانه وقع في غير جهة من
المدينة فطلبوا على خدودهم ويكبلون واحدا واقاموا له عزاء لم يسبق ان وقع مثله لاعظم ملوك
ذاك الزمان وكان اعظم الجميع كدرا مهردكار لانها كانت تنسب اليه وكانت امينة على نفسها
من غدر الاعداء ما دام هو قريب منها ولذلك ندبة وبكته بكاء مرارا وليس عليه الحداد
وصرفوا نحوها من ثلاثة ايام والعرب تطوف حول الخيام وتندب عمرا مقدمها وقد تقطعت
ظهورهم وشعرها بشدة احتياجهم اليوم لا يعرفون ماذا تصل اليه حالهم وفي اليوم الرابع ضاق
خلق اندهوق بن سعدون من الحالة التي هو فيها وفكر ان الامير حمزة هو في جبال قاف وان
الامير عمر قد قتل وان مهردكار هي معهم ولا يمكنهم ان يتركوها ولا يعلم في اي وقت بالي حمزة
واذا اتى فاما ياترى يقولون له اذا سالم عن عمر العيار الذي يحبه محبة عظيمة وخاف من ان
الفرسان تنفر وتضعف قوتهم ويقل املهم فيشتتوا ويتبددون ولهذا خرج من بين الخيام
واوسع في البر ليمد عن فكره هذه الاوهام ويلتقي بالصيد والنص ذاك النهار وفي المساء يجمع
العرب ويخبرهم بالله ان لا يترك بعضهم بعضا الى ان تعود اليهم ايام الهناء ويرجع الامير من
سفره وفيها هو سائر بالقلعة واذا قد رآه عمر العيار ففرت منه وصاح به وقال له اهلا باخي
اندهوق فما بالك لا لبس السود وانا اخوك عمر العيار قد عدت اليكم سالما فارتاع اندهوق
عند سماعه هذا الصوت ونظر الى جهته فشاهد عمر فلم يحضر له انه هو بنفسه بل ظن ان خيالة
يعارضه ليقتل عليه بالحالة التي هو فيها فقال له ابعد عني ايها الخيال فقد كفنا ما لقينا بمصرع
عمر وما لحق العرب من الحزن لاجل واذرف دموعا على خده ومال بوجهه الى جهة ثانية وسار
فيها ففرغ عمر ان العرب يحزنوا عليه وقد لبسوا السود وان بكل نيتهم انه قتل وشرب كأس
الافات فاسرع الى ناحية اندهوق وقال له اي خيال هنا انا اخوك عمر وقد جئت برسي وجمي
واسمي وانتيكم ايشارة عن الامير حمزة ومكتوب لك منه ثم لمسة وعارضة ودفع اليه المكتوب
فنظر فيه اندهوق وتأكده وثبت لديه انه عمر فرمى بنفسه عن الجواد وجعل يقيه وقال له اين
كنت هذه الليلة وما الذي اوصلك الى الامير حمزة قال اقرأ اول الكتاب وسر مخبر العرب

بقدره وسوف تسمع قصتي وقصة الامير حمزة فعاد اندهوق ركضاً على جواده حتى دخل بين
العرب وهو من الفرج في برج عظيم وجعل يتاديها يا امراء العرب وساداتها وقوادها
فابشرها وهناه على فقد عاد اليكم عمر العيار راس العرب وفخرهم فاسرعوا الى ملاقاته وشكروا الله
على ما قد اعطاكم فهو الرحيم المعين . وفي الحال قاست الضجعة من العرب واكثرها من الصراخ
والصياح وانحسروا الى ناحية اندهوق فجعل يشير اليهم بيده ويقول لهم هيا اسرعوا من هذه الطريق
فهو بانتظاركم ان تصلوا اليه فاخذوا يركضون افواجا افواجا وصياحهم قد ملأ الارض ولما راوه
رفعوا على ايديهم وجعلوا يتناقلونه ويغنون ويررغطون ولا سيما جماعة العيارون فانهم كانوا
لا يعلمون ماذا يفعلون فداروا به من كل مكان والمنتم تبرزوا يديهم تصفق وعادوا به فرحين
مسرورين الى ان التفتوا بالفرسان وهم المعتدي حامي السواحل وقاهر المخيل والباقيين فتزلى
اليه وسلموا عليه وسالوه عن حاله فاعطى كل واحد كتابه من الامير ففضة وقراه وشكروا الله
على سلامته وساروا الى صيوان الملك النعمان واجتمعوا واستعدوا منه الحديث فاخبرهم بكل
ما كان من امره من حين فارقه ودخل القلعة وكيف ان حاكم القلعة غدر به وربطه وامر
بقتله وكيف ان كذبه كان قد جاء في تلك الدقيقة من قبل اخيه ليذهب به الى جبال قاف
واعاد عليهم ايضا قصة اخيه حمزة وانه تزوج في جبال قاف بالرغم عنه بشرط ان يقيم مع اسما
مري خمسة عشر يوماً وبعد ذلك توصله الى بلاده فشكروا الله على سلامته وقال له اندهوق
ان موتك جاء بنفع وغير لنا فكم بالحري حياتك فلا زلت علة خير ونجاح ودليل سعادة
للقبال وانما في الصباح سبناكر اهل القلعة وناخذ لانفسنا منهم بالثار ونسير الى طنجية الارب
لنلاقي اميرنا وفارسنا هناك فاننا بشوق الى رؤياه وقلوبنا كادت تنفطر عليه . ثم تركهم وسار
الى مبردكار

وكانت مبردكار في صيوانها قبلها بغنة خبر وصول عمر فطار قلبها ولم تعد نعي الى نفسها
وكانت مجزن من اجله فهضت على غيروي وخرجت من الصيوان الى الخارج تنتظر قدومه
وهي لا تصدق بذلك وبقيت واقفة تسمع صياح العرب وصراخهم ومناداتهم بالافراح والمرات
فنهبت عندها ذلك ودخلت فترعت عنها ثوب الحداد وصارت تدخل الى الصيوان وتخرج
منتظرة وصوله اليها وقد ضاق صدرها وعيل صبرها فارادت ان تعرف ماذا جرى عليه ولا
زال الى ان وصل اليها فحياها وسلم عليها وقال لها ان غيائي كان نافعا قد عدت اليك بخير
عن اخي الامير فطغ السرور بزيادة على قلبها وقالت ابن اخوك وما هو الخبر الذي جئتني
به منه قال ان اخي هو في جبال قاف عند اسما مري وله حديث طويل وعما قليل من الايام
يكون عندك واعطاني هذا الكتاب لك . ثم تاووا الكتاب فاخذته منه ووضعت يدها لتقرأه

بافراد وجعل قلبها يخفق شوقاً الى مطالعته والوقوف على كل ما تضمنه والنظر الى تلك
الاسطر التي كتبها حبیبها . وبعد ان فرغ من اعادة حديث اخيه عليها تركها وذهب الى جماعته
العبارين وقال لم اتبعوني الى الفلا فاني احضرت لكم من ذهب جبال قاف الكبير العيار شبعاً
كثيراً وسار امامهم فساروا من خلفه حتى جاء اكمة في تلك الناحية فصعد عليها وقلبه فرح
مسروراً ببذل الاموال لم يخرج الجراب من وسطه ووضع امانه وجعل ياخذ قبضة بعد قبضة
ويرشها عليهم وهم يتساقون الى التناطعها وهو يضحك منهم ويسر من مسارعهم وفرحهم ببطائ
حتى فرغ الجراب فاسود قلبه وحزن على فراغه ونفى ان لا يتقطع عن هذا العمل كل عمره حيث
كان كرمها غلباً وهماً . وبعد ذلك رجع الى المعسكر ومن خلفه جماعة وكل واحد منهم قد
اصابه ما يكفي لغناه وهم يشكرونه ويشنون عليه ويمدحونه حتى جاءهم خيامهم فاقاموا بها واقام
عمر على حراسة مهردكار والطراف بالمعسكر كالعادة كانه لا راح ولا جاء

واما مهردكار فاتها بعد ان ذهب عنها عمر العيار اخذت بيدها الرسالة وجلست على
سرورها وفي تنشق منها رائحة الراحة وتوسمها الفرح والمسة وقضتها بايدي ترتجف والفت
بنظرها على التوقيع وقرأت اسم حبیبها جملة فالتفت راسها الى الوسادة وقد غارت قلوبها وخفق
قلبها كان الامير قد واقفاها بعد غيبته ولبث نحواً من نصف ساعة وهي ملقاة على الوسادة حتى
قدت ان تضبط نفسها وتنفض جالسة الى قراءة الخبر فاخذته بيدها واعادت بنظرها عليه
وتجلدت كل التجلد ووضعت يدها اليمنى على قلبها لتسكته عند ما يطلب الغور والمخور وبدأت
من اوله نقرأ سطرًا وتصبح نحو خمس دقائق لتفرد على قراءة السطر الثاني وما برحت حتى
وصلت الى اخره وهي على ما تقدم واذ ذاك عادت الى حالة الاضطرب الذي يحدث عند اشتداد
الفرح وانكأت على سريرها تكرر معاني الفاظ حبیبها الرقيقة وقالت لاريب ان شعوره واحساساته
من تحوي على الدوام حية وهذا الذي يسليني ويتركبي اعلى الامل الكبير العظيم بان ما انا به
من المشاق ينتهي الى الراحة هو يحل هم سفي مع انه بعيد عني الوف والوف الوف من الفرائخ بل
وملايين الوف من الفرائخ قلبها قلبي وليفرح بمن احب ولولم يكن اهلاً لاني احب لكان خيراً
لي ان اموت من ان اعيش على عبادتي ومخالفة اهلي وترك بلادي لكنه هو افضل من الجميع
وارق على ضعفي من ابي واخي وامي ولكن بماذا ما ترى اقدر ان اكفيه على مثل هذا الحب والمخلص
اني احبه نعم ولكن لا فضل لي بحولان ذلك من موجات عشقي وتلمات قلبي فلا فضل لي به
فيارب كافة عني بما تخاره له واجعل ايامه طويلاً مفعلة بالسعادة والاقبال . وصرفت كل
ذلك النهار وتلك الليلة وهي على مثل هذه الافكار تارة تاخذ الكتاب فتعيد قراءة وتضمن به
وطوراً تضعه على صدرها وتضع يدها وتلقي نفسها على السرير وتفكارها سارحة الى ناحية جبال

قاف وفي الاخير وجدت نفسها مضطرة الى مناشدة الاشعار فاشارت تقول

لا وبرد اللقا ومرّ الفراق	ما لقلبي من لسعة الين راق
كيف يخفى حريق وجود فؤاد	صير الجفن حاتم الاغراق
كمنه جوارحي فتشاة	ناطق الدمع صامت الاماق
يا غزاة عن الحب نفورا	وشهائبا في البعد والاحراق
كم اناديك ضربي ما دهاني	كم اناديك شفي ما الاقي
فاجبرني من الجفون قلبي	مات صرا من النفوس الرقاق
واغثني من القدود فاني	لست اقوى على الراح الرشق
لست ارضى سواك مالك ري	لا تسمني بذلة الاعناق
سامح الله حاجيك واسما	رغثني باسم الاحداق
وحى واضمح الجبين لحسن	لسناء اهله الافاق
كم قطعنا به ليلي صل	في استلام رلة واغناق
وشربنا من الوجع خمورا	في الدياجي شديدة الاشراق
ورشقنا من الثغور ككوسا	راحها فيو راحة العشاق
وهصرنا من القدود غصونا	طارحها بلابل الاشواق
يا فؤادي عن القطعة صبرا	قد قضى الين بيننا مراقي
لا تكن عندما نصاب حزينا	ليس بعد الفراق الا التلاقي

وعادت منذ ذلك اليوم وان كانت تذكر الامير على الدوام انما علقت الامل بان في نفس ذاك الشهر يصل اليها كما افاد في تحريره لها

ولما كان غد ذاك اليوم نهض العرب من مراقدهم وتقدم عمر العيار في الاول وصاح بهم ان يتبعوا ليسلمهم القلعة وكان الي جانو كدك المارد وهو عازم على قلع الابواب والعتك بالذين داخل القلعة وفي الحال زحفت الاطال والفرسان وسائر الرجال من كدار وصغار وقد قوموا الاسنة واطلقوا الاعنة وهم كدك على الابواب ففتحتها واندفعت العرب الى الداخل وهي مسرورة بذلك الفتح المبين وعمر العيار كانت شاة نار يصبح ويهجم من اليسار الى اليمين ومن اليمين الى اليسار حتى دخل على حاكم القلعة وقال له وريك يا خيمت يا غدار اظننت ان عمر العيار يموت وهو محروس بعناية العزيز الجبار فاننا قتل اليوم عاش في الذود فارتاع الحاكم واراد ان يدافع عن نفسه فلم يمهله بل ضربة بالخنجر في صدره اطلعه من طهره وبعدة ساعة ملك العرب القلعة واعتلوا اسوارها وغنموا كل ما فيها رتلوا كثيرا من اهلها وبعد ذلك فرغوا بالرجال في كل

فاجتمع اليه الفرسان الى قصر الحاكم فوجدوا عمراً هناك وقد قتله فجلسوا وشكروا من عمر
 وكذلك المارد وقالوا له لولاك لما سهل علينا فتح هذه القلعة لانها حصينة جداً لا يمكن الدخول
 اليها الا بالسليم فقال اني ملزوم بمحنة سيدي الامير حمزة وقد اوصاني ان لا ارجع عنكم ما لم
 تنقصوها وما قد تم الغرض واريد الذهاب والرجوع الى جبال قاف في هذه الساعة فكتب كل
 فارس منهم كتاباً الى الامير يخبرونه بما كان من امرهم ويشكون اليه اسواقهم وبسالونه سرعة
 العودة اليهم قبل ان تاتيهم رجال كدري وعساكره لانه يجمع الفرسان ليسير في اثرهم - وكتبت
 اليه مبرد كار كتاباً يشكوه من طول بعاذه وثني على اهتمامه بها وهو بعيد عنها فاخذ كذلك
 المكاتبين وعاد الى جبال قاف ودخل على الامير حمزة وسأله اياها فاخذها وقراها واحداً
 بعد واحد وهو متأثر من بعاذه عن قوميه وحججه بالرغم عنه في جبال قاف وصبر على امل انه
 بعد فراغ المدة تصدق اسماء بري قترعة الى بلاده وقوموه في الحال وبعد نهاية المدة طلب اليها
 ان تامر كذلك المارد ان يوصله الى قوميه فحاولته وقالت له يجب ان تصبر بعد ايام قليلة واحسب
 نفسك سائراً في البرية فانك صرت زوجي ولا بد من اعانتك لكن ليس الان فاشفق علي
 واقم اياماً قليلة فتذكر منها الا انه صبر حتى مضى شهر تمام سالها الانجاز فقالت له لا بد منه فكن
 مرناً ولا بد من ابصالك الى بلادك ووطنك وتجنيع قومك لكن ليس في هذه الايام وعما
 قليل تري نفسك بين قومك فصر ولا زالت تحاولة اسماء بعد اسبوع وشهراً بعد شهر ويوماً
 بعد يوم حتى مضى عليه سنة وهو عندها فشاخ صدره وعجل صدره ثم بعد بسعة القاه وتذكر
 حالة العرب وقال لا بد انهم ينفرطون ويتفرقون وقد ربتهم اني اكون عنهم بعد ايام قليلة
 فطالت المدة ولا بد ان يتغل بالهم من اجلي ولا سيما من تذكر فانها تموت كذا
 ولما اشتد عليه الحال نهض واصر على الذهاب وسار كذلك المارد ان يحمله فامتنع وكذلك
 باقي المردة فاغناظ منهم وقال لاسماء بري قد غشيتني وسمت قولك وكذبت يوم - فقالت اني لا
 اقبل بعد ان تصبر زوجي تفارقني وتبعد عني وصار من اللاجب ان تبقى عدي وهل انت
 التي تحبها هي احب بك مني فتذكر منها وخرج ماشياً على قدميه وترك القصر واستلم الطريق
 وهو يلوم نفسه كيف سمع منها وانقاد لها وطاعها في امر تزواج حتى ابعدته كل هذه المدة عن
 قوميه ولما لم يبق سائراً الا بد ان يكون قد اتى العرج ووصل الى قوموه وفي المساء قدم له كذلك
 المارد الطعام فاكل ونام وعند الصباح نهض ومشى وقد خالف الطريق على امل ان يرى العرج
 وبقي عدة ايام حتى مر على صومعة في لحف جبل فانشرح صدره وقال ان هذا الحبل لا بد ان
 يكون بورجال من الانس مستخذي الحان الذين يقال لهم حكاكة وكان فرج الى تلك الصومعة
 وهو منشراح الصدر يسأل الله ان يكون الفرج هناك - فلما وصل اليها طرق بابها فخرج اليه

خدمة من الجبان فسلم عليهم وقال لمن هذه الصومعة ومن يسكنها فقالوا له هي لاميرنا جوكدان وهو في الداخل فادخل عليه واسأله غرضك فجيبت اليه في الحال ففرح ودخل على الامير جوكدان وسلم عليه وقال له اني انتيك لاجل قضا مصلحتي فاعني وارحمي فقال له مرحباً بك ثم امر ان يقدم له الطعام فاكل وهو مسرور لانه رأى في جوكدان سمة اللطف والكرامة وبعد ذلك استعاد منه حديثة فحكاها له من الاول الى الاخر وما جرى له مع اما بري وسأله ان يتسبب بوصله الى بلاده . فقال له مرحباً بك فلا بد من ان اوصلك الى بلادك بوقت قريب فاني اعطيك جواداً سريع الجري وهو بوصلك لكن ينبغي ان تحافظ عليه . فوعده بذلك وفي الحال امر ان تدفع اليه فرس توصله الى بلاده فسلمه الخدم الفرس فسر بها وشكره على معروفه وركب الفرس وسار واطلق لها العنان فطارت به على وجه الارض مسير الريح الى ان امسى المساء فنزل الى الارض واذا بكذك المارد قدم له الطعام فاكل ونام مسروراً وفي ظن ان يصل الى بلده قريباً وفيما هو نائم سمع صوت صهيل فحسب فتعجب فنهض مرتاعاً واذا به يرى جواداً يقدر الفيل الكبير لم ير مثله بطول عمره يعلو ظهر الفرس وقد جاءها من الرافستل سيفه وضربه فقتله وكانت قد علقت منه والامير لا يعلم بذلك بل بقي باقي تلك الليلة نائماً وفي اليوم الثاني ركب الفرس وسار كالنجم اذا طار حتى كان المساء فقام وهو يقين انه ما عاد يحتاج الى اما بري ولا يفكر فيها فيما بعد كونه رأى منها الغدر والفساد والخيانة وفي الصباح نهض وطلب الفرس فلم يجدها فنظر ذات اليمين وذات الشمال فلم ير لها اثر افاغناظ وتكرجداً واذا باسماء بري تناديه وغول له لا تنفث على الفرس فهي عندي وقد سرقها منك في الليل فلا تطع نفسك بان احداً يقدر ان يوصلك الى بلدك وقومك غيري فامسح معني وارجع الى قصري سعة ايام اخرج وبعد ذلك ارسلك الى المكان الذي تطلبه فقال لها اني ما عدت اصدقك قط لاني كما كذبت في الاول تكذبين في الاخير واني ساسير ماش واستل سيفه وهجم على اما بري فهربت فاحترق فوادته منها وذهب في طريقه ماشياً مدة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع تقدم منه كذك المارد وقال له اعلم يا سيدي ان اما بري وضعت بنتاً وقد طالبت الي ان اخبرك بذلك فهل تريد ان ترجع اليها وتنظرها فخررت احشاء الامير حمزة وكان لم ير الاولاد بعد وحين الى روية بنتو الجدينة فقال لكذك ارجعني لاراه فحمله في اجمال وعاد به الى جبال قاف الى قصر اسما بري كانه ما قطع شيئاً من الطريق ولما دخل القصر وجد انها ولدت بنتاً كما اخبره كذك فاخذها على ساعده ووقبلها وهو فرح بها وسماها قريشة ووجد نفسه مضطراً ان يقيم عند زوجتو بنتو مدة ايام اخرج فسر ذلك اسما بري وبقيت معه بسرور وفرح تكرمه وهي من شدة عشقتها به لا تكاد يعرف ما تصنع معه وتنتي ان يبقي كل هره عندها وبعد ان صرف مدة طويلة قال لها بكفي

خمسة المدة فاني باضطرار الى الذهاب والوصول الى قومي فانهم بحاجة اليّ فقالت ان الوقت لم
 يحن بعد ومن الضرورة ان تبقى عندي وعند بيتك ودع عنك العرب ومن هناك فهذا نصيبك
 ان تعيش هنا وتموت هنا فتفكر منها واقسم بالله العظيم انه ما عاد يرجع الى جبال قاف وانه
 سيسير في طريقه اما يموت واما يعيش ويصل الى رجاله وسار من هناك وبنى اياما عديدة
 وهو صابر على نفسه يأكل ويشرب من كندك المارد ولا يعرف من اين يصل ولا ماذا يوصله الى
 بلاده حتى كان في صباح ذات يوم نهض واذا باسا بري واقفة امامه فقال لها ماذا تريدين
 مني فارجمي عني واتركيني فكفى كل ما وصل اليّ منك . قالت اني اتيت بامر فيو الخبير والنجاح
 لك وهو ان الفرس التي اخذتها من عند جوكدان ولدت مهرًا لا يوجد له نظير لا بين خيول
 الانس ولا بين خيول الجان ولا بد اذا رايتك فضلت على كوز الارض وهذا هو الجواد الذي
 يوصلك الى بلادك فاذا رجعت واقمت عندي مدة ايام الى ان يكبر سرت عليه او اوصلك انا .
 فطار عقل حمزة عند سماعه هذا الكلام وتعلق قلبه بهذا المهر ومالت نفسه الى ان يراه لان
 قلبه كان معلقًا عند الفرس وهو يحب ويرغب ان تكون معه في بلاده ليحارب عليها لشدة جريها
 وقوة قوائمها . فقال لاسا بري ارجعيني الى قصرك لارى هذا المهر وقد نوى انه يحتمل ليحصل
 على الفرس فيركبها ويسير عليها وياخذها مع ولدها فسرّت من كلامه ورجعت به حالًا وهي
 مسرورة بان يبقى عندها بعض ايام اخر وبعد ان استقر به القيام قال لها اني المهر فذهبت به
 الى الاصطبل وارثا الفرس وقلوها فلما راها طار عقله ونظر الى المهر وبيتته وامع في شكله فانجبه
 جدًا ولسي امه عنده وكان بظهوره ريشة اذا قوّمها تحرق الحديد وفي وجهه وبين عينيه صبغة
 بيضاء تشير الى ان راكبة مسعود . مقل الاذان واسع الكفل فدعاه غزال الجان . وقال لاسا
 بري اني ابقى عندك الى حين يكبر هذا الجواد حيث مرادي ان اريه على يديّ واعني به بنفسي
 ففرحت من ذلك وقالت له افعل ما شئت وعرفت انه لا بد ان يحتاج ذلك الى عدة شهور
 او بالحري سنة كاملة لئلا يمكن ان يركبه واقامت معه على حسب العادة تصرف اكثر وقتها
 بمجانبه وتخدمه وتقدم له احتياجا وتو بيتته قريشة تكبر وترعرع وهو ينصرف بكل همة الى الاعانة
 بغزال الجان اي جواده الصغير وامو حتى مضى على ذلك عدة اسابيع وشهور حتى اصبح للامير
 من حين خروجه من مكة المطهرة الى ذاك اليوم مدة ستين ونصف تمامًا

فذات يوم كانت اسما بري غائبة عن القصر وهو منفرد بنفسه تذكر اهله وقومه ومهر دكار
 فيكي وحزن حزناً عظيماً ولعن تلك الساعة التي جاء بها مع الراعد ونهض الى القصر فاخذ منه
 زادًا الطريق فوضعه على الفرس وركبها واطلق لها العنان في مسلكه الاول فجرت به كالبرق
 الخاطف ومن خلفها ولدها غزال الجان يسبقها بالجري وحزّه فرحان به الفرح الزائد ولا يرح

يحمد السير حتى مضى عليه نحو عشرين يوماً وهو مسرور أنه عن قريب يصل الى بلاده وقومه
وفي اليوم الحادي والعشرين نهض من توميه فوجد الفرس مقتولة ومقسومة الى قسمين والمهر
واقف بجانبها ينظر اليها حزناً فطار صواهاً وغاب عقله وأسل سيفه وصاح من الذي فعل هذا
بالنعل لا قطع اياديه واعدمه الحياة. فظهرت اسما بري عن بعد وقالت له انا التي قتلتها كي لا
تصل بك الى بلادك. فقال لها يا بنت الحرام ونسل اللثام الى متى هذا العذاب لا تاخذيني الى
قومي ولا تدعي احداً يصل في اليهم فلعن الله اليوم الذي عرفتك به ورايت وجهك هذا المخفوس
الطالع فلا عدت لتلعين نفسك قط. برجوعي بعد ان قطعت هذه المسافة لو كنت اموت واذوق
كاس الفناء والبلاء

ثم انه اخذ لجام الفرس وسرجها واسرج المهر ووضع اللجام في فيه وركبه وسار في طريقه
متكديراً جداً من عمل اسما بري وحزناً على الفرس فتركته لثرى النهاية وامرت كندك ان يقدم
له كل ما يحتاجه من طعام وشراب حتى مضى على ذلك عشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر نهض
حسب عادته واراد ان يركب غزال الجان فلم يره فاغناظ جداً وخاف ان يكون قد افلت وسار
في البر فاراد ان يفتش عليه واذا بـ اسما بري ظهرت عن بعد وهي تضحك وقالت له عتياً ترجى
ايها الامير فانك ما عدت ترى جوادك بعد الان. الا انا كنت ترجع معي الى بلادتي فاحضره
لك لاني سرقته منك وبهنته الى كوز السيد سليمان. فقال لها قمبك الله من خبيثة محنالة قلت
لك اني لا ارجع فلا ارجع ولو هلكت وميت فقد يمست من الحياة وصار شرب كاس الحمام احب
عليّ جداً من الاكل الى قباحة هيتك. ثم اعرض عنها ومشى في طريقه وهو يكاد لا يرى الطريق
شدة غيظ وكدره وحزنه وكل امباله وحواسه عند الجواد كيف انه بعد ان تعب التعت العظيم
تربيتو والاعتناء به تاخذة وتبعده عنه وزاد كرهه بها حتى صار اذا فكر بها شعربان الدنيا
اسودت في وجهه وجعل يميت وفي محاولة وتريد ان تقنعه ليرجع عن غيوه وهي تاتي له بالجواد
اذا اقام بعد عندها سبعة ايام اخر وهو لا يرعوسه ولا يصنى ولا يسمع بل يسير هائماً على وجهه
سرع الى البين ومرع الى الشمال حتى مضى عليه نحو ستة اشهر تقريباً وهي ترجع الى جبال ونوكل
وكندك المارد ثم تعود الى محاولته ومراوغته فيطردنها ويشتتها

قال وفيما هو سائر على تلك الحالة اذ لاح له عن بعد قلعة مبنية في جانب من الطريق
فطلع قلبه وطار فؤاده وامل ان يرى هناك من يساعد ويعينه على الوصول الى معسكر العرب
ولا زال سائراً حتى دنا من القلعة فوجدها مغلقة وهي بباب من الحديد فاستل سيفه وضربه
به فخرقه ثم اعاد عليه الضرب ثانية وثالثاً حتى فتح به نافذة فدخل منها وصار في الداخل وجعل
يطوف فيها من مكان الى مكان فوجد مarda من الجان مقيداً بالسلاسل في احدى الغرف فترحب

به وقال له ادن مني وجل لي هذه السلاسل فقال له لماذا انت متيد هنا وما هو السبب الذي
 اوجب حبسك في هذا المكان . قال هو اني كنت احب اما بري وعاشق لها وطلبت من ابها
 ان اتزوج بها فسالها في ذلك فامتنعت ورفضت طلبي فارسلت ان اجبرها عليه لاني اقدر منها
 فدخلت باب الخديع وابدت قبولها وجاءت عندي واسكرتني وبالاخير امرت قومها بتقييدي
 بهذه السلاسل ولانا نامل وقليل القوى وجاءت بي الى هذا المكان فحبستني به فاذا حلت قيودي
 كان لك الخبير العظيم ومها طلبته اقدمه لك . قال واذا اطلقتك ماذا تعمل ناسا بري . قال
 اذا كانت لا تزال بكرًا تزوجت بها ورغبتها ان تقبل بي . فقال اذا كان هذا ظنك فلا وفق
 ان تبقى متيدًا . قال ولماذا . قال كي لا تقرب من اسما بري ولا تطعم نفسك بها حيث صارت
 لغيرك . قال ومن تزوجها . قال تزوجها الابو حمزة فارس ربة الحجاز وقاتل ابها ولعاد
 عليه القصة من اولها الى اخرها . فقال له اني قلت لك انها ان كانت بكرًا تزوجت بها والا
 فلا عدت اقربها لاني احب الله وارهب جانبه ولا اسلك طريق المحرام والتعدي على الغير
 فقال اذا وعدتني بذلك اطلقتك تحت شرط انك توصلي الى كنوز السيد سليمان بن داود فاقسم
 له بالله ان يفعل ذلك فتقدم منه وكسر قيوده واطلق سراحه وقال له فري بوعذك فاجابه
 وحمله في الحال وطار يومين قليلا ووصل الى كنوز السيد سليمان وتركه هناك وذهب عنه فدخل
 بين تلك الصور الشاهقة وهو ماخوذ من حسن ابنتها وارتفاع جدرانها واكثرها مصغ بالذهب
 والفضة ومشغل بالاشغال العجيبة ومنقوش النقش البدع بما يخذ العقول وهو لا يرى احدا
 يقرب منه او ينظر اليه ليساله عن حاله وعن محل الجهاد وجعل يدور من مكان الى مكان وهو
 بحيرة عظيمة لا يعرف كيف يفعل ولا في اي جهة يكون الجهاد ويتكدر من عمل اسما بري واخيرا
 ضاق عليه الحال وعمل صبره وشعر بالجوع والافتراء فصاح من صميم قواده في الدروع تنسكب
 من عينيه . اد ياخضر الاخضر يا ابو العباس اجعل حدا لهذا المذاب وهذا المشاق الذي لاقيه
 لم تنو هذه الايام المقدرة بعد . وفي تلك الساعة ظهر عليه الخضر عليه السلام كالعادة وقال له
 ابشر يا حمزة فقد قرب زمن رجوعك الى بلادك وانقضت الايام وما قدر عليك من لدن تعالي
 ان تبقى مشتتا ثلاث سنوات فخر حمزة بين يديه فامر ان يقف وان لا يحمد لغير الله تعالى وقال
 له ادخل الى هذا القصر فيجد بابا مقفلا فادفك بيدك فيمنحه وتري جوادك هناك وات به فاني
 لك بالانتظار . ففعل ما امر به وذهب الى داخل القصر وفتح الباب المقفل واذا به بري
 الجواد فرى نفسه عليه وهو طائر المهاد وجعل يقبله والجواد يبرغ راسه عليه وبعد ذلك تاده
 وجاء به امام الخضر فمد يده ولس ظهره فذهبت الريشة عنه وكان قد سمن وكبر حتى صار
 يقدر الرجل ان ينام على ظهره بالعرض ومن ثم قال الخضر عليه السلام ادخل يا حمزة هذا القصر

وأشار الى قصر اخر بالقرب من ذاك فوجد فيه عدة لهذا الجهاد كان يركب عليها السيد سليمان
 مرصعة بالجواهر والماس لا تثنى بثمن ولا توجد عند احد ملوك الارض فات بها واسرج الجهاد
 فدخل فرحاناً وجاء بها امره به الخضر وسرج المهر والجمعة بلجام سليمان بن داود وكان كلا السرج
 والجام مرصعين بسائر انواع الحجارة الكريمة مع اختلاف اللوانها حتى يجيل للراي انه كالنص
 بضئ بانظر متنوعة . وبعد ذلك التفت الخضر ونادى اسما بري ان تحضر فحضرت بين يديه
 فقال لما اذهبي وات زوجك بحوب السيد سليمان الملكي الذي كان يلبسه اثناء المطام والاعباد
 وهو الثوب الكنوزي المعد له منذ زمان قدم فغابت نحواً من خمس دقائق ثم عادت والثوب
 معها وهو يبرح كانه الشمس في رابعة النهار ياخذ بالعقول والابصار . قال الامير حمزة ان يلبسه
 فلبسه وهو مندش منه وفرحان به . وظن بنفسه كانه ملك اربع اقطار الدنيا واخيراً قال
 الخضر عليه السلام لاسما بري كفاك ما فعلت معه فارفعيه الان واذهبي بوجو الجهاد الى حد جبل
 السد بالقرب من بلاد الانس وهو يذهب من هناك راكناً جواده فيلقني بقوم ولا عدت تعارضين
 امره وما انتهى الخضر من كلامه حتى اخفى عن العيان وانتشرت رائحة البنور من بعده . وفي الحال
 تقدمت اسما بري وقبلت يدي الامير حمزة وقالت له اني تحت امرك الان وفي قبضة يدك
 واسالك العذرة والعفو عما سبق مني فقال اني عفوت عنك ولولم تاتي بالجهاد الى هذه الكنوز
 لما حصلت على هذه العدة وهذا الثوب . فارفعني الان وسيري بي الى المكان الذي امرك الخضر
 عليه السلام فامرت كذلك الماردان بحمله وبضعة عند جبال السد ففعل ورفعته هو والجهاد
 وسار به الى ذاك السد الفاصل بين بلاد الاس والجبان فودعته وودعها ودفعته له زاداً
 كافياً لعدة ايام ورجعت الى بلادها واقام الامير امام السد كل ذاك النهار الى المساء وفي المساء
 نام وهو متعجب كيف يقدر ان يخترق ذاك السد ويمر منه وصرف ليلة مهموماً وفي الصباح نهض
 فوجد الخضر عليه السلام واقفاً هناك فقال له تقدم يا حمزة وارفع السد بيدك فاعينك لنمر من
 تحته ولا تخش بأساً فان الله معك . فتقدم من السد وهو مرحان الدرع العظيم ووضع يده عليه
 وطلب معونة الله سبحانه وتعالى ونادى الخضر الاخضر فارتنع السد في الحال الى فوق راووهو
 رافعة يديه فمر الجهاد من تحته وعليه حمزة حتى صار في الجهة الثانية وتخلص من تحته فترك السد
 فوقع في مكانه فنظر اليو حمزة متعجباً كيف قدر ان يرفع مثل هذا الجبل العظيم وتكر الله الذي
 ساعده على المرور من تحته وفيما هو كذلك سمع الجهاد يشرب من الارض وكان ظمآن ففطر فلم
 ير ماء فتعجب غابة العجب وفيما هو كذلك واذا بصوت الوحي يناديه وقائل يقول له ان جوادك
 يعيش كثيراً يا حمزة حيث شرب من ماء الحياة واما انت فلا نصيب لك به فادعوا بفظان منذ
 الان . فسأه بفظان يا حمزة كيف ان جواده سبقه الى شرب تلك الماء قبل ان هربت يناية

ومن ثم سار وخرج من تلك الارض وبقي سائرا حتى جاء ارضا مخصبة فقتل عن جواده واكل وشرب من ما فيها وكان معه زاداً يكفي لعدة ايام فركب وسار مدة ثم عاد في المساء فقتل واكل ونام وبقي على مثل هذه الحالة مدة عشرة ايام وقلبه مملوء بالفرح حيث كان يرى من ابناة جنمو الانس في طريقه وتامل قرب الوصول الى قومو والاجتماع بهم وفي اليوم الحادي عشر اشرف على مدينة كبيرة جدا ذات اسوار وحصون وبساتين فخرج نحوها ليقم فيها اياما على يعرف شيئا عن العرب وهل هم قرييون من تلك الجهة وعندما وصل الى المدينة وجد موكبا عظيما خارجا منها وفي وسطه رجل جليل راكب على جواد مسروج بالسرجه الذهبي وحواليه الخدم والعبيد والى جانبه غلام وكانت تلك المدينة مدينة الملك النجاشي ملك الحبشة وذاك الرجل هو نفس الملك ومعه ولده ابراهيم ومن عادته ان يخرج في كل صباح الى التنزه ومن ثم يعود مع ولده الى المدينة فصادف في ذاك اليوم خروجه عند اتيان الامير حمزة البهلولان ووصولهما الى قرب الابواب

قال ولما راى النجاشي الامير وشاهد ما عليه من اللباس والجواهر ونظر الى ذاك الجواد العجيب وراى سرجه المرصع بالياقوت والجواهر نجيب وطار عقله وطمع باخذ هذا الجواد تشفقا عظيما وعاد لا يقدر ان يرفع نظره منه وارسل احد خدمه اليه وقال له اعطرها ثمت بشرط ان يسمح للجواد واذا اصر على الامتناع فتهدده اني اخذه منه جبرا فتقدم الرجل من الامير وسلم عليه وقال له ان سيدي الملك النجاشي صاحب هذه البلاد وسلطان سلاطين الحبشة واسع البلاد وغزير الاجساد وقد ارسلني لاعدك انة يعطيك مائة سيف ومائة ناقه ومائة صيولان وعشرين الف ذهب اذا قدمت له هذا الجواد ويكرمك الاكرام الزائد والّا اخذه منك بالرغم منك . فاغذاظ الامير حمزة عند سماعه هذا الكلام واحمرت عيناه في ام راسه وقال للرجل ارجع الى مولاك وقل له ان هذا الجواد اخذته بيوم يثير عشار الخيل الى السماء ولا اسلمه الا بيوم تندقق به الادمية وتجري مجورها فيسبح بها وغير ذلك لا مضيق لاحد بجيادي . فعاد الرجل واخبر سيده وكان النجاشي فارسا عظيما وبطلا جسيما فقال مرحبا بك والى ساخذه منه حسب ما يقول . ثم استل سيفه وهجم على حمزة وهو يقول له خل عن هذا الجواد وسلمني اياه فاعفو عنك واعطيك ما تريد والّا فتذهب حياتك بسبه . فضحك الامير عند سماعه هذا الكلام ونجيب منه كل العجب ولم يبد كلمة بل استل من وسطه سيفه المنهود واخذ الظارقة بيساره وتلقاه وكان ولده ابراهيم لما راى عمل ابيه خاف عليه فهجم هو ايضا مع سائر الموكب على الامير وداريوس الفرقيين حولاب الحرب والقتال والطعن والضرب وكل واحد يصيح من ناحية وهم على فارس العرب وهو يهدر كما يهدر الجمال ويأر كما تزار اسود الدجال ويطعن في الصدر

فيمد الرجال على بساط الرمال وكان قد اشتاق الى الحرب وملاقات الابطال . ففعل فعلا
 المردة في ذاك اليوم الكثير الالهال وهو كما اغض على واحد قطعة قطعيت ولما قرب على
 طرماة الى الارض فتكسر اعضاءه ولا يقدر على القيام حتى التقى بابرهم بن ملك الحبشة فصاح به
 وخبله ونقل السيف من يده اليه اليسار ومدة وقبضة من صدره باسرع من لمح البصر
 ورفعة عن ظهر الجواد ورماء الى الارض واراد ان يدوسه بجواده ولما بالملك التجاسي قد صاح
 الايمان يا حمزة العربان فقد ارتكبنا خطا . فقلنا غلطاً فاترك قتالنا واغفر ذنبنا واعطنا الزمان
 فتعجب الامير عند سماعه هذا الكلام رجع الى الوراء وقال للملك النجاشي من اين عرفتني
 ولم اخبرك عن اسمي ولا قلت لك اني حمزة فقال اعلم باسيد فرسان هذا الزمان وفخر ملوكها وساداتها
 انه موجود بكتب علمائنا القدماء ان فارس سيرة النجاشي سمر من هذه الملاد وهو يكون موفق
 الاعمال فيذل الفرس ويرفع شان العرب ومن كان مأكلاً على بادو سبسير - في ركابه ويخدمه
 ويقاقل بين يديه الى مثل ذلك من اشرح الضويل المستوفي فكنت اتنى ان اكون انا ذاك
 الذي اصادفك حتى لاقيت ما تميت طري اعذك ان اكون في خدمتك ومن اباديك انا وجيوشي
 الغزيرة الجمرارة فتقاتل كل عدوك ويدفع عنك كل من يقصد ضرك حيث موجود في كتبنا
 انك متهدينا الى الدين الحنفي . فقال الامير طوي اله تعذرني وعلى اي دين اتم . قال عدنا
 آله صنيعة تقدم لها الصمايا ونسبها وهي التي اخذناها من اناثا واجدادنا وفوق كل ذلك فاننا
 نقدم عبادتنا ومجودنا على السلام الى زحل الاله الاكبر . فقال له ان هذه العبادة فاسدة وانكر
 على غير الحق ومن الواجب ان تعبدوا العزيز الجبار خالق الليل والنهار وواحد الوجود فهو
 الكلمة والحق ونور من ذاته وفي ذاته القدرة واحد يرى ولا يرى وقد نزه على كل شه فهو الذي
 بكلمة واحدة اوجد زحل وكل ما في السموات والارض . واخذ حمزة في ان يزيد عن الله سبحانه
 وتعالى وعن صفاء حتى استعار عقله ورأى الحق رفع الله الصواب فقال لخرقة اني اشكر
 على مثل هذه العبادة وقد جلي الامر ورحمت لي الحقيقة وقد امننت بالله تعالى وصرت منذ الان
 وصاعداً على دينه فشراف المدينة لنبط منها كل عادة غير عبادة الله وتاكل ضيافتنا وترتاح
 عندنا مدة ايام

فاجاب الامير حمزة طلبه وساروا وقومه الى المدينة وكانهم قد حرموا الاير حرق متعمدون
 امن قوة باس وسنة بساته وقد احب الجميع وقلوب دية وعدد دخلهم المدينة جاءها قصر الملك
 بغاوم الولايم ودعا بجميع كبار ملاده وفيهم بالامير حمزة فانه هذا هو الرجل استخار الذي قبل
 عنه في كتبنا وقد وجدته قادماً فارادت برع جواده فلا تيت . في الادوال فثبت عدي انه هو
 وقد علمني العبادة الحقيقية فمن اجاب كان له الخير والصلاح ومن امتنع كان جزاءه الاعداء فبعد

بالجميع لله وتعلو عبادته وكسرو الاصنام وصارت بلاد الحبشة منذ ذلك الوقت تعبد العزيز
 الجبار وصرف الامير حمزة مدة ثلاثة ايام عند النجاشي وهو على اكرام واعتبار تدبج له الذبايح وتاتي
 لزيارته الامراء - وفي اليوم الرابع قال الامير للنجاشي اني اريد العفر الى قومي واحب ان اسالك
 هل من خير عندك بامر العرب والعجم - قال اعرف ان كسرى هو قد تاجر العرب بمجوش جرارة
 كالجراد الزاحض ومنذ مدة قد بعث الي برسول يطلب ذهبا اليه بمجوشي فمنعت طلبه ورددت
 رسالة بالخبية - قال اذن اسالك ان تجمع بعساكرك وتبعني الى طنجة الغرب حيث العرب هناك وفي
 ارجب الذهاب اليهم حالا قبل ان يصابوا بمصيبة وعندى انهم يقدر ان يقدروا على حرب كسرى
 عدة سوات ثم انه ودعه على امل ان يتبعه بعد مدة قليلة وسار على جواده البقطان وهو موئل
 بالحجر والنجاش ومسرور بمصادقة ملك الحبشة حيث ان جنوده كثيرة ولا زال في مسيره يحد السير
 عدة ايام حتى وصل الى بركة واسعة ملتفة الاشجار كثيرة الانهار والعيون كانتا الحجة في خفافها
 فاكل ما اكل معها وفي المساء لجأ الى مدينة بانتر من تلك البركة كان قد اكتشفها في النهار
 وجاء الى احد الننادق فبات فيه وسال صاحب الدقة: ان تلك المدينة فقال له في لفارس
 الفرسان وحامي حومة الميدان من يهتزعند ذكر اسمي طمأنحت الانس والجنان عمر الاندلسي
 المشهور بين اهل هذا الزمان - فسكت الامير حمزة عند ذلك ولم يرد ان يظهر نفسه وفي نيت ان
 يقم اليوم التالي في المدينة ليتخرج عليها ومن بعد يسافر في طريقه - وعند الصباح خرج من
 الفندق وطاف في الاسواق وهو لا يفارق الجواد خوفاً عليه وجعل يتفرج على الابنية والعمائر
 وعلى منزهات تلك المدينة والاسواق تتجسس منه ومنه وشكوا ومن لداس المرصع بالواقيت
 وعن سرج جواده المذهب المحجر بالبحارة الكريمة وصف باقي بوه على مثل ذلك وفي المساء
 رجع الى الفندق على نية ان يسافر في الصباح وكانت بعض جماعة عمر الاندلسي حاكم المدينة
 قد راوا الامير حمزة وراوا جواده فوضوه له فتناقت نية الى الجواد واستخبر عن مكان وجوده
 فعرف وارسل في صباح اليوم التالي رسالة لشترية من قبايل اندلق فيما كان الامير مزمعاً
 على الركوب والسفر وقالوا له ان سيدنا بعثنا لشترية ليه منك هذا الجواد وتدفع لك مها شئت
 ثمة فاطلب الذي تريد ونحن ناتيك به حالا فتسعد بهذا الجواد - فقال لم ارجع الى سيدكم
 وقولوا له ان صاحب هذا الجواد لا يسلم الا يوم يسود به نور شمس من غبار الخواطر ويظهر
 نهاره - فليفصر عنه والا لاني شر عمل - فعادوا الى عمر بن برونه وركب الامير حمزة وخرج من
 المدينة وفي كل نيت ان الفرسان ستبقة بوقت قريب فيها نفسه وجعل يمشي الهويناء الى ان نظر عمر
 قد خرج من المدينة ومعه نحو اربعين فارساً من فرسان الاندلس العظام لان رسالة كانوا اخبروه
 بنجر الامير حمزة وجوابه فتكدر واخذ هولاء الفرسان واستنصى خبر الامير فوجد انه قد بارح

المدنية فتأثر ليغصب المجاهد منه وذبقة كاس المات غير ان الامير حمزة دار بجواده وقوم سنانة
واطلق عنانة عند معاوية صباح الاندلسيين وباتل من ساعة التقى الاثنان في حومة الميدان ودار
بينهما الحرب والطعان وهما كأنهما اسدان او ذئبان يتناحمان . تارة يقتربان وتارة يلتحمان . كأنهما
جبلان راسيان . وكان الامير عمر الاندلسي من الفرسان المشهورة فاقام بين يدي الامير حمزة
من الصباح الى قرب العصر فحجب الامير من شدة بأسه وسرعة قتاله فثبت عند انة فارس شديد
فزاد معه بالقتال واظهر له كل ما تعلمه من فنون الحرب وفي الاخير ضرب عمر الاندلسي حمزة
ضربة ظن انها الفاضية فضيعها بعرقته وخبرته وقد اسودت الدنيا في عينيه وخاف ان يمض
النهار ولا يتال من خصمه مرأماً فليتم ان يبقى الى الغد وهو يرغب في السرعة والانجاز ولذلك
صاح بصوت ارتجت منه السهول والوديان وهجم على عمر الاندلسي وقد اربعة وضع عقله ومد
يده الى جلاب درعه واقتلعه من بجر سحره واراد ان يضرب به الارض فصاح الزمام الزمام
يا حنق الكرام فاني دخيل عليك ووقع امامك ولو عرفتك منذ الاول لما اشتهرت في وجهك
الحسام . فتعجب الامير حمزة كيف ان الجميع يعرفونه وهو لم يظهر نفسه فانزل عمر واعاده الى
جواده وقال له من اين عرفتني وان لم اظهر نفسي قال ان جماعتي المغاربة قد اخبروني ان
في هذه الايام يمر على مدينتنا الرجل المسعود فارس فرسان هذا الزمان وهو الامير حمزة الذي
سبذل الهجم ويرفع مقام العرب وسالوني ان اترقبه لخدمته واكون في ركابه حيث ان الملك
كسرى انوشروان منذ مدة بعث رسوله اليّ وطلب مني ان اجمع العساكر واوافيه الى طنجة
فسالت حكام بلاد الدي المغاربة فمنعوني وقالوا لي ان كنت مع كسرى فترقت عساكرك ولا بقيت
الا هوال فاصبر الى حين مرور الامير حمزة وان مع العرب فتسال خيراً وتكون على الدوام منصوراً
وحيث وجدت من قتالك ما لم اجد من غير . من فرسان العالم قط علمت بقينا انك الرجل
الذي اخبرت عنه وهما نا الان عني سيفك . امرك ثم انه نادى فرسانه ان تقدم من الامير
وتطلب اليه المساعدة والفران فاعطاه فاصطحب معهم الامير وشكرهم وقال لعمر اذا اجمع رجالك
لحرب العجم قال اريد منك ان تصبر عليّ . ايام لينا اكانت جماعتي وانظر جيتي واحضر
له المؤن والذخائر فابق عندنا الى حين انتهت من ذلك . قال لا يمكن ان اصبر دقيقة واحدة
فافعل ما انت فاعل واتبعني ولا بد لملك التباشي ان يمر من هنا فتسيران معاً وقد وقع لي معه
ما وقع لي معك

ثم ان الامير حمزة ودع عمر الاندلسي وقومه بعد ان اوصاهم ان يخلصوا ضائهم لجهة العرب
ويذلو كسرى الى اخر الايام وسار من هناك في طريق طنجة وهو يتفرج على بلاد الغرب ومدينتها
وبلادها ويسال اهل صاركسرى وفي ابي جهة هو فبعض الناس كان يخبره انه آت على

الطريق ولم يصل بعد الى العرب وبعضهم كان بخبرة بالة لا يزال يجمع الجيوش لأن مراده ان يزحف على العرب من واحدة فيبيدوهم ويبددوهم فتأكد ان عدوه لا يزال بعيداً عن قومه ولذلك المثلث بالة وارتاح ضميره وصار يؤمل ان يصل الى قومه من قريب . وبقي يتقدم الى ناحية العرب حتى كاد يقرب منهم

قال وكانت جماعة العرب بعد ان فارقت قلعة قطمين ساروا من هناك بقصدون البلاد التي قيل لهم ان الامير حتمق ياتي منها ولم يصادقوا قط مانعاً في طريقهم ولم يظنون ان حمة سيكون بعد ايام قليلة عندهم وداموا في مسيرهم نحو ثلاثة اشهر ينزلون في المدن والبلدان فيقيمون بها عدة ايام ثم يعودون الى المسير وقد ملأت اخبارهم تلك الارض وطاعم الكبير والصغير وفي الاخير وصلوا الى طنجة وكشفوا البحر المالح فضربوا خيامهم في تلك الجهات وخرج حاكم المدينة وسلم عليهم وعرض عليهم طاعنة وبلادة لتكون تحت امرهم وقال ان كسرى مكروه لنا ولذلك نريد ان نكون في يد العرب حيث من المنتظر انهم الذين يخلصون من ذل الاعجام كل مظلوم فشكروا على علمه ومدحوا طنبوا عليه ولا رالى بانتظار الامير وهم لا يعلمون لماذا تاخر عنهم بعد ان كان وعدم انه بعد خمسة عشر يوماً يكون عندهم وعدا عن ذلك فانهم كانوا ينتظرون وصول اخبار كسرى اليهم فكانوا يسمعون عنه اخباراً مختلفة الا انه كان مؤكداً لديهم انه لا بد ان يتاثرهم ويصل اليهم عاجلاً كان او اجلاً وصرفوا الاوقات والشهور على مثل هذا الامر وهم على غير الاستواء مشغولون الفكر والضمير ومرتابون في وصول الامير حتى مضت مدة طويلة فاجتمعوا الى بعضهم ودعوا عمراً وقالوا له نقد مضى اكثر من سنة ونصف على يوم منازعتك اميرنا ولم نسمع عنه خبراً ولا وصل الينا ولا بد ان يكون قد اصاب بمصيبة والا ما كان يتقاعد ويصير الى هذه الايام ويترك مساعدتنا . قال اني اعرف انه لا بد ان يصل الينا على ما اخبرنا الوزير بزرجمهر الا اني اضن انه يعذاب مع امنا بري لانها تريد بقاءه عندها ومراوغته واذا اراد الهجيء تخلى عنه كما فعل بالاول فانها عذبة عذاب الهون في طريقه لا تحمله اليها ولا تدع احداً يحمله وهذا هو الامر الذي يعيقه ومع كل ذلك فان ضميري يخبرني انه في هذه الايام يكون عندنا ولقي ساذهب في كل صباح الى الفلاة وانظر في المرأة التي اخذتها من رجال الصومعة فان كان في الطريق على وجه الارض او تحت الارض كشفت . فقال له اننا متكلمون عليك نطلب منك النظر في امر لتعرف خبراً عنه فتركهم وسار الى الخارج وصعد على اكمة ودار وجه المرأة الى وجه الارض ونظر فيها فتبين له كلاً على وجه الارض وما تحتها فجعل ينظر في طرقات الغرب ومعايرها فرأى حمز راكباً على جواده الجديد وهو بذلك المرح والثوب المزركشون بالذهب وقد اسمر وجهه من حرارة الشمس وطال شعره في السفر فحفي حاله ولم يعرفه ولم يبر

أحدًا تعجب ورجع مأبوسًا وقال في نفسه لا بد أن يكون باقي في جبال قاف أو هو طائر على
أكتاف الجبان في السماء وبقي على حراسة مهردكار والقيلة تلك الليلة. وفي اليوم الثاني خرج
حسب العادة فراى الرجل اللابس الملابس الذهبية يهب الأرض ركضًا على ذالك الجواد
فكان ينظر اليه تعجب وهو لا يعرفه ويتعجب من امره ورجع أخيرًا كالיום الأول وفي اليوم
الثالث هاد الخ. فكأنه ينظر فراى حمزة على حاله يتقدم في ذاك الطريق وهو يقرب منهم فتكدر
منه وقال لا أرى إلا هذا الرجل على حالة السفر وهو يتقدم إلى جهة البلد الذي نحن فيه فإذا
كان يضرب لو كان هو أخي الأمير حمزة ونحى أن يكون وإصلاحًا إلى ليرشفة بنبلة في صدره ويتزع
عنة ذاك القوم ويسأل من الجواد وعاد ذاك اليوم مكدرًا أكثر من الأولين فضالة الفرسان
ماذا رايت يا أمير عمر فقال لم أتي ما رايت الأمير قط ولا شاهدة على وجه طائي متعجب من
ذلك ومع كل هذا فلا بد من وصوله بعد أيام لاني اظنه في الجو على أكتاف الجبان يحملونه
ليوصلوا إلينا

وأما مهردكار فاتها كانت في كل هذه المدة تحت الأمل والرب قد نفسا في الأول بان
ترى حبيبها وبرأها ونحى سواد تلك الأيام الماضية وتغسل أقدار الغربة والفرق بمشاهدته
وقيامه بالرب منها وعند أعينها غير أن هذا الأمل انقضى وذهب بعد مضي سنة وقطعت الرجاء
وجعلت أيامها أيام ياس وكدر فلم تعد تقبل أن تقابل أحدًا أو تتجمع باحد وزاد عليها الغوط
والغضب من أساء ري وخافت أن يكون قضي عليه عندها أو أنها أرغمة إلى البقاء في جبال
قاف فبقي قومه وبسببها وترك بالرم عن ذاك الحب الذي كان موسسًا على الصفاء والطهارة
والراحة وهي في كل يوم تدعو بمر إليها ونسأله عن أخباره فيعدها المواعيد الفارغة من أنه لا
يد أن يرى ولو طال المطال وهي لا تنفع بتلك المواعيد حتى أصبح نهارها ليلاً ونفسها ظلامًا
وضعت وانخل جسمها ورق جدًا وأخذت وردة جمالها تذبل شيئًا فشيئًا وصارت تشعر من
نفسها بالضعف والأخطاط وابتغت أنها في النهاية سموت إذا كان يطول غياب حبيبها وبقيت
إلى أن كان اليوم الأخير الذي ذهب به عمر إلى البرية ورجع مكدرًا فدعته إليها وسأله فقال
لها ما رايت ولا سمعت عنه خبرًا وليس هو على وجه الأرض مطلقًا فسمعت كأن شجرة وقع
بأحشائها يترنأ وكدرتها جدًا الحالة التي رأت عمرًا بها وحسبت أنه ما كان مأبوسًا إلا وفي
سره خبر مكدر إلا ما كان على هذه الحالة مع أنه يطول زمانه ما كان يتكدر ولا قطع رجاءه
من أتيان الحي وبعد أن أعرض عنها وسار إلى الخارج جاءت إلى سريرها ورمت بنفسها عليه
خامخ التوى ضعيفة الحيل فاقدة الحواس وتيقنت أن أواخر حياتها سيكون مكدرًا مؤلمًا طويلاً
إذا جاء الأمير بعد أيام قليلة ستكون عرضة للنساء فسموت وبدفنها العرب في تلك الأرض

وتكون قد وفيت حق حبها وما قبلت ان تكون لغيره ولا تست دقيقة واحدة ما عليها من
فروض الوفاء لما اعطته قلبها ولم تنسب قط طول غيابي الى فتور في حيد او برود في صفائي
او نسيان في مودتي بل كان كل ظنها ان اما بري التي احبته وزاحمتها فيه في من الجبان وفي قادرة
على حجر الامير عندها طول عمره وبدونها لا يقدر ان يقطع بلاد الجبان ويأتي من تلك النياحي
اليها وهذا الذي كان يزيد اشواقها ويخرج الامها باكدارها ويجعلها مقطوعة الامل وكانت على
سريرها الى اخر الليل وكان كلما اسود الليل كلما زاد عليها الامر واشتدت الحال وفي الاخير
جعلت تندب حظها وتبكي نفسها وتردد ذكر مصائبها وهي كمودة هذه الدنيا تنظر الى كل ما حولها
نظر المفارق المحزون المأبوس وقد انشدت بغزارة دمعا

فوالله لا يشفي نزف هواكم سوى خمر انس كان منكمها سكري
وان يحل من تكرار ذكر حديثكم فلم يحل يوما من مدحكم شعري
اطالب نفسي بالتصبر عنكم ولول ما افقدت بعدكم صبري
فان كان عصر الانس منكم قد انقضى فوالعصر اني بعد ذلك في خسر
فكيف بقي انسان عفي وقد مضى على ذلك الانسان حين من الدهر
سقى المروضة السعد من ارض بابل صحاب ضحك البرق منقلب النظر
ورب نسيم مرني من دياركم ففاح لنا من طيب طيب النثر
واذكرني عهدا وما كنت ناسيا ولكنه تجدد ذكر على ذكر
تجاذبي الاشواق نحو دياركم واجذر من كيد العدو الذي يدري
مخافة مذاق اللسان بمرلي ضر وب الردى بين البشاشة والبشر
وينثر لي حب الوفاء تلقا وينصب لي من نحو شرك الغدير
منازل ما لقيت فيها ندامة سوى انني قضيت في غيرها عمري
فيا ايها المولى الذي وصف فضله يحل عن التعداد والحصر
ابك بالاشعار فرط تشوقي ولا اتعاطى حصر وصفك بالدمر

وما وصلت مبرد كاري الى اخر هذا البيت حتى نهضت طاقه كأن قوة طليعة حركتها ودفعتها
الى الاحتقان فوقفت مبهوته تنظر في نفسها وقد وجدت راحة في داخلها على غير قصد منها
فتكدرت من نفسها كيف ان ضميرها خالفها وعاندها فطلعت ان تعود الى حالتها الاولى فتبكي
وتندب فلم تطاوعها عيونها ولا عادت نزلت دموعها غارقات من ذلك وبعثت نفسي في
صبرائها والفجر قد بعث بطلان جبهوشه الى مفاجئة الارض دفعة واحدة . فقالت متعبة ماله
على غير الواجب في هذا الليل كان سلطان المم والغم يقترب مني ويدنو اليّ وينادي بي ويهـد

عني كل راحة وامل والان ارى ذاك السلطان يجب ان يبعد عني خوفاً من انتقامه لماذا تبارحني
 الاكابر والولايات وانا اطلبها ولا اريد ان اكون بعد من احبه قلبي في غير طريق الياس
 والحزن صرفت مبلي وحالي اسود من سواد راحتي مغطي بكثافة النوح والتعداد فلما عند اثبات
 الصباح اشرق بدر الامل ولاحت شمس الارتياح وانفكست كل تلك الاحوال نعم اني كنت في
 هذه الليلة خاتمة القوى ضعيفة المحل اندب حظي واطلب المعونة للفكر وانا فاقدتها وقد شعرت
 بان هذه الحياة عدوة لي وايقنت ان الموت سيكون قريباً مني والان ارى تلك الغيوم الكثيفة
 قد انفكت وانجلى انوار بدورها من خلفها رويداً رويداً وقوتي قد عادت بالرغم عن
 احزائي وعن طلبي مفارقة هذه الدنيا لا بد ان الله سبحانه وتعالى قد اراد اظهار امر جديد ما هو
 يا ترى هل يريد تقويتي وتسليتي عن حبيبي فيساعدني ويريد ان اطرد احزائي كلاً كلاً لا
 تدعني يا الهي اعيش بعدة دقيقة لا اطبق المعيشة ستكون حياتي معذبة مهما اردت ان اتسلى
 وتسليتي فالانسانية بالاتباع به والراحة بالقيام عند ابن كان وفي اية حاله وجد مائتاً او غربياً
 او معذباً . وصرفت مبردكار نحو ثلاث ساعات من اليوم المذكور وفيها هي على ذلك واذا
 طرق ذهنتها اصوات التهليل من قومها فاصفت لتسمع واذا بها سمعت العيد يصقون ويقولون
 جاء الامير جاء الامير . فوقعت الى الارض من الفرح واستندت راسها الى السرير وغابت
 عن هداها

قال وكان في صباح ذاك اليوم نهض عمر العمار واخذ مرآته وخرج من المعسكر ونظر فيها
 بعد ان وجهها الى جهة البر فرأى حمزة يدنو منه وهو آتٍ على ظهر ذاك الجواد وقد اصبح بعيداً
 عنه نحو ساعة فاطمان باله وقال لا بد لي من سلاقاته ونزع ما عليه فان لي اربعة ايام اراه يدنو
 علينا وقصد المرور من ناحيتنا فاغلق المرأة ووضعها في جيبه واخذ قوسه وسهمه واطلق ساقيه
 الى جهة الامير حمزة وهو كالبرق الخاطف وقد حدثته نفسه بالانتقام منه ولا يعلم انه اخوه
 وكان الامير يتقدم بسرعة البرق على ذاك الجواد وهو يخطف مسرعاً في جريه حتى كانا يصلان
 الى بعضها واذا ذاك اراد همران يضع سهمه بقوسه ويوتره واذا بحمزة قد ناداه وكان ادرك
 غايته وقال له لا نفل يا وجه النرد فاذا كنت خلصت من الجان فكيف اقتل منك . فلما سمع
 صوته عرقه قفزز في الهاء وصفق من الفرح وانطلق حتى قرب من اخيه فرمى بنفسه عليه وهو
 ينبله والامير يفعل كذلك وكل منهما يكي ثم ان عمراً تركه وكرّ راجعاً حتى دخل المعسكر
 وجاء صبيان الملك النعمان والفرسان مجتمعون في ذاك المكان . فلما راوه قالوا ما وراءك من
 الاخبار قال لهم اني موكد ان اخي حمزة مات وشرب كأس الافات . فقال له اندهوق بن سعدون
 ان حالتك حالة مسرة وفرح فبشرنا بالخبر اليقين ولك مني خمسمائة دينار قال اجمع المال من

الجبيح فاخبركم ان اخي حمزة قد جاء فقالوا ولين هو الان قال متى قبضت المال اخبركم عنه
 قد فعلوا له كل واحد خمسة دنانير فقال لم اتعوفني لتروا وهو على ذاك الجواد يهينه الملك
 سليمان بن داود وكثر امامهم وكثر العرب من خلفه وقد عم الخبر الكبير والصغير والسيد
 والخير فحرك الجبيح ملاقاته وهم لا يصدقون ان يروا بعد ذاك الغياب الطويل فمنهم من كان
 يركض اشياء ومنهم من كان يركب رذونا يسرج ومنهم بلا سرج ولا لحام واكثرهم كان يركض
 بلا حذاء حافي الاقدام مكشوف الرأس ليسبق غيره الى تقبل ايديه والسلام عليه وكان صياح
 العرب اتبعه بغوغاء المحرب عند اشتدادها حتى كان لا يفي الاخ على اخوه ولا الولد على ولده
 ولا الرفيق على رفيقه وبعدة قليلة انقلبوا مالا . حمزة وهو كالكوكب الوضاح يضي بانوار ما
 عليه من الماس والبخار والبخارة الكريمة وحالاً وسوط اليو جعلوا يقبلون يديه وهو يسلم عليهم
 ولما رأى الملك النعمان واندھوق بن سعدون والمستدي حامي السواحل واسطون الحكيم وباقي
 الاعيان تقدم منهم وسلم عليهم وسلموا عليه وفرحوا به وشكروا الله على رجوعه سالمًا ووصوله اليهم
 قبل وصول الاعيان

وبعد ذلك عادوا جميعاً الى انخياهم وهم من الريح في ما لا مزيد عليه وشعروا براحة البال
 والطمان خاطر وحسن المستقل ولما وصلوا الى صيوان الملك النعمان دخلوا اليه وجلس كل
 واحد في مكانه وجعل الامير يسال عن عموم الرسان والرجال وهو يشكر الله الذي ما فقد احد
 منهم ولا تبدد ثملهم ولا تفرقوا قبل مجيئهم حتى انه رام مثل ما فارقه واخبراً سالم عن العجم
 وعن كسرى فقال له اندھوق بن سعدون اننا كل هذه المدة بانتظاره ولم يصل اليها ولا قدم علينا
 بل اننا على الدوام نسمع الاخبار من السياح والتجار ان العساكر ترد اليه وتجمع عنده وهو
 يتعدد وينهاً ومراده ان ياتي اليها بجيش عظيم جداً الا يعرف اوله من اخره وفي نيتهم ان يبيدنا
 دفعة واحدة والحمد لله الذي جئت قبل مجيئهم لاسا وان كنا نعرف ان بنا الكفاءة لحرب
 كسرى ورجالهم ما كان عددهم وكانت قوتهم غير اننا نعلم اننا شعب ريطول طليما المطال
 لان العرب اذا ما سمعوا صوتك وراوا قتالك اشتدت اعصابهم وقاتلوا قتال الاطال
 وبالعكس العرس اذا ما سمعوا صوتك في وسلا الجمعية تصعب عزائمهم ولا يعود لهم رجاء وما
 ذلك الا من الله سبحانه وتعالى وفضلاً عن ذلك فان رجال العرب وانت بينهم يقاتلون كالاسود
 واذا بعدت عنهم يقاتلون قتال الباس . فقال لهم اني اثنى بالله تعالى واتامل ان لا عدت من
 الان وصاعداً افارق جيشي ولا بد من قضاء لامريننا وبين العجم في هذه المرة وقتل بخلت
 اللعين الذي يحرك النار ويضرها في كل آن وزمان

وما صدق الامور حمزة ان انتهى من السلام على العرب حتى نهض وسار الى صيوان مهنر دكار

ولا يمكن ان نفكر على تفصيل ما وقع بينهما عند الملاقاة فان كلا منهما كان لا يقدر ان يصط
نسة ولا يمسك قنلة ولا يحبس دمعته ولا يعقل عفاة بل عد ملاقاتها ارضيا على نصفها يقل
الواحد الاخر يدون وعي ويدون فكر وقد دعتهما دواعي الهوى والتلاقي الى حبوب شها
الطيل وقنل من العاد والهوى بالحب منها وهما في ايد عيش ساعة ثم يمر عليها بعد الذ
سها وهما تارة بهمان ويتعاقبان وتارة يملسان ويطران الى نهارها ولا يصدقان همد
التلاقي وادعما ترسل من الاماني على ا - هوداه شارا ورحا والسماحة من الكلا
حي ان مبردار كانت قد سميت كان امسى لم تذكر اعداب العاد ولا فكيت بان
تعاث على طول غيابه بل ذكر حل در - ما ان له فخر من قدره من اللق التي وطاحا
والا حبر تكلم الامير قال لما اتكنا - سي يدور انك سمع وان لا ارى - لك ولا
ووجهك بعض تعبيره في اعفان - تها ان الامم حى حرارت بل اى رتوقلت
الى غيراني كنت محورا الذرد - ار يدور ما انما علمت - دماهي من ان اق
في الحش ولا عدت امارتك الى غير - ولا - ردن الى ما - واما اكن احدم
قل ما رحتك قالت ان ملاقاة - سي يدا - احدها - انما ترى ما الان
ووجهك عدي وكما ان ادى - حاء كن - لا - رجي ان كنت
مائة فعتب وصالة فوجدت واحد - فها - ارا عدا من
اوقات هذا الاحماع فلا تذكر لي شها - امسى - ادر الى حال صيد وهو رزاحك في هدا
الوقت فمدح الامير منها واحبرها - حاد واما - ما كل تلك السهرة وقد تناول الطعام
معها وشرب الخمار وصرفه فعا عجيها - اوقا - اله - امة اح ربي احرا للبل دخل الى
صيواله وبام مائة ما متاحا كان - ماد - ان كاف لاحاد قد رجع عنة ذلك التوب
وسى كل مالاتي

وفي الصباح خرج الى الصبيان ا - بو - راس - وقال اريد منكم اثم
السافات ان لا احد منكم يطهر امرى و - راس - ا - هداك الى كسرى قوه
ولا ند اسم به ليل الى ان الدار الى - انك تبه رصاعن - ركا - واحده - رعاك رصاعن
ان لا احد يمنع بكلمة واب - تلاك ما كة - انرا - واه - انك ذلك
وامرؤ سائر المعسكرات - - - - -
باتي في الصباح الى الصبيان رقيب - - - - -
يرجع الى صيوان مبردار مما كل اله - - - - -
وما من احد من العرب يذكرني واه - - - - -
انك تبه رصاعن - ركا - واحده - رعاك رصاعن

يوم هو كائنه غائب عنهم . وفي كل يوم يذهب الامير عمر العمار الى البر فيسال من رآه عن كسرى
 وعن اخباره ويستعلم من كل رائحه وات . حتى اخبر اخيرا ان بعض المسافرين رأى جيوش
 كسرى تتقدم الى تلك الجهات وفي بعدد رمل البهار وقد غطت المهول والوعور والجبال
 والاحراش فبلغ هذا الخبر حمزة فاخذ في تدبير امر الجيوش وبمبشها ونفسها وهو يعرف ان
 تلك الحرب ستكون شديده وقوية ويكون له فيها ذكر يذكر ومضى على ذلك سبعة ايام وفي
 اليوم الثامن ذهب عمر لاكتشاف الاخبار وبعد عن معسكر العرب مقدار ست ساعات وفيما
 هو على ظهر اكمة من الاكام نظر الى البر فرأى عن يمينه الاعلام الكسرية تتفق وبينهم العلم
 الاكبر المخصوص بكسرى المعروف ببيسكار الاشتهار . هو يلوح بالهواء والغبار يثير الى الجوثم
 يتبدد بانديفاع الاهوية فيمتد تارة فوق الجيوش فيندبها فلا تعود ترى ثم يجلو وتظهر من تحته
 تلك العساكر الفارسية وفي تقدم شيئا فشيئا فوقف عمر نحو ساعة وهو ينظر الى تلك العساكر
 ليرى اخرها وجناحها فلم يقدر لاحبا كانت منتشرة في كل ناح . ولكن عدها لا يقدر
 ان يرى اشد الناس نظرا الى اخرها او كان وانما في رصدها يعرف ان العرب ستلاقي شدا
 واهول من هذه الحرب لان الكثرة ان لم تقب استجابة لا بد ان تضعها وتضعها وبعد ذلك
 كثر راجعا الى العرب ودخل على الامير حمزة وهو في الصيول فاجبه بكل ما نظروا .
 فقال لا هم في كثرة العساكر او قلت ولا بد من تدبير شملهم وتزويجهم لكني اريد منكم كنم
 امري الى حين اظهر فان مرادي افاجا كسرى في مرأى وانتزع بيكار الاشتهار من حامله والتي
 في رجال العجم ومن معهم العرب واخوف بقتلهم . زن اني غائب ولا يظهر امري لاحد منهم
 الا في وسط الجمعة ثم امر ان تنفض النمراس كل واحد الى رجاله في ذلك اليوم ولن تجتمع في
 اليوم الثاني وهو يكون منتفرا ففعلوا وسار كل واحد الى ناحية بفرق المئون والساعات ويتفقد
 بالحملة رجاله وخيولهم ومن كان منهم يحتاج الى شيء منع اليه

وما جاء مساء ذلك اليوم حتى كان كسرى قد وصل الى مقابل العرب ورامهم بذلك
 الجيش القليل ففرح وطمان . وكان في كل ذهوان . تنق غائب عن العرب ولذلك كان برج
 النور والانتصار واسترجاع بنتو مردكار واسا . التي اخذتها العرب ونهب كل ما معهم ولذلك
 ضرب الخيام في تلك الناحية ومدها من الشرق الى الغرب وسرحت الخيول ونصب صيول
 كسرى في الوسط وهو مرتفع على كل المعسكر وعليه الجمل والماس يضيء بلمعان وكان بساوي
 مدينة المدائن يحسن انقائه وزخرفته وما تزين به من الاطالس والحرائر وعلو ميد الذهب
 ونفسها وترصعها بكل حجر كريم وضرب امام الصيول المذكور بيكار الاشتهار وعليه العلم الكبير
 هو ايضا عجة من عجائب الزمان تضرب بالامثال في حسن صنعته وما حواه من الذهب

الخالص والنقش البديع وكان الوهب من الحرس تحيط بالصيوان وبالعلم المذكور وكلهم من
ابطال الفرس يعملون على الدوام الصلاح مشغولين بايديهم فلا يقدر الطيران يتعدى على احدهم
الا ان يكون باذن كسرى سيدم ولا سيما في رقب الحرب خوفاً من ان يجنح عليه العدو او
يصاب بما لم يكن في الحساب

قال وفي الصباح نهضت العرب ونظرت الى الدرافت اعمت من كثرة العساكر ومن
استغارها وراى صيوان كسرى الكبير يضيء كانه عشرين شهراً بوقت واحد لا يقدر الراعي ان
يصدق به او ينظر فيه دوان يهر نظره وكذلك يكار الاستهوار واجتمع العرب في صيوان الملك
النعمان واخذوا يتحدثون في امر كسرى فقال الامير حمزة قلت ولا بد من انعام قولي فاني ساحرم
كسرى من يكار الاستهوار واقبى بين العرب لانه يماوي خزائن العالم مع هذا الصيوان الذي
يجي لكسرى ان ينقر به على كل ملوك العالم . فقال اندهوق اني ساسر خلفك ياسيدي على
قبلي واضمن لك انك ستاخذ هذا العلم ولو كان دونه الوهب وكرات من حجاب كسرى انوشروان
وعندي انه ايضا بعد تفريق جيوش كسرى سيجتهد الى اخذ الصيوان لتجعله لك قال لو كان
لي مثل هذا الصيوان اكون اعظم من كسرى شأناً وفيما هو على مثل ذلك واذا به سمع صوت فرقة
في الخارج فنظر واذا بكذلك المارد قد سقط من الجوى ووقف عند باب الصيوان وسلم على
الامير حمزة وباقي الفرسان الذين حواله وقال له اعلم ياسيدي ان سيدتي اما بري حيث
عرفت انك ستقاتل اكبر ملوك الاس وهو كسرى انوشروان وانك بعد ان حصلت على
ثياب الصند سليمان التي لا نظير لها في عالم الاس والجان وكذلك اليقظان وعدة بعثني اليك
بصيوان ابها اليون شاه الذي اذا رايت انبهرت . واندهمت منه فهو اعظم من صيوان كسرى مالف
مرات وعليه في كل عامود من عواميده الذهب . جوهرة بقدر البطيخة لابل انبر كان مجلس
فيه في ايام المواسم والاعباد فتاتي ملوك الجان بهشتو وكان ينقر به على كل ملوك الجان وله
سبعة ابواب من المحرير الاحمر المصنوع بالزخارف الذهبية وفيه ٦٠ كرسي من الكرامني
الذهبية التي لا يوجد عند بني الاس مثله . فخرج من ذلك الصيوان وخرج في الحال من
صيوان الملك النعمان وامر بنصب صيوان اليون شاه في وسط المعسكر فنصب في الحال وهو
كانه الافق يتلأأ بلعمان جواهره كتلأاد الكواكب فيه وقد اشرفت منه تلك المواحي وزاد
جاء واشراقاً على اشراق الشمس . ودخل الدوا امير حمزة وهو مسرور منه وجلس على كرسي
اليون شاه اني اما بري ومن حوله الفرسان والابطال واذا فاك مدح من اما بري وشكرها على
عملها هذا وقال لكذلك اهداها مني السلام واخبرها ان عملها هذا سرني جداً ولا انساها لها وقد
عرفت صدق محبتها ومودتها وحسن اهتمامها بي

قال واما كسرى فانه في صباح ذلك اليوم نهض الى صوباء واجتمع اليه وزراءؤه واعيانا
وفي اولم بختك الوزير العارضي وحيث قد قال انه معروف وثابت عندنا ان حمزة غائب عن
العرب وانهم الان كالغمدون راجع ولا قائد ولذلك لا بد ان يكونوا باضطراب وقلق يرغبون
في التسليم والطاعة ولا سيما بعد ان لحقناهم الى هذه البلاد لانهم هربوا من بلادهم ولم يخطر لهم قط
اننا نتنازحهم ويعلمون اذا انكسر لا يقدر ان يهربوا الى مكان اخر او بلاد نقيم ما
واريد منك يا بختك ان تكتب كتابا الى ملك العرب تدعوه الى الطاعة وتهدده بكثرة العساكر
والموث والصلب اذا امتنع عن التسليم فاخذ بختك وكتب الى الملك النعمان
من كسرى انوشروان صاحب التاج والايوان والعظمة والسلطان وسيد ملوك هذا الزمان
الى خادموه واقل عاله النعمان حاكم العربان

انت تعلم ايها العاصي الخائن اني ملكت الارض من مشرقها الى مغربها ومن شمالها الى
جوبها وحكمي نافذ في كل جهة فمن لم يدخل في خدمتي يخشى بامي ويدفع لي الهدايا في كل
عام وانت كنت من جملة خدي واعلم اني الذين ماتوا اله غيمل يدي في كل سنة حاسلا الجزية
فضلا عن الهدايا حتي ظهر حمز العربان فاكرمته وقدمته مخي وانا اظن ان اكرامي هذا اجل محلة
وبسبب رقت مقامك وقدمتك في ديواني بعد ان كنت تجلس بين الخدم والمحباب وقد نهاني
مرارا وزهري الامين بختك بن قريش وبين لي ان اكرام العرب ينهي بخلهم طاعتي ويجردهم
للمجمل فلم اصغ اليه حتي ثبت عهدي بعد ذلك عصيانكم وتكرارك المعروف وطعمكم بالماء وهرضي
فاخذتم بنمي كسبية وجعلتم تفرون بها من مكان الى مكان تناسي عذاب السيف ومشايق الطرقات
واهلال الغربة والاشتغال بعد ان كانت قد ترمت على الدلال والترف وسعة المعيشة وكان
يخدمتها كثير من مثل ملوك العرب وقد وقع بيني وبينكم الحرب لما كان حمزة بينكم وبسبب
انكسرت عساكري ورجعت الى المدائن فجمعت في مدة اكثر من ستين الف الف وسبعمائة
الف فارس من ابطال الفرس وشجعان الديلم وغيرهم من الامم وعندي زويين الغدار الذي
لا يصطلي له بار وقد عزمتم ان اميدكم عن اخركم وانزع اسم العرب من الدنيا غير ان شفقتي
عليكم حملتني على التردد في ذلك فارسلت هذا التحرير اطلب اليكم ان تضعوا المناديل رقابكم
ونائب لتقبل اقدائي صاغرين طامعين تادمين على كل ما وقع منكم وما ابديتموه من المخالفة
والصناد ويكون بينكم ولدي فرمز تاج الذي اسرتموه وجسرم على نقيصه وفوق كل ذلك فانكم
ترجعون الي سني مهردكار مع جميع ما وصل اليكم من الاموال واعيدكم اني اغفر عنكم واعيدكم الى
مناصبكم ولا واخذ احدكم بجرمتي حيث ان الذنب بذلك على حمزة واتم اخلصتموه الود بعد
ان تغلب عليكم هذا اخر ما عندي ولا تصادقون الشر والوبال

وبعد ان وقع كسرى على هذا الكتاب بعثه الى الملك النعمان وفرسان العرب فوصل
اليهم وقرأوه وكان الامير حمزة بينهم وهو مختصر فاجاب الرسول اذهب الى سيدك واخبره انه
وان كان اميرنا غائباً عنا الا ان كل واحد منا به الكفاءة لان يقوم مقامه وسوف ترى منا
ابطالاً لا يخافون الموت ولا يرهبون المنايا ولا يفوتهم عن قبض النوس قوت وهذا جليل
عندنا وفي الغد يقوم بيننا الحكم الفاصل والقاضي العادل وهو السيف اليمان الذي يقضي بالحق
والانصاف . فرجع رسول كسرى اليه واعاد عليه كل ما سمعه من العرب فاغناظ وتكدر
واضطرب وقال ان العرب لفي ضلال سبين واجلم يعلمهم الكبير والعظمة ولا ريب ان دولتهم
ستفرض وتغضب عليها النار ذات الشرار واني احسب ان هذه الامة ما كانت على وجه الارض
ولا دخلت بين ممالك . ثم قال لجنك اريد منك ان تنشر اعلاناً في كل العساكر ان صباح
الغد يتبدئ القتال واني سمعت بدماء العرب وسلبهم ونهبهم فلتترحم العساكر من واحدة
عليهم ولهم قولا ويهبط ويقتلوا ويذهب كل من وقع بايديهم من اعدائنا دون شفقة ولا رحمة
ففعّل بجنك في الحال واخذت الفرسان تعتد وتهاهب الى اليوم القادم وبات الفريقان الى
ان اشرقت شمس ذلك اليوم المنتظر من العرب والعجم

وما بزغ الفجر حتى ضربت طيول العرب فارتجمت لها الجبال والوديان واجابتها طيول
كسرى انوشروان تنذر الابطال والفرمانت بالاسراع الى الاستعداد . والتهيبه لحوض
معاصع الطراد . فقبض كل ذي حماسة الى سلاحه فافرغ عليه وتعدد وتدرج وجاء الى جواده
فركة وانضم الى صفه فانتظم به وهو مشهر حماسة ينتظر الانف بالهجوم والقتال وما اشرقت
الشمس حتى كان اصطف الصفان . وترتب الفريقان . وركب كسرى انوشروان وامامه يكار
الاشتهار ومن حواله الحراس والفرسان . وركب حمزة العرب ومن عنده من الفرسان . وحالما
وقعت المعين على العين تحركت الصفاتين من المعسكرين . فصاحوا وحملوا وهاجوا وما جيل
وفي ايديهم الاشطان . والعماميد الحديدية وعبدان الزان . وراى سوق المنايا اي رواج .
واحناط بالترقيين من جيش الفناء واتخذ له من جيوش انعلم امن سباح . فتدفقت الادمية
كالانابيب . وتحدثت من ينابيع الرقاب والصدور كخدر الماء في المياذيب . واتخذ كل فارس
من الابطال لنفسه مقاماً في سوق الجبال . فباع واشترى . وجرى الدماء انهار . ولا سيما
فرسان العرب وابطالها المشاهير . فانهم احترقوا تلك الجماهير . وفعلوا افعال المردة الطليارة
والجن السيارة . غير ان كثرة العساكر كانت تضيق عليهم الجبال فلا يقتل الناس فارساً الا
انحدر اليه اثنان في الحال . لان عساكر العجم كانت كما تقدم تجاوز ١٧ كوة وعساكر العرب
دون الثلاثمائة الف فارس وعلى هذا فقد عرف اندهوق بن سعدون والمعتدي حامي السواحل

وقام الخيل وباقي فرسان العرب انهم اذا تيقن انهم اشعد جيشهم وثقوى واذا قصر واضعف واغفل
ولحق به الفناء ولا سيما الامير حمزة فانه كان يقاتل قتال الاسود ويخط على الجيوش المخطاط
البياض فيشردها ذات البين وذات الشمال وهو متفكر عنها لا ينادي باسمه ولا يتفخر بنفسه
والعجم تزدحم عليه ولا تفارقه ولا تعلم انه بلق الانس والجبان ولو عرفته لتفرقت منه واغترت
ارواحها بالفرار والبعد عنه ومن المعلوم انه اثناء القتال انه لا يثبت في مكان لانه كان يخاف
ان تصاب جيوشه بالاضحلال او يلحق باحد فرسانه سولا فيتفقد الجميع واين كانت جيوش
الاعداء متجمعة فرقا وقد تعب في ذلك اليوم التعب الكلي ليجب نظام عسكري الذي كانت
تتغلب عليه الكثرة واخذ في الرجوع الى الورا وتولا اعماله واعمال رجاله لا تقرض واختر
الشموت على البقاء امام اعدائه الكثيرين وكان الملك كسرى على الدوام يبعث باطامره بين
عساكره يمرضهم على الثبات وان ينهوا امر العرب في ذلك النهار وكذلك يبتك الخبيث الغدار
فانه كان مطمان البال بالنزول والتصار . لما رأى قلة العرب وكثرة جيشه الجرار . وكان
اكبر رجائه بزوين الغدار . نسل اللثام الاشرار . حيث كان وعده انه في ذلك النهار . لا بد
من وصوله الى مورد كار واسترجاعها الى عساكر الاعجام بقوة الصارم النصار . وكانت جهنم تفتعل
بنيصان هيب النار فتلعهم كل من يقدم ضحية الفناء والدمار

قال وبينما كانت عساكر العرب في وسط الممعة وهي ذيقة الاناس لكثرة الازدحام
ومضاقة الاعداء وفرسانها تحيط في عباب ذاك البحر المتلاطم بامواج الاهوال وعساكر العجم
وان كانت ترى قنلاها تزداد على الدوام الا انها كانت تتقدم موهلة انها لا بد من ان تضعف
العرب وفي كل ظننا ان غياب الامير حمزة وسيلة كبرى لنفوزها ونقدمها والا لو جمعت بذكر اسمه
فقط لوقع الرعب في قلوبها وخافت من التقدم وكسرى وبخلك مسرورين من بعض النجاح
الذي ناله العجم واذا رايات اندلسية تتحف وجيوش حبيبة تتقدم وقوارس لا تخاف المنية وقد
اسرعى المسير ومن فوقهم الغبار قد علا وثار حتى غيب شمس النهار ثم انقسمت تلك الجيوش
الى قسمين قسم مال الى جهة الشمال وقسم الى جهة الجنوب فالقسم الاول كان في مقدسته همر
الاندلسي المتقدم ذكره ومعه نحو ثمانين الفا من عساكر الاندلس وقد صاح وحمل لما رأى
الحرب قائمة على ساق وقدم وهو ينادي انا عنق منصف حمزة اليهلوان وخادمة طول الزمان
ومثله كان يفعل صاحب القسم الثاني وهو النجاشي . اطان الحبيشة بمئة مائة وعشرون الفا
من رجاله وابطالو وفي الحال بافروا بالحرب والقتال وخاضوا ساحه ذاك الهال فارتاح كسرى
من اعمالهم وامر ان ترجع عساكره الى الورا والا احاط بها الاعداء ووضعوها في الوسط
وانزلها بها البلاء وقد تكدر من ذلك وتعب كيف ان هذين الملكين جاءوا لعضد اعدائهم وداست

الحرب الى قرب الزوال ورجع الفريقان الى الخيام لا يصدقون بالخلاص من شر ذاك اليوم
الكثير الرحام ورجع كسرى فزل في صوته وضرب امامة العلم الاكبر وبعد ان تناول الطعام
وشرب الشراب جاءه الوزراء والاعيان وشرح كل واحد حالة الجيش وما عرفة منه فقال
بخنك اني كنت ارى في الاول ان النصر سيكون لنا في هذا اليوم وان في صباح الغد لا بد ان
تتفرق عساكر الاعداء ولذلك كنت مسرورا جدا وكان عندي من الفرح ما لا مزيد عليه
ونفسي تطلب سرعة النهاية ولكن النار في هذا اليوم لم تكن راضية عنا على حسب الواجب فلم
تخولنا النصر التام وقد حفظت لنا الى اليوم الاتي او الذي بعد . فقال كسرى اني اعجب من
عمر الاندلسي والملك النجاشي فاني انا الذي قد بعثت ودعوتها الى نصرتي ومعونتي فاعندرا عن
الحضور والان قد انفضا الى العرب وجاءوا لنصرتهم ولولاها لكنا فزنا بالمللوب في هذا النهار
ولا اعلم ما هي الرابطة التي دعيتها الى مساعدة العرب لان مثل الملك النجاشي اذا كان مع العرب
يقوي شوكتهم ويزيد عنوهم لانه كثير الجنود والاعوان وملك عظيم قوي السلطان . قال ان
هذا لا يهمني ياسيدي فانه لو اجتمع مع العرب كل اهل الارض بالطول والعرض فاننا نحن
الفايزون عليهم المنتصرون ما زال حمزة غائبا من بينهم فكن باطمئنان وراحة وسوف تبلي لك
حرب الغد الحفيظة . فصر كسرى وهو مشغل الفكر لا يشف ماذا بلاتي من حرب اعدائه
وقد رآهم زادوا عددا وكثروا مددا وان اكثر عساكر بلاد العرب وجميع جيوش بلاد الحبشة
تجارب معهم

فهذا ما كان منهم ولما ما كان من العرب فانهم رجعوا الى الخيام مسرورين بقدم هذه الفجأة
القوية وحال وصولهم الى الخيام اجتمع المقيمون بالاثين وسلموا على بعضهم البعض وشكروا من
الملك النجاشي وعمر الاندلسي . وسالها حمزة عن سبب اجتماعها ببعضها . فقال النجاشي اني بعد
مفارقتك اخذت ان اجمع جيوشي بسرعة عظيمة وفي مدة ثلاثة ايام اجتمع عدي جيش عظيم فاخذت
قسما منه وسرت في اترك تحت امل اجتمع بك في الحال حيث ما عدت اقدر ان اطيق صبرا
على فراقك وما زلت سائرا حتى وصلت الى بلاد الاندلس فرايت عمر الاندلسي قد جمع
بعساكره وخرج من المدينة وسار على طريق مراكش فاجتمعت به وعرف كل منا الاخر
واننا سائران الى خدمتك وعجلنا مسيرنا حتى وصلنا في هذا اليوم الكثير الاهوال فلم نقبل ان

الى هنا انتهى الجزء السابع من قصة الامير حمزة
وبليو الثامن عما قليل ان شاء الله

الجزء الثامن

من قصة الامير حمزة البهلوان

نضع الوقت فباشرنا الحرب . فقال حمزة بارك الله فيكما فانكما نصيرا الحق وعندني اننا في الغد نشهر جيوش كسرى ونرجعه ميدنا مشتنا . فقال اندهوق ما زلت لا تظهر نفسك فجيوش العجم لا يتفرق ولا يرتعب ولا ينكسر ولو قتل وفي عن اخره لان ظهورك يلقى الخوف على كل واحد منهم فتنتل اعصابه ويرجف قلبه ويخاف من البقاء قال اني لا اظهر نفسي ما لم اقبض على علم بيكار الاشهار واحرم كسرى منه فيعرف ان حمزة لا يقبض ويقدر على كل ما يقول . فقال له كن انت في الغد امامي فاحي ظهرك واجعل عمرا بين يديك فلا يفارقك ولا يفارقي واننا ناتي بالتمسود . ثم نظر حمزة الى كامل الفرسان فرأى معقل البهلوان غائبا فسأل عنه فقال له عمر اني منذ الغد ما رايت ولا شاهدته ولا عرفت اين هو ولما اظن انه ليس في الخيام حتى انه في هذا اليوم ما يشرعنا القتال ولا الحرب والنزال . فقال سرانت واسال عنه في رجاله وبين قومي . فسار عمر وطاف كل العرب وهو يسال الكبير والصغير وما من واحد منهم افاده عنه او عرف اين هو موجود اوراء فعاد الى اخيه واخبره ان معقلا غائب عن المعسكر ولا احد يعرف بمكان وجوده فقال اخاف ان يكون تال . ثم هذا اليوم وشرب كأس الافات وانحدرت دمعة الامير حمزة على خده فقال له عمر لا تنف فان معقلا لم يباشر الحرب واني في صباح هذا اليوم طنت كل المعسكر قبل اشتباك الحرب . فذهبت الكبير والصغير فمراية قط وفكرت انه لا بد ان يكون منذ الغد اوقلة في الصيد ولم يرجع بعد فشغل بال الجميع من اجله وباتوا تلك الليلة يخاضون الى ان اشرقت شمس البرم التالي فاصطف الصنان وتقدم الصكران . فريفت رايات الابطال والفرسان وباقل مر ساعة انتشبت نار الوغى واضطربت واشتبكت الجيوش واصطدمت . ووقفت جيوش عزرائيل في كل ناح وقد تمهتات لقبض الارواح . وهي فرحة بذلك النهار الكثير الاموال . حيث تيسر لها فناء الوف من الرجال ووقف عزرائيل واخذ يده بقوة لينفخ فيه ويدرجاعته ويهلم في اعمالهم حتى لا يفوتهم احد من مختاري ذلك النهار

هذا والحرب قائمة على ساق وقدم . وتقوى المختارين مسرعة الى العدم . والكل بين السنة ليبي جهنم . تدفعهم اسنة الرماح . وتشرهم البيض الصناح . وما برح السيف يعمل

والدم يثقل والرجال تقتل . ونيران الوغى تشعل . حتى ارتفع الغبار الى العنان . وحجبت الشمس
عن العيان . واصفر وجه كل جبان . عند مشاهدته هول تلك الواقعة الكثيرة الاخطار .
والعظيمة الاهوال والاضرار . واصفر وجه كل شجاع . في موقع القتال والصراع . من كثرة ما
رعى من ادمية الفرسان . التي كانت تندفق من الاعناق وتسيب الابطال والشجعان . فتصبغهم
بازكى الالوان . وتغير من شكلهم عما كان . ثم تفلت الى بساط الصحصان . وتجمع في اقنية ذاك
المكان . وتسير مجدولة كينابيع الغدران . وكثيراً ما تطنو على وجه الارض فتغرق بها الخيل
او تشرف على الغرق . وقد قلب من المتقاتلين النفس والرمق . واخذم الاضطراب والقلق .
وسحبت منهم بحور العرق . وما عاد يرى الا خيولاً غائرة . وادمية فائرة . واكفاً طائرة . واعيناً
غير ناضرة . وقد رافقت رجال عزرائيل رجال العربان . وسعت في ركايبهم من مكان الى
مكان . ولم يسلموها من ارواح الاعجم . ويكثرون لها من الحمل والشغل في ذاك المقام .
لان كل فارس من العرب تكون ضريبة قاضية في الحال . فيقع حصاة دون تاخير ولا امهال .
وقبل ان يصل الى الارض . تخطف روحه وترسل للحسان في يوم العرض . قلله در المعتدي
حامي السواحل وما فعل في ذاك اليوم الكثير الاهوال . وكم قتل وكما اسر من الابطال . وكذلك
قاهر الخيل فقد مدد الرجال . على بساط الرمال . وانزل عليهم الدمار والوبال . ولم تكن
افعال باقي الفرسان اقل من افعالهم . ولا اعمالهم دون اعماله . ولا سباعهم الاندلسي فانه اراد
ان يظهر لحجة صدق خدمته . وهدم فعله اثناء المعركة وحسن راعوه . فبدد الاعداء وانزل
عليهم مهازيب العناء . وارماهم في حرا الفناء . وهو ينادي رقومة من وراء نقابك وتضارب .
انا عمر الاندلسي عنيق سيف حمرة فارس المشارق والمغارب . وكذلك الملك النياشي فقد
فتك بجهاضه فتكاً لا يتسمى ذكره الى آخر الزمان . وبالاخصصار ان تلك الواقعة كانت اعظم
الوقائع التي مضت على العرب والعجم . لا بل وعلى غيرها من القبائل والامم . من سكان تلك
العصر العظيمة الوقائع . والكثيرة المعامع . حيث كان عدد المتقاتلين يزيد عن الخمس
والعشرين كفة وفيهم مشاهير الرجال والابطال العظام ما لم يات مثاهم في غير ايام . ولذلك
تغطت الارض بالقتلى وحامت عليها غريبان الحجو ووحوش البلاطالة رزقها في ذاك المكان
ناظرة فيه ما يشبهها ويكنيها الى آخر الامان . منتظرة النهاية لتأخذ نصيبها من تلك الاجسام
وتذخرها الى غير ايام . كل هذا وكسرى بنظر ويرى ويذاهد ما يحل رجاله رما يتع على
ابطال . وهم يتعمون ويقومون . ويخرجون ويقتلون . ورماح الرب تخرق صدورهم . وسيوفهم
تغمد في نحورهم . وهم نائمون في ديجور تلك المععة لا يعرفون ماذا يعملون ولا من يقاتلون
ولذلك اسودت الدنيا في عينيه . وانظمت اربع جهات الارض عليه . وقال لجنك ها ان

عساكري ستفرض في هذا النهار ويجل بها النناء والبلوار . والعناء والدمار . وتشتت في
 الاربع اقطار . والتم الى الحرب والعداء وركوب طريق الدل والعار . فقال له بجنك شد
 عزمك يا سيدي ولا تؤخذ بالظواهر . فلا بد من استظهار فرساننا بالآخر . لان عمل العرب
 هذا ومن الالام سيلتهم اخيراً في الثمت وتضعف قواهم ويكون لقومنا عليهم الثار . فيبطشون
 بهم بطش الليث الجبار . قال وفيما هما على مثل ذلك واذا بجيش الحرس قد اضطرب وارثك
 وجفل ومال من اليمين الى الشمال واخذ في التفكر والتأخير والاضحلال ومع كسرى من
 وسطه صوتاً تميل له الجبال . وترجف عند سماعه اسود الدحال . واضطرب العواصم والبلاد
 والحصون والاطواد . وقائل يقول ويلكم لئام غير كرام قد جاءكم فارس النرسان . وبطل هذا
 الزمان . وسيد ساداته الشجعان . ونقمة كسرى انوشروان . ومطوع جبابرة الانس والجنان .
 الامير حمزة البهلوان

قال ولا يخفى ان الامير حمزة من حين مباشر القتال اتكل على فرسانه واوصاهم بالمحافظة
 على بعضهم البعض وان يساعد احدهم الاخر . وخاض هو ذاك البحر العجاج . المتلاطم بالامواج
 ومن خلفه اندهوق بن سعدون . الطل الميمون . فاخترقا الصفوف . وشردا الميئات والالوف
 وانزلا عليها الحنوف . وما تارة يملان الى جهة اليمين وتارة الى جهة الشمال . والفرسان تزدحم
 عليهما وتطلبها الابطال . وحمزة يصرب في صدورهما . فيرسلها الى قورها . واخوه عمر يخطف
 بين يدي جواده البقطان ويصرب بالخنجر في صدر الخول فيرميها الى الارض وتقع عن
 ظهورها النرسان . وما رح على هذا العمل وقد قتل الوفا من الابطال وجرح كثير من
 الرجال واندهوق يمسح بظهره فلا احد يقرب منه الى ان غات الظهر وكما شردت العساكر عنه
 بعدت ثم عادت وتجهعت من حواليه وهي ترى قتاله قتال الامير حمزة انما كانت لا تعرفه ولذلك
 كانت نفوسها تلمنها بقتله وفناءه وهو يتقدم الى الامام حتى كاد يقرب من بيكار الاشتهار وهو
 العلم الاكبر والادال العجم من حواليه والحراس تدور به من مكان الى مكان حتى انه اخبراً
 صاح وتكلى باسمه ونادى انا حمزة البهلوان نقمة كسرى انوشروان . فلما سمع العجم صوته وقع
 الرعب في قلوبهم وتيقنوا انه هو نسة قطاروا من بين يديه اخرم بضرب باولم ينساقون الى
 الفرار وهو يضرب باقميتهم حتى سمع كسرى ذاك الصوت ورأى ما حل بحرسه فارتاع وخاف
 وقال لبجنك ويلك يا خبيث يا غدار تقول ان حمزة في جبال قاف وما هو في وسط عساكري
 وقد فرق حرمي وكاد يصل الي . قال اني اخاف يا سيدي ان يكون احد فرسانهم قد تكلى
 باسمه ليجنل منه عساكرنا لانه لو كانت بينهم لما هربوا الى هذه الجهات وفيما هم على ذلك واذا
 بحمزة قد وصل من بيكار الاشتهار فضرب بمساميه كل الذين حواليه وتناولوه بالرغم عن كل مانعة

ومدافعة وقد صارت مزاحمة قوية عنده وتكررت القتل كالثلول ولما صار العلم في يده سلم
الى اندهوق وعاد الى مداومة القتال واذا ذاك صاح كسرى بجهاه وقال لبيك وبيك عجل
بالهرب والفرار ولا تدفعنا بايدي حمزة ونال ما مرادة فان الهلاك قريب منا فقال جئت
صدقت ان هذا اليوم يوم يس ونحوس والصريه للاعداء فساروا الى الهرب . ثم انه امر
المنجباب ان ترفع كسرى والصيوان وتسرع في التقهرو والفرار فعملت في الحال رد اوت . اقنيتها
للحرب وطلبت الخلاص من جهنم سيوف الامير حمزة ورفاقه وراى باقي العجم . فعل كسرى
وحرسه فجاروم على علمهم وطاروا ذات اليمين . ذات اليسار . هذا والبرية . قد شكرت من
حمزة على هذه النصرة فجدت الطعن والضرب . است ان تشني غلبها من الاعداء لا سيما الامير
حمزة فانه كان مشتاقا الى وقوعه في مثل هذه المصيبة ليشفي غليل قلبه بعد غيابه وبقائه عن
القتال تلك سنوات ولذلك كانت القتلى حول كالتلال وهو غارق بهر من الداء ويخرج عليه
من الاربع جهات وهو يطعن ويضرب ويصيح . يبادي باسمه والربيع بنو بلويع الهاريين
وكل واحد منهم يظن من غمسه انه وراءه . باذان كل واحد يرن ونام الهرب في جدم
واجتهادهم حتى حجب الظلام عن اعينهم اخذتهم فكريا راجعون بعد ان بهوا عن مواقيهم
مسافة طويلة فامر الامير حمزة ان يجمع الاء . والمكاسب وتوخذ الخيام وترفع الى المسكر
فدار العرب الى جمع الخول الفاردة ونزع الاء من القتولين وقلع الخيام وما فيها من الامون
والامنة فكان شيئا كثيرا يحجز القلب عن وصو

فامر الامير حمزة ان يقسم على كل من افراد العساكر وضباطهم ولا يترك احد يدرون ان
ياخذ نصيبه منهم واول ان اجتمع في صيوان الزبون شاه واجتمعت سائر الفرسان والمولك اخذوا
في ان يهبط بعضهم البعض بهذه النصرة ويمدحوا من الامير حمزة على ما اجراه في ذلك النهار
حيث شيد لم اسما لا يحمي مدى الدوران فقال لهم ان كل هذه النصرة وعواقبها لا تشار . في عيني
ما زال اخي معقل البهلوان غائبا ولا نعلم مكانه وانما كان اصيب بضربة فخر من رجال
الفرس كبيرهم وصغيرهم . فقال له اندهوق عندي ان متغلا بعد عن المسكر بتقصد الصيد
فعرض له امر عاقه عن الرجوع اليها . فقال الامير حمزة اني لا ارتاح ولا يهدأ لي بالمرء ما لم
اعرف شيئا عن اخباره وربما كان اسيرا في احدى الجهات او يكون جرى عليه سلة او خدعة
التيمة في احده المتاعب والمهلك ولذلك ساعهد الى اخي عمر العيار بالتفتيش عليه والبحث
والاستقصاء من سائر النواحي ولا بد ان يكون احد الناس عرف شيئا من اخباره فقال له الامير
عمر اني ساتيك بجمع عن قريب واخرج عليك هذه الكربة والضيقة

ثم ان حمزة بعد ذلك نهض الى مهردكار فاكل الطعام عندها وهتته بالنصر والظفر وقالت

منفرد بنمو لا احد رآه ولا راقته وفيما هو يطارد الوحوش والغزلان رأى غزالة قد مرّت بجانبه
 وتفرّت مسرعة كالبرق الخاطف قاطل من خلفها جواده وقد خفق قلبه ومالت امياله الى
 مسكها والقبض عليها وما يرح يطاردها وهي شاردة بين ايديه حتى دخلت في روض ملتف
 بالاشجار حول قصر قائم في تلك الجهة فدخل خلفها ومال اليه الى ان راها قد دخلت القصر
 واخفت فوقف هناك متعباً من عمل الغزالة ومخرباً كيف تخلصت منه واخذ في ان يتأمل
 في ذاك المكان ويجب ان يعرف من داخله ولمن هو وفيما هو على مثل ذلك واذا بطاقة القصر
 قد فُتحت ووثقت بها صبية من نساء المغاربة ذات خد احمر ووجه جميل رائق وعيون سوداء
 كبيرة تخرج من اول ويلة فانهت قلبه اليها ومالت امياله الى معرفة اخبارها فوقف محققاً
 بها انه ان بدت بالكلام وحيثه بالسلام فاجابها على تحيتها وقد اخذ عقله بعذوبة الفاظها
 فقالت ما الذي اوصلك الى هذا القصر وماذا اضعت عند قاتي اراك محبباً قال اعلي ياوجه
 القمر ان غزالة كنت اطاردها فطارت من بين يدي ودخلت في هذا القصر وقد اوصلتني اليه
 ولم احد اراها بعد ذلك واحترمت حتى صاحب القصر فلم احد اسأل عن صيدها ولكن قلبي
 كان لا يطيق فراقها وتركها ولذلك كنت واقفاً بارتباك بين قلبي وارادتي قالت فعلت حسناً
 فانت الّا من كرام الناس وامرائهم وساداتهم فان الغزالة دخلت في حماي وهي لي فهل لك
 ان تبدل غزالك بهذا وتشرف محلنا فتاكل طعامنا فسلم عقله وكاد ينبغي عن صوابه وقال
 لها من اين لي هذا الشرف ولما غريب عك وانت لا تعرفني من انا ولا سالتني عن اسمي قالت
 ان دلائل الكرام تظهر على وجوههم ولا تخفي عن بصائر اولي الابواب فضلاً عن انه ليس
 من كرر الاخلاق ان اسالك عن نفسك قبل ان تاكل الطعام وترتاح من مشاق الصيد
 وتعرف من انا

فدخل الامير معتق وهو مسرور الزناد وقد اسرع اليه الخدم فاخذوا منه المجداد وصعدوا
 به الى اعالي القصر فترحب به صاحبة وتلقته بالاكرام والبشاشة ودخلت به الى غرفة الاستقبال
 فاجلسته على كرسي من الثمر الاحمر مخشوة بالريش الناعم وهي من خشب الانبوس فجلس
 واخذ لنفسه الراحة رفته ثم قدم له الشراب فشرب وبعد ذلك قدم له الطعام فاكل وفي معة
 تظهر له كل ادس ولطف وسرور بوجوده عندها ولا يمتنع ان الامير معتق كان جميل الخلق
 عظيم الهيكل بمبي الطامة وقورها فعلفت به الفتاة وقدمت له كل ما في وسعها من الترحاب
 واخيراً سالها عن اهلها وما سبب وجودها في ذاك القصر فقالت له ان اسمي ذات الجمال
 بنت حاكم طينور الغرب وهو صاحب هذه البلاد وهذه الاراضي وقد ابنتي هذا القصر منذ ازمان
 يقيم فيه في زمن اشتداد الحر ولما كبر وشاخ ما عاد يطلع اليه فسالته ان يسمح لي اقيم فيه كل

سنة ثلثة اشهر فاجابني وصار كل سنة يرسلني اليهم مع جماعة من خدمي فاقم به ويزورني
في اكثر الاحيان واريد منك ان تخبرني من انت لاني موكنة انك من قوم العرب النازلة
بجوارنا لا بل من ساداتهم واعيانهم . قال لقد اصبحت فاني من وفاقه الامير حمزة العرب سيد
القبائل وفارس الفرسان واسي معقل البهلوان صاحب قلعة تيزان وقد جئنا الى هذه الديار
البلقية من سفري فجعنا كسرى انوشروان بعد ان وصل اليها ايرنا ولا بد من ان نبطش به
ونذله مع قوموكا فعلنا معه بالسابق . فقالت له نعم الرجل فانت من السادات العظام ولذلك
لم يخطئ قلبي وقد اصاب بتعلق بك ومعك ولا ريب انك اذا كنت من كرام الناس
لا ترد طلبي ولا تمنع سوالي واريد منك ان تصرف هذه اللبلة عندي وفي الصباح تذهب الى
قومك وهي انتهم من حرب كسرى بعثت الى اني فاخذتني منه زوجة لك ولا ريب انه يبيحك
الى ذلك . قال حبا بك وكرامة وهذا الذي تريدني فاني متفوق اليه واذا اطمعني سرت
لك الى قبيلتي من هذه الساعة وارسلت من هناك الى ابيك رسولا في الحال واسأله زواجك
لي . قالت اخاف ان ابي ينسب الي العصيان وطعائي بالمسير ملك يحط من قدري عند قومي
فاجابها الى طلبها واقام معها على حظ ومسرعة وقد صنعت الخمر واحضرت الكاسات والزجاجات
ورببت النقل والازهار واقامت معه على مثل هذه الحالة كل تلك الليلة ناعاطيو ريعا لها
وهاجته من النعم

قال ولما دخل الامير معقل القصر وعرف بنسب ذات الجبال كان احد الخدم واقفا يسمع
ويرى فاسرع الى مدينة طيفور واخبر اباها بوجود احد امراء العرب عند بنت ولما كان بطارد
غزاة فجمعت القصر ودخلته ومن ثم دخل هو واقام عند ذات الجبال . فلما سمع هذا الكلام
اضطرب واغناظ في دخوله الا انه استعمل الحكمة والدراسة وجمع اليه اعيان قريه وعرض عليهم
امر بنتو ومعقل البهلوان وسالم كيف السلوك في هذا الامر الخطر فقال له احد عقلاء
قومو انت تعرف ان العرب قد جاءوا هذه البلاد منذ زمان طويل وما من احد قدر على عنادهم
ومطاردتهم او اشهر سوجهم حساما والان قد تنعم كسرى الى هذه البلاد لاجل مزارعتهم
ولا ريب ان احد المتحاربين يغلب على الاخر وعندي اننا نذهب الى قصر تبتك ونخال على
هذا الفارس العربي ونقبض عليه ونأتي به الى المدينة فاذا انتصر الفرس سرا به الى كسرى
وسأله اياه ونلنا منه المكافاة فاذا انتصر العرب اعزتنا اليه وسأله انك اذ لا بد له من
اخذها واصطلمنا معه ومع العرب ولما الان فليس من العدل ان تذر ديارنا لاحد حفظنا
ذيلادنا واموالنا من الخراب والنهب وليس من الصواب ايضا ان تترك هذا العربي عند
ابنتك على هذه الحالة حفظا لنا موسنا . فاجاب الجميع الى هذا الراسه وساروا الى ديار ذات

الجمال وفيها هي مع حبسها على حط وفرح وسرور وانفراح وشرب عطار ومناشة المعمار واذا
باحد خدسها قد دخل عليها واخبرها ان اباهما قد دخل القصر مع بعض اعبائهم فارتاعت
واضطربت . فقال لها معقل البهلوان لا تخفي ولا ترتاعي فاني اعرف كيف اتصرف مع ابك
فاذا قصد عنادي اخذتك بالرغم عنهم وسرت بك الى قبائل العرب واذا وافق على
اكرامي اخبرته بالقصة وسالته زواجك وطلبتك منه وكاسه هذه العرصة احسن النرص وانسبها
واذ ذاك دخل ابوها الغرفة مع قومو فتبص لم معقل واذا على الاقدام وهو مدحج بالسلاح .
قبش حاكم طينور في وجهه وقال له اهلأ وسهلاً لك انما الامير نقد ترقب مملاً على غير
انتظار وانتهى منزلك فعلى الرحب والسعة وانني جالما عرفت بقدرتك اسرعت لخدمتك لان
قومك العرب تزلزل ضيقاً في بلادنا ومن موجبات الصيف الاكرام . ومثل ذلك فعل
باقي قومو ونقدوا من الامير معقل وسلموا عليه واكرموه ومدحوه ففكرهم واثى عليهم ودو بطن
صفاء بواطنهم ولم يفكرهم الغش والتخداع . ثم زادوا من الخمرة وشربوا بها وهو يشرب معهم
مستحياً بنفسه سبهم لعظم اكرامهم له وكذلك ذات الجمال فانما كانت لا تان ان تلاقى من
ايها مثل هذه المعاملة وما ربح الامير معقل هناك الى المساء واذا ذاك راجع الى بيته فكانت قد
دارت الخمرة راسه وكاد يغيب عن هذه الهجعة تايه ومسكوه ولاديوه وهو غير واع على راسه
ورجعوا من القصر وجاءوا ايضاً بذات الجمال دون ان يمانوا على عملها بل بقي ابوها بعادها
بالشروالاس . حتى وصلوا المدينة ودخلوا قصره راساً كطينور فترى بها من لا تان ابوها
الى العرب يراقب اعمالهم مع كسرى ويأتيهم في النهاية بالخمر البتة وما يكون متبايناً
من الراجح ومن الخاسر قصار ذاك الرسول واذا بين العرب يمين ومن الراجح انما هم
في المساء ودخل الى حاكم طينور وقال له لقد ماتت هناك ذراياكم قد ماتت
هذا اليوم ما كدت لا اصدقها واكتب نظري فلا ريب ان الذين اريد تبارك والاس
صناديد ولا سيما ابهم حمزة فاني رايتهم اياً في اكد حاله ان في ذمة من ان كسى و
مهزلة كامة الموت الاحمر لا يدور عن ادمان ولا يوزع حارة رة كاد ان تان
كانهم النار الشديدة الاضطرام اذا وقعت على القش اليابس وانما ان تان تان
معقل البهلوان وقتئذ الو وترضاة وتياح من ذراهم فاني لا يترك البتة والاس
عليه ومنى عرفها بما حصل له عكس زحوا دل المدة ومسانة ما تان والاس
مع كثيرهم وعددهم الذي لا يحصى ان يشتوا اكثر من يومين فانا يا ترى قد رأت يقوله ان
تفعل . فلما سمع حاكم طينور كلامه رماه الى الارض فانه لم يدر ان تان
العرب ونصطلح مع معقل البهلوان ومسانة ذات ابني الى ان تان تان تان الى القصر

الذي فيه معقل ودخل عليه فوجدته بزار كأنه الاسد وهو مقتاظ من الغدر به ووقوعه سيف
ايدي حاكم طينور . فسلم عليه . فقال له معقل لم يكن بهدي ان تسلكها سبيل الغدر والخيانة
وتأخذوني وأنا امير منكم ولو انكم اسرتموني وأنا على ظهر جوادي لما صعب علي ولكن لا بد
ان يتوصل الامير عمر العيار الى معرفة مكاني فيأتي مع العرب لخلاصي وتجاوزون على شر أعمالكم
فقال ابو ذات الجبال انا ما غدرنا بك لشر ولا قصدنا لك ضرراً غير ان بعض قومي حكى بعرضي
فكدرني ففعلت ما فعلت خوفاً من ان تترك بيتي وتذهب الى حالك ويبقى اسم المذلة والعار
علي . والان الحمد لله قد ثبت لدينا انك من كرم الناس واوفام مروءة وكرامة وشهامة وقد
جئت اليك وانت صاح لاعرض عليك صداقتنا ولاني ارجب في ان تكون صهري وتكون
القرابة والنسابة بيننا ولا اكون فعلت امراً مكدرًا . قال اني ارجب في تنك ذات الجبال
واريد ان تكون لي زوجة غير اني لا اريد ان اقرب منها واؤلف عليها الا في قبائل العرب
عند قومي . قال كفانا ان نعقد عقد الزفاف عندنا ونسلمك اياها فتصبح زوجتك واخلص
من اللوم وبعد ذلك فلك الخمار ان اتيتها عندنا او ذهبت بها الى قومك . فوافقه معقل
على ذلك وحينئذ احضر ذات الجبال وعقدت زواجه عليها وسلموها اياها مع البستها وحلاها
وخدنها وكل ما هو لها وامر ان يسلم اليه جواده فدفع اليه فاخذته وسار بعروسه المجدبة ينصد
العرب وهو لا يعرف ما جرى عليهم حتى التقى بعمر العيار كما تقدم معنا الكلام فصار ولياً له الى
المعسكر حتى وصلا ودخل معقل على الامير فصرح به وسلم عليه وسأله عن سفرته فاخبره بكل ما
توقع له وما جرى مع ذات الجبال وانه جاء بها لعل عرسه هناك

قال فلما سمع حمزة ذلك فحركت به دواعي حوله مردكار واطرق مئة الى الارض . ثم رفع
رأسه بين قومه وقال لهم انتم تعلمون انني لاقيت كثيراً وجارست كثيراً لاجل مهردكار وانتم
تتعذبون بسبي وتجاربون وتنتقلون من مكان الى مكان وقد احرمتكم الراحة ويعدم عن الاهل
والاوطان اكراماً لي ولذلك لا انسى انكم من اكرم ما خلق الله صفاتاً ومروءة وحيث الان قد
اتتمت بنا امر العجم وانهم كسرى وانجملت اثار رجاله عن هذه الارض وقد طغ الكيل ومضى
قسم من العمر اريد ان اغسل وسخ هذه المصائب والمصاعب والاعتاب بقيام العرس والفرح
مدة خمسة عشر يوماً فيها اؤلف انا على مهردكار وعلى الاميرة سلوى اخت المعتدي حامي السواحل
يزف الامير معقل على درة الصدف بنت ملك مصر . وعلى ذات الجبال هذه التي جاء بها
لان ومن ثم نسير من هنا الى مدينة حلب نقيم بها الى ان يظهر لنا خير كسرى وما يريد ان
نعل . فقال الملك النعمان وباقي الامراء والفرسان لقد اصبت يا حمزة قاننا نرغب لك مثل
هذه الايام وتبني زواجك مهردكار وطالما اردنا ان نشترى بارواحنا ولاني اشكر الله الذي بعد

كل هك المتاعب من علينا بكل ما نطلبه ونساله بغير ان انشربين قبائل العرب وكل التجهيز
عندنا من حلفائنا ان ايام الافراح سبتدئ من الغد ويكون النرح في كل ناحية وسين
كل جهة من جهات المعسكر وكل ذلك يصرف من اموال كسرى المنهولة عندنا التي حصناها
من بلادهم وعمالهم ويسلم امر تدبير الزفاف الى اندهوق بن سعدون وعمر الاندلسي ومن اراد
من الامراء ان يكون ساعدا لها فلا يتاخر لعلني ان الجميع يسرون من خدمة زفاف اميرهم
وفارسهم واذ ذاك تقدم عمر العيار وقال اني لا اريد ولا اوافق على زواج اخي حمزة ولا ارجب
فيه لان فقال حمزة اني اعرف غايته وامتناعك لاي سبب هو ولا بد بعد زمان ان يصح
مال العرب باجموعه عند جماعتك الهاربين فتاخذ اموال السادات وتدفعها للصيد قال نعم
كل واحد يسأل عن محصيه ورجاله وجماعتي مساكين يخدموني بد واجهاه ولم اكنهم حتى
اليوم فامر الملك النعمان ان يدفع الى عمر من كل شخص خمسمائة دينار وان يقدم لجماعته ما
يكنفهم من الخمر والنوق والاغنام لتكون لهم في ايام العرس فذل ودفع حمزة له ثلثة الاف
دينار له ولقومه العيارين وقال له هذه مقابل اكرامي لهم في مثل هذا الزفاف فكاد عمر يداير
فرحاً وما صدق ان قبض الاموال حتى دعي بجماعته رسار امامهم رساروا من ثاوي كسب
النفط حتى جاء ائمة ونثرها عليهم حسب عادتهم بائة اوبت حتى نزع به ذلك قال لهم
اعلموا ايها السيد ان في الغد سبتدئ من حمزة فانسكوا وانتموا وارتدوا واطفئوا كل
ما تريدون من اسباب الحظ والمسرات والافراح والتهاني ففعلوا وقالوا انا الى مثل هذا
الامر نستظر وعادوا جميعاً

قال ثم ان الامير حمزة امر في الحال ان يقدم اليه فرمز تاج من كسرى فاتي به وحادنا دخل
الى الصيوان فبعض حمزة واقفاً وتقدم اليه وفك وثاقه بيده وقال له لم يهن علي ايها الملك
العظيم ان يهان ويصل اليك الاذي وانت ان كسرى انوشروان واخوهم دكار وانا نحن العرب
وان تكن الحرب بيننا وبينكم قائمة وقد فزنا عليكم وفي وسعنا ان نبيد ديتكم لكننا لا نزال
نعتبركم حق اعتباركم ونعرف مقامكم فهو مقدم على كل مقام ولو نظر اوك مودع البزار وروى
الى صالح نسو لما عمل على عداوتنا بعد ان خدمته حتى الخدمة بخالصته له بلادهم وروى
خارتين فقال له فرمز تاج لعنت النار بجنتك الف لعنه وروى روح ابو بجال التلخ فهو جرم
الشرو لولاه لما كانت كل هذه العداوة بل كان اني بخير وبعده يك بدما عور وادو ثم
ان حمزة اجلس فرمز تاج بمكان مرتفع على الجميع وامر ان يقدم اليه كل اكرام واحفال وعظم
تائه ثم قال له اخيراً اني كنت احب ان ارسلك من هذه الساعة الى المداين باحفال وتهظيم
غير اني اريد ان تهاركنا زفاف اختك وتفرح معنا ومن ثم تسير فتعبر اباك بذلك عداوة يرجع

من السعي في خرابه وهلاك قومه ويعرف ايضا زوبين الغدار ان املة قد انقطع وإن النبي
 يعلق آماله بزواجها قد تزوجها من هو احق بها . فشكر فرمزناج وكان يظن قبل ذلك ان
 حمزة لا يبقي عليه ولا بد ان يقتله جزءا لايي وكيداً له فصادف خلاف ما افكر وملى قلبه فرحاً
 وسروراً . ولما قام مع العرب الى المساء وفي المساء ذهب به الى صيوان مهردكار ولما رآته بكى
 فرحاً به وقبلته وسرت بهل حمزة وشكرته مزيد الشكر . وقالت له اني لا اقد ان اكايفك
 ياسيدي على مثل هذه النعمة العظيمة . فقد عاملني معاملة الخنو والرفق بحيث شفقت على
 اخي واكرمته وما اهنته . قال اني اعرف قدر ملوك العجم واحترمهم مما عملوا بي ولما عرف اني
 اقدر على كيدهم وقهرم ولكن لا سمح الله ان اكون اما اليا دى بالشر وانى حتى الساعة اذا سلمني
 ابرك بمنحك سررت اليه بنفسي وقد مدت له طاعتي وخدمته كان ما صدر منه مكروه يحفي وضدي .
 قال فرمزناج لاشنو اني اراك مصيبة بجبك لحبنة فهو رجل من اكرم الناس وارقيم مع انه من
 اشد الفرسان واشجعهم ولما منذ هذه الساعة احاصم كل من يخاصه واحب كل من يحبه ولا سيما
 حيث عاملني هذه المعاملة وما بكيت اخن قبل الان الا بالموت والهلاك والتتل حتى سمح لي الله
 ان احضر زفافه في هذه الايام وفي هذه البلاد

وكانت مهردكار مسرورة جدا بعمل اخيها وما لانتاق الذي رآته بين الامير وبينه وفي لانه عرف
 من نفسها بماذا تكلف الامير على معاملته اخيها تلك المعاملة رحيمته له واملت ذاتها انه ربما ينتهي
 الخصام بين العرب والعجم اذا رجع فرمزناج الى ابيه واخذ به عمله معه واملة به حمزة . وبعد
 ان ذهب الامير الى بيوت رفقته في على مثل هذه الافكار وقد نام اخوها بسرير اعد له وفي
 جاسمة تنكر فيما سئل في هذا الزفاف وما يكون لها مع الامير من الراحة والرفاهية وتنظر في
 كل مستقبلها بنظر السعادة والاقبال كانت تري ان تدفن الماضي في تلك الساعة وتطلب
 ان تنسى كل ما وقع عليها ولم ينظر لها قط ان الزمان كثير الغدر وان ما املة من ان بزفافها تكون
 نهاية مصائبها بل ان بهذا الزفاف تريد اكدارها ومصائبها ويكثر من حو لها الاكدار والاهوال
 لان حول ايها رجال المكر والكيد فلا يدعون باله يهتفوا او ينزل عن بفسه ويرجع عن
 عناده بل كل ما طالت الايام يطيل اصراره على الانتقام من العرب . وما برحت نحواً من
 ساعة تفكر في مثل هذه الامور وهي تارة ترتاع من زواجها هذا كيف سيكون بعيداً عن
 بلادها واهلها وليس عندها من نساء قومها او قوم الامير حمزة من تنسلى به او يصلح شأنها وليس
 عندها الا نسيات اللاتي سيكون نصيبهن مثل نصيبها ان كل واحدة تستشرب الكاس التي
 يستشربها هي وطوراً تنسلى من نفسها بنفسها وتقول في ذاتها يكفاني ان يقال بانى صرت
 زوجة لحبنة العرب مما كان دون ذلك من العذاب والمشايق والوحدة والافراد وانى ساكون

سعيدة بالقرب منه وإلى ساقوم بشأن نفسي وما هي إلا مدة أيام قليلة تنقضي وبعد ذلك اصبح
 زوجة شرعية ويكون لي ولبن احبة قلبي ما يكون من روابط الزوجين غير التي لا ريب ساكون
 من افرح عباد الله منذ هذه الساعة وكل ما كنت اغناه سالاقيه واناله بالرغم عن كل حاسد
 وعدو فقد خلا لنا الجوارح يبق بيننا الان من يكدر عيشنا ويمنع قرانا بفشراك يا قلبي بفشراك
 ستضم في لبال قليلة إلى من احببت وتنتهي بذلك احزانك ونبيل ايام سعودك لا تضطرب ولا
 ترتع عند ذكر الماضي فكل ما مضى لا يحسب بشيء في جنب ساعة واحدة من الساعات والايام
 والشهور والسنين التي اعدت لك من حبيبك وصديقك ثم جعل السرور يطغى على فؤادها
 ويزيد سورها وتردد ناشدة

لا يبلغ الحاسد ما تمنى	فقد قضى وجداً ومات منا
ولا اراه الله ما يرو	مه فينا ولا يبلغ سوما عنا
اراد يرمي بيننا ليتنا	فجاء في القول بما اردنا
البلغكم اني اجمدت حبكم	اصاب في اللفظ واخطأ في المعنى
ظن حبيبي راضياً بسعيه	فشن غارات الاذى وسنا
تمد راي حيي اليه محسناً	اساء في فعلاً وساء ظناً
يا من غدا لا يرين ثالثاً	وثاني الفصن اذا ثنى
ومن سالنا منه منا بالمنى	فمن بالوصل منا ومنا
اشتمى بالصد بعد شدة	ومن تعنى بالهوى منها
فعد بوصل واغتم طيب الثنا	فان ذا بقى وذالك يغنى

وهي تدفع بكل قواها الفكرية والفؤادية ثقل ذاك الليل الطويل وتمنى اقراضة ومحبة وهي
 قليلة الصبر الى ملاقاته اليوم القادم اي اليوم الذي سيتبدى به الفرح وتجمع بين تلك المجموع
 المنتوعة اصوات الافراح والتهليل بداعي زفافها على من احبته وهي تنصور بهاء وحسن طلعتها
 وكيف سيكون مشرقاً وضاحاً بين قومه ومكلاً باكاليل البهاء والسناء ولا يكون نظيره أحد
 فينار جميع من يقرب منه من شروق شمس جماله وكان لسان حاله يقول

الوجد منك عن الصواب يضلني	واذا ضللت فانه يهديني
وتعيتني الاحاط منك بنظرة	واذا اردت بنظرة تخيبيني
وكذلك من مرض المحفون بليتي	واذا مرضت فانها تشفيني
فلذلك اشري الوصل منك بهيتي	وابيع ذنباي بذلك وديني

وصرفت كل ليلها على مثل هذه الحالة تفكر فيما تقدم وفيما تكون فيه في اليوم الثاني والذي بعده في

مدة الزفاف ولا ترى كيف نظرت وكيف رأت باعين افكارها إلا أن جمال من احبت يحلى سوداء قلبها ويسهل عليها كل صعب ويعدها بسعادة دائمة وراحة منتظرة
ولم تكن سلوى اخت المحتدي حامي السواحل اقل منها شوقاً الى ملاقة الامير وطلب
سرعة الزواج والوصول اليومي بنفس الافكار التي كانت عليها مهر دار غير انها كانت تريد
يفكر كان لا يخطر لئلك وهو كيف سيكون لها في من نغبة ويكون زوجها لها مشاركا وقريباً
وكانت تتذكر من وجود مهر دار وكما كانت تحسب نفسها سعيدة لو لم تكن مهر دار محبوبة من
الامير وحق لهذا ان تحسد تلك وتكدر منها لان مهر دار كانت موكدة انه لو وجد الامير
الف زوجة لا يفضل واحدة عليها وسبقدها على الجميع وبخاصة لها أكثر اوقاتة ولهذا كانت
لا تتذكر من سلوى ولا تفكر انها ستزاحمها بحبيها نعم انها ستكون زوجة لكن قلبه لا يكون
لها بل يبقى في يدها بخلاف سلوى التي كانت تعلم انها ستلاقي بعد زواج الامير بها بروداً
وقسوراً منه مما كان بينها وبينه من الحب والمودة وقد مر عليها كثير من البراهين الدالة على
ذلك حيث ان الامير كان يمضي بعض ايام لا يأتي لزيارتها مع انه كان لا يطيق تمضية ليلة
واحدة لا يزورها مهر دار ولا يقدر على النوم دون ان يأتي صيوانها يراها وتراه ويسامرها
فضلاً عن ان اكله وشربه على الدوام عندها وبقرها . وكانت لا تعرف كيف يكون حالها مع
مهر دار وهل تقدر تحوله عنها اذا اصبح زوجها واصرت يفكرها اخيراً انها ان كانت مكربة
عنده بعد زواجها مثل مهر دار وعاملها معاملة واحدة بقيت عنده والآن سألته ان يرسلها الى
مكة الى ابيه نعم هناك

واما درة الصدف وذات الجبال محبوبة الامير معقل البهلوان فان كل واحدة منها كانت
تتم بنفسها وتفتكر بامرها وتدبر احوالها واصلاح شأنها غير ان درة الصدف كانت أكثر اهتماماً
واعظم سعياً ونظراً باحتياجها لانها كانت غريبة وليس امامها احد من اهلها لمساعدتها في مثل
هذا الزفاف بخلاف ذات الجبال فانها في بلادها وكل ما تحتاجه يصل اليها ولا بد من ان
تأتيها نساء قومها . والحاصل ان كل فتاة من تلك الفتيات كانت قلقة في ذلك الليل ولم ياخذها
نوم لعظم تراكم الافكار شأن كل فتاة في ليلة زفافها او قبلها بليلة ولا سيما اذا كان الرجل المزمعة
ان تقترن به محبوباً عندها ومعظمها في اعينها

وتنفض رجال العرب في صباح ذلك اليوم بمحوض المني بالافراح واجتمع الامراء والسادات
الى صيوان الملك النعمان فجئ لهم بالطعام والشراب فشربو وخمروا وطربوا كل ذلك النهار
وكذلك باقي الايام فانهم انفسوا الى فرق وجماعات وكل فرقة عندها من اسباب الحظ ما
يكفيها ويرضيها فكان الفرح سائداً في كل الجهات وقد عم الكبير والصغير والملك والامير

وكان عمر العيار يطوف فيما بينهم مراقب احوالهم ويظفر في من كان منسياً فيأتيه بالاغنام والخدم
وباقى الاسباب وقد قدم لجائعه العيارين كل ما يلزم لم ليكونوا افرج اهل الحلة واكثرهم
سروراً وطرباً وجوراً وعلى هذا فكانت اصوات الطبول والرمور والموسيقا تصرب في كل
ناحية من المعسكر والرقص وتصفيق الايدي حامل في كل فرقة حتى كان المساء فوقع الجميع
سكارى وتامل الى ثاني الايام فعادوا الى ما كانوا عليه مدة سبعة ايام وفي اليوم الثامن اجتمع
الفرسان والابطال رنصبوا ميداناً في وسط الساحة فركب كل ذي ساعد قوي من بطل وشجاع
واخذوا في لعب الجريد وضرب الرماح وقد جردوها من الاسنة وظهر كل واحد بسائفه وقدمته
وشجاعته فتوقعوا بنون الحرب واتواع الضعن والضرب وركب الخيل والغارات حتى كان ذاك
اليوم يوم القيامة وكان اندموق بنازل المعتدي حامي السواحل وبها بمنزلة واحدة لا يزيد الواحد
عن الاخر مقدار ذرة فتعجب منها الكبير والصغير كل هذا وحمق راكب على حواديه اليفظان
كأنه من ملوك بني حبر او فراعنة مصر تحيط به الخدم والعبيد والسادات والملوك وصرفوا على
مثل هذه الحال مدة خمسة ايام حتى كل اكثر الفرسان ومع ذلك فهم سرور زائد وفرح لا يوصف
الى ان صدر امر الامير حمزة بترك القتال وفي اليوم السادس اي اليوم الثالث عشر نصب الامير
عمر صبول اليون شاه ملك جبال قاف الذي جاء به كندك المارد من اسما بري في وسط القبيلة
رنصب عند باب علم كسرى المعروف ببيكار الاشهار وهو بلوح ويخفق وعلى راسه بيضة
توقد من اناس لا تقدر انها تطرح قد بها مقامة على عامود من الذهب الاصفر مصقول من
راسه الى اسفله ومقوش بالنتوش البديعة الصنعة وفي مقدار كل قيراطين بقية من الترسيع
تجمع كثيراً من الحجارة الكريمة كل واحدة بلون واحد من اخضر واحمر وزردي وابيض وغير
ذلك وعلى ارتفاع ذراع من الارض معاق ببيكار الاشهار سرير من الذهب عليه افرشة من
الحبر مشحونة بالنعن الناعم كان يجلس عليها كسرى في وقت الافراح وفي اخر ذاك العلم اربعة
قوائم من الذهب كانت تميل بها رجال كسرى وحجابه عندما كان يسير ويجلس على السرير
او كان في وقت الحرب وقد طالب الانهزام خوفاً من ان ينفرد بنفسه فيعلم قومه انه تحت بيكار
الاشهار فيسيران من حواله الى ان يتخلصوا من العدو فكان ذاك الصيوان وذاك العلم بهجة
للناظرين تاتي قبائل العرب وطوائفها للفرجة عليها

ولم يكن الا القليل حتى جاء حمزة ثياب الملك سليمان المرصعة بالجوهر والياقوت وقد
تقدم الكلام عنها في هاهنا وجلس على كرسيه في الصدر ومن ثم دخل الصيوان الملوك والفرسان
وجلسوا في مواضعهم وكل واحد منهم بالزينة الفاخرة والاثواب البهجة فاصبح ذاك الصيوان
يجمع بالزينة ويضع بالفرسان ولما تم اجتماع الامراء وانتظموا طلب الملك النعمان قاضي العرب

الذي كان في قومه ان يعقد للامير حنق على عروسيه مهر دكار وسلوى ولعقل الهلوان على
 عروسيه درة الصدف وذات الجمال ففعل وشهد كل المحصور قبول المتعاقدين والمتعاقبات
 وودعا لم القاضي بالتوفيق والنجاح . ثم بعد ذلك تقدم الملك النجاشي من الامير حنق وهناء
 بهذا الزفاف السعيد وقال اني اشكر عناية المولى سبحانه وتعالى الذي سهل لي ان اقاتل
 بين يديك اهل الكفر والطغيان وسهل لي ان احضر زفافك واشاهد فرحك واقاسمك به
 وافرح لفرحك فزاد الله عظمك وجعل كل ايامك مفرية بالرح والسعادة والاقبال
 ثم انشد وقال

تسم نغر الافق عن شنب الفجر	فهب اشواق الى العس النفر
وشفت جلايب الشفق يد الصبا	كما مزقت جيب الهياض يد النهر
وناحت على العبدان هاتفة الضحى	فجالت عيون النمل في انجم الزهر
وغضت عيون النرجس الغض عندما	تسم نغر الزهر عن حب القطر
وابدت جهود الجبلار اشعة	مركبة في سماء ايام الرض
لدى روضه ابدت سماء زمرد	عليها نجوم قد طالمن من التبر
وحيث الدجى ولي نادى ليله	وقد جدك ادراكها اشهب النجم
وحيث تولى بعدد القلب خافئا	كود كئيب غالة ما دنت الدهر
وحيث السهي قد رقت من عظم شوقه	لروية بدر النجم في رابع العنبر
وحيث سهل مقتدر اثر زهره	كحادر بنوق قد اظلال على قنبر
وحيث ترى الجوزاء في افق غربها	وشاح لجين قد ادهر على خمر
وحيث ترى الاكليل في مفرق الضحى	كأنهم ورد كللت اوجه النسر
اجل ملوك الارض جدا والدا	وحسك آباء خضار من البحر
نملك رق الحود واستخدم الغنا	فلم يبق عان يشتكي ام النفر
بنيل محبه ويغني عناته	فياتي على الحالكين بالذبح والنصر
لطيف المعاني كامل الحسن واليها	حليف المله الي طاهر السر والجر
فما الصبح الا ما امان من الرضى	وما الليل الا ما امان من النجم
وان رام مداح الثنا وصف مدحو	فاوصافه غلي واوصافهم قمر
معاليه لا تحصى لفرط اعتلائه	كذلك معانيه قيل من احصر
من التوم حلل كل آفاق دولته	فهم في سماء النج كالا سحر
سراة المعالي زهرا فاق سعدا	جارية العجبا اكاسع الدهر

فحبك يا فرج المكارم والاعلا
اهنيك بالافراح ياركن عزها
بقيت بقاء الدهر فينا اذ انتقضت
ولا زلت فافعل جميل مصدق
اصول زكيت في روضة المجد والفرج
وقهر عدو الله طامع الكفر
اطاخر عصر عاودت مبتدا عصر
بقول مطاع النهى ممثلا الامر

وبعد ان فرغ الملك النجاشي من شعره مدحه الامير حمزة وشكر من حبه وغربته واثني عليه
مزيد الثناء. وبعد ان جلس في مكانه تقدم بعده عمر الاندلسي وبعد ان ادى ما هو واجب
عليه من فروض الهناء انشد فقال

لا زال سعدك دائما
وعدو ملوكك دائما
وحسود فضلك دائما
والنصر حولك دائما
مولاي انك شامخا
اغدو لجهدك راميا
وصدور ضدك حاميه
وسحاب جودك هاميه
وسعود مجدك ساميه
وتلك الدروق الساميه
ويد النوى لي راميه

ثم ابدى بعده الملك النعمان الهناء للامير حمزة واظهر سروره وافراحه بنوال غايته
وانشد فقال

بنيت العلا قبل هذا البناء
ورحيب الفناء رفيع البناء
فاصبح وهو مثل الضيوف
فلا زلت تليس فيه الغنى
لذلك اضحى محل الهناء
مشيد الثناء عزيز السناء
عرب الاسود كناس الظباء
وتسمع فيه لذيذ الغناء

وبعد ذلك تقدم اندموق بن سعدون من الامير وقلة واخرق دموع الفرح وقال اني
لمثل هذا اليوم السعيد كنت اشتبه واريد حتى من الله علي بواوطني اليه ولذلك فاننا
الان من افرح عباد الله اشكره على مثل هذه النعمة التي لا تعد ولا تحصى فساعة من ساعات
هذا النهار كافية لان تنسينا كل ما مضى علينا من المصائب والاهوال والقربة والمشايق ومحاربة
الاعداء. ثم انه انشد

يا زهر روض يقتطف
اشرب هنيئا فالطلا
وانشق ازاهر روضة
والثم ثابا عادة
وهلال تم في سدف
اجلا شراب يرتشف
خلنا شذاها المقتطف
حوت الملاحة والظرف

واطع نصيحتك في الهوى	ودع العمل والكلف
بما من علا اعلى شرف	اذ حاز بالنسب الشرف
اصبحت بهاج الهدا	ونجيت منفع من سلف
اوضحت شاكلة الصل	بفككت عن سلف خلف
وظلمت في افنى الزما	ن طلوع نجم في سدف
لوم تكن روضاً لما	ابديت زهراً يقتطف
يا بدر مجده قد اضا	وسحاب جود قد وكف
لا زلت تنقى جامعاً	جمل المحاسن والطرف
ولقيت اساس الهنا	ووقيت دائرة التلف
ما مد زاجر راجز	وان دراً في صدف

فشكر الامير حمزة من محبة اندهوق واثني عليه مزيد الثناء لعظم ما ابداه نحو من الشعور
والاحساسات الصادقة التي لم تكن وقعت بين اخوين او صديقين قبلها . ثم جلس اندهوق
في كرسيه فتقدم بعده المعتدي حامي السواحل وقبل الامير وظهر مزيد سروره وفرحه بزفافه
وشعوره بذلك انشد

اكي الزمان علي ان يواليك	يضي عليك ولا ياتي بشايبك
فان سطا فباحكام تنفذها	وان سخا فينبضل من مساعيك
ليهن ذا العرس حطامه حين غدت	علاء ثم حلاء من اياميك
مجهلاً بايادير منك فائمة	مسطراً بغوالي من غواليك
واقى بهني بك الدنيا ونحن بو	يا بهجة الدين والدنيا نهنيك
من بضاميك فيما حزت من شرف	ومن يدانك في حكر ومحكيك
فالحس منها ترقى فمهي قاصرة	عن بعض ايسر شيء من مراقبك
والدرد لحة نور منك تبصرها	والبحر قطرة ماء من غواليك
وكل طود تسامى فهو مخنفر	اذا بدت وهدة من نحو واديك
وكل مجده فمن عليك مكتسب	وكل فخر نراه من حواشيك
وما حكر العلف الماضي وحديثنا	يو من الفضل بعض من معاليك
نعنو لعنتك الزهاد مذعنة	وبجسد الفلك الاعلى معانيك

ثم بعد ان جلس المعتدي حامي السواحل بمض قاهر الخيل وهذا الامير وظهر فرحه
وسروره وإشار مادحا

يا ابن الامجد انت من اي الافاضل وابن من
كعب الذي حسب الزما ن اتى بملصم وطاق
ايقاس ما غرس العلا يوماً بخضراء الدمن
والال بالغيت المغيرة اذا تولى او هتب
والجند سار الى جنا بك من ايلك على سنن
وبك المتناصب فخرها دون الوري من قبل ان
فالك في روضة بالشكر يافعة الفتنة
لم لا يطير في الرجا ه الى حاك مدى الزمن
وبذرت لي حب المنا ونصبت لي شرك المنن
وملكت رق مدحني بالخلق والخلق المحن

وما برحت الفرسان واحداً بعد واحد يمني الامير ويمدحه حتى فرغ الجميع وانقضى النهار
وجاء الليل وصرفت السهرة على مثل ذلك ومن ثم جاء الامير حمزة صيوان مهردكار فوجده
مزينا بالزينة الفاخرة ومكلا بالزهور الزكية الرائحة البهية الالوان وروائح العطر والند تبعث
منه ونظر الى مهردكار فوجدها مكانها البدر في رابعة النهار وقد برزت بحلة مزركشة نظيفة
ووضعت على راسها اكليل من الزهور البيضاء يتخللها بعض زهرات حمراء وزرقاء ومتنوعة
وافرغت عليها ايضاً كل حلاها وجواهرها التي جاءت فيها من بيت ابيها حين خروجها مع
اندهوق بن سعدون حتى خجل لة انها من ابداع حوريات الجنان قد جاءت اليه نعمة من ربه
ولما راته وكانت بانتظاره وقنت اكراماً لة وتقدمت منه وقبلت يده فقبلها في خدها وكان
يشوق رائد الى قتل هيامه وغرامه وما لاقى من شدة الفراق والوله في السنين الماضية فتناولها
وصرف ليلة على الحظ والراحة والهناء والمسرّة يقوم ويقعد ويسكر ويمجروهي تبدي لة كل ما في
وسمها سروره وانشرح صدره غائبة عن الصواب لعظم ما نالها من المسرات لاتصدق انها في نفس
تلك الليلة ولا تصدق ان الامر قد قرب منها واصبح زوجها شريفاً وفعلاً وصارت منذ ذلك
الحين امرانة المعروفة عند الخاص والعام وما برحا على مثل تلك الحالة حتى اغاظتها مفاجئة
الصباح وكدرتها وحلة الليل الذي كان عليها اقصر من شبر التلة . وحينئذ نهض الامير الى
ثيابها فلبسها وترين وخرج بعد ان وعد مهردكار الى العودة في غير ليلة وجاء الى صيوانه فوجد
امراء العرب وملوكها بانتظاره فترحبوا به رهنه بما لاقى وبانقضاء اشواقه . ومهردكار تحبل
من الامير بولد ذكر يدعى اسم قباط ويكون سلطان العرب وحكماً فيهم وفي نفس تلك الليلة
دخل الامير معقل ايضاً بكرة الصدف ولا في كل ما يسره وخرج مسروراً منشراح الصدر فنهاته

الإمراء والأعيان

قال وصرف العرب ذاك اليوم بالفرح والمسرّة والمناهة والغناء وقد ذهبوا الاغنام والنوق وفرقوها على عموم الرعية وأطعموا الفقراء والمساكين وما بقي طرحوها في النّالة لتأني وحوش البر وطيور السماء فتدفع ويمتلئ بطنها فتدعو لصاحب هذه التولبة وتشدّه ويهنيه بزفائه وتعلم انه تزوج بهردكار وعند انصراف المسهرة ذهب الامير معقل الى صيوان ذات الجمال ودخل بها وصرف ليلة بالمسرّة والانشرّاح ومعقل البهلوان هذا لم ياتو ولد ذكر قط لا من ذات الجمال ولا من ذرة الصدف . وجاء الامير حمزة في نفس تلك الليلة الى صيوان الاميرة سلوى فكان مزيّناً بكل زينة فاخرة ولم يكن اقل بها من صيوان مهردكار فلاقته وترجبت به وقبلت يديه وابدت له كل مؤانسة وملاطفة واستحسناس وجلست واباء على صفة المدام الى ان لعبت المخمرة براسها فنهضا الى المنام وقد تقدم معنا ان الاميرة سلوى كانت باعلى درجة من الجمال والاقدام فسلمت بنفسها الى الامير وكان حظها منه في تلك الليلة نفس حظ مهردكار الى ان اشرق الصباح فخرج الى الصيوان العام وكان ذاك اليوم هو الاخير من ايام الافراح فبعد التهنية والثناء على الامير ختم العرب اقراحمهم بالصلاة والشكر لله على توفيقهم ونجاحهم وعلى ما اولام من الفوز والنصر والتوفيق ودعوا لاميرهم بالبقاء وطول العرو وطم السعادة والاقبال وبقي العرب عدة ايام بعد ذلك في تلك الارض والامير يصرف أكثر وقته عند مهردكار وهو لا يمتلئ من حسننها ولا يفتر عن اشتداد غرامه وكانت هي ترى من نفسها انها في مجرى السعادة والاقبال وان العذاب والشاق قد انقضى ولم يعد اليها الدهر بما تكرهه ولا ترغب فيه وقد غاب عنها ان الدهر كثير الغدران اضحك يوماً ابكي اياماً ولان اذافها ساعة حلاوة عيشة اشبعها سنين مرارات غدر وكيد فما كانت تلك الايام الا وسيلة عذاب تذكرونها عند اشتداد احزانها ومصائبها وتتمنى بفرق رجوعها وتندم على فراقها وتفتيس بينها وبين ما تلاقي به زمنها الا اني اذا ما من وسيلة لرجوع السلام بين ايهاا وبعلمها

واما الاميرة سلوى فانها كانت تصرف كل عنايتها وجهدها لتجعل الامير ينصف بينها وبين مهردكار فلم تنتفع من ذلك ولا قدرت عليه لان الامير لم يكن ظالماً غير ان قلبه كان مولعاً كل الولوع ببنت كسرى وما صدق ان نال مراده منها وصارت زوجته فكان لا ياتي سلوى الا في الاسبوع مرة او في كل اسبوعين مرة وهي صابرة عليه مؤلمة بان هذا الحب لا يد ان يقل من جهة مهردكار ويضعف فيعاملها مثلها غير انها كانت في الاخير تراه قد اشتد وكثر وعظم وفتر من جهتها وبرد فاغاضها ذلك وراحت نفسها انها حامل ففرحت واقسمت انها تفارق الامير والعرب وتذهب الى مكة فتلد هناك ولهذا عندما زارها الامير وجدها قد هيأت ملابسها

وكل أخياجايتها فتعجب منها وقال لما ذلك قالت اني اريد ان اذهب الى مكة المطهرة الى
ملكك وايتك وانتظر هناك قدمك وانا بانتظارك لاسالك ان تبعني الى هناك قال هذا لا
يمكن ولا اريد ان تفارقني قالت اني وطدت العزم ونويت كل النية فاذا شئت ان ترحمني
ولا تظلمني لا تمنعني من غايي والا فاني اموت في الحال فلا خير في البقاء فجعل يئلف بها
وبعدا بكل خير وهي لا تقبل ولا ترضى ان ترجع عن عزمها . وفي الصباح اخبر اخاها بذلك
وسأله ان يترضاها ويسالها البقاء بين العرب فذهب اليها واخبرها بما طلبه الامير فابت وقالت
اني لا اطيق البقاء واريد من كل قلبي ونيتي ان اذهب الى الحجاز واقسمت الاقسام العظيمة اني
لا بد ان اسافر او اموت . ولما رأى الامير ان لا بد من مبارحتها ومسيرها الى مكة دعا بالامير
عقيل وطلب اليه ان يسير الى مكة المطهرة مع الامير سلوى وان يصحب معه كل ما يحتاجه من
الموت والحديد والرفاق ودفع اليه كل شيء ثم ان الامير ودع سلوى ومضى لمرافقها وخرج مع
اخيها وباقي الاعيان لوداعها مدة يوم كامل وعاد حزيناً على بعدها لانها زوجته واخت اكبر
فرسان قومهم ومساعدته في ضيقاته وشدائيه . وبعد ان رجع دعا بفرمزان اخا مهردكار وقال
له انت بخير لان بالبقاء عندنا وبالذهاب الى بلادك فاختار لنفسك ما يحلو . قال اريد
ان تسع لي بالذهاب الى بلادي لا خير لي بما فعلت معي من الجميل واريد ان اكون واسطة
صلح بينك وبينه عسى ان الصدف تساعدني فاكيد بخنك وافوز بالمطلوب . فاجاب الامير
حمزة طلبه وجهزه بمركب عظيم من خدم وعبيد ومواشي ونوق يستعين بها في سفره وخرج مع
سائر ملوك العرب وفرسانهم لوداعه وودعته اخته وبكت لمرافقه وبكى لمرافقها وسأله ان
يحمد نفسه الى مصالحة العرب والعجم

قال وصرف العرب مدة ستة اشهر في طيحه الغرب بعد تفريق جيش كسرى وارتياح ضائهم
وم براحة واثنين . وبعد ذلك اجتمع العرب باجمعهم في صيران الملك النعمان وتناوضوا
فما يفعلون اذ ليس من الصواب ان يبقوا في تلك الارض وان من الضرورة ان يعرقلوا غاية
كسرى وماذا يقصد وهم مؤكدون انه بعد هذه الكسرة لا يسكت ولا بد من العود ثانياً الى
القتال او استعمال وسائل اخر لا ظالم وكيدهم فقال الامير عمران من رأيي الذهاب من هنا
الى مدينة حلب فتقيم هناك ونستخبر عن العجم وملكهم ونعرف هل في نيتهم القتال او الصلح
والسلام . فاجاب الجميع هذا الطلب ورائه عين الصواب وعليه صدر امر الامير حمزة
بالاستعداد للركوب والمسير عن تلك البلاد ليرى ما كان من امر عدوهم . فاهتم العرب بالرجل
واستعد كل واحد الى السفر حتى كان صباح يوم ركب الامير حمزة على جواده اليقظان وتقدم
في اول الفرسان وركب من بعده كل فارس وبطل وركب النجاشي برجاله الحبشة وعمر

الاندلسي باطالوا الاندلسيين ورحلوا عن تلك الارض وبارحوها بعد ان اقاموا بها عدة سنين
وقد ملأوا السهل والجبل وسواشيم ونوقيم وانعامهم تكاد لا تحصى كلها من اموال كسرى
انوشروان وما يهبط وسليق منه وداموا على مسيرهم مدة ايام وشهور حتى وصلوا من مدينة
حلب وتبينوا اسوارها فبعثوا برسول الى نصير حاكم المدينة فسرّ جداً بقدرتهم وكذلك اهل
البلد لانهم كانوا من الطبع على جانب عظيم ينجون الارباح فيكسبون من العرب الاموال عند
حلوم عندم

ثم ان نصيراً خرج برجاله واعياناً الى ملاقاته الامير حمزة وقوم مواليه حتى هم بترجل وترجلوا
وسلوا على بعضهم البعض ثم ساروا حتى وصلوا من ضواحي المدينة فضربوا خيامهم وفرقوا من
حواليها كل فرقة في ناحية . وبعد ان اقاموا مدة ثلاثة ايام دعت العرب بنصير الحلي وقالوا
له نريد ان نعرف ماذا جرى على كسرى وهل عندك طرف من اخباره . قال ان اخباره
كانت قد انقطعت عا ولم نعد نسمع عنه شيئاً مدة طويلة غير ان بعض المسافرين في هذه
الايام الاخيرة اخبرانه راي عساكر قد جاءت الى مدينة المدائن ونزلت حواليها ولا اعرف
غير ذلك . فقال حمزة ان كشف اخبار العجم لا بد منه ولا يقدر على ذلك الا عمر العيار فقد
يمكنه الذهاب وكشف الاخبار دون ان يطلع على امره احد ثم امره بالسير الى بلاد كسرى
واوصاه بان يبل عنه اباذي بزرجمهر ويستشيره في كل اعماله . فاجاب وفي الحال غير
ملاسة وتزياً بزي الاعجم وانطلق في برائه الاقفر مدة ايام وليال حتى وصل الى المدائن
فراى العساكر متجمعة هناك وقد سدت النضاء شرقاً وغرباً جنوباً وشمالاً فثبت عنده ان
كسرى لا يزال على عناده فمخّل الجيوش وهو يتنزع عليها حتى جاء اموال المدينة ودخل منها
فلم يعرفه احد ثم جاء الابوان ووقف بين الحجاب يراقب اعمال كسرى وقد لاحظت منه التفاتة
الى الداخل فراى كسرى كعادته جالساً في صدر الابوان وحوله وزراءه واعياناً وراى رجلاً
عظيماً عن يمين الملك يقاربه بالعظمة والجلال وهو لابس ملابس الملوك الكبار اصحاب التيجان
والصولجان وعن يسار كسرى ايضاً غلاماً امرد الوجه ايضاً لا نبات يعارضيه وعليه ملابس
كبار الفرس وكسرى يقدم لها الاكرام والاحترام . فقال في نفسه لا بد ان يكون من عظام
الفرس وقد دعاها لموتته وصبر الى المساء ليسال من بزرجمهر عنها وما صدق ان اقبل المساء
وارفص المجلس وذهب كل واحد في ناحية فصار عمر في اثر بزرجمهر الى ان دخل قصره فغرب
منه وحياء وقبل يديه فعرقة وفرح به وسأله عن اخيه والعرب فقال له لم يخبر وقد جاءني الى
مدينة حلب يراقبون اعمال كسرى وقد بعث بي الامير حمزة اليك لاستشيرك في امر القتال
ولا اقف منك على حال الاعجم وما كان من امرهم وماذا يقصدون ان يعملوا . قال ان كسرى

بعد ان اغتزم من امام وجه العرب جاء سببر مدينة الاكاسرة التي اصلهم منها فاقام هناك مريضاً
سنة اشهر ولما شفي وعادت اليه صحته جاء المدائن وهو مكدر مضطرب من عظم ما لحق به وبخنتك
يزيد في غيظه ويعظم في وجهه ذنبكم وفي ذاك الوقت وصل اليواينة فرمزناج واخبره بما كان
من امر زواج اخيك بهردكار وعرضه فزاد هذا من غيظ كسرى ولم يسمع لتصيحة ابنه الذي
سأله ان يرضى العرب ويخضع النزاع بينهما بل سمع الى بخنتك حيث قال له على ما يظهر
ان العرب بنوون خلج ملكك وخراب بلادك وربما موتك ولو كانوا كما يزعم فرمزناج لما جهل
على صهوانك واخذوا يكار الانتهاز وهو العلم الفارسي الذي من ملكة ملك العجم وكان
حاكماً وعلى هذا فيكون في نية حمزة ان يجلس على كرسيك اما في حياتك واما بعد موتك حيث
ان نسبة قد انفصل بنسبك وتزوج بيتك وجميع قبائل العرب والعجم تخافة وتخشاه فلا يرى
ما نعا ولا مدافعا ففي صلحو خطر عظيم علينا اكثر مما في حربه قال كسرى اليه ونوى على
تجديد الحملة على العرب وكتب البلدان ان يمدوه بما امكن من العساكر والمجنوش والفرسان
فوردت عليهم ولا تزال ترد . قال اني ارجوك ياسيدي ان تعيدني عن الرجل العظيم الذي
كان جالساً الى يمين كسرى وعن الغلام الذي كان الى يساره فانها على ما يظهر من الاجلاء
الغمام اصحاب المناصب العالية . قال اصبحت فان الرجل هو ابن كسرى واسمه افلنطوش واما
الذي تقول عنه غلام فهي انثى لا ذكر غير انها تدعي انها من الابطال وقد تهدت لكسرى
ووعده بقتل الامير حمزة واسمها طوربان بنت افلنطوش اي بنت ابن عم كسرى والان كل
الرجاء والمعول عليها وقد تعلقت الامال بها وثيقن كسرى ان طوربان قادرة على
قتل الامير

فضحك عمر وقال اكان من امر البهات ان يعدن بقتل الامير حمزة ولا بد اذا سمع بذلك
يفتاض ويقصد العجم الى هذه البلاد ليرفع الطمع من رؤوسهم ثم ان عمراً استشار الوزير في
كيف يكون القتال فقال له ان كسرى لا بد ان يقصد حلب فالتقوا هناك ولا بد ان الله سبحانه
ونعمالي يزيد في نجاحك واني على الدوام ادعوكم لتدلو دولة الكفر وترفعوا كلة الايمان فافير
مني السلام ملوك قومك ولا سيما اخاك واوصيه ان يبقى على عناد كسرى الى ان يفوز بالطلب
فان هذه غاية الحق سبحانه وتعالى نعم انه سيمر عليكم ايام غموس وثلاثون تأخيراً في اماكن
كثيرة غير ان الله معكم ولا يسلم باخيك للاعداء مها جرى عليه . فشكر عمر من الوزير وقبل
يديه وخرج من عنده وجاء الى مدينة حلب ودخل على العرب فقتلوه وترحبوا به وشكروا
بمساعدة بسرعة القدم وقال له حمزة اخبرنا ماذا رايت وهل ان كسرى على نية القتال . قال
اي لا يزال مصراً على اخذ الثار وجمع القوات وقد رايت حول المدائن جيوشاً كثيرة جمعت

مجددًا فوق التي انهزمت معه ولما جمعت الى الابلان رايت ملكًا عظيمًا الى جانب كسرى
وغلامًا الى يساره وسالت بزرجمهر اجابني ان الرجل المهلب هو افلتطوش ابن عم كسرى
والظلام هو بخته وتدعي البسالة والاقدام وقد وعدت بكسر العرب وقتل فرسانهم على اني رايت
منها جمالا وبهاء وانا اظنها فتى اعجبي فقلت في نفسي جعلها الله من نصيب العرب لانها اشبه
الناس بهردكار في نقاطيع جسمها ولون وجهها وسود عينيها ومن لا يحقق النظر بينهما لا يعرف
الواحدة من الثانية . فقال الامير حمزة وهل هذه وعدت بتقلي . قال نعم . ثم اخبره ايضا بما قال
الوزير عن ايام الفخوس وعن البقاء بجلب . فقال حمزة من يعرف الى اي زمان تكون مدة اقامتنا
واعرف جيدا ان كسرى يحب التطويل لانه في بلاده ونحو غرباء في هذه الارض ومرادي
انهي امره ان الحرب وارجع الى مكة المطهرة اقيم عند ابي واهلي فلم بنا نركب في الحال ونسير
في عرض البر ونفاجأ كسرى دفعة واحدة فتمتلك بلاده ونطرده عنها فالوقت اصبح على النهاية
بيننا وبينه . ثم ان حمزة غرض واعلن بين العرب الاستعداد للرجل بعد قليل من الايام وكان
اكثر الفرسان والابطال والفراد والجنود قد اخذوا لم زوجات من صماء حلب واختلطوا بهم
كل الاختلاط

وبعد نحو خمسة ايام ركب العرب باجمعهم مع من انتصر لهم وساروا عن مدينة حلب
يتصدون المدائن وفي مقدمتهم الامير حمزة وهو كانه البرج المشيد مدحج بالسلاح ومن تحته
جواده الينظان كانه السرحان وفوق راسه بيكار الاشتهار بلوح ويحقق ويلعب بما عليه من
الذهب والجواهر ويظهر للراي انه من اعظم الاكاسه واكثر الملوك العظام وبين يديه عمر
العمار نفقة الانس والجنان وعفريت ذاك الزمان وهو ينفذ كالغزال وينطلق باسرع ربح الشمال
تارة الى اليمن وطورا الى الشمال وقد وزع بعياربه تسويين ابادي الفرسان وامام هوداج
النساء وما برحوا يتقدمون حتى جاءوا المدائن وتبعوا اسوارها وراوا ما حولها من الفرسان
فخرجوا الى ناحية منسعة وضربوا خيامهم بها ونصب الامير حمزة صيوان صيوان شاة في وسط
المعسكر وضرب عند بابو علم بيكار الاشتهار وصريت صيوان الامراء والملوك من حواله
وسرحت من خلفهم النوق والنسلان

ولمخ كسرى خبر اتيان العرب فخرج وقال لقد قرمط علينا الطريق ولا بد من هلاكهم
في هذه الارض لاننا في بلادنا نقاتل براحة واطمئنان وننام عدد نساتنا وفي اسرنا . ثم امر ان
تخرج امرأته وتضم الى المعسكر فخرج الجميع وخرج هو ايضا وضرب له صيوان في نصف
المعسكر ونظر الى جهة العرب فرأى انتشارهم وكثرتهم وشاهد صيوان حمزة وهو كانه الككب
اللامعة تضي في وسط الظلام فاستصغر نفسه وحكته احساساته بفضل الامير حمزة ولم يمسعود

الطالع موفق الاعمال لمن شاة يعلو ويرتفع على الدوام - ولما وقعت عينه على بيكار الاشتهار
وراه مضروباً امام الصيوان انفطرت مرارته وكاد يقيس عن صلبه والتفت الى وزيره بختك
وقال له الم تر الى صيوان حمزة وحسنه وكيف ان بيكار الاشتهار مضروب امامه فقد غاب عني
وعني وطار عقلي . قال الم اقل لك ان العرب يحبون العظمة والفخار وانهم يقصدون ملك نزع
سلطنتك شيئاً فشيئاً لتكون لهم وينعمون الامير حمزة مكانك فما انة يقتدي بك ويظهر بعظمتك
حتى كل من راه لا يظن انة انتص مقاماً منك لا سيما وقد اخذ علم العجم الذين يجمعون تحت
وهو من عهد اجدادك وابائك . الا اني اعدك ان سيفه هذه المدة لا بد من ابادة العرب وكسر
شوكهم وانراضهم وعندي ببركة النار ان تكون هذه الايام اخر ايامهم فيجعل بطون ارضنا مدافن
لهم . وكان افلنطوش حاضراً . فقال اني اقسم بالنار والنور وتربة جدنا سابور لا بد لي من
اذلال العرب وهلاك الامير حمزة وكل من انتصره في هذه المرة وتزع بيكار الاشتهار باقرب
وقت وتذهب كل الاموال والامتنعة التي معهم ولا سيما هذا الصيوان الذي اراه اعظم من
صيوانك واهي

قال وباتى تلك الليلة في ذاك المكان على فية ان يهاكروا الى الحرب والقتال وفي الصباح
نهض كسرى من معاه وركب جواده وتقدم في الوسط محاطاً من المحجابين والحراس وركب
افلنطوش وبنته طوربان وزوين الغدار وهو الى جانبها ينظر اليها وقد وقعت من قلبه وحركة
خيفة الى رواجها فاراد ان يربها قتالة في ذاك النهار . وكذلك ركب العرب من كبيرهم الى
صغيرهم وتفرقوا ذات اليمين وذات الشمال وفي مقدمتهم الامور حمزة البهلوان فارس الانس
والبحان وهو على جواده اليقظان . اعظم من كسرى انوشروان . ولما راي ان جيوش العجم قد
صارته في وسط الميدان اطلق للجواده العنان ولما صار في الوسط التفت الى جيوشه وشار اليهم
بالخصام ان يجهلوا من اليمين والشمال ويتبعوه في الحال . واقنعهم ذاك لبحر العجاج المتلاطم
باعظم الامواج . وهو ينادي ويلكم يا عبدة النار ونسل الاوباش والاشرار . قد عدتم الى الحرب
بعد ذاك الانكسار . وما وعيتم الى افعال حمزة منذ كل جبار وميد كل فارس مغوار . فاليوم
آخر الايام عليكم فاستعدوا للفناء والوار . ولم يكن الا قليل من الوقت حتى انتصب سوق القتال
واضطربت ناره بلهب الاشتعال . وقامت القيامة من كل ناح وعلا الصراخ والصياح . والتفت
كل خصم بخصمه . بقصد اعدائه ومحو اسمه . فغنى السيف الفرضاب . في محكم الرقاب . واتخذ
له في الصدور مقاماً رفيعاً . وفصل بين الاجساد والارواح فصلاً سريعاً . فكم من راس قد
طار . في ذاك النهار . وكمن دم قد فار . واندفق الى الارض كالانهار . فعظم الخطب وعم
الكبار والصغار . ووقع السلب والقتل في كل ناح تحت ذاك الغبار . الذي ارتفع واتسع

بالانتشار . وحجب من الشمس الانوار . واخفاها عن الابصار . حتى ضاقت انقاس الفرسان
وقنت الموت والقتل . وشرب كأس الممان . ولا الرجوع بالحربة والمخلدان . وكان زويين
يقاقل في ناحية منفردة من المعسكر وهو يلحق بطوربان . وفي تبعد عنه وتنفرد من مكان الى
مكان . حتى اخيرا تركت القتال وخجرت من فعل هذا الخبيث الخوطن . لان نفسها خجرت
كل الضجر وكهت في الحياة من ان ترى ذاك الوجه القبيح الممان . ولما الامور حزنه فانه اجهد
نفسه بالحرب . وجود الطعن والضرب . فقلب الميامن على المياسر والمياسر على الميامن . وبدد
الفرق في كل الجهات . وانزل عليهم ميازيب الويلات والحشرات . ورمم بشهب الملائك
والمائات . وبرماح الفناء والشتات فكان ايما حل تفرقوا واضطربوا ومالوا من امامهم وهربوا
املا بالنجاة وطعما بالحياة لان هزرائيل الاكبر كان يرافق حسامة فلا ينفك عنه لرواج حملو
ومهنته وكان الفرس ايما ساروا يروا حمزات العرب واقفة فان اندهوق بن سعدون لم يقصر
في ذاك النهار . وقاتل قتال كل صديد جبار . وفعل مثله المعتدي نسل الاخيار . وقاهر
الخيل البطل المغوار . ومقل البهلوان وعمر الاندلسي وكل فارس كرار . وما صدق العجما
ان مالت الشمس الى الغروب وضربت طيلول الانفصال . حتى تركها الحرب والتزال
وعرجوا عن ساحة القتال . ورجع فرسان العرب كاسود الدجال . متكدرين من فراغ ذاك
النهار . وانقضوا دون نوال المراد من العجما الاشرار

قال وبات الفريقان يحارسان الى ان اشرق صباح اليوم الثاني فعادوا الى ما كانوا عليه
من القتال وخوض معامع النزال فاقتتلوا والضبط وصرفوا ذاك اليوم بحالة اليوم الاول بل
اعظم منه الى المساء فرجعوا عن القتال الى اليوم الثالث وداموا على مثل ذلك مدة عشرة ايام
حتى وقع النقص بالعجم وراوا سرعة انقضاهم وعرفوا اكد انهم اذا قاتلوا مدة خمسة ايام اخر
لا يبقى منهم ولا نفر وان ذلك دعا كسرى يقوم وقال لم ان النصر سيكون للعرب على كل حال
لانهم قد طالوا واستطالوا وبالمال كل ما تنوء وعن قريب يدخلون المدينة ويجلسون على كرسي
الأكاسرة فانظروا في امر نرى به الفرج والا دخلنا وقتلنا الابطاب وحاصرنا في الداخل الى
ان نرى الفرج وتنعم علينا النار ببركها وتبعث لنا بالنصر . فقال بخنك اني ادبر هذا الامر
بنفس وفي الغد يكون النصر ان شاء الله عن يد زويين الغدار فيقتل حمزة وتبدد من بعده
قومه وكان زويين في كل هذه المدة مشغل البال من جهة طوربان ومتكدر من نفورها منه
وكرها فيه وتركها القتال وقد قرب منها ذات يوم وقال لما لما هذا التفار يا ذات الجمال
الانعلي اني سيد في قومي وعلي المعول في حرب العرب والعجم قالت اني اكرهك كل الكره
ولا اريد انظر في وجهك ولذلك ترائي ارجب البعد عنك وانت تتبعني وتقصد القرب مني

قاصداً بذلك عذابي فأرجوك أن تبعد عني ولا تدنوني . قال لما هذا البغض الأتلعين أنت الملك كسرى الذي هو سيد ملوك الأرض كانت راضٍ في أن يجعلني صهره ويقرني منه ويزوجني بهرذكار فمل أنت اعظم من بنت عمك . قالت اني أكره فمك لأنك رجل غدار وفتح المنظر فإبهي كسرى ألا بمنون حيث يريد أن يجعلك صهره ويترك مثل الأمير حمزة الذي لا نظير له في هذا الزمان ثم عرضت عنه وأظهرت له الجفاء فانتظرت مرارته وأغناط كل الغيظ وقال في نفسه اني سأصرف الجهد إلى مرضاعها وإسالة بختك في أن يساعدني في ذلك وألا أغدرت بها وأغضبها وجعلتها عبية لغيرها وأذللها فتلتم أن ترضى بي دفعا لمصبتها وكان خيفة وخداعة يزين له كل عمل شرير

ولما كان ذاك اليوم رأى باباً للفرج في أن يخبر بختك إذا افترد بوو عندما وعد بختك كسرى بأن النصر سيكون على يدي فرح وقال لا بد أن يكون قد دبر حيلة على هلاك حمزة فصبر إلى أن دعاه بختك وذهب به إلى داخل المدينة وجاء بصندوق ففتح وأخرج منه ثلاث حراب وقال له أعلم يا زوين أن ذخائر الفرس في يدي ونحت امري وأنا الموكل عليها ولذلك أريد أن تعرف فعل هذه الحراب فهي حادة سامة إذا لمست الجسم سرى السم اليوكلو ولذلك أبرز في الغد إلى الأمير وأسأله أن تضره ثلاث ضربات بها وأغريه وأجهد نفسك أن تصيبه فإنه لا يلبث أن يموت بمدة أربع وعشرين ساعة . قال اني أعرف أن في ذلك خطر عظيم غير اني سأسلطه فقط أريد منك المساعدة بأمر واحد . قال وما هو . قال اني كنت مؤملاً قبلاً بزواج هرذكار حتى خرجت من يدي وتزوجها حمزة ولم يبق لي قط مطمع بها ولذلك علقت نفسي وألمي بطوربان بنت أفلطوش وأريد منك المساعدة بأن أرف منها . قال اني سأجهد النفس في ذلك وهذا امر سهل علينا ولا أظن أنها تمتنع عنك . قال اني أخطئ منها هوراً وجنأ ثم أخذ طيو امرها . فقال أنها وإن تكن قد امتنعت فإن أباهما سيجل هذه العقدة ويحبرها بطلي وطلب الملك كسرى إلى القبول فخي في يدنا ونحت امرنا ومنى قتلت حمزة كان لك أكبر حق على مملكة الفرس فلو طلبت نصفها سلمناه اليك وفوضناك امره . فأنشرح صدر زوين وفرح مزيد الفرع بوعد بختك وأخذ الحراب الثلاث وهو مضطرب البال يرغب في النجاح لينال المراد ويرى أمامه صعوبة عظيمة بالوقوف في ساحة القتال أمام الأمير حمزة عدوه الألد لآسيا وإن له عليه اعظم ثار وهو يمتنى أن يراه وكان يعرف من نفسه أنه لا يقدر أن يثبت أمامه ولا هو من يلقاه في ساحة المجال غير أنه وطد العزم على المخداع وهو له حجة سلوك سبيل الخطر والخوف

ولما كان صباح اليوم التالي ضربت طبول الحرب والكفاح وأصطف الجيشان وعول

حمزة على الهجوم وإذا بزوين الغدار قد صار في الوسط وصالح وجال ولعب على أربعة أركان
 الجبال غاملاً قلب حمزة فرحاً ومزید السرور وأمل أنه في نفس ذلك يوم يأخذ بثأره منه
 ولذلك أطلق الجهاد العنان حتى صار مقابل زوين وقال له لقد فعلت حسناً في هذا النهار
 لأنني كنت في وقت القتال أفتش عليك فلا أراك والان ترى الفرسان ما يكون بيني وبينك
 ويعرف العام والخاص والحفير والأمير نتيجة الغدر كيف تكون . قال اعلم اني ما برزت
 الا بقصد قتالك وانني اريد ان اباركك على رأي من الجميع لا طمعاً بان افوز بالنصر طيك
 بل كرمها بالحاجة لاني اعرف انك اشد بأساً مني ولا اقدر على قتالك وحريك وتزالك ولا احد
 من فرسان هذا الزمان يثبت امامك وينال الغرض منك . نعم اني غدرت بك في الاول
 وأنا اجهل قدر شجاعتك وارغب في زوجتك وأما الان وقد اخبرت كرمك وانصافك في
 القتال وقطعت الامل من الوصول الى مهادنك فاردت ان اقتتل وياك ساعة واحدة لا غير
 ولا بد لا احدا ان يفوز بالمطلوب فلا تتحارب ضرباً وطعناً ذهاباً وإياباً الى غير ذلك
 بل اني اريد ان تضربني برمحك او سيفك او بهما شئت ثلاث ضربات حتى اذا خلصت منها
 وبقيت حيأعدت فضربك بثلاث ضربات معي وإذا لم يبلغ المراد عدت الى ما كنت عليه
 اي استغفنا الضرب الى ان يفوز احدا بالظفر . فقال حمزة اني منصف بالقتال فلا اسمع خصمي
 من ارادة شيء يريد وبنه فافعل ما انت فاعل فاضربك برمحي وانت تضربني بحرايك .
 وكان زوين يعرف جيداً ان حمزة كثير الانصاف وعظيم المروءة فلا يقبل ان يكون هو
 البادي ولذلك اراد ان يحاول بعله خداعاً فقال له اعلم ايها الامير اني لا اريد ان اكون
 البادي بالعمل فاضرب بدورك وأنا استعد للدفاع عن نفسي . قال الامير حمزة هذا لا اريد
 ولا اقبله ولا يمكن ان اكون البادي فاضرب حرايك أولاً ومن ثم اعود بدوري . فاجاب
 زوين وهو مسرور في الداخل وقد انتهى له كل ما اراد . ثم انه أطلق الجهاد العنان حتى
 رآه كل من الفرسان ثم وقف امام حمزة وتناول حراية ورفعها بيده وزج بها الامير فكان اسرع
 من البرق غطس تحت بطن الجهاد واضاعها في الهواء باقل من لمح البصر عاد الى مجر سرجه
 وصاح بخصمه هات الثانية ولا تطع فتكر زوين من عدم نجاحه غير انه امل بالثانية فاخذها
 بيده ولعب بالهواء وزج بها الامير فال عنها وعينه تراقبها فراحت بالارض حتى امتلأ زوين
 غيظاً وكراً وكادت تشق مرارته وتنفطر ولذلك نوى على الغدر والحجاة وقال في نفسه اني لن
 سرت الثالثة بالامير فلا ريب انها تذهب সঙ্গে لانه فارس صديد سريع الخفة بالقتال
 سبق سرعة وقوة الحرية فلا ينال منه المراد ولهذا من الواجب ان لا اضيع هذه الحرية فموضاً
 ن اصوب بها الى جسمه ارمي بها جهاداً فاقتله من تحتي فيقع الى الارض فانحط عليه واضربه

بالترج أو بالحسام وإنال مة الغاية ومن ثم رفع الحربة بيده بعد أن صال وجال وكان الأمير
يظن أنه يضربه بها حتى رآها وقد خرجت من يده إلى صدر الجواد فطار صولة وثبت في ذهبه
باسرع من لم البصر أيها قاتلة الجواد إذا لحقت به وإذ لك أرسل برجله بجثة عجيبة وعارض
بين الحربة والجواد حرصاً عليه فاصابت الحذاء وخرقته وجاءت بالعلم فخرقته وفي الحال شعر
الأمير بان ناراً التهب في كل بدنه وشعلت في أحشائه وتمزقت عروق جسمه فرمى بمنمو على
رقبة الجواد ففكر راجعاً إلى الوراها وكان زوين قصد أن ينهي على الأمير لما شاهد حالة غير أن
نبلة خرجت من يد عمر العيار إلى جواده فرمته من تحته ووقع إلى الأرض وأراد عمران ينقض
عليه ويأخذ بنار أخيه إلا أنه التهي بما رأى من ضياع الأمير وما حل بؤخاف من أن يقع عن
ظهر الجواد إلى الأرض فأسرع اليه ومسكه وكانت مثله الفرسان قد ركعت وجاءت حول
الأمير وأخذته من عن ظهر الجواد وفي منظره التواد على حاله وهو لا يبي على أحد وقد امتلأ
كل جسده من سم تلك الحربة وابتق أنه هالك لا محالة فأنزلوه في صيلون مهردكار وجاء
أسطون وجعل يضع له المبردات والأدوية ليسكن بها مرضه وهو بحالة الغيبوبة لا يشعر بغير
الآلم والوجع وقام الصباح في العرب من كل ناح وهم يظنون أن الأمير قد مات . وفي تلك
الساعة حملت فرسان العجم فرجة مسرورة مؤلفة بالنجاح والنصر والإصلاح فكدر ذلك فرسان
العرب وتكدر اندهوق بن سعدون فناداه بأبطال العرب وقال ويلكم لاندع على المساء يأتي
وفي العجم بقية رمق ولا فموتوا في كيدكم وأرسل لنبيلو الصان وصاح المعندي حامي السواحل
من ملء رأسه وهو يضطرم بنار الغيظ وكذلك الملك البخاري وعمر الاندلسي وقاهر الخيل
ويشهر ومباشر والأمير معقل وكل فارس وبطل فالتفت الرجال بالرجال وجرى الدم وسال
وتقطعت الأوصال وتزعزعت الجبال ومالت من عظم صباح الأبطال فكانت وقعة عظيمة
للأهوال نشيب طولها ورؤوس الأطفال وأندهوق بخط على تلك الخلائق المخطاط البواشق
وهو يفرق الفرسان ويبدد الشجعان ويطلب أن يرى زوين الغدار في الميدان فلم يقدر على
ذلك ولا قدر أن يراه لانه ترك القتال ورجع إلى الوراها وكذلك المعندي حامي السواحل
فانه أجرى الدماء من صدور الرجال وألقى الرعب على الفرسان والأبطال وقلبه مشعل وأي
اشتعال على ما لحق بالأمير حمزة يطلب أن يأخذ له بالثار في نفس ذلك النهار والحاصل أن
كل فرسان العرب كانت تقايل مجده واجتهاد طالبة أن تقع بزوين الغدار فلم تنل من ذلك
المراد وما برحت حتى أدخلت الأعجام إلى الخيام وأنزلت عليها مصائب الحرب والصدام ولولم
يسرع الظلام لما رجعل عن الحرب ولا تركل الطعن والضرب غير أنه طالما أسود الليل العساكر
ضربت طبول الانفصال ورجعت العرب على أعقابها مسرعة إلى صيلون أميرها ترى كيف حالة

يوم صار به في غيابه

قال وكان الأمير حمزة في حالة يرثى لها وهو ملقى على فراشه يصيح من الألم ويتوجع الوجع الشديد لا يقدر على التقلب على جنبه ولا تبرؤ له غلة ولا يروى له كبد واسطون الحكيم يداو به ويضع له الفصادات على جرحه ويقبض المبردات فيمنع اشتداد الألم كثيراً لكن كان لا يخف عن حاله ولا يسكن الألم. ولما رأى عمر العيار رجوع العرب منصورين قال لاندھوق ابق انت عند اخي لا تفارقه الى ان اعود اليه بالدواء من الوزير بزرجمهر لان هذا الدواء علاجه عنده. فقال له اسرع به قبل ان تحل بالامير مصيبة فتخسر فترك عمر العيار العرب بعد ان غير زية وصار كواحد من الاعجم. وجاء صيوان الوزير بزرجمهر فراه فيو ققبل يديه واخبره بغرضه قال ان الدواء حاضر وكنت اعرف انك لا بد ان تأتي بطلبه فهشنة. غير اني قلت لك قبلاً ان لا تأتي المداخن ولا تحاربوا كسرى في هذه الايام فكيف جئتم وخالفتم الزمان الا تعلمون ان الانفس تمر عليه الايام والليالي قبضها يحمل خيراً وبعضها يحمل شراً وهذه الايام تحمل لكم الاذى والنحوس ومن اللازم ان تنتظروا الايام التي بها السعد والاقبال قال ان الحق بذلك على اخي لاني اخبرته بذلك فقال ان المقدور ما منه منزه وان قيامه بحلب يكون سنين واعطى فاراد حسم الحرب والرجوع الى مكة بامان واطمئنان. قال هذا بعيد عنه فان كل ايامه تنقضي بين السفب والقنا فلا يرتاح الا عندما ياذن الله باذلال الاعجم وقهرهم والان غدا هذا الدواء واسرع الى اخيك في الحال وامر العرب ان يرحلوا في هذه الليلة ويقبلوا في حلب الى ان ياتيهم الفرج منه تعالى وايام ان يباشر حراً قبل ان ياتي صاحب الفرج فان كل واحد يموت من العرب ظملاً مستول به الامير وما على حياته فلا خوف فهو سينقض من هذه المرة ايضاً كما في المرة الاولى. فسر عمر من كلام الوزير وقيل يديه وشكره على معروفه وخرج من بين يديه بعد ان كتب كتاباً الى اسطون الحكيم يقول له فيه ان يسهر على حياة سيد العرب ويشير اليه في كيفية استعمال العلاج

ولما وصل عمر الى المعسكر وجاء صيوان اخيه وجد الناس لا تزال باضطراب وهي مزدحمة بكثرة حولة وكلهم يصيحون يا الله ويطلبون الى الله شفاء اميرهم فسكن خوفهم وقال ان الامير بخير ولا يلبث ان يشفي ويعود الى ما كان. ثم دخل الصيوان وقرب من اخيه وهو يتوجع ويتالم ودفع زجاجة الدواء والرسالة الى اسطون فاخذها وسكب على جرحه من الدواء وسقاه حسبما اشار بزرجمهر وباقل من دقيقة سكن الألم وخف قليلاً وجعل ان يهدأ روعة شيئاً فشيئاً. واذ ذاك قال عمر لاندھوق ان الوزير يامرنا ان نرحل عن هذه الارض في نفس هذه الليلة حتى اذا جاء الصباح لا يكون لنا اثر هنا وما ذلك الا لعلنا ننال نفوز بالآلة صار

وان يكن لنا بعض نصرات غير ان هذه لا تقف في وجه الفحوس المقدرة علينا وهو يحتم بوجوب
بقائنا في حلب الى ان يصل اليها الفرج المنتظر . فاجاب اندهوق وقال ان امر الوزير لا بد
منه وهو نصوح للعرب محب لحيرم ونجاحهم . ولا ريب ان قيامنا بحلب الى حين شفاء الامير
او فبق من القيام هنا ومدامه الحرب . وفي الحال اعتمد ملوك العرب وقراسمهم على الرجل
الى حلب والبقاء هناك الى ان ياذن الله بالفرج فسار كل واحد الى رجاله ووقوموه . وما مضى نحو
ساعتين من اواخر ذاك الليل حتى اقلعت العرب عن تلك الديار وسارت في طريق حلب
بعد ان حملوا الامير في سريره على هودج محمول على ظهري ناقتين وعدة اسطون الحكيم
على الدوام وفي النهار ايضا مبردكار تلازمة ولا تفارقه

فهذا ما كان من امر العرب ولما ما كان من امر كسرى انوشروان ورجاله فانهم في المساء
بعد الفراغ من القتال اجتمعوا الى بعضهم وجاء بختك وزويون وجلسوا كل منهم في مكانه
وبختك منفرد بنفسه ويعمل رفيقه وقال لكسرى الان قد تحقق لنا النصر والظفر وفزنا بما نريد
من قتل الامير حمزة . فقال كسرى وهل ثبت قتله واخاف ان يشفى ويرجع الى اخذ ثاره قبل
ان تبدد قومه . قال ان الحربة التي جرح بها في سامة فاذا لمست الجسم سرى اليه المم فكم
بالبحري وقد جرح بها وعندي من المؤكد الثابت ان حمزة لا يعيش هذا الليل وفي الصباح
ثناك كلاي ويظهر لك صدق قولي فله درهم هذا البطل زويون فانه ضربة ضربة صائبة
وقعت في قسم من جسده فالفضل الاكبر له ولا زال يمنع عنا الشدايد وي دفع المصائب والنواب
وكان بفكرنا ان نجازيه قبلاً بزواج مبردكار فلم نصل اليها لانها هربت الى العرب وسارت
معهم اينما ساروا واخيراً تزوجت من الامير حمزة مغضوبة من النار مكروهة من قوسها وعندي
ان لا بد من زواجها بسيدة تقابلها وتقارنها وتكون افضل منها عقلاً وادباً وغيره على قوسها
وابناء جنسها . فقال كسرى ان صح ما قلته من موت حمزة فلا بد من تريق العرب بعده واذا
ذاك اعد زويون اني ازوجه من طور بان وايزيده فوق ذلك الانعام والاكرام . قال سوف
تري ما يكون في الغد . ولما سمع زويون هذا الكلام فرح غاية الفرح وسرّ مزيد السرور
وانشرح صدره وامل نوال غايته وكيد طور بان التي رفضت جداً ونظر اليها متبسماً ليري
دلائل وجهها فوجدها قد قطبت في الاول واضطربت ثم اظهرت عدم الاكتراث ونظرت اليه
باستهزاء وسخرية واعرضت بوجهها كأنها تقول له اذا مت ولقيت العناء لا يمكن ان تنال مني
المراد . فزادت هذه الحالة قلته واضطرابه واغناظ منها ولولا شدة حبه لعل على القدر بها واغناظها
في نفس تلك الليلة غير ان وعد كسرى له واملة بخنك واقتراره على مساعدته حملة على الصبر
والرضوخ الى استعمال الوسائط الحسنة في كيدها ويرغما على الزواج به . وما صدق ان انقضت

الشيء حتى ذهب مع بخنك وقال له ان وعد كسرى لي جعلني بامان غير ان اتشاعها يخفني
 ويجعلني بارتباب من نجاح طلبي ولولاك ولولا ثقتي بيمينك لتأكد عني كل التاكيد ان هذا
 الوعد لا ينتهي . قال كن باطمئنان قبلت اولم تقبل فلا بد من زفافك عليها بالرغم او بالرضى
 فكن براحة وما علينا الا تفريق العرب لان حمزة سموت لامالة وضيري يخبرني بذلك
 ويدلني طيبو وعندي انه لا يغشني قط . قال اني متكل على وعدك وقد لاح لي بعد ان نصرف
 الجهد الى افئاعها فاذا امتنعت غدرت بها ذات ليلة واغصصتها وارغمتها ان تقبل لي بعد
 ذلك بالرغم على انها وماذا با ترى يقول ابوها والمملك كسرى . فقال بخنك ان هذا العمل
 يغيظها ولكن افعله سرا فلا يعرفان به وهي لا يمكن ان تخبر عن نفسها به بل تظهر قبولها عن
 رضا واخيار ولكن من اين لك ان تتوصل اليها وتقدر على اغصصها وهي قادرة على مقاومتك
 وعنادك . قال اني لا اجيئها جهارا فاجبتها وهي نائمة فاربطها بالحبل واخرج بها مع خادمي
 تحت ظلام الليل لانها تنام في صيوانها لوحدها وبعد ذلك اعيدها . قال حسنا تفعل لكن
 هذا ابقوا ان الى حين فراغنا من حرب العرب وتبديد شملهم وبعد العجز عن نوال المراد
 والزواج بها والا ما زال الملك بعدك وانا اساعدك فلا بد لنا من الوصول الى المطلوب
 والغاية الوحيدة هي ان نصل اليها ونكون زوجتك . ولم يكن بخنك اقل غدرا وخيانة من
 زوين الغدار وقد استحسن قلة هذا وطافقه عليه عن رداءه طبع وشره موجود في قلبه لا
 يفارقة على الدوام وهو لا يعرف الفضيلة ولا عمل الخير ولا يرى من الحسن السلوك على طرق
 الاداب والمحافظة على الناموس

وبعد ذلك ذهب زوين الى صيوانه ودخله وقلبه مملوء من حب طوربان وغير شخصها
 لا يلوح له ولا ينتكر بمعنى غير معنى جمالها وقد زاد به الغرام والهام ومن المقرر ان الجفاء يزيد
 بالمفرمين اسباب الغرام ويمكنهم من ان يفتنوا عليه اذا كان في قلوبهم جراثيمه ولا سيما زوين
 فانه فرغ من مهردكار وقطع رجائه منه وقلبه يكاد ينفطر كيف فضلت البدوي الاجنبي
 وعاندت اباه وتركت بلادها ولم توافقه على الزواج وهو كان يعد نفسه بالسعادة حالاً اسبه
 بالحصول عليها وبالتقرب من اكبر ملوك العالم وهو كسرى انوشروان صاحب التاج والايوان
 بحيث يصح صهره ويصير صاحب الامر والنهي في بلاده . وانقطع امله منها بزواجها وقلب حبه
 بغضا وصار يمتنى ان ينتقم منها ومن الامير حمزة لو امكنه زيفي صابرا على نوال المراد حتى تسنى
 له ان يرى طوربان ويشاهد فيها المعنى المستظرف من وحدانية جمالها ورقة الفاظها وهي اصغر
 سنا من مهردكار لا تبلغ الثالثة عشر من العمر وصرف ايلة قلقا بين الرجاء والامل فلما ينكسر
 بوعد كسرى بطمان باله ويقول نعم اني ساكون زوجها وهي تكون لي وفي يدي ولا تقدر ان

فخالف عنها ولما باها ثم بطرق ذهنة ما كان منها وكيف نظرت اليه مستهزئة ساخرة به وبوعده
الملك فيسود قلبه ويتردد في اتمام امله ويقول انها غير راضية من هذا ولولا اصرارها على
العناد لما فعلت ما فعلت .

ولما كان الصباح نهض كسرى انوشروان وجلس في صباه وبهضت فرسان الاعجم على
نية القتال في ذاك النهار فلم يربط اثمرا لاعدائهم وربط ان العرب قد بارحوا تلك الديار ورحلوا
منها . فاجبروا كسرى بذلك . فقال لقد صدق بختك واصاب ولولا موت حمزة لما رحلت
العرب لانهم قد فارطوا وقربوا من الفجاح النام حتى لو كان حمزة حيا وانقض العرب باجمعهم
وبقي هو وحده في قيد الحياة لما انهزم وترك القتال فقال بختك اني اعرف جيدا ان الحرب
ستنتهي بالاخير بالفوز لنا لاننا اكثر رجالا واعظم ملكا ووسائل الفجاح عندنا كثيرة ولا
سما بيننا مثل زوين القدار صاحب البطش والاعتدار والمجد والفخار ولريد منك ان لا تبني
له هذه الخدمة ولا تتقاعد عن مكافاته . قال اني اعرف فضله واعترف به واؤكد مساعدته لك
الان . ولكن انت تعلم ان العرب لم يزلوا متجمعين وربما حادوا اليينا ومن الصواب ان نرسل
العساكر في اثم اذا عرفنا باي طريق ساروا واعظم غايته هي حصولي على بيكار الاشتهار ولولا
لكنت اتفاضي الان عن العرب واترك قصاصهم ولكنهم هربوا واخذوا معهم وفي نيتهم ان
يدوموا على العصيان ولو كان فيهم من العقل مقدار ذرة لكانوا ارسالا اليي ويدوا طاعتهم
واعترفوا بنيتهم ولنا اعرف ان الحق بذلك كله على الامير حمزة . فقال بختك لا ريب ان
العرب رجعوا الى حلب ليرى بامر انفسهم هناك فارسل في اثم العساكر مع زوين وافلنطوش
حتى اذا وصلوا اليهم سالوهم ان يسلموا بالعلم وبمهر دكار وبالطاعة فاذا اجابوا امنوهم على انفسهم
وتركوا حريتهم والا فاجثوهم وباغثوهم بالقتال ونزعوا منهم كل راحة وبددوا شملهم قبل ان
يرتاحوا . فاستحسن كسرى هذا الرأي وطلب من زوين ان يستعد للرحيل في اليوم الاتي مع
عساكره ومع ابن عم كسرى افلنطوش وبنو طوربان ويتأثروا العرب الى حلب وابن سكان
ثم اوصى افلنطوش ان يكون في راس الجيوش ويسير الى حلب وان يعتمد على زوين ويتكل
عليه في كل الامور

وفي اليوم التالي ركب افلنطوش بعساكره وجيوشه وركب زوين برجاله وفرسانه بعد
ان اخذوا المؤن والذخائر وما يحتاجون اليه في هذه السفرة وفي كل نيتهم ان حمزة قد مات
وشرب كأس الافات وصار يعد من سكان المقار وان العرب بعده ستسلم الى كسرى وتنقضي
هذه الحرب ولا زالوا سائرين مدة ايام وليال حتى جاءوا حلب وشاهدوا ان العرب هناك وقد
وصلوا اليها قبلهم بيومين ودخلوا المدينة واقاموا بها وكان الامير حمزة قد اتجه الى الصفة والرافية

وصار يقدّر على الخروج إلا أن آثار المجرح لا تزال في جسده ولم تفسد بعد . فامر افلنطوش
 أن يصعد خيامهم في ضواحي المدينة وأن يسرحوا بالنعائم في مراعيها مما يكون قد بعث بكتاب
 إلى العرب . وفي اليوم الثاني كتب كتاباً إلى الملك النعمان يقول له فيه
 من افلنطوش ابن عم كسرى انوشروان إلى ملك العربان
 قد بعثني إليك الملك الأكبر لاعرض عليك طاعة وإخبرك بآياته وهي أن تسلموا علم
 ببيكار الاشتهار صاغرين وتعترفوا بدينكم وترجعوا مهردكار إلى أبيها ليقتص منها على عتادها
 له وخروجها عن طاعته وإما أنتم فقد اخذني أن اغتو عنكم واسلم برجوع كل واحد منكم إلى منصبه
 وبلاذه لأن لا حق عليكم بل كل الحق على الأمير حمزة الذي قتل وقتله نرى أن القتال انتهى
 وما من عداوة بينكم وبين العجم وإذا أبتم أو امتنعتم فاني أباكركم بالقتال ولا أفك حتى أهدد
 شملكم ولا يكون بعد ذلك من أمل لكم بحلم كسرى وعفوه ورحمته . ثم بعث الكتاب مع رسول
 مخصوص وهو الرسول الذي كان قد اخذ للعرب الكتاب في مكة المطهرة عندما كانت العجم
 نظن أن حمزة قتل أيضاً في ذاك الوقت

ولما وصل الرسول إلى أبواب المدينة دخل وجاء قصر الأحكام حيثما كان الأمير حمزة
 والأمراء والملوك مجتمعين ولما وصل إلى الديوان تقدم من الملك النعمان فسلمه الكتاب فضة
 وقراء وعرف فحواه . ثم أرجعه إليه وقال له ادفعه إلى الأمير حمزة فارس العرب وسيدهم يعرف
 ما تضمنه وبماذا يجب فاضطرب الرسول ونظر ذات اليمين وذات الشمال فرأى أن الأمير حمزة
 جالس في مكانه كأنه الأسد الكاسر لا يزال عليه دلائل المرض والضعف فتقدم منه وقبل يده
 وسلمه الكتاب . فاخذ الكتاب وقراء وعرف رموزه وكل ما تضمنه . وقال للرسول اظن
 كسرى أني أموت وبالعجم بقية رمق . فاخبر سيديك افلنطوش أني رجعت إلى الحياة بعد الموت
 ولا بد من الرجوع إلى ثل عرش كسرى وخراب دياره وإما زوين القدار فلا بد من موته
 وهلاكه وهلاك بجنك الخبيث الخائن وكل آت قريب . ثم أمر أن يدفع إلى الرسول ألف
 دينار وقال له هذه أجرتك عن نعيك ومجئتك إلينا وكان الرسول فصيحاً أدبياً فشكر من حمزة
 ومدحه وخرج مسروراً بما ناله حتى جاء إلى معسكر الأعجم فرأى افلنطوش بانتظاره فقال له
 ما وراءك من الأخبار أهل اجاب العرب بالانجاب . قال كيف يمكن أن يجيب العرب إلى
 الطاعة وكلهم فرسان وإبطال ولا سيما أن أميرهم حمزة لا يزال حياً وقد رأيته في مجلسه أعظم من
 كسرى في أيامه وقد كاد يشفي من المجرح ولم يبق إلا آثاره وقد أتم علي بالف دينار وأخبرني
 أن أخبركم أنه لا يموت وبالعجم بقية رمق ولا بد من الانتقام من زوين على غدره وقعله فهذا
 الذي سمعته منه ورأيت هناك . فلما سمع افلنطوش أن حمزة لا يزال حياً عرف أن الحرب ستطول

وخاب املة وظنوا وتكدر مزيد البكدر وعزم كل العزم على محاصرة المدينة قبل ان يقدر الامير
حمزة على الركوب وعلى الحرب . واسودت الدنيا على زوين الغدار تخفق قلبه وتكدر مزيد
الكدر ولعب بقلبه داعي الخوف والطلع وبهض من صيوان افلنطوش الى صيوان لا يعرف يمينه
من شماله ولا يرى ما بين يديه ولا سيما عند ما فكر ان املة قد بعد وربما انقطع من طوربان
لانها لا تقبل به ولا يقدر على اجبارها ما زالت الحرب قائمة بين العرب والعجم وما برأ منها
من النفور الزائد جملة على ان يوطد العزم والنية على اتمام غايته ومراقبة طوربان الى ان
يقتصبا ويرغبها على التبول بوبعد ذلك وصار منذ ذلك الحين يراقب اعمالها وحركاتها ويقصد
ان يتمكن من الانفراد بها وهي نائمة ويغتنم الفرصة باغتيال خدمها ليدخل الصيوان وهي لاهية
عن ذلك لا تفكر به ولا تعني بامر وقد خطر لها كل الخطرات ان اذا كان ابوها او كسرى
اجبرها على الزواج به قتل نفسها او فعلت كائنه مهردكار وجعلت اتسكها على العرب
واختارت واحد منهم فان ذلك خير من زواجها بزوين وهي تراه في عينها كأكبر عدو وتنظر
الى اعماله نظر القبح والكراهة فتعلم انه خائن غدار خبيث مكار لا يعرف الناموس والشرف وهي
على غير ذلك

وفي ثاني الايام امر افلنطوش ان يحاصر المدينة محاصروها وقصد الهجوم عليها فارجمهم
العرب بضرب النبال عن الاسوار ولا سيما عمر العيار فانه اقام مع عياريه برشقون النبال
وكانوا يعرف اهل الارض بذلك فوقع على الانجم كوقوع الامطار فالتزموا الرجوع الى
الوراء . وفي اليوم الثاني خرج العرب وصارت موقعة عظيمة من الصباح الى المساء وفيو رجعت
ودخلوا المدينة وكان الامير حمزة يريد ان يركب ويخرج الى الحرب فتمسح العيار وقال له لا
تخرج فانك لا تزال مريضاً والتعب يعيدك الى الضعف ولا سيما ان برجمهم منعني من ان
ادعك تباشر حرباً واصافي كثيراً بذلك ولو انقضت العرب الى ان ياذن الله بالنفج فان
الضيقة محاطة بنا في هذه الايام ولا تزول هذه النخوس الا على يد غير منظورة لان منا . فاصغ
الى كلام هذا الوزير ولا تخالف فتندم . فرأى حمزة ان من الصواب السكوت عن هذا الامر
وما برح القتال عاملاً بين العرب والعجم على غير اهمية كبرى فيوماً تخرج العرب وعشرة ايام
لا تخرج ينتظرون باب الله والنفج حتى كان ذات يوم وقد ضحرت العجم من القيام في تلك
الارض وضاق عليها الحال وطال المطال فباكرت وفي بينها القتال العظيم وكذلك العرب
فانهم خافوا ان يبقوا داخل المدينة وقطول مدة الحصار فيفرغ منهم الزاد والمون ويقعون في
الضيقة والضنك ولذلك قال الامير حمزة لقوموا الى متى هذا المطال فاني ارى ان العجم مكنتون
بالحصار والدخامر والمون قد قلت فاذا بقينا على هذه الحالة عدة ايام اخر فرغمت ففحنج بالرغم

عينا الى الخروج اما الحرب واما للحياة وعندي حيث صرت قادرا ان اركب جوادي واحارب
وما من رجح لي يعني ان انزل ساحة النزال واطرد الاعداء عنا فان نفسي شئت من المطاولة
والاستنظار - فقال عمر لا تقطع نفسك بالقتال فما من وسيلة الى ذلك ولا بد ان ينتهي قول
الوزير بزرجمهر واما من جهة فرسانك فدعهم يقاتلون ويناضلون ولا ريب ان قوة الاعجام
تضعف واذا تاخروا عادوا الى المدينة وانت ما زلت بالحماة لا يحسب تاخرهم فشل او انكسار -
فقال اندهوق اني اعدك في هذا النهار بالنفوز فكن بامان والحظبات وليرفع بالك علينا فكلنا
بخدمتك وخروجك الى الحرب يهبطنا ويكدرنا ولا نريد ان نفعل خلاف ما اشار عمر
وخلاف ما امرنا الوزير بزرجمهر - فسكت الامير وقال افعلوا ما شئتم واما اصفي الان اليكم
بالرغم علي والموت اهلون جدا من ان اشاهد الاعداء تحاصروني واما امتنع عن طردهم واقاعد
عن اذلالهم

قال ثم ان العرب خرجت الى قتال الاعجام وباقل من ساعة نادى منادي القتال فاشتبك
الرجال بالرجال - والابطال بالابطال - وتحدر الدم وسال - واختلط الاعراب بالاعجام -
اختلاط الظلام بالظلام - وارتفع فوقها كثيف القتام - فاخفى عنها نور السلام والقها في ديجور
الحمام - فلم يكن يسمع الا اصوات السيوف على الدرق - ولا يرى الا طلعنات الاسنة في الحور
والحدق فكم من فارس انكب ووقع - وكم من دم انهمر وجمع - وسال كالاناميب في ذلك الموضع -
ولم تكن الاعجام تسمع صوت حمزة قط فتأكد عندها انه قائم عن القتال - فثبتت ثبات اسود
الدحال - وقاتلت قتال صناديد الابطال - فامتع سوق المجال - وعظمت المصائب والاهوال
وضاقت في وجوه القوم الامور والاحوال - فعرف كل واحد منهم انه سائر في طريق الهلاك
والوبال وانه على شفير الانتقال - ولم تر العرب التاخير والاذلال - بامر الله الواحد المتعال -
بالرغم عن اجتهاد اندهوق والمعتدي وباقي الرجال - الذين كانت استهم تفعل ايشم الافعال -
وتحترق الصدور بأسرع من ريح الشمال - وراى الاعجام انها ان نجت في ذاك اليوم فازت النفوز
العظيم - وانزلت على اعدائها البلاء المجسم فلا يعود بعد ذلك للعرب ثبات - ويلتزمون الى
التفريق والشتات - وطعموا بالصروحهم غيب حمزة الى توطيد العزم فداروا باعدائهم من
كل ناح - واكثروا فيهم الصراخ والصياح - كل هذا وزوين الغدار مع طور بان في معاينة
ومحاولة وقد راها انفردت الى ناحية ولم تباشر القتال فلم يعد له صبر عن مهاجمتها فقال لها
اواك يا ذوات الجبال تركيبت القتال وتنفردين على الدوام بنفسك فاني اراقب ذلك حيث
اريد ان اكون بالقرب منك احفظك وارعاك ولا بد ان لذلك سبب من اعظم الاسباب
فابك ولا تخفي شيئا فاني صنيك ولا اظهر مرادك - قالت عمر ان السبب الاكبر هو وجودك

في المعسكر وفي المصعة فهذا الذي ينقل علي ويدفعني الى الوراء ويجعلني انت اكره القتال ولا
لولا ذلك لرايتني الان في اول الفخارين فترى الفرسان والابطال افضالي فارجع عن سوالي
ولا تكلمني مرة ثانية ولولا الخوف من غضب ابي لما اتيت مع المعسكر ولا احتملت صعوبة النظر
الى وجهك الفصح ولا بد لي من ان ابعد سوالي عن صيوان ابي الى اطراف المعسكر فلا اجتمع
معكم ولا اراك لا في مساء ولا صباح فاقصر اذن . قال ابي اعجب كيف تكرهين النظر الي وان
ارغب التقرب منك وافضل الموت بجانبك على الحياة بالبعد عنك . فاتركي هذا العناد واصفي
الي ما اقول لك واجبي سوالي ولا تظني انه يتيسر لك قرب من ابي صاحب عظمة وسلطان
ومقدم من عمك كسرى انما اشر وان اكثر من سائر الابطال والفرسان . ومع ان العالم في هذه
الايام اتفقوا ان الامير حنة هو اقرب من ركب الجواد فقد كبت مرتين وجرحته جرحين
وفي كل مرة يشرف على المات ولهذا اكون انا اشد منه باسا وتنتد لي بذلك ابطال الفرس
ونفروا وعالمها ودونها . فضحكك منه وقالت انك لا تعرف من نفسك الخيانة والفدر فابن انت
من حنة وقد شاهدت حرك مع وخيانتك فلو قاتلت قتال الابطال لما ثبت امامه ساعة
واحدة فارجع عني الان والا طعنيت قلبك بهذا السنان فانفطرت مرارته واحترق قلبه ولم
يسعه ان يبدي لها كلمة واضر لها الشر واصر في فكره على انعام عماء في تلك الايام وهم بضواحي
حلب واعرض الى غير جهة

هذا والحرب ما برحت بالاضطراب . والفرسان عاملة على الحرب والصدام . وطماث العرب
تأخر امام طوائف الاعجم . واندھوق والمعتدي وباقي الفرسان يقتلون قال الجان وبادون
العرب بالثبات في الميدان وان يفضلوا الهلاك والقتل . على التأخير والخذلان . فلا يبيد
ذلك شيء بل داوموا على الرجوع الى الوراء شيئا فشيئا قاصدين ان يداخلوا الابواب وقد قتل
منهم خلق كثير في ذاك اليوم الكثير العذاب . وفيما هم على مثل هذا الامر والشان . والاعجم
تطاردتهم وتراجمهم من كل ناحية ومكان وهي فرحة بذاك التقدم الذي لم ترها قبل ذاك الان
وقد قارب الوقت العصر واذا بصباح من ناحية البرقد ملا الفلاة وبيارق قد ظهرت ومن
تحتها جيوش كسرب القطا وفي المقدمة غلام امرد لم ينبت الشعر بعارضيه وهو فوق جواد
مصرج بالسرجه الافرنجي وعليه من الحديد ما لا يطيق حمله الجبال والاراء ان الحرب عقدت
بنودها . وقد حكمت قضائها وترك شهودها . صاح بلقنه وحمل كانه قضاء الله اذا نزل
فاخترق الصفوف . وفرق الميئات والالوف . وقد راي ان الاعجم تطارد العرب وعرف منهم
ذلك . فانزل عليهم ميازيب الهالك . وقد حملت من خانيه ابطالة وفرسانه وبيددهم نحو
الثلاثين الفا وكان يفعل في الاعداء كما تفعل النار في القش اليابس فجذلت من بين يدي الفرسان

ووات من قتالو أنه أشبه بمقاتل البهلوان فحافته من الخوف ورجعت إلى الوراء متحيرة على ضياع ذاك النصر والظفر ومتكدرين من مجيء تلك العصابة والابطال فدافعت عن انفسها وقاومت قتالاً عظيماً ووات العرب تلك النجدة وتاخر الاجتياح فعاذت إلى الامام ولا سيما عندما سمعت عمر العيار يهتق المجموع وهو ينادي بالعرب ان تطارد اعداءه ويقول لم هوذا الفرج المنتظر قد جاء فجودوا الطعن واكثروا من الضرب ومن رجع ارضية قليلاً . وما جاء آخر النهار الا وحل بالاجتياح البلاد وناقوا كأس الماء . ومن ثم ضربت طبول الاتصال فرجع العرب إلى المدينة فرحون بالنصر الاخير وهم من الشعب على جانب عظيم لا يصدقون بتزع العدد عن اجسادهم ووصولهم إلى الجلوس على اسرهم . وعرجت تلك العساكر التي جاءت إلى ناحية من تلك الارض وضربت خيامها واقامت لوحدها تنظر ما يكون في الصباح وبعد ان هدا بالها واكلت الطعام نهض اميرها الغلام واتجه إلى جهة المدينة وهو راكب على جواده ومدحج بالسلاح

ولما كان المساء اجتمع سادات العرب في مكان واحد واخذوا في ان يحكيوا للامير ما كان من حرب تلك النهار وما لاقوا منها وكيف انهم كانوا يتأخرون إلى ان جاءهم الفرج بالنجدة التي كان يتقدمها ذاك الغلام الامرد ثم اخذ كل واحد ان يتكلم عما رأى منه وما شاهد من حروبه وقتاله وهم ساهون وبهاتفون . فقال الامير عمر العيار اني تأكدت عن بعد ان هذه العساكر هي يونانية لا ريب فيها ولا اريب لكن فارسها الذي تعنون عنه لم يكن يونانياً وقد رايتي قتاله وقد نظرت منه ببلا لا كالا بطل وفارساً لا كالزيرمان فهو اشد في حروبه ونزاله وحملاته على اعدائه ياخي - حمزة حيث كان لا يستقر في مكان ولا يقاتل في جهة واحدة بل يدخل من الشرق فيخرج من الغرب والرجال تندد بين يديه على ساطع الرمال وتقع تحت حوافر الخيل ولا يحسر احد منهم ان يقرب اليه اريدنومة او يبقوا امامه . فقال الامير حمزة لند شوقهموني إلى ملاقاته هذا الغلام حتى انه اخذني في فؤادي مكاناً عالياً وصار له عدي ارفع مقام وكان من الواجب ان ترسلوا اليه الرمال وتدعوه يدخل المدينة وينضم اليها برجاله لانه جاء لئلا نرى هذا هو الفرج الذي اشار اليه الوزير فزجرهم لاننا لم يكن بانتظار مساعد ولا معين غير ان الله بعث اليها من يعرف نفعه وتعرف به ليقى شانه مرفوعاً بين العرب والعجم واريده ان ملك يا عمر ان تذهب إلى هذا المسكر وتظفر لنا في اخباره وتدعوه هذا الغلام ان يأتي اليها لئلا نرى في امره ومن هو اذا اني عن الايمان اليها سرنا نحن اليه وسلمنا عليه وشكرنا فعله . فاجاب الامير عمر طالب الامير حمزة وكرر سائراً إلى ان قرب من باب المدينة وقبل ان ينفخ سمع صوت طرقه فسأل الحارب من هذا فاجاب الطارق هذا انا الامير عمر البولاني ابن الامير حمزة العرب فوق

هذا الصوت في اذان الامير عمر العيار طار فزاده شعاعاً ورأى في معنى الصوت لعمية اخوه
 مع الطارق يقول افتح الباب حالا واذهب الى عي عمر العيار وقل له ان ياتي الي لاذهب
 واياء الى اي . فاسرع عمر الى الباب ففتح ونظر واذا بويري الغلام الذي كان يقاتل في ذاك
 النهار . فدنا منه وسلم عليه وعرفه بنفسه وقال له ابشري يا ابن اخي فاني انا عمر العيار ولكن ابن
 من انت ومن هي امك لاني كنت في هذه الساعة ذاهباً اليك لادعوك ان تاتي الى خدمة امير
 العرب وسيدم . قال ابي اتيت لاراي ابي حيث قد عرفت انه مجروح وانه جاء من المدائن الى
 هذه البلاد وانا بشوق زائد الى مراة فاخبرني هل هو بخير وهل صار قادراً على نقل السلاح
 واما سؤالك عن امي فهي زهر بان بنت استفانوس اليوناني . فلما سمع الامير عمر هذا الكلام
 تحقق عنده انه ابن الامير قزاد قرحة وقال له ان اباك بسلام وعما قليل تراه فسارا الى حيث
 اجتمع العرب

قال وثان المريب في محبي عساكر اليونان مع عمر اليوناني هو انه كان كما تقدم معنا في
 ما مضى ان الامير حمزة عند ما كان يجمع الاخرجة ولم المير جاء بلاد اليونان وتزوج بزهرة
 البان بنت ملك البلاد وانما رجعت الى بلاد ابيها واقامت هناك وهي تؤمل انه عند عودته
 من سفرته ورجوعه الى بلاده يرسل فياخذها اليه وتقيم عنده وكانت حامل منه وبعد مضي
 اشهر الحمل ولدت غلاماً كانه القمر في تمامه صبح الطلعة مسعود الطالع كامل الهيئة فسمت
 به مزيد السرور ولا سيما عند ما رأت انه يشبه اياه كثيراً وارسلت فاخبرت اباها استفانوس
 فجاء اليها ونظر الغلام وهو في اللبافة واخذه على يده وقال لامو اعلمي ان هذا الغلام هو يشبه
 اياه ولا بد عند كبره اننا علم بانه ابن الامير حمزة تركت وذهب الى اهله ونحن لا نعرف ان
 كان زوجك يعود فياخذك ثانياً او يبقى باقي عمره مشغلاً بالحروب مع كسرى وغيره فلا
 يفكر بك فتتسلمين هذا المولود ولذلك اريد منك ان لا تلفظي امامه ولا مرة واحدة اسم ابيه
 ولا ابن من هو بل قولي له ان اباك اسطفانوس فاربيو كلب له الى ان ياذن الله بالفرج ونرى
 كيف يكون من امرايو وهل يمكن ان ياتي بلادنا مرة ثانية او يرسل فياخذك اليه . قالت ابي
 اعرف انه لا بد من ان يدعوني اليه وياخذني عنده عند ما يعود الى بلاده ويرتاح ضميره من
 حرب كسرى . قال ان ذلك بعيد المدة طويلها ولا نعلم ما تكون عاقبة هذه الحروب ومن
 يكون الفاتر من المتحاربين لان العرب وان كانوا شديداً البطش والبسالة الا ان كسرى قوي
 السلطان كثير الاجاد يقدر ان يقاتل العرب خمسين سنة وهو مجرد العساكر حيث يملك على
 اكثر اقسام الدنيا شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً . ثم ترا فافقا على ان يخفي عليه امرايو ووصيا الخدم
 والمجاري والمراضع بان تقول على الدوام بان اياه اسطفانوس وقد دعيا اسمه عمر اليوناني على

لهم عمر العيار. وصار الغلام يكبر ويترعرع منذ ذلك الحين ولما بلغ سنة من العمر كان يمشي
 ويخرج الى خارج النصارى ويتكلم وكل من رآه لا يظن الا انه ابن اربع سنوات. ولما صار عمره
 اكثر من ستين طلبت زهر البان من ابها ان ياتيه بالاساتق والمومدين فوضع له المعلمين يعلمونه
 العلوم فكان يتعلم بوقت قريب ولا يضيع الوقت بالباطل وما ادرك العشر سنوات حتى كان
 قد درس كل الدروس والعلوم اليونانية والعربية والفارسية وفاق بها على من سواه وتعجب
 منه الخاص والعام. ومن بعد ذلك صار يخرج الى الساحات ومحلات الاجتماعات ويشاهد
 الفرسان والعساكر وهي شاكسة السلاح فتتحرك به العطرة العربية الى تعلم فن القتال فاتخذ له
 اعوانا وصار يتعلم منهم ركوب الخيل ولعب الرمح وضرب السيف وبعدة ستين اصبح كانه افرس
 فارس في بلاد اليونان ولم يعد يقدر ان يثبت امامه احد من الابطال والفرسان وهو يتقرب بنفسه
 ويتشامخ على ابناء جنسه وما من رجل يقدر ان يعلمه ان اماء حمزة وانه وان كان على ما هو عليه
 فلا عجب من ذلك ولا زال يشتد ساعده ويقوى باعة وهو يظن ان اماء اسطمانوس ولا يعرف
 غير ذلك ولا خطر له ان يكون ابن عربي و. اخرج الى البراري والفنار يطارده الوحوش
 ويبعد في جهات الارض ولا يخاف من احد وامه وجده لا يخافان عليه بعد ان رايما ما هو عليه
 من الاقدام والبسالة الى ان كان ذات يوم عاد من الصيد والقتل ومعه شيء كثير من الذي
 اصطاده فرأى امه جالسة وحدها منفردة بنفسها تنكي ودموعها تنساقط على خديها فارتاع وجعل
 قلبه قدنا منها وقبل يديها وقال لها لا ابكائك الزمان يا اماء فما الداعي لذلك اهل مات احد
 اقرارنا ام اصبحت بوجع فاخبرني لان بكائك افطر قلبي فرادت بالبكاء رغما عن جلدتها
 وتكفكتف دموعها فالتفت بنفسه عليها وبكى وقال اني اتسم عليك بحيات اني ان تخبرني الصحيح
 ما هو الداعي لهذا البكاء. فقالت له اعلم يا امي ان لكل بداية نهاية وان لا يصح في هذه الدنيا
 الا الصحيح ولا بد من اطلاعك على امرايك لتعرفه وتعرف من هو. قال ماذا تقولين وما
 طرا عليك اليس ابني اسطمانوس حاكم هذه البلاد وملكمها قالت كيف يكون اسطمانوس ابك
 وهو ابني فعي الى ذلك واعلم ان امالك الامير حمزة العرب فارس ربة الحجاز يرمز الجبابرة وسيد
 الاكاسرة. فنهض واقفا وقال ماذا تقولين اني سمعت كثيرا عن هذا الرجل انه فارس لا نظير
 له في هذا الزمان ولنا اتوقع ان اسير اليه واقتله لا عرف من ما اشد موقعا في ساحة القتال. فكيف
 يكون ابني ومن جاء به الى هذه البلاد. فاعادت عليه زهر البان كل ما كان من امرايه وامرها
 وكيف جاء الى تلك البلاد وفصلت له الواقعة تماما وكيف ان كسرى يجارته وقالت له اني
 ما برحت من حين ذهابي وما اطلب كل من يكون في سفر وفي سياحة فاستخبرته عن حالة
 العرب والعجم فتصلي الاخبار مسرة وقد كسر جيوش كسرى عدة مرار وبعدها وتزوج بستو

بالرغم طين واخيرا اخبرني احد التجار وكان قد ذهب الى بلاد النجف فهاهنا ببضائع منها ليبيها
في هذه البلاد انه سمع ان اباك بعد ان كان قد حصر كسرى وكاد يهني امره غدو زوهرين
القدار فرماه بحربة سامة كاد يميتة فحمله فرسان العرب وتركوا المدائن وجاءوا بو حطب لاجل
مداد طي وهو بحالة خطيرة بين الموت والحياة ولذلك تراثي ابني كيف اتني بعيدة عن ابيك ولا
اقدر على خدمته وربما اصاب بنبكة وهو لا يراك ولنت ابنة وكم كان بسرانا راك وشاهدك
فهذا الذي ابكاني ويكفي ولا اعرف ماذا جرى عليه

قال فلما سمع عمر كلام ابو صاح من ملء راسه وهو يرغي ويزيد وقال ويلكم وويل
جدي اريد ان يخفي عني امرائي وهو الامير حمزة فارس الارض من تماثيل اخباره الركبان
وانا قاعد عن القرب منه وراض ان يكون ابني هذا الشيخ اسطفانوس وكيف اكون انا جهنم
وراحة والي بخوض معامع القتال وبجارب الاعجام فلا بد لي من المسير الى حلب لاري ماذا حل
بو فاذا كان لا يزال حيا سرت اليه وقاتلت بين يديه والاسرت الى المدائن واخذت له بالثار
ولا ارضى على نفسي العار ويقال عني اتني تقاعدت عن نصرة ابني فاستعدي للسفر وانا اذهب
الى جدي واسأله ان يسافر حالا بالعساكر لندرك حلب باقرب وقت . ففرحت بذلك ودعت
له . ثم انه جاء قصر الاحكام ودخل على جده وهو عابس الوجه قاطب فارناع لذلك وقال له
ماذا حل بك يا ولدي ولما انت على هذا الامر . قال له من هو ولدك ولاي سبب اخفيت عني
امرائي وهو حمزة العرب . قال من اخبرك به . قال اخبرني به امي ولذلك اريد منك ان
تخرج من هذه الساعة الى المعسكر وتامر بالركوب فاعدت اصبر عن الرحيل دقيقة واحدة
فقال اتني كنت اخفي عنك ذلك بالاول خبنة عليك لاني لا تزال صغيرا . فتوق ندمك
الى ابيك وانت عاجز عن مساعدته اما الان وقد صرت قد من فيه . ان هذا الزمان فما من
خوف عليك فاذهب الى امك وفي الصباح تركب بالعساكر وتسهر الى حيث تريد لاني مشتاق
الى ابيك واجبة كنفوك اليه . فاطمان بال عمر اليوناني وعاد الى امه فاخبرها بما وقع الحال
فبهتت كل ما هو لازمها من ثياب وجواهر وحلى وهي توكد انها لا تعود ثانية فترى تلك الابن ومن
فيها وقلبا يخفق من السرور والفرح لمشاهدة زوجها التي لم تكن راته واقاه . مدة الاياما
قليلة جدا . وفي صباح اليوم الثاني ركب اسطفانوس بثلاثون الفا من العساكر وركب عمر
اليوناني في المقدمة وهو يريد ان يصير ليصل الى حلب وشاهد امه ورفعت زهريان على
هودج عال من الحرير الغالي وسار الجميع عدة ايام وليال الى ان وصلوا مدينة حلب وراهم
الحرب قائمة على ساق وقدم ففاضوا معمة القتال وجرى ما تقدم ذكره بين الثريقتين وفي المساء
سار الامير عمر اليوناني الى ان التقى بعمر الامير عمر العبار

ولما وصل عمر من القصر المقيم به الفرسان ومعه ابن اخيه دخل ونادى اخاه بفراك يا اخي
فان هذا الغلام الذي انتم باضطراب وقتل من اجل معرفة اصله وفصله فهو ابنك الامير عمر
اليوناني ابن زهر البان بنت اسطفانوس ملك اليونان وقد جاء امه وابو امه وها هو معي بوليا
وقع صوت عمر في اذان الامير فنهض بالرغم عن وعيه وقلبه طامع ونظر الى ولده ورعى بنفسه
عليه وهو فرح كل الفرح ومسروور كل السرور وجعل يقبله ودموعه تذرف وكذلك فعل
الامير عمر اليوناني فانه قبل اباهي ايوه والقي بنفسه على صدره وكل منها بضم الاخر وحسنه لا
يفتر عن شكر الله . وهذا هو الولد الاول الذي رآه وشاهدته وذاق لذة محبته وحنوه ودارت بهما
الفرسان من كل ناح ومن يطلبون ان يعد الامير عن ولده ليتقدم كل منهم اليه ويسلم عليه
ويتعرف به ومن ثم اخذ يسلم عليهم واحدا بعد واحد وكلهم يتجهون من صغر سنه وبسالته
واقدامه وما منهم الا من يصنف من الفرح واجلس الامير عمر الى جانب ايوه وهو ينظر اليه لا
يرفع نظره منه وقد سالة عن امه وجده فاعاد عليه ما كان من امرهم جميعا وحسنه امر الامير
ان يخرج الفرسان في صباح اليوم الاتي مع العساكر والرجال الى خارج المدينة ويتصبون خيامهم
في ضواحي المدينة الى جانب عساكر اليونان ليصرف بعض ايام بالهناء والولائم اكراما لولده
ولزوجته وقال لم ايضا ان الفرج استنظر قد جاء وهذا الذي كان قد اشار اليه الوزير
نرجس جبروي فرج للعرب اعظم من هذا الفرج الذي جاءنا وحل علينا بوجود ولدي فارس
اليونان وبجلي الكروب عن العرب . وصرفوا اكثر ذاك الليل بالحديث والاستخبار ولم يمت رجال
العرب الا القليل حتى جاء النهار فنهض كل منهم واستعد رجاله وقوموا وانتظروا الى ان خرج
الامير راكنا على جواده البظان وهو كانه في عفتي الملك سليمان او كسرى انوشروان وخرج
من بعده الملك النجاشي والملك النعمان وعمر الاندلسي واندھوق بن سعدون والمعتدي حامي
السواحل وقاهر الخيل ومقل البيهلولان وبشير ومه اشروكل فارس وبطل مع العبد والخادم
وضرب الخيام وسرحوا الانعام واصبحوا يعجبون ويؤجون في تلك الارض وقد ملأوا السهول
والجبال وجاء الامير حمزة من الملك اسطفانوس فسلم عليه وترحب به وشكر من معروفه
واعنائيه بولده واعتماده بتربيته الى ان خرج بطالا صديدا ودنا من زوجته فسلم عليها وبكى
عندما رآها وحركة محبة القديمة لغوها واعذر لها . فقالت له اني اعرف ان قصورك ما
كان عن خاطر منك او ارادة فاني كنت على الدوام اسأل عنك واطلب الى كل غادر ورائح
ان ياتيني باخبار العرب فتصلي على الدوام وكنت اجازي الجميع واكافهم بالعطاء ليعودوا
ثانية الى الوقوف على ما يكون من امركم . ولانا مغفلة بترية ابني ومهتمة بتهديوه لا اظهر له
اسمك وامرك حتى ادرك اشدته وصار آفة من آفات الزمان . واذا ذاك بلغني خبر جرحك

من زوبين الفندار فلم يعد في روعي الاخفاء فجمعت لولدي بما كنت آكثمة عنه الى الان وعرضت اليه واقعة الحال بالتفصيل فكان منه ان ارغم الي اسطفانوس على الهجي الى هيا والحمد لله الذي رايناك بخير وصحة جيدة . ثم ان الامير حمزة جاء بزهرا البان الى مهردكار وتعرفت كل واحدة بالاخري

قال وانعكف الامير على عمل الولايم وقيام الافراح والمسرات وقد شغل عن الاعجام وتركهم وشأنهم مدة ايام وقال ان الحرب لا تقوتنا ولا بد ان نهلك العجم عن قريب بعد ان نصرف ايام هئائنا ونرى ما يكون من اعدائنا . فذات يوم بيضا كان الامير عمر العيار يدور حول المعسكر حسب عادته خوفاً من وقوع امر لم يكن في الحسبان واذا جاءه ابن اخوه وقال له يا عاه اني ارى الاعداء حولنا ولذلك اريد منك ان تذهب بي الى معسكر الاعجام لاتفرج فيه وانظر هذا زوبين الفندار ومن هناك من الابطال والفرسان . فقال له هلم بنا لنذهب ولكن لا تبدى حركة هناك ولا تنظاها بانك من العرب فيعرفونك وتقع بايديهم فاحذره وسار به بعد ان غيها زوبيا وعندما قريا من معسكر الاعجام نظر عمر اليوناني جماعة من الفرس يلعبون بالجريد ويمرحون في تلك الارض فحركة جهلة الى الدخول بينهم وقد احتشروا ولما صار قريبا منهم جاءه جريدة فاصابته فطار الشرار من عينيه وكان يظن بنفسه انه وحده يفتي جيش العجم برميته ولذلك صاح ويلكم اوغاد غير اعجاب فقد جاءكم الفناء والهلاك ثم استل سيفه وهجم عليهم فوعى اليه وعرفوا من صوته انه عربي فاقالوا اليه وجردوا بسوفهم فالتقام واخذ بينهم الضرب والطعن وهو يقتل فيهم ويمددم على بساط الرمال وينادي انا الامير عمر اليوناني ابن حمزة البهلوان والفرسان تنقاطر من كل ناحية ومكان وتزدحم حوالى وترسل باسنتها اليه وهو يطعن فيها طعن الابطال ويشردها ذات اليمين وذات الشمال وعمر العيار يخطف الارواح بضربات خنجره ويحجب ظهر ابن اخيه الا انه لما راي ان الفرسان تنكاثر خاف من ان تحمل عساكر العجم فيقع مع ابن اخيه في قبضتهم وراى من المناسب ان يتركه قليلاً ما زال قادراً ان يدافع عن نفسه ويذهب الى اخيه الامير حمزة بدعوة لتصرفه فاطلق ساقيه للرجح حتى جاء معسكر العرب وادى اخاه وقال له ادرك ابنك فهو يجرب الاعداء وكر راجعاً الى محل القتال واسرع حمزة وكل الفرسان الى خيولهم فركبوا وتظاهروا من خلفه فادركوا عمر اليوناني وهو يطارد الفرسان ويتردهم بين يديه كانه الباشق يفتك باضعف العصفير هذا ولما وصلت الفرسان ورأت ما رأت صاحت وحملت وهي متعجبة من افعال عمر اليوناني ومن حملاته التي لا يقدر عليها الا ابو . ولا يزالوا يقاتلون وقد ردوا الاعجام الى الوراو في المساء رجوعاً الى الخيام وقد قال الامير حمزة لابنوه كيف جئت الى معسكر الاعداء ودخلت بينهم دون ان يكون عندنا علم بذلك فما هذا الا

مخاطرة عظيمة . ثم التفت لعمري العمار وقال له يا وجه القرد كيف اطعت ولدي ورميت يمين
الاعداء الا تعرف عذرم وخداهم وجهل ولدي وهو لا يعرف الحرب وخدعتها فقال عمر
اليوناني لا تغضب يا ابي علي عني فانا الذي سررت والتزم ان يسير معي ولا تحسب مسيرنا غلطاً
فما الاعجام الا انشبه بالنساء ولولم ناتوا اليّ لما لحق بي خطر بل كنت اقيمت منهم كثيراً وعدت
منصوراً قاتراً

واقام الجميع في الخيام بعد ذلك مدة ثلاثة ايام وفي نية الامير حمزة ان يعودوا الى القتال
فيبدد اولئك الذين جاءوا من قبل كسرى وهو مملوء من الفرج والسرور لا يتلّى من النظر الى
ولده وفي اليوم الرابع جاءت ابنة وقال له لما يا ابناء تنقعد عن القتال وتترك اماننا الاعداء
ويجن قادرون ان نبيدكم اليوم واحد قال له ان هذه الايام ايام افراح بقدمك علينا واجتماعنا
ببعضنا ولذلك لا اريد ان يشوبه كدر ولا اريد ان اكون فيها انا البادئ بالشراذكل بايدي
بالشر خسرات وهلاك الطائفة التي امانت لا يفوتنا . فسكت عمر وهو يتوق الى الحرب وجاء
عمة عمر العمار وقال له قد عرفت يا عماء ان عندك مشكلة اذا تكلم فيها الانسان وطلب ان
يغير ريقه ويتربا باي زي اراد يصير له وانا اريد منك ان تكلمني بهاته لا يصير كواحد من الاعجام
فاذهب بينهم وانفج عليم واري زوين الغدار واعرف كيف هو ومثله باقي قرسان الفرس . قال
هذا لا يمكن ابداً لاني اعرف جيداً انك لا تقدر ان تضبط نفسك فمني صرت بين الاعجام
ونظرت افلنطوش وجماعته وسمعتهم يسبون العرب ويتكلمون مثل هذا الكلام لا تصبر على
الاهانة ويدفعك جهلك الى اظهار نفسك واخذ حقل منهم فنتع بايديهم ويكون ذلك
ويلاً علينا ويعتب ابوك عليّ ويغضب مني . قال هذا لا بد منه واني اعدك اني لا افوه بكلمة
مهما سمعت ومهما رايت قال لا تطع نفسك بالمحال فام من وسيلة لان اجيبك الى طلبك . فقال
وانا لا اتركك ولا بد من ان اذهب واباك الى الفرجة على ترتيب الاعجام ومن مشاهدة زوين
الغدار وافلنطوش . واكرر لك القسم بك وباني اني لا افوه بكلمة ولا ابدي حركة ولو سمعت
الف كلمة وافعل كما تفعل انت

ولا زال عمر اليوناني يلح على عمر العمار حتى سمع له ووافقه على طلبه ووعده انه يذهب وايامه
واشرط عليه ان لا يظهر نفسه وان يتغاضى عن كل ما يسمع ويرى ثم كحلة بالمشكلة وتكلم هو
فصار الاثنان كانهما من الاعجام لا شك بهما ولا ارتياب . ولبسا ملابس الحجاب وسارا من
معسكر العرب ودخلا بين الاعداء ولا زالا سائرين حتى وصلا الى ديبان افلنطوش فنظر اليه
عمر اليوناني وراى ملابسة وعظمت وقال لرفيقه اني اراه يفخر بنفسه كثيراً قال هكذا عادة
الأكاسرة يحبون العظمة والغار ثم نظر الى زوين الغدار وهو الى جانب افلنطوش فتعجب من

فبالحة منظره وكأبه طلعت وكبر شديده وقد صاح انفو وتجدد خديه فلعبت نار الغضب في قلبه
 منه وقال ان هبته تدل على انه اكثر الناس غدرا واحيا لا ونظر الى عمرو وقال له اني سمعت
 من خاتمي مهر دكار ان طور بان بنت عبا عند ايها وهي تشبهها جمالا وكما لا آلا انها ترى يداه يسالة
 واقداما فاين هي الان فاني لم اراها بين القروان . قال اني متعجب من ذلك لانها كانت تجلس
 دائما بجانب ايها والان لا اراها قط ولا اعرف اين هي . وفيما هما على مثل ذلك سمع افلنطوش
 يقول اني اعجب الان من بنتي طور بان فانها لم تحضر حتى الان ولا جاءني منها خبر عن سبب
 غيابها . فاستدرك زوين الكلام وقال اني سالت عن ذلك ياسيدي فقبل لي انها ذهبت
 في هذا الصباح الى الصيد والقتص وستعود في المساء وقد نسيت ان ابدي لك ذلك وانت
 تعرف رغبتها في فن الصيد ولا ريب ان خدعها ذهب بمعيتهما فهي بامان من العرب الان وتعرف
 ان لا حرب في هذا اليوم . وعلى ما اظن ان العرب الاوباش خائفون منا لا يباشرون القتال
 والحرب والقتال وكان بظني انهم يسارعون الى اقتطاف ثمر ذلك الانتصار ولا بد ان يكون
 لذلك من سبب عظيم وعليه فاني عوات ان اباشر الحرب في الغد واذيق العربان كاس الهوان
 واقتل حمزة البهلوان واذيقه كاس المذلة وافعل فعلا يذكر بعدي الى اخر الزمان . لاني
 اطلت روحي كثيرا ولم يعد في وسمي الصبر والسكوت من ذل العرب وابادتهم . وكان يفكر
 زوين ان يشغل افلنطوش عن السؤال عن بنته . فاغاظ كلامه هذا عمر اليوناني وقد حدث
 عيونه شرار النار وقد احمر واخضر واصفر فوضع يده على سيفه وفي نيته ان يجرده فلفظ منه عمر
 العيار ذلك فارتاع ودنا منه في الحال وقال له لا تتعل والاهلكنا واخرج من هذا المكان
 وقد اقسمت باهلك ان لا تبدي حركة . فخرج عمر اليوناني وهو يرغي ويزبد . فقال له لما
 فعلت ذلك قال اني قصدت ان اقتل زوين وافلنطوش معا ولو قتلت فيما بعد ولولاك لفعلت
 ذلك . قال اني اشكر الله حيث قدرت ان تتكلم غيظك فاذهب بنا الان من حيث جئنا .
 وكان عمر اليوناني لا يريد ان يذهب قبل ان يرى طور بان فاراد بمحاولة عمر وقال له اني
 سمعت منك قاصع الي واسمع مني حيث اريد ان اطوف بعد بين طوائف القري اري الخاص
 والدون حتى ناتي على اخر المعسكر فنخرج من هناك وناتي ببيدين في البر حتى نصل الى معسكرنا
 قال افعل ما بدالك ولو اقمته شهرا بين الاعداء فابقي معك لكن بشرط ان تحافظ على السكينة
 وتبقي كائنا امرك فان من النظر لا احد يعرفنا . قال اني اعثدت ان اسكت وسوف ترى مني
 ما تريد ثم جعل بطوف واياء حتى اخر المعسكر وخرجا من هناك وافكار عمر اليوناني مشغلة
 مضطربة كيف لم يتيسر له ان يرى طور بان فوقف يتأمل وفي نيته ان يعود ثانيا الى بين المعسكر
 غير انه فكر ان يقع عمة انه يعود بومرة ثانية فتكون قد عادت من الصيد فمضى الى جانب عمر

العيار واوسعا في الرقص اكمة عالية لم تزل الى حضيض متشعب فرايا صيوانا مضروباً وعند
 بابو عبد واقف واخر بعيد قليلاً عنة فقص عمر العيار وتبعة رفيقة ولما قرب من العبد الاول
 ولما راد ان يجنازه الى جهة الصبيان معه وقال له ارجع مع رفيقتك ولا تقرب من الصبيان فمن
 لسيد زوين الغدار وقد اوصى ان لا يدع احداً لا من العجم ولا من غيرهم يقربه والا
 غضب منه وانزل به العبر فارجح الى الوراء قبل ان يحل بك الاجل وتشاهد الموت ولا بد
 انه قريباً يكون هنا . فما تركه عمر العيار ان يتم كلامه حتى ارسل خفيض الى صدره فرماه قليلاً
 ولما راي العبد الواقف على الباب ما حل رفيقه خاف على نفسه من الهلاك فصاح الى عبد اخر
 كان داخل الصبيان ان يخرج ويتبعه وهرب من ناحية ثانية فلم يلحقه عمر بل بقي سائراً الى
 ان وقف في باب الصبيان الا مير عمر اليوناني وحالما وقف نظر الى داخله واذا بفتاة هناك
 كانت الشمس بالاشراق او الدرعد تمام لم يخلق الله احسن منها جمالاً ولا اهي كمالاً ولقد
 صح ما قيل فيها

البدر طلعتها والغصن قامتها والمسك نكهتها ما مثلها بشر
 كانتا افرغت من ماء لؤلؤ في كل جارحة من حسنها فر

وحالما راها الصبية صاحت مستغيثة واظهرت لها انها موثوقة بالجمال وقالت بلختها الفارسية
 هلم ادركاني وخلصاني يا اولي المروة فاني . اكافيكما على فعلكما لاني انا طوربان بنت افلنطوش
 ابن عم كسرى انوشروان ملككم وسيدكم وقد غدري زوين الغدار واحمال علي وانا في فراشي
 غافلة عن كيديه وبعث في مع خدمه الى هذه البرية وفي بيتي ان يغفل القبح فخلاني قبل ان
 ياتي المساء وياتي هذا المكان وكانت تنكح وعمر اليوناني واقفاً ينظر اليها ويحديق بها وهو لا
 يعي الى ما تقول ولا ما تتريد بل راها موثوقة فيبت متعجباً من امرها ماخوذة من جمالها الباهر
 ولونها الابيض المتشرب حمرة ومن عينيها السوداوين اللتين يعلوها حاجبان لا تخيفان ولا
 ريفعان وامواج النور توارد من وجهها وتندفق فضاغ من ذلك عفة وحار ليه واصبح لسان
 حالو يشد

بدت تخال في ذل النعيم	كما مال الفصيح مع النسيم
واشرق صبح واضمحأ فولي	هزج الليل في جيش هزيم
وكف الصبح قد سلت نصلاً	تغرق حلة الليل البهيم
طاح من شعاع الشمس ناراً	اذاب لهبها برد النجوم
فتاة كالهلال فان تجلت	ارتنا البدر في توبه ذميم
وكنتم بها احب بقي هلال	فقدت هويت بني نعيم

مختصر من غزل عاشقها نعيم
 وقد لو يمر بو نسيم
 ايا ذات اللي رقفاً بصيم
 يعلل من وصالك بالاماني
 نظرت اليك فاستاسرت قلبي
 فطرتي من خدودك في جنان
 ارى سقم الجنون يرى فوادي
 اهل الحب يرقف بالرعايا
 وطرفه مثل موعدها سقيم
 لصناد يوده مر النسيم
 يراعي ذمة العهد الكريم
 ويقنع من رياضك بالهنيم
 فادركني الشقاء من النعيم
 وقلبي من صدودك في حليم
 وعلمي مكايده الهوم
 واخذ للبري من السقيم

وكان ما يشغل خاطره ويستدعي انعطاف قلبه وجودها ذليلة مقبدة الايدي مع انها
 ملاك وهي فارسية تتكلم وهو ملته من معنى كلامها فشغل خاطره لذلك وضاع وعيه وفقد ليه
 فتقدم وحاسا كماها لسانه العربي ومولاً انها نجمة على سوا له فلم تجب وحيثما تقدم منه عمر العيار
 وقال له مالك ولنه الغلبة فاذهب بنا ودعها وشانها فان امرها لا يعيننا وكان قد فهم كلامها
 كله وعرفه حق المعرفة . فقال له عمر اليوناني كيف اتركها وهي على هذه الحالة اما من نخوة في
 راسك ومروءة وانت تدعي الشرف والناموس فاقسم بحق خالق الليل والنهار لا برحت من
 هذا المكان الا وهي معي واقتضعت لها من عدوها ابناً كان ولو كان كسرى انوشروان . قال
 ان هذه عدونا وبنيت اكبر اعدائنا هذه طوربان بنت افلنطوش ابن عم كسرى وقد غدر بها
 زوين الغدار وارسلها الى هذا المكان ولا اعرف كيف فعل ذلك وفي نيتو ان ياتيها فدع
 عينه النار يفعلون بعضهم ما يريدون فهم اهل فحش وقبح . فلما سمع عمر ابن الامير حمزة هذا
 الكلام وتأكد انها نفس طوربان زاد به الوجد والهمام وهاجت به نار الوجد والغرام لانه كان
 يضر في نيتو ان يراها على ما سمع عنها من زوجة ابوه مهردكار وهو متكرر من عودته كيف لم
 يرها وقد راما وشاعدا فوق ما سمع عنها وهي بتلك الحالة الموجبة للشفقة والاغاثه فقال لعنه
 اسرع اليها وفكها حالاً . فاني لا اذهب من هنا الا وهي برقفتي فادرك الامير عمر العيار
 معناه وماذا يقصد وقال له ماذا ياترى تستفيد من حلها فاننا اذا حللناها عادت الى قومها الا
 اذا كنت تريد ان تاخذها لك زوجة فتذهب بها قال اني اريد ذلك ولا ابرح الا وهي معي
 قال وكيف يمكنك ان تتزوج بها وهي على دين النار وانت على دين الله العزيز الجبار الا تعلم
 ان اهل الله لا يخلطون بالكفار . قال اعرض عليها الايمان . فاذا قبلت خلصناها وذهبنا
 بها وهي مطلقة الايدي والا اخذناها معنا وهي على الحالة التي هي فيها واخبرها ايضا بما يري واني
 اريد ان اتزوج بها وتكون عندي دائماً ويكون حظها كحظ بنت عمها مهردكار . فتقدم منها

عمر العيار وقال لها اعلمي يا ذات الحجال اننا سمعنا كلامك وعرفناك بنت من انت ولذلك نريد ان نخلصك ونذهب بك عن قومك فهل ترضين بذلك . قالت الى اين تذهبان لي وانما من الاعجام اصحابنا ورجا لنا . قال كلا بل نحن من العرب اعدائكم فانا عمر العيار وهذا الذي معي هو الامير عمر اليوناني ابن الامير حمزة البهلوان صاحب المجد والجاه ورفعة المكان وامه زهر البان بنت اسطفانوس حاكم بلاد اليونان وقد وقعت من قلبه موقعا عظيما واحبك من نظرة واحدة ولا يريد ان يذهب من ههنا دون ان تكوني برفقتي اما مفيدة واما مطلقة الايدي . فلما سمعت طويورا ان هذا الكلام وقع من قلبها موقعا حسنا وكاست فحب من كل قلبها ان تنخلص من زووين ومن جيش العجم وتمت الموت والبعد ولذلك قالت لعمر اني اعرف جيدا ان بذلك الفخر والشرف لي وانني ان يكون نصيبي كصيب مهردكارواني راضية واقبل بكل ما اشرت اليه وارغب ان اكون زوجة لان سيد العرب وفارسهم . قال ان ذلك لا يمكن لان العرب لا يتزوجون من من على غير دينهم ولذلك نعرض عليك اولاً الايمان فاذا قبلت بكلمة الحق وامنت بالله تعالى ورسوله الاطهار كان لك عندنا التعظيم والاعتبار والا فلا امل بزواجك واسئلي دين النار قالت اني اعرف ذلك وما قلت لك اني ارضى بزواج ابن الامير الا وفي نيتي ان اكون على دينه ومنذ الان اترك عبادة النار واتسكع بعبادة العزيز الجبار خالق الليل والنهار . فلما سمع ابن الامير حمزة منها هذا الكلام اسرع الى وثاقها فحمله في الحمال وقال لها انت منذ الان في زمامي وتحت لوائي ولا يتدر احد ان يصل اليك

ثم طلب اليها ان تسير وراءه فسارت وهي تنامل فيه وتنظر في جماله وصفاته وقلوبها يهلع من الفرح ومن السعادة التي عرفت من نفسها انها نالتها ووقعت بها لانها رأت غلاما لا يجاوز الخامسة عشر من العمر والسادة عشر باهر الحجال بديع الاوصاف معتدل القامة كامل الهيكل عريض الاكتاف ابض اللون عليه هيئة الكرامة ودليل البسالة والاقدام وهي لا ترفع بنظرها منه وقد فضلت الموت والعذاب وملاقاة كل هول بالقرب منه وقالت في نفسها اين زووين الغدار من هذا الامير الذي لا يوجد له ثاني في ممالك العالم لا من التبان ولا من النساء قسبحان من خلقه وقدر علي ان اكون زوجة له انال عدة السعادة العظيمة ولحظ الحوافر واتمع بياهر جماله وبديع محاسنه وبدقائق قليلة اصبحت عاشقة من اكبر عاشقات ذلك الزمان وقد نست اهلما واباهما ودينها وتطلقت به وهي نراه كأنه

اوضحت نار خذه للجحوس حجة في السود للنديس
واقامت للعاشقين دليلاً واصحاح في جوارحهم الـ

وشاء من جاذر العرب لكن
 لابساً من بهائم ثوب بدر
 وشهدنا من خده وسناه
 وجلاها والصبح قد هزم الاله
 والثريا ولت ومالت الى الغر
 ولد الشرق شكلها وهو لحيا
 فعلت مقتلته في انفس العش
 اهيف القدح خطف الخصر ساجي الا
 لا تلام العشاق في تلف الار
 نظروا ذلك الجمال وقد لا
 ح نهماً فخطروا بالنهم

هذا وعمر اليوناني يسير امامها الى جانبها وكانت قلبة حملوها من الفرج والسرور على نوال
 غايته وكان لا يزال خالياً فامتلاً من محبة طوربان وصار لا تشغل له الا الاهتمام بها والمظر
 في اسرها وكان جهلة وداعي سنو يجر كانه الى التباهي والتناخر لدى حبيبته واصبح يطلب ان
 يقاتل امامها لتراه وتسر من غمها وعلو كان وهو سائر يعرج الى جهة الجيوش العجيبة وعمر
 العيار بضادة في ذلك و يطلب اليه ان يتعد ولا يدنو من معسكر الاعداء وهو لا يرضى ولا
 يرجع ويقول له ما من باسم علينا واذا رانا الاعجام وحملوا علينا فاني ارى من نفسي اني كوني
 لم اردد وحدي وفيما هم على ذلك راي جماعة من الاعجام قد تقربوا منهم وهم يظنونهم مثلهم
 ففرح عمرو صبر الى ان قرب من الاول فاشهر حساه وضربه به على هامه فالتفاه قتيلاً ولما
 راي رفاقه ما حل به حملوا عليه وصوبوا باسنتهم اليهم وسار واحد منهم الى المعسكر واخبر بما
 راي وما سمع من عمر اليوناني ومناداته بنفسه حتى اجتمع حوله خاق كثير وهو يطاعن ويضارب
 كأنه القضاء المتزل فيفرق الصفوف ويظعن في الميئات والالوف . ولما رأت طوربان ما حل
 بجيبيها وان اعداها محبطة بدتناولت سباً ومجماً من بعض المتفدين وصاحت وحملت وكانت
 من البطش على جانب عظيم

قال وكان السبب في وجود هردكار في ذاك الميقات موتوفة كما تقدم الكلام هو ان

انتهى الجزء الثامن من قصة حمزة الميهلون

ويليه الجزء التاسع عما قريب

الجزء التاسع

من قصة الأمير حمزة البهلوان

زوبين الغدار كان يراقبها كما تقدم معنا وقلبه مملوء من الحب والفيظ معا حيث كانت لا تريد ان تراه ولا ترغب في ان تشاهد وجهه قط وقد صرف كل جهده الى مرضاتها فلم تزد الا نفورا وبغضا وعداوة وكرها ولا زال الى ان كان قبل ذلك اليوم بيوم استغتم فرصة انفرادها فجاء اليها واعاد عليها حبه وقال يا قرة العيون ليس من الصواب ان تعامليني بالحناء والقطع وانت تعلمين شدة حبي لك وشوقي ولا اريد منك الا شيئا ممدوحا بحيث اريد ان تكوني لي زوجة فاحصل عليك بطريقة حسنة شريفة وتكوني قد رحتي قلبا حزينا مولعا لا يرضا الاك ولا يميل الى سواك وبذلك ترضين النار التي ترغب في الازدواج ليكثر نسل بنينا وعبادها فقاطعة وقالت له قلت لك مرارا اني لا اريد فيما تقول ولا ارجو في الزواج منك ولا من غيرك فدعني وشائي فاني لا اعرف الحب ولا اريد ان اعرفه فاجعل اعتمادك على غيري لولا حلق املائي فما من نتيجة بالحصول علي ولا سيما اني اعرفك كما انت واعرف غدرك وخيانتك قلبي لا يرغب في ان يقرب من الخائنين فوجودك بين جيش العجم جعلني ان اكون فوق طائفي لبعد عنه واكرر لك ما قلته سابقا من ان الموت عندي افضل بكثير من الدنومك ومن ان يقال عني اني تزوجت بزوبين الغدار طالما غضب النار علي ورضاها فلا يتعلق بك كيف كان الحال واني مع ذلك لا اسال رضى او غضب فاني حرة من نفسي وما من معبود حقيقي به فتاة على الزواج بمن تكرهه. قال اسمعي لي عي لقولي ولا تنظري الى بغضك فاني احبكك نفسي وقومي فتكونين سيدة مالكة وكون لك كعبد على الدوام وكان عهدني بان قلوب النساء رقيقة شغوفة واري قلبك اشد من الحديد فلا يلين للنار ولا يشفق على توسلاتي اذا كنت تكرهينني لغدري بالامير حمزة فهذا بين الحميد والفخر لان الحرب خدعة وعلى الانسان ان يظهر عدوه باي طريق كان اليس وقد حزن كثير من الابطال والفرسان وما منهم من قد ان يشمت بين يديه او يصل باذى اليه وانا قد قهرته مرتين وفي كل مرة تهاخر العرب يشرف على الموت والهلاك فابعدني عنك الا وهام وارضى عني واجبي طلبي فيكون ذلك رادتك وقبولك وفي النهاية لا بد من ان لا يكون كسرى ووزيرة بخلك قد وعداني بذلك عددا صادقا لا بد من انما هو ما نوك يرغب وويل ان اكون زوجا لك فاذا يا ترى يوقف في

طريق حصولي عليك وهل اذا امره ابوك وعلمك تمنعون وتغالبن . قالت وماذا يعني من
ان اقول لها اني اكرهه ولا ارضاها وانقص النظر الي وجهه وماذا يعني عن ان اظهر لها ان
قلبي ينفر منه كونه قبيح المظهر خفيت الاعمال لا ريب انها ينظران الي كلامي بعين الرضا
ويعرفان انك كما اقول ولا تخفى عليها حالتك ولا تظن ان علمك مع الامور حمق مدوح من
الناس فان الرجل البطل يفضل ان يقتل بين يدي خصمه من ان يغدر به او يتخذة بطريقة
دنية فارجع الي مكانك واتخذ لك زوجة غيري واعمل على سلوي . ومن النجس على الانسان
ان يحب من لا يحب ويعلق قلبه ببناء تكرمه وتبغضه وتبغضه وتبغضه وتبغضه . فلما سمع زويين
منها هذا الكلام انقضت مرارة وهاج غضبه وتبغضه وتبغضه وتبغضه وتبغضه . فلما سمع زويين
وجد نفسه غير قادر في تلك الساعة ان يبدي حركة وقد اضر كل الشر في قلبه . ولذلك قال
لها . اني موكد انه لا بد ان يكون قلبك قد تعلق بغيري وانك تهوين فتي وانت عاملة على
حيو دون علم اهلك واطلاعه على ذلك وهذا ما يريدني غضاً منك وسوف تزين مخي خلاف
ما تظنين وان اصر على طلبي ولا بد من قهر غايتك وامالك واجبارك على الزواج مني بوقت
قريب لاني منذ وجدت في هذا العالم وانا احصل على كل ما اريد واصرف الجهد الي
نوال الغاية . وكنت قبلاً ارجو في زواج مهردكار فهرت وتزوجت بمجنون ومع ذلك فكنت
عزمت ان الازم الحرب وابذل الجهد الي الحصول عليها لا حياء بها بل كيدا لها وقهراً لتقدم
ذبيحة للنار وتعرف شررها وبغضها في الي ابن ذهب بها ومنذ رايتك كرهت في مهردكار
وعلفت قلبي بك وانا متيقن انك تكونين حكيمة عاقلة اكثر من بنت علمك ويكون لي معك
الحظ والسعادة فها الامر بخلاف ما ظننت وسوف يكون لي ولك حديث يذكر بين قومنا
فيا بعد . فضحكك من كلامه وهزت راسها وقالت افعل ما انت فاعل فاني لا افكر بك وان
شئت ان تغدر بي وانا بالمرح فاني متخذة منك وها ان سلاحك معك وسلاحي معي فاذا
اردت القتال فها ان تقتلي ولما ان اقتلك . قال ليس لي في قتلك نفع
ثم انه تركها وكر راجعاً الي صباطه وفي قلبه لبيب النار يتوقد واحشاشة تشرق من شدة ما
لاقي منها من الاهانة والاحتقار وهو ينظر في الطرق التي توصله من قهرها واغصانها من نفسها
وكانت افكاره النجسة تزين له الطمع والحصول على غايته وتريد من اهتمامه بنوال المراد ومن
شدة غيظه ذهب الي صباطه ولم يجتمع باحد كل ذلك النهار ولا رضى ان ير احداً الله ان
كان المساء واسود الليل فكثرت به الهواجس وقلق القلب الزائد ورأى في نفسه انه اذا مضت
تلك الليلة ولم ينفذ غايته في طور بان يموت كيدا وقهراً ولذلك دعا بكبير عبيده وكان اسمه
عدو الامانة فاحضره اليه وقال له اني ادخرك لمثل هذا الوقت والان اريدك ان تسرع الي

طلبي وتسعى في غرضي ولك متي مها طلبت . وكان عدو الامانة شديد الغدر والخيانة يعرف
ابواب الجبل والحداع . فقال مرني يا سيدي بما شئت فاني اقصيه لك ولو كان بذلك ذهاب
روحي . قال اعلم اني احب طوربان بنت افلطوش وقد صرفت المجهود الى مرضاها واقتاعها
فلم تنفع ولا رخصت بل اكتفت باهانتني واحقارني وعملت على ذلي وتوحي حتى طلبت نفسي
الاتقام منها واغتصابها وقهرها ولم اكن ارى وسيلة الى ذلك اقدر ان اخفي بها علي من ايها
وخدمها واريد ان يتم ذلك في هذه الليلة . فقال العبد ان ما ترعنه يا سيدي سهل وعندي له
طريقة حسنة وهي ان كبير عبيد طوربان هو ابن عمي وبيني وبينه مودة عظيمة ولا يقدر احدنا
ان يفارق الاخر ففي كل ليلة بعد نصف الليل اما يجي هندي فاشرب الخمر طاية مع جماعتي
العبيد واما اذهب اليها واقم عدة على الحظ مدة ثلاث ساعات بعد ان اوكل بالمحافظة
على الصيوان جماعتي العبيد . في هذه الليلة اذهب اليها واجتمع به عند صيوان طوربان مع
جماعته العبيد فاضع البغ في الخمر ومتى سكروا رفعتم مع عبيدي الى البرية فيخلو صيوان
طوربان ويمكنك ان تذهب اليها وتناول غايثك منها . قال ان بقاءها في الصيوان بين قومها
ما يظهر الامر وربها لم اقدر ان اتكلم منها وعندي ان تاخذ صيوانا الى البرية خلف اكمة نصيب
تنصبه هناك وتاخذ طوربان وهي نائمة الى هناك فتوثنها وتربط ايديها وتبقى على محافظتها الى
مساء اليوم الاتي فاذهب اليها واصرف ليبي معها وهي راجعة لتضعها لكتها مقيدة الابدني وبذلك
اقهرها وانال ما انا طالبة وبعد ذلك اعنقك من رق السعودية وازوجك بالمجارية التي تريد
واعين لك الاموال الغزيرة . فلما سمع عدو الامانة كلام سيده فرح الفرح العظيم وقال له
سوف ترى ما يسرك

ثم انه اخذ اربعة من عبيده وبعث صيوانا مع عبيد اخر واصام ان يتظروا خارج
المعسكر في مكان عينة لما وبقي سائرا الى ان قرب من صيوان طوربان فاوقف العبيد الذين
معه وسار هو وحده حتى وصل من العبيد فسلم عليهم ودنا من عبد طوربان وقال له اعلم يا ابن
العم اني في هذه الليلة جئت قبل الوقت لاني كنت بشوق زائد الى رؤياك اتفق ان اشرب الخمر
معك وارى من نفسي اني مسرور جدا ولا يطيب لي الحظ الا بالقرب منك تتعاطى الكؤوس
معا . فقال بارك الله فيك واني بانتظار ذلك غير اني ارجو ان تصبر طويلا الى ان تنام سيدي
لاني اراها في هذه الليلة قلقة وفي كل برهة تدعوني اليها وتوصيني بالمحافظة واتيقظ . فقال
له اني انتظرك حتى الصباح فما من عاتق يبعثني لان سيدي قد نام ولا يقوم الى الصباح وولدت
بالمحافظة عليه اتباعي . وكانت طوربان متكبرة شائرة في تلك الليلة مما جرى بينها وبين زويين
الغدار وهي حزينة جدا تمنى البعد عن المعسكر والرجوع الى المداين او التيام في مكان اخر

بحيث لا تراه ولا يراها وقد شغل فكرها من بعده ووعده لانها كانت تعرف انه غدار خبيث
دفع الاعمال قبحها ولهذا كانت توصي العبد بان يبقى متيقظاً لتصرف تلك الليلة حتى اذا جاء
اليوم التالي اخبرته اباهما بعزمها على الرجوع الى المدائن وبعثت عن زويين هذا . وصرفت
اكثر من ثلاثة ارباع الليل وهي ساهرة قلقة الى ان تغلب عليها النعاس وفكك بها سلطانة
فنامت وغرقت بعمق غميق . ولما تيسر عبدها انها نامت جاء عدو الامانة وقال له اني
اعجب من مولاتي فانها لم تفعل في كل حياتها مثل هذه الليلة فانها خائفة جداً على نفسها ولا
اعلم ممن ولولا تغلب النعاس لما نامت اولو كن عندها من يسلمها ليقبض اليه الصباح . فقال
له دعها نائمة ومما ادع جماعتك العبيد لشرب الخمر معاً وبقى محافظين عليها الى النهار
اجابة لطلبها . فاحصروا الخمر واجتمع العبيد حول عدو الامانة فاخذ يشامروهم ويحكي لهم
النقص والنادر ويشعلهم ويلهمهم حتى تمكس من وضع النج بالزق وهو متضجر قلق على الوقت
الذي يضي وقد خاف كثيراً من ان تنقضي تلك الليلة ولا ينال مراداً ولا يتوصل الى غايته
ثم مكب الخمر ونال كل واحد منهم قدح بدوره وصبر عليهم نحو خمس دقائق واذا بهم قد
سقطوا الى الارض كالاموات . ففرج مزيد الفرج ونهض الى جماعة العبيد فدعاهم اليه وامرهم
ان يهدوا عبيد طوربان ومجملوم في الحال الى الخارج ويخفون في المغامر ويتظفروا في البرية
ففعلاً ودخل هو الى الداخل فوجد طوربان نائمة على سريرها فلحقها بالفراس وربطها من الخارج
وقد اغشاها داخله وهي غير ظاهرة وفيها مسدود بطرف البراش وحملها على عاتقه واسرع يركض
الى خارج المعسكر وكان صيوان طوربان منفرداً عن باقي الصواوين وكانت تقصد بذلك
البعد عن ان ترى زويين في غير صيوان ابها وبقي عدو الامانة يحدوها حتى التقى بالعبد الحامل
الصيوان فصارا حتى جاء خلف تلك الاكمة فنصبا الصيوان وانزل طوربان وهي ضيقة الانفاس
على آخر رمق من الحياة فرفع الفرش عنها ولوثق ايديها وسقاها الماء فوعت الى نفسها ، التفتت
يميناً وشمالاً فلم تر الا ذاك العبد فقالت له ويحك من جاء بي الى هنا ولما ذلك قال ان الذي
جاء بك الى هنا هو انا عبد زويين الغدار صاحب العظمة والفخار وقصده يغتصبك وبذلك
لتعلمي من نفسك كيف تكون نتيجة عداوتك . فقالت له ويحك وماذا يكون من امرك اذا رجعت
الى المعسكر فاني بدونك اشك اقلتك شر قتلة واقتل معك زويين الخبيث الخمال وهل يظن
انه يمكن مني وانا بقيد الحياة قال انه ينال غايته باسهل الطرق لانك موثوقة لا تقدرين
الدفاع عن نفسك وبأي شيء يا ترى تدافعين ومتى نال ذلك فلا ريب انك ترضين بزوجك
وتصبحين سيدتنا ومولاتنا ويكون لنا الفخر الاكبر بعملنا هذا عندك وسوف تكافينا عليه المكافاة
العظيمة مع اني امين على مطالب سيدي ولا بد من اتمام امره ولو كان بذلك خلاص ولا

ربيبك فاعلم اني خادم ومفروض علي طاعة سيدي وقد عملت الواجب ولا اعرف ما يكون بينك وبينه

ثم انه اعرض عنها وتركها نهض علي شفتيها تحرقاً ولما من فعل هذا الماكر المحتال وقد علمت انها وقعت في حباله وخبث اعماله وانتهى اذا جاءها زويين ينال مرادها منها فيبذلها وتلتزم بعد ذلك علي قتل نفسها واخفاء امرها وجعلت تبكي علي مهامها بامر نفسها . وخرج عدو الامانة الي خارج الصيوان وارسل العبد فجمع باقي العبيد وسألهما ماذا عملوا . فقالوا له انا اخفينا العبيد في المغامر . فاني عدو دين وارجع الباقي الي المعسكر واصام ان يدخلوا علي زويين سرّاً ويخبرونه بما كان وانه يفتي محافظاً علي طوربان الي ليل اليوم القادم ولا يدع احداً يطلع علي امره او يعرف ابنه في ولا سيما ان الصيوان يمكن منفرد عن الناس وراء اكمة عالية لا يظن انها هناك وان ما من احد اطلع علي هذا السر الا العبيد . وكان نور الصباح اخذ في ان يظهر شيئاً فشيئاً فعاد العبيد حسب امر سيدهم وجاءوا الي المعسكر ودخلوا علي سيدهم واخبروه بكل ما كان من امرهم وما فاق عدو الامانة وانه عند طوربان بالصيوان ففرح سيدهم فرحاً عظيماً وسقط عن قلوبهم عذيم وتكدر من حلول النهار وجعل ينتظر انصراف ذاك اليوم ويذهب بانوارها وباتي الليل بظلامه فيمير تحت اجنحه لارتكاب القبيح ونوال المراد وكان يرى ان كل دقيقة اطول من سنة وهو يحاول ان يخفي امر طوربان عن ابيها وبشغلة عن السؤال عنها والبحث عن امرها الي ان وصل الصباح الي افلنطوش وهو في صهيانه واخبر ان عمر اليوناني في وسط المعسكر يقاتل ويناضل الي جانبه طوربان فتعلم كنهه . فطار عقل زويين القدار وهو لا يصدق بشئ هذا الخبر واسرع مع افلنطوش الي ساحة القتال

قال وكان عمر اليوناني كما تقدم معنا انكلام بصبح وينادي انا عمر اليوناني ابن الامير حمزة البهاوان وقد جئت لانتقم منكم لغدركم بطوربان وهو يطرد الجيوش فتسير بين يديه كأنها قطع من الغنم وهي تزدهم وتشتاط من كل الجهات بطوربان تحمي ظهره ولا تدع احداً يقرب منه وتمدد الرجال علي بساط الرمال وتنزل بهم الهلاك والوبال وهي متعجبة من صبر حبيبي علي القتال وبراعته في فنون الحرب خائفة من ان يقع في ايدي قومها لانه وحيد وهم كثيرون ولذلك صاحبت بعمر العيار وقالت له دع عنك القتال واسرع الي الامير حمزة واخبره بما رايت قبل ان يصل الي زويين القدار وتحمل المساكن يرميها عليه وانا وعمر اليوناني نتدبر علي القبات والبقاء الي حين تاتون . فقال لما لا تنارقيه الي ان اعود . ثم اطلق حتى جاء معسكر العرب وصاح باخيه حمزة وقال له وبلك ادرك ابنك فانه في وسط الاعداء وقد فعل بهم العجائب وانزل بهم النوائب ولا بد ان يقع به التعب فيصاب بنائية او يقع بيد الاعداء وقت توافق

جمع طوربان بنت افلنطوش وهي تقاتل معه وتحبي ظهره فلما سمع الامير حمزة هذا الكلام طار
صوابه وغاب وعينه واسرع الى جواده فركبه وحمل على معسكر الاعجم وحمل من خلوة اندموق
من سعدون والمعتدي حامي السواحل وكل فارس وبطل عربي وعندما وصلوا الى ساحة
القتال وجدوا ان قبائل العجم قد حملت باجمعها على الامير عمر اليوناني وافلنطوش يجرهما
ويصيح بها ان تقدم منه وتحمل عليه وزوين الفدار مع طوربان في نزال ومحاولة وهي تطلب
ان تقتله وهو كذلك وقد امتلأ قلبه حنقا منها وكره في الحياة الا انه لما سمع صوت الامير حمزة
وشاهد حملة العرب ترك طوربان وغاد بين قومه وكان القتال عظيمًا والنزال جميعًا وقد
انسح الجمال على الامير عمر اليوناني عند وصول ابيه وقومه ومباشرة القتال فحمل بمقتري
الصنوف ويلبس في الميثاق والالوف وطوربان الى جانبه وقد دفع اليها عمر العيار جوادين
فركبهما ونام القتال الى قرب الرطال وزجع الريفان الى المنازل والحمام ودعا حمزة بولده
وباهو عمر العيار ولاهما على مثل هذا العمل وقال لاهو اما اوصيتك في المرة الاولى ان
لا تذهب بولدي الى الغمار . فقال له ليس اما الذي ذهبت به بل هواء ونصبة وقد حصل
علي ما هو طالع وبالم حاينة لانه كان يقصد ان يرى طوربان فحصل عليها وجاء بها وفي هنا
الان ويقصد ان يزوج بها وما سرت معه الا خوفًا عليه . ثم ان عمر العيار حكى لمحبة كل ما
توقع له مع بنوه . اتوقع لها مع الاعداء وكيف رايا طوربان موثوقة في البرية نقاسي الذل
والهوان . فذاع عنه بطوربان وطار اليها فوجدها على جانب عظيم من الحسن والجمال وهي
اشبه الناس زينة مهردكار وكان قد راها وسط القتال وشاهد منها اشتداد ساعدها وقوة
باعها وخبرتها من الحرب والقتال فلم انها تليق بولده واحبها كثيرًا واستعاد منها حديثها .
فاخبرته بما كان من امرها مع زوين . مداتها الى معسكر كسرى افوشروان الى ان خلاصها
ايها . فقال لما ايعرف ان هذا زوين من اكثر الناس غدرًا وخداعًا وما ذلك الا لانه
يعبد النار او كان على دين الحق ويعبد الله العزيز الجبار لما يقدم على مثل هذه الخيانة والني
انك الان الزواج بولدي فهل ترضين ذلك عن طيبة خاطر ورضا لان شريعتنا تحرم الزواج
الا برضا الزوجين . قالت اني بطلب مثل هذا الشان تركت معسكري واني واهلي ليكون
نصبي سعيدًا كنصيب بنت عبي مهردكار . قال لكن بقي عليك ان تتركي عادة النار وتسلمي
بجمال الله وتسلكي على حسب شريعته . قالت اني فعلت ذلك وعاهدت ابنك عليه . ثم دعا
بولده واعرض عليه زواج طوربان . قال هو الغاية والمراد فاني ما سرت الى قبائل الاعجم الا
لاراهما واعرف هل هي كما قيل لي عنها او انها بخلاف ذلك فوجدتها فوق ما وصفت وقد سهلت
لي العناية طريق الوصول اليها وهي بجالة مكدة تحتاج الى مساعدتي فانتشلتها من العار . ففرح

الإمبر حنة وعزم بان يزق طوربان من ابيوفي مدينة حلب وامر ان توخذ الى قصر يليق بشاها
 تنقوا الى حين ستوح الفرصة وذلك بالقرب من مهردكار - فاخذت وجاءت اليها مهردكار
 وسلمت عليها وقالت لما حسنًا فعلت يا بنت العم فان العرب قوم اصحاب وقاء وزمام لا يهينون
 الزوجة ولا يظلمونها ولم الشريعة المطهرة والتاموس الحفني يذلون كل النفيس والنفائس
 في الحاماة عن العرض ورفع الاذى بخلاف قومنا الاعجم فان لا اعتبار لمل ذلك في صدورهم
 فيكرمون الزوجة احيانًا واحيانًا يتخلون عنها لغيرهم كأنها غريبة منهم وفي نياتهم ان غيرها تقوم
 مقامها . قالت اني عرفت ذلك واعرفه ولا سيما ان الفرق بين من احبته واحبة وبين زين
 الغدار لا يل عموم رجال الفرس عظيم جدًا وفي اهني نفسي بذلك واهنتك على ما سبق منك
 في مراعاة صالح نفسك والنظر في راحة حياتك

ولما هدا روع طوربان واخذت بنفسها نظرت الى فعلها والى تركها ايها وقومها نظرت
 اضطرب وقالت ماذا يا ترى يقول عني اني وهو يجمل السبب في ذلك نعم انه ينسب لي الخداع
 والمكر والخيانة ويغضب عليّ وصرفت وقتًا تفكر في ذلك وفي كلب خاطرها ان اباهالا
 يعرف بنعل زوين فارادت ان ترسل له كتابًا تطلعه به على باطن القضية وظاهرها وتشرح
 له عما فعلت معها زوين الغدار من الاول الى ذاك اليوم وما نوى على عمله فكثبت كتابًا في
 ذلك وقالت في اخره ولا تغضب عليّ يا ابني فيما فعلت فاني اصبحت اسيرة لغلالم من اشد فرسان
 العالم بسالة بموت خلص حياتي من العار والذل فملت اليه حبًا باعماله وكرها بزوين الغدار
 الخبيث ورايت ان الراحة وحفظ الشرف بالبعد عنه . وبعد ان فرغت من الكتاب دعت
 بامر اليوناني واخبرته بذلك وقالت له اريد منك خادمًا يسير الى ابني يدفع اليه هذا الكتاب
 ويعود من حيث ذهب فدفع الكتاب الى عبد اخذه وسار حتى وصل الى افلطوش في صوبانو
 وعنده زوين الغدار وهو في حالة جونية وضياح عقل وقد هان عليه فقد الحياة ورغى الموت
 على ما يلاقي من عباد التداير وثبت في ذهنه ان طوربان ستأرقه الى الابد ويكون من امرها
 كاتبة عنهما مهردكار . فدفع الخادم الكتاب الى افلطوش فاخذه وقراه فزادت قلقه وتيران القبط
 وقال لزوين هل وصل بك الغدار الى مثل هذا الحد حتى نوبت ان توقع سبتي وتلبسي العار
 مع انك كنت قادرًا ان تطلعي على امرك فاجبرها ان تنزوج بك بطريقة شريفة . قال ان
 ما ترعنه هو على غير الصحيح لاني رجل احافظ على الشرف العجيب جدًا وان الذي فعلت هذا
 الفعل العبيد . ولا بد من ان اباكر في الغد الى القتال واشغل الجهود لاسترجاع طوربان
 وحشد نفص عن سر هذه الحاملة فيظهر لك الحق من الباطل . وكان افلطوش يعلم بغدر
 وخيانة زوين فثبت عنده ان هذا الفعل فعله وان لا احد يحسر ان يصل الى الايقاع بيتوا

ويعمل مثل هكذا امر الا هو الا انه سكت على غيظله وقد رأى نفسه يحتاج الى رجاله وخافه
من الاتفاق والنفيت وترك هذا الامر الى وقت اخر

ولما كانت صباح اليوم التالي نهض العجم من مرافدهم وامر زوين بضرب طبول الحرب
والكنفاج وهو يريد ان يلقي بنفسه في ميدان الاخطار فاما انه يهزم بالمقصود واما انه يفرح
من الاتكيس المحاصل له . وكذلك العرب فانها عند ما رأت غايه العجم بالقتال امر الامير
حمزة بضرب طبول القتال وركب على جواده اليقظان وركب عمر الاندلسي والملك النجاشي
واندهوق بن سعدون وعمر اليوناني والهندي حامي السواحل وقاهر الخيل وبشير ومباشر
وعفيل اليلون وكل فارس وبطل وحالما وقعت العين على العين . حمل كل من الطائفتين .
وقوم السنان . واطلق العنان . فاختلط العربي بالعجمي . والحبشي بالديلي . وقامت الحرب
على ساق وقدم . وحكم سلطان العدم . وجار فيما حكم واستبد وظلم . وقسى وما رحم وسلب
بهلاك وفناء تلك الامم . التي اقلنت راحة السلام . ولم يكن لعنادها وقتالها نهاية ولا ختام .
فاندفعت الادمية في افنية الارض كالانهار . واختلطت اجساد القتولين بالثراب والاحجار . حتى
صارت منها الصدور وقعت تحت قضاء الله المقدور . وسلمت انفسها تسليم المؤمن الى القضايا
وقربت نفوذها على مذابح النور ضحايا ولا زال القتال يعمل والدم يبدل الى ان اقبل الزوال
وحان اوان الفراغ من القتال . فضربت طبول الانفصال . ورجع كل من المتقاتلين في الحال .
وقد قتل في ذاك اليوم من الاعجم الكثر ورجعوا مقهورين مذلولين الى ان كان صباح اليوم
الثاني اعطى الصنان وترى الزرقان وهما على بعضهم البعض حتى ارتجت جنبات تلك
الارض وتار دولاب الحرب . وتبادل الطعن والضرب . طول ذاك النهار حتى كان المساء
فضربت طبول الانفصال ورجع المتقاتلان ودام القتال سبعة ايام حتى وقع بساكر الاعجم
الفناء وامتلات السهول من القتلاء ورأى افلنطوش ما لم يابو من التأخير والتعب فابقى
بالحلاك والوبال . فجمع البيوزوين الغدار وقال له اي اصل هذا الشر انت وقد اهدت
عني بنتي ولم تنفع بامر لان العساكر اصحبت بلى وشك . الانراض والتأخر ولم تر رسالة الرض
من الاعده فوقع هذا الكلام على زوين اشد من ضرب الحديد . وقال له اي وعدت بخلاص
طوربان ولا بد منه وانا اعرف ان النصر يكون لنا اذا قتل حمزة وقد جربت القتال معه مرتين
فتوقفت الى قتله ولا بد في المرة الثالثة من التناجح غير انه من الواجب ان نثبت الان بكتاب
الى العرب نسلم الهدنة الى عشرة ايام لندفن قتيلانا ويكون العسكر قد ارتاح واطمان نوعاً ما
ورجع للو بعض قواه

قال فرأى افلنطوش ان ذلك صواباً فبعث بكتاب الى الامير حمزة يسأله ترك القتال

عشرة ايام كما يكون قد وقع المخرجين فاجاب الامير رسالة وكانت في بيتي ان يرف اب
 على طور ماين في هذه المنة حيث كان قد تولع بها كل التولع واحبها الحب العنيد وصار لا يفارق
 الا حين القال وهي لا تقصر على بعده : واد ذلك دعا اليه الساعات والاعيان وقال لم اني
 اجبت املطوش الى طلبه املا ان تصرف هذه الايام بالافراح والمسررات فتزف ولدي على
 طوبى بان لا ياحب ان لا ينامي ما قامت ولا يلاق ما لا قيمت من حب مهرد كار ولدك مستندي
 بالعرب من الغد . فسر الجميع لذلك ولا سيما عمر ابو ماتي فانه ايقن قرب طال المراد من احبها
 قلته على صغرسو وولع بها كل التولع واحبها الحب الرائد وذهب اليها وهي جالسة بانتظاره
 وقال لها لقد آن اوان الاجتماع وحل وقت الرماة قد امراني ان يكون في هذه الايام ولذلك
 ترخي مسرورا جدا ولا ريب انك تنار كيتي في ذال الريح . فقالت له ان قلبك يملك على
 عظم سروري . وان كان من الواجب علي ان لا ارجع لعد ايلي واني واني سارف بك كاسيرة
 يدك او كتابة احد اعدائكم غير ان نفي الله : حثك تدفعني الى التمسك بحبال الامل
 الطويل الوطيد ان اكون الان وعلى الدوام اسرة حبك واحبل منك معاملة المحبوب الامين
 فانت سيدي وفجري واني وامي لا مل امت المنة والمحوب والرجاء والامل الوحيد . ثم بكثت
 وابعدت قائلة

دنيا فقد اوهى تجادي العدو	وصلا فقد ادمى حوائجي الصدف
اجن غراما فلك ختية كثر	من مدسي وثق وفي كدي وقد
وبي فوق ما بالاس من لائح الهوى	لكن اني ان يجمع الاسد الورد
هيام بين الرشد فيمن احب	ني يلتقي الحب المرح والرشد
تلاعت الاشراق حتى لعين	يا كنت ادري ان هزل الهوى جد
بليت رشي بادل القد ممدد	لي زها أدرك لي النجم الصلد
اذا جئت يوما لك تنك	رجع بالتيان على مثلها اغدو
مهدني من مقلد اذا ر	ما عجب مما يصنع الله لا الهند
حداد يلوح الموت في صمائم	باض في كل جارح غمد
كان عليها القتل ضربة لا ذم	ليس لما مما تحاوله يد
تعلم منها النهر صيلة فانك	ارحت تزداد فصكا وتفتد
سكانها في حاية الصيم فاربا	ما وكل منها ساق يعنو
ما فرج من جور المخلوب والقي	بعدل سر اضحي له الحل والعقد
تصدى لصرا الدين بعد اتخالفو	د على اعقاو الزمن الوغد

اعني ايا ابن الكرام فاني غريبة قوم انت لي المون والهدى
نفسها اليه وقبلها وسبح دمع عينيها وطيب بخاطرهما وهو يعرف انها مولعة به بكل الولوج شديدة
الحب وصرف أكثر ليله عندها على شرب العفار ومناشدة الاشعار . وفي اليوم الثاني اخذتها
اليها مهر دكار ووضعتها في قصرها واصلحت شأنها . واخذ العرب في عمل زفاف ابن الامير
حمزة وكلهم فرحون بذلك يرقصون ويطربون ويذبحون الذبائح ويولون الولائم ويشربون
الخمر مدة سبعة ايام وفي اليوم الاخير عقد للامير عمر على طوربان بحضور سادات العرب
وقضاء حلب ودخل بها وامتلا من حسنها وجمالها وصرف نحو ثلاثة ايام عندها لا يخرج من
القصر وما على اهني ما يكون من لذة العيش وقتلا العجربان بطيب الوصل والتقرب . وبلغ في اليوم
الاخير افلنطوش ان ابنته زقت على عمر اليوناني ابن الامير حمزة فتكدر جدا وكاد يفقد صوابه
وكذلك زوين الغدار فانه اصبح كالمنجدين وانقطع امله وانفطر قواده وهان عليه الموت بعد
ذهاب طوربان من يده وهو صابر على لوم افلنطوش وتونجوله . وما صدق ان حان يوم القتال
حتى تمض هو قبل الجميع وركب على جواده وامر بضرب طول الحرب والقتال فضربت
وتنهضت الاعجام الى خيولها فركبتها وفعل مثل ذلك العرب واصطف الصنان وترتب الفريقان
وعولت العساكر على الهجوم واذا بزوين الغدار قد سقط الى وسط المجال وهو فوق جواده مدحج
بالسلاح فصال وجال ولعب على اربعة اركان الميدان . ثم انه وقف في الوسط ونادى . هيا
يا سادات العرب فابعثوا الي بايبركم حمزة وغيره لا اريد فاما اني اقتله واربع كسرى من شره
واما اني اقتل ماكون قد لاقيت جزائي منه . ونظر الامير حمزة الى زوين الغدار وهو في وسط
الميدان وتعجب من امره وهو لا يصدق انه هو ذاته ولذلك اسرع اليه خوفا من ان ينجم على
البراز ويرجع من ساحة القتال . ولما صار امامه قال له وملك يا زوين الى متى وانت مخنفس
علي وانا اتني ان اراك وما الذي حملك على البراز اهل رايت طريقا اخر للغدر في الخيانة
اجاب اني عرفت ما فعلت معك ولذلك جمعت كما تراني واطلب اليك اذا قدرت علي
ان تقتلي لاني ارى الى ذنوبي وقد وضعت امام اعيني لاهنتي فاستعد الان فليس في وسعي
الكلام فانه يزيد احزائي واكداري ويضعف قلبي ويذكرني بخيائتي . فانخط عليه الامير
انخطاط البواشق وانقض عليه انقضاض الصواعق واخذ معه في القتال والحرب والزلزال .
وهو يراقب كل حركاته ويخاف من غدره وخيائته وزاد عليه الدرم فنتار وضيق في وجهه
واسعات تلك الفئار حتى ايقن بالهلاك والبطار وشاهد الموت يحيط به احاطة السوار وعرف
ان حمزة في هذه المرة لا يترك له طريقا للخلاص ولا يتخذه اذا اراد خداعه ولا يقدر ان يحفظ
نفسه من الهلاك الا اذا سلم نفسه اسيرا ولذلك صاح الامان الامان يا فارس الزمان وجوهرة

الفضائل والامسان . فما ان سئني بين يديك وروحى مسلمة اليك . ثم رمى نفسه الى الارض
ووقف ذليلاً فاعمد الامير حمزة سيفه في الحمال واقض عليه وقبضة من جلباب درعه ورماه
الى الارض واذا بجر العيار قد انقض عليه واوقفه ورجع به الى الخيام وفي تلك الساعة حمل
عمر اليوناني وحمل من خلفه فرسان العرب وداروا بالاعداء من كل الجهات وانزلوا عليهم
انابيب الويلات وقيدوهم بحبال الشدات ولا زال القتال دافع وعزرائيل الملاك قائم حتى
اقبل الظلام . وقد تهاوى العجم الى الخيام وايقط بالهلاك والاعدام وشرب كأس المحام . فرجع
عنهم العرب الى المارل وهم يتفقون ان حالتهم حالة ذل وويل وانهم ما عادوا ينفعون لقتال
ولا يتقدرون على المقاومة

وعند ما رجع الامير حمزة الى الخيام نزل في صيوانه اي صيوان اليون شاه وكان العرب
من كبرهم الى صغيرهم فرحون باس زوين الغدار وتيقنوا ان الامير لا بد ان يقتله ايشم قتلة
ولذلك كانوا قد ازدحموا الى الصيوان ينتظرون امر الامير بالاتياف به وكان زوين نفسه
يعتقد انه هالك في تلك الليلة وانه لا بد من وقوع نظر الامير عليه يقتله في الحمال . ولما انتهى
اجتماع الامراء والملوك في الصيوان . قال الامير لاختيه عمر العيار اذهب واتني بزوين الغدار
فسار واحضره وهو مقيد الايدي والارجل والناس تزدهم حوايلو من كل الجهات حتى ادخل
به الصيوان . فوقف بين يدي الامير حزيناً واطرق الى الارض واظهر على نفسه الذل والكآبة
فقال له الامير حمزة . ماذا رايت من نفسك يا زوين وهل تمت لديك ان عاقبة الغدر
وخيبة ذميمة . قال اني عرفت ذلك من قبل ان بارزتك ولذلك سلمت بنفسى لاخلص من
حياتي الذميمة وقتلت في نفسي اذا قتلتني الامير قلت ما انا مستغفلة وجازاني على شري واذا عني
عني اكون قد تخلصت من خدمة العجم ومن قساحة دين النار الذي لا يمنع من الغدر ولا يعد
عمل الخير فاعيش عده وفي خدمته . وذلك لاني كنت احسد فرسانك وابطالك الذين
بين يديك بخدمتك ويتقربون منك وهم معطوبون منضلون . قال كيف يمكن ان اصدق صفا
نيتك وصدق قولك بعد ان رايت ما رايت من غدرك بي وما اوصلت الي من الشر وانست
توسم بالغدار . قال لي لا الام على غدري بك لاني اعرف واعترف انك اشد مني باساً واقتوى
مراساً ولا اقدر ان اكيدك في ساحة القتال ولا يمكن ان اتخلي عن حريك حيث كان اوصلي
الطمع الى ان اعد نفسي زواج مهر دكار وبعدها بطوربان ولو كنت انت مكاني في مثل ذلك
الوقت لضلت الموت على عماد الرمان . ولا سيما اني كنت اقاتل على عبادة النار والان
وطدت كن العزم على عبادة العزيز الجبار خالق الليل والنهار وهذا الذي يجعلني ان اخبرك
بالصدق وافضل الصريح على غيره وكفناك شاهداً برازي اياك وطرح نفسي بين يديك مع ان

فكان في ربي ان ارجع عفتي بين قومي واذا هم زلوا انهزمت معهم وعصيت الى اللدائن المتظلم
الفرس . فقال له حمزة ان كنت تؤمن بالله سبحانه وتعالى وتعتبر وصاياه وترغب بان تكون
معنا عصوت عنك وجعلت لك مقاماً بين رجائي واطماني . قال ان ربك ينفذ عليّ ان لا
اتكلم الا بالصحيح واخبرني اخي في باطني شراً : اذا لب قط وما است قادر عليّ فاما ان تمضي
محبتي ولما ان نبقي عليّ فمن كرمك وعدلك . قال حمزة اتى عفوت عنك وتركت لك جريمتك
واعدت اليك سيفك فتكون بين رجالي . ن . وانزع عنك اسم القتل والعدو معك بعيد الله
اروين . فلا يكون اسمك منذ هذه الساعة . هذا ولا ريب انك تسر من ذلك

قال ولما مع الفرسان كلام الامير و : عن زوين . ناريته . تحديت وتشقوا من
علمو وما مات عليهم نداء زوين حيا : ح عمر العبار لما هذا العنوان حل نحن بجاجة
لمثل هذا الخائن الفدار وهل نطن ان ما : ق وفي اقص بالله العديم انه يقصد الفر
والخداع كسابق عادتو فما من نفع في حياتو : ان نقلة وتربحنا من شره وكذلك قال
ما في الابطال والرجال الدين في الصيوان : تعلمون ان قتل الاسير حرام ولا سيما انه
يقول ويؤكد بانه قبل الايمان وصار من : فكيف كان الحال فقلة بمسب انما علينا
وخطيئة . واذا كان ينبغي خلاف ما اظهره : له ربه له الله . ثم نهض في الحال واطلني قيد
زوين وارجع اليوسنة واعد له مكانا بين : ومن وما منهم من يريد ان يقرب منه او يحاكيه
تلمح ولا باطل . وقد نهج الجميع من : ما طل الامير وحطو وحسن طويته وعدلو وحيو
له واعتقادو واعتباره لارادته . ولما زوين فكاد يطير من السرور وايقن شئال المراد وبلوغ
الغاية واعد له الامير حمزة مكانا بقيم به فقام : لك الليله الي ان كان صباح اليوم الثاني جاء الي
صيوان اليون شاه فوجد الامير حمزة والفرسان قد : املوا واقام كل واحد في مكانه فسلم عليهم
وجلس . ثم قال للامير اعلم يا سيدي انه لا خائف ان افلطوش قد رحل عن : ذلك الدبار في
الليل وسار الى جهة المداخن وقد خطر لي ان اتبعه فاما ان اتبعه واجبره ان ينقاد الى عبادة : الله سبحانه وتعالى وينضم الينا ويعاديه ان عمو ك رى اوشروا ان لما ارجع بقومي ورجالي
لانهم ساروا معه ويكثرون عونا لنا . وليس من العدل ان اتركهم بيد الاعبيام وبينهم وقد جمعت : استشيرك بذلك فاذا سمحت لي فعلت . قال اما الاتيان رجالك فللاباس . انه فهو لارام ولما
اقتناع افلطوش فهذا الاظنة ولا يمكن لانه من عائلة الاكاسرة وعبادة البار . زروعة في قلبو : قال اني اعرف ذلك ولكن اعرف ايضا انه يوت دمية وملاذه ورجاله وكل ما هو عزيز لديه
اذا قدر ان يكون قريبا من بنتو براها في كل يوم لانه يحبها محبة تنوق محبة الالهة . قال له اني : اسمع لك فافعل ما انت فاعل . فركب عبد الله زوين في الحال وسار في طريق المداخن

وكان افلوطوش في تلك الليلة قد حدثه نفسه بالهرب والفرار اذا بقي يوماً اخر هلك
واهلك كل رجاله وثبت في ذهنه ان الامير حمزة لا يبق على زوبين ولا يتركه دقيقة في قيد
الحياة وعليه فانه امر رجاله ان تستعد لترحل بعد نصف الليل وتسير على طريق الدخان وهو
مكدر كل الكدر على فراق بنته وعلى مصايه وتاخره . وبعد نصف الليل باكثر من ساعة
ركب وركب من نفى معه من فرسان الجيم وساروا في طريقهم وعند الصباح اتقدم العرب
فأراهم ولا زالوا سائرين الى قرب الظهور وحينئذ ادرهم عبد الله زوبين وتبينوا عن بعد
فصرخوا والحال امر افلوطوش بان تقب العساكر فوقفت فرحة الى ان دنا منهم واجمع بافلوطوش
فسلم عليه وهناه بالسلامة وقال له كيف خلصت من بين يدي حمزة . قال اني قبلت كلمة
الايمان وعبدت الله سبحانه وتعالى فوجدت في ذلك لذة عظيمة وقد صرت منذ الان على دين
حمزة ومن رجاله اقاتل بين يديه وجئت لاطلب اليك ان تجارني في هذا العمل وتنفق معي
على عبادة الله وترك عبادة النار والتخلي عن كسرى انوش وان تجد في ذلك لذة كبرى وتنال
الخير العظيم فتحك افلوطوش منه وقال له بارك الله لك بهذا الدين الجديد ودامت عليك
نعمه واما انا فلا تلعب نفسك بي فاني ساسير الى كسرى وعندي انك تسير معي وهناك تدبر في
امر هلاك العرب . قال هذا لا يمكن فارض بما اعرضه عليك وسرى ما يسرك من امر العرب
وسيدم . وكان زوبين يتكلم بمجد حتى توم الجميع انه عبد الله وترك عبادة النار وصار من
رجال حمزة الا انه لما احتلى بافلوطوش قال له انظر اني اترك ما انا عليه واعادي كسرى
واجاري العرب على دينهم وارضهم . غراني وجدت من الحيلة ان اكون وياهم على اتفاق
واقي عدم الى ان ينسوا ما فعلت معهم ويامنوا الي واذا ذاك اغدر بهم وادس على هلاكهم وقناهم
فاذا شئت ان تنهم هذه الحيلة ارض بما اعرضه عليك وسر معي طامعاً الى امير العرب واعرض
عليه طاعتك وامك قبلت الايمان واطلب اليه ان يدفع اليك رجالاً يعلمونك ويعلمون
العساكر الايمان والشريعة ومن العجيب ان حمزة الذي يحسب في هذه الايام من اعظم العالم
بساله واقداً واشدهم مجداً وفحراً بسيط القلب يصدق كل ما يسمع ولا يظن الشراحت وهذا
يساعدنا على نوال المراد وارى من الضرورة ان تكون انت معي بينهم فيسهل علينا كلما نريد
ونوقع بهم ونقتل الامراء والاكابر ولو احتملنا منهم في الاول الامانة وعدم الركوب لكننا سلافي
فيما بعد النصر وناخذ ثارتنا منهم . فاطرق افلوطوش عند سماعه هذا الكلام الى الارض وراى
ان كل ما اشار اليه زوبين عين الصواب وما من ضرر بذلك . ثم قال له اني ارضى واجيب
الى طلبك فان الخير والنجاح لكن من الواجب ان نطلع كسرى على كل ما جرى ونخبره

بأسرنا وانا ما دخلنا مع العرب الا لانهم الخيلة ونوال المراد حتى اخذ بلغه ذلك بعرضه
المسألة فلا يتكرر قال هذا لا بد منه فارسل له كتابا الان ونحن سنجعل الرسل متواصلة بيننا
وبينة . وفي القصد بنا الى حلب

ثم ان افلنطوش كتب كتابا الى كسرى انوشروان يخبره بما كان من امرهم مع العرب وكيف
انهم فاضروا واخيرا راي من الصواب ان يجدعوا العرب ليوقعوا بهم ويدلومهم وبما ان منهم
ويسال منه ان يكتم هذا الامر عن الوزراء وكل احد كي لا يعرف العرب بذلك او تصل
اليهم الاخبار من احد . وباتوا تلك الليلة في ذاك المكان وعند الصباح عادوا الى ان جافوا
مدينة حلب وكشفوا معسكر العرب فامر زوين رجاله ان تضرب الحجاج بالقرب من حجاج
الاعداء وان يصيروا من العرب ويتصل الطنب بالطنب واعلن بينهم انهم منذ ذلك الحين
اصبحوا مساعدين للحمق ورجالو ففعل معسكر العجم كل ما اشار اليه زوين واما هو فانه مار
بنفسه واخذ معه افلنطوش حتى جاء صهيوان الامير حمزة فوجده على كرسيه جالسا كانه الاسد
في مريضه ومن حوله الفرسان والابطال كل الى جهة بحسب رتبته ومقامه ولما دخل دنامر
حمزة وقال له هذا هو افلنطوش وقد صرفت المجهود الى اقتناعه وبنت له حسن طوبى
وحلمك وعدلك وان لنا الراحة العظيمة والمجد الاكبر بقربتنا منك ووعدته لا بد ان نستولي
على تخت كسرى فتعده هو اليه فاجاب وان له انه متكرر من ابن عمه لانه لا يعلم بحق ولا
يقدره حتى قدرهم . ثم تقدم افلنطوش من حمزة وسلم عليه و اشار الى باقي الفرسان بالسلام فاجلس
عمر العيار في مكان يليق بشانه وقلبه يخرق من عمل اخيه . وبعد ان جلس قال له حمزة اعلم
ايها الامير والسيد العظيم انا قوم نعبد الله تعالى العزيز الجبار خالق الليل والنهار يعرف ما في
الخبيا وبطلع على السراير والختايا . فاذا شئت ان تكون معنا وبيننا وتحسب نفسك كواحد منا
يجب ان تعبد ونترك عبادة النار والاصنام وكذلك كل معسرك والذين معك من الكبير
الى الصغير ولا بد ان تلاقون راحة ولذة في هذه العبادة . قال لقد اخبرني زوين بكل ما لاني
منك من الاكرام والحلم وانك بعد ان كنت قادرا على قتل عفوته عنه ما كرمته وتركت له
جرائمه العظيمة ونسبت غدرة بك وخيانة السابقة فتعجبت وعرفت انك من كرام الناس
ولا ريب ان من كانت هذه الصفات صفاته وهذه المزايا مزاياه يفتدى بالارواح ولا يعادي
وكنت قبلا متكررا من زواج بنتي بابنك والان رضية وفرحت به لانها وحيه لي ومن العدل
ان تكون زوجة لرجل مثل ابنك فتلاقي الراحة والسعادة . وما انا الان على دينكم وبين يديكم
فعلومنا كل ما هو واجب ان نعبله وما انا بافضل من بنتي طوربان ولا تطيق نفسي البعد عنها
انها عندي افضل من مالك العالم واعز من كل ما فيها وهذا احكيه لكم عن صدق قلب وينا

لا أقصد إلا الحقيقة وأني منذ هذه الساعة صرت علواً كثيراً لكسرى انوشروان بحيث لم ينظر
 في مصلحة نفسه حتى النظر ولو كنت مكانه لسلت بكل ملكي وبلادي اليك وجعلتك عونا لنا
 وغوثاً لدولتنا . فقال حمزة أني أشكرك على قولك ولا بد من أن أدفع اليك الاساندة لتعلك
 وتعلم قولك شرعته تعالى لكنني أقول لك امراً واحداً فقط . وهو ان الهنا يسألنا ان نسام
 العالم ونعرض عليهم الايمان كما فعلت انا فمن قبل حرم علينا قتاله وهو لا يقش ولا يغدر به
 فاذا كان ايمانكم عن رضى وانكم بالحقيقة تقبلون كلمته وشرعته جاراكم بالخبر وساعدكم وما ترك
 الكفر تمكّن منكم إلا اذا كان ايمانكم عن كذب وانكم تقصدون الشر جاراكم بفعله وانزل عليكم
 بفضيه وما ترك لكم باب الشر مفتوحاً بل سنه في وجهكم ورد كيدكم الى تحرك . ومن هذا تعلمون
 اني اقبلكم كاخوة بالله وترك ما تقصرون لله تعالى . ثم انه مضى الى افلنطوش وقبله وترحب به
 وامر فرسانه وابطالة وملوكه ان تقرب منه وتسلم عليه وتقبله وتعاوده كواحد منهم فقبض اليه
 الجميع وقبله كل واحد بدوره وهم يندربون ويتفقدون من عمل الامير وينجبون من صفاء
 باطنه وحسن اعتقاده بالله مع يقينهم ان زوبين وافلنطوش وقومها من الكفرة لا يؤمنون بالله
 سبحانه تعالى ولو سخطوا وشعروا على الباروان ايمانهم كذب ولابد من العذر والخيانة ونووا ان يبتغوا
 مخدريين منهم غاية التحذر على الدوام فان عمر العيار كذلك يعني محافظاً على اخيه وابن اخيه
 وزوجتهما

قال وصار عبد الله زوبين وافلنطوش منذ ذلك اليوم مع اعيان معسكرها ياتون الى صيوان
 اليون شاه ويقبضون بين العرب كانهم منهم ولا يظهر من امرهم شيء مكرر يجعل العرب بارتباب
 منهم نحو خمسة اشهر وفي كل هذه المدة كان يجتمع افلنطوش بيتو ويظهر لها محنة كالمادة وسيف
 قلبه لهيب النار كيف انها مكنت منها علومهم ورضيت عن قصد وطوع ان تكون زوجة له دون
 ان يكون اماها راضياً بذلك والرسل على الدوام متواصلة بين كسرى وبيتو وهو ينتظر نتيجة هذه
 المحنة . الى ان كان ذات يوم وهم جالسون بالصيوان واذا بالعبيد قد دخلوا على الامير حمزة
 وبشروا بان زوجته مهردكار قد ولدت ولداً ذكراً وهي سالمة ففرح وسرّ مزيد السرور
 واعتق العبيد واجرم العطاء وانعم عليهم ووهب الاموال وفرق الذهب وبعد ذلك حث اليه
 به وهو في لثافته محمولاً على ايدي العبيد والمخدم فاخذه وقبله ونظر في وجهه فراه كانه البدر
 في تمامه عليه دلائل السعد والاقبال فامتلاً قلبه من حبه ولا سيما لانه ابن مهردكار التي احبها
 الحب العظيم وفصلها على كل نساء . ومن ثم اخذه الامراء والفرسان كل واحد بدوره ينظر
 اليه وقبله وبهني الامير حمزة به ولما اخذه افلنطوش ونظر به انظرت مرارته وهاجت بقلبه
 نيران العداوة وتذكر في داخله كيف يكون هذا ابن بدوي من بنت سيد العجم وملكهم وقد

اجتمعوا بالهر والجبر رثما على ايها وكل قومه الا انه اعطى ذلك وفيه الامير بكونه كبيره وكذا
زوين فانه راي به دلائل والدته التي كان احبها وثني ان يتزوج بها . وبعد ان طيفت بالولاء
على الجميع اعيد الى ابوسال ماذا يريد من يسموه فقال اني تركت الحق بشيئتي لامي ولذلك
من الواجب ان ابعت استشيرها على هذا ثم ارسل احد العبيد يسألها في ماذا تريد ان تدعو
ليكون اسمي معروفا بين قومي منذ ذلك اليوم . فقلت للعبد اخبر مولاي اني اريد ان اسمي
قباط حيث قد ولدته في غربي . وحينئذ دعا الامير حمزة اسم قباط واعاده الى امي وامران
تقيم عندها المراضع والمحاري لخدمة الطفل وترينوه هذا المولود بكبر ويسود بين العرب ويكون
له اعظم شان وافرغ مقام ويصير ملكا عليهم كما سياتي ان شاء الله

وكان هموم العرب قد لاحظوا حال افلنطوش وما وقع منه عند رؤيته الفلام وكيف
اضطرب وقتل فاجتمعوا بعضهم وقال اندهوق اني لا ازال الاحظ دلي زوين وافلتنطوش
حاليا وما هما عليه ولا ريب انهما لا يزالان على الشر والكفر برضيات من نجاح العرب ولا
راحتهم وظهر لي ذلك عما في هذا اليوم وعندي ان تحذر الامير بذلك وتساله ان يطردها عنا
او يبعدها الى مكان اخر مع قومها فقال النجاشي ان الامير سليم القلب فلا يرضى ان يكون
ظالما ويقدريها وان كانا مملوئين من الغدر والخيانة ولذلك فابقي كل واحد محافظا على نفسه
وقومو متبها في الليل والنهار خشية من الغدر حتى اذا ظهر منها ذلك بطلنا بها واحلكاها مع
قومها ولا ريب ان الامير اذ ذاك به قد رنا ويعرف خيانتها . قال عمر الاندلسي ان خوفا على
الامير منها فانه سليم القلب يسلم لها ويصدق كل ما يجمع فاذا احتالا عليه وانقضا رحيله
يقطنان الفرصة وينفذان ما رجاها به . فاجاب النجاشي ان الامير معروف بصدقه تعالى محفوظ بعنايته
فلا تنفذ قيو غايه الاشرار ومع كل ذلك فان عدو عماليار نعمة الاس والنجاشي من لا تغفل
له عين ولا ينأ عن عدوه ولا ريب انه ساهر على حفظ اخيه لا بل على حفظ العرب ما جمعهم
وهو يعرف ان افلنطوش وزوين وسائر الاعجام لم يأمنوا بالله عن يمين وان ذلهم مملوء من
الشر والخداع والنساذ ولا بد من ان تكون نعمة العجم عن يده . وهكذا اصبح كل من
العرب في حذر من زوين وافلنطوش ولكن قضاء الله اذا كان واقعا لا بد من ان يامروها
تتخذ التحذرون

فهذا ما كان من العرب ولما ما كان من افلنطوش وعبد الله زوين فانه بعد ان تركا
صبيان الامير حمزة سارا الى معسكرها وقد قال افلنطوش لعبد الله زوين اني تذكرت في هذا
اليوم كثيرا فوق ما انا متذكر لانه ما كنا اما في كل يوم نرى اعداء يقيم بينهم ونسمع لهم
ونذل بين يدي اميرهم كسيد لنا ورام يمتعون ببناتنا رغما علينا حتى اخبرنا ياتونا ما ولا دمهم

وأيضاً صوم علينا لتبليهم ونفرح فيهم معهم وما هذا إلا عار عظيم علينا ونفسي لا تكاد تحمله وقد
مدت على الأنيان معك الهم والصبر على الانضمام إليهم . قال قد مضى الكثير ولم يبق شيء إلا
القليل وسوف ترى ما يكون من أمرنا معهم ولا بد من مسك مهردكار وطوربان وإرسالها إلى
المرازبة وخدمة النار لتكونا ضميمين للنار عن ذنوبنا نحن الذين التزمنا بسببها أن تكفر بدنيا
وننضم إلى عدة البطل والكفر . قال أفلنطوش هذا لا بد منه فاني ساقبض على كل النساء
اللاتي هما كدرة الصدف وغيرها ولنجعل ههنا وإهنا ما نأخذ النساء فقط ونسافر عن ههنا
إلى ديار لان العرب متبهيون البنا كل الانتباه ويطول أمرنا معهم إذا أردنا أن نغدر بهم ولولا
الأمير حمزة لما قبلونا قط أن نكون بينهم ولذلك سألته أخبر كسرى أن بنته ولدت ولدًا
ذكرًا ودعت اسمه قباط وهذا كان اسم أحد أخوتها وقد توفي ولم يكن لها أن صارت كواحدة
من العرب حتى انفلتت اسم أخيها وهو من الأسماء المكرمة عند العجم ودعت ولدها به ولا بد
أنه يتكدر من ذلك ويحبرنا كيف نعمل ونظلمه على إنشاء العرب وتيقظ من أننا إذا أردنا
أن نغدر بهم لا نقدر إلا بعد زمن طويل جدًا لا يعرف مقداره أي إلى حيننا نطعن أفكارهم
ويثبت لديهم صفاء بواطننا ويتوهمون أن لا خوف ثمة منا . قال أكتب بذلك إلى كسرى
وإني أوكد لك أنه بفضل أن نقي أكثر من عشرين وعشرين سنة بين العرب وهو بامان
مهم على أمل أن نقل الأمير حمزة

ومن ثم كتب أفلنطوش كتاباً إلى كسرى أنرت وطاف بخبره بولادة بنته وإنها دعت اسم
ولدها قباط وسأل منه هل يبقى على الانتظار أو يترك العرب ويعود برجاله إلى المدائن إذا أنه لا
يرى وسيلة لسؤال مراده في الحال ولا يقدر أحد من العجم أن يصل إلى حمزة البهلوان . وبعت
الكتاب مع غيابة ولما وصل الكتاب إلى كسرى : عرف ما فيه أرسالة الجواب بقوله في
بقي مكانك ولا تترك ما أنت عليه واحفظ مودتك مع العرب في الباطن إلى أن تقتل الأمير
حمزة وقعدة الحجة ولو بقيت دهرًا وإني ساع في إيجاد الوسائط السرية لسؤال المراد فكأن
مضئًا . وعندما وصلت هذه الكتابة إلى أفلنطوش في علي ما كان عليه وما مضى على ذلك إلا
أشهرًا قليلة حتى ولدت طوربان ولدًا ذكرًا فدعى الأمير أكثر من فرحو بولن وطوران
تزين مدينة حلب خمسة عشر يومًا وتدار الأفراح في كل ناح ففعلوا وبعد ذلك حجي به إلى
صهيوان البيون شاه وبأوله إلى الأمير حمزة فأخذ بقلته ودفعه إلى حده الآخر وهو أفلنطوش
فقد بهد ليأخذه ففعلت يده ترعيف وخاف من أن يسهر منه فقال لحمة أني كست لا أصدق
أن سني تأتي بولد ذكر وإني حيًا فأراه في عزبة لي وإلا لا أعرف ماذا أصنع فاني أرى كل
أعضائي تتحرك وتحن ولما أخذ الولد إليه وجدته كأنه الدار في نمامو جمع بين بهاء أبيه وجمال

الامير اذ اضطرام قهله الا انه تجلد وقال اصبر بشراك بهذا الفلام فاني اراه مسعوداً واحمداً
الله على مثل هذه العمة والطلب اليه ان يعش كثيراً وبنا ما ناله ابوه وجدة من الاقبال
والترقيق . ثم اخذه ابو وقبله في تجهته وقال لا يوحى ماذا ندعو . قال حيث ولد في ايام
الراحة والهناء فلندعو سعداً لان السعد بوجهه . ثم اعادوه الى امو ووضع له المراضع والحلم
واخذ الولدان يكبران ويترعرعان يوماً فيوماً وفي كل مدة يوق بها الى بين الفرسان ينظرها
الخاص والعام ويقبلها الامير حمزة وابنة افلنطوش ودام الامر على مثل ذلك حتى صار الطفلان
يقدران على المشي فباتان مع الخدم الى افلنطوش يوماً بعد يوم ويقبلان يديه وهو يكاد يقضي
عليه من ذلك ولكن كان يظهر في وجهها الرضا والقبول ويهش خشية من اظهار الامر وقلة
بغنى لها الموت والهلاك ومثله لامبها حيث انها نجست اعبادة النار واحترقها جداً ودخلنا عن
حقيق في دين الاله تعالى

فذاث يوم نهض الامير من نومه مرعوا مضطرباً ودعا بفرسانه واعيان الاخصاء وقال لهم
اني رايت حلاً راعي واراعي وجعلني قلق الافكار مضطرب البال واني خائف من عاقبة جد
ولذلك دعوتكم لاهرف ماذا ترون في امر هذا الحلم . وهو اني بينما كنت نائماً في غنى نومي
وجدت نفسي كاني في مكة المطهرة بين قومي وهناك رايت اسراباً من الغربان تقوم حول المدينة
وراييت بعض هذه الغربان ياتي المدينة ويخرج منها ومن ثم حانت مني التفاته الى احداها فوجدت
واحداً كبيراً يحمل في فؤاده ابي ابراهيم ويسرع في طيراته ورايت بعض هذه الغربان ايضاً تحمل
من سادات مكة وتخرج مسرعة فقاطني ذلك وادرت ان اتبع بهم واذا بي قد استيقظت
فوجدت نفسي في فراشي فخرت جداً تذكرت اني ورجالة وتلك الارض التي بنوح بسك
الطهارة وارتيت في راحتهم وقلت لا بد ان يكون قد وقع عليهم امر مكدر وفي ظني اني اركب
واسير الى مكة وانظر كيف حال اني وقومي فقال اندهوق لولا وجود الانعام بيننا لرحلنا عن
هذه الديار الى تلك النواحي واقمنا فيها بضع سنوات الى حين نرى ما يكون امر كسرى غير اننا
لا نزال مرتابين من صدقها ونخاف ان نذهب بها الى تلك الارض فتفجسها بوجودها عليها وهما
على الكفر والذناق رقلة الامانة ونكتبها بانهاثنا بالاسفار من الوصول الى الغدر بنا . قال
الامير ما لنا ولهذا الفكر فهذا لا يعرفه الا الله تعالى نعم اني ارى من اعالمنا ما يجعلني في ارتياب
لكي لا اريد ان اقل شيئاً قبل ان ارى . نعم دليلاً على الغدر واضحاً فلا اكون ظالماً بعد ان
امتهم على انفسهم . فقال المعتدي حامي اد واصل اني ارى من الصواب ان يذهب عمر العمار
باسرع من البرق الى ارض مكة فيشاهد . نعم بها ونخبرنا بكل ما يرى هناك وينوباك باننا
بغير وان الله قد انعم عليك بغلام فيسر بنا . نعمنا . قال عمر اني كنت اخاف ان اسافر فيقتلهم

روين فرصة غياني لكتي ساضع في مكاني جماهي العارين واحرضهم على الملاير وهلي خدش
طوصيكم انم ايضاً ان تعذروا لانفسكم اياماً قليلة فاني لا اغيب الا القليل وكيف كان الحال
فيعينكم ان تثبتوا على ملاحظة عدوك الى حين ايامي واني اودعكم من هذه الساعة
ثم تركهم وجاء عيارو فجمعهم اليه طوصام بالجماعة والاستياء وعلهم كيف يجب ان يعملوا
في غيابه وقسمهم الى فرق بعضها في خدمة الامير وبعضها حول صيوان وصيوان ابنو وبعضها
يطوف في المعسكر على الدوام وفي كل ليلة وسار من هناك واستلم طريق مكة المطهرة واسرع في
الجرى حتى بعد نحو خمسة ايام واذا بوا قبل على شجرة كبيرة في جانب الطريق فرجع اليها
ليجلس قليلاً فتحنها واذا بوا يرى رجلاً قائماً هناك منبأ برداً متظلاً بينهما من حرارة الشمس
فدنا منه وصاح بوا فوعي الرجل واذا بوا الامير غنيل رئيس الثاني مائة فارس اخضاء الامير
حمزة ففرح بوا وعمر وسلم كل منهما على الاخر ثم ساله ما هو الذي اوجب انيائه وحده الى تلك
الارض وهل جرى على رجال مكة شيء مكرر قال اني سائر الى جهة حلب اخبر الامير بما
كان من امر ابيو واما انت فاني ابي جهة سائر قال اني كنت سائراً الى مكة حيث ان اخي
راى حلاً مريعاً دعاه الى التقيظ والاشاء وان يعرف ما جرى هناك من الامور في كل هذه
الايام والحمد لله الذي رايتك هنا وخفت عني ثقل السفر الطويل اذ لا اريد ان اغيب كثيراً
عن المعسكر فاعد علي ما جرى عليك بعد ان فارقتنا وما جرى على اهل مكة المطهرة قال
اني بعد ان فارقتكم مع الاميرة سلوى اخت المعتدي حامي السواحل سرت بين يديها وفي خدمتها
الى ان وصلنا بالسلامة الى المدينة ودخلت على الامير ابراهيم واخبرته بكل ما جرى لنا وكيف
انا قهرنا كسرى وطردها عنا وابدنا كثيراً من جموعه وان الامير حمزة تزوج بهرذكار ففرح
وشكر الله على ذلك وقال كان يودي ان اكون حاضراً زفاف ولدي لا فرح بوا واحبر كسر
شينوختي غير ان الله سبحانه وتعالى قضى عليه ان يكون طول زمانه غريباً بعيداً عني فاشكره
على سلامته وعلى تخصيصه بالسعادة والتوفيق ثم قرب منه الاميرة سلوى وسلم عليها فقبلت
يديها واقامت في بيت اعد لها وبعد ذلك ذهبنا الى البيت وطينا حوله ثلاثاً وكل اهل المدينة
يصلون ويشكرون نعمة الله على هذا النصر الذي ناله الامير وساديه العرب وارفع صيتم على
روؤوس الكبار والصغار واما انا فاني بعد ذلك ذهبت الى مكاني واجمعت باهلي واقمت بينهم
الحل باشوا في منهم وصرت في كل يوم احضر الى ديوان الامير ابراهيم ابني كل نهار في هناك
طاعود في المساء الى ان كان ذات يوم من هذه الايام لاخيرة جاء مكة جماعة من العرب واظهروا
ان قصدوا زيارة بيت الله الحرام فزلزلوا في ضلحي المدينة وصاروا يدخلون ويخرجون ونحن بمأمن
منهم وفي كل نيتنا انهم من العربان الذين اتون من العادة لقضاء فروض الزيارة ففي

ذات يوم أتينا خيولان الأمير إبراهيم فلم نجد هناك فلتشنا عليه وطفنا كل المدينة فلم نلق له بجمل
مخبر وانقصدنا أولئك المخوار فلم نر لهم أثراً ففشل بالنا جداً ولا سبياً عندما ثبت لدينا أن
سادات مكة أيضاً قد فقدوا وغابوا عن المدينة . فطفنا كل البرامي والجبهات وسألنا من
الغادي والصادي فلم نقف لهم على خبر فزاد بها الغيظ والكدر وحسبنا أن ذلك وقع من الأعداء
فنفارقت مكة وصرت استخبر عن مكان وجودكم حتى عرفت أنكم لا تزالون بجانب فسرت انقصدكم
لاخبركم بما كان من أمر الأمير إبراهيم

فلما سمع عمر العيار هذا الكلام قال لا ريب أنه عمل عياري الأعداء قد احتالوا على سادات
مكة وقطعوا هذه الأفعال فلم يأتنا بسرعة تقصد فرسان العرب لتطلمهم على هذا الخبر . قال سر
إمامي فاني لا أقدر أن أرافك في السفر ولا يمكن للجواري أن يجري كجريك . قال اني أخفت
عك ثقله المشي . ثم تناولته ووضعته في جراب اسماعيل وكر راجعاً مثل البرق الخائف حتى
جاء حلب ودخل بين معسكر الأعجم ورجدتم على حاتم فاطماً ن باله . ثم جاء معسكر العرب
ودخل ديوان الأمير حمزة فرأى الفرسان محبسين من حواريو ومنهم أفلطوش وعبد الله زوين
فانتشروا إلى أخيه أن يتبعه ولما احتلوا على ١ أراد أخرج الأمير عقيل من الجراب وأمر أن يعيد
القصة ثانية على الأمير حمزة ففعل . ولما سمع هذا الخبر أطرق إلى الأرض مخبراً مرتكباً وقد
أسودت الدنيا في عينيه وكاد يغيب عن درأه وكيف يفقد أبوه ولا يعرف من الذي فعل هذا
الفعل وخاف من أن يكون قد لحق به سوء الزمان الأعداء بقتلونه . ثم قال لعمر العيار قد أشكل
طليبا الأمر ونحن لا نعرف من أين جاءتنا هذه المصيبة وكيف الوسيلة للاطلاع على حقيقة الأمر
لشلافاه ورجع قومنا قبل أن يجل هم أنه أب . قال اني فكرت بأمره المخبر والنجاح وهو اني
أسير إلى المدائن وأدخل على الوزير زرجم وأعرض عليه واقعة الحال وأسأله في ذلك ولا بد
أن يكون عرف بما جرى إذا كان كسرى عمل هذا العمل ويدلنا على المكان الموضوع والسادات
فنسعى في خلاصهم ونرى ما يدره الله تعالى . فقال حسناً تفعل فسر بما جلا وأتني بالمخبر اليقين
فودعة بعد أن أوصى أن لا يدعوا عبد الله زوين وأفلطوش وكل جماعة الأعجم يعرفون
بمثل هذا الأمر

ولا زال سائراً حتى جاء المدائن وترقب الوزير حتى رآه خرج من الديوان وذهب إلى
قصره فتأثره حتى دخل ودخل من خلفه وأسلم عليه ففرح به وسأله عن العرب وعن
أخيه هل هم بمخبر فآخيره بكل ما جرى للعرب من السعادة والأقبال والصور والإفراح . قال
اني لمثل هذا اتقي لم أعرف منهم سبلا قون بعد أعظم من ذلك . والان أتيت على ما أظن
تسأل عن الأمور إبراهيم وسادات مكة الذين سرقوا قال نعم لقد وصل إلينا الخبر بذلك

ونحن نجهل السبب فانبت لاعرفة واعرف ابن وجودهم حيث لم يكن لنا من سببنا
لنفي اليه ونستد اراءه ونطلب مساعدته . قال اعلم ان الامير ابراهيم والعدادات قبضوا
وارسلوا الى نهر وان يشتغلون هناك بساء القلع . وسبب انهم ان عمارين من عماري العجم
وها عمر بن شداد الحنشي ومقلان الرومي ذهبا بجماعتها الى مكة المطهرة ومعها جماعة العيارين
وتزيلا جميعا نزي العرب والحنالوا على الامير ابراهيم فسرقت وسرقوا اعيان قومو وجاءوا بهم
الى كسرى فمرح بذلك واعلم على العيارين وارسل الاسرى الى نهر وان يشتغلوا
بالاشغال الفاخرة . ان يهابوا كل الاهانة ولو سقطت نحو ثلاثة ايام لكنت وجدتهم هيا
ولكن الان قد تبدل كثير فارجع الى اخيك واخبره واخبره على سر المسألة واعلم ان هذا
كان بتدبير منك الوزير قصد به اهانة حمزة لمثقل له باله ولا يدعه مرتاحا ويلتزم ان
يسعى خلة ويفتش عليه وهو لا يعرف في اي مكان فاسعوا في خلاصه وخلاص السادات . حالا
ولا تناخروا ولا دقيقة واحدة . فذكره عمر العيار على ذلك وقبل يدو وكرا راجعا في الطريق
الذي جاء منه حتى جاء حاب فدعا اخاه سرا واطلعه على كل ما عرفة من الوزير نزر جهم فظا
غيلة وقال فيج الله كسرى وبخك فانها لا يعميان الا بالكر والاحتيال واذا كانا قد
ظنا اني اعمر عن تخلص قومي فقد اخطاوا ولا بد لي من المسير في هذا اليوم الى نهر وان لاري
اعدائي كيف حالهم . ثم اذ دعا عقل البهلوان واخبره بغايته وقال له كن على اهبة السرفاني
مزعم ان اسير الى نهر وان . فاجاب طلحة وفي الصباح ركب الامير ومعه مقلان البهلوان وعمر
العيار وما رحلوا سائرين عدة ايام حتى كشفوا نهر وان فوجدوا السناء مشتغلا في فلاحها من
كل ناح والبلعة تظل الاحجار وتحمل التراب وكان نحو خمسة وعشرين الف رجل يشتغلون
في تلك الناحية وعليهم عمر بن شداد الحنشي ومقلان الرومي وعماروها ومن الجملة الامير
ابراهيم وسادات مكة وهم يهاون اكثر من الجميع فزل الامير عن جواده الى الارض وقلت
كره وسقاء واطعمه ثم عاد فركب عليه وفعل مثله مقلان البهلوان . ثم ان حمزة قال له اريد
منك ان تسير الى جهة الشمال وانا الى جهة اليمين وسخط نقتة على هذا الصيوان المخرف الذي
في طرف الفلاح لان يظهر من امره انه صيوان رئيس القوم وربما كان للعيارين الحنشين اللذين
سرقا الي ومن ثم سخط على الماقيين فمن سام عنوا عمة ومن اهنع فقتناه فاجاب مقلان البهلوان
امرءا واقترا وبهم كل واحد من جهة فثار العيارون وهاجوا واضطربوا ولما سمعوا ان الصباح
هو صباح الامير حمزة تركوا الاسارى وطلبوا المار فادرك حمزة عمر بن شداد الحنشي فشد وثاقه
ومقلان البهلوان اسر مقلان الرومي وبعد مضي ساعة من الزمان ترقى كل من كان في ذاك
المكان وحينئذ تقدم الامير من ابوه وترجل عن جواده وقبل يدو وبكى لما رآه ب تلك الحالة

وَقَالَ لَهُ قَبْحَ اللَّهِ كَسْرَى الْخَيْثُ الْغَدَارُ فَإِنَّهُ يَسْلُخُ بِيَدِهِ الْأَمَانَةَ هُوَ لَا يَرَاغِي حَرَمَةَ
الْعِظَاءِ وَلَا يَتَّقِرُ الْبُغْرَاءُ. حَقَّ قَدْرُكُمْ - فَبَقِيَ الْأَمِيرُ إِبْرَاهِيمَ وَشَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى خَالِصِهِ
وَقَالَ لَوْلَاهُ لَا تَشْكُرُ يَا وَلَدِي مِنْ وَصُولٍ مِثْلَ هَذَا أَمْرٍ الْخِيَاءِ فَمَا ذَلِكَ إِلَّا بِإِسْحَاقَ مِنْهُ تَعَالَى فَقَدْ
قَدَّرَ عَلَيَّ أَنْ أَشْتَغَلَ بِالتَّرَابِ لِأَعْرِفَ حَالَةَ الْإِنْسَانِ وَنَعْمَ وَطَنُ اللَّهِ لَا فَرْقَ عِنْدَهُ بَيْنَ الرَّفِيعِ
وَالْوَضِيعِ وَبَيْنَا كُنْتَ الْإِنْفِ مِثْلَ هَذِهِ الْأَمَانَةِ كُنْتَ أَرَى نَفْسِي مَعْرُودًا وَالْهَذْلَةَ الَّتِي مَا كُنْتَ
أَشْعُرُ بِهَا عِنْدَ مَا كُنْتَ أَجْلِسُ فِي دِيوَانِي بَيْنَ أَعْيَانِي فَأَشْكُرُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَكَرَّرًا عَلَيَّ
نَعْمَتُهُ وَفَضْلُهُ

ثُمَّ إِنَّ الْأَمِيرَ سَلَّمَ عَلَى بَاقِي سَادَاتِ مَكَّةَ وَتَوَرَّفَ ذَلِكَ الْيَوْمَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي
قَالَ لِمُعَلِّ الْبَهْلُولَانِ أَرِيدُ مِنْكَ يَا أَخِي أَنْ تَذْهَبَ مِنْ هَاهُنَا مَعَ أَخِي عَمْرِو الْعِيَارِ إِلَى حَلَبٍ وَتُخْبِرَ
الْعَرَبَ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِنَا وَتَعْلِمَهُمْ عَلَى سَرِّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَتُوصِّهِمْ أَنْ يَكُونُوا عَلَى التَّخَضُّعِ وَالْإِتِمَاعِ
وَأَنَا مُرَادِي الدَّهَابَ إِلَى مَكَّةَ لِأَوْصِلَ إِلَيَّ وَأَشَاهِدَ أُمِّي وَزَوْجِي الْأُمِيرَةَ سُلُوى وَمَنْ ثُمَّ أَعُودَ إِلَى
حَلَبٍ - فَقَالَ لَهُ أَعْمَلُ مَا بَدَلْتُكَ - ثُمَّ رَكِبَ الْأَمِيرُ وَرَكِبَ أَبُوهُ وَبَاقِي السَّادَاتِ وَأَوْتَقُوا عَمْرَيْنِ
شَدَادَ الْحَشِيِّ وَسُقْلَانَ الرَّوْمِيِّ وَسَارُوا بَعْدَ أَنْ وَدَعُوا الْأَمِيرَ مُعَلِّ الْبَهْلُولَانِ وَعَمْرَ الْعِيَارِ وَسَارُوا
كُلَّ فَرِيقٍ فِي طَرِيقٍ - وَأَمَّا الْعِيَارُونَ الَّذِينَ هَرَبُوا مِنْ أَمَامِ حَمْزَةَ دَاوُدَ الْمُسَبِّحِ حَتَّى جَاءُوا إِلَى
الْمَدَائِنِ وَدَخَلُوا عَلَى كَسْرَى وَآخَرُونَ بِأَنَّ الْأَمِيرَ حَمْزَةَ قَدْ فَاجَأَهُمْ إِلَى تِلْكَ الْجَبْهَاتِ وَخَلَصَ أَبَاهُ
وَقَوْمَهُ وَبَاقِي الْأَسَارَى وَأَسْرَ الْعِيَارَ بَيْنَ فَتْكَرِ كَسْرَى وَغَنَاطِ وَنَجَبَ مِنْ وَصُولِ الْخَبَرِ إِلَى الْعَرَبِ
فِي الْحَالِ مَعَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ عَنْ مَكَّةَ وَكَانَ أَعْظَمُ الْحَسَنِ طَاقِعَ عَلَى بَحْثِكَ الْوَزِيرِ وَقَدْ وَقَعَ فِي سَوْءٍ
النَّدْبِ وَأَخْتَارَ فِي أَمْرِهِ - وَأَمَّا الْأَمِيرُ حَمْزَةُ فَإِنَّهُ مَا رَجَعَ سَائِرًا مَعَ قَوْمِهِ حَتَّى جَاءَ مَكَّةَ الْمَطْمَرَةَ
وَعَرَفَ بِوَادِيهَا وَكَانُوا بِأَضْطِرَابٍ عَظِيمٍ مَخْرُجُوا أَفْطَاجًا أَفْطَاجًا نَسَاءً وَرَجَالًا وَأَطْفَالًا وَهُمْ فَرَحُونَ
بِرُجُوعِ الْمِيرِ إِبْرَاهِيمَ إِلَيْهِمْ وَلَمَّا التَّفَقُّوا بِقِيْلَتِ أَيْدِيهِ وَنَادَوْا بِالْأَفْرَاحِ وَلَا سَبَا عِنْدَمَا رَأَوْا الْأَمِيرَ
حَمْزَةَ سَدْرَهُمْ وَسَيِّدَ قَائِلِ الْعَرَبِ تَاجِعَهَا - وَوَعَادُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَدَخَلَ الْأَمِيرُ حَمْزَةَ عَلَى وَالِدَتِهِ
وَقَبَّلَ يَدَيْهَا وَسَلَّمَ عَلَيْهَا فَتَبَلَّغَتْهُ وَدَعَتْهُ بِالْبَرَكَةِ وَطَوَّلَ الْبَقَاءَ - وَمَنْ ثُمَّ جَاءَ إِلَى زَوْجَتِهِ سُلُوى وَأَقَامَ
عِنْدَهَا لَيْلَةً وَقَدْ طَبِيعَ بِمَنْطَرِهَا وَأَظْهَرَهَا شَوْقَةً وَأَقَامَ فِي مَكَّةَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَقَدْ طَافَ بِالْبَيْتِ
بِرَادِيَةِ رِوَضِ الزِّيَارَةِ وَسَلَّمَ عَمْرَيْنَ شَدَادَ الْحَشِيِّ وَسُقْلَانَ الرَّوْمِيِّ إِلَى مُحَافِظَتَيْنِ مِنَ رِجَالِ الْمَدِينَةِ
وَأَوْصَاهُمَا بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِمَا وَأَنَّ يَكُونَ شُغْلُهُمَا عَلَى الدُّلُومِ تَنْظِيفِ الْأَزْقَةِ وَالشُّوَارِعِ وَرِفْعِ الْأَقْدَارِ
إِلَى الْخَارِجِ إِلَى أَنْ يَمُوتَا وَهَذِهِ الْأَمَانَةُ كَانَتْ يَرَاهَا الْأَمِيرُ ضَرُورَةً لَهَا - ثُمَّ إِنَّهُ وَدَعَ أَبَاهُ وَقَوْمَهُ
وَالْأُمِيرَةَ سُلُوى وَهَذَا فِي الْمَرَّةِ الْآخِرَةِ الَّتِي يَرَاهَا بِهَا حَيْثُ لَمْ يَعُدْ يَرَاهَا فِيمَا بَعْدَ وَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ
وَهُوَ مُطْمَئِنٌّ بِالْخَاطَرِ قَرِيرُ النَّظَرِ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَوَجْهُهُ بِكُلِّ افْتِكَارِهِ إِلَى جِهَةِ حَلَبٍ وَهُوَ يُوَدُّ أَنْ

يصل الى هناك ليعرف ماذا يجري على قومه وهل ان زوين واقلطوش لا يزالان على الامانة
 او انها عادت الى النشر والحيانة ثم خطرت في ذهنه مبردكار فانتظر قلبه من اجلها وارتاب وقال
 في نفسه ان كان زوين يرجع الى الغدر والحيانة فلا ريب انه لا يتمكن من الغدر باحد الا
 بمبردكار وطوربان وانجحت له افكار جديدة فقدم على البقاء عليها وقال ماذا يا ترى جرى علي
 حتى عانيت قومي وفرساني وتركت الافق تسكن بهم . ولا ريب ان هذا سيعود علي بالنشر
 والوبال ووطد العزم انه عند عودته الى حلب بعد الحجم عن العرب ويعين لهم مكان اقامة
 بلاد الشام فانما كان على دين الله ييقون على الراحة والسلام واذا كان بينهم الغدر والحيانة
 فيظهر امرهم في الحال ويرتاب منهم ولا سيما انه ليس في حاجة لان يطلب مساعدتهم او يرجو منهم
 خيراً وعوناً ثم زاد عليه الامر وقال وربما كان زوين غدر بمبردكار قبل ان يصل الى المعسكر
 وهرب فافاد يا ترى اعلم وهذا الفكر اشغله جداً وضيع له صلوته فجعل يسوق جواده وهو
 يتعمى ان يصل باقل من ساعة الى حلب ويشاهد مبردكار وانها هل ما يجير وسلام وقد هاجت
 طيو الليل فاستد

كيت لتفريد الحمايم في الفجر	ورح في وجدته وزايلي صدي
وملت كما مال التريف كالنا	سفاتي حين الورق كاساً من الخمر
وسار بما اتقن لي من تجلدي	نسيم برأيا اذا عذبت اتي يسري
خذني جسداً يارح يحبك رقة	فلاتي يوقلاً مع الركب في اسر
ايا جسي البالي تجسمت من ضنى	ويا كبدي الحرا تكونت من حجر
سراي الاسى والحنن بعد رحلهم	فلم يتركوا في سوى عرة تجري
غداً يستنثون الملقى على السرى	فهل في جمود الدم للصب من غدر
وبالمى وجسي فيه بعض بقية	فلم يبق منه ما يصور في فكر
تنازع روحي للفروج يد النوس	فحسها عنه الاماني في غمره
اعلل قلبي بالمتى ان سلتني	واحسها كالآل يلعب في الفر
سفكم دمي عمداً ولم تحرجوا	وعاقبتموني بالملوث بلا وزر
لقد رقت لي ما تجرعت من اسي	فواد غدولي وهو اقسى من الصخر
سهاد وسنم واشتياق ولوعة	وصبح بلا صوة رليل لا فتر
ودمع بلا جن وعين بلا كرى	وقلب بلا اس وسر بلا ستر
وكم قاتل جهلاً نسل بغيرها	ولا تجر ذكراها بسر لا جهر
وكيف ترى يسي العليل شفاء	وليس سلو الالف من ذن الحز

الا لما ذكر ذكرته صرفاً فانه
 احب هو الوجد فهو صابغة
 فلو لم وجد فوق وجدي لعاشق
 ولم انس اذ احبني قتيل صدودها
 وفرط احشائي سهام لحاظها
 فعاطيتها كاس العتاب مشوة
 واغفلتها حتى تلهب خدنها
 ورصت بها اخلاقها وهي صعة
 وحيث بمسك عطرية اكها
 وشاهد الانس والليل قد سما
 وحليت بالياقوت قصة نحرها
 تقول وقد اوى العباس حنوها
 اريد تعيد الانس قلت لما مضى
 فقالت ويد الليل للعرب قد هوى
 اذا امتلأت من دمع هذا تغوردا
 واخمت واستار الظلام تكشفه
 سقيت السحاب الجوى بارماً مضى
 احبنا لم يبق من ولو بقي
 طويلاً ساطع الانس واللهو بعدكم
 عسى تنرد الاحتاد من حرقه الحوى
 تناسيتوا بعد انس والى
 انماح لما تفريقاً الدهر عادي
 فيا قلب صبرا للقصا وتوكل

اغيب وهو حالة الصبر والسكر
 وان كان يصح في الى الوس والصر
 مميتة ان يستعمل الى صصري
 وقد بررت خوف الوشاة على ذعر
 رميتي بها عذراً عن النظر الغدير
 منع حكى في فيض زخنة البحر
 تلهب احشائي من الصد والغير
 فلات واوى من قطوب الى تنير
 واماسها اركى من المسك والعطر
 وقد غرست شمس الدمامة في الدر
 وحيد النجا حال ما يحمر الزهر
 واعمد سيف اللخط منها على قسر
 فيوم تلاقبنا ابع و عمرى
 وحس السجا يدكي من النحر القطر
 فقلت بل ما ذا قاومت الى اللير
 قايلاً وقد كاد الصباح ما يغري
 ولم يبق منة للشوق سوى الذكر
 لما بعدكم صبر لكان من الغدير
 وهذا ساطع الحزن والدمع في نهر
 دموع الامى بالشوق ان لم تكن تري
 احب الى الحاني من الام والصر
 ولا غروا العدر من شيم الدهر
 فليس لغير الله في من الام

وكان يستد وهو يسير مسرعاً وقلبه وعقله ركل حواسه وتلوف في شمسك جلب يرى ما جرى
 هناك وهل من حادث وقع في ما غيابه يستدعي قلته وقد عهده صهره ان عند الله روي
 لانه ان يغدر به دكار وان قوا له عده كاساح من انه وفيه هو على مثل هذه الافكار مطاوع
 لجواده العنان واذا ما ساء في بيت النون ما قد سقطت من انحو الا على ووقعت امام الخواص
 ومحنة من المجري وقالت السلام ايها الامير لقد سببتني ولم اسد اخبرك على مال فطر

ففيها وعرفها فاندش وخاف من ان تشاقل عليه وهو على تلك السرعة الا انه اجابها على سلامها
وسلم عليها وترحب بها وقال لها ابن نقصدين وماذا تريدن . فقالت اما قصدي فانت واما
ما اريدك فهو ان تذهب معي الى جبال قاف لاني بشوق زائد اليك وما برحت اصبر القلب
وهو لا يصبر حتى عيل صبري فجننت لاذهب بك نقيم عندي بضع ايام وتصفني منك وتعاملني
كغيري من زوجائك . قال دعيني الان فاني مشغل الافكار ومتى وصلت الى معسكر حلب
ووجدت فرساني بخير وما من سوء عليهم سرت معك الى حيث تريدن . قالت اني اعرف
انك ترغب في سرعة الجدل لرى مهردكار وتحب ان تصل الى فرسانك لتقيم عندها بعض ايام
فانا احق من الجميع وما كفناك كل هذه الايام الماضية حتى تريد ان تفدعني الان لتصل
الى زوجك . ثم انها اخطنت عن جواده وسارت به في الجو الاعلى وهو غائب الصواب لا
يعرف ماذا جرى عليه تشجب كيف انها جاءت اليه وهو في مثل تلك الحالة حتى جاءت به الى
جبال قاف وهو يلعن ويسب الساعة التي جاءت بها وقال لها اترضين في عنائي وقهري
وقد وعدتك ان تصبري علي الى ان اشاهد قومي . قالت لا شيء عليهم فان عندهم من اللسان
ما يجعلك مرتاح البال وانا اريد منك ان تبقى عندي فقط سبعة ايام ومن ثم اوصلك الى
قومك فصبر على مضض وقلة يلهب بنار الاشتعال

فهذا ما كان من الامير حمزة واما ما كان من العرب فانهم كانوا باضطراب على غياب
الامير وقد ظنوه في الاول انه ذهب للصيد والتقص مع عمر العيار ومغل البهلوان الى ان
جاءهم مغل واخبرهم بكل ما كان من امر الامير حمزة وايه ابراهيم وسادات مكة وكيف انها
سارا لخلاصها وبعد ذلك ذهب الامير الى مكة ليوصل اباه فخرجوا بذلك وارتاح بالهم وقاموا
في حلب على ما كانوا عليه قبلاً وهم ينتظرون عودة الامير الى ان مضت مدة ايام وذهب
الاجل الذي كان عينه لمغل البهلوان وصبروا بعد ذلك ايضا عدة ايام فلم يرجع فاجتمعوا مع
بعضهم ودعوا عمر العيار وقالوا له نريدك ان تذهب الى مكة وتري لما كيف حال الامير
وما السبب لتاخره عنا . فاجاب وذهب عنهم وكان افلطوش وزويين قد علما بما كان من
امر حمزة وخلصا وايه فكثما بذلك الى كسرى ووعده من حيث ان حمزة غائب لا بد ان
يتالم المراد باقرب وقت . وبقي عمر العيار ذاهباً في طريق مكة حتى وصل الى نصف الطريق
وهناك لاحت منه التفاته الى جهة البر فرأى جواد اخيه اليقظان برعى في تلك السهول وهو
بافر عن الطريق العام فارتاع واربتك وقصده ففتر منه فصاح به فلما سمع الجواد صوته عاد اليه
وجعل يشبه قبيلة عمر وراى ربح اخيه معلناً بسرحه فارتاع وجعل يفتش بتلك الارض علة
يجد له اثرًا فلم يرتكدر مزيد الكسر ووقف مبهوتاً وهو لا يعرف اين ذهب اخوه . فقال في

نفسه لا ريب انه خرج من مكة قاصدا حلب وفقد في هذه الطريق ولكن كيف فقد لا اعرف
ومن الصواب ان ارجع الى العرب واتي الجهاد هناك واسير من ثم افتش على اخي. وكذا راجعا
حتى جاء مدينة حلب ودخل على الامراء واخبرهم بما كان فحاشوا له على الامر وقالوا ان
امره مشكل علينا ولا يعرف ما حل به وهل هو نبيد الحياة ام مات واصبحوا ياربنا بك واضطراب
وشاع هذا الامر في كل القبيلة حتى وصل الى زوين وافلنطوس. فاجتمعا وقال الثاني للاول
الان وقت حال المراد وغير هذه الفرصة لا يتيسر لنا فان الاعداء الان مشغولون بغياب الامير
وقد التهبوا عن مراقبتنا وحمق غائب عن المعسكر فيها يريد ان نفعله الان فنوز به. قال نعم
ان هذه فرصة كبرى لكن نحن لا نخاف من حمقنا بقدر ما نخاف من عمر العيار واني اعرف جيدا
انه ما زال بين معسكر العرب لا نفوز بالمطلوب لاننا اذا قصدنا ان نندي حركة راقبها قبل
وقوعها واطهر امرها لقوم ولا بد ان في هذه الايام للتفتيش على حمق قاصبر قليلا ترى العجائب
وجعلا يترقبان غياب عمر منذ ذلك اليوم

ولما العرب فانهم بعد ثلاثة ايام من رجوع عمر اجتمعوا واستشاروه فيما يفعلون فقال لهم
ان صدقي حذري يكون عند اسما ري وقد لاقت في الطريق واخذته بالرغم عه وهو غير
متمه وفصلا عن ذلك فاني عزمت على المسير الى المدائن لاجتمع بالوزير نزرجه وواسلة
عله يعرف عنه خيرا او يفيدنا ما نريه تاح لاجلو مالنا. فقالوا افعل ما انت فاعل واسرع
في الجواب فاسا على مقالي البار. فودعهم وسار يقصد المدائن. وبعد مسيره بقي العرب على
مخاطم من اشتغال السال والحاطر وكلهم مراقبون في صحة حياة الامير ويتوهمون انه ربما قتل في
الطريق غدرا او مات او وقع في اسر الاعداء. ولما زوين الغدار فانه اجتمع بافلنطوس
وقال له اني في كل هذا اليوم ما رايت عمرا في المعسكر وقد نعتت بعشرين رجلا من رجالي
طافوا كل معسكر العرب ما وجدوا له اثرا ولا ريب انه سافر للتفتيش على اخيه قال الان قد
جاء الوقت المتطرق لهم ما نكس العرب في هذه الليلة فندبهم العذاب الاليم قال يجب ان
نصبر على ذلك الى بعد الغد لانه اذا كان ذهب باحثا لا يعود باقل من شهر واخاف ان يكون
مخفف يترقب اعمالا قبل ذهابه فكس على حذر الى بعد يومين واتفقا على مثل هذا الامر. وفي
كل يوم يذهب زوين وافلنطوس بين العرب ويظهران تأسفهما مع العرب والعرب في شاغل
عنهما الى ان تحقق زوين غياب عمر العيار وبعد عن العرب فسر مزيد السرور ورجع الى
المعسكر يدبر امره وبقي اافلنطوس الى المساء. وبعد انقضاء السهرة تفرق كل واحد من العرب
الى ناحية ودخل صوبه على الحالة التي تقدم ذكرها وقد اشغله غياب الامير عن ملاحظة
اعدائهم وبما لم مطمئن من غدرات الزمان الى ان مضى نصف الليل واذا بمساكر العجم قد

حملت من كل ناح واکثرت من الصراخ والصياح واغتصمت هذه الفرصة فذلت سيوفها في اعدائها
 وانزلت عليها شرار شرها وبلاؤها وغاصت بين الخيام ولم تترك للعرب سبيلاً للرجوع الى الحرب
 والصدام وزو بين الغدار يصيح وينادي اليوم يوم الاعادي وقد قصد صيوان طور بان وفي نيته
 ان يقتل عمر اليوناني وياخذ طور بان ليعذبها ويذيقها كأس الموان ولما وصل الى الصيوان
 وجد عمر اليوناني قد خرج منه ويده الحسام وعول على الركوب والمدافعة عن العرب . فلم
 يتركة زو بين ان يستوي على ظهر المجود حتى فاجأه من فقاء وضربة بسيفه على راسه فجرحه
 جرحاً بالغاً لان عمراً لما استيقظ ووجد الصياح قد ملأ الارض وسمع صراخ الانجم وعويل
 العرب ايقن ان زو بين قد غدر بهم وخاف من ان يلحقوه وهو في الصيوان فيذيقونه المات
 ولذلك تناول سيفه ولم يعد يصبر ليمرغ عليه درعه وليس خوفه وفي فكره انه اذا استوي
 على ظهر جواده ويده الحسام يكتفيه للدفاع عن العرب ورد الاعداء عنها الا انه جرح قبل
 ان يتمكن من غايته فغاب صوابه وضاع وعيه وما عاد عرف حاله في اي مكان هو فشرذم
 المجود وخرج من بين المعسكر وصر في البر الاقصر وهو عليه صانع الوعي لا يسمع ولا يرى والدم
 يسيل من جرحه كالانوب واما باقي العرب فانهم همضوا مرتاعين فبعصم شرد في الغلاء وبعصم
 قتل من سيوف الانجم واكثر الفرسان همضوا من مراقدم فوجدوا خيولهم منقودة فارنا على
 وطلبوا الامان لانفسهم بالانفجاء الى البراري ليرى بعد اتيان النهار ما يكون من امر الاعداء
 وما منهم الا من يلوم حمرة ويعتق على تركه زو بين حياً . ودام القتال على مثل تلك الحال
 حتى كاد الفجران يظهر للعيان واذا ذاك امر زو بين بان ترجع الفرسان وكل واحد يصحب معه
 ما وصلت اليه يده من الاموال والخيل والاعنام وقد قبض على طور بان ومهر دكار ولديهما
 وغيرها من النساء وقيد الجميع اذلاء حيارى وقد مكنت العرب نكة لم تذيقها قتل ذلك اليوم
 وقتلتها اي مشقة وشردوا في البراري وما منهم من يعي على نفسه او يقدر ان يعرف في اي
 مكان هو

ولما رجعت عساكر الانجم الى الوراء امرهم ان ينطشوا ان يسيروا في الحال على طريق
 المدائن وان لا يتركوا عقلاً في تلك الارض قبل ان تحبب العرب وتنصم الى بعضها فساروهن
 فرج بالنصر والظفر يشكر من زو بين ويقول له حساً فعلت في العرب ولولا هذه الحيلة التي
 عملناها عليهم لما نلنا منهم المراد وعدي انهم من بعد الان ما عادوا يقدرين على حرب وشات
 ولا ريب ان حمزة قتل ونال شر عمله ولا في كل بوس وضرب ولا بد ان يرى ابن عمي كسرى
 عملنا هذا بعين الشكر والرضا . قال اني اعرف ذلك وافرح لاجله واعظم فرجي بطور بان
 ومهر دكار فاني ما زلت حتى قهرتها ولا ريب انها يستحقان المحرق بالنار حيث قد خانتا حقوق

إلى المدينة التي تشمتنا إلى الاعتدله وكل واحدة منها طلبت ذلي وفهري وتضرت مني كيداً لي . قال لا
يهد أن يقدمها كسرى لقعدة للدار فخر قاع ولديها قباط وسعد . وداوم على المسير إلى المدائن
على تلك الحالة . وأما العرب فاتهم في اليوم الثاني أخذوا يجتمعون ويلتمون إلى بعضهم ولا سيما
بعد أن راوا أن تلك الأرض قد خليت من الأعجم وقلوبهم تضطرب ناراً من علمهم ويعصون
على زنودهم ويفرقون من عمل أميرهم كيف بعد أن كان قادراً على هلاك هذه الطائفة سلم إليها
يزمام أمانه وقربها منه وجعلها بينهم كواحدة منهم غير أنه كان قد أخذ منهم قصاص الله المقدور
وتفرقوا ونهسوا وسبيت ساوهم وأولادهم ولم يروا وسيلة إلا الصبر على هذه المصيبة إلى حين يجتمع
الله تملهم ويعيد إليهم النصر فيأخذون لأنفسهم بالثار ويرون ما يقدمهم الله عليهم وبعد أن مضى
على ذلك عدة أيام جاءهم عمر العبار ورأى ما رأى من حالة العرب وشاهد القتلى قد ملأت
الأرض فراح وبكى وحت التراب على رأسه وتقدم من الرسائل ومالهم عن السبب فأخبروه
بكل ما جرى وقالوا له كل ذلك جرى علينا من أيدينا لانا لو أوقعنا بالأعجم وقتلنا زوبين
وأفلطوش لأرحمنا من كل هذه المصائب والويلات وتقدمنا في طريق الراحة والسلام خطئة
عظيمة وأما الآن فقد تأخرنا وضعنا كل النصر وأخذت طويمان ومهردكار وباقي المحرم
والأولاد . قال أن هذا وقع بقضاء من تعالى وهو الذي جعل أخى أن يرى فيهم التوبة والأمانة
قالوا وماذا عرفت عن أخيك وفي أي مكان هو . قال لي لما وصلت إلى الوزير نرجمهر
وأخبرته بفقدان أخى قال لي أن حمزة حي وإن التي أخذته هي زوجته اسمها برمي وسماقي عن
طريق قاصبا فعدت وأنا لا أعرف شيئاً مما جرى عليكم قالوا أهل رايت الأعجم في طريقك
سائرين إلى بلادهم . قال لا ريب أنهم يسرون في الطرقات العامة الماسعة لكثرة عددهم
وأما أنا فاني في أكثر الأحيان أسير في المشعب والمصاب فانطلق الأكام وأنزل الوديان
اختصاراً للطريق ونقرأ للمسافة فإذا وصلت إلى مكان وجدت أن الطريق طويلة وإنما
ماخوذة بميلة ودورة اخترقت الأدغال وقرست الوصول إلى راسها الثاني وعلي هذا لم يتيسر لي
أن أراه . وفي كل نيتي أسير إلى قاصبا للتفتيش على الأمير ولما الآن فصار لنا شغل مهم
وأريد أن أعرف ابن ذهب عمر اليوناني ابن الأمير حمزة وأخاف أن يكون قتل وشرب كأس
الافاق . قالوا لا نعرف كيف ذهب هل هو أسير أو هرب بالفلاة أو قتل وهنا الآن أن نعرف
ماذا جرى على ساء الأمير وأولاده فأذهب إلى الوزير نرجمهر وسأله عنهم واستشير في أمرهم
فقال لي كنت عزمت على ذلك ولا بد من الرجوع إلى المدائن وسأل الله العزيز الجبار أن
يوصلني إلى خلاصهم أجمعين

ثم أن عمر العبار ترك الفرسان في حلب وكرّ راجعاً وهو كئيباً حزناً على ما حل بهم ويريد

ان يعرف ماذا جرى على عمر اليوناني هل قتل او اخذت الاعجام اسيراً. وما سره في مسيره
حتى جاء المدائن ووجد الناس في هرج ومرج وعساكر زويين الغدار واقلنطوش حول المدينة
مع عساكر كسرى ومهرج لا بوصف فصر الى ان خرج نزرهم الى قصر فتعنه حتى انفر
به فسلم عليه وقال له لا خفاك ياسيدي ما جرى على العرب ولذلك جئت اليك مستخيراً.
قال اني عرفت كل شيء ولذلك تراني متكديراً جداً كيف ان اخاك ترك روين وسمح له ان
يتنكر من الغدر به وبقومه. قال انت اخبر الناس بسلامة قلب اخي حمزة وحسن طويته وقد
تمهنته عن ذلك فقال ان الله اخبرني في قلبه انه بعد ان طلب اليه الامان وعاهده على عبادة الله
لم ير ان في قتله صلاحاً وما ذلك الا حكم العزيز الجبار والان قد مضى ما مضى واريد منك ان
تخبرني ياسيدي ماذا جرى على مهردكار وطوربان واولاد اخي حمزة عمر وقباط وامر عمر
اليوناني سعد. قال ان عمر اليوناني هو مشقت الان لم يقع قط بيد العجم ولما مهردكار وطوربان
قائما وضعا في مكان منفرد تحت الحفظ ليقدما الى النار. وذلك انه لما وصل اقلنطوش الى هنا
الديار وبلغت اخباره كسرى انوشروان وان زويين الغدار قد شنت العرب فرح وامر الوزير
تختك ان يخرج الى ملاقاتها في الحال بالموسقات والدخوف وريعت المدينة وكان لهما هذا
موقع عظيم عند عموم العرس من الكبير الى الصغير ولما قدمت مهردكار وطوربان الى كسرى
اراد ان يوبخها ويحاربها بالعذاب فتعنه تختك وقال له من الصواب ان لا تصعب كلمة معها فيها
قد خرجنا من مصاف الاعجام ونحسنا دين النار وحيث ان لا غاية لنا فيها الان وما عاد احد
من قومنا برى ان يكون زوجاً لواحدة منهم من الواجب ان نصعها في قصر منفرد مع الاولاد
والنساء ونضع عليهم الحراس بكثرة وترسل كناناً الى هدهد مرزبان قاعدة دين الجوس وسيد
المرازمة وامام النار فياتي الى هنا ويأخذهم جميعاً ويقدمهم صحبة للمرافقة كلهم وترضى عنا فيما
بعد بحيث تعرف اننا ما نجلها ما ولدنا عليها اذ خرجوا عن عاداتها. فاستحسن كسرى هذا
الراي ولم يرض ان يرى وجه احد منهم وامر ان يقول تحت الحفظ ووضع عليهم الحرس الزائد
الكثير والحجاب حتى لم يعد للطير طريق ان يمر من جهة فيرى احداً الا من النساء ولا من الاولاد
فاذا تم ما يقصدون تكون خطيئة هؤلاء الارباء رفاقكم لان مهردكار وطوربان سلطنا بانفسهما
اليكم وفي نيتنا انكم تحافظون عليها فوضعتموها مع اعدائهم وكان موتها وموت اولادها سبب
نها ملكاً فاطرق عمر العيار الى الارض رهرة وسقطت الدموع من عينيه. ثم انفض راسه وقال
في اي يوم يقدم النساء والاولاد الى النار فقال في عيد النيروز بحيث ان في تلك الايام يكون
هدهد مرزبان قد وصل الى هذا المكان. قال وكم من المدة باقي لهذا العيد. قال بعد ستة اشهر
من هذا التاريخ. قال اني اعدك ياسيدي وعداً لا يمكن وحياتك ان اكذب به وهو اني لا نمضي

فئة الأيام حتى آكون خلصت الجميع من الكبير إلى الصغير . قال ان هذا يصعب عليك جداً
ولا أظنه يتم أو ينتهي لان الاحتياط يتخذ من كل جهة ولا يمكن أن يهرب بهم ونجوه . قال اني
اعرف كيف أقدر على خلاصهم وفي كل ذلك اني اعدك ايضاً بان اضع في قلب كسرى حسرة
لا ينساها الى الابد وهو اني احتال عليه واجعله يقبل يدي عن طوع واخيار مع وزيره بجنت
وكل اعيان الفرس وسوف اذكرك بكل شيء قال ان قدرت على ما تقول شهدت لك وتكون
قد فعلت ما يعجز غيرك عن فعله فاذهب موقفاً بصايتو تعالي وانا على الدوام ادعوك بالسعادة
والتوفيق في سائر اعمالك وادعو لمردكار وطوران بالخلاص فان قلبي حزين عليها جداً
واريد ان يتخلصا من العذاب ومن الحريق

وبعد ان ودع عمر العيار الورير بزرجمهر سار من المدائن الى أن جاء حلب واجتمع
بالفرسان والابطال ولهم على مستقبلهم وقال لهم كوني براحة واخشان وليسهم بعضكم الى بعض
وادخلوا البلد الى ان اعود اليكم فاني ما زلت حياً اجريت غابتي في كسرى انوسروان وحملت
العرب على الفجاج والتوفيق واعيت اليهم ساءهم واولادهم واموالهم وترك حالة الفرس من
اسواق المحالات . غير اني اريد أولاً ان اسير الى قاصيا وانظر هناك الامير حمزة قبل كل شيء
ومنى عدت يوم لنا كل ما ريدناه ونختاره . قالوا افعل ما بدا لك ولا تطيل علينا غيابتك فاسا
في حالة تاخير نحتاج بعدها الى الاصلاح والراحه ولا يريد ان يصبر على الالهانة والاحقار .
ولما قصد السفر جاء اليه معقل البهلوان وقال له اعلم يا اخي اني اريد الذهاب معك الى الامير
حمزة ولا اطيق فراقه أكثر من هذه المدة فخذني معك الى قاصيا قال اريد ان تكون رفيقي غير
انني مستعجل جداً ولا اريد ان اتعوق وانت لا تقدر على رفيقي لان الذي اقطعته يوم لا يمكن
ان تقطعه انت بتسر . قال كيف كان الحال فاني رفيقك ومنى رايا الامير حمزة سرت
انت الى قصاد ما تروم وبقيت انا مع الامير حمزة . فالتزم عمران ياخذته معه لما رأى اصراره
على الذهاب معه وسارا عن حلب فبطمان البراري والقفار والسهول والاعوار يقصدان قاصيا
وتلك الجهات

فهذا ما كان من امر العرب والعجم بعد ذهاب حمزة البهلوان عن تلك الديار ولما ما
كان منه بعد وصوله الى حال قاف فانه امل بعد مصي اسوع تذهب به اسما ربي الى حلب
واقام عندها على الخط وانها الى ان مضى الاسوع فقال لما اريد منك ان توصليني الى قومي
فقد كفي ان لاقيت ما لاقيت من الاضطراب والبعد عن العرب ولا اعرف ما جرى عليهم من
بعدي . قالت اني فارتبك كل هذه المدة وقلبي نشوق لا يوصف اليك فهل تظن ان سبعة ايام
لا تكفيني لان اسلم عليك بها فاصبر بعد سبعة ايام آخر فما من خوف على العرب بعدك فكلمهم

فترسان بقدرهم على حمايتهم فقال لما اذا لم اكن بينهم لا يتوقفون . قالت انك غيب عنهم
 قلائد عدة سننك وعدت اليهم فوجدتهم كما كانوا والآن اذا عدت اليهم تزام على الخبز والراحة
 ثم انة اقلم عددها سبعة ايام اخر وطلب اليها ان تحمله لمحاولة وقالت له لا بد من ثقاتك عدة
 ايام اخر اكراما لحاطرتك قريشة فقد سالتني بذلك وما رالت تطيل مدة قيامو سبعة سبعة
 فهو صار عليها وقلبه يجهل ذلك حتى صاق صدره وعجل صبره فقال لها الى متى هذا التطويل فاني
 اذهب لوحدي ماشيا على اقدامي ولا عدت اقدر ان اتحمل منك اكثر مما تحملت . قالت
 اصبر علي الى ان اعود فقد خطر لي ان اذهب لزيارة بعض مدني وبلادي وبني عدت
 اوصلتك . ثم تركته واوصت مرءى الجان والطوائف ان لا احد يوصله وفي بيتها ان تحارله سنين
 واعواما . وبعد ان ذهبت جلس الامير معتكرا باهلوه وطوبى فمكي على فراق الجميع وكان قلته
 يجذته سوق مصيبة على العرب والطبقت الدنيا في عينيه وفيها هو على مثل ذلك حاته بنته
 وقالت له لما يا ابنه تكي هل كل ذلك لاجل ان فارقتك امي في هذا اليوم . قال كلا يا بني
 فاني انكي لوقوعي بين يدي امك وهي تريد ان تنقي عدها الدهر بطوله وكنت اريد ذلك
 لولم يكن عندي شغل مهم وقد تركت العرب قومي بصيق واخاف ان يصابوا بصر وادا هلكوا
 قتلت نفسي لا محالة واريد منك ان توصلي الى اول العار ومن ثم اسير انا الى البلدي . قالت
 اني افعل لك ذلك اكراما لك ومها شامت امي فلنعمل فاني لا اخافها . ثم انها حملته وطارت
 بو في الجو الاعلى ولا زالت سائرة حتى وصلت الى اول العار فارلته وقالت له ان بلادك من
 هنا قرية وانا اريد الرجوع الى جبال قاف فقلها وقلتي يدبو وودعته ورحلت الى بلادها
 واقامت في قصرها الى ان جاءت امها وهي بشوق زائد الى الامير وفكرها مشغل عليه فتمشت
 عليه فلم تجده فسالت ابنتها قريشة عنه . قالت قد اوصلته الى بلاد . وقالت وكيف قدرت على
 ذلك ولم تسالني ؟ وانا لا اقدر على فراقه . اجاست كفناك ما فعلت معه وهو يحرق على ملاده
 وقد ترك معسكره في حلب ولا يعلم ما حري به واذا كنت لا تطيقين مراقبة فاذهبي اليه وانقي
 على الدوام عنده وبين نسائه كل واحدة منهم . اجاست انا لا اطيق ان اراه مع غيبي فكيف
 اوافق ان اكون عند مهردكار وهو يجها اكثر مني ولا بد لي من ان اذهب اليه واعيده الى هنا
 ولا يمكنني ان اترك ملكي . وافق عده . قالت قريشة اذا اتيت به الى هنا عدت انا فاوصلته
 ولو كان ذلك الف مرة الا ان يقل بالقيام هنا ولا بد له بعد مصي زم الحرب من الراحة
 فاذا جاء واقام عددا عدة سننات لا يكون خلفه ما يشغله . فتأملت اسما ربي من كلام استها
 الا انها كتبت امرها وسكنت وعرفت ان من اللازم الصبر على الامير الى ان يصوله الجوى
 ورات انه ليس من المناسب عناد قريشة

وأما الأمير حمزة فأنه بقي سائراً في الطريق الذي وجد عليه وهو لا يعرف من أين يقدر
وقد تيقن أنه عن قريب يصل إلى إحدى المدن والبلدان ومنها يأخذ له جواداً ويسير من
بلد إلى بلد حتى يأتي حلب ويخضع بقومه وهو مسرور غاية السرور وفرح بالخلاص من
جبال قاف ولا زال في مسيره إلى أن قرب من البحر المالح فجعل يمشي على الشاطئ وسينة وطارقة
عليه وصرف ثلاثة أيام دون أن يرى انساناً أو يمر على بلدة فصاق خلفه وفرغ منه الزاد ولعب
به المجموع فرجع قليلاً عن الشاطئ وسار حتى دخل بين خيمة من الأشجار ملتفة وكلها مفرقة
فجعل ينقطع من آثارها ويأكل لسانه وقيماً هو على تلك الحالة وإذا به يرى رجلاً جالساً
تحت شجرة من تلك الأشجار مطرقاً برأسه لا ينظر إلى ما حوله ولا يرى غيره بين يديه فتقدم من
وراءه ونظر إليه فراه مسدداً بظهره إلى جذع شجرة وقد وضع بين يديه ورقة ينظر فيها ويتأمل
بها عليها فنظر الأمير حمزة إلى تلك الورقة وإذا به يرى عليها صورة فتاة جميلة المنظر بدعة الهيأ
حمة التركيب على رأسها أكليل من الزهور وفي عنقها عقد من الجواهر وعليها ثوب أسود يزيد
في بياض وجهها . فتعجب من ذلك وعاب صوابه ورأى أن داخل قلعة وإحشائه تغرك إلى صاحبة
تلك الصورة وسبح الله الخالق وظن في نفسه أنه لا يمكن أن يوجد في عالم الأس من هي توافق
تلك الصورة وفيما هو على ذلك اتبه إليه الرجل وراءه من خلفه فارتاع منه ونهض إليه وقال من
أنت ولما أتيت إلى هذا المكان قال له أي مسافر صررت من هذه الجهة ودخلت بين الأشجار
فرايتك جالساً فصرحت إليك وتعبت عديداً وجدتك تنظر إلى هذه الصورة يتأمل فهل هي
ذات أصل أو أنها صورت وهما . اجاب لا بل هي ذات أصل وصاحبها لوحة القلوب ست
ملك قماصيا التي ضرب بحسبها المتل في هذا الزمان . فقال له من أين وصلت إليك وابن
صاحبة هذه الصورة . اجاب اخذتها من بعض الدراويش وعند ما رايتها وجدت مكتوباً
تحتها . أن هذه صورة لوحة القلوب ست ملك قماصيا . ونحت ذلك هذين البيتين

الم تر أن الحمير خير بضاعة تناع ونشرب من كل الخلائق

فسيحان من خص الجبال جميعه بغداة حمير كالشموس الشوارق

فقال قلبي إلى صاحبها ولعلست في لوائح الغرام فتكرت ملكي وسرت اطلبها . فقال له وهل أنت
ملك اجاب نعم واسمي شرشوش واسم مدينتي سابع الجواهر . قال وكيف وصلت إلى هذه النواحي
ودخلت بين هذه الأشجار وجلست في هذا المكان . اجاب اني اتخذت مركباً وسافرت عليه
فأصداً قماصيا فهاجت علينا الرياح واضطرب البحر وقذفت بالمركب إلى الرفت كسر وغرق
كل من فيه . إلا أنا فاني صعدت سالماً إلى الدر ومشيت حتى وصلت هذا المكان فاقمت إلى
أن جاءني النعاس فميت ثم قممت وتذكرت هذه الصورة وكنت قد وضعتها في قماش مطر بالغير

ووضعها في جيبى . وخضت كثيرا من أن تكون قد عدمت فأخرجتها من جيبى وإذا بها صم
 تراها ففرحت جدا وصرت انتقل كل يوم الى جهة انتظار الفرج حتى وصلت الى هذا المكان
 فأعجبني جدا وأكلت من اثمارة . ثم جلست اتأمل في هذه الصورة وعرفت يقينا أن لا نصيب لى
 بها والا لما كان صار علي ما صار وفيها اما اتأمل فيها وجدت مكتوبا في اربع زواياها اربعة
 احرف كل حرف زاوية ففي الاولى حرف ح وفي الثانية م وفي الثالثة ز وفي الرابعة ة . وما احد
 يقدر ان يعرف سر هذه الاحرف . فأحذق الامر بتلك الاحرف فرأى كما اخبره شروشوح
 فأحذر وقال ان هذا اسمى ولا ريب ان صاحبة هذه الصورة نقصد هذا الاسم . وشغل ناله
 ريادة عن الاول وطلعت نسة ان ترى لوحة القلوب ويمنع بها وبشاهد غايتها واخفى ذلك
 عن الملك شروشوح وقال له هلم بنا سير الان فما فى حلوسك فى هذا المكان فائت عسانا نصل
 الى باب العرج فندخل منه ونخضع بالناس من اناء جنسا . فنهض شروشوح صاحب مدينة
 منابع الجوهر ومشى مع الامير حمزة وما يتحدتان نشان لوحة القلوب والامير يسأله عن بعد بلاد
 ابها وقوتو ودينه وعدد رجاله وفيما هما على مثل ذلك وإذا به يرى شخصا ركض خائفا من
 مطارده بطارده وجاء الى تحت الامير واخفى به فنظر الامير اليه تعجب وقال له ما مالك ومن
 تخاف . فلم يتمكن ذاك من الجواب وإذا به يرى صبية من الحان قد انحطت امامه وقصدت ان
 تتناول خصصها وقصره يسبقها فتنقطع قسمين فاعتصرها الامير حمزة وامتنق من وسطه الحسام
 وضربها به فمخا في نطتها ودخل الى احشائها فصاحت وتالت ووقعت الى الارض مائة .
 وحملت بهص الرجل ورى تنسوى على ارجل الامير يقتلها وهو يتعجب من تتاعنه وكذلك
 شروشوح فانه خاف كل الخوف وقال لا ريب ان هذا الرجل من اشد الانطال حتى يقدر ان
 يبتك بالجان ولا يخاف ولا يرتاع . ثم ان الامير حمزة سأل الرجل عن سبب خوفه من الجنية
 وما هو الداعي للحاقه وقتله . اجاب اعلم يا سيدي انى منذ مدة وهذه الجنية تحاولني لتتزوج بي
 ولما امتنع عليها وفي هذا اليوم جاءت الى وحملتني الى هذه الارض وراودتني من نفسي وتحاولني
 كثيرا فلم ترجع وقالت لي لم يبق لي قط درهم صدر عن وملك فلما تجيب طلبي ولما اقتلكت
 وارتاح من شرك ولما رايت نسي مقتصا ولان لاهما لي اردت ان اجيها الى طلبها غير انى
 ترددت وفصلت الموت على التقرب منها حيث ان نفسي كاست تكره ان تراها واذا رايتكما مررتما
 من هذه الجهة خطر لي ان اتقي اليكما وقد فعلت ذلك على غير انتباه ولا قصد . فكان لحسن
 حظي ان قتلها وارحني من شرها وصار لك علي الفضل والجعل . قال الامير حمزة وما هو
 اسمك است . اجاب اسمى شروخ . قال الحمد لله صار معي شروشوح وتمروخ وهذه رفقاء
 اخر الايام

ثم انه صار سائرا معها من تلك الناحية الى جهة البحر فشمل عند الشاطئ الى قرب العصر حتى وصلوا الى نهر يصب في البحر الملح ووجدوا عند فم النهر جماعة من التوتية يملأون ماء ومعهم جماعة من التجار في قارب هناك فدا الامر منهم وسلم عليهم فردوا عليه السلام وسألوه عن سبب وجوده في ذلك المكان قال نحن كنا في مركب فهاجت الارياح وغرق المركب وصعدنا على اليابسة ولما عدة ايام نظوف في هذه الجهات الى ان رايناكم هنا فاستانسا بكم فمن انتم ومن اين آتون . قالوا نحن تجار نقصد مدينة منابع الجوهر وقد فرغ معنا الماء فرمى المركب الذي كنا فيه ووطننا في هذا القارب على الماء حتى عثرنا على هذا الهر ونحن ثلثية وسنرجع الى مركبنا قال الامير هل لكم ان تكموا علينا وتأخذوا معكم الى تلك المدينة فتيحون نفوسنا ويكون لكم بذلك الاجر والثواب . قالوا حيا وكرامة . وبعد ان فرغوا من اخذ الماء صعدوا القارب جميعا وساروا الى جهة المركب فركبوه وقد فرح الامير بسيره الى مدينة شرشوح ليسير من هناك الى مدينة قاصيا ويرى لوحة القلوب وكان قلعة قد تولع بها جدا وصار في كل مدة ياخذ الصورة من شرشوح ويظهر فيها ويتعجب من ذلك الحسن البديع العجيب وهو لا يصدق ان ذلك لوحة القلوب تكون في جسمها كما في رسما وما زال المركب سائرا والريح موافقة له حتى قرب من مدينة منابع الجوهر فرمى المركب وبعد ان استفرجاء محافظو البحر وصعدوا على المركب وفشلوا فيه فزأوا الضائع التي فيه فطلبوا من اصحابها رسما عليها يعادل قيمتها . فقال التجار ما هذا الظلم فان كلها لا تساوي هذه القيمة ولا ناع بها واذا كنتم لا ترحمونها رجع من حيث اتينا . قالوا ان هذا لا يفيدكم فان طلبكم السفراء تحصلون عليه ولا بد من دفع الرسم المطلوب او نخبز البصاعة ويذهب بها الى الفرافرة والتجار وخافوا على اموالهم ولم يعد في وسعهم الامتناع ولا التسليم ووقفوا بخنازين في امرهم . وكان الامير حزين واقفا يشاهد كل ما يجري وقد اغناظ جدا من المحافظين فدا منهم وقال لم هل انتم على الدوام تأخذون هذا الرسم ام ضربتم ذلك موعرا . قالوا كلا فان قبل هذه الايام كان يحكم عليها ملك عادل اسمه شرشوح فكان لا ياخذ الرسم قطعا ويسهل للغرباء ان ياتوا بلادهم غير ان هذا الملك قصد السر من ذايام فوكل مكانة رجلا ظالما عاثما لا يحاف العاقبة ولا يراعي حرمة الانسانية محمل بفعل الفحشاء ويضع الضرائب على العباد وزاد دخله فكانة يسلب الاموال عيانا من اصحابها حتى ترى المدينة في قلبي وضجروا وكل الناس يمتنون هلاكه ولا يقدر على الاتيان بمركبة ضيق . وعليه يكون الرسم هذا لانا ونحن لا ذنب علينا وحل ما تنهانا ان يرجع اليها ملكنا شرشوح لمخلص من ظلم هذا واذا ما اغتنا امن قتلنا واهلكنا . فقال لم حزنه اصروا بها الى ان اعود اليكم . ثم انه نزل الى القبة فوجد شرشوح جالسا في الصورة بين يديه يظفر اليها ويكي فلعلت به الغيرة والحمية

فتناولها من امامها ومزقها وربماها وقال له انهض حالاً فان بلادك قد خربت وماذا يفيدك
العشق ولا نصيب لك به فارد شرشوح ان يدافع وقد احترق قلبه فدفعه دفعة اربعة وسار
معه الى ان جاء المحافظين وقال لهم هوذا ملككم شرشوح وقد عاد اليكم فانزعوا عنكم ثقل هذا
الحاكم الظالم الجديد وعودوا الى المدينة وشرطوا اهلها برجوعه وهانحن في اثركم وبلا راي الرجال
ملكهم مرحوا به جداً وقبلوا يديه وسلوا عليه واخبروه بما لاقوا من الحاكم الجديد . فقال
لهم سبروا اماما الى البر ثم نزل في القارب وامر حمزة النخار ان يخرج بضائعها الى البر وتبيعها
بغير رسم ونزل المحافظون على الشاطئ ودخلوا المدينة وجعلوا يطوفون في اسواقها وينادون
لشراكم يا اهل مدينة منابح الجوهر لقد رجع اليكم ملككم شرشوح وتخلصتم من ظلم الحاكم الحاضر
اليكم الا امان والا ضمان . فكانت الناس تجتمع من مكان الى مكان وتنبع المنادي وتري ملكها
فرح به وهو سائر الى اب دخل دار الحكومة واذا بمجموعة العسكر قد اعترضوا حمزة وشرشوح
فجرد سيفه واخط عليهم وفرقهم وقتل منهم اكثر من عشرة انفار ثم دخل الديوان فوجد الحاكم
الجديد جالساً على كرسى فصاح به وقال له من حيث انك ظالم غاشم لا تراعي حرمة العباد
وراحة خلقك الله فقتلك لا بد منه كيف كان الحال ولا تستحق ان تبقى في هذه الدنيا . ثم هجره
بسيفه فقطعه نصفين والتفت بعد ذلك الى ارباب الديوان وقال لهم هوذا ملككم شرشوح قد
عاد اليكم فاما ان تطيعوه واما يكون نصيبكم كنصيب غيركم من المعارضين . فقال الجميع اننا
لا نريد لما ملكنا غير شرشوح ونحن ما اطعنا هذا الا حقاً منه والحمد لله على خلاصنا وجاء
بشرشوح فاجلسه على كرسى وعاد حال المدينة كما كانت سابقاً . ثم ان الامير حمزة اظهر نفسه
لاهل المدينة وعرفهم عن سبب وصوله اليهم وكانت اخبارة واصلة الى تلك الجهات فاكرموا
مزيد الاكرام والولاء والولاء وعملوا له الافراح مدة سبعة ايام واهل المدينة ياتون اليه
ويتفرجون عليه . وقد نصح حمزة لشرشوح ان يترك لوحة القلوب اذ ما من وسيلة له للوصول
اليها . فقال له اني تركتها لاني كنت قليلاً ارى صورتها فابتدكرها والآن نزعناها عن افكارنا
شيئاً فتيقنوا من نصيب لي بها

وبعد ان قام حمزة سعة ايام في مدينة منابح الجوهر سال شرشوح ان يحضره مركباً يسافر
عليه الى البصرة فاجاب هو لا يحضره مركباً كبيراً واسعاً . فودع شرشوح واهل المدينة وسار
من هناك على ظهر الجمار مسافراً الى جهة البصرة وقلبه يصرب في جهة قاصيا وبعدة تطلب ان
تري لوحة القلوب بنت حاكما وما زالت الريح موافقة والبحر ساكناً حتى رسي المركب عند
شاطئ البصرة فبرل على قاصيا وسار الى جهة المدينة وكان الوقت بعد غروب الشمس ساعة
فراى ابواب المدينة مغلقة فطرق الباب وسال الحارس ففتح فقال له يجب ان تبقى الى الصباح

لان ابوليدس البلد لا تفتح الا في النهار ولما في الليل فتقفل ولا يؤذن بفتحها قط لاحد . فوجه
الامير مبهوتا ثم انفتحت الى شمروخ وقال له سر بنا للنجي الى كهف ميت فيه هذه الليلة او نرث
فندقا ماوى اليه الى حين الصباح . فخرجوا وسارا مقدار نصف ساعة واذا بالامير قد رآى قصيرا
مديرا في تلك الناحية قال الى صاحبه وقرب منه فوجد بابه مقفلا فجلس عند جذع شجرة هناك
على مصطبة نظيفة ومكان مرتب للجلوس وقال لشمروخ اجلس قليلا هنا ولا بد من السؤال
عن اهل هذا القصر وسكانه فاذا قبلوا هذه الليلة متنا عندهم وانا كان في ذلك ثقله عليهم
فينا هذه الليلة هنا الى الصباح فان المكان يوافق الهامة . وفيما هما على ذلك واذا بثلاثة من
الخدم قد حضروا امام الامير وقدموا له مائدة عليها الوان الاطعمة ففجئ من ذلك وقال لمن
هذا الطعام . قالوا هولكا . قال ومن اين عرفتمنا حتى قدمنا لما الاكل ومن الذي بعثه .
قال ان هذا القصر هو لوعة القلوب بنت ملك قاصيا تقيم فيه ايام الحر وقد اعدت هذا المكان
الذي اتما عليه الان للجلوس المسافرين فيبرون على الدوام من هما ويمتتون بانتظار الصباح لكي
يدخلوا المدينة وسيدتنا اعتادت ان ترسل لهم الماكل بحيث يكونون قد دخلوا في ضيافتها . فلما
سمع الامير هذا الكلام طار قلبه فرحا وقال لقد وصلت الى المطلوب من اقرب طريق . ثم تذكر
الصورة وما رآى مكتوبا عليها من الاحرف فاراد ان يتحقق القصيدة . فقال للخدم هل في وسع
سيدتكم ان نقبلنا لنبيت في هذا القصر باق ليلا وفي الصباح نرحل عنها الى المدينة . قالوا هذا
لا يمكن قط لانها مقيمة في اعالي القصر وليس عندها ذكر قط ونحن لا نراها الا نادرا وعندنا
نقهر ما نراها فانوس ففخاطبها بواسطتها وما من احد من جميع الذين صافوا طلب هذا الطلب ان
بات داخل باب القصر بل في اعالي الشجرة . قال اذهبوا الى سيدتكم واخبروها ان الذي ضافا
هو الامير حمزة البهلوان اس الامير ابراهيم فارس ربة الحجارة وطلب اليها ان يدخل هذه
الليلة الى القصر فبييت فيه . فلما سمع الخدم هذا الكلام ما منهم الا من ارتاع واضطرب لانهم
كانوا يصنعون بان الامير حمزة يحارب كسرى وقد اذل العجم وخافت ناسه السلاطين والملوك
فعادوا يتخبرون وجاءوا الى سلم القصر ونادوا القهرمانة فانوس محامتهم وقالت لهم هل يحتاج ضيوفنا
الليلة الى شيء غير الطعام . قالوا اخبري سيدتنا ان ضيفنا هذه الليلة هو بحاجة الى ان يدخل القصر
وقد ذكر لنا اسمها ونحن نكاد لا نصدق انه هو . قالت وما اسمها . قالوا قال لنا انه الامير حمزة
البهلوان ابن امير مكة المطهرة الذي اشترى صيته في العالم من مشرق الشمس الى مغربها ولا
نصدق ان ذاك الرجل يأتي هذا المكان على مثل هذه الحالة وعند الملوك والفرسان في خدمته
وتحت طاعته . فلما سمعت هذا الكلام وقفت مبهوتة نحو من خمسين دقائق . وكانت لوعة
القلوب قد سهبت بعض هذا الكلام فنزلت من غرفتها للاستفسار ودست من فانوس وقالت

فلما اذا يقول الخدم . قالت لها والله يا سيدتي ما يقولون بصير الانكار ويصيح الغفول وهو اهم
 اخذني الطعام لضيوف زارا مصيها هذه الليلة فطلب احدهما ان يدخل هذا القصر وصال الخدم
 ان يطلوا الى سيدتهم ان تاذن له بالدخول وادعى انه الامير حمزة صاحب السند والعلم ومذل
 الجبابرة والابطال الذي لا يخفك امره وعلو منزلته في هذا الزمان وهذا لا يكاد يدخل عقلنا
 قالت وبلك كيف لا يدخل عقلك وهل من المحب ان يزور سيد العرب لوحة القلوب وقد
 سألت الله ذلك الوفاء مرات . فامرني الخدم ان يطلعوه اليها ومتى رايتاه غرفناه . وفي الحال
 رجع الخدم الى الامير حمزة وقالوا له ادخل فان سيدتنا بانتظارك . فدخل وترك شمروها في
 الخارج وجالما دخل نزلت اليه فانوس وترجحت به كل الترحيب واصعدته الى اعالي القصر
 وهي تتعجب من حسن طلعة الامير وهيبته وقد تمت عندها انه هو هو الامير حمزة بعينه . ولما
 صار في الطابق العلوي تقدمت منه لوحة القلوب وسلمت عليه وقالت له لقد شرفت فتاة صرفت
 اشهرا واعواما تنسب لثاقل وترغب ان تترك فالحمد لله على هذا الملتقى الغير مستطير وقد عملت جميع
 الوسائط لتعلم في واني عشقتك بمجرد السماع . قال ان من حضر ما غاب ولو رايت صورتك
 من قبل لما تاخرت الى هذه الايام . فالحمد لله الذي وصلت اليك ورايتك وكنت لا اصدق
 ان هيئة جسبك تنطبق على رسمك والان اراك اندع صورة مما في الصورة ولم يندر المصور ان
 يأتي بمرآة الصنعة بل قصر جدا عن الاتيان بكل معاك وما اراك الان رمة الجمال والهيئة ثم
 وضعت يدها بيده وهي طاهرة العواد لانني على نفسها من شدة المرح والمسرعة ودخلت الى غرفة
 فسيمة مفروشة بالاناث الفاخر والسبط المحمية وجلست على مقعد من الحرير وجلست الى جانبها
 وهي لا تفتر عن شرح حالها له وقد قالت ملأت الارض صورا وانا متيقنة بان لا بد ان تقع في
 يدك احدي هذه الصور فتقص ان تراني . قال ومن اين عرفت في . كنت ذات ليلة في
 قصراني واذا تاجر من مواحي حلب قد دخل مدينتنا وهو من اصحاب المكاهات والنادر فزار
 الي حسب عاداته وكان رجلا شجاعا اعناد الاسعار والتجارة في مواحي الارض شرقها وغربها محبوا
 من الملوك والوزراء وكان ابي سامعا طرعا من حديثك فساله عنك فاعاد عليه قصتك من
 الاول الى ان رجعت من جمال قاف وان كل من راك من النساء احبك وقد تروجت بعد
 نساء وقهرت كسرى اوشور وان . وكان الرجل وقلبي يهلع ويخفق ووقعت من قلبي موقعا عظيما
 حتى صرت احب نفسي من سائلك وانا اصلي الى الله تعالى ان يعيدك الي ولا يجرمني منك
 ثم خطر لي ان اصور نفسي وابشر صوري بيد الدراويش والسماح عني بان واحدة منها تصل
 اليك فتدرك الغاية وتاتي الي فها وقعت واحدة منها بيدك . قال نعم لقد رايت واحدة منها
 ولهذا السبب حشت اليك . واعاد عليها حديثه مع شروخ وشمروخ حتى وصل الى قصرها

فشكرت الله وامرت قهرمانتها ان تقدم لها الطعام ففعلت واكلا وهما غارقين ببحر الغرام والهناء.
وبعد ان فرغا من الطعام قدمت لها القهرمانة صفة المدام والنقل والزهور وارادت الانصراف
فقالته لوعة القلوب لا تنصرفي بل افي عندنا واحضري العود واضربي لنا عليه فان ليلتنا
هذه ليلة حظ وما من ماس بقيامك معنا فاجابتهما واحضرت العود وجعلت تضرب عليه وكانت
ذات صوت رخيم جدا وسرعة تضرب العود وبعد ان شدت الاوتار واصلحت شانه وضربت
بها اسعدت

لك لا تغيبك اشتكي	جور الصدود المملك
فارم اميرك امي	التي السلاح ام افتك
اشكو الى من لا يحج	مب ولا يرق لمشتكي
واقول يا عين اسمعي	فيقول يا عين اسنكي
يا معرضا فضع اسنقا	ري واستباح عتصكي
اني فنيت وانما	امل التلاقي ممسكي

وكانت تلك الغرفة ترقص من الحظ والفرح والامير يشرب الخمر من يدي لوعة القلوب
وهي تشرب من يده وتطلب ان لا ياتي صاحب تلك الليلة فيبقى حبيبا عندها وتطول حالتها
على مثل هذه الحال غير ان ليل الاجتماع قصير كما ان ليل الفراق طويل فداما على الحظ والمسرعة
والهناء ومناشاة الاشعار ومعاطاة الحمار الى ان تبلغ وجه الصباح وحينئذ قال الامير اني رجل
اود سرعة العودة الى ملادي ولدلك ارغب في ان اذهب هذا اليوم الى المدينة واسعى في التقرب
من اميك فاتزوج بك واعود الى ملادي لارى كيف حال قومي ورجالي مع كسرى وقومو
فالت ان هذا اريد واني مثلك ارغب في سرعة التقرب من بعضنا فافعل ما انت فاعل وتراني
مطبعة لك في كل ما تريد . قال لكفي اريد ان اسألك سؤالا عن سبب قفل ابواب المدينة
من حين غياب الشمس وقد تاكدت ان لا بد لذلك من سبب عظيم . قالت نعم وهو انه منذ
سنة تسلط على مدينتنا اسد هائل المظفر فدخل اليها ويمتس منها اثنين او ثلاثة انخاص وقد
صرفوا الجهد الى قتلها فلم يقدر عليه احد ولما اعيام الامر انقطع ان يقتلوا ابواب المدينة في
المساء وينفخواها في الصباح وعليه فقد ردوا عنهم شره فياقي الليل والابواب مغلقة فيطوف حول
المدينة ولا يقدر على الدخول اليها الا انه كان يفتس كل من يصادعه وعليه فاني لا اخرج قط
اخرج قصري في الليل ولا ادع احد من قومي يخرج بعد اشتداد الظلام . قال وهل ياتي
الى مواحي هذا النضر . قالت لا اعرف فاني ما علمت انه جاء قط ولكن اتوهم انه لا بد ان
يمر من ها . قال والدين ياتوك صيوفا . قالت بعد ان اقدم لم الطعام اصبح لم ان يبتول في

جوف الشجرة فيعملون من الاغصان سريراً ويمتدون فضلاً عن اني امرت خدي من يملأ أسرة
في جوف الشجرة حتى اذا مر الاسد لا يرى بشراً ولم يعتد عليّ الاسد قط ولا اظنه يعتدي عليّ
فلما سمع الامير منها هذا الكلام ظهر عليه الكدر والاضطراب وقال لها كان من اللازم ان
تخبرني بذلك منذ اول الليل فان لي خادماً اسمه تمروخ تركته في الخارج واخاف ان يكون
الاسد قد افترسه . قالت اني شغلت بك ولم يخطر في ظني ان معك رفيق كما انك شغلت بي
عن خادمك وعلى ظني انه لا يزال حياً . فنص الامير الى شباك القصر ونظر واذا به يرى الاسد
جالساً يفترس شروخاً ويمر مش عظامه فصاح واحسرتاه عليك يا تمروخ خلصتك من الجبان
ورميتك باثياب الاسد . ثم استل سيفه وكرّ في سلم القصر فتعلقت به لوعة القلوب وقالت له لا
تغاطر بنفسك يا سيدي فان خادمك قد هلك ومات ولا بد للاسد بعد ان يفرغ منه يذهب
قال لا بد من قتله فإنا خادمي وحيث قد اصطاد انساناً في هذه الناحية فلا بد من تكرار
رحوعه قالت ان حياتك عزيزة عندي . قال سوف تربى اذعة كالشاة فهو عدى كالمرة
ففتي في الشاك وانظري اليّ قبل ان يذهب وما من وسيلة للتقاعد عما تكوني راحة من جهتي
فقد قتلت مئة كبيراً والآن كيف اكون حمزة العرب وسيد السيف والسان اذا كنت اترهب
الاسود فتركنه ورجعت الى الشاك واذا به خرج من باب القصر ويده الحسام وصاح بصوت
انصب بالرعد القاصف وقال وياكل البرية اما حلال لك غير خادم حمزة العرب اما
وصلك طرف من اخباري اما عرفت سطحي وقوة ساعدي حتى قدت نفسك الى حفرة الهلاك
فلما رآه الاسد الامير وسع ارعاده صوته تنفص واستعد للهجوم عليه وقد احمرت عيناه منه
ورثر رثيراً عالماً جعل لوعة القلوب ان تحاف على حبيبها وقد تمسكت يديها في جهتي الشاك
وبويت ان رأت الامير وقع بين يدي الاسد رمت نفسها الى الارض فتموت ويكون قبرها
وقبر حبيبها جوف الاسد . ومن ثم قد رأت الاسد اجتمع على الاربع وانحدف لكيته على الامير
وهو مكسر الاثياب مفوم الاظافر فزاد خوفها وعولت على رمي نفسها واذا بها قد ارتاحت الى
صخرة سيف وقعت من كف الامير بين عيني الاسد فتفتت راسه وعنه وصدره وخوفه الى
ما بين الفخاد وانحدف نصفه يمناً وتالياً ثم مع سبعة مجلده وقال وياكل ايها المعتدي اظلمت
ان حمزة ككبره بصير على عدوه . ثم عاد الى ما بقي من حمم تمروخ وجعل يبكي عليه وقد تكسر
لاجله مزيد الكدر وذم الهوى الذي جعله ان ينسى خادمة ورفيقة وبلقي محبته وامر بعد
ذلك الخدم ان تدفنه التراب وصعد الى اعالي القصر فوجد لوعة القلوب لا تزال واقفة في
الشاك وهي غير مستبهة اليه بل ماخوذة العقل والفراد من عظم ما نالها من الدبح فدا منها
واخذها الى صدره وسقاها الماء فعاذت الى وعيها وقالت له اصبح ايها الامير انك تحمي واني

استحق أن أكون زوجة لرجل باسل نظيرك تخافة الاسود وتذلل لدبوا الابطال . فقال لها هدي
روحك فاما حينك ولا انكناك لي عنك فساتزوج بك وارجع الي ملادي وانت تكونين من
سيدات العرب وزوجة كبيرهم واميرهم . قالت اخذ من الواجب ان تذهب الي المدينة وتدخل
على والدي وتعرفه بنفسك ومن ثم تطلب اليه ان تزوج بي فيسألني فاجيب ولا تظهر له انك
اتيت عندي او عرفني . قال هذا اعرفه وافعل كل ما يرضيك فكوني في قصره كما است
وساعد اليك في كل ليلة الي ان تزف من بعضنا

ثم انه ودعها وخرج من القصر وهو محروق النواد على شمروخ وبعد دقائق قليلة وصل من
ابواب المدينة فوجد احدها ينفتح وحالما فتحة الباب وجدت عند فاهها التصب والانداهاش وقال
له اين كنت دائما طول هذه الليلة قال كنت دائما عند الباب . قال وكيف لم يفتسرك الاسد
قال جاء الي فطاردته ففر من امامي فادركته وقتلته وهذا ترونة مقتولا في الخارج فلهلم الي
لتنفرج علي . وكان جماعة من اهل المدينة واقفين يسمعون هذا الكلام فتعجبوا منه
وساروا معه حتى قربوا من قصر بنت الملك وراوا الاسد قسما واقفا الي الارض فتعجبوا
وارتاعوا من الامر واستعظموا في اعينهم وعادوا راجعين الي المدينة ونادوا بها قتل الاسد
وصارت الناس تخرج وتخرج عليهم وكلهم من المرح على جاسب عظيم وبرهة قليلة وصل الخبر
الي حاكم قماصيا فسقط اليه عن قلبه وطلب ان ياتوه بالرجل الذي قتل الاسد فقدم اليه الامير
وسلم علي وجلس امامه فقال له انت الذي قتل الاسد قال نعم . قد قتلته عندما اراد ان
يعتدي علي وهذا ليس عجيب فقد قتلت مثله كثيرا في زمي . قال من اين انت وما اسمك
وما الذي جاء بك الي بلادي . قال اما انا فاسمي عبد الله واصلي من بلد الله جئت هذه البلاد
لا توصل اليك وانعرف بك والان اسالك هل من عدو لك في كل هذه النواحي وهل
من احد من اذناك عاص عليك وخارج عن طاعتك . قال نعم ان كل القبائل التي حول
جبل قماصيا لا تدفع الجزية منذ خمس سنوات وحتى اليوم خارجة عن طاعتي . قال سوف
اجعلها كلها كالعييد بين يديك . فمرح به جدا وعمل له وليمة فاحرة ذاك النهار هذا والناس
ثاني من كل ناحية للفرجة عليه . وعند المساء طلب من الحاكم ان يدفع اليه مائة رجل من رجاله
ليكونوا في رفته ويستدل منهم على القبائل العاصية . فاجابه ودفع اليه مائة رجل فخرج بهم
واخط على الاعداء فاسارل بهم الولي وقتل منهم كثيرا وارغمهم على الطاعة الي حاكم قماصيا
ثم انتقل الي جهة ثابة وفعل فيها كالأولى حتى انتشر الخبر بين كل تلك القبائل المجاورة ووقع
العرب في قلوبهم واخذوا يتقاطرون من تلقاء انفسهم الي المدينة صاغرين مظهرين الطاعة
نادمين على ما جرى منهم . والحاكم يطلب اليهم ان يدفعوا الجزية عن السنين الخمس الماضية

فبدغمون اليه وهو مصرور من عمل الأمير حمزة فرج و . ولما رأى الأمير ان جميع العصاة قد
انقادوا الى سيد البلاد عاد اليه . وقال له لقد فعلت ما يرضيك قبل من حاجة بعد في قلبك .
قال اني اعرف ان ملادي قد عاشت بك بعد ان كادت تخرب واريد منك ان تسمع مني وتبقى عندي
في ملادي وانا اشاركك في الحكم واجعلك غير البلاد وحاميها من الاعداء . قال هذا لا ارغى
ولا اریده . واني بعد ايام قليلة اسافر عنك فاذا كان في نفسك حاجة فابدها . فلما سمع الحاكم
هذا الكلام تكدر وخاف من غيابه ونفى ان يبقى عنده لترتفع به شوكة وتوسع بلاده . فقال
اني لا اريد ان افارقك وصار لك الحق في البلاد اكثر مني ولا ريب انك تشر بالبقاء هنا
فاني وجميع اهل ملادي نعرف قدرك ونعترف بنفلك ولا يصير لك عد غريبا ما يصير لك
عدما . قال لا بد من السفر بعد ايام قليلة . ثم خرج من دار الاحكام الى المكان الذي اعد له
ولما كان المساء ذهب تحت ظلام الليل الى قصر لوعة القلوب فوجدها بانظاره وسلم عليها
وسلمت عليه وترحبت به وقالت له قد مضت كل هذه الايام وانت بعيد عني ولم اسمع عن طلبك
الزواج الى اني مي فلما ذلك . قال اني اردت في الاول ان اباديه بالحبل والمعروف
ليعرف قدري ويتعلق بي وحتى الساعة لم اذكر له اسمي ولا عرفت بحالي بل قلت لعل اسمي
عند الله وفي هذا اليوم استاذنت ان يسمح لي بالسفر الى ملادي فتفكر وندم لي ملاه لا يكون
حاميتها وصار لا يقدر على فراقها ولا ريب اني اذا طلبت اليه ان الزواج منك اسرع فاجاب
وفرح كل الفرح وفي المد اماله في ذلك . فقالت له حسنا فعلت . ثم تناولته من تحت ابطه
ودخلت واباه غرفة الطعام وجلست معه على المائدة فاكلوا وشعوا . ثم خرجا الى غرفة ثانية حيث
كانت فاموس القهرمان قد اعدت صخرة المدام وصفت عليها الزجاجات والاقداح وجلست
في بالقرب منها تصرب على العود وكانت كما تقدم رخيصة الصوت ناعمة حسنة الصرب . فجعلت
لوعة القلوب تشرب وتسقي حبيبها وتسبح صوت الالة وكل منها عارق ببحر هواء ضائع العقل
عد الاخر وما زال على ذلك الى ان فاحتتها سة الكرى فنص كل واحد الى فراشه وهن
تأمل من شدة شرب العفار . وعند الصباح نهض الأمير حمزة وودع لوعة القلوب وجاء المدينة
ودخل على حاكم قاصيا

قال وكان ابو لوعة القلوب بعد ان خرج الأمير من امامه قال لغومه ماذا ترون في امر
عبد الله فاني لا ارغب ان يسافر عما يترك بلاده ونحن في حاجة اليه ولا ارى كيف العمل
لمصلحة ان يبقى عدما طول عمره ولا يارحنا . قالوا ان الراي عدما ان تعرض عليه الزواج
من بنتك لوعة القلوب وهذا الامر يرطه لك ومصلحة بالرغم عليه ملزوما ان يحافظ على البلاد
ونطلب الى لوعة القلوب ان تقبضه بذلك . قال اخاف ان لا يرضى عبد الله به ويذهب عنا

وتعزها . قال لا ريب انه يرضى ويكون ممنونا من هذا لان لوعة القلوب مادرة المبال لا تظفر
لها في كل العالم فاذا عرف بذلك فرح وسلم امره اليك . فانتقم على ذلك ولما كان اليوم
الثاني وجاء الامير الى مجلس ابى لوعة القلوب ترحب يوم احس الى جانب وراى في اكرامه وقبل
ان يدي الامير كلمة تتعلق بشان لوعة القلوب قال ابوها انى ارجوك ان تنق في بلادنا وخطر
الى ان ازولك من بيتي لوعة القلوب التي لا تظفر لها في هذا العالم وقد طلبها كثير من الشرفاء
والعظام ولم ينل ان تكون زوجة لاحد ولم يرد منك ان تنل هذا وترضاء ولا ريب ان
ستى ايضا تهرى به بعد ان بلغها شدة بطشك وعظيم قدرك وجسم بساطك . قال انى كنت لا
ارغب ان اقيم في هذه البلاد اكثر من ايام قليلة وحيث قد اعنت على بلوعة القلوب فاني اعرف
ملك هذه العبة واقدرها حتى قدرها واتكرلك هذا المعروف . فلما سمع بحاكم قاصيا هذا
الكلام سر به جدا وفرح فرحا ما عليه من مزيد . وقال له انت منذ هذه الساعة صهرى
ومساعدى ومعينى ولك الحق في بلادى وسيف تدبر امرها كما لي . فكن انت المتصرف والمحكم
مثلي ولي ثقة كبرى انك تريد في شان قاصيا وترفع قدرها وتوسع دوائر حكومتها وتاتي لها
كل نفع

ثم ان حاكم قاصيا ارسل الى بيت وجاء بها الى قصر وعرض عليها امر عبد الله وقال اريد
منك ان تنقلى بالزوج منه لانا بحاجة اليه واذا ذهب عن بلادنا ساء حالنا واذا كان صهرى
زوجك خاف باس الملوكة الكبار والفرسان والابطال وقد رايت من افعالها ما ادهشتني فقد
قتل الاسد الذي عجزت عنه اما وكل جيوشى واخذ العصاة وسهل لي ولبلاى طرق الانساع
هو بدون ريب مادرة المبال سبب شريفة في الافاق كاستنار صيت حمزة العرب وربما كان
اعظم منه ثباتا في ساحة القتال . قالت اعمل ما بدا لك فاني لا اخالف لك امرا في الزواج
بهذا الرجل حيث انى احب الاطال واريد ان اكون زوجة لرجل يدفع عني الغارة وكل معتد
ويحمي بلادنا من سمات الاعداء فسر ابوها من كلامها ومدحها وهو لا يعلم ما بينها وبين
الامير وعاد اليه فاختاره محبوبا . ومنذ تلك الساعة اشهر خبر زواج لوعة القلوب بعبد الله
ففرح الناس وبدأ يعمل العرس ودعا القريب والبعيد وقد قامت الافراح في كل ناح مدة سبعة
ايام وفي اليوم الثامن هدد للامير على لوعة القلوب ودخل بها وسر منها سرورا لا مزيد عليه
وأصرف عنها وقتا لمس بقليل واظان نال حاكم قاصيا من حمة عبد الله وثبت عنده انه سيقى
الى المات في بلاده . والامير في قصر ورجل مجتمعا بها بمشرب ومشر ويطرب وهو لا يحب ان
يفارقها وان يصرفه اياما مفرجا يتمتع بمجالها وعدوة الراحة عندها . هذه تروح من الامير
حامل بولد ذكر يدعى سعد الطوفي ويكون من الفرسان والابطال ويخرج عن العرب العدة

والضيق كما سيأتي في محله

فهذا ما كان من الأمير حمزة ولوعة القلوب وحكم قاصيا ولنرجع الى عمر العيار ومقل البهلوان
حيث قد تركناها سائرنا الى قاصيا ليجتمعنا بالامير كما تقدم معنا ولا زالا صاعرين من مكان
الى مكان ومن جهة الى جهة يخترقان الميهول والاعوار ويصلقان الجبال والاكام وعمر يلتزم
ان يصير المويثا ليساوي في ممره مقل البهلوان الى ان وصلا قاصيا وصادف انهما جاءا نحو
الساعة واحدة من الليل فصر لوعة القلوب وهي فيو مع زوجها الامير حمزة البهلوان فخرجوا
اليوم جلسا تحت المصراع التي عند بابو وقد اعجبها ذلك المكان وقال الامير حمز لرقيقه حيث قد
وصلنا البلد والوقت ظلام فنام هه الليلة هه وفي الصباح ندخل المدينة ونعني على الخي .
قال قد اعجبني هذا المكان . وجلس ولياه وأخرجوا ما معها من الطعام لها كذا واذا بقصر
قد خرجوا منه حسب العادة وجاءوا لها بالطعام فتدمن بين ايديها . فقال عمر لم لمن هذا
القصر وكيف ارسلوا لنا هذا الطعام . قالوا ان هذا القصر هو لوعة القلوب بنت ملك قاصيا
ومن عادتها ان تكرم صيوفا فن جاء هذا المكان قدس له الطعام حيث يكون في ضيافتها هي
كرمية الفعل والطعام . قال جزاها الله خيرا . ثم تناول الطعام وذهب الخدم في حال سيلهم
فقال عمر يظهر لي ان بنت صاحب قاصيا كريمة وصاحبة فعل ومعروف . قال لا بد ان
تجازيها على فعلها هذا اذا ساعدنا الرمان ولا تحب اذا صار معها ذلك فان اهل هذه البلاد
اهل كرم وسلام . ثم صرفا ساعات قليلة يتعملمان بالكلام . ومن بعدها نام مقل البهلوان وعلا
غطيته . فتركة عمر العيار وقال لا بد لي من ان اعرف لوعة القلوب هه واعرف من داخل
القصر لاني اري احوالا كثيرة فيو واسمع اصوات العناء والعود وجاء القصر وجعل يدور من
حواله من كل جهاته حتى ادرك المكان الذي يمكنه الدخول من خلف الحائط وجاء المافذة
واسحب منها ثم قلب الى الداخل واسل في دهاوير القصر وصعد سلالة حتى جاء الغرفة التي
فيها لوعة القلوب والامير حمزة وكاما اراغذه على صخرة المدم فحرق من فافذها ونظر الى الداخل
واذا به يرى الامير حمزة جالسا مع لوعة القلوب وهي كأنها الكوكب الوضاح يلاقي في ظلام
الليل الحالك وامامها التهرمانه فاموس وقد وصعت العود بين يديها تصرب به وتعني برسيم
صوتها والامير مشغل مع ممومتو بالكلام وقد سمعة بقول لها اني اسر الان بك جدا ويفرح قلبي
الفرح العظيم ولكن فكركي لا يزال يشغل عذ صواحي حلب حيث ان جيشي مقيم هناك ولا
اعرف ماذا صار به واريد منك ان تذهبي رفقتي الى هناك كي تكوني مع سائتي . قالت لا ازال
اراك مشغلا بالاعداء فومك وهم بامان وسلام وراحة وعدم عمر العيار الذي حكيت لي
براراة صاحب الراي الحسن والتدير العظيم ولت العرب بدو ولا تصل شي ولا شيء .

قال انا اعرف انه ما زال عمرا بينهم لا خوف عليهم ولا تصلهم اذية لكنهم لا يد من ان يضطربوا
الغياي وبليت عمران يسمى خاني بالفتيش علي واذا ذاك يترك المعسكر ويبعد عنهم وربما جاء
هذا المكان ايها واعظم شي بدفعي الى الذهاب هو شوقي لولدي ورجالي ونسائي ولا سيما اخي
عمر. قال مع ذلك لان هذا الحديث وخذ هذا القدر فاشربة صحة اخيك عمرو دوع فانوس
تشدنا عليه ههنا من الشعر تضربة على عودها - فضرست الفهرمانه ضربا يحرك الحواس من
داخلها ويضطرب النحيي الوطان وانقذت

نسي الفداء لشادن حشمة	وشيت بالتقيل منه غليلي
ظفرت يداي بصيك بوصيك	فاجدت تم توصلي بوصولي
صادفته واكفة مشفولة	بابارق قد اترعت شمول
فمنعتها بالصم من القامها	وجعلتها تحيو للتقيل

فلما سمع عمر الجار من الخارج ذاك الصوت وشاهد تلك الجلسة غاب صوابه ودخل بفتة
وقال السلام يا اخي حمزة است جالس هنا على الحط والاشراح وضرب العود وتشرت الحمار
ونحن ندور اللدان وسأل الركبان ولم ترك قط في مكان - فاندش الامير ولوعة القلوب من
عمر ونهض الى وقلة وسلم عليه وقال له اني لا ازال اتذكرك فاهلا وسهلا بك - ثم سلم على
لوعة القلوب والفهرمانه فانوس وقد مال قلبه اليها ورا فيها من معاني الحس ما جعله يميل
اليها كل الميل ويحبها محبة عظيمة - فقال لاجي ابق يا اخي على ما است عليه ما اتيت لانقص
عيتك بل اتيت لاطن عليك والحمد لله است بحجر وسلام - قال اجلس الان معا وتشاركنا
في سرورنا فذه زوجني لوعة القلوب وقد حثت قماصها لاحلها وتزوجت بها - فقال عمر لقد
احسنت - فهي وقهرمانتها نادرتا المتال - فادرك الامير عاتبة واحلته الى جانيه وهو مسرور به
كل السرور وقد تناول قدحا وناوله اياه فشربه وامر فانوس ان تنشده تبتا من الشعر -
فاخذت العود وصربت ضربا ناعما لطيفا ترقص له بنات الانصار ونطرب عد ساعو الحور
والولدان واشدت

رقصوا مقام الحرب واشتكت القما	من كل قد كالتضيب اذا انشني
ونصوا من السود المراض صوارما	يفضا فلم تعلم عليا ام لنا
هزوا الفصول وكلوا اعطافهم	حمل الجبال فكان ظلما بيننا
من كل ردفي كالكثيب يجاذب	قد اغض من التضييب والينا
صدوا وردوا سافرون وجوهم	نحوي فشاهدت المية والمنا
ضمنا قرى اساعا وعيوننا	للعين رقصهم وللسمع الغنا

فيكر الامير عمر العيار عند سماع صوتها وغاب صوابه وزاد في قلبه الغرام ولم يتمالك نفسه
عن ان يشد

شجى وشفا لما شدا وترغا فانص ابقاظا وايظت بوما
وجس من الاوتار مفع ومثلا فحفت سا الافراح فردا وترما
اغن كان العود ضم صدى له بجاكبو في العاظة ان تكلما
بجاكبو في الحالين صوتا والهة فقد كاد يلقي ضاحكا متعبا
اذا رتل العاظة الغمر مربا وعادته لنا اوتار الفلفط معجا
له مطلق يستزل العصم عدا بمرك في الاوتار كفا ومعجا
يضم الى مهدو عودا قطة نسيما تجزي او رجا مجحا
كان حشا ضم سرا مكتما بصم علة او حديها مجعجا
بطارحنا شرح الضروب مبرها فتأخذ قل اللوهة مسلا
وان حركة الكف امدى تمللا محرك ما يذلا ويللا

وعندما راي الامير حمزة الى حالة اخيه عمر التفت الى لوعة القلوب فراها تنظر اليه كالعالة
بحاله فغيرته ان يجمع بينهما فاجاب في الحال والتفت الى عمر وقال له اني اعرف انك
احببت فانوس وهي تسقى هذه المحبة وقد عزميت ان ازوجك بها في هذه الساعة فتكون
زوجة لك وتكون انت لعلها وتساوين بالمسرة والحظ. قال حسنا فعلتاني ما شغلت وما في
نفاه ولا عشت فتاة كعشتي لهذه النفاه. ثم قالت لوعة القلوب لغرامنا اني ارفك الان من
الامير عمر العيار فتكوين عده على الدوام لانه سيد في العرب وتامد الكلمة عليه فاعطاه
فانوس كلام سيدتها وفي الحال حسنت زوجة له وبعد انصرف السهرة ذهب كل بروجعه
بصرف باقي الليل معها وفانوس هذه تلد من الامير عمر ولد ذكر يسمى القاه ذئب ويكون
لونه احمر وساتي ذكر حديثه ان شاء الله

وفي الصباح نهض الامير واجتمع بهر وهاء بليته وقال له هل جئت وحده من حلب
او صحت احد من العيارس والامراء فاشه اذ ذاك الامير عمر الى حاله واجتكر بانه ترك في
اسفل القصر معقل البهلوان وقال لاهيه قد ارتكنا عطفا عطيما وفعلنا فعلا جسيما يستحق
لاجله اللوم وشغلت بفانوس وبك عن ان افكر بمن تركته في اسفل القصر وهو معقل البهلوان
وقد تركته نائما وجئت اضطر في القصر على امل ان اعود في الحال. فلما سمع ذلك
تذكر وقال له ياوجه الفرد كيف لم تحمر في بذلك منذ اول الليل وماذا ياترى يقول هما معقل
وكر الامير من اعالي القصر قاصدا ملاقة صديقه ليسلم عليه ويصعد به القصر ويغذره عن

فقام في الخارج وكان في الصباح نهض الأمير معقل ونظر إلى ما خواله فلم يدر هماً مخيفاً أن
 يكون قد أصيب بمصيبة أو أنه وقع في أيدي أهل القصر فقصصا عليه ولذلك استل سبعة وحمم
 على باب القصر وبأدي ويلكم يا أهل هذا القصر أخبروني هل أن رفيقي الأسود الذي كان معي
 بالأمس دخل القصر فإذ كان عندهم رده إلىي والآن هجمت وقتلتكم بأجمعكم وفعلت معكم فعلاً
 يذكر إلى آخر الزمان وهدمت على رؤوسكم قصركم . فاجابة الأمير من الداخل مرحباً بك
 يا أخي معقل فانه دخل القصر وجاء إليها . ثم انه فتح الباب ونظر كل واحد إلى الآخر ورمى
 ببعضه عليه يقلق ويضيق إلى صدره ومعقل يتعجب من وجود الأمير في ذلك المكان . ثم ان الأمير
 أخبره بما كان من أمر من العار وقال له أرجوك المخذرة يا أخي فانه لم اطلع على أمرك إلا
 الآن وعمر لم يجر في وقت وقد تغل عليك نزوحه الجديدة . قال اني لا احب عليه فان النساء
 يشغلن البال ويلهين الأح عن أحوال الأب عن أبوه . ثم ان الأمير صعد به إلى أعالي القصر
 وأجلسه هناك وأمر الخدم بأكرامه وان تقدم له الطعام جميعاً فاكلوا وشربوا وسرطوا وطربوا
 فرحاً ببعضهم . وعان عمرًا كيف سية وتركه لوحده في الخارج . قال اني وجدت الأمير على
 صفة المدام فسميت ان أذكر لك في الأسفل وأرجوك المخذرة وأريد منك ان تشارك لي
 ولاخي بهاتين الروحيتين اللتين أمامك فان لوحة القلوب قد تروج بها الأمير حمزة الذي اذا
 طال عليه الزمان تروج ساء العالم احبها وما ترك فتاة جميلة إلا واختارها لنفسه وتسمى ان
 تكون له والعاية وهي فابوس كانت من بصبي . قال نارك الله لكما بها . ثم ان الأمير حمزة قال
 اريد الان ان اذهب إلى المدينة فلما سارل معاً فتفرجان عليها وتربان أهلها فاحاباه وذهبا
 جميعاً . ولا زالوا في مسيرهم حتى جاءوا دار الحكومة فوجدوا عندها حيولاً غريبة مربوطة وعليها
 سروج رومية مزركشة بالذهب واللصه فتعجب حمزة من ذلك وقال لا بد من ان يكون قد
 زار المدينة قوم غريباء لأمهم ودخل إلى الديوان ووقف ساء وإذا بأبى رجل عليه ملاس
 العظيمة والحلال جالساً على مقربة من حاكم قاصدا وهو يوبخه ويعنفه ويلومه بكلام حال وهي
 مطرق إلى الارض لا يبدي خطأ ولا يأتي بحركة فلهب الغضب بالأمير وقامت عيانه في أم
 رأسه ودخل بعتة إلى وسط الديوان وصاح بالرجل ماذا تريد ولاي سبب هذا الكلام . قال
 ان سيدي قد عتني هذه الحاكم العاش ولا بد من خراب ملائمه وهلاك فرساؤه وكل رجاله
 وقلع اتاره وهرق دماؤه . ثم أحد الرجل في ان يبدي للأمير حمزة واقعة امره وسبب تمكده على
 حاكم قاصدا

وذلك انه لما اشتترخ لوعة القلوب في كل اللاد وذاع صيتها في جهات كثيرة من العالم
 وصل خبرها إلى الملك مع ملك الصفالة وراى بعض تلك الصور التي كانت تصورها فقام بها

وحدثني علي الساجي وابيض وزيره التي اتيت بها بطلب من زوجة له فلما جاء الوزير الى اني لوعة
القلوب وسأله اني اتيت بها بطلب من زوجة له فقلت اني لا احب الزواج ولا
اريد ان اكون زوجة لاحد من الناس بل احب ان اتي متعردة تنفي بعيدة عن هذا العالم
صارقة كل وقتي في قصري فالح عليها انما ترضى بهذا الملك لانه جبار صديد وفارس
مجيد ومطل عبد وعنده من الجيوش ما لا يعد ولا يحصى . قالت اني اعرف ذلك واعترف ان
هذا الملك هو اعظم الملوك واشدهم ولو كنت احب الزواج ما احتريت سؤله ولكنني لا اریده
وفسي تطلب المدعة . فعاد الوزير الى سيده واخبره بما سمع من لوعة القلوب . فقال اني لا
ارغبها على الزواج فربما كانت تكره فيه لكن اذا كانت حكمت ذلك عن غش وخداع
وتزوجت بغيري لاندس خراب ملاد ايها وسبها بالرغمعة . ووضع منذ ذلك الحين العيون
والارصاد في قاصيا واقام المحبسين في قصرها كما تحبها بما يكون من لوعة القلوب هل ترد
طالبها اخر او تزوج بوفى الامرا ان جاء الامير حمزة الذي كانت باخطاره ولا ترضى احدا
سواه فتزوجت به كما جاء معا وحضر عادت الرسل الى الملك عجم واخبرته بما كان من حمزة
وان لوعة القلوب زفت تحلوقام وقعد وارغى واريد وقال لا بد من هلاك ايها وخراب بلاده
فقال له فورده ان لوعة القلوب ذات حسن وجمال وهي معطمة سمنها وما امنعت اولادها الا
كرها بك لا بالزواج واراد انما ان يحبرها عليه ما قلت هي المسئولة لديك والحطية عندك
فالجازاة يجب ان تقع عليها . قال اريد منك قل كل شيء ان تذهب الى قاصيا وتطلب من
حاكمها ان يرسل لي لوعة القلوب معك سبة فانتم بها زمانا ثم اردتها الى زوجها او اتقيا عسدي
فاذا اجاب عفوت عنه وعن ملاده . والا رخصت بجيشي على قاصيا وهلك كل ذي نفس فيها
فاجاب الوزير امر سيده وسار حتى جاء قاصيا ودخل على اني لوعة القلوب رحل يهدده مثل
هذا الكلام ويهيم ويطلب اليه ان يسلمه بنة لياخذها ويعود بها الى سيده وهو مطرق الى
الارض لا يعرف ماذا يجيب وقد وقع الخوف والرعب على قلبه وارتاع واضطرب وايقن اما
بحراب بلاده واما تسليم بنته . وفي تلك الساعة دخل الامير حمزة وراى ما راى واعاد عليه
الوزير يطلب سيده الملك فقامت قيامته وصاح بصوت اهر منة القصر من اربع جهات واهم
سيرة وضرة بوهو عائب عن الصواب فاصاب راسة فتنة ورامة الى الارض قبلا فاضطرب
حاکم قاصيا واعيانها وصاحبها بالويل والحرب وقالوا لقد رمينا يا عبدالله بويل عظيم وشمر
جسيم فما امامنا الا خراب الديار وقطع الانار وما قلل نروح ارضا حنا وقدوس رؤوسا خمول
الصفاية وان ملكهم جارا لا نظير له في جارة هذا الزمان وقد اعد بعشرة الاف فارس . فقال
حمزة لا بد من قتل هذا الرجل وتغيبت عما كره وهلاك رجاله وتفرقهم فقال ابو لوعة القلوب

الملك لا تقدر على ذلك لا أنت ولا الوفاء بذلك وعما قيل في قوله تعالى مثل الجراد المتفريق
بلأدنا بهم أسوارنا ونحرب ديارنا ونزل بما اللاء الجميم قال لقد آن الأولن وصلوا من
الواجب ان تعرف من انا وما هو السبب الذي حثت لاجله بالذك وإذ ذاك تعرف ان الذي
فرق جيوش كسرى أنوشروان ونزل عليه مياريب العذاب والمطان بعد ان جمع عليه جيوش
الشرق والغرب وكل فارس قدر على الطعن والصرع. انا الامير حمزة العرب فارس ربه
البحار ومثل الجمارقة وقبة الاكاسرة وسيد الحق والعدل في هذا الرمان وقد جئت اتزوج
بلوعة القلوب حرم قد سمعت بحالها وانا عائد من حال قاف

قال فلما سمع الحاكم وجماعته هذا الكلام سقطوا عن كراسيم الى الارض وصاحوا بصوت
واحد بشرك بالروية القلوب لقد نلت السعادة والاقبال وقاربت ست كسرى أنوشروان ودنيا
من الامور يساون عليه سلاما جديا. ويترحون بهم ما خوفون من هذه الكرامة التي اخضعهم
بها الله سبحانه وتعالى بان جعلهم قريبين من رجل ذاك الرمان ووحيد العصر والاول. حمدحم
وقال لم كوني راحة وامان وسوف ارسل اخي عمر البار لياقي حصن فرساني واطالني كنج هذا
الملك الذي يريد ان يزع مي روجي. ثم اخبرهم بجزر عمر ومقل البهلوان فسلوا عليها وجلسوا
حيما ثم ان حمزة دعا رجال الوريرو وقال لهم اجعلوا سيدكم وخدمه الى ملاده واخبروا ملككم
انه اذا حدثت بعضه بالاتيان اليا لاقى ما لاقاه الوريرو فمحملة وساروا وبعد مسيرهم امر حمزة
اجاه ان يسير الى حلب ويسرع بالاتيان برسائه الاخصاء ويخبرهم ان مراده خلاص روجي
ومن ثم يرد معهم الى المسكر. فسار عمر الى حلب وبعد مسيره سال حمزة عنه ان يجمع العساكر
التي حشدت ويظهر في عديم قال ان كل ما اقدر ان اجمعه هو نحو عشرين الف فارس قال
مهم ان يمشوا في هذه البلد قل ان يصل اليها ملك الصقاله اد انه لا ريب يصل
قل ان تصل عساكرى ورجالي معك برسلك الى القائل المعركة حول المدينة ان تمنع عنه
وبعد عشرة ايام اجتمع عدة العدد السابق ذكره اي عشرين الف سر. وما مضى على ذلك
ايام قليلة حتى وصل البحر بوصول الملك عرجاله وهم بعدد الرمل الذي على شاطئ البحر
حيث كان رجال الوريرو قد حلوه اليه واخبروه بقتله فارغى واربد وقام وقعد وحلف انه لا بد
ان يطلع بلاد قيصا وان لا يترك ذات سمة فيها. وهص في الحال وسار نحو مائه الف فارس

انتهى الجزء التاسع من قصة حمزة البهلوان
ويليه الجزء العاشر عما قريب ان شاء الله

المجرة العاشر

من قصة الأمير حمزة البهلوان

من فرسا الشداوسارهم في البحر الى ان وصل الى قاصيا فصعد البر وضرب خيامه بالقرب منها وشرح خيوله وعزم على الهجوم عليها في اليوم التالي حيث تكون عساكره قد ارتاحت من سفر الطريق ولما رأى حمزة ذلك دعا اليه معقل البهلوان وقال له اعلم يا اخي ان اهل هذه المدينة قوم حساء يشبهون بساء العجم فما من رجاء لهم على القتال ولريد منك ان تبذل الجهد في قتال هذا الجمع الكبير الى ان يصل اليها رجالنا وانطالما قال سوف ترى مني ما تعده في. وحينئذ اخذ حمزة العساكر وخرج بهم الى مقابل عساكر الصفالة وضرب خيامه واقام يتطرح صاح اليوم التالي واهل المدينة في اصطرلاب عظيم بعضهم يومل النجاة والوزيل بعضهم بالامير حمزة من القوة والبطش وبعد الصيت وبعضهم يخاف من العسل وخراب البلاد عند ما يرى اردحام الاعداء وكثرهم

وانما تلك الليلة الى ان اشرف صباح اليوم الثاني ونسبت ابوار على السيفة فهت العساكر من مراقدها ونهضت الى خيولها فركبتها وركب الامير حمزة ومعقل البهلوان وركب الملك عجم ومن حليو اطانة ولما اصطف الصان وترتب الرفقان صاح الامير حمزة وحمل كانه قصاه الله المرل وكان منذ زمان طويل ما باشر حرباً ولا قتالاً ولا خاض معركة ولا قتالاً وفعل مثله معقل البهلوان فالتفت الرجال بالرجال والانطال والانطال وجري الدم وسال ونقطعت الاوصال وطال سلطان الموت واستطال وكان ذاك اليوم كثير الاخطار. عظيم الاهوال فيه ارتفع الغبار. وحمى نور الشمس عن الانصار وارسل على المنفائين امطار الدمار. فلهذا الامير حمزة وما فعل وكمن من فارس وسيد قتل ولم يكن الملك عجم قصر في اعماله. اوتهامل في قتاله وقد اوقع عساكر قاصيا اي ابقاع وهم لا يحسون على نيات ولا دفاع واوولا حمزة ومعقل البهلوان. لتنتهوا بين البراري والكشاش واخثاروا الحرب على القاء في ساحة الميدان. ودام القتال الى المساء وفيه رجع الامير مع رفيقه الى الحيام ونام الى اليوم التالي فقص العومان وتحاربا الى المساء فصرت طول الاتصال ورجعا الى المبيت ودامت الحال على مثل هذا السوال من خمسة ايام حتى كاد يتعرق حيش قاصيا لصعبه وقتله والامير بشيعة ويطلب مجاطن ويعد قرب الصروفي الليلة الاحيرة اجتمع معقل البهلوان وقال له لم

أر يزاني قوماً يخافون الحرب ويهابون الموت مثل أهل هذه المدينة وإني تعبت جداً في هذه الحرب حيث أريد أن أقضي الأعداء وأريد أن أحجمهم ولا أتركهم عرضةً لآنياب الأعداء ولهذا أرى أن الحالة التي نحن فيها صعبة جداً وإذا تأخر فرسانا التزمنا أن ندخل عساكر قهاصبا إلى المدينة وننقح نغن مقاتل على قدر جهدهما إلى أن يفعل الله ما يشاء. فقال معقل لا بد في الغد أو ما بعده أن تصل إلينا الفرسان لأن عمراً يكون قد وصل إليهم بأيام قليلة فساروا في الحال وكيف كان الأمر فاسا قادرون على الثبات إلى أن يأتينا بالفرج فهذا ما كان من العرب وأما ما كان من الصفالة فإن ملكهم اضطرب وتعجب من فعل الأمير حمزة وقال لأعيان قومه أي ما كنت أظن أن عساكر قهاصبا تثبت أمامنا ساعة واحدة وإني أعرفهم وأعرف أنهم من أكثر الناس حنًا ولكن زوج لوعة القلوب هذا الذي يحجمهم ولم يسمح لي القتال أن أقتل ولا أصربه ضربة واحدة أزيل بها رأسه عن حسده وعليه فاني عولت في الغدا أن أقسم عساكري إلى قسمين فهدمهم عساكر قهاصبا ورجالها بصرهم من جهتين وتركهم في الوسط ولا ندع لهم مجالاً وسيدهم عن أحرهم كبيرهم وصغيرهم

قال ثم أله قسم العساكر إلى قسمين وأشار إليهم كيف من الواجب أن يفعلوا مع الأعداء وكيف يقاتلوا. وبعد أقال الصباح هبط من مراقدهم ونقلوا بصولهم وركبوا على خيولهم. وانقسموا إلى قسمين وفي كل منهم أهم في ذلك اليوم يبدو الأعداء ويرلون عليهم ميازيب السماء وإذا بالأمير حمزة صاح وحمل ومال إلى جهة اليمن ومعقل المهلول إلى جهة الشمال وقامت الحرب على قدم وساق ومدت لاسعة الرماح والبص الصباح طوال الأعاق. ولعلت فيهم ربح الحاق. وأخذ عررا نبل وقومه إلى قبض الأرواح بالساق هذا والحرب تضطرم والرجال تضطرم ورواق العذاب ينتشر من الشرق إلى الغرب. ويرسل من أوتار كده سهام الويل والكرب. ورأى الملك عه أفعال الأمير حمزة في رجاله تخاف واضطرب. وأقسم أنه لا بد من أن يصيق عليه في ذاك اليوم ولا يتركه يشتر فصاح رجاله وملك قومه مراراً بكم وأرسلوها إلى هذا العاني ومتى قتل انتصرا انتصاراً عظيماً وملكنا المدينة ساعات قليلة ومن هرب منهم كان حذاء الموت والأعداء فقومت العساكر اعتمها وأرسلت إليه باستنها وإحناطت به من. اليمن والشمال وكان الصفالة من الرجال الانتداء الذين تقصر بهم الامتال في الشجاعة والأقدام فقهلوا الموت على البقاء وأصرط أنهم لا يرجعون عن ساحة القتال ما لم يقتلوا الأمير حمزة ولو قتلوا عن أحرهم ورأى الأمير عداهم محمل يحط عليهم انخطاط المقاتل ولو كان عده حواذه البيتال لما وقع في ارتناك وصيق ولكن الحواد قصر من تحته ولم يمتد إلى عاتيه حيث كان من عادته عند أرحام الفرسان من حواله أن يحرقها من أولها إلى آخرها ويقطعها من باطنها

الى ظاهرها . وعليه فقد شعر بالتقصير وخاف من ان يقع من تحته الجهاد اذا طال عليه الحال
في ذاك المكان محاطاً بالرجال والاطال . فذل جهده وبأدى من الشجاعة ما يعجز عنه كل
من حمل سيف وناشر قتال من فرسان الرمان من عهد ادم الى ذاك اليوم وكذلك معقل
الهلوان فانه وقع بالصيق والشد والحاط به الاعداء من كل جهة ولم يكن من فارس يرج عنه
او يساعده في القتال ليتسع عليه الحال وعرف ان اتكالة على نعمه ولو الامير لا يقدر ان
يصل اليه حسب عادته لعدوه عنه ففعل افعال الجبان . وقاتل قتال عماريت السيد سليمان
وراي الصقالة بده ذاك الجراح ولاح لم تحصص النصر من خلال ذاك القتال فما قبلوا ان يصيحو
تلك العريضة فراحوا في القتال واندوا اتد الاعمال وبرروا لغاتهم وروبو ما قسم على الاعداء
حتى سالت الدماء . واكسبت منها الارض بالاحمرار . وصغقت ليلون النهار . وفيما القوم على
مثل تلك الحال والامير حمزة ومعقل الهلوان في ضيق المجال . وقد تفرق رجال قاصيا وتركوا
الحرب واختاروا السلامة على المات . واذا نهر العيار قد خرج من بين تلك الغفار . كانه
السهم الطيار وهو يبادي ويلكم ابها الاوعاد قد جاءكم الموار . وحاككم الدمار . فخلوا عن
الحرب والقتال واطلوا رؤوس الراري والتلال . حيث وصلت اليكم فرسان العرمان .
لنلسمكم انواب المدلة والهلوان وما انتهى من كلامه حتى طهر من خلوه اندهوق بن سعدون
فوق جلوده والمعتدي حامى السواحل . وباقي الاطال الخلاجل . كهر الاندلسي والفخاشي
وقاهر الخيل وبشير ومباشر ولما راوا الحرب قائمة صاحوا وحملوا حملات الاساد وخالصوا مجمعة
البرار والطراد . فاهترت الارض لحملتهم . واصطربت الصقالة عند سماع اصواتهم ودمدمتهم .
وطنوا ان الارض انطلقت عليهم من كل الجهات ولما اسوار العراء احاطتهم محيطا الشدات
ولا سيما عند ما راوا رماح العرب تحترق الصدور وتلقي بالاعداء الى مهدات صعاب الامور
وسمع حنة صوت اخيه عمرو وباقي الفرسان فعاشت روحه وانتعشت بنسمة وناقل من نصف
ساعة راي عمرا حواله يدافع عنه ويقاتل ويحمي طهر ولدك صاح وبأدى بالشروا الانان
وسمعت العرب صوتا بعد ان غاب عنهم كل تلك المدة فمرت الراحة في اذانهم وجردوا
الطعن والصرب كل انيس في جهة وقرب العصر التقى الامير حمزة بالملك عجم فصاح به وخلة
وشحاول وياه مقدار ساعة ثم ضربته بجسامه على راحه شقة نصفين فالقاه قتيلاً فقطع عمر راسه
ورفعه على شجره وجعل يصيح بين الفرسان هذا راس ملككم يا صقالة واذا نتم فنتهم عن اخركم
ولما راي الصقالة ذلك فرط من امام اطال العرب وطلو الهرب وغابوا عن تلك الساحة
والفرسان تصرب باقيتهم الى ان جاء الليل فرجعوا فرحين ولما راي عسكر المدينة انهزام
الصقالة فرحوا جدا واخذوا في جمع الاسلاب والغنائم والفتى حمزة رجاله فسلم عليهم واحدا

بعد واحد وإذا باي لوعة القلوب قد وصل اليهم فسلم عليهم وترحب بهم ودعاهم الى المدينة
فدخلوا بالفرح والاستيثار ولا قنهم النساء بالمزاهر والدقوف وبايديهم المصابيح وهم يدعون
الحقنة وقومهم ويشكرون من افعال العرب . وقد امر الامير ان يجمع الخيول طاموئ وكل ما
تركه الصقالبة ويعطى الى حاكم المدينة ورحالها وصرفوا تلك الليلة مع بعضهم البعض وحاكم
فاصبا يذبح لهم الذبائح ويقدم لهم الطعام والخمور وهم فرحون بسلامة الامير حنة ولم يرض احد
سهم ان يحميه معل رويس الفدار واقلنطوش خوفاً من تصديق خاطره على مبردكار وابو
عمر اليوناني بل انقل ذلك الى حين يعودون معاً . وكانوا وهم يحلب ينتظرون عودته الى ان
جاءهم عمر ودعاهم اليه فاجتمع مائة فارس من روساء العرب وساروا في الحال بعد ان ادخلوا
الجميع الى البلد خوفاً ان ياتي كسرى في غياهم ويغتصبهم ويذيقهم العذاب الاليم
هذا والامير في تلك الليلة فرحان بقومهم وفكره عند لوعة القلوب لانها كانت في القصر
وحدها ولا بد انها تحب ان تراه ليطمن نالها ويرتاح صبرها عليه ووطد العزم انه في الصباح
يذهب اليها ومن ثم يرحل في الحال الى بلاده وينتهي من غياها وسعرت ولم تقطع مروته ان
يعاقرهم تلك الليلة بل بقي بينهم الى الصباح وعهد الصباح ركب وخرج الى قصر لوعة القلوب
فوجد بانه مفتوحاً فدخل قليلاً وإذا به يرى الخدم مقتولين ومتروكين على سلم القصر فارتاع
وحنق قلته وخاف على روحه فصعد القصر في الحال وفتش على لوعة القلوب وعلى قهرمانها
فانوس لم يرهما اثرًا فراد قلته وفتش في كل نواحي القصر دون ان يحصل على نتيجة وحيثما
كّر راجعاً في الحال واخبر انا لوعة القلوب بما كان من امره في القصر وكيف ان الخدم
مذبوحون وهي مع خادماتها مفقودتان فاضطرب الجميع وخافوا ان تكونا قد سرقنا واخذنا
مع حماة الملك حج الذين هربوا وساروا عن تلك النواحي . وكان عمر ماضطراب على زوجته
فقال لاصحوا اذا تمت ان تفتش على روحك وزوجتي فهل لنا تصوير في البحر على احدى المراكب
فلحق بالاعداء وفتش المراكب ومن كانتا في مركب غرقاه ورجعنا بها . فاسرع حنة الى
البحر وركب على مركب وسار بجحرق البحار وابيا وجد مركباً سائراً عرج اليها حتى وصل الى
مركب قد جمع شراعة ووقف في وسط البحر ففرب منه ودخله مع اصحوه عمر وإذا هو من مراكب
الصقالبة فقبضوا عليه وعلى من به وسالوه عن لوعة القلوب فما منهم من اجاب . واخيراً كان
بينهم رجل يعرف الفارسية محكاها بها وقال ان جماعة الصقالبة جاءوا فنتائس الى مركبنا هذا
ونزلوا معها وساروا جميعاً طاموئ منهم حتى وصلنا الى هذه الساحية والريح طيبة معنا والمركب على
اتم سرعة وإذا فئات من فتيات الجان قد انحدرت من الجوّ الاعلى الى قاع المركب فاخذن طم
الفنائين وطارت بهما في الجوّ الاعلى فارتبكنا في امرنا وجمعنا شراع المركب ونحس كما تروا

مخبرين مضطرين . فقال الامير ومن الذي جاء فدلته عليهم ففهم عمر العيار ورام
الى البحر وعاد الى اخيه وبرلا في مركبها ورجعا الى المدينة حزينين . ولما صار في البر قال حمزة
لهراي اني ارجع ما لم ارجع لوعة القلوب وعلو فاني ساطلب من فرساني ان ترجع الى حلب
وتنتظرني الى ان اعود . واسير وياك نفتش على بركة الله عشاء بوصلنا الى سائنا فخرج بها
فقال لكى يا اخي فاننا الان في ويل اعظم وقد حان الوقت الذي يجب فيه ان ارجع مبردكار
واسما وطوربان وابها . قال ويليك اين مبردكار وطوربان قال اعلم يا اخي اني لما جئت هذه
المدينة وجدتك بحظيرة وسعادة وساهما اردت ان انقص لك عيشك بل صبرت وفي بني ان اعود
وياك بعد زم قريب فاخبرك بما وقع على العرب ثم كان ما كان من امر الصقالة والان تحب
است ان تطلب المنة وتسيري بر الله الا فمرهم لك روحك ولا تعود تراها في كل حياتك .
ثم احبره بكل ما كانت من امر العرب مع روين القدار وملتطوش المكار وكيف عدراهم
وسرقا النساء وبعد المجمع عن حلب . قال ويليك وابن ابني عمر اليوناني . قال لا تعرف اين
مكانه ولا ناي ارض هو فاننا في صباح اليوم الذي كس به العجم العرب افتنداهما وجدناه ولا
علما في اي مكان هو وقد سرت الى المدائن واجتمعت بالوزير بر رحمر فاخبرني ان كسرى ارسل
خلف هدهد مرمران ليأتي وباخذ مبردكار وطوربان وباقي النساء والاولاد ليقدموا في عيد
اليور وصحية للار وانا عارم على خلاصهم لكن اخبرت ذلك الى حسن محبتي الى قومك فينتي
فكري راحة والان قد كاد يقرب زمان هذا العيد الذي تحترمه الفرس وتعتزه وتقدم صحاها
فيه . فلما سمع الامير حمزة هذا الكلام عاب عن الصواب وسار الى ديوان ابي لوعة القلوب فساله
عنها . فقال ما وجدتها وصاح فكر الامير وعاب وهيه وسبي لوعة القلوب وصار كل فكره عد
مبردكار ولولده . ثم اجتمع مرساه وقال ويليكم كيف ما اخبرتموني منذ الاول ما مبردكار
وما فعل بكم الانعام . فقال له انا ما حشاك بوقت سلام بل وصلنا اليك وقت القتال . ومع
كل ذلك فان الحق ما جمعو عليك لا ما طالما اخبرناك ان الفرس لا يصدون الله وان زوين
لا يمكن ان يطلع عن عذره ولو ملكته الدنيا ماسرها ولولاك لقتلناه وقتلنا افلطوش وكما الان
راحة منها ومن قومها قال قد مضى ما مضى ولم يبق الا السعي في سبيل خلاصهم ومجاراته كسرى
وقومو على القدر والحماة . ثم انه في الحال ودع حاكم قاصيا ووعده انه لا يترك لوعة القلوب
ولا يد من ان يفتش عليها وسار من هناك بكل عجلة مع قومه وانطاه

قال وكان السبب في فقد لوعة القلوب هو انها كانت في قصرها عندما كانت الحرب
واقعة بين زوجها والصقالة واذا بمتعة رجال قد دخلوا بغنة القصر وقتلوا العبيد وجاءوا
لوعة القلوب فحملوها وحملوا فامس وساروا بها الى البحر وكان الوقت في اول الليل والصقالة

قد هربوا وركبوا المراكب وساروا منقطعين خوفاً من ان يلحقهم العرب ويمنعونهم عن دخول
 البحر فنزل هؤلاء في مركب كان باقي بانتظارهم وساروا بلوعة القلوب وماموس وفي كل بينهم
 انهم فازوا بالمطلوب وحصلوا على الفتاة التي وقع الحرب لاجلها وقبروا الامير حمزة بالمحصل
 عليها وسار المركب بهم الى ان بعد كثيراً وقد اعدوا عن باقي المراكب ليعرج الى احدي الشواطي
 وينزل الرجال هناك يتمتعون بنعيمهم ولما اشرق النهار ووضعت الشمس نظر الصقالية الى لوعة
 القلوب فوجدوها حورية من حوريات الجنة لا نظير لها في بلادهم قالت قلوبهم لها وتناها
 رئيسهم وقال لم اني احب ان اخذها لنفسي ولا اترك احداً منكم يصل اليها وكفاهم الفتاة الثانية
 فاصعلوا بها ما تريدون . قالوا لا بل هي عاينا فاسا بطبع لك في كل شيء اما في ترك هذه الفتاة
 فلا فاسا فنادى بجبانها من احلها . قال لا بد لي من ذلك فاصروا على العناد وكاد يقع بينهم
 القتال . وبالصدفة كانت اما تري طائفة في الجو الاعلى ومن خلفها سها قرينة حيث كانت لا
 تفارقها خوفاً من انها تصادف اباها فتاتي به كالعادة لتعده وتعتن عن قومو عد حاجتهم اليه
 فرأت ما هو واقع في المركب فسقطت من الجو الاعلى لما رأت لوعة القلوب تنكي وكذلك
 ماموس واخذتها من المركب الى البرية وسالنها عن حالها . فقالت لها لوعة القلوب اني بنت
 حاكم قاصيا وروحة الامير حمزة الهلول . وحكت لها كل ما هو حاصل لها وواقع عليها وعلى قومها
 وروحها وكيف انه يجارب الصقالية وقد كسرم في ذلك اليوم واعدم عن المدينة وفيما هم
 هاربين اعد منهم عشرة واحدها وهم ينقلون لاجلها . فتكررت اما تري عد عليها انها
 روعة الامير حمزة وقالت لها من اس صرت روعة له وفي ابي يوم تروج لك فاخبرتها بامرها
 معه فالتفت اما تري الى سنها قريشة وقالت لها كيف رايت اباك واسم تلويسي فانه ابا
 ساريتروج ويقم عند سائو اشهرًا ويجارب من اجله ولما لا يقيم عدي الا بالزعم عليه
 وكيداً له اريد ان اقتل هاتين الحاريتين واقتل كل سائو كي لا يبقى له زوجة غيري . قالت
 ان ابي حر مداتولا فندرس على عبادي ولا ادعك تدعين بداً الى هذه الفتاة فانها خالتي زوجة
 ابي وقتلها بغيطة فادهي في حال سبيلك ودعها وشانها مع رفيقها . ثم حملتها قريشة ووضعنها
 بالقرب من قرية هالك وقالت لها سيرا على توفيق الله فهو يصيبكما على الحياة الى ان تصلا الى
 بلادكم وتركتهما بمصت الى والدتها ودهنتا من هالك ودخلت لوعة القلوب مع جاريتها الى
 مدينة صغيرة هالك وكنتاها حاملين وصارت تبع من حلاها وتصرف على نفسها ولتركتها
 هالك الى ان ياتي الكلام عليها في محله

ولما الامير وجماعته داوموا السير يقصدون حلب حتى وصلوا الى وادي اسفندي الكمال
 فربطوا فيه ليرتاحوا وقال لهم عمر العيار اقبلوا الى ان اعود اليكم ومرادي ان اسير الى المدائن

وبارى كيف حال مهردكار وهل وقع شيء به حديد نشانها وربما قدرت على خلاصها وخلاص
 الذين معها . فارجع ومعى الجميع ولا بد لي في هذه المرة من ان التي قلب كسرى حسرة لا
 تستأصل الى اخر الايام . فاجابوه واقاموا في ذاك الوادي يستطرون رجوعه وساروا الى
 ان وصل الى المدائن في نصف النهار فدخل حسب عادته الى الديوان ووقف . منتظر خروج
 نزرهم الى ان خرج فسار في ائمه حتى دخل قصره فتأثره ودنا منه وسلم عليه . وقال له اني
 عدت ياسيدي من قاصيا ومعى اخي والعرسان وقد تركهم في وادي الكمال بانتظاري وجئت
 اليك اقبل ايديك وارى ماذا جرى في كل هذه المدة اي في حين غيابي وهل لا يزال الملك
 كسرى مصرًا على تقديم النساء ضحية للار . قال كيف يعدل ويحسبك الورير يدكره في كل
 يوم وما قاعم على قتالي الثمر الليل والنهار خوفاً من احراقهم مع الاطفال وقد قرب عيد البيروز
 وعما قريب سيصل هدهد مرمران فيأخذهم الى خراسان يصحبهم جميعاً فتأكلهم النار . ويكونوا قد
 اصيبوا بهذه المصيبة بسببكم ولا بد ان الله يجازيكم عليها لانهم قد تركوا دينهم وشمسك ندس
 الحق وخالفوا انفسهم وسلموا بانفسهم اليكم فلا ساج الله اخاك اذا اصر نتيه حيث تقاعد عن
 قتل زويين وسلم الى عدوه وخيائنه . قال لا تخف ياسيدي على النساء فاني قادر على خلاصهن
 وسوف ادركك بذلك وتراني قد فعلت شيئاً عجيباً يدكر الى احمر الرمان واريد منك فقط ان
 تخبرني انه عندما يجي هدهد مرمران ماذا يفعل وكيف يكون مجيئه ومن الذي يرافقه وكيف
 تكون عادة البارفاحد الوزيري ان يشرح له بالتفصيل كل شيء وكيف في كل عام ياتون
 المدائن وماذا يكون من كسرى عند وصولهم . ثم قال له اخيراً لانهم ما يامر فان هدهد
 مرمران سيكون هه بعد عشرة ايام وقد وعد رسول كسرى بذلك وعين له الإيمان فاذا تأخرت
 هلك الجميع واحتملهم خطيتهم وحاسمكم بها الله في اليوم الاحير ولا سيما مهردكار وطوربان فانهما
 عاملتان على الكاء الليل والنهار لا تنمكان وقد قطعنا الياس والرخاء من الحياة وخصوصاً
 عد ما تريان ان الوقت من العساكر والمحاب تحيط بهما خوفاً عليها من الخلاص قال كن راحة
 ياسيدي فاني قريباً اريك نعمك ما اريد ان افعله وتهد لي ناني اقدر على انمام ما اقول
 ثم انه ودع الورير وخرج من عدده عند نصف الليل وهو لا يريد ان يصيح دقيقة من الرمان
 وسابق الدرق يسيره حتى وصل الى وادي الكمال حيث كان العرسان والاطفال بانتظاره
 فقال لا تارحلوا هذا المكان حتى اعود اليكم بالنساء وافعل ما خطر لي ففعل لان عيد البيروز
 قد قرب والمرمران الاكرسياتي المدائن وبأخذ النساء والاولاد الى المعبد ليقدموا ضحية للنار
 كعادة عن خطايا اولئك الاشرار . فقال حمزة دعما نكس لم في الطريق فمضى حافواً بالنساء
 كسارهم وخلصاهم منهم قال ان الورير اخبرني انه سيكون مع هدهد مرمران نحو خمسين

الف فارس فيحتاج الامر الى قتال عظيم بينكم وبينهم واني اعرف انكم تقدر ان تفتتحت اولئك
 الفرسان غير انه ربما ما قدرتم على خلاص النساء والاولاد فيهربون بهم عند شعورهم بكم ومع
 كل هذا فاصبروا هيا الى ان اعود اليكم وارى كيف تكون الحال . ثم دعا بكبير عياريه واسم
 شيجان وامره ان يسير خلفه ومعه خمسة عشر عياراً من عياريه فاجابته وساروا جميعاً الى ان وصل
 من وادي خرسان وكشف عن بعد صاحبه فراى خياماً منصوبة وخيولاً تسرح ورجالاً
 تفرح في ذلك الودي . فتأكد انهم من الفرس فاوقف عياريه في ذلك المكان واوصاهم ان يجنبوا
 الى ان يعود اليهم وجاء الى ذلك المعسكر واخطط سنهم . ثم افرد واحد منهم وسلم عليه وقال
 له اظنكم يا سيدي سائرون الى المدائن فاني منذ اربعة اشهر سمعت بان سيدنا الاعظم وركن
 ديننا هدهد مرزبان سيأتي لياخذ الكافرات اللاتي تجسدن دين الباربار كن علينا العار فيقدمن
 مع اولادهن فحجة للارسل انتم الان سائرون الى قضاء هذا الامر . قال نعم وقد خرجنا مع
 مولانا لسكون في خدمته يستبد بركائز ويستصفي سوره ويدفع عنه غارات الاعداء اذا تجاسروا
 ان يهكموا به شراً وهو الان في صيحه ومع مرارته الانني عشر وبعد قليل من الايام يكون في
 المدائن فاحذروا هدايا كسرى وكل ما يريد ان يقدمه اكراماً لعبادتنا وباني ايضاً بهر دكار وابنها
 وطوربان وابنها ومن معها لثمنها بالبار يوم عيد اليروز وسالها السماح والرصى عن الفرس .
 فصر عمر الى ان امرد سمعو وجاء الى ناحية صيوان هدهد مرزبان فوجد عند باب اربعة
 من الحجاب يمنعون الناس من الدخول فوقف ونظر الى الداخل فراى في الصدر رجلاً مساً
 جليل القدر عظيم الهبة والوقار جالساً على تحت من البصة على بالذهب وعلى جاسب من التخت
 كرسياً من الفضة ايضاً جالساً عليها رجل يقرئ بالعظيمة والحاه والى جاسب هذه الكرسى اكرسياً
 يجلس عليها ١١ رجلاً وكلهم من الماراة وفي وسطهم تنور من الفضة تضرم به اليران ويهوى
 منها الروائح الزكية وكلما خف اشتعال تلك النار اصرمها اولئك المرازنة فصر بعكر فيما يعمل
 وهو يتأمل في تلك الحالة ويستعيد منها وقد عرف ان الرجل الثاني هو كاتم اسرار المرزبان
 الاكبر والهاطقة بينه وبين باقي رفاقه وبين من يريد منه بركة او رسالة امراً . وفيما هو على
 مثل تلك الحالة واذا به راى ذلك الرجل قد خرج فوجد له الحجاب واخذ قليلاً لقضاء حاجة
 فباغته عمر ولف راسه بعاتق وعدا به بعيداً عن الصيوان ولم يمكث من ان يصيح صوتاً واحداً
 قبل ان صار في العرية وحالاً اسرلة الى الارض ورفع عن راسه العباءة . وقال له اذا حدثني
 بكل ما اسالك اياه عومت علك والاً اخترقت صدرك بهذا المنخر فارتحف وقال له اسألني
 ماذا تريد اجيبك قال ما هواهلك وما في خطتك عند المرزبان الاكبر . قال اسمي هرزان
 كبير مرزبان هدهد مرزبان وحافظ سره والهاطقة بينه وبين الناس وكل من يريد منه امراً

حيث ان من قولك دينا انه لا يجوز لمن كان رئيساً للدين ان يخاطب حتى اذا شاء لا يخاطب
 كسرى ابوشروان فلا يجسر على الوقوف امامه فيسأله ما يريد بواسطتي . قال والى ابن سائرين
 الان قال اسأله ان ياتي بهدرك وطوران ومن معها لخرقها يوم العيد ويغني
 مسأله امس اخبرني ان مراده بقي المعسكر في هذا المكان وسير يوحى الى المداش فياتي بالساء
 ويعود جميعاً حيث ان الطريق اما من عدو فيها وعند رجوعنا نقيم في هذا الهادي مدة
 ايام فعل العيد فيه ونصم البار في كل مكان للعبادة والسجود ويدعو كسرى بنمسا اليه . وبقي
 الامير عمر يسأله كلما يجئنا ان يسأله اياه ولما فرغ ضربه بالخنجر فقتله وراة الثرات بعد ان
 نزع ثيابه ولبسها ونظر في المرأة وطلب ان يصير كهرزاق المقتول فصار في الحال نظيره وجاء
 الى المكان الذي به شيمان وحماة فجاء بهم وامرهم ان يكملوا حول الصيوان الى ان يدعوم
 ويدخل هو مقام له المرازمة احراماً ثم تقدم الى النار المتقدة ورى فيها من النج شيئاً كثيراً وسد
 امة موقع الجميع كالاموات فدعا بغيره ان يدخل ويذرعوا ثيابهم ويلبسوا ثياب اولئك
 المرازمة فعملوا وطلب من المرأة ان يصيروا كمرزاق النار فصار الجميع ثم تناول خنجره وقتل
 الجميع وطرح في ذاك المكان وليس هو ملاس هدهد مرمران وجلس على تخته والس شيمان
 ملاس هرران الذي قتله في الخارج وجلس الجميع حول النار واقام اربعة من الحجاب عند الباب
 وهم الذين رادوا من عياريه وبعد ساعتين اصبح ذاك الصيوان يجمع عمراً ورفاقه وهم كانوا من
 اعظم روساء اديان الدرس واما تلك الليلة فرحين بالدور وعمر على ذاك الفتحت النصي وعليه
 الملابس الذهبية وعد الصاح نهض من فراشه ونظر الى العمارين وصار يصيح في قلبه منهم
 ثم نظر في المرأة ورأى وجهه واذا هو كهدهد مرمران الذي كان راء في الليل وجئت دعا
 شيمان وقال له يا هرران قل لباقي المرازمة ان يتقدموا معي ويقبلوا يدي قل ان يدو من
 النار ويحسدوا لها . فلفهم شيمان ذاك فتقدموا وسجدوا على يديه وقبلوا اذياله ورجعوا حاسوا
 حول النار فقال لهم عافاكم الله انتم الصنعة واحسنت الطاعة والعبادة . ثم انه التفت الى شيمان
 وقال له اخرج امت الى باب الصيوان وبادي بقواد العساكر ان ياتوا الى امام الصيوان ويسجدوا
 بانار حسب عولتكم وبعد ذلك اخطب عليهم ما هو كذا وكذا واعلمهم بان عاني ان يقول في
 في هذا المكان واسير اياكم الى المداش ومن ثم اعود بالساء وبعث العيد في هذا المكان مدة
 ثلاثة ايام . ثم توسد عمر على الفتحت وتدد فقال له شيمان مارك الله فيك من مرمران لا نظير
 له من عدة النار . ثم ان هرران وقف في باب الصيوان وصاح بالقواد والاعيان محصر الجميع
 ومن خلفهم العساكر . فقال لهم ان النار قد اشدت فاسجدوا لها وفي الحال حرّ الجميع وسجدوا
 بكسرتهم وضلالهم الى ذاك اللهب وغطوا غواً من ساعة . ثم رجعوا رؤوسهم وقبوا ينتظرون ما

يامر به سيدهم هدهد . فقال شيجان

اعلموا ايها القوم الذين اصطفاكم سيدكم الا كبر قاعدة دين النار الخائز على رضاها والخادم
الامين على عبادتها سيد الانبياء ونبوع البركات انما اراض عنكم مسرور مسك (فصاح الجميع فلتنعم
عليها النار ببركاتها ولذلك لا يريد ان تحركوا من هذا المكان حيث انه يريد ان يعمل العيد
فيه فاسرحوا وامرحوا واحضروا ملاس العيد وانظروا بها الى ان يذهب الى المدائن وبارك
كسرى انوشروان ويستلم منه النساء اللاتي اعدن للصحايا والاموال التي اعدتها لكم لتقسم بينكم
والهدايا التي تقدم اليو . وحيث من عواظكم في مثل هذا العيد المارك ان يقدم كل منكم مقدمة
لنار لتحرق على بيتو فتكون راضية عليه وحافطة لروح امائو واحداه فاحضروها الى حين عودتي
واعظم شيء اوصاني سيدي وسيدكم هدهد مربيان ان لا يقرب احدكم من المكان الذي ضرب
به صولته لانه مقدس ومبارك وعائنه ان يجعل الانون الكبير في هذا المكان فايهاكم ان تدنو
منه او تقربوا اليه فيغضب عليكم ومن قرب او اقترب ان يقرب يكون محروماً ومنصوباً من قاعدة
الدين . واخبراني اطلب الى البار بركة هذا السيد العظيم ان تقبل ارواحكم وان تحرق
ارواح اباؤكم واجدادكم وتحطها فيها الى ابد الابدن وان تحرم منها ارواح اعدائكم وكل الذين
على غير دينكم امين

وعند فراق هرزان من حطته صح الجميع ناندعاء للرزبان الاكبر وحيث اشار اليهم ان
ينصرفوا فانصرفوا شاكرين متعجبين من فصاحة هرزان ومحة هدهد مربيان . وبعد ان
انصرفوا تقدم شيجان من سيد وقال له لقد اعدت عايتك ولعت القوم ما امرتي فاذا تريد
بعد ذلك قال اريد ان تجمع هذا الصبيان وترفعه على الغال وتقدم لهم الانا عشر مرزباناً
وتحملون هذا الثقت وتسيرون لي في طريق المدائن فقال له شيجان ان هذه ثقلة كبيرة تريد
ان تحملها اياها فكيف تحملك است والتحت الى المدائن فقم امتي مثلما واي منى صرت تحمل على
العواتق قال قلت لك اعمل ذلك والا امرت النار ان تحرقكم وجعلتها تغضب عليكم اذا عصيت
لي امراً . فصحك حيثئذ هرزان وقال له اما بحملك الى ان تغيب عن المعسكر وبعد ذلك
يرميك الى الارض ودع النار تفعل ما تشاء ما . ثم انهم حملوا الصبيان ورفعوه على ظهور
الغال وساقوها امامهم ومن خلفها انحباب من عياري وعرو تقدم الانا عشر مرزباناً يحملوا
الثقت على عواتقهم وطافوا به من كل جهانه وساروا عن تلك الارض الى ان قرب العصر
فضطروا الى ورائهم فلم يروا احدًا وتأكدوا انهم بعدوا كثيراً عن المعسكر . فقال شيجان انزل
يا عمر فقد تعبنا منك . قال قلت لكم سيروا ولا عز لثقت وحملت النار بغضب عليكم فاني مرتاح
من هذا الحمل وما ذقت رماي بطوله . فامر شيجان باقي العياري ان يضعوا الثقت فحملوا وقال

لعمر جعلناك مرزباناً كذاً على الاعجام لا على العرب فقم وامش - فقبض وهو يضحك منهم ورفعهوا
 التخت وساروا على تلك الحالة حتى كادوا يقرعوا من المدايح وحينئذ قال لهم عمر قد اشتقت
 للعمل وصار من الواجب ان تعودوا الى وظائفكم وتوقدوا النار ولا تظهروا خلاف ما علمكم
 كي تنهم حيلتنا ونهر العرس وسترجع النساء والاولاد ففعلوا وحملوه وساروا به حتى لم يعد
 بينهم وبين المدينة الا ساعة واذ ذاك ارسل شيجان وقال له اذهب الى كسرى واطلعه على قدومي
 وامره ان يخرج الى تقيل يدي هو ومن عنده وان لا يتأخروا دقيقة - فاجاب وسار حتى
 دخل باب المدينة فراه الناس وفرحوا به وحملوا يزدحمون عليه ويقبلون يديه ويرفعون اذياله
 على رؤوسهم يتساركون به لعلمهم انه كبير مرازمة هدهد مرزبان وحافظ سر النار وحامل اوامر
 قاعدة الدين واساسة المتين - ولا زال سائراً حتى وصل من ديبان كسرى فركض الحجاب
 واخبروا الملك كسرى فارسل وزيره بجملك للملاقاته ففعل ودما منه وزاد في اكرامه ودخل به
 على الملك كسرى انوشروا فترحب به مزيد الترحاب واكرمة عاية الاكرام وسأله عن هدهد
 مرزبان فقال له قد جاء وهو في خارج المدينة محمولاً على اعتناق الماراة وارساني لآخر
 تقدموه لتفرج البؤس وتقل ايديه مع اعيالك ووزائك فلا تخسرون البركة والرضا فظهر كسرى
 الفرح والاستبشار وقال هذا فرض علي فاني اذهب منذ هذه الساعة ثم امر العساكر ان تقيم
 على الطرقات من باب المدينة الى الديبان وان تترى كل الجبهات وخرج بموكبه وسار الى ان
 خرج من باب المدينة وسار قليلاً واذا به قد اتمت رائحة المسك فانتعشت روحه وروح قومه
 وسجدوا لعلمهم انها منعمة من النار التي تقصر امام هدهد مرزبان ولما وصلوا من التخت وقبوا
 بعيداً عنه وقال كسرى لمرزبان تقدم من سيدي هدهد واخبره بقومنا وسأله في ان يرعى
 علينا ويسمع بتقيل ايديه فدخل على عمر وهو مودع على التخت غير مهم بهن حصر ولا بمن جاء
 فسأله هرزان السامك لكسرى بتقيل ايديه فاشار بيده الا فاصروا صفي كسرى وقومه واقتبين
 مستطرين الامر بالسماح ليدنوا منه ويقبلوا يديه ويتساركون من اذياله ومن الفاظه ثم بعد ساعة
 اشار اليهم ان يذهبوا امامه واتساروا الى المرازمة ان تحمله ونسروا الى المدينة فتعجب كسرى من
 ذلك وانتعل في قلبه لبيب الخوف وقال لجملك ماذا تظن يا وريزي واي شيء عملناه فاغضب
 استاذنا وسيد ديسا فاننا بانتظار امره ليقبل ايديه فلم يقل مظهر غصه ما - قال لا اعرف
 واي مختار لذلك واخاف ان يذهب بالنساء ولا يسمع لما بينه البركة العظيمة ولا بدلة من
 رحمتنا والنعمة علينا فياخذ لنا تقيل يديه وفي كسرى سائراً الى الابوان وهو مرتعب القلب
 خائف ان تكون النار غير راضية عنه ومن بعد ذلك امر عمر المرازمة ان تسير به وان توقد
 النور ويحمل بين يديه ففعلوا وحال دخولهم المدينة سجد الناس الى الارض مكرمين النار

ويعتبرين قاعدة الدين هدهد مرمران يتساركون من الطر الى وجهه والنساء نزدحم من كل
الجهات وتدعولة وتسالة بان ترصى عليهن وعلى اولادهن واكثرهن يرمين عليه الزهور ومن
الشبابك والحلات المرفعة وهو على التخت غير مهم تم بكل هذه الامور الى ان قرب من الديوان
فدخل وانحجاب محمود الى الارض ووضع المرازمة في الوسط وجثثته نهض الجميع وقوف
وكشفوا رؤوسهم واطرقوا الى الارض ينتظرون الامر بالاذن كي يتقدموا معه ويقبلوا يديه
وبستطوعوا بالرضا ودام ذلك مقدار نصف ساعة. واخيرا قال كسرى لبنيك تقدم من هرران
ودعه يسال لما سيده فقبلوا ويسمع لنا تنقبل ايديهم وكان شيخان يتكدر من رادة عمر وعليه قدنا
منه على اعيان الناس وسجد امام التخت ودام من يده فقبلها وقال له سرّا كمالك نهكنا وافتحارّا
فمركسرى وقومة بتقبل ايديك فانهم على الانتظار وقوفاً وارجلهم تكاد لا تميلهم من التعب
ومن الخوف ان تكون غصناً عليهم فمركسرى حينئذ عمر واندى اشائر الرضا ثم جلس واسار الى
كسرى وقوموا ان يتقدموا فمكنت وجوههم من الدرع وصقلوا بايديهم ودنا في الاول كسرى
اوشروان وقد رفع التاج عن راسه واطرق به قليلاً الى الارض ثم تقدم من الدبر بعد انه عمر
يده فصلها باحتشام ورجع بتزيين الى الوراء ثم تقدم بعدة اطلوش فقبل يده واراد الرجوع
فمسكه ونظر اليه بطرق القول وقال له ان النار راضية عليك انت حيث فعلت مع اعدائهم
فعلاً يذكر امامها فاعاد الفيل ثانية ورجع والدنيا لا تسعة من شدة الدرع. وتقدم بعدة فمكنت
وقبل يده ثلاثاً. فقال له انت مكرم ومحسوب من البار لائك حافظت على دينها وتواعدها
ولا تزال تحدها بامانة. فرجع ايضاً مسروراً وتقدم بعدة سرجه وقلته بلنهب من الغيظ
والحق وهو خائف كل الخوف على مهادكار وطوربان وثابت بعدة اسما تسلمان الى هدهد
مرمران في ذاك اليوم وتحرقان مع باقي النساء والاطفال. ولما اخذ يد عمر واراد ان يقبلها صخط
له على يده وقبلها فاتبه الوزير وطرق ذهبة حالاً كلام عمر العيار الذي قاله له من اني لا بد
ان ارمي قلب كسرى حسرة لا يساها الى اخر الرمان فقبل اصعده ورجع وهو يقول لله درك
يا عمر ما اتد حيلك واكثر خداعك فقد فعلت الان فعلاً عظيماً والقيت قلب كسرى حسرة
لا تنحى الى اخر الايام حيث قبل يديك وسجد لك. ومن بعد ذلك تقدم زويين هض في وجهه
والتمت الى كسرى وقال له اوصيك ايها الملك ان تكافي زويين اجس مكافاة فقد صبح في
خدمة البار وهي راضية عليه كل الرضا. فقال سمعاً وطاعة ساحطة حاكماً في بلادني ولا اعز
عنة عزيزاً. وبعد ذلك تقدمت الاعيان والامراء واحداً بعد واحد يشلون يديهم ويرجعون
باحتشام وهو يتظاهر بالعظمة والمجد ويرضى عليهم ويشكرهم. ولما فرغ الجميع من تقبل
يديهم وعادوا الى الوراء اشار اليهم بالجلوس فجلسوا في مراكزهم. ثم اخذ كسرى كأساً من الشراب

واراد ان يقدمه بنفسه . فعارضة هرزان وقال له لا تفعل فان سيدي صائم للنار وله عشرين
يوماً اكل طعاماً ولا تترك شرباً يوجب لك بالنصر والظفر على العرب حتى وعدة
الوحي بان النار اكراماً لحاطره تساعذك وترسل ليهبها فتغرق العرب وتنددم في اربع اقطار
الارض شرقاً وغرباً شمالاً وجوباً فاصطرب كسرى وقال الغنويا سيدي فاي ما عرفت ذلك
وارجونه المعذرة والرضى ولا يتكدر عليّ ثم رجع الى مكانه وبعد ذلك دعا هدهد مررباً
بهرزان وبلغه ان يخطب عليهم خطباً ويدعوهم برضا البار ذات الشرار فاجاب الى ذلك
ووقف في الوسط وقال

ان الاستاذ الاعظم والسيد المكرم قاعدة دين البار والرافع عن حايا الكفر الاستار
قد امرني بكلام اقوله بيسمك واعرضه عليكم وهو انكر اعزكم البار وحطنتكم مدى الادهار هي
العادة التي لا يسكر فصلاها ولا يمتد معها وفعلها . طاهرة للعين . عليها مدار الاكلان . ومهما
تسري الحرارة في الابدان . وتستعش روح الانسان . لولاها لما وجد الجائع طعاماً ولا حفظ في
مسيره على الارض تريقاً ولا نظاماً فيها تصل الاموار وتير ظلام الاعتكار فترون في
الليل المحالك كما في النهار . مستعرة بدانها . منفردة بايانها . لا يقدر المرء ان يدومها في اسيه
وقت شاء . وضارها متصل على الدوام الى الاعداء . حجة للسلام . تزور بيوت الاصدقاء
والاخصام . على امل انهم مع التوادي يتعربون بصلها . ويعترفون بغزارة معها وفعلها . فيسرعون
الى عاديها . ويحودون بكرامتها . فلا تنصى السون الثليلة الا وبصر كبير من الناس على دينها
القوم . ويقاطرون من كل فج مذهب لها التجميل والتعظيم . وان استاذي اوصاني ان اقول
لكم ان بين العرب رجل كثير الاحيال كانه شيطان مخنل اسمه عمر العيار فاحذروه كل
الحذر . واذا وقع بأيديكم فاذبقوه موارد الضرر . لان البار عصة عليه . ساعية بالشراب
فريدوا في عداوه ولا تفلتوا بالحال بل افقوه واستشبهوه في ماذا يريد ويكون لكم بذلك الاحر
السديد . ودوموا اسم بركة البار . وعيشوا مدى الاحيال والادهار . محموظين منها ماتد
الحرارة واللهب وارواح اباؤكم واحداكم فيها الى الابد الاندين

فلما سمع كسرى وقوة هذا الخطاب صاحوا بالدعاء للاستاذ الاكبر وهم متجهون من غرارة
علمه وسعة معرفته واذا ذاك قال هدهد مرربان الى كسرى امشروا . اني اريد ملك الان
ان تسلمي مهردكار وطور نار وياقي السوان مع الاموال التي اخذها افامطوش وروين العدار
من العرب لاسيرهم الى وادي حراسان حيث مرادي احرقهم في ذاك المكان واما انت فانتعي بعد
ثلاثة ايام مع كل فارس وبطل وامير وورير لتشاهدوا حريق الجميع واطلب من النار ان
تباركهم وتقدم لها الدعاء المحصوص لتبديد العرب وتفرغهم وهلاك حمزة واخيه عمر العيار

وجميع أولئك النرسان الاشرار. ثم ان عمرًا نزل عن السرير ومسكه اثنان من المرازبة من تحت اطييه وامر كسرى وحده ان يسير امامه الى القصر المقيم به النساء فاطرق كسرى الى الارض وسار بين يديه ذليلاً لا يقدر ان يظرفي وجهه او يحقد احتراماً للدين وله وكذلك الناس في الطرقات كانوا يلتمون التراب والحجارة التي يدوس عليها ويتركون منها ويفرقونها على بعضهم البعض وهو يظهر رصاه منهم ويباركهم ومن ثم وصل الى سراية المحرم ففر الحجاب من كل ناح وفصل طريقاً فدخل كسرى ومن خلفه هدهد مرزبان ولما صاروا في وسط القصر قدم الى هدهد مرزبان سريراً من العاج مجلس عليه ليرتاح. ثم امر ان تقدم اليه مهردكار وطوران واساها فقدموا جميعاً ووقفت مهردكار فدها يده وقال لها قلبي يدي. فقالت اني امرأة عدت الله سبحانه وتعالى وعرفت الحق فلا اميل لغيره. وليس لي في ثميل يدك من نفع قال نعم انت عاصية النار وقد نخست عبادتها حتى غصبت على اميك ولا ترصى عليه الا بعد ان يسبح بك وتحرقين بها وسوف ترين ما يجلب لك. قالت اني اعرف النار التي تعظمها انت وغيرك من الاعمام في من القش والحطب الذي يوحده الخالق سبحانه وتعالى فتصرموها بايديكم ثم تطفى نفل من الماء او سول الحبير فذلك انتم تعطون ما لا نفع فيه واني اعتقد ان الاله الذي يبعده روجي يسهل لي الخلاص من يديكم وبعدي عن الضرر ويحفظ لي ولدي ويرجعني الى روجي. فاطهر دهنه مران الغيط والحق وقال لايها قد نادت سنك بالكفر وخرجت عن طريق الصواب وصارت الطاح حرقها ما قرب آس والا غصبت عليك النار غصاً ليس بعهه رصا. قال اني اعرف ذلك يا سيدي ولا جله ان كنت اخبرتك بامرها وطلست احراقها. وكانت ام مهردكار وحودة فرمت سمسها على ارجله وقالت يا سيدي لا تتأخذها بكلامها بل اعب عنها واصبر عليها فلا بد من ان تعرف الحق وترجع الى عبادتها في حاملة الان قال كلا لا بد من احراقها والا فسدت دين النار ثم دفع ام مهردكار بصدرها وبعدها عنها وقال لها ابعدي عني ولا تلمسي بيديك فحواؤك غير مقبول

ثم التفت الى طوران وقال لها وماذا حملك انت ان تتركي اباك وقومك وتلتقي بالاعداء وقد رفضت الزواج. ررين العذار وهو من الحائزين على رضا اليران. قالت حملني على ذلك الحق والسعادة وبعض العذر والحياة لان زوين العذار اراد لي الشر وفعل الفجيع فارسل لي الله عمر العباد وروحي فخلصني ومن ثم عرفت ان الله الذي يبعده العرب هو الفادر على كل شيء وهو سبحانه وتعالى يحيي ويميت خلق المخلوقات وعليها ما لا تعلم. قال ادعي هذا الاله الذي تدعين بمقدروته على كل شيء ان يخلصك مني ومن النار التي عما قليل تاكل جسمك وتذهب بروحك. قالت اني اعرف انها لا تقدر ان تصل الي ولا تحرقني ولا يملك الله ان يرسل لنا عمر

العيار فيخلصنا من ايديكم ولو فعلتم معنا ما فعلتم واذا قتلتمونا مموت على الحق ويبقى لنا الرجاء
 باليوم الاخير فاقصريا هدهد مرزبان ولا تهدينا فاما لا تخافك ولا بد ان الله يستقم لما ملك
 فلما سمع هذا الكلام اظهر القبط والحق ونهض مكبرا وقال لا بد من احراقكم جميعا فعملوا
 سريلا امامي . فعادوت ام مهردكار الى بين يديه وبكت وشكت حالها وقالت له العنوياسيدي
 فاني احب نتي وارجو لها السماح منك واني اصر لك انها تعود الى عبادة النار وتترك عبادها
 هذا . قال محالا ترحب فاني لا اقل الا بهلاك الكافرين لتستعز النار وتمحط من التوائب
 فبرى ذلك باقي النيات فبعل صدق هذه العادة التي لا تتقاعد عن الحارجين . ثم دفع ام
 مهردكار وتركها نوح وخرج من القسرويين يديه كسرى والنساء والاولاد وهم صاغرين ولا
 زال في مسيره حتى جاء الى الديوان فنهض له الجميع وقوا وفعلوا يديه تاياما فاركم وامران
 يرفعوه على السرير فعملوا . ثم قال اي كسرى اموشتران مرالا خدمك ان تسوق الاموال
 التي كانت مع العرب امامي وتسير تحت امري ولا تقي منها عقالا في هذه المدينة هي من حصائص
 معابد الديران لا حق لك بها لانها اخذت من الاعداء واما است فاني امرتك انك تدعي بعد
 ثلاثة ايام محنوكا بالربن الفاخرة المخصوصة بمثل هذا العيد المبارك ويكون العيد في وادي
 حراسان . فاحاب بالسمع وفي الحال اخرج جميع ما كان سائيا وبهية اعداوتس ورويين وحمله
 على البغال والجبال وساق الابعام ولم يبق منها ولا واحدة وقد ملأت السهل والوعر . ثم جاء
 كسرى بهدية فاخرة من الحواهر والماس والذهب الخالص وقدمها له وترجاه فعملوا فاخذها
 ومن ثم تقدم بخنك وقدم له مثل ذلك وبعده زرجهر وباقي الامراء والاعيان وهو ياهد
 هداياهم ويباركهم حتى اجتمع عدد ما يعجز عن وصفي القلم فامران يحمل على البغال يحمل
 وبعد ذلك اشار بيده مودعا الجميع فعملوا له ساحدين فاركم وفي قلوبهم وامر تيمان
 ان يحملوا السرير فعملوا ورفعوه على عواتهم وهو موسد فوقه وقد اعص نعيبي وجعل نسيه
 نائما وسار بين يديه النساء والاولاد وامامهم الاموال شي كثيرة جدا وهو مسرور تتاح عايتو
 ويوال مراده وخلص النساء والاولاد وبعد ان خرجوا من المدينة التفت مراني الملك كسرى
 سائرا على الاقدام مع سائر بطائنه لوداعه فاشار اليهم بالرجوع فرحوا جميعا وسار هو محمولا
 على طريق خراسان كل ذلك النهار حتى المساء وعند المساء اسرلوه عنهم وقال له شجان كفاك
 دلا لا فاما نكاد نهلك من التعب وانت مسرور قال بارك الله فيكم فانكم دارية اساءة على
 خدمة سيدكم ولا بد ان اجعل النار ترص عليكم وتبارككم وانت يا خراسان ساوحي ندم موتي ان
 تكون انت مكاني فيكون لكم اعظم اكرام واعزاز ويقبل كسرى الملك الاكر يدك ويدل بين
 يديك وانت تعرف يا مرزبان اني مسموع الكلمة عند النيس لاني قاعدة ديمهم ورسول النار

عديم . فقال له تيمان دعك هذا الهديان فقد انتهت اعمالنا ومن الآن وصاعداً ما نحننا
نحملك ولا نسيرك وما عدنا نعرفك الا عبر العيار . ونريد ان لا تسامنا من نصيبنا من هذ
الهدايا التي وصلت اليك . قال في لكم ولا تخي حمرة ثم نصب الصبوان وجلس فيه وامران تقدم
اليه مهردكار وطوران لوجدها فقدمتا بحملك مهردكار من يدها وقال لها ادني مني فاحتلت
يدها وقالت له دعني منك ايها الكافوروس لا دين له فلست انا كمن تعهد وما انت عندي الا
رجل الاحقر والاهانة . قال ابي قادر على هلاكك وبعد قليل ساقفك النار ضخمة على
النصافك بالعرب اعداء الدين وعلى بكراتك جميل الدين الذي ولدت فيه وربيت عليه فهو
الذي الفاك يديما . قالت كدست فاست وكل عنة النار عاجزون عن ايصال الاذى الي ما
زلت اعتقد بالله سبحانه وتعالى واعرف جيداً انه قادر على خلاصي وارومل ان عمر العيار اخا
روجي سهران على خلاصي ولا يمكن ان يتقاعد عما قال ومن اين يقدر ان يصل اليك عمر
طاست صرت قرية من الاحراق وبين يدي . قالت هو في كل ساعة قريب ما ينتظر العرص
بدون ريب ولا بد قل ان نصل ما الى حراسان وتحرقنا هناك يخط عليك مع اخيه حمزة
ونافي الرسان فهلكوك ويتسلوما من بين ايديكم . فاقصر عن عاتيك ودعني وشائي . فلما
سمع عمر كلامها لم يقدر ان يمالك بمعة عن تحريك حواسه واسقاط الدفعة من عبيد وقال لها
مرحاً بك يا مهردكار لقد اصبت فانت بالحقيقة جوهرة النساء وقد شاهدت منك من النساء
والحبس والطاعة لله ما لم اكن اظنه فيك قبلاً فانا اخوك عبر العيار وقد خلاصتك ودهلت
كل ما فعلت توفيق من تعالى . فاعرجي واني عن قلبك الاحرار فان اخي والرسان قريبون
من هذا المكان

فلما سمعت مهردكار بذلك اغرورقت عيناها بالدموع لشدة الفرح ومنتها طوربان
وجعلت كل واحدة منها تنكره وتدعولة باللقاء وطول العروشي على اعماله . ثم قال عمر
لمهردكار هل صحيح ما تقولين من انك بالخلاص على يدي . قالت نعم ابي كمت في كل دقيقة
انتظر وصولك نائي حيلة كانت وهذا الذي كان يرويني ويتدوس عروحي وهاك طوربان فاني
كنت اقول لها لا تخافيني الموت فان عمر لا يتركنا حتى ولو وصلنا الى باب اتون اذار لوجدها
داخلة بانظارها ليعلصا وما ذلك الا لهدى بك ورحائي بالله سبحانه وتعالى هو يجب سيه ولا
يترك نساء متلا تركنا اهلنا وتعلقنا به ولا يسلم بهلاك اطعالم مظلومين كاطننا لميتون
محرورين بالنسة الالهيب ولا دس عليهم . قال حقاً انك وحيدة بين النساء واسمك هذ الساعة
سنسير ليلاً ونهاراً حتى ندرك احبي ولا نداه يكون على مقالتي البار في وادي الكمال . ثم امران
يقدم الطعام فاكل واكل الجميع وشكروا الله سبحانه وتعالى على نعمه . وبعد ذلك تقدم من

السري فقطعة قطعاً صغيرة ووضعت في حرات ائما عيل . فقال له شيخان اعطيا قسماً وانه فقد تعبنا
نحس اكني سنك قال هو كلة لكم ولا امنع عليكم شيئاً وبعد ان برأه انجي افرقة عليكم فانزعوا
عنكم ايديكم وادعوهوا الي قالوا كلا بل هي لنا ولا يمكن ان نخلي عنها لان ما عليها من الذهب
كثيراً . قال ائي لا احرمكم من شيء فاخذها كلها ووضعا في حرات ائما عيل وساروا نحو
هناك الى وادي الكمال وسق شيخان الى الامير واخبره بكل ما فعل عمر وانه خلص مهردكار
وطوربان والاولاد فخرج مريد المرح وخرج الى ملتقام وسلم عليهم وهو يكاد لا يصدق ان
براهم بجبر وبعد ان استراحوا قليلاً واكلوا الراد نهضوا الى خيولهم فركوها وساروا من هناك
حتى قربوا من مدينة حلب فخرج اهلبا الى ملتقام مع من بقي من فرسان العرب الكبر والصغير
وكان لهم يوماً عظيم الشأن وقد اولى الولايم ونشروا الافراح في كل ناح . واجتمع الصديق
بالصديق والصاحب بالصاحب

هذا ما كان من العرب وعمر العيار واما ما كان من كسرى اموشرون فانه اخذ يستعد
للمسير في اترهدهد مرربان بعد ثلاثة ايام وامر جماعة واعيان دولته ان كل واحد منهم يكون
حاضراً وممنماً لصرف العيد في المكان المجهود فجمع كل واحد يجمع من الحبر والمأكولات ما
يكفيهم الى ثلاثة ايام ويحضر الهدايا والتحف والاموال ليفدوها الى المراتة والدار وبعد مصي
الاجل المجهود ركب كسرى وركب بخنك الوزرور وحبروا فلبطوش ووطوربان وروين
الفدار وكل فارس عظيم الشأن رفيع المقدار واعلنوا في المدينة ان مرادم الذهب الى هدهد
مرربان ومن شاء فليتهم . وسار كسرى واعيانهم من حواليه والموسيقى تصرب يرب يسرو
والناس لتقاطر افواجا افواجا يصهم ماشي ونصهم راكب وتهم كتبرون من كهول وشيوخ
وشبان ونساء واولاد لان ذاك العيد عظيم من اعظم الاعياد واقتضاه رال كسرى في
مسيره حتى قرب من وادي خراسان وعرف قدومه الرجال الذين تحلفوا في ذاك المكان
فخرجوا جميعاً وقد ملأوا السهل والوعروفي كل بيتهم ان هدهد مرربان وباقي المراتة
موحودون مع كسرى وبعد ان ترحلوا وحبروا ملكهم ولم يروا مرربانهم الا كسر سألوا كسرى
بعث . فقال لهم انه مد ثلاثة ايام رجل من المداين يقصد هذا المكان بعد ان سلخ مهردكار
وطوربان وباقي النساء والاموال وكل ما حيي به من العرب والاموال ولم يبنوا ولا عقلاً
فقالوا له لم يصل اليها ولا رأبناه قط ونحن بانتظاره قائمين في هذا المكان كما امرنا . فطار
صواب كسرى عند سماعه هذا الحبر والتمت الى بخنك وقال له هل نظر ان هدهد مرربان
سار في غير طريق او تأخر في جهة من الجهات فحق قلب بخنك لما علم غياب هدهد مرربان
وحدة فكره ان لا يد من وجود حيلة في سر المسألة . فقال لكسرى اني لا اطى ياسيدي ان

المرزبان يضع عن الطريق أو يهرج إلى جهة ثانية وإذا صلي في جنري
عمر العيار وهو قائد وسعة قرسان العرب فطشوا به وقتلوه مع الخازية واخذوا
والاموال . فزاد عجز كسرى من ذلك واضطرب واطرق إلى الأرض لا يبدي خطاباً ولا
كلمة نحو ربع ساعة ثم التفت إلى منحك الوزير وقال أريد منك تحقيق هذا الأمر لأعرف أين
سار قاعدة ديننا ومرزبان إيماننا وإذا كان أسره العرب أو فعلوا به شراً يكون ذلك من
أكبر الويلات التي وقعت علينا من هذه الطائفة الديينة فنظر منحك إلى جماعة خراسان وقال
لم هل رأيتم أحداً غريباً قل سفسيدكم من هذا المكان وهل جاءه رجل بحيلة فارسيًا كان
أو غريباً وكيف كان عملة قل سره . قالوا ما رأينا أحداً قط ولا سمعنا بوصول أحد اليه
ولكن قبل سفره خرج اليها مرزان المرزبان وخطب فيها وأخيراً أوصاها أن لا تقرب من
المكان المصروب به صيلونه وإن سقى بعدين عنه ومن خالف ذلك غضت عليه النار ورفضت
روح آتاه وجداده وأخرجها إلى البرد والثلج فاجابة لأمه ما قرب أحد منا من ذاك المكان
ونحن متجنبين من ذلك لأن من عادتنا أن تأتي المكان الذي يكون به الصيول وتشارك من
تراهي ومن أثار النار ومن ثم سار هدهد مع مرزبان ونحن حتى الساعة بانتظاره . فقال لهم
بمنك دلونا على المكان الذي كان قد صرب به الصيول لنفحص هناك ما السبب من ذلك
فساروا جميعاً إلى ذاك المكان وقبل أن يصلوا إليه بمائة خطوة شموا رائحة كريهة جداً فتعجبوا
وأرتابوا وتقدموا وإذا تلك الرائحة تريد حتى تكاد لا تحتمل وعندما وقفوا على مكان الصيول
المذكور انتاروا اليه فنظر منحك وإذا به يرى التراب محموراً جديداً فأمر أن يرفع التراب
ففعّلوا وإذا به يرى هدهد مرزان مذبحاً مع جماعته ومطهوراً بالتراب فغاب صوته وحث
التراب على رأسه وقال حيلة عظيمة ومصيبة أعظم بأسدي فإن العرب فعلت بنا فعلاً قبيحاً
ورمينا بسهام الحياة فقد قتل مراراً ديننا ولم يبق منهم ولا واحد قط وإن الذي فعل ذلك
هو عمر العيار وجماعته ولا أحد غيره يقدر أن يتوصل لحل هذا العمل الخطير . فلما سمع كسرى
هذا الكلام وقع إلى الأرض من شدة الكدر وغاب عن الوجود نحو ساعة من الزمان وقد ظن
الجميع أنه فارق الحياة ثم وعي إلى نفسه ولطم على وجهه وقال أكان من قدر العرب أن
تفعل بنا مثل هذه الأفعال وتذبح لنا المرزبان الأكبر وجماعته ولم تنق لنا واحداً منهم بقيه
مرزباناً كبيراً وفوق كل ذلك فإن هذا العدد المنهث الفتيح المنظر تخاسر بان حليي أبا ملك
ملوك العرب والعلم والعرس والديلم وسيد هذا الزمان أن أقبل يده وأحمد كمد له وأقف
ذليلاً خبيراً فاهلكة النار ولعنته ألف لعنة وأني أقسم بالنار والنور وقر جدي سامور أن من
جاءني بهمر العيار لاقتله وأشفي غليل قلبي من عذابه أعطيت نصف مملكتي . ثم صعد الزبد على

فقد اوقو وضرب القوم في دماغهم واخربوا غنائهم وتفرقت انايب انبيؤهم وكاد يفتنق فلم يحسر احد
ان يفتنق امة او يدنو منه او ينفذ بكلمة ومضى عليه وهو على ذلك نحو ساعيتين حتى رجع الى
صلى الله عليه وسلم مطرقا الى الارض رمة ثم نظر الى مجتكم وقال له انت اصل كل هذه البلايا والمصائب
فما كنت انكر اني اعادي العرب قط حتى حملتني على عدائهم واولصلت الي اذيتهم فتماسروا
على اخراق حرمي واخذوا بني جبراً وارغوني على ان اسكت عنهم وقد جمعوا اموال بلادهم
وغنائهم وترعوا مني ولم يكر الاشتهار الذي افضله على المداين وخراسان وكل بلد عظيم
في طاعتني فهم يجمعون نخبة كأكبر ملوك الأكاسرة واخيراً احتالوا علي وقتلوا شيخ الدار وسيد
الدين واهلكوا جماعة وفوق كل ذلك فاني كنت انشوق ان اقبل ايدي عديم الفحص ولا يسمع
لي بذلك . فلعلت النار العرب وكل من يميل اليهم واقسم بانائي واجدادي ان كل من ذكر لي
العرب منذ هذه الساعة قتله ولو كان ابني الاكبر واغز الناس عندي . ثم افكر بما كان من عمر
وتصور تلك الحالة التي كان فيها وكيف مد يده ليقلها بعد الرجاء والامتنان فعاد غاب صوابه
ولما وعي نهض الى حويله فركب فترك تلك الارض غير ملتفت الى الدار ولا الى من يقيم مرزباناً
لان ما من واحد كان يقدر ان يهدم النار ويعرف قاعدة الدين الا المرزبان الاكبر وهذا
يخبر لسمعوا جماعة يعلمهم ويقدمهم واحداً على واحد ويدرس عليهم واذا مات يقوم مقامه الاكبر
منهم واذا مات واحد منهم اخذوا عوضه من الشعب فيعلمه ويشده مرزباناً ويقدمه شيئاً فشيئاً
وسار خلف كسرى جماعة وهم على تلك الحالة منكدرين مأبوسين متناظرين يلعب الغيظ
في قلوبهم حتى وصلوا الى المداين ودخلوا المدينة ودخل كسرى قصره وصرف عدة ايام على
الحزن والكآبة وقد لف قصره وابوابه بالقماش الاسود وفعل مثل ذلك كل اعيان البلد وكان
الحزن شاملاً للكبير والصغير وصار عند ما يخرج الى دياره يجلس صامتاً لا ينطق بكلمة ولا
يفكر الا بما وقع عليه ويلوح امامه شخص عمر العيار فيضطرب ويفتاض وما من واحد من قومه
يقدر ان يذكر له العرب او اسم واحد منهم

فلترك كسرى حزينا ويرجع الى العرب فانهم كانوا بقاية الفرح والسرور وما من شيء
يكدرهم الا غيوب عمر اليوناني ان الامير حزن فكان يفكر على الدوام به ويحزن ان يعرف في اي
مكان هو وهل باق بقية الحياة او فقد في ذاك اليوم الذي غدر به العجم بالعرب . وارسل بعض
العيارين في تجسس الاخبار واستطلاع الاحاديث والبحث في الجهات المجاورة عسى ان يقف
له احد على خبر . ولما طوي بان فانها كانت مسروقة جداً بخلصها من يد الاعجم وخلص
انها من الحريق ولكن عند ما علمت نفياب زوجها واقطاع خبره كل هذه المنة تذكرت
جداً وشعرت بضياح رجائها وخافت من ان يكون قد قتل واخفى امره وكانت تمنى الموت

وتريد ان تكون باقية يد اهلها واصيبت اعظم المصائب او جرفت بالبار ولا والله
الوحشة ولا علمت بفقدان من اجنة الحب العظيم وحببت بكل اتكلمها عليه واملت ان
حياة كل حياتها على الراحة والسلام مسرورة بالقرب منه وكانت حالتها حالة الحزن واليأس
تبكي الليل والنهار وهي على الدوام تشد الانتعار وتندب في الاصال والاسجار وما اشد به

من سحر طرفك ام من جيدك الحالي قد حريت ما بين نظار وغزال
يا حبذا في الهوى وجد اكاده من جوهر التفراوس عنبر الحال
روحي هداؤك من بدر محاسنه قد ناسبت بين اسماء وافعال
اهلكت قلبي بانواع الغرام وقد ملكته مارع حفظ المال يامالي
كحلت عبي يميل السهد فانصلت مسافة البعد يا عيني يامالي
ما صر ناظر حفيك التي كسرت ان لوغدا باطرا ناخبر في حالي
افدبه من ناظر ماضي الولاية بل واخر قلباه من ذا الناظر الوالي
ماديت يا غمرا لا جل عن سحر ما كفو حيدك الا عقد اغزال
وعاذل رام يسليني فقلت له ما عدل متلك يسلي عنه امه الي
ان المحبة للاهواء فائدة واليهوى خطرات ذات ارقال
صمت عن العدل اذاني به فلذا قد ارغم الله فيه اف عذابي
ليت التفور حكمت برقا بهم فراوا محاب دمع على الخدين هطال
حسي وحسي الهوى اني فئت وارجو النقاء وواجاع واوجال
آيات اوصافه ام عمر ريفته ثلثي علي بالحنان ونجلي لي
اذاب حسي بنار العهر ثم قلني قاي وقال نعم هذا هو القاي
ورام يشري بغالي الهجر انفسنا رخصا فاشري رخص النفس بالغالي

وكانت حزية القلب على الدوام تسلي بولدها احيانا وحيانا يكون وسيلة تذكرها به فتبكي
على نعل مشحون امام اعينها تلك الايام المدة القصيرة العهد التي صرفتها بحاجه ولولا املها باهتمام
الامير حمزة بالحض والسؤال عن ولده لسلست نفسها الى الهلاك ياسا واحترات الموت على
الحياة من دونه

ومضى على العرب نحو اربعين يوما في ذاك المكان ينتظرون ما يكون من امر كسرى
ويودون ان يعلموا ماذا جرى عليه بعد علمه بحيلة عمر وموت مرازيق فلم يصل اليهم قط خبر
من ذلك ولا علموا على ماذا عول واذا قال الامير انه مضى اكثر من شهر ونصف ونحن
نجهل تدبير كسرى ونخاف ان يكون عمل على حيلة جديدة او اجتهد في جمع الجيوش ليفاجئنا

الى هذا المكان طلبا لثأر مرازجو واتفقا مع عمر العباد . قال عمراني اسير بقلبي بحسب عاهدي
واكفكم لكم خبر كسرى انوشروان وماذا يدبر وهل ترك امر القتال اولا يزال بصرًا عليه
قال الباقون بخاف عليك ان تقع بايديهم واما اوكد لك انك اذا وقعت في قبضة كسرى
لا يهني عليك وربما عذبك اشد عذاب وهو مختاظ منك دونك وتبقى ان يأكل
لحمك باسنانه على ما فعلت معه . قال اني اعرف ذلك واعرف ايضا ان لا احد من الفرس
او غيرهم اذا تربت نريو يقدر على معرفتي فكيف يراهم من هذا القليل . ثم ان شيرا غير زينة
وصار كواحد من الاعجم وانطلق يصير في طريقه حتى وصل الى المدائن وهو ينظر يمينا وتبالا
ويرى كل انسان في عهده وما رأى قط اهتماما كالسائق فدخل الى الابواب ووقف بين الحجاب
ونظر الى وجه كسرى فراه مسودا وهو عاس مطرق الى الارض لا يتكلم في كل ساعة كلمة ولا
يقدر احد ان يكلمه من الكلام امامه والابواب يجماعون ورجالو هاد ساكت كان لا رجل هناك
افراد نجيحة وشعربان كل ما هو جار من هذا القليل بسبه وان سقوط شرف كسرى امام قومه
من قليل يدعاه ان لا يسي ذلك بل يتذكره على الدوام وكلما تذكره تهيج في احشائه نيران
الغضب فصر بصحفي داخله الى ان ارضع الديوان وذهب كل واحد الى حال سبيله فتأثر
بزرجمهر حتى دخل قصره فدخل من خالعه واغلق الباب فلما رأى عمرًا وقد تقدم منه وقبل يده
عرفه فمش له وقبله بين عينيه وقال له مرحبا بك يا فخر العرب وحلة نجاحهم اني كنت اود ان
اراك لاشكرك على عملك الذي جزت به وبلت المراد وقد القيت قلب كسرى حجرة لا تقلع
الى آخر الايام وهو يكاد يموت من شدة الغيظ والغضب فما فعلته است يوم واحد واقعة بالخمين
وراءه ثقيلًا عليه اكثر ما حاربه العرب منذ البداية الى هذا اليوم . قال اني لحطت منه ذلك
وعرفت ان سب غيظو وغصو وسكوته عن الكلام هو اما ولا بد ان تنفي عليه الحملة الى المات
قال ولاجل هذا قد وعد ان كل من جاءه بك حيا او ميتا اعطاه نصف ملكه وماله وقبضته
على سواه من رجاله وما قصد الا ان يشفي قلبه ملك ويراك ميتا . قال ان هذا لا ياله ولا في
المام وسوف يرى مي في حياته اعظم مما رأى فيقع في غيظ اعظم وبلاء اجسم والانت اريد
منك ان تحرفني ما نيتي وعلى ماذا عول وما يريد ان يفعل في هذا الشأن وهل لا يزال بصره
على عندا العرب ويسمع وشايات بخنك ويعتمد علي آرائه . قال انه منذ يوم علمو بموت مرازجو
اجمع والاخلال شاعرة دين البار حلف الايمان ان كل من ذكر امامة العرب قتله واعلمه
الحماية وعليه فان هذه الملة كان كما ترى وما من احد جسر ان ياتحه او يخاطبه او يساله امرا من
هذا الوجه وعلى ما اظن ان كسرى سيقى على هذه الحال مدة غير قصيرة وكيف كان الحال
من الواجب ان تحذروا لانفسكم وتحافظوا على النساء اللاتي دخلن بدين الله سبحانه وتعالى

وتريد ان تكون باقية بيد اعدائها واصبت ما عظم المصائب او عرفت بالنار ولا رأت لك
الوحشة ولا علمت بفقدان من احبته الحب العظيم وجعلت كل انتكاملها عليه واملت ان تقيم
ولاياء كل حياتها على الراحة والسلام مسرورة بالقرب منه وكانت حالتها حال الخبز والياض
تبكي الليل والنهار وهي على الدوام تشد الاشعار وتذب في الاصال والى البحار وما اشد به

من سحر طرفك ام من جيدك الحالي	قد حرت ما بين نطار وغزال
يا حبيبا في الهوى وجد اصكابه	من حوهر النعرا ومن عذير الحال
روحي قد اذك من بدر محاسنه	قد ناسبت بين اسماء وافعال
اهلكت قلبي بانواع الغرام وقد	ملكته فارغ حظه المال يا مالي
كحلت عيني ببل السهد فاتصلت	مسافة العد يا عيني يا مالي
ما ضر ماظر جفنيك التي كسرت	ان لو غدا ما طرا بالخبر في حالي
افدو من ناظر ماضي الولاية بل	واحر قلدا من ذا الناظر الوالي
ناديته يا غزالا جل عن سمه	ما كفو حديدك الا عند اغزال
وعاذل رام يسلفي فقلت له	ما عدل مثلك يسلي عه امالي
ان المحبة للاهواء فائدة	وللهوى خطرات ذات ارقال
صمت عن العدل اذاني به فلذا	قد ارغم الله فيه اقب عدالي
ليت التغير حكمت برقا بهم فراوا	سحاب دمع على الحدين هطال
حسبي وحسبي الهوى اني تنيت به	ارجو اللقاء واوجاع واوجال
آيات اوصافه ام عمر ريقته	تلي علي ما كان وتخلي لي
اذاب حسبي بار العهر ثم قلى	قالي وقال نعم هذا هو القالي
ورام بشري بغالي العجز انفسا	رخصا فاشترى رخيص النفس بالغالي

وكانت حزية القلب على الدوام تسلى بولدها احبانا واحبانا يكون وسيلة تذكرها به فتبكي
على سعد متخذه امام اعينها تلك الايام المدة القصيرة العهد التي صرفتها بحبها ولولا املها ما تمام
الامير حمزة بالهوى والسؤال عن ولده لمست بنفسها الى الهلاك ياسا واختارت الموت على
الحياة من دونه

ومضى على العرب نحو اربعين يوما في ذلك المكان ينتظرون ما يكون من امر كسرى
ويودون ان يعلموا ماذا جرى عليه بعد علمه بحيلة عمر وموت مرابطه فلم يصل اليهم قط خبر
من ذلك ولا علموا على ماذا عول واذا ذلك قال الامير انه مضى اكثر من شهر ونصف ونحن
نجهل تدبير كسرى ونخاف ان يكون عمل على حيلة جديدة او اجتهد في جمع الجيوش ليمارسها

الى هذا المكان طلبا لنار مرارته وانتقاما من عمر العياض . قال عمر اني انير شهدي بحسب طريقي
واكتفب لكم خبر كسرى اوتسروا مني وماذا يدروهل ترك امر القتال اولا بزال مصرا عليه
قال النبيون يخاف عليك ان تقع بايديهم وانا اوكد لك انك اذا وقعت في قبضة كسرى
لا يفي عليك وربما عذبك اشد عذاب وهو معتاض منك دون شك وهي ان يأكل
لحمك باستانه على ما فعلت معه . قال اني اعرف ذلك واعرف ايضا ان لا احد من العرب
او غيرهم اذا تربت نريه يقتدر على معرفتي فكونوا راحة من هذا القليل . ثم ان مررا غير زينة
وصار كواحد من الاعجم واطلق بسير في طريقه حتى وصل الى المدائن وهو يظن بينا وبينه
غيري كل انسان في عمو وما راي قط اهتماما كالسابق فدخل الى الابوان ووقف بين الحجاب
ونظر الى وجه كسرى فراه مسودا وهو عاس مطرق الى الارض لا يتكلم في كل ساعة كلمة ولا
يقدر احد ان يكسر من الكلام امامه والابوان يحاونه ورجاله مائة ساكت كان لا رجل هناك
افزاد نجة وتعر بان كل ما هو خارج من هذا القليل بسببه وان سقوط شرف كسرى امام قومه
من ثبيل يد دعاه ان لا يسي ذلك بل يتدكن على الدمام وكلما تذكره نهج في احشائه بران
العصب فصر بصحك في داخله الى ان ارفض الديوان وذهب كل واحد الى حال سبيله فتائر
نر زهر حتى دخل قصره فدخل من خفيه واعلق الباب فلما راي عمر ما قد قدم منه وقبل يديه
عرفه ففش له وقلة بين عينيه وقال له مرحبا بك يا فخر العرب وعلو بجاهم اني كنت اود ان
اراك لاشكرك على عملك الذي فزت به وملت المراد وقد القيت قلب كسرى حصرة لا تفلح
الى آخر الايام وهو يكاد يموت من شدة الغيظ والغضب ما فعلته است يوم واحد او قعة بالحزين
وراه ثقيلا عليه اكثر مما حاربه العرب منذ البداية الى هذا اليوم . قال اني لحظت منه ذلك
وعرفت ان سب غيظو وغصو وسكوتو عن الكلام هو اما ولا بد ان تبقى عليه الخلة الى الممات
قال ولاجل هذا قد وعد ان كل من جاءه بك حيا او ميتا اعطاه نصف ملكه وماله وقدمته
على سواه من رجاله وما قصده الا ان يشي قلة ملكه وبراك ميتا . قال ان هذا لا ياله ولا في
الممات وسوف يرى مي في حياته اعظم مما راي فيقع في غيظ اعظم وبلاء اجسم والانت اريد
منك ان تحرفني ما نيتي وعلى ماذا عول وما يريد ان يفعل في هذا الثمان وهل لا يزال بصرا
على عناد العرب ويسمع وشايات بخنك ويعتمد علي آرائه . قال انه منذ يوم علمو بموت مرارته
اسمع والاخلاق فاعة دين النار حلف الايمان ان كل من ذكر امامة العرت قتلة واعدمه
الحياة وعليه فان هذه المنة كان كما ترى وما من احد جسر ان يماخذه او يحاطبه او يساله امرا من
هذا الوجه وعلى ما اظن ان كسرى سيبقي على هذه الحال مدة غير قصيرة وكيف كان الحال
فن الواجب ان نتحذر ولا ننسك وتحافظوا على النساء اللاتي دخلن بدين الله سبحانه وتعالى

وشر ورجل بكر وهذا أكبر فضيلة أوصيكم بها فوعده عمر بكل خير وطلبه لفضيلة ودعا له
الغنائم عاقلة إلى حلب وقد التقى بقومه وأخبرهم بكل ما كان من أمر كسرى وزوجهم فلهذا
وقال حمزة فلندعه وشأنه يفض على زبوده ويحترق بنار غضبه فقد راق لنا البهيمى وصفا الزمان
ولم يكن من شيء يكسر إلا غيابه ولدي عمر اليوناني ولبي رجائه بانه في قيد الحياة ولبي سالتني
يو بعد امد قريب

قال وصرف العرب أكثر من ستة أشهر وم على السلم والأمان لا حرب ولا قتال ولا طعن
ولا نزال يجنبون في كل نهار عند اميرهم وفي المساء يتفرقون إلى بيوتهم وابن مهرد كار وابن
طوبريان يترعرعان ويكبران والأمير يعتني بهما ويعلمهما ما يحتاجان اليه وكانت طوبريان
صارفة كل عنايتها وجهدها في تخرج ولدها بطلا من الاطفال فلعنة سنسها كلب فنون
الحرب وكان وهو ابن اقل من تسع سنوات كانه في العشرين من العمر وذلك لفضامة جسمه
ومثانة اعضائه. وفي ذات يوم بما كان الامير جالسا في صومعه وعنده فرسانه وبطاله وإذا بمحامد
اصطبله قد وقف بين يديه وهو مطرق إلى الارض حزينا فارتاب من امره وقال له ما السبب
لحضورك الي في مثل هذا الوقت اهل اصيب جواده اليقظان بأمر او جرى شيء اخر قال
اعلم ياسيدي اني منذ ثلاثة ايام خرجت بالمجواد إلى احدى الحقول وسرحت هناك يأكل من
ربيع الارض على حسب العادة وعدت لفضاء بعض مصالحي وأنا امن من وجود عدو في المعسكر
ومن ثم عدت إلى ذلك الحقل وفشت فيه فلم اره فسالته عنه وفشت كثيرا في مئة هذا
الايام الثلاثة دون ان اصل إلى علم يرج لي فكري من هذا القبل فعلمت ان المجواد قد سرق
واخذ إلى خارج القيلة وكنت اخاف منذ الاول ان ابدي لك ذلك الا انه لما كان لا بد لك
ان تسال عنه وطلبة اتيت اخبرك بمقامة الحال فاعف عني ياسيدي اذا كنت ترائي قد
فصرت في عذر اشاعي وتبغضي غير اني مطأن البال والخاطر من وجود لص يبلنا فلما سمع
الامير حمزة هذا الكلام وقع عليه اشد من ضرب الحسام وتكرر مزيد الكدر واغناط الغيظ
العظيم وبقي رهة عائب الصواب ثم التفت إلى عمر وقال له سرانت وفرق عمارك في سائر
الطرق والنواحي عسى ان احدا منكم يعتريه او يعرف مكانه فاطلق العياريون بالثلاثين
عليه والبحث على امره وقال حمزة لحامد الاصطبل ارجع است وابحث عني ان الصدف توقعك
على امره وتعرف من الذي سرقه

وبقي الامير في غيظ وحرد لا يلتذ بطعام ولا يشرب المدام وهو مشغول الفكر والخاطر
من اجل جواده اليقظان حيث كان محبة عطية وبصلة على نفسه ويحرق ليعرف
من الذي تجاسر وفعل هذا العمل وسرق المجواد وهو وقومه على غير انتباه اليه وبعد

فَكَانَ اخذ العيارون في أن يرجعوا إلى حلب بالخبيثة دون أن يقتلوا علياً ثم رجع عمرو وقال
لا خير في قبيحتي في كل هذه النواحي فما وقفت على خبر اليقظان ولذلك عدت لا خيرك اني
ذاهب إلى بلدائن لئلا يفتني ان الذي سرقه يذهب به إلى هناك ولا بد ان يطلع على امره الوزير
بنهر جهم . قال سر متكللاً على الله سبحانه وتعالى فهو يدلك إلى الصواب فسار عمر بعد ان غير
ثوبه وصار كواحد من الاعجماء وقد دخل البلدائن ووقف في ديبان كسرى على حسب العادة
فراه كالمرة الاولى لا يسم ولا يصحك ولا يظفر إلى احد بل راه مطارفاً إلى الارض فعرف انه
باقى على القصب والحنق فصر إلى ان انصرف الديوان وخرج بنهر جهم فمار في اثره
واجمع به في قصره فسلم عليه وقبل يديه فقلته وسأله عن احواله باقى العرب فقال له لم بخير
ولكن جواد حمزة قد سرق وما عرفنا من الذي اخذه فجمعت المدائن اكشف امره واستعلم منك
لعلمي انك تكون قد عرفت شيئاً من امره قال نعم اني عرفت ذلك واطن ان اخاك حرم من هذا
الجواد بالكلية وما عاد يقدر ان يصل اليه ولا يراه بطول حياته قال ولما ذلك ومن الذي
سرقه وسار به أين هو الان قال اعلم ان الذي سرق الجواد هاهنا عمر بن شداد الحنفي وصقلان
الرومي اللذين تركهما اخوك في مكة المطهرة بكنساة اسواقها فقد احثالا وهربا من هناك
وجاءا إلى المدائن واجتمعا بيجتك واخبراه ان مرادها الايقاع بالعرب واستعمال حيلة يقتلان
بها الامير حمزة فقال لما اذهبا من هنا إلى حلب ولا تخبرا كسرى بشيء من هذا والا فقتلكا ولا
تخبرا احداً بانكما اجتمعتا في واعلمها بما وقع منك على كسرى وكيف انه صار يكره ذكر العرب
ولا يريد ان يسمع من احد ذكر احد من فقال لا بد لنا من مسك عمر العيار في هذه المرة والاثمان
به إلى كسرى ليقتله فقال اذا فعلنا ذلك اعطاكما نصف ملكه وقدمكما على غيركما من سائر
الناس فسارا حتى اختلطا بالعرب واقاما فيما بينكم بينين في النهار ويظهران في الليل يتوقعان
الايقاع بك او اخيك دون ان يتالا مراداً لانها راياك ساهراً كل السهر على نفسك وطوى
وفي ذات يوم كانا خارج المدينة في احدى الحقول فرايا اليقظان جواد اخيك فقال احدهما
للاخر هذا جواد الامير حمزة وهو عنده مقام نفسه فاذا اخذاه تركاه يخرق عليه ولا بد ان
يفتس عليه ويسير في اثريا من اجله او يرسل عمراً العيار فتقبص عليه ويسكته وينال المراد ثم
تقدما من الجواد ليمسكاه فلم يقدر ان يحاط به فبرس وقدماهما منه واحثالا عليه بحشمتها حتى قيدها
فجراه خلفها وجاءا إلى المدائن فرحبت بهن مرورين بذلك ودخلا على كسرى ومعها الجواد ولم
يدبا كلمة فاستشاط غضباً وسأل بختك من الذي ذكر لها ان ياتيه بالجواد فانكر انه ما راها
ولا عرف شيئاً من مرها فطردها كسرى من امام وجهه وامرها ان لا يبقيا الجواد في المدائن
قط والا فقتلها فخرجوا وفي المساء اجتمعا بالوزير الحميد بختك من فرقيش فقال لما ان كسرى

لا يطعن في خطاه ولا ينزل عن غيظه ما لم يلبس عليه حمز بن قنقلة ويشفي فواده منه فأخبرني
بكل ما كان لها عندهم وكيف اتهمها ما قدرنا إلا على سرقة الجهاد ولما الأمل لا كبر بمسك اخيكم
او مسكك فقال لما خبت ان الملك الاكبر لا يقبل أن يفي هذا الجهاد في المدائن خوفاً من وقوع
حيلة تامة من عمر الحيار عليه فاذهبا به الى ملاد العبيد والسودان الى فرهود صاحب التكرور
وهو قادر ان يحميكم من غدرات الايام ولما اعرف ان العرب لا يتركون الجهاد ولا يدب من
ان يعرفوا انه هناك فيسيرون في طلبه ويفرضوا في تلك الواحي واني اكتب كتاباً للفرهود
على لسان كسرى اوصيه بما واساله ان يعتمد عليهما في كل اموره فاستحسننا هذا الامر واخذنا كتابة
منه الى فرهود وفي نفس ذاك اليوم عرفت بهذا الامر واخبرني احد خدام بجنتك بكل ما سمع
وهو من اتاعي ومحبي يظهر لدى مولاه سغفي ونقض العرب وفي السر يحسنا جميعاً ويعبد الله
العزير الحيار وقد تكدرت من هذا الحار لعلمي ان الجهاد اخذ الى تلك الواحي ولا يمكنكم
المسير اليها لبعدها وصعوبة مسالكها وحزمت جداً على ذاك الجهاد الذي لا نظيره ولما قاطع
الرجاء من رجوعه الى اخيكم قال اني اعدك ان اخي يذهب الى تلك الواحي ويأتي بالجهاد
ويقتل فرهوداً ويحازي اللصين اللذين سرقا حواديه وسوف تصل اليك الاخبار قال وفقه الله
وبعد عنة كل شر وويل وقهر اعدائه بين يديه

فذكره عمر على غيرة وقبل يديه وخرج من المدائن وهو يتعجب من عمل عمر من شناعة
الحشي وصفلان الرومي كيف اتهمها كانا في حلب واقاما بينهم عدة ايام وهو ساو لاو عنهما وما
عصمها ولما وصل الى حلب دخل على احو وعاد عليه كل ما سمعته من ررحمهم عن الجهاد وانه
اخذ الى داخل بلاد السودان الى فرهود صاحب التكرور فغضب حمزة وقال اني انتيت على
هذين الشريرين علة لنا وقيمة واني ساسير في اترها اين سارا ولا اترك حواديه ولو اخذاه الى
داخل البحور السعة او الى ما وراء جبال قاف ثم التفت الى قومه وفرساوه وقال لم انكم سمعتم
ان اليفظان هو الان في بلاد السودان وعليه فاني عولت ان اذهب الى خلاصوا عيده الي اذلا
صبري على فراقه وتركوك يد اعدائي فمن مسكم اراد المسير معي فليكن على حذر ومن اراد البناء في
هذه البلاد فلة الحيار فقال له الجميع ادا لا تفارقت ولا سعد علك واوسرت الى الموت كما
معلك ولا حياة لنا الا مقربك ولما ند من تاتر هذين المخيفين وارجاع بالجهاد من تلك البلاد
الصعبة فشكر الامير من اهتمامهم وحسن وارضاهم ان يكونوا على امة المسير فيسارحون تلك
الارض في مدة ثلاثة ايام فاخذ كل في تدبير امره وسو حملوا الاحمال والحيام وقادوا الجناح
وسرحوا الاغنام وكل ما يلزمهم من المؤن وفي اليوم الثالث ركب الامير على حواده الاشراف
وركب الى جابه اندهوق س سعدون والملك الحاشي وعمر الادلسي والمعتدي حامي السواحل

وقاهر الخيل وبشير ومباشر ومغل البهلان واصفران الذي يندي وكل بطل من ابطال الكساح
وساروا عن حلب وبعد ان حصنوها وتركوا اثارهم فيها ولا زالوا في مسيرهم مدة ايام وليل حتى
جاءهم دمشق البغداد وكان ذلك في زمن الربيع وقد فتحت الازهار وفاحت الروائح الزكية
واكتست الارض نوما اخضر يما يسبح الاظفار ويذهب بالافكار ففسر الامر من تلك الارض
وامر عساكره ان تنزل في ضواحي البلد واوصى ان لا يضر احد بالمروعات والحياض وكل
ما ياخذونه من المدينة واهلها يدفعون ثمة مصاعفاً فخرج اليه اهل البلد وقدموا له طاعتهم
وشكروه على سروله عندهم وترحموا به كل الترحيب وقدموا له الاكرام الواجب . فعظم في
عينيه وحب القيام بينهم وصرف مدة الربيع هناك وقد رأى منهم من الاس واللفظ والظرف
ما لم يره في بلد من كل البلاد الذي جاءها ودخلها وعرف ان ما كان يسمعه عن اهل تلك
المدينة هو اقل من الحقيقة . ولذلك قال لروحه مهردكار اذا سمح لي الزمان وتركت الحرب
ما اخترت غير هذه المدينة موطناً لانها جنة عدن واهلها ملائكة الوداعة والعدوبة فهم عاتشون
في نعيم وقد نظرت منهم ما يكاد يسمى اهلي وجهادي الذي انا سائر في طلبه . قالت اني عرفت
ذلك وما سرورك باعظم من سروري بانني كنت احب ان ارجوك البقاء في هذا البلد ولي
انتهراً واذا خيرتني رضيت البقاء فيها طول عمري قال اليك ما تطلبين فهذه فرصة ولذة عيش
يبغي ان تخلسيها ويطلب قلبك فيها ولا اعلم هل يسمح لنا الرمان بالرجوع الى هذا البردوس
البهيج مرة ثانية ام لا . وصار الامير يزور رياضها وحاشاها وسائتها وفي كل يوم يسهرون الى
ان يقرب الصباح وهم على اللهو والخط والاشراح يتمثلون بقول القائل

دعك من نهي النها	ولام العاذلات
وديار خاليات	وطلول باليات
لا يروق الشعر الا	في رقيق الוחات
واعبر في تركك الرا	ح ماموات الصفات
في قصور عاليات	ورياس عطرات
تحت استار غصون	فوق دباح نبات
قولم اقدليك مولا	يخذ الكاس ومات
فاختلس فيه التصافي	ساقاً وشك الثفات
واطرح وصف العيافي	ووخذ البعيلات
ما الذي يحسن من نه	مت رسوم دارسات
فانذل المهود في وه	ف مدام وسفات

واسرق اللذات ما ذا م لك الدهر موات
بين تفريد حاما ت واشاد روات
وندامي م نجيم مل يدور الداجيات
واقاح الروض في الوص ف تغور الغانيات
واشفع اللهو ناصلا ت المتاني المطربات

وما رحلوا في ذلك النعيم مدة غير قصيرة حتى قارب فصل الحريف فرحلوا من هناك آسفين على هذا الرحيل وما هم الا من يمتنى لو طال زمان قيامه بين اولئك الاقوام الذين ضرت بانفسهم وكرمهم الامثال ما عدا طور بان فاتها كانت طول تلك المدة ضيقة الصدر منظورة القلب بأكية العيون تندب بعد زوجها وغيابة كل هذه الايام وليس عندها الا ولدها سعد وقد قارب العشرينات الا انه اصبح كالغول وهو يمتنى ان يلتقي باميه وداموا في المسير مدة ايام وليال حتى قريبا من مصر وشاع خبر وصولهم الى تلك الديار فجمعت العمال وحكام القطيعات تأتي اليهم وترومهم وتقدم لهم كل احتياجاتهم والامير يردها اليهم ويشكرهم على طاعتهم وفي كل مكان يقيم اياما واخيرا خرج اسمدار حاكم مصر الذي كان اقامته عليها حاكما كما تقدم معا فرجل بين يدي الامير وسلم عليه وسار بهن يديه الى المدينة وقد خرج الكبير والصغير الى استقباله والسلام عليه وقد زينوا له البلد وذبجوا الدمايح واولوا الولائم واكثروا من الدعوات والامير يورور الكبير والصغير ويحرصهم على الطاعة والسلام ويمدح من الثنائهم وبقي هناك عدة ايام . ولما عزم على المسير والرحيل وصل الامير اندهوق كنان من عمه الذي اخلفه في سرديس بقول له فيه . اعلم يا ابن اخي انه منذ غيابة عما والبلاد في آمان واطمئنان غير ان هذه الايام قد طمع بنا ملوك التركان وهم ثلاثة ومعهم العساكر العربية وقد رحلوا على البلاد وفي بينهم ان يملكوها فدافعا للدفاع العظيم الا انهم لم تقدر ان معهم عنا ويعوز عليهم بل بالعكس انكسرت شوكتنا فتاخروا وحاصروا داخل المدينة مؤملين ان يبقى على هذا الحصار الى حين يميتك قايك من الاهمال والتأخير فان البلاد ستخرب والسما ستسرى والرجال ستقتل ولا يقوى على احدها واذا وقعت بايديهم لا بد من ان يقتلوني ويبرلوا بي العبر فاسرع بقومك والسلام فلما قرأ اندهوق الكتاب تكدر غاية الكدر واطرق الى الارض برهة كأنه واقع بحيرة نظمية فقال له الامير هيا سا سير يا اخي الى بلادك وبعرج عنكم هذا الكرب ومن ثم يعود الى بلاد السودان ويخلص الجهاد من آخذه . فقال له الامر لا يحتاج الى مسيرنا كلنا فاني اعرف من سعي اني كنوت هلاك المعتدس ومهاجي ملاذي غير ان غيظي وكدري من وقوع مثل هذا الامر وما بحاجة لان اخي بين يديك واقتال في ركابك خدمة للعرب . قال اننا لا نعدم

من يسألك وإقدامك فسر إلى بلادك وأفرج الكرب عن قومك وإذا رايت أن الأمر بحاجة
 البناء سرما إليك وكشفنا عن بلادك الضيق وأهلكا التركان عن أجمع. فاجاب اندهوق راي
 الأمير ونهض بقوم وودع العرب وهو يأكي العين حزين القلب على فراقهم وكذلك هم فاتهم
 حزنوا جدا وودعوه بدموع الحب والمودة ودعوا لبعضهم بالبقاء والسلام وسار اندهوق لغزو
 سرديب الهند بقوم ورجال الذين جاء بهم وهو يمني أن يصل بأقرب آن . ومن بعد مسيره
 أمر الأمير العرب ومن معهم أن يركبوا ويسيروا في طريق السودان لينزلوا من هناك على
 الفكرور فركبوا وسفلوا والأمير في مقدمتهم وهو حزين جدا لا يفوه بكلمة قط وقد لاح في خاطره
 أن فرقة قومه وعرساو الجمعية ربما اقلب إلى حزن وويل لانه فقد ولده وهو ركن عظيم في
 العرب فتخبره وقت القتال وكذلك اندهوق من سعدون ولا يعلم ماذا يكون من أمره هل
 يسمع له الزمان أن يراه مرة ثانية أم لا . وما بعد عن مصر الا ساعات قليلة حتى ظهر من خلفه
 غبار مرتفع إلى العنان ومن تحته فرسان تسير بسرعة إلى ناحية مصر فوقف الأمير في مكانه وقال
 لأخيه عمر العيار سألني كيف أخبار هذه الشرذمة لعلم من عليها ومن أين آتية وإخاف أن
 يكون قصدنا نحن فإذا بعدنا عن البلاد يصعب عهم ويصعب عا فاجاب عمر سؤال الأمير
 وأطلق إلى أن قرب من ذلك الغبار وتبين ما تحته فإذا هم قوم من الأكراد تتقدم قليلا ليري
 من عليهم وإلى أسف جهة سائرون وإذا هو يرى في مقدمتهم الأمير عمر البواني وإلى جانبيه رجل
 عظيم أيضا من الأنطال فصاح صياح الفرح وصفق يديه وتقدم نحوه فلما رآه ابن حنق ترجل
 عن الجواد ورمى نفسه عليه وجعل يقبله وهو يشكر الله على سلامته وأخبر بان أباه أرسله لكشف
 خبره وأنه تكدر عظيم من أجله ثم أنه كثر راجعا حتى وصل من الأمير وبأدى بשרا لك يا أخي
 فقد فرج الله كربك وأرجع إليك ولدك وهو سالم من غدرات الرمان وبوالب الأيام فطار
 فواد الأمير فرحا وكاد يخي طيوس من شدة الفرح وما لبث حتى وصل معه ابنة فترجل وتقدم معه
 ففعل هو أيضا وجعل يقبله ويشكر الله على رجوعه اليه سالما وفعلت مثله جميع فرسان العرب
 من الكبير إلى الصغير وكان الفرح شاملا للجميع وسلموا أيضا على باقي الذين معه وقال الأمير
 ودعت في هذا اليوم أخي ولا تيمت ولدي ومن الواجب أن أفرج به وأمر أن يعود الجميع إلى
 مصر ليقبى هناك بعض أيام أكراما له ليرتاح من مشاق السير والمجد في تلك الطرق المتقفرة
 الطويلة فرجعوا ثانية إلى المدينة وقد ترحب بهم امتداد كل الترحاب وهنا الأمير بولده
 وأول ولية عطية لها قدر وقيمة أكراما له وزين المدينة زينة فاخرة وهذا ذلك سأل الأمير
 ابنة ابن كاس غيبته وفي أي مكان بقي كل هذه المدة ومن الذين رفعوه فآخروه بقصته من
 الأول إلى الآخر.

قال وهو ان عمرا لما جرحه زوبين الغدار كما تقدم معنا وشرد به الجواد في البراءة
كان هو عائب عن الصواب لا يبي الى اي جهة يميز سار به الجواد ركضا الى ان وقف في ناحية
من الارض مفترق بعيدة عن الخوف وجثثه اسه الامير الى نفسه قليلا ورى متغيا الى الارض
وشعر قواه لان الدم كان يسور بغزارة من بدنه ولا يقدر على صمد جرحه من نفسه ولم يبي على مثل
ذلك وقد يس من الحياة وشعر بنقدان القوى وصار يودع هذه الحياة وكان وهو في تلك الحالة
يعكر بقوة وما حل بهم واعظم هو كان طور بان وولده سعد الطويكي كيف انه يموت ولا يراها
وماذا يا ترى يصير بزوجه اذا فارق هذه الحياة وعرفت بذلك وفيما هو على ذلك واذا بثلاثة
من الاكراد تحت رئاسة الامير الفضيان قد صادف مرورهم من الناحية فرائى الجواد عن
بعد فتقدموا منه وراوه ملقى الى الارض وهو يات من الوجع والام فشققوا عليه وتقدموا منه
وحملوه معهم بعد ان صمدوا جرحه وربطوه بمديل وغسلوه بالماء وساروا به حتى جاءوا قبيلتهم
وكانت تلك القبيلة تحت امر اخوت الغصان وهي من البسات ربات الجمال قد اعطيت من
الحسن اياه ومن الشجاعة اسمها الاميرة هذلا فعرضوا اليها امر الامير عمر اليوناني وكيف
رائه يكابد نزاع الموت على تلك الارض مقطعا عن المساعد والمعين فحنت اليه وقالت حسنا
معلم لان الانسان يحتاج الى مساعدة مي حسو ونظرت اليه وامعنت فيه وكانت ذات فراسة
وامعان فعرفت انه من اولاد الملوك او الامراء وان لا بد ان يكون له حديث وشان فامرته ان
يوضع في بيتها وان يلازمة الطيبين في المساء والصباح وان تبقى هذه الخدم الى ان يشفى وتذهب
عنه الالام ويمكة الجلوس وصارت في كل يوم تأتي اليه وتخدمه بنفسها وتلازم مداراته وقد
رأت منه شأبا حميلا وهيبا ووقارا فاخذت من قلبها موقعا عظيما وصارت تمنى ان يشفى لتسالة
عن حاله وتعرف من هو وما الذي جرى عليه ومن الذي جرحه ولما كان جرحه لميفا اقتضى
له وقتا طويلا للشفاء وصرف اكثر من سنة اشهر في الفراش حتى صار اخيرا يمكة الاستواء
والجلوس والكلام واذا ذلك دنت منه الاميرة هذلا وهي مسرورة السرور العظيم وقالت اعلم ايها
الرجل اني لست من الناس الذين يتهاون بعمل الجليل ولا اريد ان اذكرك بانني وجدتك
في البرية بجالة الياس وقطع الرجاء فعاملتك معاملة الام الحونة لان الانسان ملزوم بان يعول
ان جيلته ولا سيما من كان ممتلك عليه دليل الكرامة والجلال وكتبته احب ان لا اسالك عن
نفسك ولا اريد ان اعرف من است كي لا يقال بانني علمت ما عملت لاجل غاية حتى ان نفسي
لا تساعدني ان اعرف من هو الذي علمت معك المعروف ويكفاني ان اعرف فقط انه انسان
لكن لما كانت غايي الوحيدة ان اتوصل الى سبب جرحك لاعرف من الذي جرحك وينبغي
شيء اخر اريد من اجله ان اعرف اصلك وفصلك وهل اني مضطرة نظري لتاكدي انك من

السادات العظام قال اني لا اريد ان اباهي نفسي وكان بقصدي ان اخفي امري الى ان يسمع لي اثرمان بمكافاتك على معروفك معي واسطافك علي غير اني لا ارغب في الكذب وحيث سالتني عنه فاشرحه لديك لعلمي بانك وضعت المجمل في محله فاننا امن من ربح ميزان العرب واخفي تمس العجم تحت حجاب الغرب . فاهتزت طرأ ومالت من الاعجاب وقالت انهم واكرم لقد عرفت بانك من فارس مربة الحجاز وسيد سادات هذا الزمان الامير حمزة البهلوان الذي طالما تميت ان اكون في ركابه وبين يديه ونسي تحذني على الدوام ان ارأه وارى كيف هو فهل انت من زوجته مهردكار فقال كلام حكيم لها قصته من الاول الى الاخر الى ان جرحه زوبين الغدار عذراً وحياة وشرد به الجواد وهو عليه يمسك نفسه فوقه على غير اشارة فقالت قطع الله يد زوبين الغدار واسكنه روضة واني اشكر الله الذي اوصلك الي وسع لي ان احدمك واقوم بين يديك فتكون مكافاتي عدك قبولي خاتمة لك واكون عدك الى الابد فادرك عمر غابها من انها تريد ان تتزوج به وقد اعجبه حسنها ونعقلها وكرامة اخلاقها ولذلك سكت وكانت يريد ان يجمعني لا يفيظ طوربان ولا ياخذ عليها روضة تامة الا انه كان يتعمر بعروفتها معه واهتمامها به وما اراد ان يبدى حركة او اشارة بل اظهر على نفسه انه متاه وصبر الى حين تنافس وكانت قد ادركت ذلك مراسمتها وركابها وعرفت ان اصل منشئ كونه متزوجاً بغورها وكانت تنكسر من ذلك وتتحرق كيف سقنتها عليه طوربان وساعدها الزمان بان تكون زوجة الاولى والامراة التي احبها قبل كل امراة فاحضت المراكز الاول من قلبه ومع كل ذلك فقد علفت املاً كبيراً بانها ذات يوم تكون زوجة وقالت في نفسها انه لا يزال مريضاً ومن اللئيم المكنوت عن هذا الامر ان الى وقتي وقد تعلقت به كثيراً وزاد هيامها وغرامها عندما تاذرت انه من اشرف الناس وسادات ذلك الزمان وان اباه الامير حمزة البهلوان شريف العمل والاصل وزادت في اكرامه واتشرف خدركم في كل القليلة فصار كل واحد منهم يرغب ان يراه ويشاهده ويخدمه ويكون بين يديه ليتوصل الى تقبل ايادي ابو وبقي الامير عمر على ذلك مدة اشهر ايضا الى ان شفي تمام الشفاء وصار يمكة ان يركب ويذهب الى البراري والفقر ويسير الى القنائل المحاورة مع الاميرة هدلا ومع اخيها ويسطو على كل عاص حتى جعل للقبيلة صيماً واسعاً بعيداً عن كل هذه المدة وهو مع هدلا على الحظ ولا تشراح وراى نفسه مضطراً لان يحبها ويادبها على جعلها بالمجمل واللطف فتكون قد انتشرت حياثة وخدمته لاجل نفسها ولا سيما عبد ما راى من صفاتها الكريمة ما اعجبه واهوره وما تصوره نغورها من ربات الخنود وفي النهاية اخذها زوجة له وزف عليها وسر من قربها وصرف اياماً اخر على الحظ والهناء والسعادة والراحة وبعد ان انقضت هذه الايام قال لها قد انتهى كل شيء ولم تبق حاجة بنفس

يعتقوب ولا يخافك اني مشعل البال نسيب اهلي ولا اعرف ما جرى عليهم في غياني ولا اذكر
ماذا حل لي الي وهل رجع اليهم اولا يرال بعيدا عنهم وهل لا يزالون مجتمعين او انقضوا
وذهب كل منهم في باحية ومن الواجب المسير الى حلب والانضمام الى العرب قالت اليك ما
شئت فاننا كلنا الا ان عبيدك وبين يديك وما من واحد يخافك وجميع من في القليلة يرغب ان
يسير الى اميك ليقبل يده ويكون بين العرب في خدمته وهاك اخي الفصان فانه رئيس القوم
واميرهم وهو منظر امرك واما انا فما عاد يمكي الا الاقامة في البيوت والامتناع عن الركوب
فوق الخيول ومباشرة المحروب كوني صرت مملوكة

وفي الحال ركب عمر اليوناني وركب معه كل فارس من الاكراد وحملوا الاحمال ورحلوا
عن تلك الارض وداموا المسير مدة ايام وليالي حتى وصلوا الى حلب فلم يروا هناك احدا
من العرب فتحقق قلب عمر اليوناني وتقدم من المدينة فخرج اليه نصير المحلي صاحب حلب وسلم
عليه وهناه بسلامته واخبره بان اياه سار بالعرب في طريق مصر على بلاد العبد والسودان
واخبره بقصة الحوادث وانه سرق واخذ الى هناك فاقام عمر اليوناني تلك الليلة في المدينة واخذ
ما يحتاج اليه في سفره من المؤن ورحل من هناك في اتار ابيو محمد السير ويقطع اللياني والقفار
حتى وصل الى الشام فاخبروه انهم سار عنها فرحل من هناك ولا زال باخذ اخباره حتى اجتمع به
في مصر كما تقدم معنا وفرح كل واحد وكادت طوربان اشد الجميع فرحا وسرورا وقد زالت
عن قلبها الاكدار والاصاب والظلم نالها وخاطرها وسكن جاشها وصبرت الى ان جاءها فتلقته
وترحلت به وسلمت عليه وبكت بكاء الافراح وكان من امره ان اخذها الى صدره وقبلها في
جنبها وشكر الله الذي راحا سالمة وكذلك ولده سعدا وراه قد كبر وصحبه حيدة جنبا
وفرح به واخبر روجنه بما كان من امره فقالت اني سعيدة من الله الذي ارجعك اليي سالما
وفرح كرتي لاني كنت في كدر عظيم وتخلصت منه نسايتو تعالى فعشت انا وعاش ولدي ورجعت
است بخير ثم انها حكته لة كل ما كان من امرها عند كسرى انوشروان وكيف ان رويين
الغدار واباها قصدا هلاكا وهلاك ولدها مع باقي النساء والاولاد الى ان جاء عمر العباد
وخلصهم جميعا وحكته لة كيف عمل حتى خلعهم فصحك من غمهم وقال لها ياخذ العرب من
لحم لانة ساهر عليهم لا يغفل دقيقة عن صلواتهم ولا يقدر العدوان يصل شرا اليها الا اذا
كان عائنا عما واما رويين فقد هويت على هلاكه ولا بد بعد وقوعه بيدي ان اهلكته واميتة
شرا ميتة فقد طال في صدره وتمادي في شره ولولا اني لتلتناه في هذه المرة وارحمنا منه . وصرف
باقي ليلته عندها الى الصباح

وفي الامور حمزة في مصر سبعة ايام آخر وبعد ذلك رحل من هناك في طريق بلاد

السودان بتلك الحملة العظيمة ودام في المسير على تلك الاراضي الحارة المحرقة وكل ما وصلوا
الى ارض بزلوا بها للراحة واقاموا عدة ايام لياخذ العسكر راحة ولا يتكرر احد منهم من التعب
وشدة الحر وانتهى المسير بعد ذلك الى بلاد الملك فرهود صاحب التكرور فصرعوا خيامهم
ونزلوا في ساحة مسيجة وقد سبق السهل والجبل وصرب الامير حمزة صيطان اليوس شاه ونصب
عبد مابو علم بكار الاشهار حتى اشجعت منه تلك الارض وتزيت من جمالو وبهائو ولما استقر
بالامير المقام كتب رسالة الى فرهود ونعنها اليو وانظر الجواب

قال وكان فرهود من الانطال العظام اصحاب السالة والاقدام وكان يدبر وجوده مثله
في زمانه طاع رابع فمات يوم جاءه عرس شداد الحسني وصفلان الروي ومعها اليقطان
فسلماه اليو ودفعاه كنانة كسرى فقرأها وقال لا بد لي من الاتمام والاحاطة ولا بد ان يرى مادا
افعل له بالعرب اذا جاءني يلاذي واما انما فعلى الرحب والسعة واكراما لحاطر كسرى اقدم
بلاذي يس ايديكما سيرا واحكما وما من معارض يعارضكما قالوا اما لا نريد امرا ولا نخيلك
ثقله بل اقلنا في بلادك الى حين نخلف من ظلم العرب ولا ند ان يعلموا ما وباتنا الى هذه
الماضي . قال سوف يظهر لكما علي وكان قد سر حد من الحواديق والعمدة واراد ان
يركع فامتنع عليه فحاول وباه وقتا فلم يقدر ان يعلو طهره وهو يصرب رجليه الارض ويعلى
بايديه ويعجم على كل من يقرب منه حتى قتل خمسة من العبيد ففصب منه فرهود واراد ان
يقنطه لولا حيلة ومعرفة انه اذا كان على ظهره وقاتل اعظم الانطال فار عليه فقاده العبيد الى
اصطلح بمحصوص وضعه فيه وجعلوا يقدمون له الاكل وصبر فرهود الى ان ينال مراده معه
وصار في كل مدة ياتي ويجرب معه دون ان يحصل منه على شيعة الى ان وصل العرب تلك
الديار واخذ مكتوب الامير حمزة فقصه وقراه واذا به

بسم الله المحي القيوم

اعلم ايها الملك المجاهد اي انا الامير حمزة فارس برية انجاز ومذل الاكاسق والانطال
هذا الزمان قد حثت بلادك لاجل عاية واحدة لا اريد سواها وهي انه بلغني ان عرس شداد
الحسني وصفلان الروي قد سرفا لي جواذي وهربا اليك فقتلتها واكرمتها واخذت الحواد
لنسك فاريد منك ان ترجع الي جواذي في الحال وتسلمي هذين الحبيبتين اللصين فاسير
عك في الحال ولا اضرب احد من بلادك وتكون قد حققت دماء بني الشرو ومعت بن قومك
ثقله حرب العرب ورقعت العداوة من بيننا والافاني لا اهلك عن بلادك ما لم اصبرها واقتل
كل امير وسيد فيها واسترح جواذي قوة واقتدارا فلا يعك العناد ولا تؤخذ باقوال عمر
اس شداد وصفلان الروي هما يقضدان غشك والسلام

فلما قرأ فرهود هذه الرسالة التفت الى عمر بن شداد وقال له اسمعت ما يقول امير العرب
كأنه يظن باني اخافة او اخاف رجالة وسوف يرمني حرباً لم يرها زمانه بطولوه وهو يتهدفني
قاصداً اخافني وفزعني قال له اعلم ياسيدي ان العرب قوم كذابون وما هم الا اهل بادية ومتى
حاربتهم عرفت انهم من اجبن اهل الارض لا يثبتون امامك ولا يطبقون حركك وخضامك
فاخرج اليهم بالعساكر والابطال حتى اذا رأوا ملكك ذلك خافوا واصطربوا وعرفوا انك من
الابطال الاشداء اصحاب الصولة والعطية فيرحعون في الحال على اعقابهم او ادهم ينفون
بسمفك وحمامك ولا ريب انه اذا عرف الملك الاكبر بانك قتلت حمزة ويددت العرب
انعم عليك الانعام الكثيرة ومدح منك ومن معروفك وشاع صيتك بين الناس اجعها في
اربعة اقطار المسكونة فيعترفون بملك فارس هذا الرمان الامجد ونطفة الاوحد فيطيلك
العبد والفريق ويمسك ان تمسك على قسم كبير من العالم من مصر الى اقاصي الارض فامر
فرهود في الحال بجمع العساكر والاستعداد للحرب والقتال وارجع رسول حمزة بلا جواب واقام
العرب مدة خمسة ايام وفي اليوم السادس خرج فرهود رجالة وابطاله السودان وهم كالجراد
المنتشر ويدبر امرهم عرس شداد الحشوي وصفلان الرومي وصرب خيامه مقابل خيام العرب
ونزل بعساكره هناك فعرف الامير حمزة ان في اليوم التالي ينشب الحرب والقتال فاستعد مع
قومه الى ان كان الصباح ضربت طبول الحرب والكفاج وخرجت الفرسان من مراتبها
كانها اسود الطاح وقد اشتهرت بيص الصباح وهزت عوامل الرياح وتقدمت من بعضها
البعض وانتظرت الاوامر بالهجوم وكان الامير حمزة في الوسط فاحرج سيفه من غمده واتار الى
العرب بالهجوم والقتال واقتحم تلك المعركة قلب قد من صوان الجبال وهو ينادي اما حمزة
العرب سيد العرسان والابطال وحبيب مهادكار ذات الحمن والجبال وفعل مثل ذلك
الامير عمر اليوناني وهو يهدر كالجبال ويرأر كاسود الدحال . وعمر الاندلسي والنجاشي
والمعتدي حاجي السواحل الاقبال . واصمران الدرندي ومعل البهلوان وقاهل الحمل وماسر
وشير قنطاطت الاحوال وعطيت الاهوال . وانتشر غبار الموت . واندفع عرراثيل الى قض
الارواح خوفاً من ان يغتو الموت . وما فرهود فائز قوم ساءة . واطلق لجواده عماء . وعاص
بين العرب . واسرل عليهم مياريس العذاب والكره . وقد قلب الميارس على الميارس
على الميارس واتبع بقتاله المحاطر . وحير النواظر . وما قصد كتيبة الا فرقه . ولا وقع على
مركة الا ومحتها . هذا وقد اشتد القتال والطعان . وراج سوق الموت والهوان . وبادى منادي
الهلاك والقتلعان . الا هبوا الى الرحيل فقد آس الاول . وبصت كمة الميران . ليظهر الراج
من الخسران . ولتافس من الرجحان . وقد كثرا الهول وقتل الامان . وانتشبت اطراف الهلاك

في احدى الجبلين فالتفت بها الى ساحة المعركة فلبثت في حجر النشاء قلب المذموم السهران
على هرب الضنا من لسع الشبان . فصفت الاذان . وطمعت العبتان . وثبت الشجاع وقر الجبان
يحمي في مغامر ذاك المكان . الى ان ينقضي النهار . وقبل الليل بالاعتكار . ويعود متظاهرا
للقبال متخفرا بالنزال . وما رحلت الحرب قائمة على ساق . وتقدم . وتيران الوحي تزداد وتضرب
الى ان ولي النهار وامهزم . واقل جيش الظلم . فضربت طبول الاتصال ورجع الفريقان الى
لمضارب والخيما بعد ان صغوا وجه الارض بالاحمرار . وكسوا البسيطة ثوبا بلون البهار .
تركوا القتلى والجرحى فيها اكثر من رمل البحار . فسبحان العزيز الجبار . والواحد النهار .
لذي قدس على الانسان ما شاء واخيار . وجعل من مزايه حب الانتقام . من الاعداء الاخصام
كما جعل في قلبه حب الامان والسلام . من الاحباب والاهل والاصحاب

وبات القومان وهما من التعب في هم وغم وكان قد تعب الامير حمزة من ثبات السودان
جلادهم على الحرب والطعان وهم لا يخامون الموت ولا يحسون حسابا للقتل والملاك كآف
مريرة فرضت عليهم ان من الواجب على الانسان الموت في ساحة الميدان وعند ما اشرق
به الصباح ولاح نوره وانسط على تلك البراري والبطاح . نهضت الفوارس الى خيولها فركبتها
الى اسلحتها فقلتها . وتقدم الصمان . وترتب الفريقان . واما من ساعة من ساعات الزمان .
بل الجميع على بعضهم البعض . وانتدوا يتضاربون ويتطاعنون ويبررون بما يجيل للناظر
: جاء يوم العرض . وكان القتال في هذا اليوم اعظم من اليوم الاول . والموت اشد واعمل حتى
يك الظلام واقل . فرجع المتقاتلان الى الخيما وفي الصباح رجعا الى الحرب والكنفاح . ودام
ال على هذا المنوال مدة عشرين يوما على تمام . وفي الاخير ضحك كل من الفريقين وقد قال
هو لقومه اني ما كنت احسب ان فرسان العرب بهذا المقدار قوية الجاش ثابتة العزيمة فقد
كفى اكثر من نصف قومي وان كنت اهلك منهم كثيرا لكني لا ارى وسيلة لانقضاهم لانه
في منهم لثمت وقاتل ووقف في وجه فرساني . وقد كدرني هذا كثيرا وجعلني بحالة يأس
نوف على رجالي ان يفتل قبل ان اتم علي واهلكهم جميعا . فقال له عمر بن شداد المحشي ان
رب كثير من هم من عالم مختلف وبينهم كثير من الفرسان الذين اذا قتلوا انقضت بسالة
اعظم وتروى ومن الراي عندي ان لا تلي برجالك الى ساحة القتال بل ارزانت وادعهم
بدا بعد واحد فاذا قتلهم واقتلعت فرسانهم هرب الناقور او سلوا ولا سيما الامير حمزة
لأن عمر اليوناني والمعندي حامي السواحل . فقال لقد اصبحت ولا بد لي من ان اترب ذلك
ترب القتال سمعي وابع قومي وسوف ترى ما افعل بالامير حمزة وفرسانه
فهذا ما كان منه واما ما كان من الامير حمزة وقومه فانهم عند رجوعهم من ساحة القتال

في يوم يومهم الكلام في هذا الشأن . فقال الاميراني اريد ان اعرف فكر فرهود في امر القتال
وكيف انه لم يمارنا على الجهاد واخاف ان يكون جوادي قتل او ابعده عن هذا المكان
والا لو كان بيد فرهود لكان حارب عليه وانفخ به . فقال عمر العياراني ساذب في هذه الساعة
ما اكتشف خبر السودان واري اين هو الجهاد واذا تسهل لي ان اصل اليه احملت واقيمت به
ولو كان دونه الف عيار ومخال . فقال له الامير سر على توفيق الله ونجاحه عني ان الصدف
مخولك في هذه المدة كما في غيرها فتاتيني باليقظان . فاجاب عمر في الحال وليس ملابس السودان
وتريما بزيهم حتى صار كل واحد منهم وانطلق الى معسكرهم واختلط فيهم وهو سائر من مكان الى
مكان حتى وصل الى صيوان فرهود فدخله ووقف بين الحدم ونظر الى فرهود في الصدر ومن
حواليه عربين شداد الحشي وصفلان الرومي وسمع عمر بن شداد الحشي يكله بنشان العرب
الى ان قال له اخيرا واني اكفل لك النصر ياسيدي والموز لانه خطر بفكري خاطر وهوانه
عندي سلسال من الحديد اذا القيت على العارس ولو كانت بعيدا عني به فتسبح اليك اسيرا
وحيث قد نويت على البراز فلا بد ان يكون معك قتال المراد وانا منذ هذه الساعة ساذب
الى صيواني وارجع اليك بعد قليل ومعني السلسال . فقال افعل ما بدا لك وعجل بالسلسال
فنهض عمر وخرج امام الجميع من الصيوان وفي عمر العيار يطر اليو يتعجب من خبايا حتى رآه
قد خرج من الصيوان وبعد وما عاد مان فاعاد بنظره الى فرهود وهو آمن من غدرات الزمان
ولم يخطر بباله بان احدا يعرفه من اولئك الحضور ولا غيرهم من عالم الانس والجان وفيما هو
كذلك ما شعر الا وعمر بن شداد الحشي قد قضى عليه من الوراء وصاح هذا هو عمر العيار
ياسيدي قد وقع بايدينا وجاء ليجنال علينا فلهلم ياخدم الى مسكو فاسرع الجميع اليه وقصوا
عليه فانبهر كيف اخذ بفتة وكيف عرف واراد ان يحاول وينفي عن نفسه فلم يسمع له احد بل
كفوه وقربوه من فرهود وقال له هذا ياسيدي راس العرب وفخرم قلولاه لما تنجوا ولا فازوا
وهو حاميهم في الليل والنهار وطالما قصدت ان اسرق الامير حمزة او غيره من الفرسان فامتنعت
خوفا لانه ساهر العين متيقظ الخاطر لا يغفل عن احد ولا يرى فوزا بالعرب بدونه . ففرح
فرهود غاية الراح وقال طالما سمعت عنه انه تيطان في صورة انسان ولكي اراه كواحد منا
وليس من العرب ومن اين عرفتة ولوراية الف مرة لما تاكدت الا انه من قومي . قال هذا
لا اعرفه ولا اعرف حيلة من هذا الوجه وجل ما اعرفه عنه انه يتزيا بزي كل رجل من رجال
هذا العالم حشيا كان او عجميا . ثم اخبره بما كان من امر هدهد مرزان وكيف قتله واحمال
على كسرى فتركه يقبل يديه وخلص النساء فتعجب فرهود وابهر وقال هذا لا بد من قتله
وهلاك لترتاح الناس من شره وكيف فخذته واقتله قال ليس في قتله فائدة الا ان ياسيدي لاننا

اذا ذهبنا به الى كسرى انوشروان وسلمناه اياه حياً يقتله ويتم لنفسه من اعطاه نصف ملكه
واصبح مهنوناً ملك شاكراً من صدقك ومودتك وهكذا كل فارس اسرناه سرنا به الى المدينتين
ولا بد لي من الاحتيال بسرقة الامير حمزة حتى اذا فرغنا من الحرب سرنا بها الى الملك الاكبر
وسوف ترى ما يكون لك من الاكرام عنده والاعظام. قال صدقت ولا بد من المحافظة عليه
والتشديد في اسره ولاني ساسله الى عياري الاكبر فراروا وكلة بالمحافظة عليه الليل والنهار ولا
يفارقة ابداً حتى ابدد قومه

قال وكان المهب يسلك عمر العيار هو ان ابن شداد كان كما تقدم معنا خبيثاً محضاً لا
متوقفاً متنبهاً من اكبر العيارين واعظم السلاطين وقد عرف ان الامير عمر لا بد له ان ياتي الى
صبيوان فرهود في كل الاوقات وبغير زينة حتى لا يعرفه احد وعرف هو ايضاً انه اذا رآه ربما
اشكل عليه امر وما اتبه اليه فقد عدد الخدم الموكلين بخدمة الصبيوان فاذا هم عشرة ففكر انه
متى رام زادوا واحداً يكون الزائد عمر لكثرة في عليه ان يعرفه ويعرف من هو من بينهم ليقبض
عليه فعدا بالخدم المذكورين واخبرهم بهذه القصيدة وقال لم اني موكد بان هذا الخبيث لا بد
ان ياتي يسترق منا الاخبار او بالحري يسرق سيدكم ولاني بويت على مسكو واخاف ان لا اعرفه
من يسلم فتمى رايتوني نظرت اليكم ووضعت يدي على راسي فليقبض كل واحد يده اليمنى
اذنه اليسار واحداً بعد واحد ومن لم يقبض اذنه يكون هو فيقبض عليه ولا نغفوه طياكم من
التقصير والوصام بذلك كثيراً ويحكم هذا الامر بينهم وجعل في كل ليلة دابة ان يعدم في كل
دقيقة فيرام على حالم وهو مكر كيف لم يات عمر لانه ينتهي ان يقبض عليه لياخذ كسرته
ويقبض انعاماته التي وعد بها وصرف نحو عشرين يوماً قللاً ولكن ما فتر عن الانتباه وفي كل
يوم يعيد الامر على الخدم ويوصيهم بالطاعة ويومل انه في اليوم القادم ياتي حتى تلك الليلة
فعد الخدم بلحظة وهو يكلم فرهود فرام قد زادوا واحداً فسقط الم عن قلبه وتأكد مجي عمر
العيار وكاد يطير فرحاً لكثرة اخفى حاله وخاف ان يظهر امره حالاً فرط وطار ولا يقدر على مسكو
فند يده الى راسه فاتبه الخدم وجعل كل واحد بدوره يقبض اذنه ما عدا عمر العيار فانه ما
عرف هذه الحيلة وما اتبه اليها ولما عرفة أكيداً نهض واحتمل بقوله ان مراده ياتي بالسلسل
حتى بعد عن الصبيوان ثم عاد متلصصاً وقبض عليه بغتة. فانظر قلب عمر من عملوا واحترار
كيف ان هذا الخبيث عرفة مع ان لا احد في الدنيا يقدر ان يعرفه وصار عمر من شداد الخبيثي
يعد نفسه بانه ينال نصف اموال كسرى ويتقدم في دولته كثيراً وقال في نفسه لا بد لي من
اتمام العمل واسر الامير حمزة. ثم ان فرهوداً دعا اليه عيابه فراراً وقال له اني اسلمك عمر
العيار هذا ولوصيك ان لا تنارقه دقيقة طاماً لان في غنى عنك ما زال عندي ان شداد وصقلان

الأمير لما كان من المنفعة فليعلم ذلك لئلا يحافظ عليه وإذا مر به كان جوارحه لا يعدم وقال
يا سيدي اني لا اطرفه حقيقة واحدة فإمام عنك وإقيم عنده ولطمة من يدي ولا ادع احد ابريه
سبعة ايام فرهود فارتد بالخيال وربط يده وشدها الى بعضها وقادة الى تحسبه وإقام عنده
ويعمل لطمة ويستقي من يده وقده شدة الى وتدين في الخيمة مربوط الرجلين والأيدي وهن
تجرحه ويحصر على ما اصابه

فهذا ما كان منه وأما ما كان الأمير حمزة والعرب فانهم صرفوا قسماً من الليل في صيوان
اليون شاه بانتظاره فلم يرجع فشغل بال الأمير من جهة وقال لا اعرف كيف بقي الى الان
وما رجع الينا فقال الجاني بها تاخر ليسرق الجواد ويرجع يوطئي اوكد بان لا احدا يعرفه
منهم لتغير حاله واخيراً نهض الأمير الى صيوان سامته فنام وتفرق العرب كل الى صيوانه .
على أمل ان يهض في الصباح الى الحرب والكفاح . وأما عمر بن شداد الحبشي وصقلان الرومي
فانما بعد ان انصرفا من حصرة فرهود قال الاول للآخر قد تاكد لدينا النجاح ولا بد لي بعد
نهاية الحرب ان اخذ عمر العيار الى المدائن واسلة الى كسرى فسال انعامه . قال لا بد ان
الملك الأكبر يسر منا سروراً لا مزيد عليه ولكن يبقى عليه عداوة العرب لانهم لا يتركون عيارهم
وعندي ان نحال على محك حمزة العرب فاذا فعلنا ذلك انطلقت جمرة العدوان وتفرق العرب
بعد انكار ما شوكمهم وسر كسرى سروراً كاملاً فيقتل الاثنين معاً . قال صدقت فاذا كانت
ذلك من فرصة فهب الان لان امير العرب ينام مطمئناً لجهله ما وقع على عياره ولا ريب انه
يدون بحافظة ولا حارس ينتظر عودة حارسه فلم يثا الى معسكر العرب فناتي بحمزة فاجابة الى
ذلك وانسل الاثنان بين العرب يتلذدان من مكان الى مكان ومن جهة الى جهة والعرب
نائمين في سحر الامان . حتي وصلا الى مكان الأمير حمزة فلم يريا احداً عدا بهو سوي خادمين
فغلب عليها التعاس وسطا عليها سلطان النوم ففهم كل واحد على واحد وبغفة مدفة والقاء
الى الارض واخذوا قليلاً من الخبث فاشعلاه وحذفاه الى داخل الصيوان وصبرا برهة ثم دخلا
وربطا الأمير حمزة وحملاه وساروا في الجهة الغربية من الدر . ثم هجرا الى المعسكر وهما يمزيد
الفرح والسرة وكلاهما بعد نومة بالمعادة والاقبال ولما وصلا الى معسكر السودان دخلا
على فرهود وهو نائم وايقظاه من فرائده ودفعوا اليه الأمير ففرح غاية الفرح وقال حسناً فعلنا
وكيف قدرنا على ذلك فاخبراه بعملهما . وبعد ذلك امرها ان يعطيهما ضد الخبث ففعلتا ولما
استيقظ حمزة وجد نفسه بين الاعداء وأما فرهود وعدواه الاثنان ان شداد وصقلان فعرض
على كنيه من شدة الاسف وتاكد وقوعه بأيديهم وفي صامتة . الى ان قال لث فرهود كيف ترى
نفسك الان قبل عرفت ان عداوة كسرى لا تطاق وطن العالم ما جمعو بخدمة وانه اذا حاربكم

إلى آخر الزمان لا يكل ولا يمل ويقدر أن يصعب بعضاً كره لقتالكم مها قتلتم ولا يد من هلاككم
وموتكم ما قرب وقت لا يرج الدنيا من شرك وإخلم الملك الأكبر خدمة صادقة . فقال صقلان
سليبريو إلى المدائن ونجدة عند إقدام كسرى مع أخيه . ثم قال لحبة أعلم أن إياك قد وقع
بأيدينا وما من سبيل لنجاة بعد الآن وهو مرهوط الأيدي والأرجل لا يقدر أحد إلى الوصول
إليه . فاغناظ حمزة من هذا الأمر وتأكد عنده أن العرب ستباد بعدة وبعد أخيه وتدم حابه
الندم كيف أنه أبقى على هذين الشقيين ولم يقتلها ويرتاح من شرها ولكنه أظهر الجلد وقال
لفرهود أن كنت تظن حمزة وقع في أسرك وإنك تقدر على هلاكه فقد غلطت لأن الهى يقدر على
خلاصه في كل دقيقة وسوف تدور الدائرة عليك فتذهب طعاماً للاسنة لأن بين جيوش كثير
من مثلي ولا بد من أخذ ثاري ولو أنك استرتي في ساحة الميدان لحق لك أن تنفخ وتباهي ولكن
الحيلة عار على فاعلها ولو كنت أريد أن أخذك غدرًا كما أخذتني لما صعب علي ولكي أكره
الأسراف وأحب أن أخذ خصي مواجهة وجهًا لوجه فافعل الآن ما أنت فاعل فغضب فرهود
من كلامه وإراد أن يمتن في الحال فقال عمر بن شداد الحبشي انقذ الآن تحت الحفظ حتى تهلك
قومة وتسير بها إلى المدائن . وعندي أن ترسله إلى قلعة الحديد عند ساحل البحر وتوكل به حاكم
القلعة إلى أن تطالبه منه وأوصو أن لا يسلمه إلى أحد حتى ولا إلى ملك ملوك السودان وحاكم
العبيد بإجماع حتى ولا إلى كسرى انوشروان إلا أنت بنفسك . فاستصوب هذا الأمر وأرسله
مع جماعة من عسكره إلى محافظ القلعة وكتب له أن يحافظ عليه ولا يسلمه إلى أحد مطلقاً .
فاخذ المحافظ وكان اسمه الأمير هداد ووضع داخل القلعة وأقبل أبوابها واعتمد أن لا يخرج
لاحد ورأى الأمير حمزة نفسه مقيداً ومأسوراً في ذاك المكان فاطبقت الدنيا عليه وشعر بالسلاخ
سجانه وخاف كثيراً على العرب ولا سيما على أولاده وزوجاته من كيد الخبيثين وأخيراً صلى إلى
الله وطلب منه المعاونة والأغاثة وبقي على أمل الفرج منه تعالى

وفي صباح اليوم الثاني نهض العرب من مرادهم وانفتحو الأبواب وراى الحادين
على تلك الحالة فكفوها وسألوها عما كان من الأمر فأخبرهم بعلم الملايين فتكدرت من
ذلك وخافوا على حمزة ووقعوا بالباس والمصائب وعند ما رأى عمر اليوناني حاله قال لم لا
ترتاحوا ولا تضطربوا فتمسوا عزائمكم وقوا قلوبكم وأحلبوا على الأعداء فأذا فرغ خلعهم الأمير
ولا ريب أيضاً أن عمر العيار وقع بأيديهم وأصابه ما أصاب أبي فالانتكال علينا ولا ذهبنا
شري الرياح وطبع السودان فينا وأصابوا بكر مصيبة وإن كان أبي قد أسرفنا مكانة وتروني
أفندي روجي في سبيل النجاة والنور . فقالوا له أنا نعلم بالله العظيم أن تكون أرواحنا قدية
عن الأمير ولا يرجع عن القتال حتى نخلصه ونهلك الأعداء أو نهلك عن أخرا فندح منهم

وامر في الحال يصرب طول الحرب والقتال فصربت وارنجت منها السهول والجبال ولقد تمت
عساكر العرب كانوا اسود الدحال وكان فرهود يظن بان العرب لا تقدر بعد الامير حمزة على
القتال ولا يمكنها الثبات في ساحة الجبال حتى رام وقد حملوا فتجب من عدم تاثيرهم وركب
بصاكر وفي كل نيتو انه يوقع بهم في ذاك النهار ويفتحم عن اخرهم . وباقل من ساعة حمل
العرب على السودان . واشتبك القتال في كل مكان وكثر الضراب والطعان . وعلت
فرسان العربان . افعال مرده الجبان . او عماريت السيد سليمان . وقد الت مارواحها في حفر
الحاظر . والقت باجسادها بين مشتك الرماح والخناجر . حتى تركت القتول كالثلول والدماء
كميازيب السماء وما جاء اخر النهار حتى اظهرت لفرهود عظيم فعلها وغزير بطشها ورجعت
عند المساء وفي مقدمتها عمر اليوناني كانه شقيقة ارحوان . ما سال عليه من ادمية الفرسان وقد
سر من عمل العربان باعدائه السودان ورجع فرهود وهو متكدرا الحاطر ما راي في ذاك النهار
وما حل يتومع من اعدائه الا انه كان بطلا صديقا يتكل على نفسه كل الاتكال ويعرف انه
يقدر وحده على اداة الرجال ولو كان بعدد الرمال فحول ان يارزم فيما ياتي من الايام اذا
عادوا الى الحرب والقتال غير ان العرب في ثاني الايام ما باشروا القتال وقد اخناروا ان
يرجع اجسادهم اياما قليلة من تعب ذاك اليوم حتى يتمكنوا من الثبات ومن فعل يوم اخر
كذلك اليوم

قال وكان الامير عمر عند فرار العيار على ما تقدم معا يلزمة الليل والنهار ولا يبعد عنه
الا قليلا من الوقت ولم يترك له محالا لاس يظن الى احد او يحنال لنفسه في الخلاص وقد قال
له بعد اسره ثلاثة ايام ان نعم سعد العرب قد اهل وسوف يادون ويبدون وتكون بطون
وحوشنا مدافن لهم جميعا . فقال له عمر ماذا يهمن يا ابن خالتي اذا سلم العرب وهلكوا فاني
غريب عنهم وما انا الا هدم وما صدقت ان خلصت منهم ووقعت بيد اماس من السودان
اعداء البضان يخلصوني منهم ويعيدون الي الحرية فاذا هلكوا اخلصت الود الى سيدي فرهود
وخدمته معك وتعينت من رجالك لاني على ما يظهر لي من السادات الكرام اصحاب الفضل
والاحسان تغار على اثناء حسنك وتراعي حرمة الانسانية والي ارجوك متى لحن بالعرب مصيبة
لا تحتها عني لاني افرح لها واتامل اقراصهم باقرب وقت لا تخلص معهم . قال انهم بويل وشدة
وقد سار عمر من شدة الحشيش وصلوا الرومي الى معسكرهم ليلا وسرقا اميرهم حمزة وجاءا به
الى ملكا وسيدا فرهود مقيدا ذليلا فارسله الى قلعة الحديد في وسط البحر وكر به الامير
هداد وارواه بالتشديد عليه ولا يمكن ان يخلص من هناك ولا بد ان ياتوا بالعرب واحدا
بعد واحد ولا يتركوا منهم سيدا ولا خادما وعدي ايم يفرقون ويفرضون نايام قليلة . فلما

سبع عمر هذا الكلام كانت امعاءه ان تمزق وتقطع وقال في نفسه هلكت والله العرب فاذا
 فتاعدت عن نصرتهم وعن التحمل بالخلاص اصبروا وقرضوا الى آخر الزمان وما بقي منهم
 انسان الا انه اظهر الفرج وايدى خلاف ما اصبر وقال لفرار بشرك الله بالخير يا اخي فهد
 الذي كان يحذرني الى خدمته ولا تخشاك اما نحن السودان مها خدمنا اليضان لا نخدعهم الا
 خوقاً منهم ومنى لاحت لنا فرصة للخلاص تخلصنا ولو هلكوا . واريد منك يا اخي ان تطلق
 سراحي لاذهب الى فرهود واعرض عليه خدمتي واتوقع على اقدامه علة يقبل ما اسأله اياه .
 قال اني اكرمك واطعك واراغيك واما اطلاق سراحك فلا امل بولاني اعرف يقيناً ان
 سيدي لا يقبل بخدمتك وانه مصر على هلاكك ولا بد من ارسالك الى كسرى اوشروان
 ليموت هناك . فكني عمر على حاله وقال له صدقت يا اخي فما من سبل للحياة وقد نسبت ذلك
 واني لا انكي الان علي نفسي وليكني انكي على ما معي من الذخائر التي كنت اموز بها على كل
 سيد وبطل ومولى واخاف اذا مت ياخذهم كسرى اوشروان والاعداء اللثام . وحي اذا اردت
 ان اتربا نزي فرهود سيدكم لما صعب علي واذا اردت ان اعرف طرقات الموت والبلاد كلها
 عرفتها بديقة واحدة واذا قصدت الاكتشاف على خبايا العالم وكوز الارض ظهرت لي كما انها
 بين يدي . وغير ذلك مما لا يوجد عند احد من العالم . فلما سمع فرار هذا الكلام مال قلبه الى
 اخذ هذه الذخائر وحدته نفسه ان يخال على عمر العيار ويأخذها منه . فقال له لا ريب يا ابن
 الحماله اذا مت اخذوها منك واستعمل بها ولا سيما هذا الحبيب اللسان اللذان سرقا جواد
 اخيك . قال وان هو الان فاخبره مقصوده وحمل يقدم له الاكرام ويراعيه ويعطيه الاكل
 اضعاف ما تعين له حتى جاءه ذات يوم وقال له اني حرم جداً يا ابن خالتي على مصالك ولا
 اعرف ماذا يصيرك واسأل رجل والنجوم السيارة وكل معبود ان يرص عليك ويخلصك من
 ايدي هؤلاء الظالمين قال لا امل لي بالخلاص لكن يا اخي اريد منك ان تقبل مني الذخائر
 التي اشرت لك عنها فتأخذها ولا تطلع احداً انها عندك ولا تدعوها منك واحرموك اياها
 فهي تساوي ملك كسرى اوشروان ولا تمن تمن من الاثمان . فانت احق بها من غيرك لانك
 راعيتني واحترمتني واحصنت معاملتي . فلما سمع فرار هذا الكلام كاد يطير من الفرج والسرور
 وما صدق هذا الكلام وقال له اصحح ما تقول . قال اي وايك فاطلق لي يدي الواحدة فقط
 فادفع اليك الجميع واعلمك عن كل واحدة ماذا تعمل بها وكيف تستعملها وبذلك يظهر لك
 صدق حبي وتعرف اكيداً اني لا اترك مكافأتك واني اعرف المحبيل قال وكيف اقدر على
 اطلاق يدك وقد منعني سيدي من ذلك واخاف ان تتخلص ويحصل لي من بعدك العذاب
 ويقتلني سيدي . قال من ابن اتخلص وانا مقيد الارجل ويدي الثانية مر بولة واست واقف

أما عني لا تبارحني تنظر اليّ وتراقبني ومع كل ذلك فانا لا ارجب في اطلاق يدي الا لاجل
 فانا رصت ذلك تنم قبا بعد وياخذ ما معي غيرك وتكون قد رفضت السعادة بيديك فمحرمت
 عواطف فرار الى الحصول على هذه الذخائر وقال في نفسه اذا فككت له يده ماذا ياترى يفكر
 ان يفعل وانا بين يديه ورجلاه مفيدتان ويده الثانية مربوطة ومتى اخذت منه هذه الذخائر
 وتعلمت كيفية العمل بها اعدته الى الكتاف . ثم قال لعمراني لا اخاف منك يا اخي واجيبك
 الى ما تطلب وما انا الا ان امك لك اليد الواحدة واطلنها الى حريتك فاعمل ما انت فاعل
 فاحذرني على امتناعي لاني اخاف من فرهود فاقتاص على هذا العمل . قال اني اعرف ذلك ولو
 كان لي اقل امل بالخلاص لما سالتك هذا السؤال ورجوتك قبول ما معي ولكني موكد
 موتي فياخذ اعدائي متاعبي واكون مت مفتاظا مقهورا محصورا فني اطمأن مالي اموت راحة
 واعرف ان اعدائي السبب الذي كنت اتقلب به عليهم

واذ ذاك تقدم فرار من عمروفك يده الواحدة وقال له قم بوعدك يا اخي فقد اجنك
 الى طملك قال مرحابك ثم مد يده الى داخل ثيابه واخرج السيف ذا الشطين وقال له هاك
 السيف الذي لا يوجد مثله عند كسرى انوشروان وهو من عمل اليونان القدماء فاخذه
 فرار وبطريقه فاعجبه جدا فقال حزالك الله خيرا فاما معك غيره فاعطاه الخنجر وقال له هذا
 يصلح لك لا لغيرك فاعجبه جدا ثم دفع اليه المرأة والمخلة وقال له هاتين الذخيرتين لا نظير لهما
 فانك اذا نظرت في المرأة عرفت خبايا العالم وتعلمت طرقها وما اخفي عليك شي مما تريد
 واذا تكلمت بالميل وارتدت التربي بأي كان لا يصعب عليك ذلك . قال حسنا وهمت يا اخي
 فجزاك الله خيرا ونظر في المرأة فانبهر وتغير وكاد يطير من الفرح . ثم قال لعمر وهل باقى معك
 شي يا اخي يا اخي . قال نعم ماقي معي ذخيرة واحدة يصعب عليّ التسليم بها واريد ان احفظها لي
 قال وما هي . قال هي علبة صغيرة من الخاس فيها رغي اذا حللت ورفعت الغطاء وطلبت ابيه
 نوع من الطعام حضر في الحال كانه مغروف من الوعاء ومرفوع عن النار . قال يا اخي انت لم
 تبخل عليّ بغيرها فكيف تبخل بها ولا ريب انك مائت لا محالة فياخذها غيري قال صدقت
 فخذها الان واحضر لنا الطعام الذي تريده لنا كل معا . ودفع اليه علبة بقدر الجورة وفي راسها
 رغي منسوب فاخذها وقصد ان يفتحها فلم يقدر فقال له عمر امسكها بيديك وتد البرغي فبكك
 فاخذ العلبة بين يديه وجعل يشد عليها ماسا ووقد توجه الدرغي المتقرب الى انفوس كان في تلك
 العلبة نجما فلعب في اذن وفي مو وفي الحال وقع الى الارض كالقتيل غير طواع الى نشوة فتناول
 عمر الخنجر وقطع به وثاقه وقبض بالخلاص ومك رجله في الحال وتقدم من فرار فربطه وهو
 غارق بالفتات واخذ منه ما كان اعطاه وخرج من الحيمة مسرورا وكان الوقت اذ ذاك

ظلاماً فلم يقصد صيوان فرهود بل بقي كماً الى ان عرف الصيوان الميم فيه عمر بن شداد الحبشي
وصقلان الرومي فانتظر بعيداً مستتراً بالظلام الى ان راها قد جاء الصيوان ودخله فصر
ايضاً ساعة الى ان تاكد نومها فجاء من ظهر الصيوان ومزقة بجمعة بحجر ورعى قطعة من النخ مولعة
الى الداخل وصبر قليلاً حتى تاكد فعلها بها فوسع الخرق ودخل منه بخفة وتقدم من اللصيت
فرطها واخذ نخيخ وقطع اذانها وانفها واخرج من عيو مرهاً وصعة على مكان الجرح ليقطع
الدم فقطع في الحال فاعطاها ضد النخ وتركها وخرج وهو يقول في نفسه اني لو قتلتها لما فعلت
حسناً واذا استيقظا ورايا حالتها وعلما اني انا العاغل اعطرت مرارتها وبقيت هذه الحسرة بقلها
الى اخر الزمان ودام في مسيره حتى وصل الى معسكر العرب وجاء الى المكان الذي فيه العبارون
فهمسوا اليه وعرضوه وصاحوا به فاعطاهم نفسه ولما تاكدوا انه عمر سيدم صفقوا من الفرح وقام
الصياح بالاهراج من كل ناح واستشر الخمر بين الجميع وما من رجل الا استيقظ وجاء يستخير
من عمر عن حاله ونهض عمر اليوماي وروى ساءل وحامل جميعاً الى الصيوان الاكبر واجتمعوا
وعمر وهنو بالسلامة وسالوه عن حاله فاخبرهم بما توقع له حتى تخلص من الاسر فمدحوه على فعله
وقالوا له اننا نخاف على الامير من العذاب والهول لانه تحت الحفظ وربما فعل به فرهود شراً
قال كونوا براحة فما زلت مطلق الحرية اقدر على كل عمل ولا يصعب علي خلاص اخي واريد
مسك فقط مداومة الحرب والفتات في الميدان وان تاكروا الى الهجوم على فرسان الصيد الى ان
يعود اليكم فارسكم . فقالوا هذا مداوم عليه واننا ناثون على الحرب ولو بقيت سنين عديدة . ثم
انهم صرفوا باقي تلك الليلة دون نوم الى ان اشرق الصباح

وكان عمر بن شداد الحبشي وصقلان الرومي قد نهضا من نومها في ذاك الصباح ونظر
احدهما الاخر مشوهاً على تلك الحالة فجعل يضحك منه واخيراً عرف كل واحد انه اصيب بما
اصيب به رفيقه فتكدرا جداً من هذا العمل وصاق صدرهما وقال صقلان اني اوكد لك ان ما
فعل هذا العمل الا عمر العبار وقد تخلص من الاسر وجاء الينا ليرك بنا انرا سيئاً . قال ياليتني
قتلتا لكان افضل من نقائنا وكيف يمكننا ان نواجه احداً ونحن على هذه الحالة ولما لا اخرج الان
من الخيمة . ومباها على ذلك وصل اليها رسول فرهود وقال ان سيدي نهض منذ الصباح
وجلس في صيوانه واجتمع عنده كل رجاله ولما لم تحضرا شعل ناله جداً وتكدر عليكما فبعثني
ادعوكما اليه وانظر في امركما . وفي الحال نهضا وتقدما معه الى صيوان فرهود وكل من راها في
الطريق ضحك وتعجب من حالتها وما صار ان على ذلك حتى دخل الصيوان وراها الجميع على
تلك الحالة بلا آذان ولا اوف فضحكوا من هذا العمل ولم يعرفون سببه وسالها فرهود عما
حل . فقالا اننا لا نعرف السبب وحل ما نعرفه اننا في الصباح نهضنا ونظرنا الى بعضنا واذا

لن علي هذه الحالة وإن صدقني حذري يكون عمر العيار قد تخلص وجاء اليها . فارسل فرهود
 الى فرار وإذا هو علي تلك الحالة فاحضروه اليو ففك وثاقه وسأله عن اسيره فاطرق الى الارض
 فقال لا تخف اخبرنا بما احوال عليك عمر العيار ولك الامان فاعاد عليهم النصة من اولها الى
 اخرها . وقال ما كان بظني انه يفعل هكذا وهو مفيد الرجلين واليد لنا الى جانيه . فقال
 صفلان انه شيطان رجيم يعمل كل ما يريد وقد حذرناك كثيراً ونحن خائفين ان يفعل ما
 فعل واعظم . وفيما هم علي مثل ذلك وإذا بقبائل العرب قد تقدمت طالبة القتال حاملة من
 كل ناح وارجمت الارض من وقع حوافر خيولها فالترم فرهود ان يحمل بابطالو وفرسانه
 وفي الحال انتشب القتال . وراج سوق الجبال . ونطل القبل والقتال . وزادت الاهوال وعطبت
 الاحوال . فما كمت ترسه الا راساً طائراً . ودعماً فائراً . وجواذا عائراً . وغماراً ثائراً . وقد
 فعل عمر اليوماني في ذاك اليوم افعال عنترة من شداد وطعن في الصدور والاوراد . والتي بالوف
 من الفرسان علي بساط الوهاد . ومثله فعلت قبيل الرسان الشداد . حتي تركوا الارض مغطاة
 من اجسام المقتولين ودام القتال الى المساء فصربت طول الانصال ورجع العرب مسرورين
 بفعل ذاك النهار وعمر العيار يمدح من اعالم ويشكرهم علي افعالهم ولا زالت الحرب مدة ثلاثة ايام
 حتي ضاقت الارض من كثرة ما تكوم فيها من القتلى وحينئذ اتفق القومان علي عقد هدنة الى
 عشرة ايام لترفع الاموات من ساحة القتال وتدفن في التراب . وكان ذلك بطلب عمر العيار
 حيث كان قد قصد ان يذهب في خلاص اخيه من قلعة الحديد وفي نفس تلك الليلة ذهب الى
 صهيون مهردكار ليخبرها بانه يقصد الذهاب الى خلاص زوجها فسمعا بكبي وتنوح وتندب بعد
 زوجها واسره وتشد وتقول

بلغ النوى مني مناء	والشوق جاوز منتهاء
يكي ويكيو الحميم	حب وليس ينفعه نكاه
اهلاً لطيف زاعم	كشفت الدجى عني سناه
حيا فاحيا في الكرى	ففضى علي الاشاء
فعل الغريب ننسو	ما ليس تنفعه عداه
اهلاً بطيف طارق	زاد الردى عبي سراه
يحظى به القلب المشو	ق ومقتلي ليست تراه

وبعد ان فرغت من هذا الكناه تهدت ثانية وقالت تخاطب نفسها كيف اصبر علي بعده
 وهو في يد اعداء يقاسي العذاب والاسر لا اعرف هل يبقى جليد او يقتله الاعداء وما من منجبر
 ولا نصير غير البكاء والنواح لقد تفاقل عمر العيار وتقاعد القوم عن مساعدتي فهل من منجبر لي

وهل من مسعف فالك يارب اشكو ذلي وصعي فارحم قلبي واجبر كسري وارحمي
عاشت فانشدت

ياراحني وارتاحي	وتهي وسروبي
ذكراك موس قلبي	في غربي وسيربي
لي انة كل وقت	مقروية بزقربي
لاحرقنها	بجهر في صدري المصدور
ياموني ويدني	في غيبي وحضوري
لا تفرح الرسل والكه	ب بعض ما في الضمير
لولا مست نار شوقي	اليك نار السعير
قد ضاق غل التناء	على خناق الاسير

فلما سمع عمر منها هذا النوح والتعداد حن لها وتنق على حالتها وعرف انها صادقة المودة
كثيرة الحب لاختيه فتقدم منها وطبها على مقصدها ووعدها انه سيذهب الى خلاص اخيه ولا
تمضي ايام قليلة حتى يكون في معسكره عند قومه وتراه ويرتاح لها من اجله. فشكرته على ذلك
ومدحته وقالت له اني رايتك لام عني وعة فكدرني ذلك واني غربة منقطعة لا احد يسلمني
فاشكو اليه مصابي. قال اني ما انتهيت قط ولكي اشغلت فروعهم بالحرب حتى خسر كثيراً من
قومه ونصب كثيراً ولذلك ما عاد يمكة الا الراحة ويشغل عن اخي بجميع العساكر ودفن الموتى
واريد منك الان ان تدفعني الي كل ما عندك من الحلى والجواهر ولا تظني انها ترجع اليك
قالت اليك الجميع فاني لا اسال عن شيء ولا ارجب في شيء وجل ما ارجبة خلاص اخيك
فقط فاسعي بذلك قريباً ولو فقدت حواشري. ثم نهضت واحضرت له كل ما طلب فكان
شيئاً كثيراً فاخذ منها وذهب الى حاله بعد ان وعدها بكل خير واوصاها ان تدل حزنها
بفرح وتصرمته خبطة ايام اوسنة فيكون عدها. وجاء بعد ذلك الى فرسان العرب وقال
اريد منكم ان تجمعوا كل السلاح القديم الموجود عند العرب من سيوف ورماح ومجنات وغير
ذلك فاخذ العرب في جمع ما طلب وسار هو من هاهنا وعة بعض عياريه مسافة يومين حتى
جاء البحر ورأى هناك موكبا راسية فنزل اليها مع جماعته بقصد الفرجة ولما صار فيها امر عياريه
بان لا يتناول على واحد من الملايين ففعلوا وقتل الجميع وجاء بالمركب الى شاطئ اخر منفرد
بعيد عن السكان وامر العياريين ان يذهبوا الى المعسكر ويحضروا السلاح الذي طلبه ليشحن
بالمركب فنقل العياريون السلاح على ظهور الغال والجبال وانزلوا المركب ولما امتلأ امر
العياريين ان يتناول اليها وليس هو ملابس ملك كبير عظيم السلطنة والمقدرة واقرغ عليه تلك

الحلى والجواهر من راسه الى قدميه واخذ المرأة في يده وتكل بمل المكحلة وقال بحق ما كتب عليك
 من الاسماء ان تغيري حالي الى حال قابض من مخلص ملك ملوك السودان وسلطان العبيد
 الاكبر حتى من رائي لا يظن الا اني هو نفسه ونظر في المرأة فاذا هو كما قصده وحسنه امر ساجدا
 ان تحمل المراسي وتنتشر الشراع وتسير الى ظهر البحر ففعلوا وما مضى الا ساعات قليلة حتى غابت
 السفينة عن الشاطئ وبعدت كثيرا واذا ذاك امر عمر بن يديروا مقدمة السفينة الى جهة قلعة
 الحديد ففعلوا وصارت السفينة سائرة والريح موافقة لها تحترق البحار وقد نشرت علما كبيرا
 يدل ان فيها رجلا عظيما ذا قدر ومقام وفي اليوم الثاني وصل المركب من القلعة وقاربها فخرج
 الامير هداد محافظ القلعة واعترض على المركب السائر ان لا تقرب من القلعة اذ ما من اذن
 لاحد بالدخول منها فصاح به بعض الملاحين وقال له ويك ما هذه الجسارة القوية هلم الى ثقيل
 يدي الملك الاكبر قابض بن مخلص سيد السودان وفخرهم وهو يدعوك الى ثقيل ايدي ويريد
 ان يسال منك بعض سوالات يجب ان تجيب عليها فلما سمع هذا الكلام اضطرب وخاف وبادر
 في الحال الى المركب وهو يتعجب كيف ان الملك العظيم جاء الى تلك القلعة وما ذلك الا
 لسبب عظيم ولما وصل بين يديه محمد وقبل الارض بين يديه وقبل قدميه ووقف مطرقا الى
 الارض ينتظر امره وهو ماخوذ ما شاهد عليه من الحلى والجواهر كانه الشمس المضيئة في رابعة
 النهار ثم قال له ماذا تريد من عبدك ياسيدي قال اريد ان اسالك عن الحرب مع العرب
 هل تعرف شيئا عنها قال لا اعرف الا ان الحرب واقعة بين قومنا والعرب وقد اسروا سيد
 العرب وبعثوه الى القلعة وهو اسير عندي قال قبح الله فرهود فلا بد من فصله وبجاراته على
 عدم اعدائي كيف يحارب العرب دون ان بيعت الي وبسالي وقد اهلك كثيرا من السودان
 ولما بلغني الخبر حرصت بنفسي لطرده وحسوه في هذه القلعة الى ان يموت واما انت فاني اعرف
 صدق خدمتك وطاعتك لي وانه يليق بك ان تكون ملكا وسيدا فقد اقمك حاكما بدلا من
 فرهود منذ هذه الساعة ولكن اكرم هذا الامر واقوه في قلبك الى ان يتم واري ماذا يكون من امر
 العرب فلما سمع الامير هداد سيد القلعة كلام القابض بن مخلص فرح فرحا لا يوصف وامل
 بالخبر الكثير وانه بعد قليل يصير حاكما على السودان عوضا عن فرهود فزاد في اكرام مولاه
 وتعظيمه وتبجيله ودعاه الى القلعة ليتناول الطعام عنده قال سافعل ذلك وانتازل اليه اكراما
 لحاطرك ولكن اخبرني كم عدد الحرس المحافظين على القلعة فقال اعلم ياسيدي ان فرهود اعهد
 الي ثرائسة خمسة عشر نفرا من الحراس وهؤلاء جميعهم عندي في هذه القلعة فاظهر غير كدرا
 وغيطا وقال قبح الله هذا الخائن فانه يريد ان يخرب بلادنا ويجعل مطع الداهيين نافذا فيها
 فانهم اذا علموا بان لا نرب بالقلعة الا خمسة عشر فقط طعموا فيها وجاءوا اليها وملكوها وهم

فشغل بقتال العرب لا يرسل اليه بالاجبار ولا يقدر ان يدافع عن السواحل وسوف ترى ما
يجل له واجازيه على عدم اعتباري واحترام ثاني . فسلم بنا الى القلعة . ثم امر العيارين ان يلقوا
السلح الى القلعة وامر حاكم القلعة ان يامر جماعة بنقل السلاح وقال اتقوا في القلعة الى حين
يصل اليها باقي العساكر والرجال الا تيس على المراكب فيسلكون ويتزلزلون الى الشاطئ . واجاب
امر طوعاً وقله يكاد يطير من الفرح وبعد نعمة بكل حميل ونجاح

ومن ثم صعد الامير عمر وجماعة العيارون الى القلعة فلاقاهم الحرس ومحمد بن الملكم الاكبر
وقبلوا يدهم فتنقسم في رحوبهم فاندسوا وظلوا فانعمهم انهم ملكوا الدنيا بما فيها . ولما جلسوا قال
الامير هداد اذا شئت ياسيدي اتيتك بالامير حمزة العرب الذي اخبرتك عنه مائة اسير في
القلعة . قال ما من حاجة لي به الان وسوف انظر ما افعل به ولما است فاصعد الى اعالي القلعة
وانظر لي في واسع البحار هل اقبلت المراكب ام لا ترال نعمة فاني على انتظارها . فصعد الجميع
الى فوق وراى مراكباً معينة جداً تكاد لا تظهر فعادوا اليه واحدوه بما راوا فقال لا ريب هذه
طلبة المراكب وادى الرح والاستنثار وكان مدة تعريقهم عنه الى اعالي القلعة ارسل كبير
جماعته ليضع النج بالطعام الذي كان يوصله في الاوعية . وبعد قليل احضر الطعام على
المائدة وصف امام عمر وجماعته فقال لهداد ان هذا الطعام هو لكم ما انا فلا ارى ان اكل الامن
الطعام الذي اعندت عليه واحصرته معي ثم امر ان يؤتى بالطعام فاسرع العيارون وجاءوه
به فوضعوا امامه واخذ في ان يأكل وامر حاكم القلعة ان يجلس على صفة الطعام مع جماعته
فامنع ناداً متهماً وقال حاشاي ان اطرف بمن هذا امام سيدي الاكبر . فقال له ابي اريد ذلك
فانك صرت منذ الان من عظماء رجال السودان وسيد عليهم ومثل ذلك هؤلاء الرجال فساقم
كلهم على مقاطعة واخص بهم السيادة والتعظيم على الالاد . فلم يمكنهم المحالفة وجلسوا جميعهم
باحترام وانتداباً باكلون ويتعجبون من كرامة اخلاق ملك ملوك السودان صاحب القدر الرفيع
الشان الا انهم ما لبثوا ان وقعوا الى الارض كالاموات فامر عمر العيارين ان يدحجوا عن احرام
ما عدا الامير هداد فذبحهم العيارون ودخل هو الى غرف القلعة وفتى بها واحدة فواحدة
حتى راي الامير حمزة في حمزة في اسفل القلعة مظلة قدما منه وفك قيوده وعرفته بنسبه ففرح
فرحاً عظيماً وشكره وصعدوا في الحال الى العيارين وتركوا القلعة واحذوا معهم الامير هداد
ولما صاروا في الخارج اصروا الدارها وركبوا المركب وساروا عليها ينتقمون الى الشط الذي
خرجوا منه وعمر بحير الامير حمزة بما كان من امره مع عمر بن شداد الحبشي وفضلان الرومي
وكيف قد شوه وجهها وقد سعى الى خلاصه بعد ان قاتل العرب قتلاً عظيماً وارعى السودان
وفرهود فسر الامير من ذلك وقال الله سبحانه وتعالى قد اجاب طلبنا ونظر غرتنا فلم يقبل

بذلنا إلا لو فقدت است وأما ويمكن منا الأعداء لتغرق العرب وانقرضت هذه الدولة . فقال له
عمراني اشور عليك شورا به الخبز للعرب وهو ان قضهم جميعا الى ملك واحد نقيب عليهم منهم
فيكون للعرب ما للهمم من العظمة وعلو المنزلة فيصبرون أكثر من الان انظاما وترقبيا لانهم
يملكون الى ذلك وعندك علم بىكار الاشتهار فيجتمعون تحتهم فهم افضل من قوم كسرى واعظم واشد
سالة . قال هذا يكون عند ما يروق صافي عيشنا ويطلب الفرسان ذلك وأما انا فلا اسألم
فيؤولا اريد ولا يظلمون ان غايي ان ايتهم عندي على ذلك الى الابد فيتركون بلادهم ووطانهم
مع انهم مختلفو الاجناس وربما كان أكثرهم يرغب في الرجوع الى اهلهم وملكهم وتحتهم في حلة
ان ينضم اليها ويبقى برفقتنا في وقت القتال

وما زالوا حتى وصلوا الى الشاطئ فخرجوا الى البر وساروا من هناك على اليابسة حتى وصلوا
الى معسكر العرب ولما عرف الفرسان بوصول اميرهم كادبا بطبريا فرحوا وسرورا ونقدموا منه
وسلوا عليهم وهنأوه بالسلامة ودارت الافراح فيما بينهم وعمت الكيبر والصغير والرفع والوضع
ودخل الامير بعد ذلك على زوجته مهردكار فوجدتها منفردة تنتظره ولما رآته دست منه وقبلت
بدهن وهنائه بالسلامة ففكرها وقال لها ان الله لم يسع لملي واصل الاذى الي . قالت هو يعرف
ذلي وتغري فلا يريد ان يصرفني قط فاسأله تعالى ان يعصم هذه الحال ويرحمنا من شر الحروب
والعذاب ويرجعنا الى مكة لقيم على الراحة ايامنا الاخيرة . قال ابي اعرف جيدا ان اباك
وقومه ولا سيما بجنك لا ينفكون عن عداوتي الى ان ينقضوا اواموت اما وتقض العرب ولبي
كنت اعرف انه يسررد الشيء الذي اخذته وغصته اياه ويترك صداوتنا لنعلت فكل ما نحن به
من اعمال بجنك الوزير لانه هو الذي دس اليها سم هذه الفتنة ونعت بالعيارين عمر بن شداد
وصفان الرومي . قالت ابي اظن ان ابي رضي عنك اذا ارجعت اليه علم بىكار الاشتهار . قال
اني ارضى ذلك ولكي اعرف ان فرساني يتكبرون من لانه هو الذي يجمعهم ولو كنت اعرف
اكيد انه يرضى به لعلت ولو اغظت قومي وتفرقت عني حيث يعودون الى بلادهم واعود الى
بلادتي ويطيب لي ولهم الوقت ولو كنت اعرف ايضا ان اباك يحسم النزاع بيني وبينه اذا
ارجعتك اليه لعلت وما ذلك الا حظا لراحتك لانك تتعدين نسي كثيرا ولم تري سنة
واحدة وانك راحة وأمل . شعرت مهردكار ان قلبها قد تزع من مجدها عند سماعها كلامه
وكانت لا تنتظر ان تسع من مثل هذا الكلام القاسي غير ان حبها له جعلها ان تبسم في وجهه
وقالت له وان كان يرضي ابي ذهاني اليه لكي اعرف مؤكدا انك تفضل ان ترى الدنيا قاعا
صنفصا وان ترى الارض خاوية خالية وروح الله يرف على وجه المياه من ان ترائي بعيدة عنك
وأما اري ان كل ما اتهملة هو هين وسهل علي وجل غايي ان اراك تاركا الحرب كاركها في

فمنك الادمية وقبل التوس التي حرما الله . وقطعت بعد ذلك الحديث معه . ولما انقضت
بنفسها جعلت تبكي على حالها وعلى ما اصابها وخافت من ان يتم ما قاله من انه يرسلها الى ابيها
وجعلت تردد في صدق مودته وقالت في نفسها امثل هذا الكلام يخرج من فم الامير حمزة
وانا اعهد بالامانة وحفظ العهد . ثم لا اظن انه يغيره من الرجال الذين اذا طال زمن
زواجهم كرهوا نساءهم او بالبحري اخذوا في ان يكرهوه من شيئا قشيتا ولا سيما اذا لم يلدن اولادا
وكان قلبها وضميرها يشازعان في هل ان حمزة يفعل ما يقول او انه حكي ذلك لبعض محبيها
وليعرف هل باقية على حالها او انها ضحرت لكثرت ما لاقت من الاهوال والعذاب والاستعار
الطويلة واخيرا سلمت بامرها الى الله سبحانه وتعالى واضحت تتربح الاحوال وتلاحظ اعمال
الامير لتعرف ما هو عليه من قلبها ومع كل ذلك فانها كانت لا تقتصر عن النكاح قطعا في كل
فرصة والامير يلحظ منها ذلك ولا يريد ان يمنحها عنه لو قد ظن ان هذا من جري الثمرة والوحدة
وطول العذاب وصار في بعض الاحيان يعرض عنها وفي البعض الاخر يسلبها ويقيم على
ذلك مدة كما سيأتي معنا في غير هذا المكان

ولنرجع الى ما كا عليه وقد مات الامير حمزة في تلك الليلة الى ان كان صباح اليوم الثاني
تخلص من مومو فسمع طبول السودان تضرب والعاكر نهبيا فامر ان تضرب طبول العرب
وتركب فرسانها وباطالها . وناول من ساعة انتشيت يبران الوغي بين الفريقين . ولعبت بحورهم
اسنة الدين . وحناط بهم جيش المهلاك ولم يرغب ما لتخلي عنهم والانكسار . وناث الارواح
عرضة للنساء . والاحساد محطاً للتعيب والعناء . فكان ذاك اليوم عظيم الاهوال . فيه طال حوج
واستطال . وطرح باجساد الرجال . الى حفر النوال . وتك صدور الاطال . عوامل الرماح
الطوال . ومددم على بساط الرمال . وفعل مثله باقي رجاله . وباطالوا واقباله . وكذلك فرهود
فانه قاتل وما قصر في ذاك النهار . وانزل على العرب نهب الخراب والدمار . واذاقهم مر
العذاب والويل . لانه كان كما تقدم مصا من الفرسان الذين اشتهروا في ذاك الزمان . وعدد
المساء ضرت طول الانفصال فرجعوا عن الحرب والقتال . وبراوا في الخيام وكلهم من التعيب
على جانب عظيم وقد ملئت الارض من القتلى والجرحى فلم يكن يسمع الا اصوات ابين وبكاء
وتشكيكا ولا سيما عساكر المودان . فظهر فرهود من ذلك غيطة وكدره وقال لمن حووه من
رجاله اني اتعجب من ثبات العرب واقدامهم فقد اهلكوا ما كثيرا ولا يزالون على حالهم وهذا
يودي بنا الى الخراب والدمار فقال له عمر بن شداد الحنثي لقد اعرضت لك قبل الان ان
العرب قوم صايد وحل غايتهم القتال فيساعد بعضهم بعضا ويتسع عليهم المجال ومن اللارم
ان تبارزم واحدا فواحدا ومتى قتلت رؤوسهم هانت عليك الادباب . قال اني في الغد لا بد

ان اطلب ذلك وكان في يدي ان اطلب البراز في هذا اليوم غير ان الكبر متعني وخرج نفسي الى
تقي ذلك فانتظرت ان يكون منهم اولاً فلم يفعلوا واما الان فقد نويت كل النية ان اناكر
الى طلب اطالم وفرسانهم ولي ثقة كرى ان افيهم عن اخرهم ولا ابي منهم من يخر بخر وبات
فرهود على هذه النية

وفي صباح اليوم التالي نهض من فراشه فركب فرسه وتقلد بسلاحه وسبق الجميع الى ساحة
القتال وكامت العرب قد ركبت وقدمت وفي بينها الهجوم الا انها توقفت عندما رأت الامير
فرهود يصل ويحول ويطلب مبارزة العرب وفي الحال صدمة الامير حمزة صدمة حار صنديد
واخذ معه في الحرب والقتال . والطعن بالسمر الطويل . وقد اتسع عليها المجال . فانتحلاً من
مكان الى مكان فتارة في البيس وطوراً في الشمال . حتى تعجبت منها الا بطال . وتغيرت من
قتالها الرجال . وهالا بفكان عن بعضهم البعض وقد حوفا مارجل حوادها جنات تلك
الارض . وما زال على مثل ذلك الى ان خيم الظلام فافترقا على سلام . ورجع العسكران الى
الحيام . ومانوا الى الفصاح . فتقدموا بطلون الحرب والكفاح . واد ذاك توسط فرهود الميدان
ولعب على الاربعه اركان واراد حمزة ان ينزل اليه واذا به راى الامير سعد اليوناني قد صار امامه
ولما رآه فرهود تعجب من صغرسه وقال له اني احزن عليك ايها الغلام فارجع الى امك ولا
تخطر نفسك بما انت من رجال سيد السودان فقال له سوف ترى مي ما تحدث به الفرسان
حياً بعد جبل كيف لا وحدي الامير حمزة البهلوان والى الامير عمر اليوناني عروس الميدان .
ثم صاح به طرقي عليه فالتقاء فرهود قلب اتند من الجلود وهو يتعجب من علمه وصغرسه مع
انه ولد امرد بديع الصورة جميل الخلفة ففاصا تحت القسطل . والتجما كانتها من امن القتل .
هذا والامير حمزة في حيرة عظيمة من وقوع ان اسه بين يدي الامير فرهود وقد خاف كل
الحوف وكاد بطير صولة فتقدم قليلاً ينتظر ما يكون من امره يلاحظ حركات القتال وقد
عزم على ان يخلصه اذا رآه وقع بين يدي خصمه او لاحظ منه التعب والاخلال ولو كان بذلك
عليه عار وشار الا انه كان يرى منه ما يدهته لانه كان ينقص على فرهود انقصاص الصراخ
ويدور من حواليه كفضاء الله المنزل ولا يترك ناأاً من ابواب الحرب مفتوحاً وما رالا على مثل
ذلك الى ان انقضى النهار ومضى ماوارى وتقدم الليل وبشر طلامة على العباد وجئت افترق

انتهى الجزء العاشر من قصة حمزة العرب ويلى
الجزء الحادي عشر عما قريب ان شاء الله

الجزء الحادي عشر.

من قصة الأمير حمزة البهلوان

المتقاتلان على سلام ورجع الأمير سعد فاحذو جده وقلة بين عيبيه وجاء يد إلى صبيانوه وهما
قال له ابي اشكرك على شاتك واقدامك ولكني الومك على نزولك إلى فرهود وهو مجرب من
الدهر ويطل عظيم وأنت لا تزال صغير السن وقد خست عليك كثيراً وصرفت النهار على
مقاتلي البارقال ابع بصابتك وحماك لم يلحقني ضرر وقد امرتني ابي ان ابرر اليك ولولا انما تعلم اني
كبراً لما سلمت معي بذلك فارسل الأمير في الحال إلى طور بان فحضرت بين يديه . فقال
لها كيف تلقين بولدك إلى الخطر وتسلمين معه قتال فرهود وليس لك سواه فاذلك إلا حنون
وبعض منك له . فقالت كلاً يا سيدي فاني حررت ولدي وريثه بيدي وماررنة كثيراً واعرف
هذه الدار تحاكنوا واقدامي . قال كيف كان الحال فهو دون فرهود لان لانه صغير السن وهذه المرة
الاولى التي دخل بها ساحة القتال وكان من الواجب ان ينطرق على الحرب شيئاً فشيئاً وليس
من الاصابة ان يقاتل اول مرة مثل فرهود . قالت ابي ارجب في ان يكون بطلاً عظيماً اي لا
يكون دونك في ساحة القتال ومن يقاتل في اول مرة مثلاً فرهود وهو بهذا السن لا يصعب
عليه فيما بعد ان يرجع الحمال وجل غائبي ان يكون له اعظم اسم بين العرب فاما ان يبال ذلك
ولما يموت ويدثر بجريح له من ان يكون حياً او يخاف مباررة فارس او يطل ان كان كفرهود
او كغيره . فقال سعد لا تحف علي يا جده فالحمر محدود واني اعرف صغري واني لست اعد
الان من الابطال ولو كان عطفي اشد ما هو لما تركت خصمي يتل الصان ومع كل هذا
فلا بد لي من قتله وارجوك ان تسمح لي في الغد بقتاله ثانية لاريك ماذا اصلح . فقال هذا لا
اريد ولا اسمح به فاما اعرف ان فرهوداً قليل المتال ولا اريد ان يمر اليك سواي . واما انت
فاني اقيمك اميراً على قبيلة الكراد فتكون رئيس قوم منذ الان

فهذا ما كان من الأمير وسعيدة واما ما كلف من فرهود فانه رجع إلى صبيانوه وهو كثير
الغضب والغليظ ولما اجتمع به قومه وجاء اليه عمر من شدة الحسني وصقلان الرومي سالوه عن
حالي في النهار . فقال ابي اعرف واعترف بان العرب قوم حارة فكل من فيهم يقاتل كالاسد وقد
رايم ان الذي قاتلني في هذا اليوم لا يبلغ الحادية عشرة من العمر ومع ذلك فليس هو دون
الامير حمزة في الجولان والاخذ والعطاء واني اقول الصدق ان حالاً مع العرب في ناخري ولا بد

لم يذولوا وقد مال عليهم منهم ومن طاعة السجاع ان يحبس السجاع . فلم يكن عمره
ورفقة ان يحبسوا بغير عولما اجتمعا ببعضها قال الواحد للآخر على ما يظهر لي ان العرب
على فرهود ولا بد لهم بعد ذلك من القبض عليها ولذلك ارى من الواجب ان يستعد للمعركة
والرحيل حتي اذا راينا الغلبة على السودان غطسنا تحت الظلام ونعقنا في جسات الارض
نصل اليها العرب وانا اعرف ان حمزة يطلبا ولا يخفي عنا واذا وقعنا يديهم اهلكنا لا محالة
فاجابة رقيقة الى كلامهم واعينها على السفر والحرب . هذا وقد سرت طوربان بما ناله ابهاما من
طو الشان مع صغرسنو وقالت قد صرت الان اميرا على ثلاثين الف فارس واذا اشتد ساعدك
لا بد ان يزيد جيشك ويعظم امرك وتصبح واحدا بين العرب . قال لها سوف ترين ما يكون
من امري وان لا انكف عن طلب المجد وبعد الصيت حتي انا املها .

ولما كان الصباح خرج العسكران الى ساحة القتال واصطنا من اليمن والشمال وترتبا
احسن ترتيب واذا ذاك سقط الامير فرهود الى ساحة الميدان وطلب المبارزة وان تقدم اليه
الفرسان فصدمة الامير حمزة وقال له هذا اليوم اخر ايامك وقد عولت ان لا اتركك اما لي
واما لك . ثم هجما على بعضهما هجوم اسود البطاح . وتطاعنا باسنة الرماح . واظهرا من براعة
الحرب ما يحجز عنه كل فارس محجج . وقرم بطاح . وقد حجبها الغبار . عن اعين النظار .
وهما مشتبان اي اشباك . غير خائفين من الدمار والهلاك . ونيا على هذا الشان . نحو ساعتين
من الزمان . حتي نقصت في ايديهما عوامل الرماح . فالتقياها الى بساط البطاح . وعيدا الى
اليض الصفاح . لانهم اقرب الى اختطاف الارواح فوقعت على الطوارق . كوقوع الصواعق
وتطايير منها الشرار . كما يتطايير من اتون النار . الى ان قرب المصر . وهما على مثل ذلك الامر .
وقد استغفلا وهان عليهما شرب كأس الحمام . ولا يرجعان من ساحة الحرب بسلام . ولا سيما الامير
حمزة فانه راي ان المطاولة تقصيره ولا ينال المراد الا بالمجد والاجتهاد . فرمى سيفه ماسرع من
لمح البصر . وقضى على خصمه يديه وعول ان يقتله من بحر السرج ويرمي به الى الارض ففعل
فرهود كنعلو وتقايبوا على ظهور الخيول ووقعا الى الارض وهما كاسدين درغامين وبطلين
عظييين حتى قرب الرول فطال الامير حمزة على خصمه واستطال . وقد انعمه والحق به الكلال
واللال . فاخذة اسيرا وسلمته الى اخيه عمر فقد وثاقه ورجع من ساحة القتال . بعد ان صرت
طول الانفصال . وهو متعجب من شدة باس فرهود وعظم تباته . ولما راي عمر من شدة الحبس
وصقلان الرومي ما حل بفرهود ايقتنا بالهلاك وعولا على اتخاذ الوسائل للهرب والفرار فطلبا
الى عساكر السودان ان ترجع الى المدينة وتبقى فيها ليينا يريان طريقة لخلاص فرهود فجمعوا
جميعا تحت ظلام الاعتكار ودخلوا البلد وهم يحزنون عظيم على ما حل بسيدهم فرهود . ورجع حمزة

الى معسكره فاجل القصور وطلب الطعام فاكل حتى اكفى واجتمع نحو اليه من اهل
وجلس في مواكبه حسب العادة . وحسنه امر بان يقدموا منه فرهود فجاءوا به اليه فوجد
من الحديده ولما رآه الامير قال له وبلك يا فرهود لقد تعذبت واطلعت العباد
على حين لم يكن بيني وبينك عداوة ولا سبب موجب لاهراق دماء العباد وقد غشيت بخدي
عمرس شداد وصفلان حتى اقيت بنفسك الى حفر الدل والاهانة فكيف ترى نفسك الان وقد
وقعت في يدي وصرت قادراً على هلاكك وان اعمل بك ما اريد فاطرق فرهود براسه الى
الارض حياء وسقط الدمع من عينيه لانه رآى ان الموت اهلون عليه كثيراً من سماع هذا الكلام
فعرف منه حمزة ذلك فقال له وان كنت اعرف اني لو بقيت بيدك لما عنوت فاني بل
قتلني او ارسلني الى بلاد العجم الى عدوي كسرى انوشروان فاني ارغب في خلاصك والعفو
عني لانك من الفرسان الاشداء ونسي تأنيب ان يهين بطلاً اسحقى العطية والفخار فاذا امتنت
بالله تعالى وتركت المحمد من قلبك حللتك من قيدك واطلقتك . فلما سمع فرهود هذا الكلام
من الامير حمزة زاده تجملاً فوق تجمل وعلم انه صادر عن نبي كريمة ولذلك قال له اني لا اام
ايها الامير على قتالك فقد دفعت اليه بكنابة من كسرى انوشروان جاء بها الخيستان الخنلان
ولم اكن اعرف ما است عليه من كرامة الاخلاق وحسن الطوية وسلامة الباطن واني الان لا
اعرف بما اجميلك وقد حملني النجل ما لا يطاق فاما انك تقتلني فبفك واكون قد لقيت شر
علمي وجوزيت على طيشي وتعدي طيك واما انك تقبلني في خدمتك كواحد من رجالك
الامناء ومساعديك الذين في خدمتك واقابل بين يديك الى ان اموت وادفن تحت التراب
وما تطلبه الي من ان اعد الله فهذا لا امتنع عه قط بل افعل كل ما تأمرني واكد ان لا دين
ولا دنيا تنصلي عنك منذ الان فقد وقعت بمحتك من قلبي وما عدت اقدر ان افارقك ولا
دقيقة . وساسلك عمر بن شداد وصفلان الرومي حال وصولي الى المدينة لانها بدون شك
يستحقان القتل والصلب والرعي بالحجارة . فلما سمع الامير حمزة هذا الكلام وتأكد انه صادر عن
نية سليمة وقلب صادق تقدم منه واعذر اليه وحل وثاقه وحبلة بين عينيه وقال له انت مخير
بالبقاء معنا او الذهاب الى بلدك ومعسكرك ولا اجعل بان اقدم لك احسن مقام عندي . قال
اني لا ادخل المدينة الا وامت معي لانها اصبحت ملكك وصرت اما تحت طاعتك

ثم ان فرهوداً جلس على كرسي بقرب الامير حمزة وقدم اليه الشراب ونهض فرسان العرب
واحداً فواحداً وصاحوا وسلخوا عليه وترحلوا بوقد ارتاحت اليه ضائرم ورجل في مصاحبه
ولاح لهم من معني كلامه انه صادق في كل ما قال . ثم ان حمزة سال فرهود عن اليقظان وهل
احسن معاملته وكيف لم يركه وبجارب عليه . فقال اعلم ايها الامير العظيم ان قلبي مال كثيراً

في تلك المدة ونوينا ان نخرجي بلادتي وعلني في سبيل وجوده على الدولام عهدي وحياتي. ولكن
ذلك ان اركبة فامنع علي وكان يطهر الهيئات فاخذتني الدهشة من احوالي ورايت رجلي في
الكلت انة يحفظ مودة صاحبة ومن رباء فلا يدع غيره يعلو ظهره وقلت لا بد على طول الايام
ان ينسك فوضعت في مكان منفرد وركلت بحمته حماة من العبيد يقدمون له العلف جيداً
ويحسنون سياسته ويعاملونه بلطف. ومع كل ذلك فاني حاولت مراراً ان اقرب منه فيصرب
ويقتلني وكل من يقرب منه وقتل جماعة من عهدي. وطوبى فاني اعدك ان هذا الجهاد يحفظ كرامة
صاحبه فلا يعلو غيرك. فشراك يو وشراء بك وقد حتى لة ان يفعل اكثر من ذلك.
فما غرورقت عيننا الا بمر شوقاً الى جواده ونمى ان برأه وخاف من ان عمر من شداد وصفلان
الرومي ينعلان بالجواد شيئاً فقال لفرهود اطلب اليك الان ان ترجع الى المدينة وتلبس على
الشفيعين اللذين فيها قل ان يقع منها ما يكرهنا وفي الفد انزل اما المدينة مع اصحابي وفرساني
ونرى ما يكون هناك. قال اريد ان تذهب معي ياسيدي. قال هذا لا يمكن ومن الواجب
ان تذهب بنفسك اولاً وتعلم قومك بما كان بيننا وبينك وتعرض عليهم عبادة الله عز وجل
فمن قبل كان صديقنا ومن امتنع كان عدونا واعظم من كل شيء ان تسرع بما امكن للقبض
على عمر من شداد وصفلان لاني غليل قلبي منها. فاجاب فرهود في الحال وودع الامير حمزة
وجماعته بعد ان عزم الى صيافتونان يدخلوا في الصباح الى المدينة وسار الى ان جاء الالباب
فوجدوا مقبلة فطرقها واخر قومه موصوله فمرحلي الرح العظيم ففتحوا له فدخلوا واجتمعوا
حق اليه وهنا وبه بالسلامة وسالوه عن سبب خلاصه فاخبرهم بالامير حمزة وعرض عليهم ان
يكونوا على محنته وحمية الله فاجابوه وقالوا كلنا بين يديك شمع امرك وكل ما وقع عليك يقع علينا
قال اني صرت من هذه الساعة من فرسان العرب وساسير اين ساروا واقتل من يقاتلهم وساخار
منكم من يكتة المسير معنا وقد صاهدت على ذلك الى اخر نمية من حياتي. واكهي لا اري يسكا عمر
اين شداد وصلان الرومي. قالوا اسام من حين دخولنا البلد ما رايناها وقتشنا عليها فلم نقف لما
على خبر فقيت لدنيا انها خافا من ان يقبض عليها الامير حمزة فطلعا الفرار فلم تلتفت الى ذلك
وعذرناهما لعلنا انة يطلبها دون غيرها. فاغناظ من ذلك وامران يعاد التفتيش والبحث في كل
مكان ومن براها يقبض عليها. فدار البحث والتفتيش في كل ناحية دون الحصول على جدوى
فقبضت عندهم وهم وكان يريد ان يرضي الامير بتسليمها اليه ويقدم له بها على خلوصه. ثم
افتقد الجواد اليقظان فوجده في مكانه فمر من عدم تمكنها من اخذه. وفي صباح اليوم التالي
خرج فرهود واعيان قومه الى العرب فوجدوهم يستعدون للنزول الى المدينة فالتقوا بعضهم
بعض ورجعوا امامهم وبالاختصار ان ذاك اليوم كان عظيماً جداً فرحت به اهل المدينة فرحاً

لا يوجد في هذه البلاد من يعرف من يعرف الامير بختان التتار فاعتقوا وقالوا اني لا ازال انا في هذه البلاد
ان في القلعة يتواجد في مانتق لبعض منها ولكني اريد اولاً ان اري الجهاد . وحين دخلوا الى المدينة
بانت في الاصلط واهران بنفق له فتبعه الباب ورعى الامير سفيو عليه وعانقه وهو يبكي من الفرح
فيما الجهاد فانه جعل يسهل ويرفع راسه عليه وكانا كاهشقين متحابين النفا بعد فراق طويلاً
حتى تعجب منها كل من رآها . ثم فك الامير قبوده واخرجه الى الخارج وسلمه الى نوابه الذي
كان قد اعتاه عليه وقد اتى الجميع اميرهم بجهاده ورجعوا الى دار الصياغة وهم على الولايم
والافراح وقد سروروا بنهاية الحرب وقرب رجوعهم الى الاوطان

وبعد ان انقضت مدة الولايم والدعوات قال الامير لفرهود انه لم يبق في وسعنا ان نبقى
في هذه البلاد اكثر من خمسة ايام ومن ثم نرحل الى حلب قال اني بانتظار امرك وما امر نفسي
في هذه المدة . واخذ منذ تلك الساعة في ان يجمع الصاكر التي يريد ان ياخذها معه فقام مكانة
وكيلاً على بلاد السودان من اساء عمولاً وصاء بالعدل والحلم وان يكتب له على الدوام عما يحصل
في بلاده وفي نهاية الخمسة ايام ودع قومه وداعاً اخيراً وقد تكلم على فراقه وبعد واخذ عماله
وجميع ما يحتاج اليه من المؤن فحمل الاحمال وكذلك العرب فانهم حملوا باحمالهم وودعوا
اعيان المدينة وقد سار مع فرهود من قومه نحو ثمانين الف مقاتل وانضموا جميعاً الى علم ييكار
الاشهار ورفع فوق رؤسهم وقلوب عن تلك الارض ومشوا في طريق مصر كل سيد على قبيلته
يتأثرون ذاك العلم الكبير الذي كان يجمعهم وداوموا المسير الى ان وصلوا الى اراضي مصر فصرى
الخيام هناك ونزلوا للراحة وبلغ اسمدار حاكم مصر رجوع العرب منصورين ونزلهم في ضواحي
المدينة فخرج في الحال مع اعيان قومه وسلموا عليهم وترحبوا بهم كل الترحيب وعلموا لم الولايم
والافراح وذبجوا الذناخ وكانت ايام اقامتهم هناك على الحظ والاشراح والفرح والمصرة ياكلون
ويشربون وما من امر يكدرهم وقد مضى عليهم نحو عشرة ايام على مثل ما تقدم وفي اليوم الحادي
عشر اجتمع جميع فرسان العرب في صيوان اليون شاه واخذ كل مركبة بعد ان استقر بينهم
الجلوس ودار الحديث في مسائل الملوك والسلطان واحوال الشعوب ومن منهم الفائز ومن
المدلول وحينئذ نهض المعتدي حامي السلطان وقال للامير حمزة اعلم ايها الامير اننا اتفقا على
امر ويريد ان تعرضه عليك ولا اظن الا انك تستحسنه وتوافقنا عليه وتسمى به معنا في الحال اذا
كان لا بد لنا منه . قال قل فاني ارجب على الدوام في كل ما يو الخير والنجاح لكم ولي ولقومي
اجمعين قال انت تعلم اننا لا بد ان نرجع الى حلب ونقيم هناك نترقب احوال كسرى اموشروان
ونعرف ايضاً ان الحرب لا بد ان تعود الى الانتصاب بيما وية ما دام بينك بن قرقيش حياً
لانه يستغتم الفرصة المناسبة ليحمله على الانتقام منا وان كان كسرى لا يرغب في ان يذكر له احد

عزبان ملك المملوكية في مصر ولا يعلم من انه بعض ذات يوم جهة اشد من المملوكية
السلطان عظيم مملكة مصر جدا حتى انه ولو ما قصدنا بالحرب فلا بد ان نقصد نحن المملوكية
بقعة الحال ولا يمكن ان نغفر الا بعد اقراض الدولة الكسروية او وقوع المصاحبة وارتياح
لنكر من جهة الحرب وانقطاعها بيننا ومن حيث ان الحرب لا بد منها ونحن حتى الساعة متفرقين
الملكة ولم ينظم لنا حال كالحاجب تارة يتفرق بعضنا وطورا يعقب اميرنا وعليه فقد
اعتمدنا ان يكون لنا من السلطة والعظمة ما لنفوزنا ونكون كلنا تحت سلطة واحدة وراي واحد
ولعلم واحد فنجتمع تحت وسير اين سار قال اني لا اسمعكم من ذلك فانظروا فيما يوافق قال
المتندي ان ما يوافق لبقاء ذلك هو ان نختار لنا واحدا نقيم ملكا علينا ويكون له السلطان
المطلق فينا برضانا واختيارنا ويكون على الدولام تحت العلم الاكبر ويخار له مدرين ومشيرين
وزراء وكا للجم ملك عظيم واسع السلطة عند العجم يكون للعرب كذلك قال ان هذا
يوافق حالنا فاخترنا لكم ملكا وافعلوا ما اردتم بذلك فاننا كالحاجب منكم ارفعنا في انما سلطتنا
وعلو شأن العرب ولن لا يكون كسرى ارفع مقاماً بل ربما قلنا العظمة والسلطان الذي له الينا
قال المتندي اسأ اتفقنا واختارنا ان يكون صاحب هذا العلم است ونحن باجمعنا من اتباعك
وفرسانك قال هذا لا يمكن ان يكون ولا اتفقت ولا اذنا كست انا الملك اقضت دولة العرب
في الحال ووقعنا في مضايق كثيرة لان من الواجب على الملك ان لا يباشر بنفسه حرباً ولا قتالاً
بل يبقى على الدولام تحت الاعلام ليعطي الاوامر ويدير الملك الى غير ذلك ولما انا فاني رجل
حرب ولا يمكن اذا وقع قتال بينا وبين احد الا اكون بالاول وعليه فمن يقوم تحت العلم
ومن حوله الرسان والاطال فصلاً عن اني لا ارفع ذلك ولا ارضاه فرأى الجميع كلامه
حناً ونظروا الى بعضهم وتكلموا بهذا الشأن الى ان قرأهم وحينئذ قال المتندي اعلم ياسيدي
ان كلامك هذا هو الصواب وقد اتفقنا ان يكون الحاكم علينا ابك عمر اليوناني فرفض عمر
هذا الامر وقال اني كافي ارفع في كبح اعتدائي وان لا ارى الحرب قائمة وانخرج عليها فاخترنا
لكم ملكاً غيري فعادوا الى التفكير واخيراً اتفقوا وقالوا لاير اعلم ايها السيد اسأ اتفقنا اتفاقاً
بأننا وما من عذر هيولك وهو من اوفق ما يمكن ان نعتد عليه وذلك ان ابك قباط من
امن مهردكار ومهردكار هي سنت كسرى اموشروان فقد اختارناه علينا سلكاً لانه من نسل ملكي
اصل ولما من امير مكة المظهرة وفارس العرب واشرقهم وعليه فيكون اختيارنا في محلو وما ذلك
الا من توفيق الباري فلما سمع الامير كلامهم عرف انهم اصابع الا انه خاف من ان يقع تحت
لوم مهردكار اذا اصيب انها بخصية فهي لا ترغب ان تفارقة ولا تريد ان يكون الا امام اعينها
بعيداً عن الحكم والقتال ولهذا السبب سمعته من ركوب الخيل ومباشرة علم القتال مكتفية بان

علمت العلمين الإجماع والسامية . ولله ذلك قال لهم ان ابني قباط طن كان نجاشي بن يكون ملككم
فيوصفون الناس لا يحسن القيام بمثل هذه الادارة وتدبير شعبه عظيم كالعرب . فقالوا له انما نعرف
منه انكنا نؤكد ايضا انه اكبر ادراكا طوسع عقلا وعظم سياسة من اكر ملوك العالم وانفسهم
لا سيما وانه تحت وصايتك فما يوثقه اليه وتحمله عليه فلم يردنا من ان يظهر لم غايته فقال
لم اني اعرف موكد انكم مصبون كل الاصابة غير اني لا ارغب في ان اقع تحت لوم مبرد كابل
وتعيبها فاذا وقع على قباط امر مكنه تصرف كل حياتها باليكاء وتقول لي لولاك لما وقع على
ابني ما هو كذا وكذا فاذا كان ولا بد من ذلك فاذهبل انتم اليها واعرضوا عليها طلبكم فان
اجابت كان خيرا والا انا فلا اخارها بمثل هكذا امر . فقالوا لا بد من الذهاب اليها ثم اجمع
سادات العرب جميعا وساروا الى صيوان مبرد كاد فدخلوه وسلموا عليها وجلسوا بين يديها
فترحبت بهم واكرتهم واحارثت في سبب مجيئهم جميعا دون ان يكون معهم الامير حمزة وسالهم
عن ذلك . فقالوا لها انا جئنا اليك بامر يتعلق بك وحدك ويريد ان نعرضه عليك
وتوافقينا في الحال وبه المخبر لنا ولا بك قباط . قالت اخبروا ماذا تطلبون . فاخذوا في ان
يشرحوا لها بالتفصيل كل ما ارادوا وما دار بينهم وبين الامير حمزة من الكلام وكيف ان
امر قباط سوط لحاظها فاذا لم تقبل لا يوافق الامير . فقالت اني اعرف ان هذا الرأي موافق
للعرب ولا بد من انه الا انه لاخماكم انه حتى الساعة لم ياتي غير هذا الولد فهو عدي بمزلة عطية
واخاف ان يصاب بمصبة فاقع مع زوجي بالقال والليل لاني كارهة الدنيا واطلب الموت لا
بحالة هو احب لدي من ان يبعد عني يوما واحدا او اسوعا ومع كل ذلك كيف لم بات الامير
معكم الي وهو انثو وشريك الرأي في . قالوا اننا عرصا هذا الرأي عليه فاجاب انه يوافق كثيرا
الا انه قال لنا ان مبرد كاد لا توافق عليه فاخذنا على اسمها العدة بان ناتي اليك وسالناك
في ذلك وطلب اليك قبولة اكراما لحاظنا ولا ريب اذا قلت انت التماسا ورجانا سر هو
ايضا . قالت وكيف ايضا لم يحضر الامير عمر العيار قالوا لم تعرض عليه امر مجيئنا لعلمنا ان
الامير حمزة هو اخوه وانه لا يرضى الا اذا رصيت است فراضاك هو في اول الجميع فانطري في
طلبنا بطر حسن الصالح فان العرب باحتياج الى ذلك فاطرقت الى الارض رهة صامنة
وقد نجلت من سادات العرب واخيرا رفعت راسها وقالت لم انتم تعلمون ان ابني اذا اجبتكم
سيصير راسا عليكم ويلتزم ان يحمل انتقال العرب جميعها ولو كا بسلام لكان ذلك موافقا له
لكننا في حروب واهوال طوبه لا ينفك عن القتال وعدوكم هو من اقوى العالم واكثر ملوك
الارض رجالا وابطالا فلو حاربناه الى اخر الزمان وفي كل يوم شتتنا له جيشا لقدس على
الاتيان بغيره وتجديد القتال ولا سيما ان عنده رجل خبيث ما كره وهو يحنك س فرقيش فاذا

فما سمع الدرسان والملك كلامها سكتوا ولم يجيبوا بشيء وقد علموا انها اصابت في طلبها
هذا لان ولدها وحيد عندها ونحوه كثيرا ولا تريد ان تسلم به ولا سيما لانها غريبة وما من سلطان
لها غيره وساروا من هناك وجاءوا صوبان اليون شاه ودخلوا على الامير حرقه فوجدوه بانتظارهم
فقال لهم ماذا فعلتم قالوا اننا عرضنا الامر لمهر دكار فاحات تحت شرط ان تكون است
معا او اخوك الامير عمر فسلمنا قباط فسلمة لها ولذلك يريد منك ان تذهب معنا اليها
قال هذا لا يمكن ولا اريد ان اكل مهر دكار مثل هذا الشأن فطلوا الى عمر وسالوه ان يذهب
معه فقال لا اخيه اريد ان اذهب واكمل لما ابها قال لا تسالي هذا الشأن فاداشت ان
تذهب فاداه من نفسك موقف عمر انبار وقال لعلوا ياسادات فاني اسير معكم لمهر دكار
واجيب الي كل ما تطلبه ولو نعت في ذلك حياتي ثم انهم ساروا جميعا حتى دخلوا صوبان
مهر دكار وجلسوا عندها وقالوا لها قد جاء معا عمر العيار وهو يجب الى كل ما تطلبه منه
فالتفتت اليه وقالت له انت تعلم ان لا ولاد لي غير قباط ولم يشأ الله ان يرزقي غيره فاحه
كثيرا لكني لا اريد ان امسح عكم بل ارى من الواجب علي ان يكون معكم وفيما بينهم غير انه
لم يكن رجل حرب ليدافع عن نفسه قبل تكمل لي حبانة من الاعداء وان تحامي عنه مع الدرسان
والابطال فقال كيف وهو ان اخي واحه كروحي فاذا اصيب سائة كت له الداء قالت اصبروا
حتى اتكم به ثم دخلت داخل الصوبان وجاءت بالامير قباط وقالت هوذا سلطانكم فاقربوا
مني لاسلمكم اياه فجاءوا اليها جميعهم فاحدت اليه الواحدة وسلمتها لمادات العرب جميعا واليد
الثانية سلمتها الى عمر العيار وقالت اني اقم عليكم الله العظيم رب زمزم والحطيم ان اسلمكم بكل
نبي عظيم هل تخدمون ولدي خدمة امين وتحامون عنه من اعدائه وتسهرون على حياته كما
يريد الله سبحانه وتعالى فاقموا لها جميعهم وشدد الامير عمر الاقسام ودنا من ابن اخيه فقتله
وقبيلوا بعضها وبكى. وحينئذ سلمهم اسبا فاحضه وساروا الى صوبان اليون شاه وسلموه الى
ابو ققلة وقال هذا ملككم فارفعوه عليكم وهذا الذي اخترتموه فلا اسمعكم منه فدعوا باسمه
واسادات مصر وقامل بالولائم والامراح من اجل ذلك مدة سعة ايام وقد زينت المدينة ايجي
زينة اكراما لسلطانهم المجيد وفي اخر الامام جاءوا بصولح الملك الذي اعلموه له فسلموه اليه

[illegible]

وهو من كرماء الناس يكرم الضيوف ويحب الدراويش ويعلم عليهم فسونكة - فخرج عمر عبد
 ساعو هذا الكلام وايقن نجاح سفره من اولها وتقدم الى صيوان كبير مفتوح الابواب من الحجر
 الاخضر ولما قرب من الباب وقف فيه فوجد اندهوق جالسا ومن حوله ثلاثة ملوك من ملوك
 التركان فدنا عمر الى بين يديه وسلم عليه ثم طلب احسانه ومدحه واثنى على كرمه فاعجب من
 انصاحه وامران يدفعون له سائمة دينار قد دفعوها فاخذها على يديه وجعل ينظر فيها كأنه غير
 راض بها - فقال له اندهوق كأن لم يحبك هذا المقدار من المال - فقال كلا فانه لم يرضي
 طاري من العيب على رجل عظيم مثلك ان يعطني مثل هذا العطاء القليل - فتذكر اندهوق
 وقال غير هذا العطاء لا اعطي فاذا قلته خذه والا فاتركه وتكون قد تركت نصيبك - قال
 اتي لا اذهب من هنا ولا اقبل هذا العطاء ولما رجع طماع احب المال وعندي من مثلي كثيرون
 ينتظرون ان اجيئهم بالمال - فادفع لي حالا ما يرضيني قال وما هو المبلغ الذي يرضيك - قال
 اخبرني اولا عن قيمة المال الموجود في خزيتك حتى اعرف ماذا اطلب والا اخاف ان اطلب
 مبلغا ويكون في يدك اكثر فيفوتني فرادت حيرة اندهوق ولعبت نار الغضب في قلبه منه الا
 انه لم يرض ان يكسر بحاطره لانه فقير ودرويش من رجال الله وفيما هو على مثل ذلك واذا
 لشيمان كبير عياري عمرو وقف في الباب وقال لا تكن طاعا ابها الدراويش فحرم نفسك من
 نصيبك فخذ هذا المال فيكفي لصحابك واذا امتنعت ضررت بهم - فالتفت عمر وراه وعرف
 انه الحق بغيرة انه لم يندش من ذلك بل قال كلا لا ارجح من هنا حتى يرضيني هذا الامران
 يذهب معي الى حيث اقول له - ولما اندهوق فانه عرف شيمان واندش من وجوده وقال له
 من هذا وقد اشتهى فيه ربما يكون عمر العيار قال هو محر العرب ودليلهم وبراسهم في ظلامهم
 الحالك - فنهض اندهوق واقفا وسقط عن كرسيه ورمى بسو على عمر وسما على بعضها وقد
 ترحب اندهوق بضيوفه مزيد الترحاب وادي من المسرة ما ادهش الجميع - فقال له ايكوف
 عطاء اندهوق الى عمر هكذا مبلغا قليلا قال ابي ورب الكعبة لا اسمع عنك شيئا وكل ما هو
 لي تحت امرك خذ منه ما شئت واقر صرا شئت فمكرمه عمر وبزع عه ثوب الدراويش وتقدم
 من الحاضرين فصلم عليهم جميعا واحبر اندهوق عن كل ما وقع مع العرب في بلاد السودان
 من الاول الى الاخر فعجب من ذلك وقال لا ريب ان الامير حزم وعنف جدا وان الله سيعطيه
 الغصاف ما اعطاه وقد علمت خبرا وحسنا ما انتخاب الامير قباط سلطانا طيما فلان تمت سعادة
 العرب ونالوا من الحمد ما لم ينله كسرى لان في معسكرهم من اللرساف ما لم يوجد فيه اقطاع
 الدنيا نظيرهم ومن ثم اخذ اندهوق يجبر عبدا بكل ما كان من امره بعد مزارعتهم
 وهو انه ما زال سائرا مجاهدا يمدون الليل والنهار حتى قريب من سرديب ولم يبق بشئ

وبينها الا مسافة يوم فنزلت العساكر في تلك الارض وياتوا الى الصباح وفي الصباح نهضوا
وركبوا على ظهر فيلهم وخرجوا الى ان يبعثوا وساروا مسرعين الى امل ان يمسروا خلفه
عند انقضاء ركوبهم وبعد مضي ثلاث ساعات اقبل على المدينة فوجدوها محصورة من كل الجهات
وحولها ثلاثة ملوك التركان . فقال والله من مثل هذا كنت اخاف ولم ياخذ صبر ولا تهاون لانه
يعرف ان هؤلاء الملوك ما جاءوا بمساكرهم الا عندما تاكدوا غيابة قاراد ان ينادي باسمه
ويرعبهم بعمله فصاح فيهم وحمل عليهم وهو يناديهم ويلكم اوفاد غير اعجاب قد جاءكم قضاء الله
الذي لا يرد ولا يدفع صاحب هذه البلاد اندهوق بن سعدون ساقى الاعداء كأس الموت وهز
الرمح بيده واخذف على التركان فاضطربوا وارتاعوا ولم يصلحوا بغيره بلطشوا ومقدرونها كدرون
ان وراءه جيوشة التجرة وخافوا من ان يخرج رجال المدينة اذا عرفوا بوصوله اليهم فنادوا
بجوف واضطراب ثم انهزموا الى جهة الشمال وهو يضرب في اقمتهم ويدد عليهم حتى
يعدوا عن المدينة نحو عشرة اميال وهناك تاكدوا ان لا احد غيره من النيران في ائرم فعادوا
اليهم واحتاطوا به وقوموا استهم وصوبوا نحو تسالم وهو يضرب فيهم ويدد الرجال على الرمال
وقد ترك القتل كوما اشبه بالجمال وما زال على مثل هذه الحال حتى لصب به التعب والملال
لانه كان يقاتل الوقت ومثالث الوف وهو وحيد منفرد بنسوه وقد بعد عن المدينة وعن قومه
وذا ذاك تمكن منه اعداؤه فقبضوا عليه واسروه واكلوه بالحديد وساروا به الى بلادهم وهم فرحون
غاية الفرح نصرورون بها وصلوا اليهم وثبت لديهم انهم بعد ان يرجعوا الى بلادهم يجمعون ما
قدروا على جمعه ويحصدون الحمل على سرديب فيضخونها او انه لا بد لجماعته وعو ان يقصدونهم
الى بلادهم فيبددون شملهم ويخلوهم الجوع

فهذا ما كان منه ومنهم واما ما كان جماعته وعساكره فانهم بعد ان انتهى انتظامهم ساروا
في ائرم بترتيب حتى اقبلوا على المدينة فلم يربح حولها احدًا فتقدموا من الابواب فوجدوها
مقفلة فطرقوها وعرفوا بهم امل البلد فخرجوا الى ملتفهم وجاءهم اندهوق اليهم وسلم عليهم
وسالم عن ابن اخيه فقالوا له انه سار امامنا وفي ظناهم دخل المدينة . فقال لا ريب انه
يحارب الاعداء وقد اجلاهم عن البلد وسار في ائرم ولا بد انهم يجمعون عليه وبضاقونه
وباسرورة قالوا لا بد لنا من الاستطلاع على خبره لنعرف ابن راح وكيف ذهب وان كان
اسيرا الى اي مدينة اخفان ملاد التركان واسعة جدا ونحن لا يمكننا ان نتمرق فيها وبخاطر
بانفسنا قبل ان نتحقق باننا قادرين على خلاصه فتوافقوا على ذلك وبشوا بالجموع يسكنون
لم الاخبار

فهذا ما كان منهم واما ما كان من ملوك التركان فانهم اخذوا اندهوق وساروا به الى بلادهم

ليوم واحد في السجن ووكيله في الحبس والعيارين وكان السجن في قنطرة برونه في كل يوم ثلثا كعب
 ثمانية واخضط يندسبون في جمع العساكر ليجعلوا الحملة على بلاده ويخربوها ويحسب عليهم الايام
 على مثل ذلك والناس ترد اهلها اهلها تنفرج على اندهوق بن معلون وتتهجد في كبره
 بجندو وعظم ويكولو ويخشدون باعماله وبسالته وصارته النساء تاتي اليه اكثر من الرجال
 قال وكان هؤلاء الملوك الثلاثة عدو قوي يقال له الامير ماجد بن سالم وهو كبير الاهلين
 وفي كل سنة يسطو على بلادهم ويهيب ما تصل اليه يده منها فتقوم المحروصه بينهم فتارة ينفرون
 عليهم بالهناج ويهيبون اماله وطورا ينفوز هو ولا يدع لهم راحة الى ان كان تلك الايام بلغ الملوك
 ان الامير ماجد يستعد لباتي الهم فهاجط وماجط واقتط ان يجيئهم بعساكرهم ويذهبوا الى
 بلاده ويهاجثونه بقتله ولما اعتدوا على ذلك دعوا اليهم بناتهم وكان لكل واحد منهم بنت فقط
 وعنده غيايد يهد اليها بتدبير الاحكام عه اذ كان لا يامن لغيرها ولما وقفت بين ايديهم قالوا
 لمن اننا سائرون الان الى بلاد الامير ماجد ولا ندلنا من النوز عليهم في هذه المرة تمام ولا يرجع
 عنه حتى يهلكه ويخرب بلاده وساغد معنا العساكر والرجال وقمل عليك باب المدينة فلا
 تدعن احدا يدخل او يخرج قل ان نعود نحن الى المدينة خوفا من ان ياتي العدو الى المدينة
 اوربا جاء جماعة اندهوق لاجل خلاصه واياكن من ان تدعن احدا يقرب منه او يسعى في
 خلاصه فوعدهم بكل خير وانهم يحافظ على الاحكام حق المحافظة ولا يعلن الا ما يرضيهم
 الى ان يعودوا الى المدينة . واذ ذاك رحل الملوك بعساكرهم يقصدون بلاد الامير ماجد وهم
 يؤملون بالنهب والحصول على الخيرات العظيمة في هذه المرة وبعد ذهابهم صار القلائد
 سات ياتين الديوان ويظنن في امر الدولة ويقمن مقام اناس الى ان كان ذات يوم طلبت
 احدها ان ياتوا باندهوق الى الديوان فوقها الثنتان الباقيتان وفي الحال احضر مقيدا الى
 بين ايديهم فنظرن اليه وتفرجن عليه وكن يسمعن بذكره وعظم قدره فتأكد لديهن ذلك
 وجعلن بسالة عن بلاده وقومه وهو يخبرهن بكل ما كان من امره ويخشدن بحديث
 العرب مع كسرى وقع في قلوبهم يحرك عال وكل واحدة رغبت في ان تسهر في خلاصه
 فتأخذ له نسبا وتسريه الى بلاده وما من واحدة اطهرت غايتها الاخره لكن كن لحظن على
 بعضهن ذلك وبعد ان اقية عندهن في الديوان نحو ساعة ارجعهن الى سجنهن حياه من الناس
 الى ان كان المساء رجعن الى قصورهن وامرن ان يوقى به اليهن وصفت يرحن ويلعبن معه
 وبسالته اذا كان يرغب بالرجوع الى بلاده وهو يجهين عما يفكره غير انهم كن لا يعرفن كيف
 يصرفن في امره . وفي ثاني الايام احزن بان الامير ماجد وصل الى ضواحي المدينة وقد خالف
 في الطريق فلم يلتقي بابائهم فتكسرون وعظم عليهم الامر وخفن ان يبلغ البلد قبل ان فصل

للمسلمين وبنفسه ولم يكن الا القليل حتى حاصر البلد وجعل يرمي عليها للسهم والنبال واحاط
 بها من كل ناحية من كل الجهات ، الى ان كاد يفتحها وحينئذ اجتمع البنات الى بعضهن وقالت
 الي واحدة انتم تعلمون ان الامير اندهوق هو فارس عظيم وبطل جسيم وما منا ولا واحدة الا
 اجبته وثمة عليه فلنكن نصف بعضنا ارى من الواجب ان نتمى نحن الثلاث ونعرض عليه
 انفسنا ونباله ان يتزوجنا ويكون لنا جميعا وحينئذ نطلقه ونرد اليه سلاحه وياخذ عليه العهد
 بان يرد عنا الامير ما جد ويستلم البلد . فاتفقن على مثل هذا الرأي ودعيتن اليهن وعرضن عليه
 ما تقدم فاجابن اني لا ارغب في الامتناع اذا كنتن على دين الله سبحانه وتعالى وما بين مانع يمنعني
 من المزايح او يمنعكن . فقلن له اننا على دين الواحد القهار ثم تقدمن اليه وقككن قبوده وسلمت
 سلاحه واخبرته بالامر الامير ما جد فوجدن بكل حيل ودرل الى قبله فركبه واخذ جماعة من
 اهل البلد ومن العساكر المتخلفة للمحافظة ومار حتى وصل الابواب فارمن ان يفتحها وكان
 عندها جماعة من الاعداء فلما فحت قصدوا الهجوم فقدم اندهوق سيلوا وصاح فيهم وردم الى
 الوراء وهو يضرب في اقنيصهم ويدد نملهم ولما سمعوا صياحه وانه على ظهر الفيل تفرقوا عنه الى
 ان خرج من معه وجعل يضرب فيهم بصمصامته ويدحرج الرؤوس كالakra على الارض
 حتى التقي بالامر ما جد فجاول طياه ساعة من الزمان ثم القاه قتيلا على بساط الارض وبهم
 على جماعة من خلفه رجال التركان حتى فرقتا الجميع واجلوم عن المدينة ورجعوا كاسين
 غائمين وقد لمحوا العدن والمخول وكل ما كان للعدو وحينئذ جمع البنات كبار اهل البلد وقطن
 لمن اننا باتفاق مع اندهوق وقد سلمنا اليه البلد وجاهدناه على ان يتزوج بنا ويكون له من
 منكم بقيل ذلك كان له الخير العظيم ومن امتنع جازاه بالهلاك والاعدام . فقالوا اننا باجماعنا
 نرضى ذلك ونسمنه لان مثل اندهوق بن سعدون يحب ويحرم ويندى بالفتوس . وتقدموا منه
 وسلموا عليه فابدا طاعتهم بين يديه فمدحهم ووعدهم بكل نجاح وعقد له على السات الثلاث
 وتزوج منهن واحدة بعد الثانية وصار ياتي الديوان وينهي ويامر واصلح شأن الاحكام . وبعد
 نحو خمسة ايام رجع ملوك التركان الى البلد وكانوا وصلوا اليه يلاذ الامور ما جد فلم يروا احدا
 وعرفوا انهم خالوا في الطريق فاصططوا على بلادهم ونهبوها وما تركوا بها عقالا ورجعوا على اعقابهم
 قبل ان يعمل هو كذا لك في بلاده ودام المير حتى وصلوا الى قرب البلد فوجدوا القتلى
 ممددة وما راح ولا واحدة من الاعداء فتعجبوا كل العجب وقربوا من الابواب وارادوا الدخول
 وكانت اندهوق عرف بذلك فبعث اليهم باعيان المدينة يخبرونهم بالواقع فاذا اجابوا سمع لم
 بالدخول واذا امتنعوا خرج اليهم وجازاهم بالهلاك لانه غير مسرور منهم . فخرج الشيخ واوقفهم
 عند الابواب وقالوا ان حاكمنا لا يسمح لكم بالدخول . فتعجبوا من كلامهم وظنوا بان الامير

ماجد دخل البلد فارتاعوا وسألوه من هو حاكمكم وهل لكم حكام غيرنا . قالوا نعم انه لما جاءنا
الامير ماجد وحاصر المدينة اتفقنا مع اندهوق بن سعدون ولسنا الحكم واروجناه بيتناكم فخلص
المدينة وقتل الامير ماجد وحكم بينا بالعدل والانصاف وهو كذلك يعاملكم ولا يريد ان
يمازكم على اعمالكم مع الا بالخير والحسنى فاذا قبلتم بما فعل ورضيتم نزاجهه من بناكم . فنظروا
الى بعضهم وتخاطروا مليا وقالوا ان الامر قد وقع وصار اندهوق صهرنا وهو رجل شريف
الحسب عالي النسب صاحب كرامة نادر المثال في زمانه وصار كواحد منا ولا يمكن ان نرى
لبنا تاروجا تظفون . ثم انهم اظهروا قبولهم ورضاهم من عمل بناهم واندهوق فرجع الشيوخ
واخبروه بما كان فخرج الى ملقنام وسلم عليهم وسلموا عليه وشكروه على فعله وعلى قتله للامير
ماجد وخلاص بلادهم وقالوا كان في ظننا انك اذا ملكت قيادك تعاملنا خلاف هذه المعاملة لاننا
اسما ناليك وتعدينا عليك مع انك لم تكن قد فعلت معنا شيئا فحييا فعذرهم على ذلك وقال
ان ما مضى مضى وقد صرح الان انسابي واقاري وبلادي وبلادكم واحدة

وبعد ذلك علموا الولائم واقاموا الافراح وذبحوا الذبائح ودعوا الدعوات وجددوا عرس
منامهم وتمكنت محبة اندهوق من قلوبهم وصاروا لا يفارقونه ولا يفارقه مئة شهر تمام وبعد ذلك
اغبرهم بما كان من امره مع الامير حمزة وكيف انه تركه ذاهبا الى بلاد السودان وقال اني
ارغب الان في المسير اليه فاني لا ارغب في ان ابعد عنه او افارقة فهو سيد هذا الزمان وبطله
علي الجبيل والابادي البيضاء . فقالوا اننا نسبح بذكر هذا الامير وانه عدو كسرى انوشروان
وقد بدد رجاله عدة مرات واهلك منهم كثيرا فاذا شئت سرنا معك الى خدمته ورافقتك في
سفرك ولا نرجع الا بعد ان ترجع انت الى بلادك فقال حسنا تفعلون ثم انهم جمعوا رجالهم
وفرسانهم ودبروا احوالهم واقاموا الوكلاء على البلاد واصاموا بالمحافظة على الامن والعدل واذا
جاءهم عدو يدفعون واذا ما قدروا عليه يستعينون بهم الامير اندهوق ويكون البلدان بلد واحد
واذا راما الغلبة بشعرا بالاخبار الى بلاد حلب وودعوا اهل البلد جميعا وخرجوا بموكب عظيم
يتصدون مرتديب الهند وكان مندهوق قد بعث الى عمه فاخبره بخلاصه وانه سيعود اليه بعد
ايام . فلما عرف بوصولهم خرج للاقاوتهم قوموه وترحبوا بملوك التركان ودخلوا المدينة باحتفال
عظيم وسلموا على بعضهم البعض واقاموا هناك مئة ايام الى ان ارتاحوا وبعد ذلك بعث
اندهوق يطلب الرحيل وقد اصحب معه رجاله وبطله وفرسانه ووديع عمه وصار في طريق
مصر اى على الطريق الذي جاء منها حتى اذا وصل الى ارض مصر يسال استندار عن حمزة فاذا
كان لا يزال في السودان سار في اثره واذا جاء حلب سار هو الى هناك واجتمع به وما سار
الا قليل ووصل الى ذاك الادي حتى جاء عمر العيار كما تقدم معنا الكلام واخبر كل واحد

الاخر ما جرى عليه وطى قومه . وقال عمر اشكر الله يا ابن سعدون حيث رايك بمجر لان اخي
ينال كثيرا لبعذك وهو يبكي على الدوام وكان يقصد سلطاننا السفر الى حلب فابي الامير واقعه
انه لا يشارك مصر الا ان يعرف ماذا جرى عليك حتى اذا كنت بتغير عدت اليه ولما كنت
بضيق سار هو اليك ففكر اندهوق من محبة الامير طمر بالمعير في الحال

قال ولا زالوا ساعرين بذلك الموكب وقد سدت جيوش الهند والتركان الارض بالطول
والعرض الى ان قارب من مصر فنزل للراحة وسار عمر العيار ليشر اخاه بقدم حديق واخيه
اندهوق ولما اقبل على صيوان اليون شاه ودخله قطب وجهه وعين وسلم وهو مقطب فردوا
عليه السلام وسالة السلطان عن امره وعن اندهوق فلم يحب بل بقي معبسا فعرف الامير حمزة
قصته ولما كان زمان طويل ما اخذ لعيار به شيئا من المال . فقال له اخبر بالمخبر ولك مني ألف
دينار . فقال السلطان واني اريدك فوقها العين فقال امجدار ولك مني مثل ذلك وجعل
كل واحد يكرمه بقدر مقدرو . الى ان جمع مالا كثيرا وحيث قال للسلطان اني جئتكم
بالامير اندهوق وقد تركته في اتري وبعد ساعتين يكون في هذا المكان فخرج جميعا ولا سيما
الامير وخرجوا في الحال الى ملاقاتهم فجمعوا يوقلوا بعضهم البعض وكان لهم يوما عظيما جدا
ذبحوا به الدبائح وضربوا بالدفوف واغتلط المتيم بالآتي وعرف اندهوق ملوك التركان
بفرسان العرب وسلطانهم وترحب بهم الامير كثيرا وعين لهم مقاماً بين الملوك في صيوان اليون
شاه وصاروا منذ ذلك الحين مع العرب كائهم منهم . ولما استدار ولية قاضيه اكراما لاندهوق
وللامير حمزة وزينت المدينة بالزينة المرحمة الرائحة . وكان عمر العيار قد دعا جماعته وقال لهم
اتمعوني فقد جئت اليكم بشيئة نادرة فتأثروا فرحين بما سيفعلون ولما صار على آكة طالية
جعل ينثر الاموال وهم ينفلطونها حتى فرغ فتكدر وعاد حزينا وقال لهم يا لهت اموال العالم
كلها لي لكنت افعل بها كما ترون

وبعد ان صرفوا ايام الافراح في ذاك المكان ولم يعد من مانع بينهم عن الرحيل امر
السلطان قباط بالركوب بالمسير فركب جميعا بحسب مراتبهم ورفع علم بكار الاشتهار فوق راس
السلطان وطاف به الحراس من كل ناحية ومكان ومشت بعد الطراف على الترتيب طائفة
طائفة وكل طائفة عليها مظهرها وملكبها وقد سدا النضاه شرقا وغربا تالاً وجنوبا ومعهم
من الاغنام والجمال والمخيم ما انتشر الى مسافة ثلاثة ايام ومن خلف الجميع الحماية بشيئة وسائر
وكان فرحين في موكبهم ايضا مسرورا بصاحبة الامير حمزة وبمثل هذا السلطان العظيم وهو ينبغي
ان يقع الحرب بينهم وبين كسرى ليقدم للعرب رهانا على حوزركب استدار لوداعهم كل
ذاك النهار وعند المساء رجع الى بلاده وساروا وهم في طريقهم يمشون من مكان الى مكان ومن

بلد الى بلد حتى قريبل من حلب وعرف بوصولهم فصر الحلي فخرج الى ملتقام قوموه وهذا
 بالقدم ورجعوا جميعاً الى المدينة وسلم الجميع على بعضهم البعض والتقى الاحباب بالاهباب
 والاصحاب بالاصحاب وفي اليوم الثاني اجتمع العرب بنصير الحلي في الديوان فساله الامير عن
 حالة كسرى وما سمع عنه من الاخبار . فقال جل ما فعلت عنه انه مضطرب الافكار وانه الان
 يجمع الرجال ولا يبال بقصد الحرب والقتال وقد عاد الى المدائن عمر بن شداد الحبشي وصقلان
 الرومي واخبرنا هناك باسرفرهود ونلك بلاد السودان وبلغ هذا الخبر كسرى فاغناظ وبلغه
 ايضاً انكم اتهم سلطاناً عليكم فزاد غيظاً ونوى ان يعود الى ما كان عليه اولاً ولا ريب ان
 الذي حمله على ذلك هو بختك من قريش . فقال الامير فلينعل ما يشاء فانا لا نخافه ولا بد من
 كبر . ثم امر ان تقام الامراح في المدينة ويتزوج من يريد الزواج من بنات البلد وضواحيها
 وكان الامير في كل مرة يفعل ذلك ليجعل حلب محطاً محبواً من العرب ويزيد سلمهم ويختلط
 الجميع ببعضهم بسبب الزواج فيصرون اقارب واهلاً واحباباً فقامت الامراح وتزوج في
 تلك الايام نحو ثلاثين الف شاب ثلاثين الف ست فكانت الاعراس قائمة في كل جهة
 والفناء والرقص غير منقطع من الكدير الى الصغير وصرعوا على الحظ والملاهي نحو ستة اشهر
 على التام حتى غلبوا اقدار التعب والوصب والعذاب الذي لاقوه في سفرهم الى بلاد السودان
 وسعهم مروهود وقد رأى لذة عظيمة في صحبة الامير والعرب ونسي ملاده ووطنه
 وبعد ذلك قال الامير اننا نريد ان نعرف ماذا يفعل كسرى في هذه الايام وقد انقطعت
 عنا اخباره ونحاف ان يكون سكونه هذا الدسيمة يفعلها او خداع اخر فنوخذ فيه نفقة . فقال
 عمر العمار اني اذهب انا سفي كالعادة لاني استنقت كثيراً ان ارى بزرجمهر واقبل يده وارى
 كيف صحته فزودوه السلام اليه والتكر وسار قطع النياقي والقنار ويخترق السهول والاعار
 الى ان قرب من المدائن واذا به يرى الجيوش مجتمعة خارج المدينة والحيام منصوبة حولها
 والخيول تسرح كأنها بعدد الكواكب . فقال في نفسه لا ريب ان كسرى يجمع العساكر لقتالنا
 وحرينا ونزالنا وقد اخذنا ما رأى كثرة الجيوش والعساكر فاخترق الاقلام المذكورة ومر
 من بين الحيام وهو كواحد من الاعمام لا يعرف احد منهم ولما وصل الى ديوان كسرى واخترط
 بين الحجاب نظر الى كسرى فوجده جالساً الى جاسو بختك واعياناً للجم ومملوك القنائل وكلمهم
 يخارون بشأن العرب ويتباحثون في شان حروبهم وبختك يزيد اللطعن في العرب ويحرك
 من ضغائن كسرى ما استتر وعمر يسمع ويرى ويقول في نفسه لا بد من ان نريك كيف تفعل
 العرب . وبقي صائراً الى ان انقضى النهار فصرف كل الى قصه وسار بزرجمهر الى بيته فثأره
 حتى دخل خلفه ولما انرد به تقدم مة وقبل يده وبلغه سلام اخيه وسلمان العرب وقال لة

اني اتيت مستغرباً عن احوال كسرى ولماذا يجمع هذه العساكر . فقال له اني كنت بشوق اليك
لاعرف منك ما تعمل العرب واخاف ان يفاجتكم كسرى وانتم في غفلة وينال غايته منكم وقد
عزم في هذه المرة ان يجمع من العساكر ما تفيق الارض دونه ولا يعرف له اول من اخر ومنتهى
ما عرفت من الذين سيديرون الى حربكم ان عددهم ٢١ كوك وقد اجتبى كسرى في هذه الايام
مدينة سماها بهرطان وارسل اليها افلنطوش وزويين مع خمسمائة الف فارس من فرسانه ليبتظروا
هناك وتوقع متطراً داهور الهندي لان عمرين تدداد الحشي وصفلان الرومي اخبراه ان
داهور هذا من اتد فرسان العالم سالة واقدماً لا نظيره في هذا الزمان فعلى به كبير امل
قال عمر اني لا افارق هذا المكان حتى يصل داهور وانظروا ونحن بافتكاري شجاعته ولكن
اريد ان اسالك كيف ان كسرى بعد ان سمع على اذنيه سماع ذكر العرب رجع الى عداوتنا
وعمل الحاربة . قال انه كان اصرراً اولاً ان يترككم وتنامكم لانه يعرف الشعب الذي يلحق يوم من
جري تارككم غير ان يحنك عندما ملغ ما فعمام في الموذان تذكر جداً وجعل يدس الدسائس
لينهض هذه كسرى وقد وجد وسيلة كبرى عندما وصل اليه الخبر بانكم اخترتم سلطاناً كبيراً
عليكم ويبلغ ذلك بواسطة سائو فتذكر كسرى ونصور انكم ما علمتم ذلك الا وفي نيتكم نقل
كرسي الاكاسرة الى مكة وتزع الملك من مخاف على عطية وشرف دولته فعاودت تحركت في
نفسه فوعد الانقام وعزم ان يفاجتكم في هذه المرة بقوة تفوق المحد واقسم انه لا يرجع عنكم
اما بخبر انكم اياما بخبراء ولوجع في كل يوم مليوناً من الامس . فقال عمر اننا نستعين طيو الله
خافي الليل والنهار . ولكن اريد ان اسالك هل يوافق ان اخبر اخي بالذهاب الى بهرطان
قبل ان يصلها كسرى قال اني احب ذلك واذا وقع بايديكم زويين وافلنطوش فاقتلوها فقد
طال امرها لانها من المكر على جانب عظيم فصلاً عن ان في بهرطان مونة كسرى وعساكره
وقد ارسلها الى هناك وقصد ان يجعل تلك المدينة محطاً لا تنفاله فتكون جامعة للخائره
واحتياجات جيشه على الدوام

قال وبقي عزمي المداخنة مدة اربعة ايام وفي كل يوم اتي الديوان ويحلب بين الخدم
والنحباب الذين كانوا كثيري العدد وعند المساء يعود الى قصر زهرجهروبيت عنده يلتقط
من كنوز جواهر معارفه ويحرك من ادعيته ونقاوته . وفي اليوم الخامس وصل الخبر الى كسرى
بقرى وصول داهور فلهه بخنك والاعيان ان يخرجوا الى ملاقاته فخرجوا جميعاً وخرج فيما بينهم
عمر العيار ولا زالوا سائرين حتى راء العساكر قد اقبلت اقبالاً اقرباً وكلها من رجال الهند
الطوال القامات واكثرهم بركب الاقبال والخيول العالية ورجلاه تكاد تبلغ الارض . فتقدم عمر
ليرى داهور الهندي فوجد بخنك قد وصل اليه وسلم عليه وترجل الجميع للسلام فنظروا

وخمسة فاصحة جدا فاختبره بقلوبه وعرف انه من أبطال الحرب والقتال نادر الحال في زمانه
وراه طويل القامة جدا يزيد عن اطول رجال قومه نصف ذراع عريض الاكتاف جدا العواسع
الصدر طويلة كبر الراس وعليه من السلاح الخمين ما لا يقطع فيه السيف اليان ولا تحترق
المصاحف الشداد . وبعد ان راي عمر ما راي قال في نفسه يلزم اولاً السعي وراء التدبير وما
من الحسن ان ابني في الديار بعد ان شاهدت ما شاهدت من صعوبة الامر ولا يد من الاسراع
الى اتي لادعته ياتي بهرطان قل ان ياتوها كسرى حيث لا يزال مشغلاً بالاستعداد وبداهور .
ثم اطلق ساقيه وضرب الارض برجليه فخرج يجري كأنه فرخ النعام حتى وصل حلب بقليل من
الايام ودخلها بسلام واذا يرى العرب مضطربين عليه لانهم رايه قد تنوق عن العادة تخافوا
ان يكون قد وقع في ايدي الانعام كون عمر بن شداد المحشي وصالان الري من اكثر اهل الارض
هداعاً فيمكنها ان يتوصلا الى معرفته وكلهم يفتق رائد وكدر لانه اذا فقد لا تعود تقوم لم قائمة
ولا سيما ان كسرى ابوشرطان متكبر منه جداً ويرغب في هلاكه ولو بذل نصف ملكه . ولما
راوه فرحوا كثيراً ولسلوا عليه وسالوه عن سبب عاقبة فاعاد عليهم كل ما راي ومعه من
الوزير برزجمهر واخبرهم عن داهور الهندي وعلم جنته فقال حمزة نحن لا نخاف عظام الملمات
والاجسام طاني اريد الان ان نذهب الى بهرطان ونستولي على المهات والذخائر وناسر افلنطوش
وزوين ونهلكهما مع الذين معها قل ان نصل عساكر كسرى اليها . فمن منكم يوافق على
ذلك فاجاب الجميع اننا تحت امرك وامر سلطاننا فاذا امرنا سرنا في الحال وما زال علم يكار
الاشهار يجمعنا فكيف مشي غشي من حواليه . وحينئذ امر الملك قباط ان يستعد الجميع ليرحلوا
على عجل في صباح اليوم التالي وعند الصباح ركب السلطان على جواده واحاط به حراسة والى
جانبه عمر العيار كوبر اعظم وبين يديه عياروه وخدمته ورفع علم يكار الاشهار فوق رؤوس
الجميع ومشت المراكب والكتائب افواجا افواجا وكلهم كالبحور الزلواخر من طوائف مختلفة
وزمر متعددة بعضهم عرب بادية وبعضهم مصريون ومغاربة وهنود واحاش واكراد وتركمان
الى غير ذلك . ودافعوا المسير الى المساء فتزلزل على بساط القنار وضربوا المضارب والخيام للبيت
وبعد ان اجتمعوا في صيوان السلطان كسب العادة لصرف المهنة نهض الامير سعد ابن الامير
عمر اليوناني وقدم من عمو السلطان وقال له اريد منك ان تسمح لي بالذهاب في مقدمة الجيوش
طان اتقدمكم اولاً لان من اللازم ان يسبقكم احد الفرسان ليشغل افلنطوش بالقتال قبل ان
تاتوا حيث ان كثرة عددا لا تدعنا نمير بالجملة الواجبة فلما سمع ذلك الامير حمزة اعرضه
قبل ان يبيد السلطان وقال له لا يجب ان تنفصل عما وتركنا ولا اريد منك الا الطاعة على
الدوام واذا سرت وحلك لا يمكن ان تنال المراد واذا قسم الجيوش الى شطرين لا يوافق ومن

الصواب ان نفي كلنا الى بعضنا ولو تعوقنا بزيادة ثلاثة ايام . قال اني اطيعك ياسيدي بكل
شيء مما لا في هذا الامر فلا لاني عزمت كل العزم ان لا ارجع الا بعد ان انال مرادي ولا بد لي
من ان اسبغكم طسبر في هذه الليلة لان لي تاراً على زويين الغدار واقلطوش طريد ان اشفي
قلبي منها . فقال له اهل ان امك حملتك على هذا العمل واخبرتك بما كان من امر زويين معها
قال اني اعرف انه عدوها والحمت علي ان اركب في مقدمتك بمحشي واسير فوعدها بذلك ولا
يمكن ارجع مطلقاً ولو قطعت ارباً ارباً . ففضض الامير حمزة من عمل طور بان ودعاها اليوفي
الحال فجاءت وسلمت وسالته ماذا يريد . قال ان اسلك اخبرنا انك سالته الذهاب امامنا الى
نهر بان ليحارب زويين الغدار ويأتي بنسوة في مواقف الاخطار . قالت هم اني فعلت ذلك
ولا انكره . قال كيف يهون عليك ان تحاطري بوالى هذا الحد فاذا قتل قدسيةك وليس لك
سواه فضلاً عن انك تريد ان تحملي على العصيان ومخالفة امرأ . قالت معاذ الله من ذلك
وجل ما اريد ان يسى خلف المعالي ليناها واننت تعلم ان زويين اراد الغدري وفعل معي
افعالاً لا يمكن ان انساها الى اخر الزمان ولا سيما عندما قصد حرقنا بالنار وحرقت اولادنا
وعليه فلان ابي كاف قد مات من تلك الايام فزيادة عمر كانت من الله وخير عندي لمن يموت
تحت ظل السبوف من ان اراه متفاداً عن اخذ تاره ومتكللاً على غيرة ولا اريد قط الا ان
يذهب لوجده اولاً ويشفي قلبه وقلبي . فلما سمع الامير حمزة كلامها تكرر منها وعنها
بالكلام واى ان يسمح لابنها بالذهاب فخرجت غضبي وبويت كل النية على الذهاب والسفر في
تلك الليلة

وبعد ان نام الامير حمزة بنحو ساعتين جاءه الامير عمر العيار وبقطة من نومو وقال له
ان الامير سعداً قد ركب بمجاعة الاكراد وسار فطلبت اليه ان يرجع فاني فهو عنيد جداً لا
يسمع ولا يصغي . فامر الامير ان يأتيه بابو عمر فصار اليو ودعا الحايو ولما جاء قال اريد منك
ان تذهب الى ابنتك وترجى عن السمر . قال اني لا افعل ذلك وقد نهيت فاقبل لانه يحب
لامو فامة لا تقبل الا ان يسر في الاول وعندى ان ندعه وشاة في الصباح يسر في اثم ومها
سبقنا لا يسبقنا بكثير فلا يبعد عما كثيراً . فسكت الامير وهو غير راض من الامير سعد ومن
عناده وخائفاً عليه ان يرجع به جهلة في حنة الخطر فعدمة وهو من الابطال الاشلاء . وعند
الصباح ابر العساكر ان ترحل والفرسان ان تركب فرفعت الاحمال وركبت الرجال وساروا
يتقدمون خلف الامير سعد الى جهة نهر بان . وكان الامير سعد بعد رجوعه الى معسكر امر
القطبان رئيس الاكراد ان يعتمد للرحيل ويأمر الرجال بالمسير بعد قليل ففعل . وبعد ان
تنصف الليل ركب وركب الفضبان وطور بان وساروا فشمع الوزير عمر العيار بولانة كان

سأهرأ على المعسكر فاعترضه فلم يستند شيئاً وبقي سائراً مجداً واجتهاداً وهو ينبغي أن يصل إلى
تهرباً أن يأخذ لنفسه بالترس من زوابع الغدار وجده اقلطوش الكبار ولما وصل إلى قرب
معسكر الاعجم كان الوقت ليلاً . فوقف سعد ونظر إليهم ثم قال لا أعلم اني لا أريد أن
أضيق هذا الوقت عثاً وفي نيتي أن أكبس الأعداء وأرهمهم بالنشل قبل انيات الصباح قالت
أفعل ما أنت فاعل قال اذا انقسم إلى ثلاث فرق ونهجم عليهم بغتة فانا أتكني بالامير حمزة
وانت بالاندھوق بن سعدون والغصيان بالمعتدي حامي السواحل وإذا رأي الأعداء ذلك
ظنوا أن العرب اجمعهم كسبهم فوقعوا بالارتباك وتفرقوا فاستصوبت رأيه وانقسم الأكراد
إلى ثلاثة اقسام كل عشرة الاف في ناحية تحت امرة واحد . وبينما كان الاعجم يأمرون وهم آمنون
من حوادث الأيام ولم يكن يحطرم قط أن العرب فصل إليهم او تعلم بهم وإذا بالامير سعد
قد انحط عليهم كأنه قضاء الله المنزل وانطمنت العرب من كل ناحية وعملوا في اعدائهم
السيوف والصواريخ واشغلوهم بالصباح والصراخ وأرعوهم رعباً عظيماً فاستيقظوا خائفين
هائمين وأسرعوا إلى خيولهم فركبوها وحملوا يدافعون عن انفسهم وهم بارتباك عظيم والامير سعد
يفعل بهم كما تعمل النار بالنفس اليأس ويأدي انا الامير حمزة العربان فارس فرسان هنا
الربان فيقلب اليأس على اليأس والمياسر على الميامن وقد ترك القتلى كالثلول بين يديه وكل
من وقع امامه كان جراًؤه الاعداء . ومثل ذلك فعلت طوربان والامير غصيان وما رحلت
الحرب قائمة على ساق وقدم إلى أن اشرق النهار وبان العدو من الصديق وحيثما نظر زوين
واقلطوش أن عدد الأتيس قليل جداً وكانا قد ركبا حواديتهما وتقدما للاخباة في جهة المدينة
مع كثير من فوقهما ولما تحققا الحمر بعد الصباح وعرفا أن لاجمة هناك جمعا فرسانهما من كل
ناح وقائلا كل ذاك النهار إلى المساء وقد قتل في الليل نحو خمسين ألفاً من الاعجم وفي النهار
تبعوا ولم يقتل الا القليل وفي اليوم التالي اطفأ الصنان وترتب الفريقان وكان عدد جماعة
اقلطوش نحو اربعمائة وخمسين ألفاً والأكراد ثلاثين ألفاً تقدم فحملوا على بعضها البعض حملات
اسود الغاب . واصرموا نار الهلاك والعداب . واشتد الدمار والويل . وعظمت الأحوال
وصافت الأحوال . وكثر القتل والقتال . ودارت عساكر الاعجم بالأكراد . وعملت فيهم
بالسيوف الحداد ولولا الامير سعد وطوربان لما تنبت ساعة من الهوان لأنها كانا يفرقان
الجيش فيطرحانها على بعضها البعض ويدانها على تلك الأرض ثم يعودان إلى جهة العساكر
فيربانها قد اهتزت وتأخرت فيقويانها ويدافعان عنها إلى أن يقوما في وسط المجموع وزوين
واقلطوش بصرفان الجهد إلى مساك طوربان وولدها ويصيحان بالعساكر أن تعجبا عليها حتى
ضاعت من الأكراد الالاس . ووقعوا بالتنوط والياس . وأقبلوا بالهلاك لاجمال . اذا لم يطلب

النهار سرعة الارتمال . وقد خاب رجاء الامير سعد من قومه وعرف انه لا يبقى حياً الى المصا
الا ان كان هو وامة طوربان فقط وقد نعا كل الشعب لانها قاتلا جيشاً عموماً كثيراً طاردا
ان ينالا المراد وكانت طوربان عالة بانها هالكة فارادت ان تموت شريفة ولا تؤخذ اسيرة
وجل غايتهما ان فصل الى زوين فتقتله او يصل اليها فيعدمه الحياة وبعد ذلك اذا قتلت
او قتل ابنها فلا اسف عليها وقد خافت كل الخوف من ان تعذب هذه الغاية ومن ان يجل
بها مصاب قبل هلاك زوين

وعياها على مثل ذلك وعساكر الاكراد ترجع الى الوراء والامير سعد وامة في وسط
الاعداء وقد داروا حولها كالنساء المرصوص ووطنوا العزم ان لا يرجعوا الا بهلاكها ان
اسرها وذوين من افرح الناس بذلك وهو يتعجب من اعمال سعد ومن حملات التي ترجع
الجبال . واذا بالاصوات قد خرجت من طرف البر وعساكر الهد قد اقبلت وهي مسرعة طالمة
القتال وحملت بأسرع من ريح الشمال وفي مقدمتها فارسها الاوحد وبطلها الامجد وقد حمل
على الاعجام حملة الذئب الكاسرا والاسد الراغر وقد فرق الجبوع والامام بالويل والنساء وكسام
انواب القتل والنساء وهو يبادي اشرياسعد فقد جاءك الادهوق من سعدون بسقي الاعداء
كاس المنون . وكان من خلفه فرسانه وملوك التركان . محملين من كل ناحية ومكان . حتى
ارتجت من حلم الارض واتسع على الامير سعد وطوربان الحال فطالا واستطالا وضربا في
الاعجام بالصارم الصمصام . وابليهم بالهلاك والاعدام . وصاراهما من ناح والادهوق وملوك
التركان من ناح . حتى زاد الصراخ والصياح . ولحق بهم التأخر وعدم النجاة . فعولوا على الهوب
والفرار . قتل الهلاك والطار . غير ان الامير سعد وجماعته سدوا عليهم الطرقات . واحاطوهم
بجيوش المات . وطوربان تمترق الصفوف . وتبدد الالوف . وتود ان تلقي رويين الغدار
لنسقية كاس الطار . غير ان ابنها الامير سعد سبقها اليه وهو عامل على الحرب . وسد في وجهه
كل مذهب . وصره برمحه فقلعة عن ظهر الجهاد . فادركه بعض رجاله وشد كثافة وربطة
بالجبال . وبعد ذلك التقت طوربان بابيها فعول ان يصربها سيمو كيدا ونصا لما رآها
تفعل هذه الافعال فاخذت لنفسها الحدرمة ورمته الى الارض واخذته اسيرة وقرنوه الى
صاحبو وصديقو بالصر والخيانة زوين الغدار هذا والقتل عامل في الاعجام من كل ناح وقد
سد الله في وجوههم طرق الحرب فلم يعرفوا كيف يسبرون . ولا في اي طريق يحون . وسعد
كالاسد الكاسر لا يقع نظره على واحد الا وانحط عليه واعدمه الحياة باقل من رشمة عين او
اسرة وسلمة لاصحابه وكان من جملة الذين اسرم عمر من شداد المحشي وصفان الرومي
هذا وما جاء العصر من ذاك النهار وفي الاعجام من يقدر على الدفاع وقد فنيوا عن آخرهم

تقرئاً ولم يبق منهم الا التذر القليل الذي لا يذكر ليوصل الخبر ومن ثم اخذ العرب في ان
يجمعوا الاسلاب والفتام والخيول وقد التقوا بعضهم البعض وسلم الامير سعد على اندشوق
ابن سعدون وشكر من غيرته وحيوه وكذلك طور بان مدحته جداً وقالت له لولاك ايها البطل
الا واحد لما نجحنا قط بل كان لسب الحاق بنا وخسرنا فقال من مثل هذا كان يخاف الامير
حجة وقد بعثنا في اترك في اليوم الثاني لاننا سرنا كل النهار وعد المساء امر السلطان بالتزول
والحيث في ارض على جانب الطريق فامتنعت انا واخبرت الامير بان في خاطري ان اسير
في اترك فاستحسن هذا الرأي واخذ لي بالمسير خلفكم لان لا اعمال او انعوق في طريقي بحيث
لا يبقى بيني وبينكم الا مسافة يوم وفي هذا اليوم لا يقع عليكم التأخير ففعلت ان ان ادر كنكم
وانتم على تلك الحالة والحمد لله ان على سلامتكم وخلاصكم ونوال المراد من الاعداء الاوغاد
ولا ريب ان الامير وسائر العرب سيسترون جداً بالذين اسرناهم وبزول ألم عنهم وينتقمون
منهم فقال سعد كيف لا طاني اريد يدي ان اقتل زوين الفدار واجازة على فعله الفتيح
وكذلك جدي افلتطوش حيث لم يفتنى على ابي وعلى بل اراد ان يحرقا ويتقم منا ظلاماً وعدوا
وبعضاً ولما نحن فاذا قتلناه فنجح واستحقاق قصاصاً على عملو وبعد ذلك رجع العرب الى
الحمام وتربط فيها للراحة والمقام . واكل الطعام . وكان الرمح عاماً شاملاً الجميع وهم بانتظار
السلطان وكان الاعجام الذين نجحوا من المعركة ساروا هرباً في طريق المدائن يقصدون كسرى
انوشروان حتى وصلوا وهم منقطعون من عشرة وعشرين ينادون ويكونون يبولون وقد عرف
الجميع بما اصاب الاعجام في نهر بون ولما وقع امام كسرى سألهم بالتفصيل عما حل بهم فاخبروه
من الاول الى الآخر بان عواسر وزوين الفدار وعمر بن شداد الحشبي وفضلان
الرومي وسكاما وورقا وكثير غيرهم من الاعيان ولم يبق من الجيش احد فاضطرب ولي اضطراب
وقام وقعد وارعى واخذ وجعل يلوم بجنك وقال له ما قدمت لي رأياً الا وكان به العذاب
والهلاك فستطالبك النار بدم الذين قتلوا وهلكوا من قومنا ولا سيما ان العرب يقتلون ابن
عمي في هذه المرة لانه وقع بايديهم فبرص روح آبائك واجدادك بهادي التلج وابعدهم عن لميب
النار . قال لي لا استحق بايدي هذا الملام والتوبيخ فادرت الا حساً ولم اكن اعرف من اين
علم العرب بان عساكرنا في نهر بون طاني اعنك ان في هذه المرة ستفوت هذه الطائفة انفراداً
تماماً ولا يبقى منها انسان وذلك من سيوفنا وسيوف داهور الهندي وقد تجتمع عندنا الان نحو
٢١ كوة وكل كوة مائة الف عتار وهذا العدد كافٍ لان يبد فرسان الارض قاطبة ولما
خوفك على ان عمك فهو من الاوهام لاني اعرف جيداً ان العرب لا تمد اليو يداً خوفاً منا
ومن سطوتنا ولا يقدر ان يرفع يداً على رجال الدولة الكسروية العظيمة . فامر ان

تستعد العساكر للرحيل حتى في مدة سبعة ايام تركب وتسير الى هلاك العرب وخلاصهم
وتخرج علم بكار الاشهار منهم وان تجمع المؤن والذخائر مجددا لان باستيلاء العرب على تهمود
يستولون على كل ما فيها من المؤن والذخائر . فامر كسرى بذلك وان يكون الجميع على اه
الرجل والمفر في اليوم السابع .

قال هذا ما كان من كسرى ولترجع الى العرب فان الامير سعد احضر في المساء جد
وزوبين وجعل يوجهها ويشتمها ويتوعدها بالهلاك والموت وهما لا يبرهان بكلمة وزوبين
ويتندم وهولا يلين ولا يصغي . وقد قال لما لو كان امركا بيدي لتلتكما لا محالة ولكن الامر
عائد الى جدي الامير حمزة وبعد قليل يكون هنا ولا ريب انه يقتلكما ويحوي من الارض ذكر
فقد تعدينا عليه كثيرا . وقد اذاقها من العذاب اشدة وجعل يراقبها بنفسه خوفا من الخلاء
وبقي على ذلك مدة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع لاح علم بكار الاشهار عن بعد وشرقت انوار
نض في الفلا من تكبير نور الشمس على جوهرته الكبيرة الوهاجة وعلى عبوده الذهبي المصنوع
الوضاح . فخرج اذ ذاك اندهوق والامير سعد وطورمان وملوك التركمان وتقدموا الى ملاة
سلطان العرب ومن معه ولما وصلوا ترجلوا وسلموا فالتقام الامير حمزة وابلاؤه ومن مع
وسا لوم عما اصاب الاعمام فاحمره اندهوق بالصبر والاستيلاء على كل ذخائر الاعداء وباء
زوبين وافلطوش وعمر بن شداد وصفلان وسكاما فمسروروا الا مزيد عليوسا وجميعا .
ضجحي مهرمان . فظفر الوزير عمر في البرفاختار مكانا عظيما موقفا لم وامران فضرب النجا
فيه وتنزل العرب هناك ويسرحون انعامهم في مراعيه ففعلوا ولم يكن الا القليل حتى امتلأت
تلك النواحي وضربت الحياض كل امير الى ناحية وكل ملك الى جهة وفي الوسط ضرب صيبار
البون شاه وهو اعلى من الجميع على اعمن من الذهب متوجة بالجواهر الكبيرة التي لا يوجد مثل
بين عالم الانس الا جوهره علم بكار الاشهار الذي ضرب عند بابو . وبعد ان استقرهم المنا
عاد اندهوق فاخبر حمزة بما فعل الامير سعد وكيف بدد شمل الاعداء واسر زوبين . فقال
سعد اننا كدنا بهلك لولا يدركنا اندهوق ويساعدنا ويخلصنا من ايديهم . فقال الامير نحر
معرف ذلك ونعرف ان جهلك يلقىك بالمخاطر وان كنا نتأكد فيك الشجاعة والسالك التي
لا توجد بغيرك من فرسان هذا الرمان لكن يجب من الان فصاعدا ان تقطع امرنا وا
نقصاه والا فلا تكون معنا . فقال له يا جده انت تعرف ما فعل زوبين الفدراع اي في قد
الزمان وكيف قصد اذلالها واهانتها ولولم يخلصها الي لكان فعل ما فعل وبعد ذلك غدرهم
وبهردكار وبنا واخذونا هو وافلطوش الى المدائن واعتمدوا على هلاكنا بالنار لولم يسارع عم
الصيار الى خلاصنا فكيف امع مثل هذه الاخبار واسكت عن اخذ القار ولا سيما ان امي تدفعني

اليه وتحركني عليه ولا تريد أن احذر ما ياخذ لها بذارها إلا أنا وهي لتشتفي غليل قلبها من قتلها .
وما قد انقضى الآن الامر ولم يبق الا صدور امرك بقتلها لئلا اجزاء غدرها . فسكت الامير
وعرف ان الحق بينه وان قتل زوين ورفاقه لا بد منه

ومن ثم امر السلطان ان تقدم الاسارى ليين يذبو فجاءوا بهم مقيدون مذلولون مهابيت
ولما راهم الامير حمزة والعرب تحركت فيهم شهوة الانتقام وقال لم الامير حمزة قد آن اوان قتلكم
وتجارتون على فعلكم . فقال له زوين وعلى اي شيء ستغنى القتل وما فعلنا معكم شيئاً وقد
خدمناكم مدة واخلصناكم الود وعبدنا عن صدق نية الحكم الذي لا اله الا هو فلم نقتلنا منا ذلك
وكنتم تعاملوننا ببرود وعدم ركون وذهبتم وتركتمونا غير ملتفتين اليها كأننا من بعض الصيد
على ان لو علمتمونا كأنفسكم لوجدتمونا صادقين معكم ولا اظن انكم تجارون الامناء بالقتل وانتم
المتشددون على ما يريد الله سبحانه وتعالى ولا ريب انه يتذكر من اعمالكم ولا يعفو لكم هذه الخطيئة
الا اذا اصالحتم معنا الماضي وصرحم بتعديرونا كأننا من امراء العرب ويركن اليها كبيركم وصغيركم
ولا احد منكم يفكر اننا من اعدائهم . فقال عمر العيار ان الزمن الاول قد مضى ولا طبع لكم بالخلاص
قط . فقد عرفناكم وعرفنا انكم من الاشرار الاشقياء من جعلتكم الخيانة والخذاع ولولا اخي حمزة
لما تركناكم في ذاك الزمان لان كلامكم لا صدقه ولا يمكن ان صدق الكذب قط بل نعرفه ولما
لان فان امركم عائد الى خاطر السلطان قباط سلطان العرب وولهم . فقال السلطان لا بد من
محاكتكم فاذا كنتم كما قلتم وكان الحق معكم عنكموا عنكموا الا حكمنا عليكم بالقتل او بالنصاص حسب
ما استحقتم ثم ان السلطان قباط اقام مجلساً للحكم مركباً من اسطون الحكيم والملك اسطنانوس
جد عمر اليوناني وثلاث ملوك التركمان والنجاشي وفرهود ملك السودان . وقال هؤلاء ملوك
ولا يمكن ان يحكموا ظلاماً وعين في اليوم الثاني محاكمة المجرمين فمن كان له دعوى عليهم فليدع
في ذاك الوقت

ولما كان اليوم الثاني وجاء الوقت المعين جلس مجلس المحاكمة واحصر المجرمون مقيدون
بارجلهم الى الحضرة وحيتضرو فقد صرحت في الاول طور بان وادعت على ابها وزوين بانها كانت
في الاصل على وفاق عليها وان زوين اخذها غدرًا وخيانة وقصد اغتصابها فجاء عمر اليوناني
وخصلها وبعد ذلك لما عدروا بنا وقادوا الى المدائن ونولو كل البية على قتلها وهلاكنا بعد
ان اذاقونا مر العذاب . فقال زوين اني ما عدت بها قط وان صرحت قد عدت بها فقد
سامحني في المرة الاولى ولم تطلب الانتقام مني وحيث تركت حثها فلا حق لها من هذا الوجه
واما من جهة الغدر فاغدرنا قط ولكن اغتظنا من عمل العرب معنا وكدرنا احتقارهم لما فعلنا
ما فعلنا ولما امر احراقهم في المدائن فهذا لا يعيننا لكن من خصائص كسرى الملك الاكبر لان

أمر الملاك والبقاء عاتق اليه ولا ملام ولا علة لنا به ومثل ذلك قال افلتطوش ثم اخبر حمزة بما
فعل معه سكانا وورقا وعمر بن شداد وصقلان . والحاصل ان في النهاية يحكم المجلس بوجود
قتل الجميع لانهم خائفون وجراة الخائفين الاعداء وطلبوا الى السلطان ان يامر بقتلهم . فقال اني
اوافق على ذلك لانهم يستحقون القتل لا محالة ولا اظن ان الله سبحانه وتعالى يجازينا على قتلهم ولو
كانوا كما يدعون على دين الحق مع انهم يكذبون بذلك فقام الا من الاشرار الكذابين غير اني
لا اريد قتلهم الا بعد ان ياتي كسرى ويحقق وقوع الحرب بيننا وبينهم وارغب في هذا ان
اقتلهم على مرأى من كسرى والاعيان فيعرفون احتقارنا لم ونحرق قلوبهم عليهم ولا سيما قلب
كسرى على ابن عمي لئلا يكد بجنتك اننا ما فعلنا ذلك الا لثمة انه اذا وقع بايدينا فعلا معه
ذلك . فلم يمترض عليه احد في ذلك واخذ المجرمون الى مواضعهم الى ان ياتي كسرى وبقي
السلطان قباط وجماعته في ذاك المكان مدة سبعة ايام اخر بانتظار العجم الى ان ظهر لهم غبارهم
وقد سد القضاء وملا الجحوى الا على فرط موصولم وحقق امر السلطان ان يرافقه الفرسان الى
اكمة عالية ليرى جيوش كسرى وبشاهدوا داهور الهندي الذي حكى لم عنه عمر العيار فجاءوا
مكانا عاليا مطلا على الطريق واذا بجيوش كسرى اخذت في ان تتقدم وتتوسع في تلك الارض
وهي متشرة كالجماد والاعلام تلوح من تحت الغبار ولا زالوا في تقدمهم حتى وصلوا من مكان
متسع فضربوا خيامهم ونزلوا على جاسب منهم وقد نظروا الى داهور وهو على ظهر النبل وشاهدوا
طولة وعرضه فتعجبوا منه وتأكدا انه من الابطال الصناديد اصحاب البطش والقدر العظيمة
وصدقوا ما قاله عمر العيار وما منهم الا من حسب له حسابا . وقال الامير حمزة اني اقول ان
في الدنيا كثير من الفرسان الذين امتازوا وفازوا ولا يقال ان هذا بطل الزمان فقد يوجد
بدون شك اعظم منه ولا يعرف من هو الاول بينهم . ثم انهم رجعوا الى الخيام ينتظرون
وقوع القتال

قال ولما كسرى فاته نظر الى معسكر العرب وشاهد تلك الترتيب والعظمة التي هم عليها فقال
لجنك انظر الى العرب فانهم يتظاهرون بالعظمة ويباهوا بها فكيف من الا كاسرة وفي لا انظر الى علم
يكرار الاشهار الا وينظر قلبي ويتكدر خاطري ولا اعلم في اي زمان احصل عليه او انزع من
اعدائي . قال لا ريب اننا هذه المرة نفلع اثار العرب ونهزم عن اخرهم ونرجع شرف الفرس
وننصب العلم امام صيولك . فاكتب الان كتابا وارسله اليهم واطلب ارجاع العلم المذكور
ونهدمهم بالفناء او يتفرقون ويسلموك العلم ومهدكار وطوربان وحمزة ولولادهم من نماننا
ولا ريب انهم شاهدوا كثرتنا وراوا ما اخافهم واضاع عقولهم واخبرهم انك تفزع عن كل من
يطبع ويرجع عن مصاحبة العرب وتصفافية بالانعام الزائد . فاستحسن كسرى ذلك وكتب

كتبنا الى سلطان العرب يا مريم ان يتزعج التاج عن راسه ويحضر الى ديبوانه صاغراً فيجفوه عنة
وعن ابو مهردكار واما ابو حمزة فلا بد من قتله وقتل عمر العيار ويطلب ان ياتيه ايضا يعلم
بيكار الانتصار ويامر الفرسان المتجمعة ان تفرق كل واحد الى بلاده فيتحلص من غضب الانعام
ومن الانتقام . وعند ما انتهى من كتابة هذا التحرير بعثه مع رسول الى السلطان قباط فاخذ
الرسول وجاء معسكر العرب ودخل صيوان اليون شاه وقف باحتشام بعد ان تاولة المكتوب
فاخذ قباط وقضة ثم دفعة الى وزيره ليقرأه علناً ففعل حتى سمعه الجميع وحشده قال الملك
للمرسول اذهب الى مولاك وقل له ان لا جواب عندنا الا الامر الهندام والصارم الصمصام
واننا ما جئنا هذا المكان الا لاجل محاربتك وفي كل نيتنا ان نتزع منه الملك ونلبسه ثوب اللل
والطعن ولكن موكداً عنده اننا سنخيل المذنبين خراباً ونهدم على راسه الايون ونبد عن وجه
الارض كل من لا يعبد الله العزيز الجبار

قال فرجع الرسول الى معسكر الانعام ووقف بين يدي كسرى وطاعه عليه كل ما سمعه
وما رآه من العرب وسلطانهم ففصب الفصب الزائد واقسم بالنار ذات الشرار ان لا ياتي من
العرب دياراً ولا من يفرج بالنار . وامر العساكر ان تستعد تلك الليلة وتبات على بية المبكر الى
القتال والطعن والنزال وكذلك العرب فانهم هبتوا نموسهم للحرب ودرسوا ان يقتلوا الاسارى
في الصباح فنصبوا في وسط الميدان ايواناً من الخشب يظهر من كل الجهات ويعلو عن الارض
نحو ذراعين . ولما كان الصباح ضربت طلول الحرب والكناح فتقدم الصنادل لياخذ كل واحد
مقايده ومرتبته . وقبل ان يتم الانتظام احضر عمر العيار وجماعة الاسارى باجمعهم ورفعهم على
ظهر الايوان وهم موتون بالحال واذا ذلك تقدم حمزة العريان وهو على ظهر جواده اليفظان ورفع
صوته ونادى بافصح لسان هيا فاطفر يا كسرى اموشروا ما ذا يجرى بفرسانك واعيانك وابناء
عمك وسوف يجعل بك ما يجعلهم عن قريب من الزمان . ثم جرد حصاة من غمده ونهم على
ذاك الايوان وقبل ان يصل اليه سبقتة طوربان وصاحت بالثارات الشرف والناموس من هذا
الحائن المهان . وصربت رويين الفدار بالصارم النار . فسمعه قسيه . والفته الى الارض
قطعتين . وجعلت نطقة بمسامها قطعاً ونهم مثلها باقي ابطال العرب وكان حمزة قد قتل
افلنطوش وقتلوا م الباقيين وقطعوا ارباً ارباً . ولما رأى كسرى فلك طار الشرار من عينيه
وكاد ينسى عليه وصاح من ملوه راسه بفرسانه ان يحمل على العرب فهو يلعن بخنك ويدم
الزمان يقب عن صوابه من جرى قتل ابن عيو افلنطوش

هذا وقد حمل العرب على العجم والعجم على العرب . وماج زاجر بحر المايا واضطرب .
ونحرك سلطان العذائب والكرب . ونادى منادي الويل والحرب . واخرج مزاب الهلاك واسكب

واحظم صبح الراحة وانقلب . وثبت قوي الجبان ونادى وانصحب . وتاخر ضعيف القلب يبحث
عن طريق الحرب . وكان ذاك اليوم من الايام المشهورة . وحربة من الحروب المدونة المذكورة
بها سطا الامير حمزة سبطه جبار . وروى الاعضاء بشهب الملاك والبطار . وقد دخل من اليمن
فخرج من اليسار . واملك في طريقه نحواً من العيون من الانجم الاشرار . ثم عاد فدخل ثانية في
عباب تلك الجبار . وفعل مثله فرهود البطل المغوار . وقد قتل كثيراً من ذلك الجيش الجبار .
والقي بالوف من الفرسان على بساط القنار . واما اندهوق بن سدون الاسد الكرار . فقد
عمل عمل الاحرار . اصحاب العظيمة والوقار . وارعب بفعلو قلوب الكفار والصغار . والمعتدي
حامي السواحل فانه انزل بالاعادي الاخطار . ورممهم بسم الذل والعار . وعمر اليوناني ابن
الاخار . وولده سعد صاحب البطش والافتدار . فانها صبغا من السماء بالاخرار . واشعلوا
في قلوب جماعة كسرى موقد النار . وكشفنا عن ضعفهم غطاء الاسرار . وتكلا بالكليل الحمد
والفخار . ولم يفعل اقل من فعلها عمر الاندلسي والملك النجاشي وبغير وسائر فقد كسفت الاسرار
وعززوا من العرب رايات الانتصار . وكذلك باقي فرسان العرب فقد خاضوا القنار . وفعلوا
اقبالاً بحجر الافكار وتدهش الانظار . وتورخ في صفحات التاريخ منسب الادمار . وتذكر في
محافل الملوك باعظم اذكار . ودامت الحرب قائمة الانتشار . وكلما تقدمت ساعات النهار .
وعلت الشمس ذات الابصار . كلما اشتدت افعال الحرب بالاضرار . وزاد اشتباك المقاتلين
طلباً للاختصار . ونحرك حقد التجارين الى الانتقام واخذ النار . وطاف بهم عزرائيل الموت
ودار . وحام فوق رؤوسهم غراب الين وطار . وبادى منادي الموت الا مهبط الى الرحل عن
هذه الديار . فقد فرغت الاجال والاعمار . وجاء يوم الحساب المظور في دفتر الاقدار . وكانت
الدماء تتدفق كالامطار . وتجزى في اقنية الارض كالانهار . وتلقي بعضها فتضطرب كاضطراب
الجعر الزخار . فاكتمت الارض لوتاً بلوت النهار . وقطعت وجعها فلم يعد يعرف له من اثار .
ولا زال القتال شديد الوقوع الى ان اكتمت الشمس شعار الاصفرار . وعولت الى الاختفاء
خلف حجاب العتكار . وحجبت ضرت طول الامصال . وترك المقاتلان القتال . وهالا
يصدفان بالخلاص من جور ذاك اليوم الكثير الاهمال . العظيم الاحمال . ورجع داهور الهندي
بعد ان قتل كثيراً من المحارب وانزل بهم العطب ولو وجد ثلاثة فرسان مثله في فرسان العجم
لنازل بالمطلوب ونال المرغب . لانه على ما يقال من طبقة الامير حمزة في القتال . واشد منه
صبراً عند النزال . الا انه لم يكن له من التوفيق ما كان لذلك
وعندما رجع الى معسكره واجتمع في صيوان كسرى ودار بينهم حديث العرب قال بجنتك اني
سررت اليوم فيما رأيت من عمل داهور الهندي والحقي يقال انه اعظم بكثير من فرسان العرب

فما قصد كتيبة ألا فرحبها ولا طلب موكبها إلا ومحنة . فقال كسرى انوشروان اني رايت ذلك
وشاهدته الا اني ما رايت داهور قتل فارساً من العرب الا بعد مجاوله ومطاوله ولكن رايت من
العرب ما ادهش النواظر وحير المخاطر . لانهم كلهم فرسان عظام وملوك باطال يندر
وجود مثلهم فقد قتلوا كثيراً من فرساننا واوقعوا بنا الفايخ واللقاء وكنت احرق من عمل
حمزة وقلبي يتذكر من صولاته وجولاته وكلما قتل فارساً احترق من اجله قلبي ولعب بي الغضب
وتميت ان اكون واصلاً اليه لاعدمة الحياة واجعل اخر ايامه من هذه الدنيا غير اني كنت لا
استفيد الا زيادة تحرق وتحرك . فقال داهور في هذا اليوم راى العرب افعمالي ومع ذلك
فاني ما اظهرت كل قوتي ولا فعلت كما اريد بل جعلت اخبر فقال العرب واما في ساحة القتال
ومع اني اعرف على ما رايت من فرسان العرب انهم نعمة ابطال هذا الزمان ويندر وجود مثلهم
في الهند والصين والحسنه وكل مكان لكني اعدك بالنور والنصر عليهم وقد اخبرني كثير من
وصغيرهم وعرفت عبار شعاعهم وربتها بشعاعي فعرفت بما ازيد عليهم . فسركسرى منه وامل
بالخبر والنجاح وقال له اذا جئتني بالامير حمزة واخيه عمر العيار وهبتك نصف ملكي لان
الاول اذنتي واخذتني واسوالي بالرغم عني وبدد لي كثيراً من جنودي وخرق حرمتي واخبرني
قتل ابن عبي وعاز الناس عندي وعمر ايضاً فقد قتل مرزبانني لاكثر ورفاقه وترك بلادي حتى
اليوم بلا مرزبان وما من واحد يقدر ان يقوم بهذه الخدمة الا بعد ان يدرس قاعدة الدين
عشرين سنة قال لا بد من قتل عمر العيار والامير حمزة وكل فارس وتطل من اعدائك ولا ادع
احداً لي بخاصمك

فهذا ما كان من كسرى وقومه واما ما كان من العرب فانهم رجعوا في المساء فرحين وقد
اشفق قلوبهم في ذاك اليوم وتاملوا بالنصر والظفر ونوال المراد وقد دعا الامير حمزة اليه
طوبان وقال لما حيث قد قضى غرضك وملت مرادك من قتل عدوك فما من حاجة بعد الى
ان نقاتلي معاً لا ننا لا مرغ في ان يقال عما اما يستجد نساً ما مع ان ما من ضرورة تدعونا
الى ذلك وكلنا ابطال وفرسان وفيما الكفاءة الى الدفاع والعجوم . قالت اني اطيع امرك واصفي
اليك اصفاء صحيحاً لا يكت لا اطيق ان اذكر اوارى زوين الغدار وكلنا لاح في خاطري
ما عملت معي وكيف عدتني اخيراً واخذني للديج وللحرق بطير صواني واغليان اشرب جرعة من
دمي وكنت اخاف ان يقتل من غيري ولذلك كنت احرك ولدي على عطلوتو وبينما ارضع
كنت احكي له خبائث هذا الفادر حتى اذا صار به الكفاءة قتله وفرج كربي . ثم التفت حمزة الى
ولده عمر اليوناني وقال له اني لا اذن لك بعد الان ان تدعها تاشرب حرباً وقنلاً بل تبقي في
خدرها كباني النساء . قال اني اطيع امرك ولكني لا اريد ان اعرضها لبني ومهما ترغب في

تفعله لانها سيرة كريمة ذات تعقل واحباب وبسالة وحكمة ومن كان مثله لا يملك بل يملك .
 فقال الامير سعد اني لا ادع ابي نياشر حرباً ما زلت انا حياً الا اذا دعتها الضرورة الى
 ذلك وحكم القضاء يو . ورجعت طويربان الى خدرها ومعاها الامير سعد وفي فرجة يو وقد
 طلعت سحرة غضبها وخمد اضطراب افكارها . ونام المختاتلان في ذلك المكان بخارسان تحت
 مشيئة الرحمان . الى ان اشرقت نهمس اليوم الثاني وضربت طبول الحرب والقتال . فاصطف
 الصفان . وترتب الفريقان . واثار سلطان العرب بالهجوم وهجمت الفرسان . كانوا اسود خفان
 والتقى الجيشتان والطلا كانها بجران زاخران . فقامت القيامة من كل ناح . ونادى سادي الموت
 وصاح . وعلت في الصدور عوامل الرماح . وفي الرقاب البيض الصناح . وانصى ذلك
 النهار على مثل اليوم الاول بل اكثر . فيه ارتفع ثبات العرب اي ارتفاع . واتسع مجدهم
 اي اتساع

قال واما تلك الليلة على مثل ما تقدم وعهد الصباح عادوا الى القتال وداموا على مثل
 هذه الحال مدة سبعة ايام وفي اليوم الثامن قاتلوا الى اخر النهار وغازوا موراً عظيماً وقتلوا كثيراً
 من الآتجم وفي المساء عادوا الى الخيام وقد تكلوا قرب تشييت الاعنام واقراضهم الى اخر
 الايام . واما كسرى وقومه فانهم اجتمعوا في الصيوان الكبير . وقال كسرى اننا في كل هذه
 الايام ما فرنا بنجاح ولا لنا بعض مرام . وعلى ما اظن اسما ستسرق كافي مثل غير مرة ولم ار
 داهور الظل المشهور يفعل ما كان يتطرمه . فقال بجك انه فعل وما قصر وهو يريد ان
 يترك العرب الى ان يتعبوا ويسكروا بحمر فوزم ثم يصرفهم فيبددهم ولا بد من ذلك عاجلاً
 كان او آجلاً . فقال داهور ان سبب التأخير هو كون رجال العرب فرسان وجبارة وما منهم
 الا من يحمن الضرب وانطعن والجولان كاشد فارس عجمي وعليه فلو كان رجالك من الثابتين
 اتناه الحرب والقتال لنزنا بالمطلوب . وحيث قد وصل السكيل الى حده فاني في العدم سابرز
 بنمسي واطلب اليهم التزال وان تاتي الي فرسانهم ومن جاء في قتلة في الحال ولا رب اني بذلك
 ابدم ويعلم العالم اجمع اني وحدي الذي كسرت شوكة العرب وارلت سلطانهم فلا يحسر احد
 فيما بعد على مقامك ويعرف ان في خدمتك كثير من اعظم فرسان العرب . فقال له لا تطل
 مدة الحرب فان صرحت قد فرغ وفرساني تقتل يوماً بعد يوم فوعده بجك عن داهور بكل ما
 يريد وانصرف الى بيته وذهب كل واحد الى صهيته الى ان كان اليوم الثاني وفيه نهض العرب
 والعجم وتقدموا الى ساحة القتال وقتل ان يتم ترتيبهم بانتظامهم خرج داهور من بين رجاله
 وتقدم الى الساحة القتال وبين يديه موكب عظيم من الرجال والمخدم وعندما صار في الوسط
 وقف وامر خدماة ان تناخروا والتفت هو الى جهة العرب واثار اليهم طائلاً راز اطالم وفرسانهم

ومناديا الامير حمزة في اولم . ولم ينتو من كلامه حتى سقط اليه الامير وصدمة صدمة جبار عنيد
وبعد ان نجوا ولا كثيرا بالكلام اصطدما والتفيا والتفعا وصاحا وهما . ويربرا وهدما . ويطاعنا
بالرماح الطوال . وقد احرق بها الرجال . ينظرون نهاية هذه الحال . وما منهم الا من قوم
سنانة . واروقف جماله موجها الى جهة العدو عنانة . حتى اذا اصاب فارسة منكرا صاح وهم .
وحمزة وداهور في قتال عظيم . ونزال جسم . احمر من شهاب نار انجم . وها نارة يفترقان وطورا
يضمعان . كانتا كفتا ميزان . وقد ارتفع فوقها القبار . فغيبها عن النظار . ووضعها تحت
حجاب الاخطار . وقد ضاقت منها الانفاس . ووقعا بالقنوط والياس . حتى نقصت في ايديها
الرماح . فاعقدا على البيض الصفاح . وجرداها من الاغاد . وارسلها لتحميل لتغدي في الورد .
فلله درما من بطلين شديدين . وجبارين عبيدين . واسدين درغامين . وفارسين هامين .
تعلت منها الفرسان . كينة الحرب والطعان . وقد نظروها يدخلان من اصبق الابواب او
يخرجان . سالين من تكات الزمان ولم بقدر احدهما ان يرجح على الاخر في قتالو . او يزيد عليه
مقدار خرة في نزالو . وتغيرت منها الالاب . واخذ الجميع الاعجاب . هذا وكسري ناظر الى ما
يقع بين الفارسين وقد طلق املا كبيرا بموز داهور لما راه شديد الباس امام حمزة لا خيل ولا
يتزعزع وقد قال لجنك الان يظهر فعل داهور واذا قتل حمزة انتبهنا من حرب العرب واذلناهم
الى اخر الايام . قال سوف ترى ما يرضيك الا تراه شديد البطش والافتداز قد شغل حمزة
واروقه بالارتباك ولم يبق له من بين يديه خلاص . ولا نجاة ولا مناص . وكذلك سلطان
العرب والفرسان فانهم راوا ما لم يكن لهم في حساب . واضمحى في شدة قتل وارتياب . ينتظرون
النهاية وانقضاء النهار ليرجع الامير بسلام لانهم خافوا عليه كل الخوف لما شاهدوه من شدة
قتال داهور واما الامير حمزة فانه بذل جهده في قتال خصمه وابتدى كل ما عنده من الشجاعة
والاقدام وتأكد ان داهور من اشد الفرسان الذين لا قوم في زمانو . وانه يرجح عليه بالثبات
والصبر على القتال . واشتد الضرب حتى لم يعد يرى بينها الا شرارا يتطاير الى الجوا على من
وقع السوف على الطوارق . وتلها وتعدا وتمسكا . وقد اخدها التعب والملال . وضعت منها
الاوصال . وفيها على مثل هذه الحال . راي الامير ان فيل داهور قد فتح مخيم طومو في الارض
فاطار ترابها بكثافة ثم لاحة وقصد ان يصرب به اليقظان . فاسرع حفره سيف من يد على
ذلك المحرطوم الذي لا فعل به الصلارم ولا تحرقه الصواعق فتنطمة بصغير وفي اثناء ذلك
رفع داهور يده بالحسام وتمكن من ان يهرب به حمزة باسرع من ريح الشال فوقع على راسه وقطع
الخوذة واصاب الدماغ وشعر الامير كان راسه قد طار . وراى فرسان العرب ما حل باميرها
فصاحت وارتمت باسرع من لمح الصر وفعلت مثل ذلك فرسان الاعجم وقد امرها كسري ان

لا تغفل عن داهور الذي رجع في الحال فقدم له قومة قبلاً آخر فركبة وعاد إلى الحرب والتقى
بالامير سعد فصدمة واخذ معه في القتال والطعن والنزال. ولما الامر فانه رجع إلى الورا
واخذ عمر إلى صيوان مهرد كار ودعا له في الحال بأسطون الحكيم ليضعد له جرحه فذبح الجوف
عن راسه وشاهد ان الجرح بليغا فجعل يصع له الماء البارد والامير يتوجع وينالم ويحرق وقد
ايقن بالهلاك وقرب الاجل لان الجرح كان في مكان مميت والضربة شديدة

هذا وفرسان العرب والعجم في قتال شديد وحرب تمك الزرد النضيد. وقد اشغل سعد
داهور والباقيون اشغلوا قلوبهم من الانجم وانزلي عليهم سلطان الفناء والاعدام. وما منهم الا من
يعني ان ياخذ بشار الامير في ذلك النهار ويشي قواده من الاعداء الاشرار. غير ان قصر الوقت
حال دون المطلوب. والخمس مالت إلى جهة الروب. وطلبت الاحجاب والاختباء.
غضبه ما وقع في ذلك النهار من الهلاك والناء. وحينئذ صرحت طبول الانصال ورجع العرب
والعجم عن القتال والعرب لا يصدقون بان روى اميرهم حياً وقد تغلبت افكارهم واصطربت
قلوبهم ولما وصلوا إلى وجدوه يتالم ويتوجع وراى الجرح بليغا جدا فاحاطوا من قرب اجله
وجعلوا يهكون وينوحون عليه ويتوجعون لاجله. ولذلك عندوا شورا فيما بينهم. واجتمعوا
عند السلطان فقال لم اطعوا اننا اذا قينا على القتال اما نور وما تاتحارلن داهور يريد ان
يدم البراز فيصطاد واحدا بعد واحد ولا بد من النظر في امرنا بان كما تكمل التفاح ويقول
ان لا بد من ان واحدا من فرساننا تساعد العناية عليه لكي بعد ان يخسر غيره وجل ما جئنا
ان نظري في حال ابي ان يشفي ومن الصواب ان نتركه في الارض ونرجل إلى حلب ام إلى
مكة فاذا اصاب ابي مصاب لا نفرح ولو ملكنا المدائن وقتلنا الف رجل مثل داهور وكسرى
وبخنتك. فقال سعد اني ارغب في الفناء ودوام الحرب ولا بد لي من قتل داهور واخذ تار جدي
سه. وجعل كل واحد من الامراء والملوك يدي رأيا واختلفوا في ذلك وحينئذ قال عمر
العيان ان الراي في ذلك للسلطان ولا تعرف ماذا يكون لنا في الاستقبال ومن الصواب ان
اذهب إلى الوزير نزرجه وعرض عليه امرنا واستشير في ذلك لانه رجل خبير وحكيم عاقل
ينظر في الامور محل النظر ويعرف مذكاوه وخبرته كية المصير فاستصوب رأيه وتركوا الحكم
لنزرجه وسلطانهم وفي الحال غير عمر زية وسار إلى ان وصل إلى صيوان كسرى فوجد
اعيان الفرس يحضرون رائد وكسرى يصحك من داهور ويقدمه إليه ويقول له اني اعترف بانك
فارس فرسان هذا الزمان ولا يوجد مثلك قط لا من فارس او اهل قدر ان يخرج حمزة
وجهه لوجهه في ساحة الرمال الاك وقد اشفيت لي فيادي في صرنتك هذه. قال سوف ترى ما
ايدي لك في عساكر الانجم وفرسانهم بان حمزة والحق يقال من الفرسان الاعداء لم تر عيني

أقدر منه أو أشد بآثام من باعه لأنه ضرب قبلي ضربت قطع له خرطومته وإذا لم يكن ضرب في زمانه إلا هذه الضربة فإني اعترف له بوحدة أمة الشجاعة لأن جلد الفيل لا تقطع فيه الصغار ولا المهام فهو أتد من الحديد صلبة . فقال بجنتك أن حمزة لا بد أن يموت من هذه الضربة لأن الجرح في رأسه وجرح الرأس بعيد الشفاء . قال كسرى إذا مات وهبت داهور نصف مالي وملكتني في ملكي وفي كل ما يريد من بلادي

ودام الحديث بين الأعجم إلى أن انقضت السهرة وانصرف كل إلى صيوانه وسار بزرجمهر إلى صيوانه وهو متذكر الخاطر حين القلب تكاد الدنيا أن لا تسعه وفي ظنهم أن عمراً لا بد أن يقصده في تلك الليلة ولما دخل الصيوان دخل خلعة عمر وقبل يديه وعرض عليه واقعة الحال وما هو جاز على الأمير من الوجع والالم . فقال له إني أشور عليكم بالرحيل من هذه الديار طاب نصيبكم في مكة المطهرة إلى أن يشفى الأمير وما من نفع في بقاءكم في هذه الأرض فقد قتلتم كثيراً من رجال الأعجم غير أنكم لا تقدرون على قتل داهور فهو بطل لا نظير له في زمانه ولا بد من أن يأتبكم الفرج وأنتم في مكة المطهرة ويظهر لي أن العناية لم تشاء إلا أن تسعدكم بل بدأ الطالع تحسناً . ثم دفع إليه قارورة دواء وقال له خذ هذا الدواء وإدفعه إلى أسطون الطبيب فهو يعرف كيف يستعمله وما من بأس على أميركم فسوف يشفى ويعود إلى الحرب كما كان . فمدحه عمر وقبل يديه وودعه وكرراً حاسماً وجاء صيوان العرب فوجدهم بانتظاره . فاعاد عليهم ما كان من أمر الوزير بزرجمهر وأنه يتصور عليهم بالسرا والرحيل إلى مكة المطهرة في نفس تلك الليلة فأجاب الجميع وبهض كل إلى غرفته وطائفتهم ليسرعوا بالرحيل قبل الصباح وسار عمر إلى صيوان أخيه حمزة فوجده على حاله فدفع الدواء إلى أسطون فأخذه وسكب منه على الجرح فارتاح الأمير . وحينئذ حملة على هودج فوق ظهور البغال وهو ملقى على ظهره فوق فراشه وعنده مهردكار تلازمة وتخدمة وأسطون يماحجه ويرد من جروحاته . وعند ذلك ركب السلطان وأمر أن ترفع الاحمال على البغال وتسير العساكر بالعمل ففعلوا دون أن يخرج منهم صوت ويسمع لهم غوغاه وضجة ولم يكن إلا القليل حتى أغلح معسكر العرب تلك الأرض وسار في طريق مكة المطهرة كما أشار عليهم الوزير بزرجمهر . وعند الصباح نهض الأعجم ونظروا إلى نحو العرب فلم يروا منهم واحداً فاسرعوا إلى كسرى وأخبروه بذلك فعند ذلك اجتمع عنده الأعيان والملوك وقال له بجنتك ما قد صبح ما كنا مرجوه فان العرب هربوا من هذه الأرض لما رأوا أن لا تحية لهم وإن أميرهم قد مات أو قارب المات وعندي من الراي أن ترسل خلفهم الدياسة لتعرف إلى أين يسيرون فتتأثرهم وتقاتلهم إلى أن ننهبهم دفعة واحدة ما زال عندنا السطل داهور يزل عنا الصيم ويقهر لنا الأعداء ولا بد من إرجاع علم ييكار الاشتهار وإخذ طوربان

ومهر دكار والاستيلاء على الاموال والفتنم وكل ما هو عندهم . فاسلحوا الدبادبة لكي تراقبهم
فساروا ويعد يومين عادوا واخبرهم انهم رحلوا في طريق مكة لينقبوا هناك فقال بنفط لقد
صدق قولنا فانهم لا يقصدون ذلك المكان الا بعد ان يقطعوا الرجاء والياس ومن ثم اتفق
رأي كسرى وجماعته على المسير الى ارض مكة وملاحقة العرب الى ان ينفط عن آخرهم واخذوا
يجهزون ويستعدون للمسير خلفهم وفي آثارهم وكسرى يزيد من اكرام داهور الهندي . ومن
تعظيمه واعتباره وبعده المواعد الحسة

قال فلما ما كان من هؤلاء واما ما كان من العرب فانهم داموا في سيرهم مدة ايام حتى
وصلوا الى مكة وعرف اهل المدينة بقدهم فخرج الجميع الى ملتقى من الكبر الى الصغير مع
الامير ابراهيم امير مكة وعند وصولهم الى العرب تقدموا من علم بيكار الاشهار واصلوا على السلطان
والفرسان وسألوا عن حمزة فاخبرهم عربانه بمجروح في راسه وان المرح عظيم الامة لكنه سليم
العاقبة لا يخوف منه . فتكدر الامير ابراهيم من ذلك الا انه كان من الانتفاء فتكرهه على كل
حال وسأله ان يشفيه وعلق كل امله به . ومن ثم عادوا الى تلك الارض المقدسة فدخلوها
وضربوا خيامهم فيها ومن خلفها وسرحوا باعنامهم واغنامهم . واقاموا الراحة ينتظرون شفاء
الامير والفرج الموعود به من عالم العناية . وما مضى الا ايام قليلة حتى قدر الامير على الانتباه
واستبصر فرائضه وانه عده وزوجاته وفرسانه فاحترق في ذلك وقال ابن انا الان فقالوا له
في مكة عداييك وامك . فظاهر النفي وقال كيف جئتم هذا المكان والبستهوا العار عند
الاعجم ولا بد لكسرى ان يقول ان العرب هم على خوف من داهور وان كنت قد جرحت لنا
فان بينكم مثلي كثير وكلهم قد درون على قتال داهور فلما المحوف والحرب . فقالوا وحياتك اجبا
الامير ان الحرب لم يكن بمحاطرها وجل ما كنا نرغب ان ندم القتال الى ان نفي او نفي الاعجم
الا ان نزرجهما اشار علينا ان نرحل عن نهر بان وباتي هذا المكان الى ان تشفى انت
وباتينا الفرج من العزيز الرحمن . فلما سمع ذلك قنع وعذرهم وقال لم اخبرنا انتم تعلمون
ان كسرى متفوا لان داهور قد رآه عمل ما عمل مراد طمعة بنا ولذلك لا يتحرك ولا بد له
من ان ياتي هذا المكان لمخارضا وينزع علم بيكار الاشهار لاسا واخذ مهر دكار وطور بان وتفرق
سلطانا وارجاع العرب الى الفل والهوان ولذلك اريد منكم ان تهبط بانفسكم وتعتمد على
بعضكم البعض لتلاقوا الى ان اكون قد قدرت على الحرب والقتال فوعده بانهم يقدون بنفوسهم
امامة الى ان يموتوا عن آخرهم

ومضى على ذلك شهر من الزمان والعرب في ذلك المكان وحيشه جاءت اليهم الاخبار
بان كسرى قرب من المدينة المنورة بمجوشة الحرارة ومعهم داهور الهندي . فاهتم العرب واخذوا

في ان يخلصوا الى ان وصل الاعجم ولاحت راياتهم واحاطوا بالمدينة وضربوا خيامهم في
 اضواحيها واخذوا لانفسهم الراحة كل ذلك اليوم وفي اليوم الثاني جلس كسرى في صباطه واجتمع
 اليه كل اعيانه ووزرائه واعوانه فامر بفتح ان يكتب كتابا الى العرب بلفظ عليهم بالكلام
 ويامرهم بالطاعة وترع العصيان فاجاب طلبه وكتب في الحال
 من الملك الاكبر كسرى ابوشروان سلطان سلاطين هذا الزمان الى الامير قباط ابن
 الامير حمزة الهلوان

اعلم ايها الامير انكم قد اعندين وجرت مظلمة وناديتم وقصدت اوك عنادي فنهملت عنه
 وشفتت عليه ففكر ان ذلك عن عجز مي اوصف في فرساني فصرف كل همتي الى عنادي
 والتعدي عليّ وفعل افصلا فنتيجة جدا لا مجال لذكرها الان حتى اخبرني لقي شرّ عمل وقلة
 داهور الهندي الذي لا بصطلي له بار ولا منيل له في هذه الايام . وعليه فاني اطلب اليك قبل
 كل شيء ان تعلمني علم بكار الاشهار وبني مهردكار ومنت ابن عي طورمان التي قتلتم ابوها
 افلتطوش واحرقتم قلبي عليه وتردوا الي كل الاموال التي هي عنكم وفي يدكم وتنفعلوا ليدي
 كل ما هو متاخر عليكم من الجزية منذ عشرين عام الى هذه الايام . وفي الاخير توتفون عمر
 العيار بالمجال وتسلموه عن طوع واخيار لاقتله واخذ لنفسه منه بالنار . وبعد كل شيء تنفرون
 فيذهب كل ملك الى بلاده وقومه فاعصوا عن الجميع واحسب ان لا عداوة بينا فاذا فعلتم
 ذلك كان الخبز والخباج لكم وسلمتم من غضيي وبلغت رحمتي وشفتي فاني اقسم بالنار ذات الشرار
 وبكل نعم دواراة قل ان نمضي ثلاثة ايام ازحف عليكم بجيشي وكل ابطالي وفرساني فافنيكم
 عن اخركم واصحفكم كالذبيق واخرب مدينتكم ولا ادع للعرب امّا يذكر مدي الايام ولا يخافكم
 ان عندي داهور الهندي وحيد عصير ونتيجة دهره وقد وعدني ان يفعل باجهم كما فعل باميركم
 فارسلوا اليّ المجواب حالا

وبعد ان مرغ من كتابة هذا الكتاب عرضة على كسرى فاعجبه وختمه بخاتمه وارسله مع
 رسوله الى السلطان قباط فسار به حتى دخل صوبان اليون شاه وتقدم الى ان وقف امام
 السلطان فسلم ترتيب واحتشام ودفع اليه الكتاب . فلم يقبل السلطان ان ياخذ منه بل اراد
 ان يعرفه ان اماه حيا فقال له ادفع الكتاب الى ابني الامير حمزة فارس العرب وامر بها فارتاع
 الرسول لانه كان يعلم ان حمزة قتل وكل الاعجم يتصورون ذلك ويتوهية فالتفت واذا به
 يراه بعينه جالسا في الديوان الا انه متغير الالوان بسبب مرضه حيث لم يكن قد شفي بعد الى
 النهاية . فتقدم منه وقبل يديه واعطاه الكتاب فاخذ منه وتاوله الى ابنه قباط وقال للرسول
 الا يظن قومكم وملككم اني مت وانتهى عمري قال نعم ياسيدي ولذلك تحبرت وارتعت عند ما

سمعت يا أمك . وبعد أن قرأ عمر العيار وزير العرب الكتاب وفهم الجميع معناه فما منهم إلا من اغتاض واضطرب من كلام كسرى وتهديده . وعليه قال الأمير للرسول اذهب إلى مولائك واخبرهم أنت لا جواب عندنا إلا القتال والحرب والتزال وسوف نهدد ملكك ونهلك سلطانية ونجازي داهور على عياله واخبره أن سلطان العرب لم يقبل أن يكتب إليه الجواب لما تضمنته كتابة من قباحة المعنى والتهديد والوعيد . فاجاب الرسول بالطاعة وقبل أن يخرج قال له حمزة اني عودتك في مثل هذه الزيارة ان أكرمك نائف دينار فخذها قبل ذهابك . ثم امر ان يعطى الف دينار فقبضها وسار حتى دخل على كسرى ووقف بين يديه . فقال له امير جواب الكتاب . قال اعلم ياسيدي ان الأمير حمزة لم يقبل ان يكتب اليك كتاباً وقد قال لي ما هو كذا وكذا وان كتابك هو قبح المعنى لا جواب له . فاعترض عليه بمحك وقال له لا تقل حمزة فان حمزة قد مات وشرب كأس الافاق . قال كلا ياسيدي فاني اقول انه باق في الحياة على حسب عاديته وقد شاهدته عياناً وكلمته شفاهاً ولانا اعرفه جيداً وفي كل كتاب اسير اليه فاضطرب كسرى وارتاع وقال يا أمك اننا ما علمنا شيئاً وظننت اننا قطعنا رأس الحية ومن السهل سحق ذنبها فجاء الامر بالعكس وما ان حمزة قد شفي ورجع كما كان ولا مدأ ن يعود إلى حرب داهور في هذه المرة لياخذ لنفسه الثأر منه . فقال داهور لا تخف من ذلك فاني ساقطه ولو قام من الموت الف مرة فني كل مرة اقدر على ارجاعه فكن راحة من هذا القيل ومضى خرج العرب إلى قتالنا رايت ما يسرك . ولكن اريد منك ان اذا اجتمع الجمع ان نلهم عساكرنا بل ارزبمسي . قال لا يمكن ان مقاتل العرب وهم داخل المدينة لانهم حتى الساعة لم يخرجوا لقتالنا وعندي ان من اللازم قطع الطرقات والضييق على من في الداخل حتى نرى ما يكون من امرنا وامرهم . واكتفى الانعجام اذ ذاك بالضييق على اهالي مكة وحصرهم في الداخل لئلا يلتزموا ان يخرجوا من المدينة لقتالهم ومحاربتهم . ولما العرب قائم كامل بانتظار الأمير حمزة الى ان يشفى تماماً ويمكهم ان يجاربط وهو معهم وكان عندهم من المون والذخائر ما يكفيهم الى سنين واعوام

هذا والأمير حمزة يتقدم ويتعاقب يوماً فيوماً وهو مع زوجته يزوره جميعاً في كل يوم ولما مهدد كار فانها كانت لا تفارقة قط ولا تعد عنه لانه كما تقدم معنا في بداية هذه القصة انها كانت معلقة له اليد كبيراً ومنعشقة موجه لا يمكن ان يكون أشد منه ولا افضل واشرف وقد احسنت كل عذاب وكدر ونصب من اجله وبعد ان كانت لا تخرج من قصرها في بيت ابيها وهي عاتشة على الترفه والنعم يتقدمها الجوار والعبد وكل اسباب الراحة بين يديها أصبحت مقبلة في صيوان كواحد من العرب تنقل من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب متحيلة صارمة

البرد وحرارة الشمس ومراة السفر والصلاب فضلاً عما لحق بها من ألم والبكاء والنوح من
 دواعي الحروب المتواصلة ومصائب الأمور وعذابو وكانت تمنى راحة ورجوعه عن عداوة
 أيها . كل هذا كانت تلاقيه منفصلة رضاه على كل شيء ومع كل ذلك فاتها كانت ترى منه
 بعض الأحيان بروداً وقسوراً وكلا رأى فتاة جميلة يعيل اليها ويطلب زوجها غير ملتفت الى
 خاطرها ولا مراعى مودتها ومحبتها ومن الواجب عليه لكونه اميراً ذا قوة ومروءة وبسالة وإداب
 ان لا ينظر الى غيرها قط ولا يعيل الى سواها ليفقد حبها حتى قدره وان يحفظ نفسه لما كان يحفظ
 نفسها له ويحفظ بانكائه عليها كما تعهد بانكائها عليه . ولكن لم تكن كل القلوب كبعضها وقد
 اعتاد العرب ان ياخذوا أكثر من زوجة ولذلك لم ير ان من شرط المحافظة على ادبها ان
 لا ينظر الى غير مهردكار على ان الأيام والحوادث التي قبلته لم تدع قلبه على حال بل غيرت
 منه كثيراً ففسى وعصى وخصوصاً ان الله سبحانه وتعالى يقصد امرأ خيراً لتكثر اولاد الامير
 ويأتوا الى مساعدته ويقبلوا في خدمته حتى بعد قضاء المقدر عليه ولئلا عرش كسرى تسهل
 طرق الفحاح للعرب وتتمو مامر الله ملكهم وعليه فان مهردكار كانت تلاحق اشد الاخطار
 وترضى بان تعاض عن ذلك رضى الامير منه وكان زكاه عقلها وفطنتها تجعلها تحبها على
 اظهار زيادة حبها له مؤلمة ان المعاملة الحسنة تزيد في اموالها لغوها مما حال دون ذلك من
 المنافع والمصاعب ومما اخذ من الزوجات وجاءه من البنين عالمة انها ارتبطت به الارتباط
 الوحيد الذي تتطلبه النسب من حياتها وترجو من بعده الراحة والهناء والانضمام الى مساعد
 معين يشترك معها في شأنيها ورعايتها وقعاتها ويقامعها افرحها واحزانها وكانت مهردكار
 ترى نفسها مع ما عليه من عدم الراحة من اسعد نساء زمانها بسبب قربها من الامير وان ما
 يظهر لها من عدم المساواة لا بد ان يقضي عليه ذات يوم اما نشدة الحب فيعرف عظم ما تحبته
 ولما بالعكس فتميت نفسها وتخلص من هذه الحياة لان الموت خير لها من ان ترى محبة الامير
 تغتر من صوبها او تقل او تكون اقل من محبتها كما هي . وكان كل ما يقع عليها من هذا الوجه
 تعمل لها عللاً واساناً فتعذر من اجلها فارتوج ستاء الأ وقالت في نفسها انه مضطر الى ذلك
 وان الظروف قضت عليه ولا حتى لما كفه عن صبر من ايها ودموعه على زوجها الأ وفكرت
 ان الفيض حمله على ذلك وان قلبه لا يمكن ان يحد مع لها في هذا المصطفى لانها تعرف انه
 حارب كثيراً وخاطر بحياته كثيراً من اجلها . ولكن شتان بين وفاة الزوج وفناء الزوجة لانه
 منها اخلص الود واراد المحافظة على نفسه حياً بها لا يمكن ان يكون ذلك قرين الصحة الى الحد
 الاخير ما لم يكن الدين سباً على العفة ومراعاة جانب زوجته حتى المراعاة لكنها الزوجة اذا
 ارادت فعلاً اخلاص الود لزوجها ووطدت العزم على تخصيص نفسها به قامت بذلك حتى

القيام وذلك لانه بقدر ما يكون القلب رقيقاً يكون عشقة شديداً وحية خالصاً وكلما قسا تقسو
هو القوا على المحبة ومن المتمر الثابت ان قلوب النساء ارق بكثير من قلوب الرجال وانهم
أكثر شفقة ومودة وإن الغش لا يتولد بهن من تقسو اذا لم يكتسبه من غيرهن هذا اذا كان كلاً
منها صحيح العقل ولا ريب ان القاري سيطلع على ما يكون من الامير حمزة مع مهردكار بعد زمان
ليس بطويل من تلك الايام

ولما شفي الامير ورجع الى عادته وصح كانه لا جرح ولا اصاب بكبة من نكبات المحروب
والايام واراد ان يعود الى الحرب والقتال والطعن والتزال على حسب عادته وهو يرغب في ان
يلتقي بدهور الهندسي ليأخذ لنفسه منه بالثار ويعدمة الحياة ويحتجزه سال ابنة السلطان قاطع ان
يامر العساكر بالخروج الى ضواحي المدينة لمحاربة الاعجام ففعل وفي الحال خرج القبائل الذين
في المدينة المنورة وقد ضربوا بطول القتال واصطفوا مقصد الحرب والتزال ففعل الاعجام
كاعمالهم وباقل من ساعة حمل الطائفتان على بعضهم البعض وارتجت لحملها جنات تلك
الارض . ووقع قتال عظيم لم يسبق له نظير قبل تلك الايام اسودت به السماء وحجبت عن
الارض بقمار المتقاتلين وما برحوا على ذلك الى المساء وعند المساء رجع الجميع الى الخيام
وباكروا في اليوم الثاني الى الحرب وكانت اعظم من اليوم الاول . وفي اليوم الثالث كذلك الى
ان مضى نحو خمسة عشر يوماً على مثل هذه الحالة وفي اليوم السادس عشر برز داهور على ظهر
فيله وطلب الامير حمزة فبرز اليه في الحال وصدمة صدمة الابطال واخذ معه في الطعن
والصرب . واخذ الرد والكر والفر حتى تعب كل الشعب ولم يأخذ احدهما من الاخر لا حقاً
ولا باطلاً وعند المساء رجعا عن القتال وفي قلب كل منهما نيران الاشتعال كيف لم يبل من
خصمه ما يظلمه ويرجوه ويرغبه وفي اليوم التاسع عادا الى مثل ذلك وفي المساء انفصلا وداما في
قتال مدة عشرة ايام دون ان ينال الواحد من الاخر مرأماً او يلوح له فيه وجه مطيع وفي اليوم
العاشر رجع الامير حمزة غصناً جدياً ومتكدياً من ثبات داهور دون ان يندر على اخذ تاربه
منه وعرف انه اشد ناساً من فرسان العرب باحهم . ولما اجتمع عد المساء في صيوان البون
شاه دار الحديث فيما بينهم بشأن داهور فقال الامير بيبي والحق يقال اكاد اعجز عن قتال داهور
ونزاله وما قاتلت في نهائي فارساً مثله ولا اظن اني الاتي ولا اعرف كيف افدر ان اتخلص منه
واخلص تاري ولا اعرف هل ان النصر يكون في الاخر لي او له . وحينئذ نهض اندهوق من
عدون وقال أعلم ايها الامير اني كنت احب قبل الان ان استأذن منك بقتال داهور اني كنت
اتحشى من ذلك ولا سيما اني اعرف مؤكداً ان داهور اشد مني ناساً ولولا ذلك لما قدر ان
يثبت امامك يوماً واحداً والان خيبت اني اريد ان افديك سعي ارحوك الساج لي والاذن

بقتالهما فاما يقتليهما اثمنا وارجع الدنيا من شرع ومن بعده يفرق العجم واذا قتلت انا فعدت
مثلي فرسان وابطل كثير من ولكن اذا قتلت انت فما عندنا مقلت قط . فقال الامير ان ذلك
رايع المستحيل فقد عرفت ان داهور بطل نادر المثال ولا اريد ان اخاطر باحد من فرساني لاجل
فكل واحد عندي منكم يساوي الف داهور لانكم تعبدون الله سبحانه وتعالى وتخدمون مكرها
المطهرة . ولا بد لي من مفاوضة القتال بنفسي ولو ان الله سبحانه وتعالى يريد لي مكروها لم
يشأني من تلك الصرة الميتة . وحينئذ قال الامير سعد اني كنت احب ان اجرب نفسي مع
داهور باجدها فاتفقنا منه ما ينبغي فارتاب الامير من ذلك لانه يعرف عناد سعد وقال له اياك
من ان تفكر بمثل هذا الامر فما من احد بقاتله غيري لان لي نارا عليه . قال اسع لي ولو يوما
واحدا فاذا نجوت لا اعود الى قتاله واذا قتلت يكون بمساعدة من الله ويدجائك . قال هذا لا
يكن قط ولا تفعل ما لا تريد . فقال عمر العيار ان امر قتال داهور منوط لخاطر الوزير
بزرجمهر فاريد ان اذهب اليه واستشير في هذا الامر واعرض عليه واقعة الحال ولا بد له من
فكر يبدؤ ولو كان داهور يموت عن يدي اخي حرم لما بقي الى اليوم واخاف ان يقع في مصيبة جديدة
وكان عمر قد قال ذلك ليقل من امل سعد برباز داهور ويجمع اخاه من برازه لانشطاف عليه
وربما فكر بعمل حيلة لخلاص العرب . فاجاب الجميع طلبة وشكروه على رايه . وحينئذ نهض
عمر وتريا بزي واحد من حجاب كسرى وخرج في الحال ناسرع من ربح الشمال واخبط بين
الاعجام وباقل من ربع ساعة وقف بين يدي كسرى كواحد من محابو وصفي الى ما يقولون
ومع كسرى وقومه يتباحثون بشأن العرب وقد قال له داهور اني تعبت جدا من قتال
حمزة واما اعترف انه بطل عظيم هو خصي في الميدان ولو صرفت الدهر في قتاله لما قدرت ان
اصل اليه او قدر ان يصل اليه لانا كلا منا مساويان واريد ان تترك الحرب مدة ايام الى ان
ارتاح مما لاقيت لان ليس في الاعجام واحدا اخر يجعل عي الانتقال او يجهم من ضربات
الاعداء بخلاف العرب فانهم كلهم فرسان وابطل فاذا قتل الواحد قام الاخر مقامه واذا مرض
احد منهم سد غيره مسد . فقال بملك انا سمح في العدو بالعساكر فيملكك ان ترتاح ولا تقاتل
معنا يوما او يومين ومن ثم اطلب الزار فياتيك حمزة ويكون في هذا القتال غير مرتاح لانه
يكون قاتل وناضل . فاستصوب كسرى كلامه واجاب طلبة وانه في الصالح لنا نهض العرب
الى القتال بياكرهم رجاله ويقاثلونهم الى المساء

وبعد انقضاء المنهرة سار عمر العيار في اثر بزرجمهر حتى دخل صيوانة فدخل خلفه واجتمع
به على افراد وقبل يد يوبلغة سلام العرب واخبره عن صحة اخيه واستشاره في امر القتال لانه
جاء مخصصا اليه بهذا الشأن . قال لو جئتم الي وسالتموني في الاول لما تركتكم فقاتلون اعدا

الجزء الثاني عشر

من قصة الامير حمزة البهلوان

كيف ان ابي اخنت عني امرها وماذا تقصد بذلك قالت لا ريب انها تخاف من ان تتحول بلادك وتذهب اليه وهو في عداوة عطية مع كسرى ملك الانس الاكبر وله اكثر من عشرين سنة وقد لاقى امورا كثيرة مطارة خاسرا وطورا فائزا ولكن اخبرك انه اشد العالم بمسألة ونشاطا وكرامة ولقي اثنى ان اكون عنده لو كان يمكي ذلك لان ابي لا تفارق ملكها ولا تترك بلادها وليس لما غيري فالتزمت ان ابني عندها . وبعد ذلك جاءت امي برمي بسيف الشاه باقوت الازرق ودفعته الى رسم فرم وقالت له ان هذا السيف لا يثنى شين فهو العجوبة بين سيوف الانس والجبان . قال لها حسنا فطعت واشكره على ذلك ثم جاءته فرس ادم وقالت له ان هذه اسبسة سلى الدهاء وهو اشد فرس ابيك البتة فلما رآه زاد فرحه بوسر سرورا عظيما وقال لما جزاك الله خيرا فاني بحاجة الى يمثل هذا السيف والجواد . ثم انها اخذت فودارت به في كل النواحي حتى تفرج على كل مالكها وصرف غواريعين يوما وبعد ذلك طلب اليها ان ترجع به الى بلاده . فاجابت الى ذلك وامرت خادما كنك المارد ان يطير به الى بلاده فحمل الجواد وطار بها في الجو الاعلى حتى وصل الى فيصرية فاتزلة في الخارج ووضعه ورجع الى حبال قاف فركب الجواد وهو من تحت كالبرج المشيد ونزل الى البلد فوجد قومة وجماعة باضطراب عظيم وقتل زائد ولما راوه اضربوا اليه وسلبوا عليه وهم يتعجبون من فرسه وحاله وسالوه في ابي مكان كانت فاعاد عليهم القصة من اولها الى اخرها ومن ثم انصرف الى امو فوجدها باكية ماتمة . فقال لها لما هذا الكاء قالت له من اجل فرقتك فاني كنت مشغلة الفكر بسببك قال اني جئت ولا لزوم للكاء بل للفرح وكثيرا ما رايك على مثل هذه الحالة فاسالك فتقول لي تذكرت انك الى غير ذلك من التقلبات الفارعة مع امك تخفين الحقيقة وترسمون ان ابي ملهنا فاخبريني من هو ابي وكيف كانت قصتك معه لا راي هل ان ما سمعته صحيحا . فتأكدت انه اطلع على حالة ابيه وعرفته . فقالت لم يبق من وجهي للاخفاء فاني اريد ان اطلعك على حال ابيك ولو ما اطلعك احد عليه لان الوقت حكم بذلك فاموك هو الامير حمزة العرب ابن الامير ابراهيم امير مكنة وقد جاءه من البلاد وتزوج بي وحكت له القصة من اولها الى اخرها وقالت له اني كنت ناوية كل النية ان لا اخبرك بما رايك خوفا من ان

تترك بلادك وتذهب اليولانية في غنى عنك وهو رجل يحب الحروب والغارات وقد عاش
أكبر ملوك هذا العالم وسيدم الملك كسرى انوشروان صاحب التاج والابوان واخذ معه
بالرغم عنه وتركه ذليلاً محتبراً الى اخر الازمان . ولما غبت في هذه الايام وشغل فكريا من اجلك
خفت ان تكون اطلعت على سر المسألة وعرفت ما هو مخفي عليك فذهبت الى هناك ولم تعلم
احداً بذلك فارسلت رسولا الى حلب فقالت اكثر من شهر ثم عاد اليّ واخبرني ان العرب
ذهبوا الى نهر وان قتلوا ابن عم كسرى وجماعته ثم جمع عليهم كسرى ٢١ كفة من العساكر
فحاربهم عدة ايام وكادوا يبددون شملهم غير ان في الاخير تدارز ابوك مع فارس من الهنود يركب
الافعال مجرعة وبعد ان جرحه رجل العرب كلهم الى مكة ولم ياتوا حلب مع ان نساءهم واولادهم
هناك . ولا يعلم احد ماذا صار به ولذلك تراهي انكي وانوح وانذب حظي كيف اني لم اكن عنده
لاخذه واداري جرحه واكون قادرة على الحصول على رضاه ككثيري وربما يكون هذا المخرج
مبهماً فيسوت ولا اراه ولا يرى ولده رسم وبسرو وتدمت كثيراً على ما سبق مني . فلما سمع
رسم هذا الكلام قال لقد سمع ما سمعته يا اماء من ان اني هو الامير حمزة واعجب عليك كيف
اخفيت عني امره وكيف تقبلين وانما اجلس هنا راحة وحظ وهو يقاتل الفرسان كبار الدين
انني ان القام في الميدان وخصوصاً ركة الافيال الا تعلمين ان مني اذا كان عدائي يهزم
به على العجم ولا ريب اني اعضده واساعده . فقالت له اني اعرف ذلك ولكن عند ابيك
نحو ثلاثين فارس مثلك من نخبة الفرسان وباطالها كل واحد يتكلم بمائة الف فارس عند
القتال بعضهم يقاتلون على الافيال وبعضهم على الخيول ولا سيما ان عديم عمر العيار ابو عيارك
سيار فانه افة العرب ومدرم ونجيبهم من الشدائد والاختلالات نظيرة في العالم قاطبة الا اذا
كان ابنة سيار فاذا تعلم منه من العيار نفع العرب كثيراً ثم اطلعت على ان عمرًا تزوج باحدى
جوارها فجمعت بهذا الولد فاختصة لخدمته كما اخنص ابوه اياه فقال لها كوني حاضرة فان
لا صبر لي على عراق ابني واني بعد ثلاثة ايام ساسير الى مكة المطهرة واري اني هناك فان كانت
حيًا اجتمعتم به واقمت عنده كل الايام واي شيء ارجي في هذه البلاد واذا كان قد مات سرت
الى بلاد كسرى وقتلته وترعته عن الابيان وعدت فجمعت العرب من جديد ولا ارجع ما لم
اخذ بشار اني من قتلتوه

وفي اليوم الثاني جاء الى سرايهم واجتمع بالامير صبيان وقال له انه على رجالك ان
تسعد الى السمرقاني قد عزم على الرحيل الى مكة المشرفة . قال ماذا تريد ان تفعل هناك
قال مرادي ان اذهب الى ابني الامير حمزة البهلوان فاقم عنده حياتي بطولها ولا افارقة . فقال له
من امير حمزة البهلوان والدك وهو فارس المحجاز وبطل هذا الزمان ومثل كسرى انوشروان

وعنده من الابطال والفرسان ما لا يوجد مثله في هذه الاكولين . قال وهل تعرفه قال كيف لا
وقد مر من بلادنا مراراً فاضناه وترحمنا به خوفاً من سطوته لانه جبار لا يسطي له بنار
ولا يقف امامه لا صديد ولا جبار وعنده فارس اسمه اندهوق بن سعدون من الهنود يقاتل
على الاقبال وعنده ايضاً المعتدي حامي السواحل وهو نادرة هذا الزمان وقد تزوج باخته سلوى
وعنده بغير مباشر وقاهر الخبل ومقل البهلان واصفران الدربندي وانضم الى خدمته الملك
النجاشي ملك الحبش وعمر الاندلسي امير المغرب وفارس الغرب وملوك التركات والاكراد .
وعنده ابنه عمر اليوناني ابن بنت ملك اليونان وابنة الامير سعد فارس هذا الزمان من طور بان
بنت ابن عم كسرى الذي لا يلقاها فارس في ساحة الميدان وعنده ملك القسطنطينية وملك
اليونان وغيرهم من الملوك العظام وفي الاخير انضم الى خدمته وتحت واپته فرهود صاحب
التكرور وملك السودان وهو من الجبابرة العظام اصحاب البطش والاقدام . ولو كنت اعرف
بان ابائك الامير حمزة لاخبرتك عنه من زمان ولا تركتك تبني لها ولا يوماً واحداً وانا على
الدوام استقصي اخباره واسال السباح والسعاة عما جرى بينه وبين كسرى لان هذه المعاداة بهم
العالم اجمع واجتمع كل الناس من الشرق الى الغرب ينتظرون نتيجة ليعرفوا نهايتها ولم يجمع ان
حرباً انصلت الى اكثر من عشرين سنة وهم هو جميل ان تكون مع اميك واخوتك . فزاد شوق
رستم الى ذلك وقال لا بد من المسير فهل سمعت ان ابني مجروحاً قال سمعت ذلك وانه اخذ
الى مكة وسمعت ان الجرح غير خطير وانا انتظر ان اسمع ماذا جرى بعد جرحه قال سنسعى
نحن خلف ذلك . واشتهر في المدينة ان الملك ووكيلة الصيضان سيسهران الى مكة وقد اخبر
بابيه الامير حمزة فاخذ كثير من سهم ان يستعد للسفر معه الى مكة المطهرة وبعد ثلاثة ايام
ركب فرسه وتقلد بسلاحه ورفع امه وجاريتها ام سيار على هودج من الحرير وسار عن قيصريه
بعد ان اقام عليها حاكماً من قبله ووصاه بالعدل والانصاف وسار في ركابه نحو ثمانين الف فارس
ما عدا العبيد والخدم وسار بين يديه سيار العيار كانه السهم الطيار وركب العساكر وما يرحل
في مسيرهم ورسم يبنى ان يطير ليصل الى مكة ويشاهد اباه واخوته وامه وهو يتصور كيف يجتمع
بابيه اذا رآه حياً وهم يفرحوا اذا رآه وشاهد منه انه فارس عظيم تقبل العيار وهو يسأل الله ان
يكون اباه في قد الحياه ولم يبق فيه وبين مكة نحو يومين واستلم الطريق اليوم قال رسم
للصيضان هيرانت على مسير العساكر واعني بالذئبي وما ارغب في ان اسفكم واجتمع بابي واعرفه
بنتي فلم يقدر على مخالفتي وسار كما تقدم معنا وبين يديه سيار العيار الى ان التقى بوعمر وجرى
ما جرى واخبر بان اباه قد مات فزاده حزنه وضاعت كل اماله ولم يبق له الا ان يات باخذ
لنفسه بالثار

فهذا ما كان من قصة رسم فرتم وليرجع الى سياق الحديث قلته بقي في قتل داهور وهو
يصول ويجول من خوالي كافة القضاة المنزل حتى اقصى ما كرهه وضع منه صوبه وشاهد تقصيره
وعرف انه ما عاد يقدر على القبات واذا ذلك سد عليه طريقة وطرافة وصاح بصوت اعبه بالرهوة
القوم صف ون في اذان تلك المجموع الغزيرة التي كانت مع كثيرها ساكنة لا تبدي حركة متظرة
نهاية الفعل مأخوذة من افعال الامير رسم الذي لم يخلق على وجه البسيطة في ذاك الزمان
اقدرة منه بالجولان وسرعة الضرب والطمان فكان من هذا الصوت ان استدعى انتباه الجميع
وسمعة النعيد والقرىب من جيوش ملكي القوس والعرب وقال في صياحه هلموا ايها العرب
اصحاب الشرف والمحب وكل من اليهم اتسبب نظروا فعل ابن الامير حمزة الهلوان في عدوم
داهور المهندي القرنان وتذكروا هذه الصرة الى اخر الزمان وتناقلوها لساناً عن لسان . واسأنا
عن انسان . ثم رفع يده بالحسام حتى بان ما تحت ابطه وصاح بالثارات الامير حمزة بالثارات
الامير حمزة ونزل بالسيف يهوي كانه الرعد القاصف وراى داهور ذلك فارتبك ولم يعد يعرف
يمينه من شماله ورأى الموت عياناً ومد يده بالطارقة ليلتقي سيف الامير رسم وهو سيف الشاه
ياقوت الازرق فوق السيف على الطارقة فقطعها بصفين واصاب الحوذة فابراها واصتبت راس
داهور من اعلاه فلقه ونزل السيف باسرع من لمح الصر حتى اصاب ظهر النيل فقتل به نحو
شهرين فوق داهور قطعتين وضرب النيل بحرطومه الارض من شدة الالم ولما ان يضرب رسم
به ويتنقم لنفسه فاسرع بان ضربة ضربة ثاية القاه مائتاً وسبع صوتاً من عموم العرب لا
شئ يدركه يانسل الاخيار وبالعكس صاحبت رجال الاعجم وغنت قطع يده وقع كسرى
وبخنتك بالغيظ والكدر وفي تلك الدقيقة صاح الامير حمزة بفريسان العرب ان تحمل من كل
ناحية ومكان وحمل هو في مقدمتها كانه الاسد الريال فارغمت العربان على الاعجم واشغلت
فيهم صرب الحسام وقد ترجح لهم الثوز والحاح في ذاك اليوم العظيم الاخطار الكثير الزحام فدافع
العجم دفاعاً قوياً وقتالوا قتالاً شديداً على امل الثبوت الى اخر النهار ومن ثم يطلبون الحرب
تحت ظلام الاعتكار فامست القيامة وقلت السلامة واخذ الجبان الندامة فاندفعت الادمية
كالهوائى من كل ناحية ومكان وتجدولك في حفر الارض كالغدران ولم يسق ان يسمع مثل
ذاك اليوم منذ قدم الامزان لان رسم فرتم فعل افعال الجان . فافهم مجموع كسرى وشردها .
واضعها وبددها . وفعل مثله الامير حمزة الهلوان وهو مسرور القلب فرحان . ماغال ابنه
عروس الميدان . وبطل الدهر والاطن . وكذلك عمر اليوناني فانه من فرحه ياخي طاب
واستطال . واجهد نفسه في القتل وفرق المجموع من السين ومن الشمال . وتركهم عنة لمن يأتي
بعك في الاجال . وهكذا الامير سعد فقد اكثر الكرو والنرو والقرىب والبعد وهو يمدد بالرجال على

يساط الوهاد . و يشرب فيهم ضرباً يذهب بهم الى راحة الرقاد . اما اندوق والمعتدي ولحق
الفرسان الاقبال فقد فعلوا الفعالي اسود الدحال . ووطدوا العزم بان لا يرجعوا عن ساحة
القتال الا بعد تريق الاعجام الارزال . وفيها الحروب قائمة على ساق وقدم وقد اغلظت بنصها
تلك الامم مسلمة بارواحها الى سلطان العدم . واذا بالامير صيصان قد وصل وراى المعركة
مشبكة فحمل وحملت من خلفه فرسان الرومان من خلف الاعجام وعلموا في اقبيتهم بالصارم
الصيصام . فتوهوا ان الارض كلها وخاف كسرى من ان يقع في ايديهم او يصاب بصاب
فامر حراسه ان تسرع بومن ذلك المكان وكر راجعاً بركنس ومن خلفه فثقل وبرز جهمو وباقي
اعيان العرب وبنا راي قومه ان ملكهم قد هرب الوط اعنف خوهم وطلبوا الفرار وطلبوا بالخلع من
من العرب فلم يملكهم منه حتى يتمكن بل تاوسوا القتل في اقبيتهم الى الظلام وقد قتلوا منهم كثيراً
ومن ثم رجعوا الى المدينة سالمين غائبين فرحين الا الامير رستم فانه جعل يبكي وقد تقدم منه
الامير حمزة وقال له يا ولداه هلم الي لاسلم عليك . فقال له قبل كل شيء وقبل ان اسلم على
احد منكم دلوني على قبر ابي الامير حمزة لانزل عليه ولكي هنالك فلا اكون عرفت احداً قبله
لاي حمزوق الفواد على ان اراه ولم يسمح لي الزمان ان اقبل يده واريده ان ابشر تراث صريح
باني اخذت له بالثار من عذوق الغدار واعدة اني لا ارجع حتى افني الاكاسرة والاعجام ولا ادع
واحداً من عبدة النار واذا كان ذلك لا يكفي لحقت بني الاسان الذين لا يعدون الواحد
للبان فلما سمع حمزة كلامه ناكداً انه يظنه ما فاما فرى يندس عليه وقال له ابشر يا ولدي فقد نلت
من زمانك ما تمنيت فاما هو ابوك حمزة وجعل يقبله فقبل يده وهو يتعجب ويكاد لا يصدق انه
ابوه بعد ان تحقق موثوقاً بهتد وصلت مريم بنت قبصر فنزلت عن المودج وسلمت عليه باحتشام
وقالت لا بها هوذا ابوك يا امام . فقال ابي اعجب من ذلك لان عبي عمراً اخبرني انه قتل
وان الذي قتله هو داهور الهندي . فقال عمر لا تصدق ذلك فهذا ابوك وما قلت لك ذلك
الا لازيدك ميلاً للانقام والحمد لله فقد قضيت الغرض وشفيت المرص

قال ومن ثم تقدم اليو حده الامير ابراهيم وسلم عليه فقبل يده وترك من ركبو وسلم عليه
اخوه عمر اليوناني والملك الجاثي وباقي فرسان العرب وملوكها وساروا الى صيوان اليون
شاه والتقى باخوه المستطلي قباط فقبل كل منها الاخر وسلم عليه وجلس بقربه وهو مأخوذ من
كثرة فرسان العرب وجعل كل واحد يهينه بدوره ويسلم عليه وقد عاد فقبل يدي ابو ثانياً
وقال له لا تلني يا ابتاه على نقاعدي عن خدمتك الى هذا اليوم فاني كنت لا اعرف انك ابي
وقد كنت ابي حبي حديكم ولو عرفت منذ الاول لكنت من رمان ها ولي شيء احب لدي
من اكون مع ابي واخوتي واهلي . فقال له ان امك معذورة في ذلك لانك وحيد عندها وحيت

كنت صغيراً كان لا يسعها ان تشغل فكرك بنهر ما بينك فأخضت عنك خبرنا وأما عندنا
رايت انك صرت كافياً وافياً بالمطلوب جاءت بك . وأقام الامير رستم هناك باقي الشهر وقد
اعاد عليهم قصته من الاول الى الاخر وبعد ذلك ساروا الى صيوان ضريب لة بين قوم
الرومان وفي اليوم الثاني حملوا لة الولايم والدعوات وذبحوا الاغنام واصبحت المدينة المنورة
زينة في الوجود ترج وتفتح باولئك الابطال والفرسان وسادات ذلك الزمان وصرفوا شعراً
من شهرين على مثل هذه الحال وقد غم الكبر والصغير من احوال الاعجام وغنائم التي تركوها
وجار صغيرهم وخادمهم يحوي على خيول وجمال وبغال واغنام وعدد الى غير ذلك كانه من
الاغنياء وبعد مضي شهرين . جمع السلطان سادات وملوكهم وقال لهم انتم تعلمون ان كسرى
لا يستغف ولا يهمل فاداً تركاه على حاله عاد فجمع العساكر والابطال اكثر من الاول
باضفاف وعاد اليه لان ما دام الوزير يحنك عنده لا يتركه ان يسكت عن قتالنا . ومن المواقف
ان يسير باجمعا من هذا المكان وينزل في ضواحي المدائن وتطلب الى كسرى ان يسلمها بحنك
وان يصالحنا على شروط نطلبها اليه فان اجاب قتلنا بحنك وعدنا من هناك والا حاصرنا
المدائن وهدمنا الابواب ونزعنا ملك كسرى الى اخر الايام . فاستصوب الجميع كاستصواب
وعولوا عليه الى ان كان بعد عشرة ايام ركب الملك العربي وهو قباط ابن الامير حمزة بن
ابراهيم ووقف فوق راسه علم يكار الاستهزاء ومتى بين يديه الخدم والعيارون واحتطاطوا به المحرس
من كل ناح ومنشت الدرسان كل قبلة تحت امره سيدها وتحت علمها المخصوص فمن مصريين
واحلبى ورومان ويونان ومعارنة وسودان وسوريين وهنود واكراد وتركمان غير الى ذلك
من كثرة الاجناس وشوعها وما زالوا في مسيرهم عدة ايام وليال حتى وصلوا الى المدائن وهناك
ضربوا خيامهم وسرحوا بانعامهم ووصل الخبر الى كسرى في الحال فخاف من ان يهجموا على
المدينة فيدخلها اليها ويملكوها وامر بان تغلق الابواب جيداً ولا تفتح فيها بعد وحاصر في
الدخل ينتظر الفرج وملافة امره مع العرب وهو حزين جداً على ما لحق به من النشل والخسارة
والذل والعار وقد قلت قبته وصعدت سلطنته وكسرت شوكته . وبعد ان استقر بالعرب
الجلوس اخذ الملك قباط مכתباً كتباً الى كسرى يقول لة فيه

بسم الله الواحد القهار العزيز الجبار . خالق الليل والنهار لا اله الا هو رحيم رحمن لة
وحدة الملك والعظمة والسلطان

من الملك قباط ابن الامير حمزة ملك ملوك العربان الى الملك كسرى انوسير وان صاحب
التاج والابواب

اعلم ايها الملك الاكرام انك قد فزنا عليك واستظهرنا وتلنا ما تنسناه الا اننا ما

زلنا نعتز بك ونحترم قدرك لانك سلطان جليل القدر عظيم الشأن وجندي ابواحي واني هو صهرك
ولذلك لا نرغب في اخراق حرمتك ونحب ان نستصل هذا الشر والعناد من بيننا وذلك لا
يمكن ولا يرتفع القتال ونصود الحمال الى مجاربها الا بعد قتل بجنك الوزير الذي كان السبب
في كل ما جرى حتى قتل الوف والوف الوف بسبب منذ اول يوم دخل ابي المداخن الى هذا اليوم
ولذلك نريد منك ان تسلمنا اياه لقتله بايدينا وبعد ذلك تعترف بسلطنة العرب واستقلالهم
التام وان لا يكون للفرس عليهم قيا بعد لا جزية ولا ضريبة وان الملوك والبلدان التي دخلت
في ايدينا تكون لنا مع ملحقاتها وتبابعها ومن شاء من الامراء والملوك ان يترك سلطة الفرس
ويدخل تحت سلطة العرب يكون له الحمار فلا احد يعترضه في ذلك ومن شاء من الذين مع
العرب ان يخرج عن طاعتهم الان وينضم اليكم فلا عمة فاذا تم ذلك رحلنا عنك وتركنا لك
بلادك وسلمناك الى الابد ونحن ناسن على ذلك ما دام بجنك لا يوجد في دولك والا ما
زال حيا فانه لا يلبث ان يعود الى الافساد تسلمنا اياه تسلم ملاذك والا زحمتنا عليك وخرنا
ملكك واهلكناك ونزعنا تاج الاكاسرة منك وحملائه الى العرت وبقلنا الدولة الكسروية الى
العربية وانما كل عدة البار الى اخر الادهار فاذا احسنت كان حيرا وسلاما . ولا فتلا في
ضبرا وانقاما

وبعد ان فرغ من هذا الكتاب طواه وبعت مع رسول الى كسرى فاخذه وسار به الى
الابواب فصعد من كسرى وهو في دياره وسله الخمر فقرأ وعرف رموزه ومعناه
وانتد الى بجنك وقال له ماذا اوجب عنه والعرب يطلبون اليك ان تسلم اليك ليفتلوك
ويعدموك الحياه وقد اصابك في ذلك لانهم كانوا عبيدي وتحت طاعتي فعلت على هلاكهم حتى
خرجوا عن طاعتي وعلموا على عداوتي وساعدوا الرمان وادام احبهم هلكوا الى الابد وحسرت
الاعجام السلطنة ابدا قال اصبر ياسيدي علي بعض ايام ولما اتعهد لك بارجاع العرب عن
بلادك ربنا انظر في طريقة ترج مالك وتحفظ حياتي وحياتك ولا تصدق ان العرب يرضون
بي لانهم كذابين ويعلمون اني بديري اقدر على انقاصهم وكبحهم فرغوا بي قتلي وبعد ذلك
يسهل عليهم كل ما يطلبون وربما بعد قتلي طلبوا قتلك وحينئذ لا يعود يقف احد في طريقهم
فاصرف الرسول الى ان نرى ما هو حسن . فسمع كسرى الى كلامه وخاف من ان يسلمه
الهم فيفقد تدبيره ومشورته وعدم من فطانه وركاؤه . واتعت الى الرسول وقال له اسأرسل
الجواب الى مولاي في غير هذا اليوم بحيث يكون قد فكرنا في طلبه مرجع الرسول واخذ بجنك
في التدبير والتفكر مدة ثلاثة ايام وهو يجهد نفسه ليرى طريقة يتخلص بها من العرب ويتخلص
المداخن وفي اليوم الرابع جاء ديهان الملك كسرى وهو باسم الوجه مسرور المخاطر فقال له في

ما فكرت فان الوقت خرج ونحن تحت الحصار. قال اني صرفت الجهد ولم ازل الا طريقة واحدة
وهي ان تبعت بوزيرك زرجهو الى سلطان العرب ويكون الياسطة لصرفهم عن المدينة لانهم
يمتدنون بحبونة كل واحد منهم ولما كان الامير حمزة يحصر في ديبنا كان لا يخالف ابداً زرجهو
ولا ريب انه اذا سالم الانصراف اصرفوا واذا بقى فيكون هو قد حملهم على ذلك. وهذا اعتقادي
وبيقي. فلما سمع كسرى هذا الكلام تمسك به وقال لبزرجهو اي وزير ياتي اياي اوضح اليك هذه
المهمة واسالك دفع العرب عن المدينة واذا قصدت ذلك فانك تقدر علي ولا محالة. قال سايدل
جهدك فيه وانت تعلم اني ارجو في حسم النزاع بينك وبينهم وكلما اجتهدت في اطعام
جموع العدا ان اجتهد غيري في اشغالها ولذلك لا اظن ان العرب يصغون الي اذنا لم يوافقهم
كلامي قال لا بد من مسورك اليهم فاست امين على ملادي قدر ما شئت من هذا الوجه واصرف
الغاية الى اقتناعهم. فنهض زرجهو وركب ناقة ومضى خدماً في ركابو وخرج من المدينة وبقي
سائراً حتى وصل الى معسكر العرب. وهناك وصل الخبر الى الامير فقدموا فاسرع في الحال
الى ملاقاتهم مع فرسان العرب اجمع ولما وصلوا اليو ترجل وسلم عليهم فسلوا عليهم وقبلوا يدهو
وسبقوا امامة باحشام واحترام حتى دخل صيوان اليون شاه فلاقاه السلطان الى البيت وسلم
عليه واجلسه الى جانبو وامر ان يؤتى له بالشراب وقال له الامير لم تاتنا ياسيدي الا لغاية مبهمة
لا نعلمها فافدنا عنها هل ان كسرى قبل ان يسلنا بخنك ويقول الشروط التي اشار بها ولدي
قضاة سلطان العرب. قال اعلم ان خنك طلب الى كسرى ان يرسلني اليكم بشأن الصلح وادفعكم
عن اراضيكم وكنت احب ان لا اجبتكم في ذلك لكنه الخ عليّ به. فقال السلطان قضاة انظروا
الوزير الحكيم في كل شيء تريد فاننا ناسمعنا طوع امرك ونحت ارادتك ولا نعصى لك امراً
فقط فاذا امرتنا بالرحيل رحلنا واذا امرتنا بالقضاء بقينا. قال اي مرتاب في هذا الامر لان
خنك اذا رحلنا يعود الى اضرام نار البغض في قلب كسرى فبعده الى الحرب والقتال ويجمع
ضدكم العرسان والابطال وربما اكثر من الاول باصعاف ولا اعلم ماذا تنتهي اليو فيما بعد
احوالكم مع انكم الان قادرين على اجماره على كل ما تريدون وحل عابثي ان ترضوا الدولة
الكسرية ولا تلتفت امانتي لها ولا تفصا بها بل لانها تبغض كل من يعد الله سبحانه وتعالى وعاملة على
عبادة النار في المسامير والصاح وبقي الاوقات واي شيء احب لدي من ان يجرى الاعمال ما جمعهم
بمعجود الله وبوجوده وبسجونه وبسبعون كلته وبهدمون معابد النيران. ومن وجه اخر
اريد ان لا ارجع بالحقبة والشل وينتبه كسرى في امانتي ويظن اني اكففت معكم على
دوام العناد

فحينئذ قال له الامير حمزة اننا نخترم قدومك علينا فلا نعيدك بالحقبة فاخبر كسرى اننا

صاحته ولا تريد منه شرطاً غير اما لا نرجل عن بلاده بل نبقى نحو شهرين بعيدين عن المدينة
مقدوا نصف ساعة فيمكن لرجالنا ان يدخلوا المدينة ولرجال الاعجم ان ياتوا معسكرا دون
ان يكون بيننا من العداوة ما يبع ذلك ومن ثم رى ما يكون من امره وهل ان ماطة صفي الى
الغاية ويمكن في هذه المدة ان نرتاح نحن ابصارا من اتعاب السير . واسارك ابصارا ان بجنتك لا
يمكن ان يرانا بالقرب من المدينة وبسكت عن عداوتنا فاذا بدأ مئة تمي جديد يكون الحق
عليه ويحج امام كسرى باثنا ماعمل على الوفاء بل يقصد لما الشر . فاستصوب نرر جهر ذلك
واقام عندهم نحو ساعتين وقد تناول الطعام وشرب الشراب وودهم وعاد الى المدينة فتحت
له الابواب ودخل وسار الى الديوان . فقال لكسرى احراجه الوزير العاقل هل قبل العرب
واحبوا الى الصلح . فقال الي صرفت وقتا طويلا معهم وجل ما ندرت ان اجرية هو انهم قتلوا بالصلح
وان لا يظلموا لذلك شروطا ولكن لم يقبلوا بالرجل لحومهم ان بجنتك يعيد اليك جرثومة
الاتقام فتجمع العساكر بقصد حربهم فاعتدوا ان بقيوا مئة شهرين بعيدين عن المدينة مقدار
نصف ساعة وما من مانع يمنع اختلاط العسكرين اذ لا يكون بينهما لا حرب ولا قتال ولا طعن
ولا نزال وكل ما مضى يكون مسيا من الطرفين فقط لا يحصرون الى ديوانك ولا يحصر احد
من قومنا الى ديوانهم فلما سمع كسرى ذلك سرسروا لا مزيد عليه وقال لا بد من ان سفي
هذه المدة نرى طريقة الى مرضاة العرب وحيث وعدوا بعدم القتال فانهم يقومون بوعدهم وكذلك
بجنتك فانه رأى ان العرب قد تاملوا عن قتله فلم يعد بهم الا بهلاكهم وامس على نسو من
الموت والهلاك

واجلى العرب عن المدينة وبعدوا قليلا عنها وانتشر خبر السلام بين العرب والهمهم فسر
له جميع سكان المدينة وفكروا ان الحرب ستقضي بعد مدة ولا يكون من ثم عداوة بين الفريقين
وصار اهل الدلد يرحلون الى معسكر العرب ويسعونهم من فاكهتهم وانماهم ولم يبق من مانع
يجمعهم عن بعضهم البعض ودامت هذه الحال الى مدة سبعة ايام غير ان في كل هذه المدة
كان لمحب العدوان يشتعل في قلب بجنتك الوريح حتى كاد يقتله واعى الحمد نصره واضاع
صوابه ففضل الموت على هذه الحالة واخذ يبحث عن طريقة تذكر العرب وتضعفهم وكان يحب
حرق قلب الامير حمزة وبناته بلا راحة طول حياته ويصف تنكثه ويده لم ير وسيلة الى
ذلك الا السعي الى قتل اولاده واحدا بعد واحد اما ماخيل والتخداع واما بطريقة اخرى .
ولما تقر في ذمه هذا الامر جعل يتكبر في انماهم وكان يؤكد انه اذا قتل الامير رسم وعمر
اليوماني مات الامير حمزة حرأا عليها وكانت اخرته اخره قتل وعدم راحة وعاء وما برح على
ذلك الى ان لاح له وجه الحيلة . وحيثما اجتمع بقرمز تاج ابن كسرى وقال له اني اريد ان

اطلعت على امرلك فهو الخير والنجاح ولكن قبل كل شيء ارجب في ان نقيم لي بكمكان الامر
وعند اظهاره امام أحد من كبير وصغير قبل انما هو . فاقسم له بذلك وشد الاقسام . فقال اعلم
ايها السيد العظيم اني في هذا اليوم اجتمعت بابيك ودار بيني وبينك الكلام بشان الملك فقال
لقد سمعت نفسي وارى ان ايام حياتي الاخيرة لم تكن ايام راحة وهناء ولذلك اريد التنازل
عن الملك لولدي خرسف لانه حكيم عاقل وصاحب تدبير وهمة ونشاط . فاعتصمت عليه في
ذلك وقلت له اذا كنت قد نويت كل البية على التنازل فسلم الملك الى ابنك قرمزناج لانه
ذو همة ونشاط واشد ادراكا من اخيه خرسف فقال لي ان قرمزناج محب للعرب وفي كل يوم
يتجهب الى ما بينهم واني حتى اليوم ما رايت منه عملاً يذكر يستحق به ان يكون ملكاً على ملاد
الاعمام وطال سبي وبيته المجدال ولم اوافق عليه وحاولت ان اترك الحاضرة بهذا الشأن الى يوم
اخرينها اكون قد اجتمعت بك ودرنا طريقة ترصي ابيك ويظهر بها فصلك على العجم . فلما
سمع قرمزناج ذلك اعطف اليوقلة وقال ليجتلك انت اني قد سر امري وانظر في ان لا
ياخذ الملك احى خرسف فاني لا اطيق ذلك ولو حسرت روعي واذا ساعدتني عليه شاركك
في الحكم وحملت لك الارراق زيادة عما لك الان . قال اني فكرت في ذلك كثيراً فلم ارا
طريقة واحدة وهي اقدر بها ان اسمع اموك واقوده واربل من راسو المحبة التي يجمع بها ويلزمك
لذلك ان تكون حكيماً حسيماً الى حين بعد الامر . قال قل ما تشاء فاني اخطر سروي
لاجل عابقي . قال انت تعلم الان ان السلام واقع بيننا وبين العرب الى مدة شهرين وبعد
ذلك لا بد من عودتهم الى الحرب فيهرعون الملك ما وقد رايت رأياً حسناً وهو ان تنوصل
الى اسر احد اولاد الامير حمزة وبحي امره ثم ماسر غيره حتى تضعف العرب فاذهب اولاً الى
عمر اليوناني وكل الطعام عدته واسط مودتك اليه وفي اليوم الثاني كذلك وفي اليوم الثالث
اعزمية الى قصرك واحذر من ان يعلم احد بذلك ومن ثم تنفض عليه وتسلمه الى ابيك وافول له
هوذا ولديك بهتم بامر الملك ويظهر بان اعماله ماحقة ارى ما يكون وعلي فما بعد تدبير الاحوال
ونهاية العمل فقال قرمزناج سوف انهي لك ما اشرت وافعل ما اردت فكن مطمئناً ولا ادع
اخي ياخذ الملك ويكون اني راصياً عليه اكثر مني .

ثم ان يجتلك فارق قرمزناج واصواء بالمحافظة على هذا السر كثيراً واصلاً يدع العرب يدركون
ما في عايتة واجنبع بالامور خرسف اس كسرى الثاني وقال له نفس الكلام الذي قلته لـ اخيه
من ان اياه يرغب في تسليم الملك اليه وقد دافع في ذلك وعانده كثيراً فارتاع خرسف وسلم
بكل ارادته الى مجتلك وقال له در في امري فن غيرك لا اروم محاكاً . قال اني رايت من
الصواب ارضاء لحاظ ابيك ان نسي الى رسم فرم من الامير حمزة وتصادقة وتضيعة ثلاثة ايام

سرّاً ثم لعزيمته الذي قصره ليتناول الطعام عندك وحفظه نقض عليه ونسبته الى ابيك يعرف
 فضلك على اخيك واهتمامك بامر نجاح الدولة . قال سوف ترى مني ما يرضيك ولا بد من
 اسرستم فتم بالخيالة التي درناها وبذلك اكون مستحقاً الملك وممتازاً بالاعمال على اخي .
 وسرّ الوزير بجنتك لما رأى ان الاثنين انقادا اليه ولاشك ان اولاد الامير سيقعوا في يده قريبا
 فيبعدهما الحياة ومن ثم يدبر في هلاك غيرها . وفي الصباح خرج قمرزنجار من المدينة ونسار حتى
 جاء صبولان عمر اليوناني فدخل وسلم عليه فترحب به كل الترحيب ولاقاه احتراماً لزيارته
 وقال ابن كسرى اني رايت من العار علينا ان يكون السلام بيننا ونحن متقاعد عن خدمتكم
 وزيارتكم أولاً لانكم ضيوفنا وفي بلادنا وثائقاً لانا نرغب في ان يمكن المودة بين العرب والعجم
 ونقلع الدروز ويزيل الاسباب ونعطي العرب حقهم ولو اطاعني اني لاقول لقتل بجنتك س قريش
 ورضي على ابيك وارتاح باقي عمره لكنه محبة كثيراً ويعتبر كلامه وبحاف بمودة ولما اصحبت
 مغتاضاً من ذلك ولا بد من ان يصطحب نحس ونجعل حداً لهذا العدو ان مع اساكنا من الجنس
 البشري وعادة الحكم هي اصح بكثير من عادة النار الموجهة . فقال له عمران الشرلا ينقلع من
 صيدا الا بعد ان تسلمونا بجنتك قال اني لا اقبل بالحرب بعد ذلك فكبر شاهدنا علي . وحشد
 امر عمر ان يوتي بالطعام والشراب ووقع بينهما الاصطحاب والنهاد واقام كل ذلك اليوم هناك
 وبعد المساء عاد الى المدينة واطلع بجنتك على ما كان قد قدح منه كثيراً وسرّ من اعماله وحشده
 جاء خرسف مصرف قمرزنجار وقال له لا تظهر امام اخيك شيئاً من هذا لانه ربما يكون ادرك
 غاية اهلك لحماه الي لاقر اليه الملك وادعه بسلمه اياه وهذا لا يمكن ان افودعه وخرج قرحاً
 ثم دخل خرسف وقال له اني ذهبت في هذا اليوم الى الامير واقتعت عنده كل النهار وقد اكرمني
 مزيد الاكرام واضاف الصياغة المحسة واعاد عليّ مراراً الرجاء باستئناف الزيارة فوعده
 ورجوعه زيارة فاجاب اني عندما ادعوه ياتي وانه يريد الترجة على المدينة حيث لا يعرفها قسلاً
 ولا بد له من المساعدة في حسم الدراع بين الدولتين اذا سلمناك اليهم وقد وعده بذلك . قال
 تمت النار مسعاك فاذا فعلت ذلك نلت السعادة والاقبال وفنت على اخيك وكان لك الحق
 في التملك على البلاد باجمعها وقد رايت احالك الان عذبي وهو يريد مرضاتي والاقتناع مع ابي
 على تسليم الملك ليده لا يهايرك ذلك وعرفه وربما كان ابوك هو الذي اخبره به ووعده
 بذلك فصعد خرسف هذا الكلام وعزم كل العزم على انمام حيلته ووعده الوزير ان في
 اليوم الثالث لا بد من ان ياتي بالامير رسم الى المدينة وهو يد رطريقة القبض عليه
 ومن ثم فارقه وذهب الى قصره مشغل البال خوفاً من ان يضيع الملك من يده ومثله كل
 اخوه قمرزنجار وفي اليوم الثاني ذهب كل واحد منها الى صديقهم وصرف النهار هناك ومكث الحب

لصنها وعند المساء رجعا واخيرا بختك بكل ما كان في ذلك اليوم وفي اليوم الثالث فعلا كالاول
وقبل انصراف النهار بقليل دعى قمرزجاج عمرا ان يزوره وطاح عليه طاة قد اعد له الضيافة الى
مدة ثلاثة ايام ليقابل زيارته بالمثل طاة يذهب واياه الى قصره ويعرف جميع الدرس بهذا الحب
ويؤملون الفجاء ورجوع الحمة بين الجميع الى الابد فوعده بكل خير وقال له اني اذهب واباك
منذ الان وفي الحال سارا وبعد نحو دقائق قليلة سارا ايضا رسم وخرسفت وها لا يعلمان شيئا
من امرهم وقمرزجاج ومشيا في طريق المداين هذا ما كان منهم واما ما كان من عمر العيار
فانه كان قد راي اولاد كسرى يخرجان من المدينة وكل واحد يسير الى صيوان واحد من
اولاد حمزة فقال في نفسه لا بد من دسيسة يدسها الان بختك ولا بد من كبح عمله ومنع غايته
وجعل يراقب الحركات في الليل والنهار الى ان راي في ذلك اليوم عمر اليوناني سائرا مع قمرزجاج
الى جهة المدينة فقال قد تمت الحيلة ولا بد من اخراج حمزة قبل بلوغها ابواب المدينة وانطلق
راكضا وقبل ان يصل الى صيوان الامير حمزة راي الامير رسم وخرسفت ايضا سائرين فعرف
باطن المسئلة واسرع حتى جاء صيوان اليون شاه وقال لطهره انهض وانظر فعل العمليتنا كلك
الحياة فقد احناها على انيك ومحموها وها الان سائرين الى المدينة ليقصصا عليها ويقتلوهما
فركض حمزة في الحال الى حواده فركه وسار به عمر كالرقيق الحاطف حتى اوصله من اقرب
طريق الى باب المدينة واوقفه هناك وجواده يكاد يهلك من كثرة الجري والعرق يتدفق من
مسام جلده واذا ذاك وصل اليه عمر اليوناني ومعه ابن كسرى الاكبر ولما وصلا اليه حياه
قمرزجاج وهو متذكر الحاطر وقد خفق قلبه وخاف من ان يكون حمزة قد لحظ الى هذه الدسيسة
فلم يحب الامير الا باللوم والتعنيف ولعن ابن كسرى وشتمه وقال له لولا وعد الوزير مزرجمهر
بالمدينة والسلام لقتلتك الان وخربت المدينة قال وما هو ذبي يا سيدي ونحن الان اصدقاء
وقد اقمنا ثلاثة ايام عند اهلك وما خست على نفسي وكيف اعد به وهو صار كاخني قال لا
ريب انك تنصد الحياة والا لما قصدت ان تدعوه الى الضيافة الى قصرك دون ان يكون لما
اطلاع بذلك ومعرفة ولو تمت حيلتك لتعذر علينا معرفة مكايه وفي الحال وصل الامير رسم
وخرسفت ففعل حمزة كما لا اول وقد ارجع اولاده وطرده اولاد كسرى وجاء الصيوان وهو
يرتجف من الغضب ولما جلس كل واحد في مقامه استعداد حمزة القصص ولده فاخبره كل
واحد منهم بما كان من امره مع ضيقه وقال له رسم انك تظلم خرسفت لانه لا يقصد شرا ولا
يزال قلبي حزينا عليه . قال عمر العيار ان كل الشر في قلبه وللقصد الوحيد هو القبض عليك
مكل واحد جاء من اولاد كسرى خفية ولم يدع ان يعرف احد كاي بالآخر . قال وما ذلك
بسبب لان كل واحد يصاحب واحدا منها اولاد ملك عظيم ومن شرفاء الدرس ونحن ايضا في

مقامها ولما التحق بالاجتماع مع بعضنا وجل غايي ان اتفرج على المدينة واذا قصدوا الشرا لا يصلحون نجاحا لانا نقدر على الدفاع عن انفسنا حتى هلاكهم جميعا فكونوا براحة على انفسنا فقال الامير حمزة اني اعرف جدا ما كرم وخداهم فلا اريد بعد الان ان يخاطر احد من اولادي بنفسه والي احرم دخولي المدينة على كل واحد من فرساني بدون علي وعلم السلطان قباط . وكان عمر اليوناني قد ادرك هذه الغاية وعرف المحيلة فقال لا يوكن راحة يا اي فاننا نعدك بان لا يعمل شيئا فيما بعد الا بشورك ومعرفتك ولولا عي عمر لند فينا المندرو تمت حيلة النرس فالحمد لله على ما اعم علينا به فهو لا يريد لنا شرا

وكان رسم لا يزال متصورا في حقله ان ابن كسرى لا يقصد له شرا وان من غايته ان يجازيه بالمجمل على اكرامه اياه ولذلك كان قلته لا يزال منعطة الى جهة خرسف ولكنه سكت احتراما لابي ووعده كاخيه . وكان يخطك في ذلك اليوم ينتظر رجوع اولاد كسرى واجبا وهو بعد نفسه بالقض على ابني حمزة العظيمين وعند المساء ذهب الى قصر فرمرتاج وقد رآه تعوق ولم يحضر اليه فدخل عليه وساله عما كان من امره فقال له قد ادرك الامير حمزة غايته وهاننا وطردنا فتكثرت من ذلك وتدمت على كل ما جرى مي قال لا ناس من ذلك فيجيب ان تكون ناست المرم قوي الحنان وهملك ان تقع عمرا ان لا عاية لك في دعوتهم الا محبة وصدافه وان اباه قد ظلمك قال هذا لا اريده ولا افعله ولا يمكن ان يصدق عمرا كلامي ولا يصفي الى قولني فدع اخي ياخذ الملك وحده وقد ادركت غايته لانه يعمل كعملي وقد احتال الى ان جاء بالامير رسم الى باب البلد . قال لا تلو عزمك بل شدة ولا بد من الفجاح . قال لا مطمع لك باقناعي فاذهب الى اخي ودعه ينفذ غايته اي ياخذ الملك وحده لاني لا اكر فضل حمزة وقد اطلق سبيلي بالوقت الذي كان يقدر فيه على هلاكي وانا اسير عنده واكرمني الاكرام الزائد وقد تجملت منه كثيرا في الامس . ولما يس منه تركه وجاء الى خرسف واستعداد منه الحديث فاخبره به . قال لا بد ان رسم يقبل عذرك ويصدق اقسامك فاذهب اليه في الغد واقسم له ان ما من شر تنصه وان جل غايته اكرامه واحترامه واذا صدق قولك واجابك ونزل معك فتدال بين يديه وتصنع كل التصع حتى لا يبقى عنده وجه للتمية ولا ارتياب . فوعده بكل نجاح

وفي اليوم الثاني خرج خرسف حسب عادته وجاء صيوان رسم وهو باكي العين مظهر المحزن فلما راه الامير رسم واظهر له خجلة منه وقال له ان اي قد ظلمك واست بدون شك لا نقصد في خيرا وقد اطلعت على ذلك وبست له غلطة فلم يصدق كلامي ولا يزال مصرا ان عايتك رديئة فقال له اني اقسم لك بالعبود النسي نعد اني لا اقصد شرا واست صرت منذ

الآن اني وما سمعت هذا المسعى ودعوتك لضياقتنا الا املأ بان تزورنا وترى ضمن مقامك
عبدنا وتخرج على بلادنا وقصورنا وفي الاخير تنسبل طرق المصالحة بين العرب والعجم وهذا
اطلبه منك لاني ساكون بعد اني المحاكم في الامة الفارسية فاذا بقيت سالمة كان من خيرى ونجاسى
وفي كل نبى ان احبال على بختك واقبض عليه واسلك اياه فتسلط الى اهلك ومن بعد
ذلك يعود السلام بيننا وبينكم واما لا الوم امالك على فعلو وعلى عدم ركوبه انا لاننا طالما غدرنا
بكم وهو يخاف من بختك لانه خبيث لا يامن قط للعرب ويرغب في هلاكهم ونسب احواله
ديفود بلادنا الى حنرا الحرام اذا لم تدارك الامر وترتاح من شره . قال صدقت ان كل خوف
الى من غدر وزيركم الاول هو مشهور بالخبت ولا بد من ان مقدمة له ليقبضه ويصدق صدق
نيتك . ثم امر ان يقدم اليه الطعام والشراب وصرف التمار على الحظ وشرب العنار وعند
المساء اراد خرسف ان يعود الى المدينة فلم يدع رستم وقال له بل من الواجب ان تام هنا هذه
الليلة قال لا اقدر على ذلك واذا تمت الليلة فيلزمى ان اذهب في الصباح ليرتاح فكر ابي لانه
يعلم اني عند العرب وربما اشغل باله بختك وقال له ان الاعداء مسكون اهلك وقتلوه . قال نعم
الليلة هنا وفي الصباح اذهب واباك الى المدينة وابنى عندك كل النهار والمساء قال اذا وعدتني
بذلك صبرت الى الصباح وسرنا معاً فاقسم له انه يذهب معه . فام خرسف تلك الليلة عند
رستم وتعب من سلامة قلوبو وكاد يطير من الدرع وامل انه في صباح اليوم القادم يكر الى
الذهاب وبأخذه معه ولا يمكن ان يصادفه عمر العيار او الامير حمزة او غيرها ولكن عينا عمر
لا تطمان فانه كان راقبه كل المراقبة وعرف انه سينام هناك تلك الليلة فجاء وسهر عليه خوفاً
من ان يغدر به وصرف الليل ساهراً ولما لم مرة قد فعل شيئاً وتأكد انه لا يقصد او بالحري
لا يجسر ان يفعل شيئاً هاك خرج قبل الصباح واقام خلف الصيوان حتى راي الامير رستم
وخرسف قد نهضا وركبا جواديهما وعولا على الذهاب وحينئذ تانرها وارسل ابنة سيارا ان
يسرع الى الامير حمزة ويخبره بقصد رستم من الدخول الى المدائن فلما سمع الامير ذلك طار
صوابه ونهض الى البقطان فركبه واطلق له العنان حتى ادرك ولده وخرسف فاشهر السيف
وقال لابن كسرى انك لا تزال مصرّاً على المحب والمهادن حتى تحرمي ولدي فاني ارى في
قنلك خيراً وسلامة لاولادي فاعترض رستم في طريقه وقال له ما من محبتي عليه يا ابي فانه
كان لا يريد ان انزل معه المدينة خيمة ملكها اما راجع الان حصصى امرك فاعف عنة . ثم
امر خرسف ان يطلق مسرعاً الى المدينة من وجه ابيه . فعزل ورجع الامير وابنه الى صيوان
اليون شاه واجلسه قرب احيو الى ان ارتاح وحينئذ قال لولده قاط والجبيص المحصور انتم
تعملون ايها الدرسان اني اوصيت ولدي بعدم التروى الى البلد ووعدتى بذلك وما اليوم قد

عصاني وعاد فأتقاد الى خرسف وم يصوبون له شركاء الهلاك والعذاب فاذا وقع فيها يقع الم
والخزن علي فانهضوني منه وكونوا اثم الحكم

وحينئذ التفت السلطان قباض الى اخيه وقال انا نعدرك على سلامة قلبك وحسن طوبيتك
وما ذلك الا كونك نجعل حالة العرس ونظن انهم اهل زمام والجميع انهم من الاوباش الادنياء
يصوبون لك حياض الخداع ليصلادوك وانت تعلم ان اباك يحب صالحك ويرضى في سلامتك
وم يسمون في قتلك ليحرقوا قلب ابيك عليك واخيرا يعتدرون او يتظاهرون بالانكار
ونحن لا نعرف كيف ذهبت او قتلت والا لو اننا نتأكد شرف العرس ومحافظتهم على الامانة
وكرمهم في الحماية لتركناك تذهب وما في دهانك من ماع عدا وقد غدروا بنا قبل الان
وكنت انا وامي وطوربان وابها الامير سعد جميعنا نقتل ومحرق بالنار لو لم يسرع الى خلاصنا
وزيري عمر العيار قال اني لا احب ان اخالف ابي واقسم لكم بالله العظيم اني ما عدت اترك
البلد الا ما راني ولكي لا ازال اتردد في سلامة قلب ابن كسرى لانه يخلص الود لي كثيرا ولا
يجب الا ان يصيبي هذه العاية . فلما اطمئن قلب حمزة من قبل اسور ستم وتأكد انه ما عاد
يسرع مع خرسف الى البلد ارتاح ماله وصار ينتظر نهاية المدة المصرومة للهدنة ليرى بعد ذلك
ما يكون من امرهم وامر الاعجام

فهذا ما كان من حمزة وما كان من بجهك فانه عندما عرف برحوم خرسف وحده
جاء اليه وقال له اطلبك لم تنز بالمطلوب في هذا اليوم تحكي له ما كان من امره مع رسم وكيف
تخلص من شركو بانواع ابيه في انره وان كل ذلك كان من عمر العيار لانه رآه يتاترها . فقال
له اني اعرف انه خبيث مخال وقد راكنا في الطريق فطس السوء وادرك معي الامر فلم يبق
لها من مطيع فيه واما اعرف وانأكد ان رسم بجهك كثيرا ولا مد من مداومة الخروج اليه
وتمكن الالفة . قال دعني من ذلك فاني متأكد انه ما عاد يصدقني ولا يمكن ان ياتي المدينة
معني واذا وقع حمزة في مة اخرى املكي لا محالة قال اني لا اريد في هذه المرة ان نطلب اليه
الايمان الى المدينة بل بالعكس اطهر عدم رغبتك في ذلك وبعد يومين او ثلاثة ايام اذهب
واياه الى الصيد واعمل ما هو كذا وكذا وعلما ما يصي عمله واوصاه بالحرص . فاجاب طلبه
ونفي ذلك اليوم في البلد وفي اليوم الثاني جاء الى رسم وسلم عليه فارتاب وقال لو لم يقصد الشر
لما فعل لم فعل وعاد بعد ان لحق به من الاهامة ما لحق فاطهر البرود والفتور في ملاقاته فلم
يعثر في ذلك بل قال لي لقد اقسمت يا احبي اني ما زلت حيا لا اقل بدخولك معي المدينة
الا اذا كان ابوك وعملك عمر العيار معك وما في الدرسات لانه لا يصدق بصدق نبي وفي
الاخير كاد يقتلي وحيث لم يبق لي صرعك فاريد منك ان تقضي في كل يوم عندك فيكون

ابوك آمينا وأكون انا ايضا آمينا على نفسي لان الحياة عندي هزينة جدا فلا أخطر بفساد قط
فلما سمع كلامه اعتقد انه لا يريد الشر . فقال له انك ولن كنت سليم النية لكلك ابن آكوك عدو
لاي فلا يمكن ان يركن لكم وقد غدرتم وكثيرا وأنا لا اريد ان اخالف ابي فاحدث اريد الدخول
الى المدينة الأمامه فابق انت عندني في كل يوم الى حين ينتهي امرنا . قال ارغب ان اعلم
ملك بعض فنون الحرب وصيد الوحوش ، وانسلي بك ولا افارق ركابك واعتقد كل الاعتقاد
انك ستساعدني الى الحصول على عرش العرس وطرد كسرى ابي وبجنتك ونزع هذا الشرلان
لولا ما كان يغضب ابوك علي ولا يخاف عليك ومعظم خوفه من بجنتك الخبيث اللعين ولا
ربما انه اذا عرف بوجودك في قصري ربما تسب الى اغاظتي او فعل ما لم يكن لنا في حسابه
وفي الاخيرا انا ويسب لي القدر والحياة . فقال الامير رسم حبا وكرامة فاني اريدك في
كل يوم وارافقتك في الصيد والتنزه ولا سيما انك تعرف مكان الغزلان والوحوش فتدلي
عليها وتذهب بي الى مراصها لان هذه البلاد هي بلادك ومعناد كل العادة عليها وتعرف
داخلها وخارجها

وعلى ذلك اتفقا وكان رسم في كل يوم يذهب الى الصيد من الصباح الى المساء ويعود
ومعه خرسف فيمترقان قلب نصف الطريق ويأقوا الاول الى قبيلته والثاني يسير الى مدينته
الى ان كان ذات يوم خرج رسم الى الصيد ويذهب سيارا الى جانب خرسف ولما سار به
في اكمة عالية فجدد الى لحف جبل فيه من الوحوش شي بكثير ودار به حول وادع عظيم في طريق
صهته المسلك لا يمكن المرور منها الا في وسط النهار وقبل العصر اوصلة الى سهل كثير الاتجار
ترعى به الغزلان في كل مكان وتسير اسرا تسر رسم من ذلك وجعل يري مما كيف مال وفي
تنفريين يذهب وسر كثيرا من اتياء الى ذلك السهل ولا زال حتى غابت الشمس وهو مسرور
مزيد السرور وقد اصطاد كثيرا واراد الرجوع فتوقف خرسف وقال له في ابي طريق سير
الان لان الليل شديد الظلام ولا يمكن الصعود عليها لانها منشئة الصخور وهي على شفير يصعب
جدا المرور منه في هذا الوقت . قال الا يوجد طريق يسير عليه غير الذي سلكتها في هذا
النهار . قال يوجد ذلك لكن بعيد جدا فلا يصل منه الى المدائن الا بعد عشرة ايام . قال الا
يوجد في هذه الارض مكانا بيت فيه قال يوجد لان كثيرا من الملوك وسات الملوك
والامراء يقصدون التنزه في هذه الجبهات فيقيمون اياما منها وفي اطرافه عدة قصور لاولئك
الامراء وكلهم من رعايانا واتباع ابي ولا سيما انه يوجد بالقرب من هذا المكان قرية صغيرة
سنية في مكان مطلق على السهل جميلة الموقع جدا فيمكننا ان نذهب اليها ونستعد شيخنا الى
الصباح وبامره ان يسوي لها من لحوم هذه الغزلان الكثيرة وما بقي تحمله معا في الصباح موافقة

رسم ومعها سيار وكلاب الصيد والحبال الوحوش والفزلاف مقدار ساعتين حتى اقتبلا على تلك القرية وجاءا الى شيوخها فترحب بها وقبل ايادي خرسف وانزلة في مكانه وذبح له الذبايح واكرمهم رسم ايضا وبعد ان اكلا الطعام وصرفا السهرة وعولا على الممام اخذ رسم الى غرفة صغيرة ليام فيها وقبل ان يدخل الى سريره خطر في فكره ان يتنقل سيارا وفرسة على الدماء فخرج وما اجناز الباب حتى راي شيئا لاح له امامه وهو يتلصص ليقرب من الغرفة وقد ستره الظلام فاشهر في يده الحمام حتى اثار المكان وقصد ان يضرب به ذاك الفرج واذا به سمع صوت فتاة وقد قالت لا تفعل يا رسم فما هذا جزاء من يريد لك الخلاص من الملاك والعلامة من الموت فارتاب من ذلك وتعجب منها وقال اي شيء تقصد من ومن غلصني ومن انت وبنت منى لكونين قالت انما بنت شيخ هذه القرية وقد اتيت لاخترك بامر فيه خلاصك من الموت . وذلك امة منذ ثلاثة ايام جاء الي كتاب مع رسول الوزير يخذك بقول له فيها انه في ذات ليلة من هذا الاسبوع سيأتي قريبتك في ظلام الليل الامير خرسف ابن ملكنا الاكبر كسرى انوشروان ومعه رسم ابن الامير حمزة الهلوان وغلان اسود اخر فاصبر عليه الى ان يام ومن ثم احضر خمسين رجلا بالسلاح يدخلون عليه وهو في سريره يميمتونه ويميتون العبد ولياك من ان ينجوا احدها وان خرسف يحمال ليصعب اليك فلا بد من انعام مسعاه فايالك ان تناخروا اهللك الملك الاكبر فاستعد اي منذ ذلك الحين واستعان على قتلك برجال القرية وهم لان يجهلون بالسلاح الكامل يتظنون وقوعك في تبات اليوم العميق لكي يقتلوك وحيث قد رايتك وشاهدت جمالك وكمالك حزنت على صباك قارعت ان تنجو سنسك الان وتاخذي معك الى ابيك وقومك قتل ان يحل لك العطب . فلما سمع رسم هذا الكلام غاب عن صلاوة وكاد يقع الى الارض من شدة الغضب وجعل يمسك على اسنانه وبعد مضي دقائق قليلة اشبه الى نغمه ووعي الى حاله فقال للنت اذهبي الى بيتك واستعدي فسوف اخذك معي ولكن سوف ترس ما افعل ثم عاد في الحال الى سلاحه فتلده وخرج خارج الغرفة ودعا من الرئيس فوجد سيارا ساهرا فامر ان يسرح الجيود ففعل فقاد بهدرا عن المكان نحو مائة خطوة وعرج عن الطريق ووضع يده على ظهر الرئيس واقام يتظر تمام العمل وهو بعد تسعة قتل خرسف اذا كان ما اخبر به صحيحا ولم يلبث الا القليل حتى راي الرجال مع شيخ القرية مقلبين تحت ظلام الاعنكار ودنوا من المكان للذي كان نائما فيه بتان وفتحوا مائة ثم اشهروا سيوفهم وهبطوا على السرير فلم يروا احدا فاضطربوا وعولوا على الخروج واذا بالامير رسم قد ركب وصاح بهم وترك لسيد مجالا في رفاهم ولم يضي الا نحو ساعة من الزمان حتى قتل اكثرهم وهرب الباقون وهم يتعوضون بالنار ذات الشرار وبقي رسم سائرا يضرب ويقتل من وقع امامه حتى وصل الى المكان الموجود فيه

خرسف فدخله فوقف مرتعنا متظاهرا بالتجاهل وقال له ماذا تريد ولما انت على هذه المحلة
فلم يجبه الا بضربة حصان الفته الى الارض فيلأ وقطع راسه فسله الى سيار وعاد الى الجهاد
وقصدا لمسير واذا بينت سيج التربة قد عارضته وقالت له خذني معك ياسيدي وليس من العدل
ان متركي هنا قال كيف اتركك وانت علة حياتي وراحتي ولولاك لكنت الان من الماتمين ثم رفعها
وراءه وسارت تحت ظلام الاعكار الى ان وصل الى ذلك السهل عند انبثاق النهر فقبض على راس
الطريق الذي جاء فيه مع خرسف وتدرج به حتى جاء الوادي وادار حواله ثم صعد الاكمة ونزل
منها عند العصر فرأى فرسان قومه متفرقين في تلك الواحي ورأى اياه يتقدم في نفس الطريق
فاطلق الجواده العنان ولما التقى به سالة عن غيبته قال كنت بالصيد وقد امسى علي المساعفت
في مكان وتاخرت الى الان ولا بد ان اطلعك على ما وقع لي ثم دما منه وقبل يده وقال لي سامحي
على عدم اهتمامي الى امرك فالي كنت اظن ان خرسف من الصادقين حتى وقع لي ما هو كذا
وكذا ولولا هذه الفتاة التي نراها لملكك غير ان الله لا يصبر باقيا القلوب وانقياء الضمير

وكان باقي اخوته والمرسان قد وصلوا ومعمل القصة وما مهم الا من تعجب من رداة
خرسف وتوفيق رستم وشكروا الله على سلامته وهبوه بالرجوع وقال له الامير حمزة اها في مساء
الغد قد افتقدناك يا رايك فظننا انك في المدينة فاردا ان رسل عمرآ فقال اذا لم ينزل
المدينة وانه في الصيد ومعه خرسف وسيار ولا خوف عليه لانه سار في الجهة الخلفية ولا يمكن ان
يصل الى المدينة الان ولا ممر له الا من هذه الطريق واذا جاء من غيرها فينبغي له عشرة ايام
قصورا الى الصباح ولما لم تات زاد استغفال بالنا فارسلنا بالعبارين الى الداراي فقاموا عدة
ساعات وعادوا دون ان يقف احد على امرك فلم اربدا من الركوب ولمسير سسي وان اخذ
اتارك فسرت كما ترائي ومعني عمر العبار ونهض اخوتك يريدون مرافقتي والحمد لله على رجوعك
فريفا بالسلام ولا عدت تفعل مثل ما فعلت ولا تركن الى احد من الاعجم لانهم ليسوا يدي
امانة ولا يعرفون الحلال من المحرام ولا سيما ما دام بخنك ابن اللينام فانه يحملهم دائما على
الانتقام قال قد اتخنت وعرضت خنهم فاعدت اركن الى كبير ولا صغير منهم وكان بية كسرى
ويخنك ان يقتل احد اولادك عدرا ليجرق قلبك عليه فما قد قتلنا احد اولاده ليجرق قلبه
ويؤت من غيظله ثم رجعوا جميعا الى صيوان اليون شاه وجاء جميع العريبيين شادا وقواد
على اعار وسلوا على الامير رستم مظهرين فرحم رجوعه سالما وخلاصة من كيد اعدائهم وفي المساء
اخذ رستم راس خرسف ورطة بخلفة والصق عليه ورقة كتب فيها هذا جزء من مقصد الحكامة
والغدر وبعث بعبارة سيار ان يلقى الراس في ناب الابيلن حتى يراه الاعجم في الصباح ومن
ثم امر الامير فرسانه باطالة ان يتقدموا من المدينة وان يحصروها وبضايقوا الاعجم ولا يدعوا

أحد يخرج منها أو يدخل إليها وقال أنا أكرمناهم فليسط من أهل الكرامة طردنا أكراما فخطأ
بزو جهر الأفراج عنهم فاعتنموا هذه الفرصة للتغلب علينا ولو لم يعلم لاماتوني قهراً وحزناً
وعند الصباح خرج كسرى من قصره وجاء الأيواف فوجد الناس مجتمعين غدت باباً
وبعضهم يرق ثيابه وبعضهم يتف لحية وكلم يحشون الثراب على رؤوسهم ويكونون ويصيحون
ويندبون ويولولون فارتاع وقدم وبين يديه الحجاب ليكتشف الخبر وإذا يرى رأس ابنه
خرسف ففعل كنعلم ومزق ثيابه ووقع مغشياً عليه فرفعوه إلى الديوان ورشوا تلى وجهه ماء
الزهر إلى أن وعي فلم يجسر أحد أن يرفع بكلمة بل بقي الكل مطرقين إلى الأرض يأكفون نحيبهم
مضطربين فامر أن يوتي رأس ابنه إلى بين يديه ويضع في الأرض وجعل يبكي وينوح وينتب
كالسهم كل ذلك النهار وفي المساء أخذ الرأس إلى قصر الملك فاجتمع حوله السماء ودار الحزن
في المدينة مقدار ثلاثة أيام وقد صفت أسوار المدينة من كل الجهات وحزن الكبير والصغير
وبخنت حاقف من أن يعرف الملك بمسبته وأنه كان السبب في وقوعه بيد العرب فيقتله لا
محالة ولذلك كان يظهر من الحزن أنه ويجهل في سبب قتله ويلعن العرب ويتهمهم وفي
اليوم الرابع جاء كسرى الديوان وجلس حسب عادته وهو متغضب جداً وقال ماذا عملنا مع
العرب ياترى حتى قتلوا ابني مع أنا مساعدون لهم ووعدت وزيرى بزجرهم بالحسنى والتأخر
ولا بد من أن يكون لذلك من سبب أحله فقال بحك أن العرب لا يصدقون بآسيدي ولا
أعلم ما دروا مع بزجرهم حتى قتلوا أسك وأعدموك أياه وتركنا بجزئ عليه إلى الأبد فقال
بزجرهم أن العرب وعدوني وعداً صادقاً ولا ريب أن بخنتك دبر حيلة التي بها آمن مبيده في
حفرة الهلاك وتركنا في حصار لا نعلم عاقبة ولولا ذلك من أين للعرب وصول إلى خرسف فانه
كان يذهب إليهم في كل يوم وما ذهبا هذا إلا لغاية أصلها الوزير بخنتك ولم يتكرما أن تدبر
أمرنا لتدفع العرب عن بلادنا فحل هذا الكلام من كسرى محل القول وقال لبخنتك لقد أصاب
وزيرى بزجرهم فاست اصل الدساتر وعلة الإحزان فاني أقسم بالله والوراثك إذا ما
درت وسيلة نعد بها العرب عن المدينة وتبني أمر هذا الحصار بيني وبينهم وإلا سلتك اليوم
وتزكهم يمتنعون بدمك وغورك لا يطلبون وقد أمهلتك إلى ذلك مدة أيام فاما أنك تفقد
الطريقة في رجوع الاستعلاء وأما أصالح العرب بك فبكي بخنتك وقال يمكن أن يظن في سيدي
الملك هذا الظن مع علياً مامني وأني أعدت أبعاد العرب ولا أحر من واسطة إلى ذلك وإذا
كان يرى أن باهراق دمي الدريء راحة وسلامة بلاده فليفعل وحسي إلى النار لا تحرمي من
الثواب ومجازاة الذين يوشون في عند سيدي الملك قال لا أرغب في موتك إذا تمكنت من
دفع الأعداء وغير هذا لا أريد وقد رق كسرى لبخنتك ولكة بقي مصرّاً على قوله

وفي العرب على حصار المدينة عنه امام لا يتركون الظهور يدخل اليها وم يفرح زائده
وعندوم بالويل والمحرب الى ان كان ذات يوم تذكر الامير رسم فرغ حسن ذلك السهل الذي
اصطاد به الغزلان عندما كان معه ابن كسرى وكما اصطاد من الغزلان في ذلك اليوم وقد تركها
محملا ولم يأني بمحادثة منها فاشتاقي الى مطاردة الوحوش والنور والمباح والغزلان تحببته نفسه
وحبة للصيد بالمعبر الى السهل المذكور وقرر الفكر على ذلك وفي صباح اليوم الثاني نهض الى
جواده فركبة وخرج من بين قومه واستلم الطريق وسار عليه حتى وصل بعد الظهر فرأى المياه
جارية من كل ناح تناخر تارة وترد الى المياه اخرى فجعل يري منها بسهاما وسبار يتناولها وما
زال على ذلك حتى اصطاد شيئا كثيرا ثم نزل على جانب الماء وامر سيارا ان يضم النار
ويشوي له فياكل ففعل وشوى له فاكل وشرب وغسل يديه واكل سيارا ايضا ثم قال هلم بنا
ياسيدي الى الرجوع قال اني استطيعت ماخ هذه الارض فلا اسرح منها الى الصباح فانام الليلة
هنا وفي الصباح اصطاد ما فصل اليه يدي وارجع فاصل عند المساء وفيما هو على مثل ذلك
واذا به يري غزالة نظرت اليه وانس ودنت من الماء فشربت فنظر اليها واذا به يراها ظريفة
التركيب ضحية الجملد كبيرة العينين طويلة العنق جذابة المنظر فقام اليها واراد ان يلتقطها
فنفرت قليلا ولم تقبل ان تسلم نفسها اليه بل استغرقت فزاد شوقا الى مسكها بيده وبقي يتأثرها
حتى غاب عن نظره سار فاخذ الجواد وثيمة خوفا عليه حتى ادركه وهو يركض خلف الغزالة
حتى وصلت الى قصر فقام بين تلك الاشجار فدخلت في حوشها واخفنت بين حيطانها فوق
منجمل واخيرا خطر له ان يطرق الباب ليري من داخل القصر فدنا منه وضرب المطرقة واذا
بطاقة القصر قد فتحت ووقفت فيها ضحية كأنها البدر في الاشراق معتدلة القد ذات بياض
باهر متشرب بحمرة نفية وعنق متوسط الطول شديد الماخذ ايضا وصدر واسع نافر المهدين
مرتفعين كحقي من الجبين وخصر سفيم رقيق وقد وضعت يديه على مصراعي الطاقة وقالت من
الطارق فنظر الى الفتوق واعتدل لسانه عن الجواب وقد اخذ قلبه من اول وهلة وصبر نحو
من ربع ساعة عن الجواب وهو محقق بها لا يدري بماذا يجيب وهي تفعل كمنغولانها رأت فيه
من الحسن العجيب ودلائل الشجاعة ما لم تتوه في انسان مع انه شاب لم يبلغ اشدته وبقيت ناظرة
اليه الى ان اجاب وقال لها اعلمي يا ست الملاح اني كنت اطارد غزالة فتزددني التي هنا واخفنت
عني وقد اخفنت في هذا القصر فهل لي ان اراها قالت ان الغزالة في حماما فاذا شئت بلساك
اياها وان شئت فاقبل فيها رجاءا فجمع حواسه ثانيا وقال لها ما كان من امر اميرك قط ان
يترك صيدته الا ليعتاض بسواها احب لدي منها فاما ان تعاد اليي ولما ادخل في حماما مثلها
قالت ما اردنا ان نحجبها منك الا ونحن قد ادها هل لك ان تقبل ظيعة شعورة ايسة بدلا من

ظيكت النافذة الخائفة . قال يا حبيذا ان تم ذلك فمن امري ومن عندك في القصر . قالت انه
 قمر شاه بنت حاكم بلاد خوارزم وعندني في هذا القصر بنت عمي يا قوت شاه لا غير فمن امري
 ولين تمسب . قال انا رستم بن الامير حجة الجبلون . فلما سمعت كلامه صغقت من الفرح وكادت
 ترمي بنفسها من الطلاقة وصاحت مرحبا بك ايها الامير والسيد المخطير فادخل اليها فانت
 المطلوب والمرغوب لاننا كنا نحمد مهر دكار وطوربان حتى اوشك ان يساونا بهما الزمان
 وكان سيار خلعة فربط الجواد وسار وراءه وقش في القصر فلم ير غير خدم والفنانين فارناح
 صبره على مولاه واطمان باله وعاد فاراح الجواد ونزع سرجه واخذ لنفسه مكانا حصينا بيات
 فيه تلك الليلة ويبقى محافظا على حياة رستم وراحوه

ولما وصل رستم فرغ الى الداخل لاقته قمر شاه وبنت عمها يا قوت شاه وهما من اجل
 النساء جمالا وكل واحدة تفوق الثانية جمالا وكالا وجاءا وشرافا وكانت قمر شاه لابسة
 ثوبا من الديباج الابيض وعليه من الجواهر على ما يحجز القلم عن وصفه والثانية ثوبا من الحرير
 الازرق وعلى دوائره من التيج الاحمر الشامي وفي كل مقدار قمر اط يا قوت حرام . ترجم وتلع
 كأنها الكواكب تصي في فلك ذاك النوب وكلها تكتسب انوارها من نور تمس يا قوت
 المذكورة التي هي ابر من الشمس والقمر وكل نور ساطع وسلت كل واحدة عليو بدورها وقد
 اخذ من حسن الفنانين وتماهاا لنفسه معا وقد مشت كل واحدة من جهة وهو يتما الى ان
 ادخله قاعة الجلولس فجلس على كرسي من الانوس مجللة بالاطلس الاحمر ورش النعام . ولما
 استقر به المقام احضرن له من الشراب المزوج بماء الورد والسكر واحسنتا معاملته كل الاحسان
 وبعد ذلك احضرتا الطعام الفاخر واكلوا معا ولما رقت صفة الطعام احضرت سواطي المدام
 وصفت النفولات من كل الانواع الطيبة والزهور من اركي المشومات طهي الانبان وكل
 الاواني من النضة الحلاة بالذهب فنهض وجلس الى بين الصبيتين وكل واحدة تسكب الخمر
 في جام وتستوي وهو يفعل كمنعها ويكثر من التعليل والمزاح ولما اشتد الغرام بقمر شاه اخذت
 كأسا فلأها واشدت

روحى بل بآبائي الكرام	رشا لعبت بو ايدي المدام
اذا ما اتيت عن برد طويلا	حشا يا انا على حر الايام
ولولا عارضة لما علنا	بان البدر بطلع في اللام
لعوب باصطار اخي شجون	طلبع الدمع ما نور الهيام
تذكر بالحى ان شام برقاً	زمان اللهم متقى النظام
وقصر طامع الاكثاف رحا	يجرر فيو اذبال الغرام

وقد نظمت لنا كشف النصاي
وقد سقى وصلنا موصل دمعي
ثم شربت الكأس الى اخره وقتلها وقتلها وتناثرت
فما تشاكاه ما تشاكاه وامنى
كثير سهاد العين نزر هجوعة
تملك حب العاصرية قلعة
غزالية تغشى العيون جلاله
فان خطرت زهواً فعص معمم
وان بك في نقر المحسان عذوبة
وفي حالة العشاق في كل حالة
يشير باطراف السان ويستكي
وبعد ان شرب الكأس قل قمر شاه واشهد

لحظات ترمي المحفا سال
وخدود كالورد لونا وطيبا
وشبابا كاللؤلؤ الرطب نذري
وقولم يحكي العوالي ولكن
من يصيري على الحبيب الممدى
قمر يحمل التماس ضياء
وغزال للملك في المممة
راح يشدو مذكر خمر وعد
خمره صورت عصاة حجر
غادرتي ايدي هواه بحجر
انمى خياله ونعد
ومن ثم اخذت يا قمر شاه الكأس وشربت وسقته واشهدت

احري بالنواصل بعد نعدك
واسألك القليل من التلاقي
سقى الرحمن اباما لقينا
ونلمن القحوان النفر طورا
لعي احني ثمرات وعذك
ولكن خشتني من سوء ردك
بها راحا على وردات خدك
على جزع ونهصر غصن قدك

ونقبل السعد لنا بصرح
نجرر فيه اذبال التصاي
الا ان النعم لدون يوم
نباصل ~~و~~ سلاون صدك
فقال اليها وسقاها وشرب ونصور معني حماها وكلما وبهاها وهي تشرق نوراً بذاك الثوب
الازرق وانشد

صاد الاسود بمقلة وساء
واقي بازرق نوب متوحاً
نجلت شمس الاقني من عندنا
والقطب خرجت مجاً لما بدا
وليل طرته ضللت واني
فتبارك الرحمن ما احلاه من
ما كنت احسب قبل صيد الظبي لي
حتى طمست باهر من قد
فاذا اشني واذا رما وتذكروا
سلطان حسن في الملاحة قد
وبوجنه عجايب من مصها
كم رمت منه قرية فيجيني
من رام يجي قليم في حو
وسا العنول بطلمة وساء
فكانه بلر بدا سماء
واقي بتلك الطلعة الحسناء
تخطراً باقامة الميماء
من صبح غرته وحنت هدائي
رشاه عدا مرعاه في الاحياء
ان الاسود فرائس لطباء
وقلت من الحاظلة نظماه
بص الظامع صعب سمراه
قد حصه من شعور بلواه
ما ريب ضراها ما لاه
الحاظلة اللاتي سكن دمائي
حتى بعد عدا من الاحياء

وصرف على أكثر الليل على مثل تلك الحالة بين شرب مدام وماسحة اشعار ونقبل ومكاشفة
اسرار الى ان اخذت الخبيرة حدها وحيدته قالت له قمر شاه هلم سا الى المدام فقال انك على
دين النار ولا يمكن ان اقرب منك الا اذا كنتا تبعدا الواحد التهار فتكونا من سائي ويكون
لي كما الخمار فامنت قمر شاه بالله العزيز الجبار فاخذها لمسورة واطاها وسر منها سروراً
عظيماً . وهذه تأتي منه بولد ذكر يدعى بالامير قاسم ويكون كسوسة في معسكر العرب باليمت
ما ولدته امه وهذا ذلك امست ياقوت شاه واعنقت الشريعة الالهية فسر منها كثيراً
وتزوجها وهذه لم تلد منه قط لا بذكر ولا انثى

وفي صباح اليوم الثاني بعث الامير رسم فرم وجاء سائياً اليه وقيل كل واحدة بدورها
بده فقال لها ماذا تصدان بالقيام في هذا المكان وانما سمرديس عن ملاكها وقومكها فقالت
قمر شاه ان هذا المكان مشهور بالزهوة وطيب المناخ فطلما الى ان بيتي لنا قصراً جيداً

جيلاً ففعل وصرتنا في كل عام نخضر ونقيم فيه أشهر وعندنا كل ما نحتاجه فضلاً عن الخدم والعبيد وبزورنا في كل مدة أهلنا وهم في أمان علينا عليهم أن لا أحد يحسر على الدين من بنات الملوك ولا سيما أن ما من غريب في هذه الأرض وكل البلاد تعرف أبي قال أن وجودك هنا كان من حسن حظي لأنال السعادة والحظ كما

قال وكان في نفس ذلك الليل قد اغناط خدم القصر من فعل الأمير والبنات فخرجوا وانطلقوا حتى جاءوا المدينة وأخبروا حاكم مدينة خوارزم وأخاه بما فعل بناتها . فغضب الغضب الراءد وقال لا بد من هلاكها وهلاك رسم معاً لأنها نجست دين النار وأخذوا شرمة من الصاكر وساروا جميعاً إلى القصر وكان رسم غارقاً بالملذات مع زوجته فوصل الخبر إلى قمرشاه فلم تتركه يعرف شيئاً من ذلك بل أسرع إلى باب القصر وكان من الحديدي فافتتحت وأخفت المفاتيح وجلست تنتظر ما يكون من أمرها وعلمها وقد خافت كل الخوف على حياة رسم حبيبها وحينئذ وصلت الصاكر وطرق حاكم خوارزم الباب ونادى بته أن تفتح فلم تفتح وشعر رسم بأزدحام الرجال حول القصر فأسرع إلى الطافة وشاهد ما شاهد من أعمال أبي قمرشاه فتأثرت نفسه إلى القتال وأراد أن يركب جواده ويترل إليهم وصاح سياران بفتح باب القلعة فقال له أن قمرشاه قد أفتتحت وأخذت المفتاح فنزل إلى الباب وعالج فتحة فراه متيناً فعاد إليها وطلب منها أن تدفع إليه المفاتيح فقالت لا تنصب عبثاً فاني لا ادفعها إليك ولو قطعني أرباً رآك . قال لها وبلك أنك تعلمك هذا تصدين هلاكنا إذا بقينا داخل القصر كسرا بولك الأبواب ودخل البنا وأما وحيد هنا والحال ضيق عليّ جداً ولا يمكنني أن أقاتل وأما في سريري ولكن إذا خرجت إليهم وأما على ظهر جوادي بددت شملهم شرقاً وغرباً شمالاً وجوباً ولو كانوا بعدد رمل البحار . قالت هذا لا يمكن أبداً لأن الباب متيناً ولا أظن أنهم يقوون على فتحه ولكن إذا نزلت أنت أخاف أن يلحق بك صرعة من أحد أو كنت غير قادر على الثبات فيلحق بك ضرر . قال لا تخافي عليّ بل قف وانظري ماذا أفعل بهم وسوف تربيني وقد بددتهم جميعاً ولا بد من خروجي وألا أخذت سفي وريمت نفسي من الطافة فقالت له يا قوت إذا كان ولا بد لك فصدني رأي حسن جداً به الخير والنجاح . قال وما هو قالت أن أبي وعمي ورجال المدينة كلهم هم أقن المواقف أن يخرج من دهليز القصر ونسحب تحت الظلام إلى المدينة ويدخل بفتح فنلتني نحن إلى أمينا وهما مختصسا من أوبيا فقال رسم وهل في المدينة عسكر كثير قالت كلا فإن أكثر الصاكر مع أوبيا فاستحسن هذا الرأي وخطر له أن يذهب أولاً إلى المدينة ويقتل أباها وإذا جاء أبو قمرشاه وأبو يا قوت شاء طردها عنها إلا إذا قلا تروى من ستمها وحينئذ وافق علي رأي يا قوت شاء واعتمد على عليهما جميعاً وعند أسوداد الليل انصبوا إلى المدينة وجاءوا

ابوابها ودخلوها ولما تمت قمرشاه وابنة عمها الى امهما واخبرتهما بما كان من امرهما مع رستم ابن
الامير حمزة البهلوان وانما تزوجتا به وانسرتا منه كثيرا ولما كان من طبع الانبياء ان يسرون
لبناتهم ويفرحن لفرحهن لم تنكرا من ذلك وكل واحدة وضعت بنتها بمراضاة ايها عند
عودته ولا سيما عندما راي رستم قمرشاه في الصورة واللطافة ولما رستم فاته في الصباح تقلد
سلاحه ودخل دهبان حاكم خوارزم واشهر حسامة وصاح في من هناك ولكم انا الامير رستم فرخ
ابن الامير حمزة العربان قاهر الانس والجبان وقاتل داهور الهندي الفرغان وقد ملكت هذه
بنفسى فمن سمك اطاع عذوت عنه ومن عصى اهلكته فصاح الجميع بالامان لما سمعوا ذكر حمزة
البهلوان وقالوا انا كلما عييد للعرب نجلس على تحت المدينة ونشر خبر تسلطو عليها في كل
النواحي وهابة الجميع واخضعوا له الورد واغادوا لامره فامر ان يفتح الابواب ويقام عليها الحراس
واذا جاء حاكم خوارزم واخبره والساكر الذين هم بمعوتهم عن الدخول ويعلمونهم بان رستم
اصبح الحاكم على البلد

فهنا ما كان مع راما ما كان امر حاكم خوارزم فاته لارال مع قومه يعالجون كسر باب
القصر حتى فتح ودخلوا وقسطن فيهم فلم يروا احدا وعرفوا انهم هربوا فتركوا ذلك وصل
اليهم الخبر بان رستم سار الى المدينة وملكها مع سائر فكريا واجعين ومعهم العساكر ولما وصلوا
من الابواب وجدوها مغلقة فسالوا الحراس فتحها فاجاب وقالوا لا تدبر على ذلك واذا فتحنا
الابواب اهلكنا الامير رستم لانه اصبح الحاكم على المدينة وطاعة الكبير والصغير وقد خلصوا طاعتكم
واوصانا ان لا يفتح لكم الا اذا كنتم تقسمون له الايمان العظيم فانكم تقبلون به زوجا لنا كنتم وتنفون
الغيظ من قلوبكم فلما سمع حاكم المدينة خاف كل الخوف وتشاور مع اخيه ورجاله واعتمدوا
على التسليم وقال له احد اعيانه انا اذا علمنا على العباد ادركنا العرب مع الامير حمزة واهلكونا
عن اخيرا ومن الراي الحسن ان تنفق مع رستم وبقاد ابو ونحمة سيدنا لغوثا واي سند
ترجونه لكم اعظم من هذا السيد واي زوج يكون اعظم من رستم وافصل وهو اس الامير حمزة
العرب فارس مرسل هذا الزمان وقاهر كسرى اوتشروا وامة بنت امك قيصر ملك الطوائف
الصراية والامة المسيحية فراو ذلك من الصواب ونفذوا من الابواب وقالوا للحراس اذهبوا
الى صحرى لا تخرجوا مايا عبيد له ورغب فيه من كل خاطريا فاذا قبل دخلنا المدينة واقامنا بين
يديه واذا اتى رحلنا عنه ولا نشتري وجهه حساما بل نلقى راصين عنه واساكا في جهل ووعينا
الى اجسنا فصار له ملك الحراس الى ان جاءه والديوان واحبروا رستم بما كان من امر حاكم
خوارزم وقومه فقال لم اتفق الاموات فاني سائر على انكم الى ملاقاتهم ونهض في الحال وسار
وبين يديه رجال الديوان والعطاء والاعيان ولما وصلوا من الابواب كانت قد فتحت فالتفتوا

بعضهم البعض وتصلحوا واعتدوا اليو ورضوا منه وفرحوا به وقد رآه بطلاً من الأبطال
وسيداً كريماً بأهله المنظر حلوا الحاصل . ومن بعد ذلك رجع الجميع الى دار الإحكام
وقامت الأفراح والولائم ووجدوا عرس الأمير رستم على زوجته ثرشاه وباقوت شاه وعقدوا
لها عليها وصار يفرح رائد وحظ عظيم مدة أيام يصرف أكثر أوقاته في قصره مع زوجته والباقي
في الصيد والتقص وقد ركن الى أهل المدينة كل الركون لانهم كانوا قد امنوا بالله تعالى وتركوا
عبادة النار

ففي ذات يوم خرج حسب عادته الى الصيد فصرف أكثر النهار ورجع بعد ان اصطاد
شيئاً كثيراً من الغزلان والارباب والعمرة وفي اثناء عودته مر من ناحية دار الحكومة فرأى
خيلاً غريبة مر بركة عند الباب فدخل الديوان ونظر من هناك فوجد رجلاً عظيماً جالساً
في الديوان وهو يتناخرو ويتعالم ويتهدد من هناك ولا احد منهم يقدر ان يجيب بكلمة ولم اذلاء
يون يدهو وسمعة يقول لم حيث قد تركتم عبادة النار ودخلتم في غير دين فلا بد من ارجاعكم
والدلائم فادفعوا الخزيه وارجعوا الى ما كنتم عليه فاغناظ الأمير رستم من هذا الأمير واستل
سيفه وضربة فالفاه قتيلاً وأمر سيار العيار ان يحميه الى الخارج وياقيه الى الكلاب . ولما رأى
عامة هذا الامر خافا واضطربا وقال له ما كان لازم ان نهمل في ذلك وتريننا بالويل والحرب
وتجلب لنا ألم والعذاب . فقال لم واي ذئاب تحامون وأنا حاميك ومن يكون هذا الرجل الذي
تخافونه ولو كان كسرى أو ثروان أو ابي الأمير حمزة البهلوان لما طاعني النفس ان اصبر عليه
بعد ان سمعته يهينكم . فقال له عمه ان هذا وزير الملك همدان صاحب بلاد الجزر فقد وصل
اليو أخبر بترككم دين النار فغاضه ذلك وأرسله اليو ليكون في طاعته وتحت امره ويخلصنا منك
والأفان يهدم بلادنا من أساسها ويقطع منا الآثار الى آخر الادهار وحيث قد قتلت هذا
الوزير واصليت نار غضب سيدة فلا بد من ركو به علينا واننا نرى ان من الموافق ان نجتمع
اموالنا ونسألهنا ويسير في الحال الى معسكر العرب ونضم الى ايك وقومك قلب ان يتركنا
ويقبلنا بالمصائب والبلاء . فقال لم لا يمكن ان اذهب الى ابي هربا من الملك همدان ولا بد
من ان اذهب اليو بثلاثة فارس واخرب مباده واهلك قومه ولديكم ما افعل به فاشفق انتم في
المدينة الى ان اعود اليكم . فقالوا انك لا تقدر ان تثبت وحده امام جيوش ولا كبر الارهاط
والاعوان . قال اني اعرف نفسي ولا بد لي من ذلك . ثم انه قال لحدم الوزير سير الى
سيدكم همدان وقولوا له ان هذه اللاد صارت في قبضة العرب وتحت طاعتهم وسطانهم واني
اما الأمير رستم فرم ابن الأمير حمزة البهلوان مطيع الانس والجان قد قتلت وزيره وسأسير اليو
لاقتله واسطة الحياة

وبعد ان سار الختم انفسهم رستم ثلثة فارس من اشد فرسان خوارزم وسار يقطع بهم
القتال قاصداً بلاد الجوز . ووصل المريد الى الملك واخبره بما سمع وراى وتعلم الوزير
بين يديه تغضب من ذلك غضباً عظيماً واقام بالنار والنيران لا بد ان يبيد العرب غن
اخرهم ويأخذ بنار وزيره ويهزم مدينة خوارزم الى الارض ولا يترك منها لاديار ولا نافع نار
وكان لهذا الملك بنت اسمها حسنة بدبعة الحسن والجمال ذات قدر معتدل وخصر رشيق وخد
ناعم يندر وجود مثلها في زمانها وهي تدعي بنفسها انها افرس فارس ويسل من ركب الجواد
ونقل الحسام فتقدمت من ابها وقالت له لا ينبغي ان تغضب وتتكدر من عمل بسوي تجاسر
قلعة عقله على اغراق هبتك ولا يلزم الامر ان ترجع نفسك بالمسير الى قتال لا انت ولا رجالك
بل اسيرانا واقتل ملك الامير رستم واخرب بلاد خوارزم فيعرفون عظم سطوتك ونفوذ شانك
قال اني اخاف عليك من الامير رستم لانه فارس عظيم وقد وصل اليه صينة بانه قهر كمرى
وقتل داهور الهندي . فقالت لا تخف علي قلولم اقدر على ذلك لما طلعت اليك الاذن يدقاني
اعرف مقدرتي ولوكد ان لا فارس في هذا الزمان بقدر على الثبات امامي في ساحة القتال .
فقال اليك ما تريدن واذا رايت من نفسك العجز والتقصير فارسلني اليه بالخبر في الحال لاسير
اليك بالعاكرو الاطال . ثم ان حسنة جمعت البنات وكان لها جيشاً منهن وفترت عليهن
السلح وركبت بهن تقصد ملاقات الامير رستم فسارت النهار بطوله الى المساء وفي المساء نزلت
وضربت الحيام وبانت في تلك الارض الى الصباح فعولت على الركوب والمسير واذا بالامير
رستم قد وصل الى تلك الناحية وشاهد حسنة وجيبتها وقد ظهن من الرجال فارس سياراً
يسال عن امرهم فقالت له انا فرسان الملك هدام وقد ارسلنا الى قتال الامير رستم لنعلمه
الحياة ونرسل به الملاك والمهان . قال لها هوذا رستم قد وصل وسوف ترون منه جرحاً شديداً
وتشاهدون الموت عياناً . فعاد سيار واخبر مولاه باهم فرسان الملك هدام سائرين اليه فركب
في الحال وقصد ساحة القتال ومن خلفه من صحبة من الرجال وركبت الاميرة حسنة وبناتها
ولما التقيا تناقرا بالكلام وتحادلا بالتعنيف والملام . ثم هجما هجوم اسود الاجام وتصادما طبع
صدام والحمى واي النحام . واكثرنا من الاخذ والرد والقرت والعد والطعن بالرمح والضرب
بالصباح مقدار ثلاث ساعات من الزمان وحيثما نظرت حسنة الى نفسها بانها مغلوبة بالجمالة
وذلت بين يدي الامير رستم لانها لم تكن من رجاله ولا في من ابطاله وخافت على نفسها كل
الحواف ولذلك صاحبت تمهل يا فارس الزمان ولا تعجل علي بالملاك لاني متضايقه غاية
الضيق ولحسب ان اتسم الهواء واربك نفسي من انا فكف عنها القتال ورجع قليلاً الى الوراء
وقال اني انصف خصمي بالحرب ولا اضايق عليه ولا احب الاسراف فاقتل ما انت فاعل

فوجا في أمهلك ونجتا من الزمان فلذا رغبت في السلامة سلم نفسك الي فأكرمك بحسن معاملتك
 فومن ثم اعيدك الي موطنك عزيزا واذا بقوت مصرا على الصاد كان جزاؤك الاعدام فلم تجب بحساسة
 يثنيها الا انها اظهرت الصبر من التعب والحرف فزعزت عن راسها الخوذة وارخت شعرها على اكفها
 وازاحت لثامها وبان وجهها الشديع الجميل الذي يحجل كل بدر موير واخذت في ان تفلت ازارها
 عن صدرها وتناشق نسم الهواء البارد

ولما رأى الامير رسم اليها وتأكد انها من السات ربات المحذور كاد يغيب صوابه ويضيع
 رصده ويقع الى الارض من شدة الحياء والحجل وعندما شاهد بدر مجها مشرقا تلك الاموار
 الساطعة زاد به الوسواس والحجل اي الضلال وبقي صامتا ناظرا اليها متأملا في حسناتها
 ومعانيها وقد اتى بطرف رمحو الى الارض واستند رأسه على الطرف الاخر وبقي متأملا وهي
 تشاهده ذلك وتوأم الوز والنجاح ولما رأى بياض صدرها بعد ان فككت ازارها وارتزت
 بيوها رادت به الحال وغاب عن صوابه لانه رأى حساما يرم مثلة قطلا في العرب ولا يفي
 المهيم يارتخت منه المناصل ووجهه استغمت تلك الفرصة وتناولت رمحا بأسرع من لم البصر
 وقلته في يدها وارسلته الى صدره فالتفته طربحا الى الارض ونزلت اليه وشدت اكثافه واوقفته
 بالحبال وقادته كالعور ولم يعر على نفسه الا وهو بين يديها تقوده وراها وقد اعادت لباسها
 كما كان وسترت نفسها تحت ملابس العرسان . وحينئذ جعل بعض على يديه ندما وقد
 تكلم مزيد الكدر وكاد يقتل نفسه من الحقد كيف ان بنتا من بنات الاحياء تاسره . وكانت
 حساسة قد اشارت الى جماعتها السات ان يهجن على قوم الامير رسم ففعلن وفي اقل من ساعة
 هربوا متكدرين مما اصاب الامير وحينئذ اخذت الامير ورجعت الى المدينة الى ابيها متخففة
 بنفسها تباهي على ابناء جنسها ولا زالت في مسيرها الى ان وصلت الى المدينة وارسلت فاخبرت
 ابيها بانها قد انتهت العمل وجاءته بعدوه الذي قتل الوزير فرج مزيد الفرج وتجب من
 تجماعتها وبساتنها واقدامها ولما وصلت اليه قتل يديه قتلها بين عينها ومدح من تجماعتها
 واجتمع اليها اعيان المدينة وسلموا عليها وهما بالنصر وما منهم الا من تعجب من عملها كيف
 قدرت على اسر رسم فرم ان الامير حمزة البهلوان . ولما استقرت في الديوان قديم رسم الي
 ابيها وقالت له خذ هذا عدوك فاقتله في الحال فانزل به الكال ولا تفتي عليه ساعة ولا بد لي
 من ان اسير الى ابيو فافعل به وبمرسانوكا فعلت بهذا وامرج عن كهري ثقل الحرس لاني
 انصلت شرارها من الشرق الى الغرب فاصابت العبد والغريب . فقال لها حقا وكرامتا قتلت
 في هذا النهار واريج الدنيا من شره واخذ بشار وريري في الحال ثم قدم رسم وجعل بلومة ويعصه
 وهو لا يبدي كلمة ولا يظهر حركة بل كان لا يعي من شق الغيظ كيف غدرت به تلك الخبثة

الحفالة وانفذت فيه سهام غرامها فذهب اسير اللواحق لا اسير القتال
 قال وكان عند الملك هدام وزير من قد حنكه الليالي والايام خبيراً باحوال الزمان
 يعرف تغلياته ويدرك معنى الاحوال وقد رأى من حالة رسم غيظه وكدره ثبتت عنده انها
 ما اسرته في القتال وانما احنالت عليه الى ان رمت في شركها ما يحب ان يخلص رسم من
 القتل الى ان يصل الخبر الى ايوانه كان بعد الله العزيز الجبار وبكر عبادة النار ولذلك قال
 لحسانه اليوم طمت كل اهل المدينة ما لك من الفضل والشجاعة التي لم يسبقك اليها
 فارس صنديد ونبل مجيد كيف لا وقد قهرت الامير رسم فرم من الامير حمزة العرب الذي
 قتل داهور الهندي وارعب جيش كسرى وطار صيته وصبت ابوه في الآفاق غير اني لا اريد
 ان تعجل في قتله بل أرغب ان ترسلني هذه الاخبار الى كل العمال واعيان البلاد وتدعيمهم الى
 الحضور والفرجة على مصرع اسيرك فزيد بذلك قدرك ويرتفع شأنك ويعرف البعيد
 والقريب انك اخذت شارور دولة ابيك وايضاً من الواجب ان ترسلني خيراً الى الملك
 الاكبر كسرى انوسرطان واعلميه بمواقعة الحال بعيرك بالعطايا والاعانم ويزيد في ملك ابيك
 ويدعوك اليه . فاي فخر لك اعظم من هذا الفخر الذي لم ينله قط احد سواك . فلما سمعت كلام
 الوزير هب في رأسها حرا العظمة والفخار ورأت ان كلامه عين الاصابة . فقالت لا يدلي من
 انفاذ ما اشرت اليه ولا افعل رسم ما لم تجتمع روساء الطوائف وحكام الاقضية والبلدان ويردونه
 اسيراً بين يدي ومن ثم اقله يدي واتني خليل اي من قتلوا فاستحسن اموها ذلك وقال افعلني
 ما ترغين واكفي الى كسرى ويشربو بذلك وادعي كل عاملان ان ذلك رقة مقامنا ورو
 ايضاً تريد هبتنا في قلوب الجميع فيخافنا البعيد والقريب . ولما الوزير فاته سقط عن قلبه
 الهم والكدر وتأمل خلاصة من اقرب طريق . هذا ورسم لا يبي على احد لك ادرك ان
 خلاصة كان بواسطة الوزير فاخذته الى السجن خبيراً اسيراً مهاناً وقد صر على نفسه وامل
 الخلاص باقرب وقت ومع كل ذلك فاته كان لا يزال يتصور محاسن حسنة ويميل قلبه اليها
 ويحب من جمالها الباهر ويحبها لنفسه لانه كان كايو في بداية حياته يميل الى مغازلة النساء
 ويحلم حنسه الى الهوانما ويؤخذ بماعبل الجمال . ولما انفرذ بذاته جعل يفكر بما وقع عليه وقد
 وعى الى ذاته واخذ يتأمل فيما كان من اموره مع حسنة وهوتارة بعض على اصابه كيداً
 وقبيحاً حتى تسلّم فضيحه غريبه ويفكر انه لو كان اسرها لسهل عليه جداً الاستيلاء عليها
 والتزوج بها وطوراً يشرب بهواه الى ان يتصور معنى حسنها وما رأي منها من استهلال جبينها
 الرضاح وكيف قد كشفت له عن ذاك الصدر اللين وذئبتك التهدين البارزين اللذين القيا به
 الى السجن والاسر والذلة واي اذلال . فكان المحب يغلب عليه والجمال يشغل أفكاره ويؤمل

ان تأتي العرب فمخلصة ومن ثم يعود الى حسنة فباخذها زوجة بالرغم عليها وينفذ ويملك
زمامها وتصبح في اسره الى طول حياتها

قال فهذا ما كان من رسم والملك هندام وابنته واما ما كان من الرجال الذين هم يربون
من وجه حسنة بتمويل مجدين في مسيرهم وامامهم سيار العيار حتى جاء الى خوارزم ودخل على حاكمها
واخبره بما وقع على الامير رسم فطار صوايا فاجتمع باخيه ورجال قومو وتشاوروا في ماذا
يفعلون واخبروا قراهم ان يسير الى الامير حمزة ويطلعونه على ما جرى على ابني لكي يسرع
الى خلاصه وفي الحال ركبو خيولهم وساروا مجدين الى جهة المدائن حيث يعلمون ان العرب
تأولن هناك وما بعدوا عن المدينة الا القليل حتى التقوا بعمر العيار لانه كان يقتش على الامير
رسم ويستفصي اخباره من كل الجهات وذلك لان الامير حمزة كان قد اعتراه الحزن لغيابه
وضاق صدره وهو لا يعلم في اي جهة سار وخاف ان يكون كسرى قد احتال عليه والقاه في
حفرة الملاك دون ان يعلم به احد ومثله كان جميع العرب وفرسانهم لان ما من واحد منهم الا
ويحب الامير رسم محبة عظيمة فوعد عمر العيار بالمسير اليه واستكشاف اخباره وسار الى خارج
البلد وخرج الى سار في تلك الطريق فجعل يسير فيه ويغصص عن مكان وجوده ومسيره وتمل
انه ان كان حيا لا بد ان يراه وقت قريب ولا زال سائرا الى ان التقى بحاكم خوارزم فتقدم
منهم واذا به يرى بينهم امه سيار فطار من الرح ودماثة وقال له لما هذا التقاعد والتقاعد
واين سيدك فجعل يبكي واخبره بانه اسير في مدينة الدهران عند الملك هندام فوبخه ولأمله وقال
له كيف تتقاعد عن المسير اليها والرجوع علينا . قال اننا سائرون الى الامير حمزة وفولاء هم
حاكم خوارزم واخوه ورجاله وقد تزوج رسم ببنتين منهم . ثم احاد عليه القصة من اولها الى اخرها
فتقدم عمر وسلم عليهم وسلموا عليه واخبروه انهم ذاهبون الى العرب ليطلعوا الامير حمزة على خبر
ابني ليسي في خلاصه قبل ان يلحق به ضرر . فقال لا بأس ارجعوا انتم الى المدينة وبعد قليل
من الايام تكون عندكم سائر فرسان العرب ولا بد لنا من قتل الملك هندام وخراب بلاده الى
حد اساسها ليعرف كيف يجاحم العرب ويحمر على اسر سيد عظيم منهم . ثم ودعهم وكر راجعا
كانه الصم اذا اطلق حتى وصل الى المدائن ودخل على اخيه وهو في صيوان اليوم يشاهد
واخبره بامر ابني وانه اسير في مدينة الدهران عند الملك هندام صاحب الجوز وشرح له القصة
بتفاصيلها . فلما سمع الامير حمزة هذا الكلام طار صوايا وغاب هذاه وصاح من مله راسه هلهوا
ايها الفرسان واتركوا هذه الاراضي واسرعوا الى خلاص ابني قبل ان يقع به الضرر او يقتله
الاعداء وما اتم كلامه حتى اسرع كل واحد الى جواده ولم يقل احد منهم ان يتعوق الى القدر
وباقل من ساعة ركبو باجمعهم ورفعوا احمالهم وتركوا تلك الارض فاقبلوا عنها مسرعين في

طريق خوارزم كانهم الجراد المنتشر وفي ايام قليلة وصلوا اليها فخرج اهلهما الى ملتقام وترحبوا
 بهم وسلبوا عليهم وجاءت زوجنا رستم وقبلنا يدها وبكتنا على بعد زوجها فطيب بخاطرهما
 ووعدهما بخلاصه باقرب آن ومن ثم رحل من ذاك المكان يقصد الملك هندام ومن خلفه
 الفرسان والابطال وفي وسطهم السلطان قباط وفوق رأسه علم ييكار الاشهار ويون يده
 الحراس والحشم

قال ولما رحل العرب عن المدائن تعجب الاتيجام طرناط من هذا الامر واخبروا به ملكهم
 فقال لا بد من سبب لذلك قال اذا شئت ارسلنا خلعهم من يخلص لنا عن احولهم ويائينا
 باخبارهم قال دعمم برحلوهم ولا تتعرض لهم ولا تفعل شيئا تلقيا به بالويل والخراب . فاذا
 رحلوا ولم يرجعوا كان احسن وهذا الذي اریده ولا ارید ان اسمعك بعد الان تذكر لي حديثهم
 فسكت بخنك في الحال لكنه في ثاني الايام بعث في استقصاء اخبارهم وارسل بالرسول والمكاتيب
 الى كل الجهات يستدعي المساكرو ويجمع الابطال وفي نيتو ان لا يرجع عن العرب حتى يبيدوا
 عن اخرهم واخذ يكر في الطرق التي تيدم ونقرضهم عن اخرهم وسرّجهم الى ما صار من العجم
 في غير هذا المقام

ولما وصل الامير حمزة الى ملاد الملك هندام انتشر خبره في كل البلاد فجنل الاهالي
 وهرب الكبير والصغير الى جهة المدينة وهم يتجهون من كثرة الساكرو وعظم ذاك الموكب
 الجسم مع اختلاف اجاسه ووصل الخبر الى الملك هندام فجنل طرناط وخاف على بلاده من
 الخراب وجمع اليه قومه واستشارهم في ماذا يفعل فاشاروا عليه بالطاعة فلم تقبل حسانة وقالت
 لا يها سوف ترى ما افعل لك بالامير حمزة وفرسان العرب ولا بد ان اتقدم اليه بين يديك
 واحدا فواحدا . فقال لها اني اخاف عليك في هذه المرة لان فرسان العرب كثيرون . قالت لا
 تخف وقد امتحنتني في غير هذه المرة وعلت بساقي وسوف اريك ما يكون من حمزة ولا بد ان
 اري راسه امامك في هذا الحقل فيشهد جميع العالم ببسالي . قال اعلمي ما بدا لك وها ان فرساننا
 بين يديك مخدّتهم وقاوي العرب واذا رايت العجز فاخبرني لادهب بنسي . قالت لا يلزم
 هذا الامر فاني ساياشر الحرب بعصي واطلب رار فرسان العرب واطالم واصطادم كالعصافير
 واحدا بعد واحد

وبعد ذلك اخذت مائة بنت والبسمن ملاس الجنود وخرجت من المدينة قاصدة معسكر
 العرب وكان نازلا بالقرب من هناك ولما وصلت اليه نزلت وصرت لما خيمة في تلك النواحي
 مع جماعتها وقد راي ذلك العرب وفرسانهم فتعجبوا واخذوا يصيحون من هذا العمل وقد قال
 سيار لحمزة ان هذا الفارس الذي امر سيدي رستم فخرم على مبارزو . ولما كان الصباح نهضت

فجاءت بوليس ثيابها وتقلدت بسلاحها وبرزت الى ساحة القتال وحالت وحالت من التوتير
والخمال . ثم وقفت في الوسط وطلبت مبارزة الامير حمزة البهلوان وفي الحال صار الامير حمزة
امامها وهو كانه الاسد الكاسر ويدون سوط ولا جواب حمل الاثنان على بعضهما البعض
واخذوا في الصراب والطعان . وقد احدثت اليها الفرسان . تنظر ما يكون منها من هذا الشأن
ومضى عليها مقدار ساعة وقد راي الامير حسنة ضعيفة الثبات فاحنار في امره وتجب كيف
تمكنت من رسمه وهو اشد فرسان العرب نالة واقداما وتباتا واخذ في ان يزيد عليها ويضايها
من كل مكان حتى تاكدت انها هالكة لا محالة ولذلك صاحت بالامير مستجيعة وعولت على
الحيلة فتوقف عن القتال فقالت له اصبر علي قليلا واصفي فاما بين يديك لا اهرب قط .
فاجاب طلبها وهو لا يعلم انها بنت الى ان برعت الخوذة عن راسها وارسلت بشعرها الحالك
على اكتافها فغضى ظهر المجاد واذاحت اللثام عن وجهها الوصاح فان كانت البدر بياضه وقد
زاد التعب وضيق النفس في احمرار خديها والعرق يسيل الى ذقنها ويسقط من هناك كحبات
من اللؤلؤ الصافي . ومن ثم فكت اذرارها وارخت نهودها الى الهواء واخرجت سديلا تسميها
من العرق ونظر اليها الامير حمزة وما كحفي من الفضة باخذان بعقل السيوخ فضلا عن
الشباب وحينئذ خطر في ذهنه انها ما اخذت اسيرة الا تمل هذه الحيلة ومع انه كان يميل
الى جمال النساء جدا لكن نفسه كانت قد شعنت منهم واصبح لا يؤخذ بجمالهم ولو كان في
اول امره الحق به ما لحق بولده لكنه ثبت جاتة وقاوم امياله ولم يرسل بافكاره الى التمعن بها
براه من حسنها وجمالها بل صاح بها صيحات الاسود وقال لها لقد صار من العار علي ان اشهر
عليك حساما ولا بد لي من اسرك . ثم رفس حوادها رجلا فالتقاها الى الارض طريحة فاقبض
عليها عمر العيار واخذها اسيرة وفي على تلك الحالة . وحينئذ رجع السات الى المدينة فلم يلحق
بهن الامير ولا قاومهن بل رجع الى الحيام وهو يقول لا بد من رواجها رسم لانها اخذته اسيرة
واضاعت عقله وهي جميلة للغاية وهو شاب يلعب براسه المحمل من اوله
قال ولما وصل السات الى الملك هدام واخبره بما جرى على سرة وقع الرعب في قلبه
وعول ان بعض لحارة العرب فاوقفة الوريبر وقال له لا ترم نفسك في بحر الجهالة فهلك
انت وقومك ولو كانوا بعدد رمل البحار وما منعكم عن قتل رسم الا خوفا من هذا الامر
تطمع ما جرى على الملك الاكبر كسرى ابوشروان منهم وكم بدوا هذه الحيلة وكما اهلكوا فارسا
صنديدا وقد جمع لم الرجال من مشرق الارض الى مغربها فانظر موضع الظروع المفضك
قال ماذا افعل هل اترك سبي في قصة الاعداء واتقاعد عن خلاصها . قال لا فتندر على
خلاصها بقرة السلاح وعندي ان تستدعي اليك رسم ابن الامير حمزة وتعرض عليه امر الصلح

وتعذر اليه وتروجه ببتك وهو يجهل ما بينك وبين العرب فيمعدك بالامان واذا ذاك تطلعا
على امرك وامر ايو . فامتصوب هذا الراي ودعا اليه رسم وامر بحمله واجلسه بالقرب منه واكرمه
من يد الاكرام واعتذر اليه وقال له هل تسمح لي بذني في اسرك واما لا اعرف قدرك ولما عرفت
من انت اردت ان ازوجك من بنتي وانخذك عونا لي وتساعني على ما سبق مي . قال اني تركت
لك حتي بذلك وقبلت ان اتزوج بنتك ولا لوم عليها في اسري لانها جاهلة وما قصدت قتلي
الا بغضا منها ولكن مني صارت زوجتي تلتزم الي محبي . فابن في الان . قال ان جهلها دفعها
الي قبضة ايك ولذلك اريد منك صرف هذا الامر ومراضاة واما اسامحك بدم وزير الذي
قتلته . ثم قال الوزير اني اعرف ياسيدي رسم انكم من القوم الكرام لا تأخذون المذنب بجرم
ولا تصرون على الانتقام ولذلك ارجوك ان تحجب الملك هدام الي طلبه وتزوج من بنته
ولك بذلك النفل والجحيل . قال اني اجبت الي ذلك ووعدت ولا بد من ارجاع اني عن
غايته اكراما لك وللملك هدام لانك فعلت معي الجحيل من الاول واحبتي بعد ان كانت
حسنة ترغب في قتلي . واذا ذاك نهض الورير فقبله وصل مثل ذلك الملك هدام فقبل ايده
وشكرته وعياهم على تلك الحال واذا رسول الامير حمزة قد دخل على الملك هدام واعطاه
رسالة منه يطلب اليه الخروج من المدينة للحرب والقتال وان يطلق سبيل رسم في الحال . ولما
قرأ رسم هذا الكتاب قال للرسول اذهب الي اني وقل له انا قد اصطلحنا ووقع بيننا الامان
والسلام ولا بد لنا من الذهاب اليه في هذه الساعة فرجع الرسول الي الامير واخبره فانه رأى
ابنه مطلق السراح في ديوان الملك هدام ففرح وحينئذ وصل رسم ومعه الملك والوزير وهما
المدينة فخرج الامير الي ملغاف خارج الصيوان وقبل انه وسلم عليه وهاء بالسلامة وترحب
بالورير وهندام وادخلهم جميعا الي الصيوان واحسن مثواهم واطلق سبيل حسنة فجماعت الصيوان
وقبلت يدي ايها وبكت امام الامير حمزة واعتذرت عما وقع منها . ثم قال حمزة لهندام اريد ان
اقوم بزفاف ابني على بنتك باقرب وقت . قال افعل ما بدا لك فني جاريتكم منذ هذه الساعة
ففرحت حسنة بذلك ولم يكن يحظر لها قلا ببال . وهيات نفسها واصلحت شأنها ودارت
الافراح بالمدينة وبين العرب مدة سبعة ايام وفي اليوم الثامن زف رسم على حسنة ودخل بها
وسر منها وسرت منه وقع الحب بينهما بعد ان كانت ترغب في هلاكه وهذه تروح منه حامل
بذكر يدعي الحاح المطان

• وقام العرب في تلك الناحي مقدار شهرين تمام وهم على سرور وافراح وبسطوا مشراح
وقد ظل الامير حمزة ان الملك هدام صافي السريفة حسن الطوية فاراد ان يودعه ويرحل
الي بلاده فافطر كدرة من ذلك وقال له اني كنت احب ان تبق الزمان عندي لابق انظر

الى بقي لانها عن بزة جدا عندي . قال ان شئت ابقيت بعتك عندك الى ان يسبح الزمان لنا
بالراحة فنرسل وتأخذها فاستصوب هذا الرأي وكاد لا يصدق ذلك وكذلك حسنة فبكت ان تبقى
عند ايها الى ان يأتى لها الزمان . وبعد ذلك تشاور العرب في بعضهم هل يذهبون
الى مكة او يميرون الى حلب او يرجعون الى المدائن . فقال الامير حمزة لسلطان
العرب اني ارجب في الرجوع الى المدائن لاعلم ماذا فعل كسرى وبخنتك قال لا ترجع الان
الى هناك بل رحل الى حلب وتقيم فيها اياما ترافق ما تفعل الاعجم . وابتلى تلك الليلة الى
الصباح وفيه يهضو وحملوا باحاثهم ورفعوا بالملح واقلعوا عن تلك الارض بقصدون حلب
وقت ودعوا الملك هدام وسكان تلك الاراضي ورحلوا مدة ايام حتى جاءوا مدينة حلب
وتصيحوا بخيامهم في ضواحيها وسرحوا باساعهم وعرف نصير الحلي بقدهم فخرج الى ملتقام وسلم
عليهم وكذلك رجال المدينة واهلها وكان اكثر نساء العرب في المدينة وقد جنن باولادهن
الى آبائهن واجتمع اليهم بالغائب والغائب بالمحاضروم فرحون بهذا الاجماع
وسأل الامير حمزة صاحب حلب عن كسرى وعن اخباره هل سمع شيئا جديدا قال
جلا ما سمعته في هذه الايام انه يجمع العساكر والرجال حول المدينة ويريد الحمل على العرب
وغير ذلك لا اعرف . فقال حمزة لعرب العار اذهب الى المدائن وانظر لنا في هذا الامر عساك
تعرف غايه كسرى الى اي جهة يريد ان يسير فانظر لنا من الذي اجتمع عنده من الرسان
والابطال ومن الذي يعول عليه في هذه المرة . فاجاب عمر الى ذلك وسار الى المدائن بكل سرعة
حتى وصلها ودخل الديوان وقد شاهد عساكر كثيرة حول المدينة ورأى كسرى بانهاك مع
بخنتك فصر الى المساء حتى انضى الديوان فتبع نزحهم الى ان دخل خلفه القصر وهناك تقدم
منه وقبل يديه وسلم عليه واخبره بكل ما كان من امره وسأله عن قصد كسرى اهل بنوي
تجدد الحمل على العرب . قال ان هذا لا ينتهي ما زال بخنتك في قيد الحياة لانه ظن ان
ذهابكم عن المدينة كان لسبب خوفكم وضعفكم في البداية ثم عرف بسيركم الى حلب فتأكد له
انكم لا ترجعون فاشعل قلب كسرى واوغر صدره حتى حمله على جمع العساكر والسير خلفكم
وقال له ان ترك العرب مضرا بالعم ولا بد من اخذ الثار ودوام الحرب الى ان تساعد النار
ومن جملة من كتب اليهم في هذه المرة فارس صديقه مشهور في مدينة حكم صديقي في بلاد
البحر اسمه رعد المنش ويقال عنه انه من الجبارة العظام اصحاب البطش والاقدام وجاء
المحلب باثني عن قريب يصل الى هذه الديار . قال هل ترى ان من اللازم الرجوع الى المدائن
ومحاصرتها ام البقاء في حلب او المسير الى مكة . قال ان بقاءكم الان في حلب اوفى من الرجوع
الى ما وطن كان هذا رعد المنش لا يقاس بفرسانكم العظام لكن الايام عليكم اخذت في ان

تجوز ولا بد من سرور غيوس وهم لان الدهر لا يستقيم على حالة فاذا اصححك اليوم ابكاك
في الغد ومتى رأته مقبلاً فتأكد انه سيدرطاً شاهدته اذ برقيتم انه سيقبل وحيث ان لا بد
من وقوع الحرب بينكم وبين الاعجم فاذا قصدكم كسرى الى حلب افضل بكثير من انكم تصدقوا
انتم الى هنا لان يوم المداين لم يأت بعد

فتمكث الامير عمر العارفي المدينة ثلاثة ايام وفي كل يوم يخرج الى ديوان الملك كسرى
ويسمع ما يدار هناك من الكلام وفي المساء ياتي قصر زرجهر الى ان رأى الاعجم قد خرجت الى
ملاقة رعد المنقش فسر لذلك واختلط بينهم وخرج معهم حتى بعدوا عن البلد مقدار ثلاث
ساعات والتفعل بالعساكر وكانت عدهم نحو مائتي الف فارس وفي مقدمتهم رعد المنقش
وهو قصير القامة معرض الاكتاف كبير الدماغ يكاد يستوي طوله بعرضه وسكوحة الجمجمة
تلوح على وجهه وبالحنيفة انه كان يحب سبك الدماء كثيراً حتى انه اليوم الذي لا يهرق فيه
دماً لا يلد بعينه ولا ينام مراقباً فيلتزم في كل يوم وهو في بلاده ان ياتي بالاغنام والقتل
فيغيرها ويهرق دماً على الارض ويتركها الى قوم فينرح وتفرج كرمته فسلم عليه بخنك واعيان
كسرى وترحبوا به ورجعوا جميعاً الى الايوان وخنك يزيد في تعظيمه وتكرمه ويمدح منه
ومن شجاعته حتى دخل على كسرى فسلم عليه وقدم له احتراماً فترحب به ببرود وقد امكن فيه
النظر فلم يتصور فيه الثبات ولا حذقة نفسه بانه يقدر على مقاومة العرب وفرسانهم ولا حفظ
الوزير خنك ذلك فاراد ان يهز من راس كسرى هذا الفكر ويحمله على الاعتقاد بانه افرس
فرسان هذا الزمان . فقال له هذا باسدي رعد المنقش صاحب الغارات المشهورة في كل
مكان والوقائع المشهورة المعروفة التي اكسبه الرعدة وطو الشان وسوف ترى بعينك ما
يعمل لك بالاعداء ولا يمكن ان يعرف الانسان بمجرد النظر الى وجهه لان الابطال مستورة
تحت انيابها ولا بد ان تكشف لك الايام صدق قولي . فقال كسرى افي ارجب ذلك لكثير
اعرف ان لا فارس يقدر ان يقاوم فرسان العرب فاذا كان داهور المنيدي هلك منهم فهل يقدر
غيره على هلاكهم . قال لا بد لرعد هذا الطل العظيم ان يبدع عن اخرهم لان الشجاعة ليست
بكبيرة الجثة وعظم الهيكل بل بقوة الذراع ونشاط الجنان وعن قليل تقع الحرب فتري افعالة
وتشاهد حملات وناكبة صدق قولي . فقال كسرى ان كان الامر كما تقول فاني افضل على
ملوك دولي واشارك في نعمتي ومن هذه الساعة اشد مهلول فخني وغنير ملكني طمر ان بلس
نوباً من الارجلان ويشد وسطه بمنطقة من الذهب مخصوصة به يكون غنير بلاد النرس وبعد
ان رأى الامير عمر العيار ما رأى وسمع كلام بخنك ودع الوزير زرجهر وسار ينصد مدينة حلب
ولما وصلها وجد الامير والعرب بانتظاره وسألوه عما رأى فاخبرهم بكل شيء وما شاهد من

رعد المقتش وسمع من بختك الوزير وقال له ايضاً ان من رأي زرجهر ان يبعث في حلب الى ان
ياخذ الله بالنرج ولا يذهب الى المدائن ولا يد للملك كسرى ان يقصدكم اليه البلاد فقال
الامير لا بد من البقاء هنا ولنا في هذه المدة لا تخالف امر الوزير وفي كل مرة خالفناه كان علينا
وبالآ. وإقام العربان بانتظار الاعجام

قال وكان بختك قد استخبر وعرف ان العرب مقيمين في حلب فاخبر كسرى به فامر
بركوب العساكر والمسهر الى تلك المدينة وهو متيقن كل التيقن انه لا بد من الانتصار في هذه المرة
وعلى امر كسرى انشط الاستعداد وفي الصباح خرج هو وجماعته والاعيان وطولوا ظهور خيولهم
وساروا على طريق حلب كالجراد المنتشر وعددهم ١٧ كفة ولا زالوا في مسيرهم حتى اقبلوا على
سهل حلب وشاهدوا معسكر العرب فضربوا المصارب والخيما فجاءهم وسرحوا بانفسهم خلفهم
وقال رعد المقتش وقد استصغر جيش العرب ان الاعداء قليلو العدد ولا بد لنا من هلاكهم
فلا يلبثون نصف عددا قال ان العدد لا يقوم مقام الشجاعة فكلمه ابطال وفرسان. قال اني
اتكفل لك بهلاك فرسانهم جميعا وسترى عن قريب. فقال كسرى انه يحطري ان ارسل اليهم
رسالة وادعهم الى الطاعة وان يسلموني علم ييكار الاشهار ويفرقوا كل واحد الى بلاده عظام
يصغون ويسمعون وبذلك يكون علينا الامر كثيرا. فقال بختك ان هذا غير الاصابة كون
العرب عصاة لا يعرفون مقامك ولا يصغون الى كلامك وكلما بعثت اليهم بكتائب زادوا وطغوا
وظنوا ان ذلك منك عن عجز وضعف لاعت رحمة وكرامة وشفقة واري من الصواب ان نفاجمهم
في الصباح ونحمل عليهم حملة واحدة من الاربع جهات ولا يرجع عنهم حتى ندخلهم المدينة
ومن بقي حيا منهم تركاه يموت جوعا في داخل المدينة ولا نبارح هذا المكان سنينا طائما حتى
ننال العوز الى الحد الاخير وانفقوا على هذا الرأي وصروا الى اليوم الثاني وفي الصباح نهض
العربان بعد ان ضربت طول الحرب والطعان. وركبت الابطال والفرسان. وتقدمت الى
اطراف الميدان. وقد خفقت الاعلام ولاح لكل فارس من فرسان ذلك المقام. ان ذاك اليوم
كثير الاهوال عظيم الاحوال. وكان في مقدمة الاعجام رعد المقتش وفي مقدمة العربان الامير
حمزة البهلوان وفي الجناح الايمن الامير رستم فرم والاذهوق وجماعة من الرساك وفي الجناح
الايسر سعد اليوناني وابو عمر والمعتدي. وحالما وقعت العيون على الجيشين كثير الصباح من
الطرفين وصاح الامير رستم وحمل كانه قضاء الله المنزل ومثله فعل الامير حمزة والاذهوق
ابن سعدون والمعتدي حامي السواحل وعمر اليوناني وابو سعد والملك البخاري وعمر
الاندلسي وقاهر الخيل ويشير وماسر وملوك التركان وامراء الاكراد واصفران الدربندي ومغل
البهلوان والامير عقيل ولربحت لحملاتهم جنات تلك الارض بالطول والعرض. وباقل من

نصف ساعة فاستقامت القيامة . ووقعت السلامة . ووقعت السلامة . وقام سوق الحروب . واختطف
 الطعن والضرب . وكان يوماً عظيماً الثاني . لم يسمع بتلك في سالف الأزمان فبقيت قد تفتتت لا تسمى
 كالقنطرة . وبذل ملك الموت ما للفراتين والسلطان فخرحت الجحش إلى بساط الصالحين .
 بعد أن لاقته أشد العذاب والويل . ولندرت تحت حوافر الخيل . ولم يكن يسمع إلا ناله وترجع
 وتشتك وأين وجهه ودمعة وتودع ويهيد وأصوات وقوع سيوف على درق أو اسفل على زرد
 ولم يكن يوم الحفر أشد هولاً عن ذلك اليوم ولا رات ولا سمعت الذن اعظم اضطراباً منه فله در
 الأمير حمزة صاحب هذه السيرة فانه أباد الرجال . وأهلك الأبطال . وأعظم من عملو كان على
 ابنه رستم فرغ فانه اخترق صفوف الأعجم وأتزل عليهم ميازيب النصب والاستقام . ففرق
 الكنانة وبدد المراكب . وترك القتول بين يديه كاللؤلؤ . وكلما رأى جيشاً من الأعداء
 جميعاً عليه كأنه فضاء الله المتزل ففرقه بأسرع من لم البصر ولم يكن أشد فرسان الأعجم قادراً
 أن يثبت بين يديه أو يرضى أن يقف في وجهه بعد أن يرى عجايب حملاته وسرعة ضرباته
 وطعناته ويشاهد منه انه يحمل من أول العسكر وبائل من لم البصر يصير في الآخر وصوته يرن
 في آذن كل من المقاتلين . وكذلك كانت فعل ما في الفرسان وعمل وعد المنش أعمالاً عجيبه
 في ذلك اليوم ولولا محاولة فرسان العرب ودفعو لكان أهلك كثيراً منهم لانه كان إذا التقى
 بواحد لا يقدر أن يقتله إلا بعد دفاع وزل ومعاركة كثيرة ومع كل ذلك فانه قتل كثيراً من
 العرب وكانت فرسان الأعجم قد طرفتها كثرة الوقائع والحروب وطولها التكرار والقبائح في الدفاع
 والجهوم فتعلت فعلاً جسيماً ولا زالت الحرب قائمة على ساق وقدم ونفوس الرجال تنهد ضحاياها
 على مذبح العلم إلى أن أقبل الظلام وأسرع النهار بالانحزام . فضربت طبول الانفصال ورجع
 المقاتلون إلى الخيام وما منهم إلا ومن صبغ بالدماء وتلظت ثيابه بالمواد وجهه وما صدق أن
 ذهب النهار حتى يرجع لأخذ الراحة ومناولة الطعام ورجعوا إلى المنش وهو كانه شقيق الأرواح
 بما سأل عليه من دماء الفرسان . فسر كمرى من بساطه وأقدامه وتامل فيه الفجاء والتوفيق
 وقال له إذا انتهى لي النصر على يدك كنت است الحاكم في بلادي والسيد عليها ولا أحد يعلم
 عليك . قال اني القيت الرعب في هذا اليوم في قلوب أعدائك ولا بد انهم يتفرقون قريباً
 ويهربون من هذه الدائرة ولكن اتهم لك بالمار وبيرة أجدادك انهم لو ساروا داخل البحار
 لثارتهم ما هلك منهم الكبير والصغير ليتأكدوا أن في خدمتك فرسان لا يخج منهم الزمان ولا
 تأتي نظيرهم الأيام . وقال بملك اعلم يا سيدي اني نظرت موضع النظر ولو كان في جيوشنا اثنتان
 مثل وعد المنش لانهت الحرب في هذا النهار ووقع لنا النصر الذي نريده ومع كل هذا فانا
 نعوقنا إلى شهر أو شهرين فلا بأس فانه ينتهم في الآخر ويحلمهم عود لمن اعتبر

فهذا ما كان منهم وما كان من العرب فانهم رجعوا كذلك فالتحقين من جهة ويكسر
من الجري وقد رما امة قد قتل من جيشهم جانب غير قليل ولذلك امر حمزة ابن ليا
السماكر ولا ينزل الى القتال الا ربعا فقط والباقيون لا يحملون الا في آخر النهار بحيث تكون
قد نعبت عساكر الاعجم . واختار منهم القواد والتجيمان وقال اننا وحدنا مع مائة الف نكفي
نكفي لرد الاعداء وفي اليوم الثاني تجدد القتال وعظمت الاهوال . وزاد القتل والقتال . وقتل
كثير من الفريقين الى ان جاء المساء فرجعوا الجميع وفي الصباح عادوا الى مثل ما كانوا عليه
وداموا على هذه الحالة مدة خمسة عشر يوما حتى وقع القصف في عساكر الاعجم لان الراي الذي
يسره الامير حمزة كان موافقا لم وكان لا يحارب الا بالابطال المدودين ويترك الباقين
الى قرب المساء فيحملون وهم براحة على الاعداء المتعبين فيقتلون كثيرين منهم . وفي اليوم
الاخير رجع رعد المنقش الى صيوان كسرى وهو متعب جدا وقد التقى في ذاك اليوم بالامير
سعد الهوناني فاشغله كل النهار ورجع دون ان يقتل احدا فتكسرو وقال للملك كسرى ان
رجالك جبناء ضعفاء فما منهم من يسد عوزا وانا وحدي التزم ان ادفع اعظم فرسان
كفرسار العرب وارى ان عساكرنا على نقص متواصل ولا بد ان يقتل بعد ايام احد من
الحال على مثل هذا السوال ومن الراي الحسن ان تكفهم في الغد عن القتال حتى اذا انقبت
الاوائل هان علينا هؤلاء الا اخر . قال اني كنت ارجب في ذلك وعندي ان تقتل لي الامير
رستم والامير حمزة في الاول فاذا قتلت هذين الفارسين شرقت الجميع وخافوا واركبوا الى
الفرار . قال اني ساقط الاثنين بيوم واحد اذا شاءت النار وكانت راضية علينا . ومانتلك
الليلة على مثل تلك الحال الى ان كان اليوم الثاني يهض المعسكران وتقدموا الى ساحة الميدان
وقل ان يحموا على بعضهم البعض سرر رعد المنقش الى الوسط وصال وجال حتى حير عقول
الرجال . ثم وقف في الوسط ونادى يطلب الابطال والفرسان وصناديد التجيمان وحيثما سقط
اليوم فرهود صاحب التكرور وهو كانه القول وصدمة صدمة جبار صديد وحمل الاثنان على
بعضهما البعض واخذوا في الطعن والصرب والكرو والنزول والمحاولة والمحاولة حتى سبع الجوادان
بالعرق وضاعت منها الافاس وكاما بطلان عظيمان وفارسان جسيان وقد احدثت بهما كل
عين وهما تارة يفترقان وطورا يجتمعان وما زال القتال واقعا بينهما الى بد الظهر وهناك صاح
رعد المنقش وهم على فرهود واختلف بينها ضربتان فاصلتان وقصت ضربة فرهود على طارقة
رعد فاضاعها بهرقت ووقعت ضربة رعد على طارقة فرهود وسقطت على رقبة الجواد قاهرها
كما يري الكتاب القلم موقع في الارض لكثرة جاء واقفا وبقي الحسام في يده يدافع عن نفسه
فهجم عليه رعد وطعته برمح فمال عنه وفصل الثبات على الحرب ورأى حمزة صعب الموقع الذي

و فرهود فاراد خلاصة من بين يدي خصمو فهم على رعد وصاح به وحيثما كان قد لحق
كسرى النرج الزائد وسر من عمل فارسو وما رأى حمزة وقد هجم عليه خاف أن يبطش به لانه
مبان فامر عما كره بالهمل فحملت دفعة واحدة على الامير فالتقاها بصدره وهجم عليه وباتسرع
وق لم البصر انطرح الامير رستم على الاعداء وانطرح من بعده فرسان القبايل وملوك
لعربان من كل ناحية ومكان وقتلوا قتال صناديد الابطال . وكان العيارون قد جلهط الى
فرهود يجهاد فركبه وعاد الى القتال والتقى برعد المنفش وفي تهوان يأخذ لنفسه بالشارف لم
يقدر بل انجرح من حسانه ولولم يدركه الامير رستم في آخر النهار وبخلفة منه والآن كان
قتله واعدمه الحياة وحيثما ضربت طبول الانفصال ورحم المتقاتلان عن ساحة القتال الى
الحيام وكشف الامير حمزة على جرح فرهود فرآه غير بالغ فسله الى اسطون الطيب ليعالجه
واوصاه ان يعتني به كل الاعتناء الى ان يشفى فاخذ في مداواته

ثم ان الامير جمع اليه الساعات وقال لم انه لا بد في الغد ان يبرز رعد المنفش الى ساحة
الميدان واريد ان ارز اليه وما ولا اريد ان يسبقني احد منكم واخاف ان تصامون منه بسوء
القتال . والاندقوق اما تخاف عليك نحن ولا نخاف على ارواح الامة اذا اصابت امر تفرقت
الفرسان وانطرت سحرة العرب واما اذا قتلنا كلنا فلا اسف علينا قال اي خائف من مثل
هذا ولذلك لا اسمع لاحد بالبرار فاني اقدر على قتلوا باقل من يوم . قالوا لا يمكن ادنا لان
كل واحد منا يريد ان يجرى بسنة معه وما نحن من جناء الرجال ولا اقامنا عندك الا للحرب
والقتال وبثل هذا اليوم . وحيثما قال الامير سعد اليوناني اني اقسمت بالله العظيم باجلتي
اني لا ادع احدا منكم يبرز اليه سواي وقد سألتني امي في ذلك وحركتني اليوم منذ ايام وهي
تقول في لا تدع احدا غيرك يبرز رعدا فاذا قتلته ملت النمر العظيم . فزجروا وقال له لا
اسمع لك ولا لغيرك بذلك فاني اخبرت رعدا وقاكت ان لا احد يقتله سواي واخاف ان
يطلق بك ما لحق بفرهود وحمل كل واحد بقول لا بد لي في الغد من ساريتي وانتدبت المكاملة
والخصام حتى وقف الامير رستم في الوسط وقال لوسا لتعوني في هذا الامر لتركت كل واحد
منكم يبرز اليه دور اي وما ذلك الا حفظا لتمامه لا خوفا عليه لانه ليس من رجاله ولا هو من
يقف قبالة واما اقسم بالله العظيم وبالمسيح ان مريم الذي احبى الاموات من العدم اني ارز
اليه بلا سلاح ولا عدة واكمل النصر والنور عليه واسره ساعة من الزمان وعد الصباح ففعلوا
الحمام السلطان فباطوا لوسا ان يأذن منكم الدرس الى الدار من المهمة الصاية امره بالعرار
وما زال لنا ملك فهو الولي والحاكم يفعل ما يريد ويختار فاستصوب الجميع هذا الراي وابتعدوا
الى الصباح وفيه ركب رعد المنفش وبرز الى الميدان والملك كسرى يؤمل الفوز والتفاح على

الامير حمزة قائده بني محمولا على عاتق الراعد مدة ايام ينزل به في المساء ويأتي له بالاكل فيما كل ويشرب ثم يجعل به وطير به بسرعة نحو بلاده حتى انتهى به اخيرا الى ارض كثيرة الرياض حسنة المناخ يابسة الاشجار فتزل به في ذلك المكان. وهو على حاله السابق وجاءه بالطعام فاكل وقال للراعد اريد ان ابني في هذه الارض مدة يومين فقد اعجبني مناخها وطيب هوائها فاجابة ونام هناك تلك الليلة وفي الصباح نهض ونظر الى شرقي المدينة فوجد البحر يتصل بتلك الارض فانسج وقال للراعد يظهر ان هذه النواحي واقعة على البحر ولا بد من اتيان المراكب والسياح اليها. قال ان هذه البلاد بعيدة عن المكان الساكنة به الانس وهو لا يصل اليه احد من سكان ارضكم ولا تصل اليه قط المراكب. وفي تلك الساعة نظر الى احدى جهات البحر فرأى شراعا عن بعد يعلم مركبا سافرا مسير البرق الخاطف فقال للراعد انت تقول لي ان المراكب لا تقرب الى هذه النواحي مع اني ارى مركبا عن بعد. فقال له الراعد هذه ليست مركب بل هي سمكة من نوع الاسفري بقدر المركب الكبير تطفو احيانا على وجه الماء وتسير ثم تغيب تحت الماء ولعدم وجود من ياتي الى هذا البحر ويصطاد منه تكبر الاسماك والسمكة فتصير الواحدة بقدر المركب لا بل بقدر البحر فتعجب الامير من صنع الله سبحانه وتعالى وكيف ان لا احد ياتي الى تلك النواحي ولم يكتشف بني الانسان ذلك القسم من الارض الموجودين عليها. ونهض بعد ذلك وطاف في الرياض فكان يرى اشجارا كثيرة ضخمة متنوعة الالوان فعجب منها العجب الكلي وقال للراعد هل هذه الاشجار كثيرة الغمر. قال نعم انها كثيرة واصغرها يبلغ حمرة ١٥ الف سنة وهذه لم يكن منها في نواحيكم وهي لذية الاثمار ثم يد الراعد يده وجعل يقتطف منها ويتناول الامير حمزة وهو ياكل بقبالية شبيه فيرى فيها لذة عجيبة لم يذق مثلها طول زمانه. واذ ذلك قال للراعد اريد منك ان ترجع لي من هذه الطريق وتترلي بها لاني اريد ان اخذ منها اثمارا لمهر دكار ولفرساني على سبيل الهدية كي اقسامهم بهذه اللذة. قال لا بد من مرورنا منها وساحمل على عاتقي ما يكفي عسكريك برمتو حال رجوعنا

وكان الامير حمزة يفكر انه سيرجع بوقت قريب ولا تطيل غيبته ولم يكن يعرف ان الزمان لا يسرع له ان الطريق الذي سار عليه يرجع منه. وبعد ان صرف باقي اليومين على الفرجة والتطواف من مكان الى مكان معسورا بوجوده فيها ويتمنى التطويل والراعد بين يديه يرجو التفسير والسرعة بالامير حمزة وطار به ولا زال سائرا في الجو الاعلى مدة حتى انزله في ارض مقفرة بين ثلاثة طرق وقال له اعلم يا سيدي ان من هنا بداية حكم عبي وباعدت اقدر اظهر قط ولا اقدر ان اري احدا نفسي لتلا اهلك ولا عدت تراني الا بعد موت عبي فادعوا الله ان يساعدك على غايتي. ثم تركه واخفى في الجو الاعلى فاندش الامير حمزة من عمله وسرعة غيابه

واحتار في امره كيف يبقى منفرداً وحيداً وتكدر من عل الرائد وثمة في ذاته . واخيراً رأى ان لا بد من تقديمه فشكر الله سبحانه وتعالى وصلى له وبسالته المساعدة والافادة فارتاح لذلك ضميره ووجد من نفسه لذة وراحة . وبعد ان انتهى من الصلاة اراد السير فظفر امامه ثلاث ممرات فوقف مبهوراً متعجباً وقال كان واجب من الرائد على الاقل ان يدلني على الطريق ويخبرني كيف اعمل لاصل اي عمولين يوجد غير انه اخيراً سار في احدى الطرق ومشى على رجله مدة ست ساعات فجلس مرثاً من التعب نحو نصف ساعة ثم قام ومشى حتى وصل الي ارض رملية محرقة تلتهب ارضها كالنار وحجارها تفرقع من شدة الحرارة والالتهاب فسار عليها الا أنه ما لبث ان شعر بشدة تلك الحريق والتهب جمه وضاق روحه وايقن انه هالك اذا اقام نصف ساعة على تلك الحالة وطالت تلك الارض وكان كما تقدم يرى ان الحريشند والارض تزيد التهاباً حتى اصبح لا يقدر ان يلقي برجله عليها فزادت عليه الحال وعظم المصائب وظهر له قرب فناءه فاغدرت الدموع من عينيه وقال نعم ان الله قصد هلاكنا بهذه الارض وقضى علي ان اموت غريباً بعيداً عن اهلي ووطني فلتكن ارادته ولا اخالعه ثم جعل يدعو الله ويصلي وبسالته ان يعفوه عنه ولا يمتد في ارض هي جهنم النيران

وفيما هو على مثل ذلك غائب الدهن ضائع الافكار مشنت البال لا يرى ما امامه ولا ما وراءه واذا به شعر بانخفاض الحرارة من جسمه اخضراراً بعينيه وجعل الوعي يزوره بالتدرج شيئاً فشيئاً حتى قدر ان يبصر جيداً واذا تحت رجله ارض خضراء غير تلك الارض الرملية وامامه فارس شج بتياب خضراء وعليه وشاح اخضر لامع ذي لحية بيضاء جداً يحيط بها هالة من النور وعليه من الهابة والوقار والجلال ما يأخذ بالابصار فاندهل وجار وتذكر انه رأى ذات مرة مثل ذاك الرجل فتقدم الى نحوه بضع خطوات واراد ان يسأله عن الماء قبل كل شيء لئلا يهلك ريقه فسبته وقال له اطمئن يا حمزة العرب فانا الخضر الاخضر ابو العباس مغيث المتعيين ومشني المرحوحين وسقي الطناتين وناصر المظلومين من رجال الله انا خادم الحق ونقيته على الكافرين والجاحدين فتقدم واشربه ثم اخرج له قربة من الماء كانت تحت على الجرد ودفعها اليه فشرب الامبر حمزة حتى ارتوى وهو مسرور من لذة تلك الماء ودنا من الخضر ليقبل بيديه وسجد له فانتهره وقال له لا يليق السجود لغير الله سبحانه وتعالى فهو الواحد الاحد الفرد الصمد لا والد له ولا ولد خلقك وخلفي نسبته وسجد له وها اتي احرسك ما زلت في هذه الارض وتجرها لانك من الامناء على دين الله فاعطني سيفك الان فناء له حمزة سيفه الذي اخذه من قلعة النبل فاخذه منه وغطاه بالماء واعاده له وقال هذا السيف اصبح نافعاً لك فازلت حاملاً تهرب منك مرددة الجبان والكهان وغفريت السيد سليمان وما من واحد منهم عاد يقدر ان يقرب منك ان

يدنو اليك بسوء فصر الأمير حمزة من ذلك وسقط ثم عظم عن قلبه وأراد أن يقبل يده فلم يره
غير أنه ثم رأتحة الجهور تبعث من مكان وقوفه فخر الله ساجداً وشكره على حبه له واعتناؤه بوبكى
من ذلك فرحاً وقال من أنا لينظر إلي وجهي في الست أنا من احقر عبادهم واضعهم فسبحانه
لا يترك احداً ولا يتغلى عن احد

ثم بعض متقوياً ومشي في طريقه شيئاً فشيئاً حتى دخل بين الرياض فسر جداً من مناخ
الأرض وحسن هواها ورطوبة أرضها وشكر الله على خلاصه من ذاك الرمل الحار ولا زال
سائراً حتى دخل بين القصور والبيوت وفي شواقي مرتفعة لحد الحجاب فتعجب منها ألا أنه كان
لا يريد أن يميل عن طريقه ولا يرجع الى جهة وهو يرى طوائف من الجبان والعنار يستقل
من مكان الى مكان غير ملتفتة اليه او معتنية به حتى قادت الصدفة الى قصر اليون شاه عم الراعد
فتنظر اليه عن بعد فوجد الارهاط مجتمعة عنده بما يدل أنه قصر الملك فعرف ذلك وقال قد
هداني الله اليه بدون أن اسأل احداً عن ذلك غير أنه قبل أن يقرب من الابواب نظره
اولئك الارهاط فتقدموا منه متعجبين كيف أن واحداً من الانس قد ران يصل الى تلك الجهة
وأرادوا أن يجمعوا عليه وحواليه فاستل سيفه وهجم عليهم فهربوا من وجهه وتفرقوا عنه وهم
يصيحون الامان الامان يا سيد سليمان سلطان الانس والجبان ودخل قوم منهم الى البيوت شاه
وهو جالس على كرسيه وقالوا اعلم يا سيدنا اننا وايضا رجلاً من الانس يتقدم الى جهة القصر
فتعجبنا منه وأردنا أن نقرب اليه ونفرج عليه وننظر في امره وإذا به قد استل من وسطه سيفاً
وصوبه الى جهتنا فشاهدنا فيه ناراً مبرقة نقصدنا بشارها فانهمزنا من امامه خوفاً من
الاحراق ولا ريب أن هنا من بقايا السيد سليمان له السلطة الكبرى على الجبان . فقال لهم اني
ساحضره وانظر في امره . وفيما اليون شاه مع خدمه يمثل هذا الكلام وإذا بالامير حمزة قد
دخل من باب القاعة وصاح ويملك يا اليون شاه انزل عن هذه الكرسي وسلم نفسك اليّ واجلس
ابن اخيك الراعد عليها لانه اخي وجئت لنصريه . فلما سمع اليون شاه هذا الكلام صار الضياء في
عينيه كالظلام وأراد أن يعمى الأمير حمزة في الحال فتناول عمداً ثقيلاً من الحديد كان الى
جانبه وحذف به الامر حمزة وقال له ويملك ياقطاع الانس هل وصلت بك القصة الى المطاولة
علينا ودوس بساطها . قال الأمير عن مرمى العمد وصاح بصوت ارتجت منه أركان القصر
وأشهر يده السيف وقمر كالغزال حتى وصل امام اليون شاه وضربة به في صدره فلعبت به
الديران وصاح اعوز من كيد القصار ووقع الى الأرض كومة رماد

وفي تلك الساعة سقط الراعد الى الوسط وصاح لاشك بذاك يا اخي حمزة الزمان ثم
أخذ يده عمده ومال على اولئك الارهاط وقال ويملك اوغاد من طاعني قد نجا ومن عصاني

فجراؤه الملاك والاعدام وقيل الامير كنعله واشهر بيده الحسام فصاح الارهاط وكل من كان
في الديار الامان يا راعد فاننا عبيدك وخدام امك من قبلك ولا ذنب علينا فكف عنهم
وقال لحمة العرب ارجع يا اخي فانهم طائعون وما من رجل عاصي منهم فاغمد سيفه واجلبته
على الكرسي وتقدمت منه سادات الجان واظهرت الطاعة والتخضوع له طول فاك النهار وعند
المساء اولم الراعد وليمة للامير حمزة ودعا كل انواع الطوائف ليتفرج عليها فكان يرى ما يدهش
بصره منهم من هم طوال كالنخل الباسق وقصار اقصر من الانسان فبعضهم كبار الدماغ وبعضهم مدور
العينين وبعضهم طويلها وبعضهم عيونهم في امراسهم وبعضهم في وجوههم او اقنبتهم وجت الى الولاية
بكل انواع اللواكة الموجودة في جبال قاف منها ما هو كروؤس الانسان بعينين وفي وجهه
ومنها ما هو كفاكة الانس والامير يأكل من كل نوع واحد ويحب من طيبة طعمها وحسن
شكلها. وبعد ان انقضت الولاية قال الامير للراعد ها قد انتهيت من عمك وقتل وتلت ما
تتمناه واني ساقم عندك سبعة ايام وفي اليوم الثامن اريد منك ان تذهب في الى بلادي الى
مكة المطهرة لانك عرفت ما اصابني وما لحق بي من كدر وقوي ولا ريب انهم باطراب من
اجلي فاذا كان لك عدوا فاخبرني به لاقتله قبل ان اذهب من هذه البلاد. قال اني
اشكره يا اخي على جميلك هذا ولا انساه الى الابد وسوف اذهب بخدمتك الى بلادك واعيدك
الى قومك اي يوم شئت واما قولك ان كان لي عدو فالحمد لله ما من عدوي اخشاه ولا قدرة
لي عليه الا عي الذي قتلت لو كان اشد الجان باسا وكهانة وها ان جبال قاف بين يديك
فطف بها وتفرج عليها في هذه السبعة ايام وساكون بخدمتك على الدوام. فشكره الامير حمزة
ومدح منه واقام مدة سبعة ايام في كل يوم يذهب به الراعد الى جهة يفرجه على بلاده وعلى
عجائب خلق الله وصنعوه الذي لا يدركه العقل الانساني الى ان مضت المدة وانتهى الاجل وبات
الامير حمزة وفي نيتو ان يعود الى بلاده في صباح اليوم الثامن وقلبه مملوء من الفرح والمسرور
على تسهيل مصلحوه دون ان يحصل له عائق يعيقه وصار يحدث نفسه بانه قريبا يصل الى مكة
المطهرة ويشاهد اباؤه ورجالهم ويحمل بهم من فاكة تلك الارض وكذلك يلاقي مهادكار
ويجمع بها ويرجع بالها عن غيايه. ونام تلك الليلة مطمئنا مرتاح البال وعند الصباح نهض
ماكرًا وتقدم من الراعد ليساله ان يهض به ويرجعه من حيث اتى فوجد الدم سائلا الى الارض
وقد قطع الراعد قطعتين وهو جسد بلا روح فصاح من الغيظ والكدر وشعر ان روحه قد
انجبت من جسده وامتنق سيفه وطاف في العرقة فلم ير احدا فخرج الى الخارج واذا به
يرى عند الباب ماردا طرف ارجله في التراب ورأسه في السحاب ففهم عليه ولاراد ان يضربه
بالحسام ففر من امامه الى بعيد فزاد غبطة وصاح به وقال له وياك من فعل هذه الافعال ومن

الذي قتل الراعد وهو في حياي ونحت عنايتي . فقال له ان الذي فعل ذلك ياسيدي هي اسما برمي بنت اليون شاه -

قال وكانت هذه اسما برمي بنت اليون شاه ذات قد معتدل وحسن بحسب بين طوائف
البحان من الدرجة الاولى لم يكن اجمل منها ولا اقدر تنوذا في قومها مسموعة الكلمة رفيعة القدر
بينهم ولها طائفة من المردة تخضعها على الدوام وكبير هذه الطائفة مارد طويل عريض اذا وقع
على جبل سمحة او وقع في البحر طاف مائه على اليابسة وهي على الدوام تنتقل من ناحية الى اخرى
مع خادمها الاكبر كندك المارد المذكور فلما زار الامير حمزة جبال قاف في هذه امة كانت
غائبة في داخل البلاد حسب عادتها وعند عودتها دخلت المدينة فلقبها بعض خدامها وعزها
بايها فاسودت الدنيا في عينها وارغت واربدت وقالت من الذي قدر ان يقتل ابي وتجاسر
على ارتكاب مثل هذا الامر الخطير . فقالوا لها ان : .. عمك الراعد ذهب الى بلاد الانس
وجاء برجل من العرب اسمه الامير حمزة فدخل على اميك وقتله واقام الراعد مكانه وصارت
البلاد بيده وهو يحكم فيها . فقالت لا بد لي من هلاك الراعد والذي جاء معه وطارت في الحال
مع كندك المارد حتى جاءت قصر ابيها ودخلت على الراعد وهو نائم وقلبا يذهب من عمله
وقالت لكندك اضربه بسيفك فاقطعة نصفين ففعل حسب امرها وضربه بسيفه ففصل راسه
عن جسده واندفق دمه كالبحر الزاخر وهو نائم وانتهت حياته . ثم تقدمت الى ناحية الامير
حمزة وسيت ظنها انها تقدر على هلاكه وقالت لكندك المارد اضربه بسيفك والحفة برفيقه فتقدم
منه ثم رجع وقال ياسيدي لا اقدر ان اصل اليولانة محاط بسور من الذهب والنار ولا ريب
اذا اردت قتله احرقني اللهب . فامعنت اسما برمي بواحد فقت بوجهه فرأته صبح الوجه مشرقه
ناعم الحند ومعتدل القد حسن الهيكل فاخذت ان تحله من قلبها محل الغرام وولعت به وبعدة
ساعة من الزمان اصحبت تمنى وصاله وترغب في قربه . فقالت لكندك المارد اقم انت عند
الباب فلا بد للامير عند الصباح من ان يتهجم ويرى الراعد مقتولا فيتكدر ويسال عن
الذي فعل معه ذلك فقل له اسما برمي وانها كانت تريد ان تاخذ بشار ايها منك غير انها شفقت
عليك فعنت عنك وتركت هلاكك واذا ذاك احضر له اما ففعل كما امرته

وفي الحال ظهرت اسما برمي امام الامير حمزة وقالت له لا تشكدر من قتل الراعد فاني
اخضت بخاري منه حيث كان السبب بقتل ابي وامام انت فقد نزلت من قلبي منزلا عظيما وحننت
اليك كل جوارحي ولذلك طلبت القرب منك طرب تتزوج بي اما حلالا ولما حراما وغير
ذلك لا يمكن ان ترتاح في هذه البلاد فاغناظ الامير حمزة من كلامها وقال لم يبق علي الا
ان اتزوج ببنت البجان ثم زجرها عن ذلك وقال لا تطعين نفسك بالحال فام من امل بشول

ما تعرضني عليّ إلا إذا أوصلني إلى بلادي وهناك أرف نفسي عليك عند زواجي بهردكار
 واتخذك كباقي الزوجات حلالاً . قالت لا أريد أن تتزوج بي إلا في هذه البلاد وفي هذه الأيام
 ولا صبر لي عن ذلك إلى حين زواجك بهردكار وفي بلادك فزاد غيظ الأمير حمزة منها
 والغضب إلى أحد المردة وقال له احملني وسري وأنا أجازيك بأن أساعدك ولوصلك إلى كل
 ما تطلب . فانتهرت أمها بري مرّة أحيان وقالت كل من حملة قتلته ثم طردتهم من هناك ولم
 تترك إلا كندك للمارد وقالت للأمير أن بلادك بعيدة من هنا عدة سنين ولا يمكن الوصول
 إليها فيمكن أن تموت في هذه البلاد قبل أن ترى وطنك إلا أنك إذا أحببت طليبي بعثت ماردي
 فهو صلك بوقت قريب . فقال لها لا يمكن أن تكون أسير غايتك ولا أرضي بما تطلبينه وحدثة
 نفسه أن يسير ماشياً على رجله ولا بد أن يسحر له الله من يوصله إلى بلاده ولذلك ترك القصر
 ومشى في طريقه عائدًا من المكان الذي جاء منه وهو لا يعرف الطريق تمامًا وسأل الله أن يسهل
 له سبيله ولا زال سائرًا حتى خرج من المدينة فالتفت إلى الوراء فرأى أمها بري بعيدة تائهة
 وهي في اتع وبين يديها كندك المارد فقالت له لا تطع نفسك بالبحال فما من أمل بوصولك
 إلى بلادك إلا بي . فقال لها خير لي أن أموت أو أبقى ماشياً على رجلي عدة سنوات من أن
 أتزوج بك في هذه البلاد . وفار على مسوره إلى المساء فجلس على الأرض تعبًا وأخذ يشعر
 بالجوع لأن لازاد معه لياكل وإذا بكندك المارد قد قدم إليه الطعام والماء وقال له كل يا سيدي
 فان أمها بري أوصني بأن أخدمك وأتيك بأحياحائك . قال إذا شئت أن تعمل معي معروفًا
 فأوصلني إلى بلادي فيجازيك الله عني خيرًا . قال اني خاسم أمين لسيدتي فلا أقدر أن أخالفها
 ولا أريد أن أعمل لها ما يغيظها فاصغ إلى كلامها وأقبل بزواجها فتصل إلى بلادك بوقت
 قريب وما من سبب يمنعك عن موافقتها قال هذا لا أريد إلا ما زلت قادرًا على المشي
 وعلى عدم القبول . وبقي تلك الليلة نائمًا وفي الصباح نهض والسيف إلى جانبه وسار في طريقه
 على حسب عادته من الصباح إلى المساء وفي المساء جاءه كندك بالطعام وأمها بري تائهة مقيمة
 كل التبع أن الأمير حمزة لا بد أن يشعر بالنصب فيلتزم أن يرضى بها ويبري نفسه محتاجًا إلى
 معرفتها . وكان كلما جفاها وامتنع عليها كلما زادت غرامًا وهيامًا به وزاد شوقها إلى وصله وقرب
 حتى أنها أخيرًا عاودته وقالت له اني أقسم أنك ربك اني لا أقم معك إلا سبعة أيام فقط
 وبعد ذلك أوصلك إلى بلادك وأهلك . فقه لها هذا لا يكون مطلقًا وأخذ السيف وأراد أن
 يضربها به ففرت من بين يديه متكررة أنها عادت فسالته الرحمة وقالت له اني مغرمة
 بك هاتمة بحبك فاشفق عليّ وارحم حيي . فقه لها اني لا أحك ولا أريدك فاسمعي مني واشفقي
 على بقضي لك وعدم حيي وعيني كره لك . فزاد غيظها منه واستشارت كندك في أمرها . فقال

لما يا سيدتي أنك ما زلت تقدمين له الطعام في الصباح والمساء فلا يمكن ان يتفاد لك ويشعر
بالنعيب لانه قوي البنية والطعام يقوي ولا يضعف من جسمي وعندي ان تركي مدة ايام بلا
طعام فيجوع وتحرق قواه ويحل به الضعف ويتأكد عنه الدناء فيلتزم ان يوافقك قالت لقد
احسنت فاتركه وبعد عنه ولا عدت تقدم له شيئاً من الطعام والشراب ففعل امرها وبعد
عن الامر وما عاد قدم له شيئاً من المأكول

واتظر الامر حزن في المساء وفي ظن ان الطعام ياتي على حسب العادة فلم يقرب منه
كذلك وغاب عن عينيه . فقال في نفسه لقد قطعت عني اسباب المعيشة ولا بد لي من الشعور
بالجوع والضعف غير ان الله سبحانه وتعالى لا يقطع لي بل يساعدني دائماً على هذا الضعف
ويرسل لي من يعولني ونام تلك الليلة الى الصباح وفي الصباح نهض ومشى وبارح تلك الارض
وهو لا يعرف في اي طريق سائر ولا الى اين ينتهي واخذ الجوع يري سهامه بقلبه وهو يشعر به
شيئاً فشيئاً غير انه كان يعد نفسه ويعلمها بقرب الفرج وما برح سائراً طول ذاك النهار الى
المساء فجلس الى الارض كاللثائم خائر القوى ضعيف الحيل والجوع يشتد به ويلقي عليه بكل
اثقاله وهو يتحمل حتى اصبح لا يقدر ان يتحمل وصلى في تلك الليلة يطلب الفرج منه تعالى
وبات الى الصباح قاراً يقلق من شدة الجوع وطوراً ينام او يشامل ليقب عن وعيه وينسى
حاله انه جائع . وفي صباح اليوم الثالث نهض وجرّ نفسه وهو يومل ان يرى امامه صومعة او
بلداً او فاكهة فلم ير الا ارضاً مجذبة قاحلة ولم ير غير مردة تطاير في الجوفم تخفي وهو يوجد
الله من شرم وبدة لا تفارق سيفه وكان كلما سار قليلاً كلما اشتد عليه الجوع وصعب عليه الامر
واغبط من قواه الا انه اخيراً شعر باغصاط قوي وايقن انه هالك لا محالة حيث كانت ركابة
اخذت في ان ترتجف وتخل ويقل من قواها وتضعف ضعفاً سريع الاغصاط واذا ذلك اخذت
افكاره تقرب الى جهة اسماء بري وعملها معه وانها لا تنفك عنه ما لم يتزوج بها وحدثت نفسه ان
يجيبها الى طلبها فوصلت الى بلاده غير انه خطر له اخيراً انه اذا تزوج بها وصار زوجها ربما
لا تعود تسمح له ان يرى بلاده ومهر دكار ورجاله ويزيد طعها به ولذلك بقي محناراً ومزتاباً
ومضطرباً من عمله وهو بحالة يرثي لها من شدة الحزن والغضب والجوع والضعف بفضل الموت
على الحياة والملاك على الطاعة لاسما بري وفيما هو على مثل هذه الحالة واذا به يرى الخضر عليه
السلام قد ظهر امامه على حسب العادة وناداه باسمه فاجابه وقد اشتدت اعصابه وتقوى عند
سماعه صوته ووجد راحة في داخله لتأكده بقرب الاغاثة وانه جاءه الذي يقدر على اغاثته .
فقال له لا تخف من زواج اسماء بري ولا تنهم بعد اب هذا الطريق ومشتقات السفر . فان الله
العلي العظيم قد فكر عليك اموراً لا بد من وقوعها عليك ولا ينفعك امر ولا يقدر احد ان

بمنها ولا يدفعها غير انها ستكون في النهاية تخيرك لا لشرك وقصلي الى قومك وتنقضي عنك كل هذه المشاق التي تنضجر منها الان . قال اني اعرف يا سيدي ان لا شيء ينتهي علي الا بمقاصده تعالي ولاني صبور على المصائب جلود عليها غير ان ما يكثر في ويحط من جلدي المجموع الذي لا طاقة لي على احتماله ولا احد يقدر ان يقوم في وجهه او يثبت لدى مقاومته . قال اني اعرف ذلك ولذلك اعطيتك الان حصاة ضعتها في فمك تحت لسانك فهي تغنيك عن الطعام لانها ما زالت في فمك لا تشعر بالمجموع ولا تشتاق الى الطعام ثم ان الخضر عليه السلام تناول حصاة وامره ان يضعها تحت لسانه فاراد حمزة ان يدنونه ليقبل يده فلم يجد له اثرًا غير انه شم رائحة الجفور تنبعث من مكان وقوفه فوضع الحصاة في فم وفي الحال شعر بالشبع واخذت قواه في ان تشتد واصبح بعد قليل كعادته واسرع في جريه الى المساء وفي المساء جلس على التراب ليورتاح ونام قليلاً والسيف عند جانبه لا يفارقه ولا احد يقدر ان يقرئه من الجان وجماعة اسما بري وعند الصباح نهض ومشى الى المساء وفي المساء جلس على الارض وبعد ان صلى نام نومًا مرجحاً الى الصباح فنهض ومشى الى المساء وبقي على ذلك نحو عشرة ايام وفي كل يوم تفكر اسما بري ان المجموع يضعفه ويقتل من عزيمته فلا يعود يقدر على المشي فيلتزم ان يطلب اليها المعونة والمساعدة فتزعمه على الزوج بها ومن ثم يصيح زوجها ويكون منقاداً لما شرعاً ولما طال المطال ولم تنو غايتها وضاق صدرها وتعبت كل العجب كيف انه لم يشعر بالمجموع ولا بالضعف بل هو باقى على حاله شديد الجري قوي الاعصاب واذا ذاك دعت اليها كذلك المارد ومد يدها وشرحت لم حالها وقالت لم اني اريد ان استشيركم في امر هذا الانسي الذي قتل اني وكادني ولم اقدر ان اتال منه غايي وصرفت المجهود الى اخلاله واجباره على الزوج في فلم اقدر ان اكيدته واجبرته على طاعتي واخيراً تمتعت عنه الاكل وقصدت بذلك ان اضعف قواه من المجموع فلم يؤثر فيه ذلك وصرف اكثر من عشرة ايام ولم اره يذوق طعاماً وهو على حاله وهذا من اعجب عجائب الناس ان يقيم الواحد منهم اكثر من يوم بلا طعام

وحيث لم تقدم منها احد خدعها وقال لما اني اعرف يا سيدي سبب ثباته على الحالة التي هو فيها طوكد لك انه لو صرف العمر ولم يذوق طعاماً لما اثار فيه ولا جاع وهو انه يثابته كان ساعراً خضر عليه رجل على جلود اخضر من الخيول الجياد اسم الخضر وهو من رجال الله فتسكن اليه المجموع والضعف فاعطاه حصاة وامره ان يضعها في فم ولان نبي علي السلام لا يخرجها من تحت لسانه ولذلك هو الان شعبان لا يشعر بالمجموع ولا بخافته ولاني كنت اسمع الكلام الذي دار بينه وبين الخضر الاخضر الذي ذكرته لك . فعمط عليها الحال وقالت لا ريب ان حمزة هذا مسعود الطاليم موافق من الله والا لما كان بعوله الخضر الاخضر وتساعد رجال الله ولهذا ارى حجة بتشد بـ

قلبي ولا ازيد ان اضيع من يدي مثل هذا الرجل وان كان من الانس واريد منكم ان تنظروا
في امري وامرؤ وترطوا في الطريقة الى قضيب هذه الحصة من فوه . فقال لما احد قوموا اعلي
يا سيدتي اني اكفل لك ضياع هذه الحصة منه ومتى اخذت منه رجع الى الجوع فيلتزم ان يتفاد
اليك فمدحته وخولته بهذه المهمة . ومن ثم سار هذا المحبي الى امام الطريق السائر عليها الامير
حمزة ونريا يزي درويش من رجال الانس اي انه مرق ثيابه واسبل شعره وجاء بوعاء وضع
فيه سمكا مغليا وخبزاً وتركه امام مجلس الى ان راي الامير قد كاد يشرف على تلك الجهة فجلس
للصلاة وكان الامير سائراً على حسب عادته لا يعرف بمحنة هذا الماكر فراه جالساً للصلاة
غير ملتفت اليه فتقدم منه وصبر عليه الى ان فرغ من الصلاة وحسب انظر التعجب والحيرة من
وجود الامير وجعل يوحده الله وقال له اراك من طائفة الانس فا الذي اوصلك الى هنا فقال
له الامير حمزة ان التقادير القتي في هذا المكان غير اني تعجب منك بانك درويش من الانس
وموجود في بلاد الجان بعيداً عن قومك وابناء جنسك قال ان قصتي عجيبة من عجائب الايام
وهو ان ابي كان يسكن في مدينة الشام وكان في اول عمره من الاغنياء العظام اصحاب البيوت
واهل الاحسان فضعف حاله فوقع في حفرة الفقر والغافقة حتى كاد يشتهي الخبز مراراً
مع عائلته فذات يوم وهو جالس يتأمل بحكمته تعالى كيف ينزل الانسان من حالة الثروة الى حالة
الفقر ويفكر كيف انه لم يجر الى حاله حينما كان ماله كثيراً واذا برجل مغربي عليه سمعة المهابة
والوقار قد تقدم من ابي فحياء وقال له لا تفكر بهذا الفقر الذي انت فيه فان الغني قريب منك
فانشرح صدري وقال من اين ذلك . قال اعلم ان لي رمان طويل وانا ابحت على كثر في
جبال قاف فوقعتم علي في هذه الايام واردت ان افتحه فلم اقدر فبحثت بمعرفتي وحكمتي على وجه
من يفتح هذا الكنز فظهر لي ان المال الذي حيا لا يخرج الا في يد ابنك ففرحت وشكرت الله
على ذلك واتمت اليك اقسامك في هذا الكنز فان في من الذهب والتبر ما لا يوجد عند مالك
العالم باسرها . قال له اي ومن اين يمكن ان اسلمك ولدي وهو وحيد لي قال اني اكفل لك
ذلك واقسم بالله العلي العظيم ان اعيد اليك واقاسمك الكنز وما من غرض لي بابنك بعد
ذلك . فانفاد اليه اي لضعف حاله وفقره وقال وهل يبقى ابني معك الى زمان طويل قال كلاً
بل الى عشرة ايام فحرك ابي طمعه بالثروة وبغضه بالفقر فسلمني الى المغربي بعد ان قلبي وودعني
وبكى وقال لي اني اودعنيك بيد الله يا ولدي فسر مع هذا الرجل عسا ما ان نتخلص من الفقر
ويسهل الله امرنا فاخذني المغربي بعد ان دفع لابي شيئاً من الذهب ليصرفه في غيابنا وجاء بي
الى هذا الجبل العالي الذي تراه امامك على سرير طارنا في الجو الاعلى وبعد ان فتح الكنز
اخذ منه شيئاً كثيراً من الذهب والتبر ثم رجع من حيث اتى وقال لي اني انت هنا الى ان

يوافيك الاجل اذ ما من وسيلة بعد لرجوعك الى ابيك وتركني حزينا كثيرا في هذه الديار
غير ان كلمة الايمان لم تفارقني قط فشكرت الله ودعوت لاغاثتي وبكيت على فراق والدي وعلى
فصل هذا المغربي مع ابي الذي كان بحالة الفقر المدقع وليس له ملقة الا في . ومن ثم نزلت من
الجبل الى هذه الارض وداومت الصوم والصلاة وانا اسالة تعالى ان لا يتركني اموت جوعا .
وبعد ان نمت تلك الليلة سمعت الوحي يقول لي لا تخف فاني اتيتك بكل ما يلزمك من الماكل
والاطعمة التي تطلبها نفسك فاذا اشتبهت شيئا اطلبه فتراه امامك وانك ستبقى في هذه البلاد
زمانا طويلا الى ان تمر الايام المقدرة عليك وباقي امير العرب الى هذه البلاد فياخذك معه
الى بلاده ولهذا تراني قائما في هذه الارض على تلك الحالة في كل يوم اطلب طعاما فاراه
امامي واشكر الله الذي لا يترك نفسا بهر عاية حتى مضت علي السنين والايام ولما كان في
هذا الصباح سالت الله الطعام حسب العادة واذا بهذا السمك الذي تراه امامك فتعجبت عند
ما رايت زائدا عن العادة واذا انتهيت من الصلاة ورايتك ثبت عندي ان هذا نصيبك من
الطعام بحيث تكون ضيفي في هذا اليوم واذا كنت انت هو امير العرب صرت معك الى بلادي
لاني من حين بقائي في هذه الارض ما رايت قط انسيا ولا فترت عن السؤال من الله ان يعيد
عني طوائف الجن . فخرج الامير حمزة عند سماعه كلامه وصدقه وانطلقت عليه حيلته وقال له نعم
انا هو امير العرب وسأذهب بك الى بلادي وتكون رفيقي في سفرتي ثم ان الدرويش دعا
الامير حمزة الى الطعام فجلس عليه وهو مشتاق له جدا واخرج الحصاة من فميه ووضعها على
الارض واخذ ياكل هو والدرويش وفيما هو ملتذ بالاكل واذا بالدرويش الذي هو الجنبي
قد مد يده وتناول الحصاة وضرب رجله بالارض بسرعة عجيبة خوفا من ان يلحقه حمزة بضربة
من سيفه ولما صار بعيدا قال له ها ان الحصاة ذهبت منك ولم يبق لك بعد ما يقيتك فاسمع
مني واقبل بزواج اما بري ولا تصرف كل عمرك بالعذاب ولا تقدر ان تخرج من حدود بلادها
لو صرفت العمر ماشيا على قدميك

فلما سمع الامير حمزة هذا الكلام وتأكد ان تلك حيلة وقعت عليه زاد به الغضب وعي
بصره وغاب صوابه واصبح بحالة الدم غمرا من ساعة وهو بعض اصابعه ندما وبأسف على
نلك الحصاة وثبت عدة ان اما بري لا تتركه وانته وحيد وانها هي وقومها محناطون بولا يفارقونه
بحاربونة نارة بالحيلة والخدعة وطورا بالتهكم والعتاد . وبعد ان وعى الى نفسه فكر بكلمة المخضر
عليه السلام ان ما من باس بزواج اما بري قط ومن ذلك الوقت راي ان ينهي عذابه بقبوله بها
وان يشرط عليها بان توصله الى بلاده ولذلك قال للجنبي ادع لي اما بري لا عرض عليها شرطي
وفي الحال ظهرت اما بري امامه وقالت له اني مرافقتك ياسيدي ولا ابعد عنك قط حتى اذا

وافقتني ورخصتني وشفتني على حالتي رجعت بك الى بلدي وزفنت نفسي عليك . قال اني قبلت
 بطلبك ورضيتك لي زوجة انما بشرط انك بعد خمسة عشر يوماً ترسليني مع كندك المارء الى
 بلادني لاني تركتهم بالحرب مع الاعجم واخاف ان يصابوا بمصيبة ويشقوا لطول غيابي . قالت
 اني اعدك ان اوصلك الى بلادك بعد مرور خمسة عشر يوماً من زفافك وكفاني ان اكون
 زوجة لك وان اقيم معك هذه المدة وفي الحال رجع من حيث اتى وسلم نفسه الى كندك المارء
 فحملته الى قصر اسما بري وهناك اجتمع اليها رجال ابيها وهنأوها بنوال غايتها وهي مسرورة
 السرور الذي ما عليه من مزيد واخذت بهم بعمل الزفاف وقعد معداته وحينئذ قال لها الامير
 حمزة اني لا ارضى ان ازف عليك الا اذا ارسلت خادمك كندك ياتيني بقاضي مكة بهلول
 الناقوش لكي يجرى الزفاف حسب سنة العرب . فقالت سخطا وطاعة فكيف شئت اجري الزفاف
 فالنتيجة حصولي عليك باي طريقة كانت . ثم انها قالت له اكتب كتاباً الى بهلول القاضي
 المذكور ليحضر مع كندك . فكتب الى ابو ابراهيم يخبره بكل ما جرى عليه وبسالة ان يرسل
 القاضي بهلول وعمر العيار مع كندك المارء لحضور زفافه وانه بعد خمسة عشر يوماً يكون في مكة
 المطهرة ويهدي سلامة الى فرسانه وبطالته

فاخذ كندك الكتاب وطار به حتى جاء مكة المطهرة ودخل على الامير ابراهيم فارتاح في
 الاول منه الا انه اخيراً اطمأن باله عندما عرف انه رسول ولده واخذ منه الكتاب وبعد
 ان قرأه وعرف ما هو جاري على ولده شكر الله على سلامته ثم قال لكندك ان العرب قد ذهبوا
 عن مكة الى بلاد الغرب وليس هنا الا القاضي فخذته وحده . ثم حمل كندك القاضي وذهب
 به الى جبال قاف واحضر امام الامير حمزة فلما راه نهض اليه وقبل يده واجلسه على كرسي من
 العاج ثم اخذ بسالة عما كان من العرب والعجم بعد غيابه وكيف لم يحضر معه عمر العيار فقال
 ان الفرسان بعد غيابتك ارسلوا عمراً الى المدائن واستشاروا الوزير بزرجمهر في امرك وامرهم
 وكيف يفعلون فقال له ان الامير حمزة ياتي من بلاد الغرب عن طريق طنجة ومن الصواب
 ان تلاقوه الى هناك وبناء على امر الوزير بزرجمهر المذكور رحلت العرب عن مكة وسارت
 الى الغرب ومعهم عمر العيار . فقال الامير حمزة لكندك اذهب الى طريق الغرب وابن وجئت
 العرب احضرني من بينهم اخي عمر العيار بكل سرعة وعجلة بحيث يحضر زفاني ويرجع في نفس
 اليوم الذي ازف فيه اذ لا ابدي عملاً الا برايه فهو دالول العرب وصاحب ازمته ففارقة كندك
 وسار في طلب عمر العيار

قال وكان من امر العرب كما تقدم معنا سابقاً ان عمر العيار عاد اليهم واخبرهم ان الامير
 حمزة سياتي من طريق بلاد العرب وانه سيقع هناك حروب واموال عظيمة واخبر العرب ان

من الموافق ان يوافوه الى تلك الارض حيث يجتمعون به وعليه فشد رحلها عن مكة وساروا بالاحمال والانعام يقصدون بلاد الغرب وامامهم عمر العيار وكانت جواسيس كسرى ترافهم فراوهم وقد فارقوا مكة وعرفوا انهم سائرون على طريق نطقة الغرب ومعهم مهردكار ولم يبقوها في مكة ولما بعدوا ثلاثة ايام عاد جواسيس كسرى وقالوا له ان الامير حمزة قد غاب عن مكة وعن فرسانه الى جبال قاف وان العرب رحلوا من تلك الارض الى بلاد الغرب ليلاقوه هناك وقد اخذوا معهم كل الاموال والانعام وذهبوا بهردكار على هودجها معهم يخاطبها عمر وجماعة من الفرسان . فقال بخنك ان من الصواب ملاحظتهم في الطريق وتبديد شملهم ما زال الامير حمزة بعيدا عنهم واخذ الاموال ومهردكار منهم . فارسل كسرى ولده فرمز تاج وزوبين الغدار مع ثلثمائة الف فارس واوصاهم بمناجسة العرب وقطع الطريق عليهم وتبديد شملهم فوعده بذلك وان يعودا بهردكار وامواله التي جمعها العرب من بلادهم . وزحفا بتلك الجيوش وقاطعا للعرب على الطريق الذي كانوا يسدرون منه ما مضت على ذلك عدة ايام حتى التقى الفريقان وعرف العرب ان الاعجم طلعوا يسيرهم فربطوا لهم الطريق ومرادهم ان ينعوم عن التقدم وان يوقعوا بهم ولذلك جمع اندهوق فرسان العرب واوصاهم بالتيفظ وقال لا بد من ان تنصد طوائف العجم حربنا وقد قادها الطمع الى ذلك فمن الواجب ان نخارب محاربة الاسود ولا نبقي من الاعداء واحدا فلا يحسرون على العود ثانيا وانا ايقن ان بنا الكفاءة لابطادة الفرس اجمعهم وان كان اميرنا غائبا عنا . فقال له الجميع ان ليس امامنا الا سيوف وقواطع وهم دوافع ومن دنا اجله فلا يقدر ان يدافع . وفيما هم على مثل ذلك واذا برسول فرمز تاج قد دخل على العرب وسلم كتابة الى الملك النعمان يقول له فيه

من هرمز تاج بن كسرى انوشروان الى الملك النعمان ملك العربان

اعلم ايها الجاهل قدر نفسك انك كنت في الاول عاملا لابي مكرما تصرف عمرك على الراحة والهناء والكرامة فخالفت طبعك واقتدت الى الامير حمزة وعاندت ابي وفي نيتك ان تجعل نفسك مقارنا للملوك الكبار فوقعت في سوء عملك ولا قيمت عوض الراحة عذابا وعوض الهناء عناء فصرفت ما بقي من عمرك غريبا مشقتا تنتقل من مكان الى مكان ومن مشرق الارض الى مغربها ومع كل ذلك لا ترجع عن غيك ولا تترك العرب وتفرقهم وقد سلمت اموالنا واستوليت على انعامنا وسبيتم اخوتي مهردكار فريضة زمانها ونادرة المثال بين ربات الجمال ولذلك جئت اليك بهذا العسكر الجرار ومعى زوبين الغدار وانتم تعرفون شدة بسالته وقوة سلطته وعظمتهم وتعلمون ايضا ان ابي قد خطبه من اخوتي مهردكار ووعده بزوجها فتطلب اليكم تسليمها مكرمة وان تسوقوا سائر الجثائب والاموال التي لنا وتعتزوا بخطاكم فتعفلوا عنكم ويرجع كل

شيء ان حاله ومي جاء الامير حمزة وراكم متفرقين لا يعود بطبع مجرب ولا قتال فتكونون
قد انزعجتم من عداوة اكبر ملوك هذا العالم واعظم سلاطينه الذي لا يمكن ان يترككم حتى تبادلوا
عن اخركم

ولما قرأ الملك النعمان هذا الكتاب على رؤوس الفرسان ما منهم الا من اضطرب واغناط
وماجت نار الانتقام في قلبه وحركة نخوة الى خوض معمة القتال والفتك بالانجم الاندال
فهاجوا وماجوا ووقف اندهوق بن سعدون على رجليه وقال الرسول اذهب لسيدك واخبره
انه بطول عمر لم يعد يرسم مهردكار فهي اصحبت اخننا ونسبتنا وخطبة فارسنا وبطلنا واننا
سفائل عنها ونحبيها من كل طالب ولو مالت علينا الجبال في صفوف الرجال وسيلاقينا في
الغد ويعلم منا صدق ما اقواله الان وينظر ما يحل بصره الكتاب زوبين الغدار فرجع الرسول
وهو مندش من فرسان العرب وماخوذ بهبيتهم وسطوعهم ولما وقف بين يدي سيده اعاد عليه
ما سمعه من اندهوق فاشتعل في قلبه اللهب وغاب وعيه وحركة حبه لاخته الى مراها وانظرت
مراثة كيف قبل له انه لم يعد قادرا على رؤيتها بطول عمره ونهض الى صيوانه واندر بذاته
وجعل يشرب الخمر كي يذهب عن نفسه الهم فلم يقدر بل كان على الدوام يزيد شوقا الى
مهردكار حتى زين له السكر اخيرا ان يذهب بين قبائل العرب بصفة بدوي ويدخل عليها ويراه
وربما تسهل له ان ياتي بها من بين اعدائه ولذلك نهض وغور زيه ودخل بين قبائل العرب
وجعل يطوف من مكان الى مكان ولا احد يراه او يعرفه انه فرمزانج حتى مر من امام صيوان
عمر العيار فوفعت عينه عليه وفي الحال عرفة حتى المعرفة فضحك من علوه ثم دخل صيوان
مهردكار وكان بالقرب من صيوانه يحافظ عليها ويحرسه ولا يترك احدا يقرب منه وقال لها ان
اخاك فرمزانج اصبح في يدي فاذنا تريد ان افعل به . فقالت له دعني يا عمر من اخي واني
وسائر اهلي فاني لا اعرف احدا ما زال الامير غائبا عني فاتم اخوتي واني لانكم تشفقون علي
وترحموني وتنعون كل ما يضرني وتعبدون الله العزيز الجبار ولا تعبدون مثله النار . فرجع
عند ذلك الامير عمر وجا من خلف فرمزانج ورفعه رجلاه فالفاه الى الارض وانقض عليه فشد
وثاقه وقاده الى بين ايادي سادات العرب وحكي لهم امره وعرفهم به فتعجبوا من علوه وقال
الملك النعمان لو لم يكن سكرانا لما هان عليه ركوب مثل هذه المخاطر فاذنا يجب ان نفعل به الان
فقال اندهوق ارسلوا رسولا الى مهردكار واسالوها ماذا تريد ان نفعل به فاذا امرتنا بقتله
قتلناه او طلبت اطلاق سبيله اطلقناه لانه اخوها فلا نخالفه به فسار عمر اليها واخبرها بكلام
اندهوق واستشارها بامر اخيها . فقالت ابغوه عندكم الى حين عودة الامير حمزة فهو ينظر في
امره ويفعل ما يريد فاعجبه جوابها ورجع الى امراء العرب واخبرهم بما قالته فسلوه الى عمر

العبار وقالها له حافظ عليه واحرسه الى ان يصل اليها اخوك ففاده الى صبره ووضع في
وكل جماعة من عماره ان يحرسوه حين غيابهم

قال وفي تلك الليلة افتقد زوين الغدار فرمزناج في صباه فلم يره فتكدر وسال عنه
فلم يجبه احد فارسل الجواسيس الى يد العرب على احداهم يقف له على خبر وبعد ساعات
قليلة رجع اليه الجواسيس واخبروه انهم سمعوا بين العرب بوجود فرمزناج بينهم اسيرا وهو
في يد عمر العبار ولا تعرف كيف كان اسره فاضطرب زوين الغدار من ذلك وتعجب كيف
قدروا ان يصلوا الى ابن كسرى وخاف على نفسه مزيد الخوف ولم يره له طريقا لخلاصه وحمله
خوفه الى الرجوع بين معه الى المدائن ليخبر كسرى باسرا به وانه لو بقي الى اليوم الثاني لاسره هو
ايضا وتفرقت جيوشه وعلى ذلك نهض الى جواده فركبه وامر القواد ان يسير بالجيوش خلفه
قبل ان تشرق شمس اليوم القادم ويخوض ساعتين من بعد ذلك لم يبق للجهم اثر في تلك الارض
ولا تركوا عناءها غير اثار حفر خيلهم

وفي صباح اليوم الثاني نهضت العرب ونظرت الارض خاوية خالية وما من عجمي في كل
تلك النواحي فثبتت عندهم ان زوين هرب خوفا على نفسه ورجع من حيث اتى وعليه امر
اندهوق فرسان العرب ان تنهض من ساعتها وتسير في طريقها فقد رفع القتال والحرب والتزال
فركب الجميع ورفضوا الاحمال وساروا من تلك الارض وامامهم عمر العبار يتوعد فرمزناج وهو
محمول على جواد من خيول العرب موثوق الايدي وكلما قربوا من مدينة او قلعة دخل عمر على
فرمزناج واجبره ان يكتب كتابه موقعة منه ومخنومة بخاتم الملكة توذن بتسليم العامل او تاتامره
بعد المدافعة وترك القتال

وهكذا كانت العرب تسير بلا قتال ولا حرب ولا تزال حتى مروا على عدة بلدان وكل
بلد دخلوها اخذوا منها احتياجهم وموئن طريقهم وما راحوا على مثل ذلك حتى جاؤا الى قلعة
قطيين وهي من القلاع الحصينة الميعة مسورة بالطوب لا يقدر الطائر ان يدخل اليها . فدخل
عمر على فرمزناج وقال له اكتب لي كتابا الى حاكم هذه القلعة ان يسلم في الحال فاجابة الى طلبه
وكان فرمزناج في كل مرة يكتب كتابا الى عمر العبار فياخذه منه ويقراه حتى انه اخبر ما عاين
يقرا الكتاب لما رآها كلها على نسق واحد ولم يخبره ان فرمزناج وهو اسير بيد العرب يحضر على
الغدير ولذلك في هذه المرة اخذ الكتاب منه وسار الى حاكم القلعة قدفعها اليه فاخذها وقضاها
وقراها واذا بها

من فرمزناج بن كسرى انوشروان الى حاكم قلعة قطيين
اعلم اني اخذت اسيرا مع العرب فاذا قوتي العذاب الالم وكلما قربوا من مدينة او قلعة

رغموني ان اكتب الي صاحبها بالتسليم فافعل غصبا عني حتى فتحوا عدة بلدان وقد امن لي عمر
 العيار الواصل اليك فلم يعد يقرأ كتاباتي ولذلك كتبته له هذه المرة عكس ما طلب فاني امنكم
 من التسليم وان تسعوا بخلاصي حالا هذا بعد ان تقبضوا على عمر العيار حامل هذا الكتاب
 لانه راس العرب وعلو نجايحهم فاذا غاب عنهم او اصيب بنافية تفرقوا وضعت احلامهم لانهم يدرون
 لا يعرفون كيف يسبرون ولا يقدر و ن على نوال مطالبهم ولا يمكن ان يقدر على فتح هذه القلعة
 فيرجعون خائمين متفرقين وحالما تقبضون عليه اقتلوه ولا تهملوا بامرؤ ولا تخلص ونجا
 ولا تقدر هذه الحصون المتينة ان تنمعة من المرور الى قومو فهو شيطان في صورة انسان لا
 يصلح له بناء

فلما خرا حاكم القلعة الكتاب قال لعمر مرحبا بك فاني عن قريب اسلم القلعة اجابة لطلب
 فرمز تاج بن كسرى الملك الاكبر ثم اشار بالسرا الى قومو ان تقبض عليه فانقبض عليه من كل
 ناح ومسكوه بالرغم عنه وفي الحال اوثقوه بالحبال وشدوه بكل قوتهم ولم يتركوا له سبيلا
 للدفاع ولما رآه الامير وقد صار يندم قال يجب ان يقتل في الحال فخذوه الى عالي الاسوار
 وادعوا العرب ان يفرجوا على موت درهم ودليلهم والقوة على دولا ب الهواء وانقبضوا مدفوعا
 بقوة الدولا ب الى الجو الاعلى فانه برح عن السور ميثاق من الاقدام ثم يسقط الى بين ممزق
 من شدة الارباح ويعرف فرمز تاج بموته وكذلك تفصل قوة العرب ولا تعود تقوم لهم قائمة وفي
 تلك الساعة سمعوا عمر العيار مكتوقا ونحو من عشرين رجل تحيط به وكلهم ماسكون بالحبال
 يضيئون عليه ولا يفرجون عنه حتى جاءوا الاسوار فصعدوا عليها وجعلوا اعلاها وركبوه تركيبا
 محكما لجهة العرب ووضعوا عليه عمر العيار وهو مكتوف ومربوط اليدي به والارجل ووقف
 كيبرم ونادى قبائل العرب هيا ايها القوم المعتدون وانظروا ما يحل بقائدكم عمر العيار الذي
 تفقدون به في هذا اليوم موته وهلاكه وخلصوا ايامه

قال وكانت العرب تنتظر عودة عمر العيار اليهم وان يطلب اليهم الدخول حيث كانوا
 يتصورون ان فرمز تاج بعث بكتاب كالعادة بامر حاكم القلعة بالتسليم واذا بهم قد راوا جماعة
 من فرسان القلعة قد رفعوا على الاسوار وقطعوا ما فعلوا فغاب صوابهم وضاعت عقولهم فخرجوا
 الى ناحية الاسوار وهم يصيحون ويصرخون ويلكم ايها الاوباش خلوا عن عمر العيار فنترك لكم
 القلعة واشتروا انفسكم به والا فانا لا نترككم ولا نقي على انسان بها فلم يصغ الرجال الى كلامهم
 لعلمهم انهم لا يقدر و ن على فتح القلعة ولا على خرق الاسوار ولا يمكنهم ان يصلوا اليهم بل انهم
 اخذوا يد اللولب ودفعوه دفعة واحدة فدار كالبرق وباسرع من هبوب النسيم ضرب على
 عمر العيار فرقة الى الجو الاعلى حتى كاد لا يرى من الارض وقد ايقن اهل القلعة انه يموت

وهو في الهوى وكذلك العرب ظننت انه ربما يقع داخل المدينة ولما هو فانه ابقي بالموت والهلاك
وثبت عنده ان تلك الحقيقة هي اخر حياته حيث بعد ان ينتهي من الارتفاع بقوة دفع دولا ب
الهواء لا بد له من السقوط فيموت شريفة وقد تألم وتوجع من لطفة الدولا ب ولو لم يكن من
اجلد الناس على المصائب والامهال واكثرهم مخاطر من مات في الحال الا انه في تلك الثانية
صادف وصول كندك المارد فتناول بالهواء وطار به في الهواء وعاد من حيث اتي وقد تقدم معنا
ان الامير حمزة قد بعث ليأتي به ويحضر زفافه ولم ينتبه عمر الى كندك بل ظن نفسه انه دخل
باب الهلاك وبعد قليل غاب عن هده وكندك سائر به ولا زال حتى وضعت امام اخيه حمزة
فتنظر اليه وهو على تلك الحالة فشغل باله وتعب منه وسال كندك عن امره فقال له اني نظرت
العرب نازلين في ناحية من الارض عند قلعة قطين فتصدت للزول عليهم واذا رايته على السور
ورجال القلعة مرادم ان يهلكونه وقد نادى العرب لتنظر مونة ورموه الى السحاب بدولا ب
الهواء فاسرعت اليه وهو غائب عن الهدى ميمن بالموت واتيت به من العلى. فتكسر الامير حمزة
وتقدم من عمر وناداه ففتح عينيه وراى الامير حمزة فظن انه بالجنة وان اخاه مات وهو هناك .
فقال له الحمد لله يا اخي الذي اجتمعت بك في دار الاخرة فلو احسرتاه على العرب ماذا يا ترى
يجل بهم بعدنا وماذا يجري على مهادك في دار الفناء واني مسرور الذي لحقت بك لاني كنت
اظن انا والعرب انك حي وما علمنا بموتك وانتقالك الى دار الاخرة . فعرف الامير حمزة انه لا
يزال ضائع العقل فامر ان يوتي له بكاس من الشراب فاحضر له فسقاؤه واجلسه على صدره
وقال له انظر جيداً فاننا لا نزال في هذه الدنيا واننا في جبال قاف وقد حضرت مع الراعد
وبعثت كندك المارد فجماع بك وانت على اسوار قلعة قطين . فلما مع عمر انه يجبال قاف وعي الى
نفسه والتفت يميناً وشمالاً فلم ير الا جبالاً ومردة فقال له لماذا ارسلت فاتيتم بي الى هذا المكان
وكيف صادف ذلك ولما على اخر نفس من المحبة ونيت لي اني صرت في دار الاخرة حيث
ارتفعت عن الارض نحو الف قدم وقد اغضت عيني كي لا ارى الارض ولا اشاهد كيف اموت
فقال له اني اتيت هذه البلاد مع الراعد ووقع لي كذا وكذا بها . ثم انه اعاد عليه قصته من الاول
الى الاخر واخبره بكل ما جرى له مع اسما برتي الى ان قال له اني قد ارسلت اولاً كندك المارد
الى مكة فجماع بالقاضي بهلول ولم يرك هناك واخبر القاضي انك مسافر الى الغرب مع العرب
وارسلت كندك حالاً ليأتي بك ويرجع بيوم واحد فتحضر زفائي وتري العروس . قال خيراً
ولعلني فاني اريد ان اشاهد هذه التي تقول انها تريد ان تتزوج بك فافا كانت موافقة لك
وتحب العرب وافقتك ولا تركناها ورجعنا فنادى الامير اسما برتي فحضرت امام اخيه فظن اليها
وقال في الحال الى اخيه اني لا اقبل لك هذه العروس ولا اريدك ان ترف عليها واذا فصلت

ذلك فثقتك . فضحك الأمير من كلامه وعرف أنه يريد منها النقد ولذلك أشار إلى أسما برى
 أن ترضيه . فقالت لا تفعل هذا يا عمر فاني لا أترك أخاك وأحدة كثيراً ولاجل حبو أحب العرب
 أجمعهم وإلى أرضيك بكل شيء وسأبقي لك صندوقاً من الذهب تأخذه معك إلى العرب .
 قال لي لا أريد أن أغني عن صندوق بل أريد أن أغني لي هذا الجراب الصغير ثم مديده إلى
 وسطه فأخرج جراب أسما عيل منه وفتح لها فته . فاستصغرته وقالت اتبعني فاني مالتة لك مرتين
 وثلاث مرات ودخلت إلى غرفة من قصورها وفتحت صندوقاً كبيراً مملوفاً من الذهب وقالت
 خذ ما شئت منه وأبقي جرابك . قال أفرغ لي أنت وأنا أضع فاه . ثم أنه فتح باب الجراب
 وأخذت أسما برى تقص فيه الذهب وهو لا يبان وهي تتعجب حتى فرغ الصندوق كله فقالت لعمري
 كيف لا يمتلئ الجراب ومدت يدها إليه فراحت كلها في جوفه ولم تعتبر بالذهب قط فطار عقلها
 ونظرت إلى خارج الجراب فرأته صغيراً لا يصاح أكثر من كنهها فكانت تنقد عقلها وجاءت إلى
 الأمير حزو وعمر فضحك منها وقالت له ما هذا الجراب فانه كاد بأخذ عقلي وما ظننت أنه يسع
 أكثر من ربع الصندوق . فقال لها يكنفوه ما أعطيتو فانك لا تقدرين أن أغني الجراب فانه لو
 وضعت به جبال كاف برمتها لما بانت فهو جراب أسما عيل . ثم نادى عمر وقال له يكفأك ما أخذت
 من الذهب قال لي راضي به فهو يكنفني جماعي إلى زمان طويل وعليه فاني أسمع أن ترف على
 أسما برى فهي كريمة وموافقة وأجعل ذلك أن ينشئ بوقت قريب حيث مرادي أن أرجع في
 صباح الغد إلى العرب لأنهم بدون شك في بكاء ونحيب من أجلي وربما هم بضيق من جرى
 امتناع حاكم القلعة عليهم

قال ومنذ ذلك الحين أعدت أسما برى معدات الزفاف ودعت كل المردة وكبراء الجاهل
 وروساء الطوائف فحضروا إليها وحينئذ تقدم القاضي بهلول وزف الأمور حمزة على أسما برى
 وبارك للأمير بها وكذلك جميع الطوائف وأظهروا فرحهم وسرورهم بملكهم وانقضاء غائبتا . ثم
 أن الأمير بعد انقضاء المهر دخل على أسما برى وجاءها ونام عندها تلك الليلة وهو مسرور
 لاقى منها إلى الصباح وعند الصباح جاء قصرها فوجد أخاه عمر ينتظاره . فقال له أرسلني الآن
 إلى قلعة قطين فاني مشغل البال على العرب وأنت بعد أبام تبعني . قال أصبر لا أكتب أكتب
 إلى العرب وألهمهم عني فاني سأذهب إليهم بعد خمسة عشر يوماً فيذهبون في طريقهم ولا يتوقعون
 فقال له أكتب ما شئت ولا تجعلها بيضة الديك فأخذ وكتب في الأول إلى الملك النعمان وإلى
 اندهوق بن معدون وإلى المعتدي حامي الساحل وقاهر الخيل ومقل البهلوان وبشير ومباشر
 وأصفهان الدربندي كل واحد كتاباً خصوصياً باسمه بشرح له حاله ويطنه عنه وبعده أنه بعد
 أيام قليلة يكون عندهم ويامرهم بالقبض في القتال وأن يقولوا بذا واحدة ولا ينزلوا وبعد أن

يملكوا قلعة قطيبن يدأومل السبر حتى يصلوا الى خليجة الغرب حيث يكون قد سبقهم الى
هناك بحسب اشارة الوزير بزرجمهر وان تكون كل غايتهم الاعتناء بهردكاروان لا يدهول الاعداء
يصلوا اليها واخيراً كتب كتاباً لما يقول لما فيو

من حبيبك المذنوع بقرب النوى والمحروق بكيد الزمان وعناد البعاد من رمتك يد الايام
الى اخر الدنيا فاصبح بينه وبين من احب جبال وبلاد لا يعرف عظم اتساعها الا الله سبحانه
وتعالى است على حالة الياس وشخص جمالك براقفني ويسامركي وخيالك يبات في عيني ولا
يبا رحي فاذا نهضت في الصباح رايت ذكرك يتردد في في وعين جمالك يناجي قلبي فاصرف
اكثر الاوقات بين ذكرى وشكوى . كل هذا لا يخفك ولا تبعد عنك معرفته لاني اعرف من
داخل قلبي ما تلاقي انت ايضا وكيف حالتك حيث ان شخص بهاك ما زارني مرة الا وعائني
على هذا الانقطاع ونسب الي الظم وسبب هذا البعد فعرفت ذنبي وتأكدت اني الظالم وانك
المظلومة . نعم انا كنت السبب في كل ما جرى وكان من هذا البعاد وعلى الدوام وانا الذي
سببت لك الهم والحزن . ابعدتك عن اهلك وحملتك مشاق الاسفار والابجاع والغربة
والاهوال بعد ذاك الترفه والتمتع والدلال والعز الذي كنت عليه في بيت ابيك وفوق كل
ذلك لم اف حق حبك ولا ائمت بواجباتك لاعيضك بدل ما تلاقيت فاعذرتني ولا تلومني
بل سامحني فان قلبي باق على الحب وفي امل وثيق ان كل هذه الاهوال والمصائب والعذابات
ستكون هناء وراحة وسعادة لي ولك فسامح الله اباك الذي اراد ان يهرغ غايتنا ويدوس راحتنا
ويجلب كل هذا العناء لي ولك لا بل لعن الله يخذلك الوزير الخائن الناكث الخادع اذ انه منع
العداوة واصل كل هذه الشرور ولولا ان لكنت باقية في المدائن وكنت انتهي زفافنا منذ
زمان وكنا بجانب بعضنا نلاقي لذة المعيشة وهناء الزوج وفي اسأل الله ان يقدرني من الوصول
اليه لاشفي غليل قلبي منه واذيق الموت الاحمر جزاء على اعماله والان قد بعثت بالكتب الى سائر
الفرسان اوصيهم بالمحافظة على راحتك اذ لا شيء يشغلني عنك وامرك افضله على كل امر واريدك
على الدوام ان تكوني مرتاحة مطمئنة البال من مخوي فاني بعد قليل من الايام اكون عندك
واشرح لك العذاب الذي لقيته في سفرتي هذه غير انه قد انقضى وزال واصبحت براحة عظيمة
وقد التزمت بالرغم عني ان اتزوج باحدى بنات الجان وهي بنت الملك الذي قتل واسمها اسماء
بري لانها وقفت في طريق رجوعي الى بلادي وحاربتني بحاربة عظيمة ولولا تاكدي ان زواجها
قدر علي وان لا بد منه لفعلت الموت عليه وساتركها بعد خمسة عشر يوماً حيث اشترطت عليها
ان لا اقيم معها اكثر من هذه المدة فعدي نفسك بقرب وصولي اليك وكوني براحة مع اخوتك
فرساني وما ان اخي عمر قد عاد اليكم بعد ان خطر لكم وتوهم انه مات واوصيته الوصية الكبرى

ان يكن بعد منك كما كان وهو يخبرك بحالي انا الغريب عنك وعن رجالتي فيها حصل لي من
الراحة ما لم يكن لي هذا البعاد فاحسبه ولاء وعذاباً وكدرًا مزوجًا بالشقاء فراحني ان ارى
في كل صباح ومساء وهنائي ان اسمع عذوبة الفاظك في كل آن فتزول على سمعي وعلى قلبي
اشي من كل شيء وارد من الماء الزلال فسبحاً لتلك الايام القليلة التي صرفناها في ارض مكة
المطهرة اراك وتريني واتمع كلامك وتسمعين كلامي وكل واحد منا يقدم للاخر قلبه ويطرح
بين يديه نفسه اني اتذكرها ودموعي لا تنقطع دقيقة وقلبي يخفق على تلك الساعات التي كفل
الحبال . ثم كتب في اخر الخبر

فماذا كما يهوى هواك مذهب	وقلب على حجر الاسى يتقلب
وعين اذا ما جفت الحزن دمعها	انت يسموع من دم القلب تسكب
ثبنت ان لا صبر لي عنك ساعة	فاقصيتني اذ ليس لي عنك مذهب
وذلك بحكم الحب نفسي ولم تك	وليس لمن يهوى عن الذل هرب
وعلمني كيف التوجع والبكا	وكيف اداري الكاشحين وارهب
واعرضت فاخترت الحمام على البقا	وورد الردي لي دون بعدك بعدد
فان تردني الاشواق مت بحسرتي	وان تبقي قاسيت ما هو اصعب
احن الى اهلي واهوى لقاءهم	واين من المشتاق عشاق مغرب
غريب غريب الم والقلب والهوى	ونفسي التي تهوى الردي لي اغرب
تري الماء كالسم الزعاف مع الظا	اذا كان من كف المقطب يشرب
اقول لحر بيتي صنو ساعة	من الدهران النجم من ذاك اقرب
انقلب في الدنيا الدنية راحة	وانت كريم النفس حر مذهب
سقاني نفع السم في الشهد ريقها	على اتقى طب بها ومجرب
تغر بزور ثم فتتك بالنفسي	وقد يخذع الوغد النجم فيضرب
فلا تركت منها لاسلم تريكة	فكم غادر يدي الرضى وهو مضرب
تليت خداعاً للقلب كتمها	كما لان بطن الافعال نسلب
فجبت اخلاق اللثام فخانني	وعاقبتني دهره كافي مذهب
فكفائل فيك انقباض ووحشة	فقلت له لا بل من الذل اهيب
كأن على الايام حزني واجب	فيا كبدي ذوبي فذلك اوجب

وبعد ان فرغ الامير حزن من كتابة الكتاب دفعة الى اخيه عمر العيار وقال لكنتك
المالذ اوصلة الى العلقة التي جئت يومها ولا تفارقه الى بعد ان تاخذ العرب القلعة هذا بعد

ان توصل القاضي الى مكة المطهر فاطاع كذلك الماردين وفي الحال سجل الاثنين وطارحما
حتى جاء مكة فوضع القاضي هناك واما عمر فانه لم يغبل ان يتزل عند مكة بل قال للماردين
خذني الى ناحية القلعة وانزلني بعيدا عن معسكر العرب بنحو ساعتين فاجاب سؤاله وسار به
حتى اوصلة الى قرب قلعة قطين فانزله هناك واقام بعيدا عنه لا يظهر نفسه لاحد فمضى الى ناحية
العرب ليظهر لهم نفسه

قال وكانت جماعة العربان بعد ان راوا ما راوا من مصاب عمر وشاهدوه وقد دفع الى
السحاب ولم يرووه فيما بعد فثبت عندهم كل الثبوت انه مات لا بحالة وانه وقع في غير جهة من
المدينة فطلبوا على خدودهم ويكبلون واحدا واقاموا له عزاء لم يسبق ان وقع مثله لاعظم ملوك
ذاك الزمان وكان اعظم الجميع كدرا مهردا كارلانا كانت تنسلي به وكانت امينة على نفسها
من غدر الاعداء ما دام هو قريب منها ولذلك ندبة وبكته بكاء مرارا وليست عليه الحداد
وصرفوا نحوها من ثلاثة ايام والعرب تطوف حول الخيام وتندب عمرا مقدمها وقد تقطعت
ظهورهم وشعرها بشدة احتياجهم اليوم لا يعرفون ماذا تصل اليه حالته وفي اليوم الرابع ضاق
خلق اندهوق بن سعدون من الحالة التي هو فيها وفكر ان الامير حمزة هو في جبال قاف وان
الامير عمر قد قتل وان مهردا كاري معهم ولا يمكنهم ان يتركوها ولا يعلم في اي وقت بالي حمزة
واذا اتى فاما ياترى يقولون له اذا سالم عن عمر العيار الذي يحبه محبة عظيمة وخاف من ان
الفرسان تنفر وتضعف قوتهم ويقل املهم فيشتتوا ويتبددون ولهذا خرج من بين الخيام
واوسع في البر ليمد عن فكره هذه الاوهام ويلتقي بالصيد والنص ذاك النهار وفي المساء يجمع
العرب ويخبرونهم بالله ان لا يترك بعضهم بعضا الى ان تعود اليهم ايام الهناء ويرجع الامير من
سفره وفيها هو سائر بالقلعة واذا قد رآه عمر العيار ففرت منه وصاح به وقال له اهلا باخي
اندهوق فما بالك لا لبس السود وانا اخوك عمر العيار قد عدت اليكم سالما فارتاب اندهوق
عند سماعه هذا الصوت ونظر الى جهته فشاهد عمر فلم يحضر له انه هو بنفسه بل ظن ان خيالة
يعارضه ليقتل عليه بالحالة التي هو فيها فقال له ابعد عني ايها الخيال فقد كفنا ما لتينا لمصرع
عمر وما لحق العرب من الحزن لاجل واذرف دموعا على خده ومال بوجهه الى جهة ثانية وسار
فيها ففرغ عمر ان العرب يحزنوا عليه وقد لبسوا السود وان بكل نيتهم انه قتل وشرب كأس
الافات فاسرع الى ناحية اندهوق وقال له اي خيال هنا انا اخوك عمر وقد جئت برسي وجمي
واسمي وانتيكم ايشارة عن الامير حمزة ومكتوب لك منه ثم لمسة وعارضة ودفع اليه المكتوب
فنظر فيه اندهوق وتأكده وثبت لديه انه عمر فرمى بنفسه عن الجواد وجعل يقبله وقال له اين
كنت هذه المدة وما الذي اوصلك الى الامير حمزة قال اقرأ اول الكتاب وسر مخبر العرب

بقدره وسوف تسمع قصتي وقصة الامير حمزة فعاد اندهوق ركضاً على جواده حتى دخل بين
العرب وهو من الفرج في برج عظيم وجعل يتاديها يا امراء العرب وساداتها وقوادها
فابشرها وهناه على فقد عاد اليكم عمر العيار راس العرب وفخرهم فاسرعوا الى ملاقاته وشكروا الله
على ما قد اعطاكم فهو الرحيم المعين . وفي الحال قاست الضجعة من العرب واكثرها من الصراخ
والصياح وانحسروا الى ناحية اندهوق فجعل يشير اليهم بيده ويقول لهم هيا اسرعوا من هذه الطريق
فهو بانتظاركم ان تصلوا اليه فاخذوا يركضون افواجا افواجا وصياحهم قد ملأ الارض ولما راوه
رفعوا على ايديهم وجعلوا يتناقلونه ويغنون ويررغطون ولا سيما جماعة العيارون فانهم كانوا
لا يعلمون ماذا يفعلون فداروا به من كل مكان والمنتم تبرزوا يديهم تصفق وعادوا به فرحين
مسرورين الى ان التفتوا بالفرسان وهم المعتدي حامي السواحل وقاهر المخول والباقيين فتزلى
اليه وسلموا عليه وسالوه عن حاله فاعطى كل واحد كتابه من الامير ففضة وقراه وشكروا الله
على سلامته وساروا الى صيوان الملك النعمان واجتمعوا واستعدوا منه الحديث فاخبرهم بكل
ما كان من امره من حين فارقه ودخل القلعة وكيف ان حاكم القلعة غدر به وربطه وامر
بقتله وكيف ان كذبه كان قد جاء في تلك الدقيقة من قبل اخيه ليذهب به الى جبال قاف
واعاد عليهم ايضا قصة اخيه حمزة وانه تزوج في جبال قاف بالرغم عنه بشرط ان يقيم مع اسما
مري خمسة عشر يوماً وبعد ذلك توصله الى بلاده فشكروا الله على سلامته وقال له اندهوق
ان موتك جاء بنفع وغير لنا فكم بالحري حياتك فلا زلت علة خير ونجاح ودليل سعادة
للقبال وانما في الصباح سبناكر اهل القلعة وناخذ لانفسنا منهم بالثار ونسير الى طنجية الارب
لنلاقي اميرنا وفارسنا هناك فاننا بشوق الى رؤياه وقلوبنا كادت تنفطر عليه . ثم تركهم وسار
الى مبردكار

وكانت مبردكار في صيوانها قبلها بغنة خبر وصول عمر فطار قلبها ولم تعد نعي الى نفسها
وكانت مجزن من اجله فهضت على غيروي وخرجت من الصيوان الى الخارج تنتظر قدومه
وهي لا تصدق بذلك وبقيت واقفة تسمع صياح العرب وصراخهم ومناداتهم بالافراح والمرات
فنهبت عندها ذلك ودخلت فترعت عنها ثوب الحداد وصارت تدخل الى الصيوان وتخرج
منتظرة وصوله اليها وقد ضاق صدرها وعيل صبرها فارادت ان تعرف ماذا جرى عليه ولا
زال الى ان وصل اليها فحياها وسلم عليها وقال لها ان غيائي كان نافعا قد عدت اليك بخير
عن اخي الامير فطغ السرور بزيادته على قلبها وقالت ابن اخوك وما هو الخبر الذي جئتني
به منه قال ان اخي هو في جبال قاف عند اسما مري وله حديث طويل وعما قليل من الايام
يكون عندك واعطاني هذا الكتاب لك . ثم تاووا الكتاب فاخذته منه ووضعت يدها لتقرأ

بافراد وجعل قلبها يخفق شوقاً الى مطالعته والوقوف على كل ما تضمنه والنظر الى تلك
الاسطر التي كتبها حبیبها . وبعد ان فرغ من اعادة حديث اخيه عليها تركها وذهب الى جماعته
العبارين وقال لم اتبعوني الى الفلا فاني احضرت لكم من ذهب جبال قاف الكبير العيار شبعاً
كثيراً وسار امامهم فساروا من خلفه حتى جاء اكمة في تلك الناحية فصعد عليها وقلبه فرح
مسرور ببذل الاموال لم يخرج الجراب من وسطه ووضع امانه وجعل ياخذ قبضة بعد قبضة
ويرشها عليهم وهم يتساقون الى التناطعها وهو يضحك منهم ويسر من مسارعهم وفرحهم ببطائ
حتى فرغ الجراب فاسود قلبه وحزن على فراغه ونفى ان لا يتقطع عن هذا العمل كل عمره حيث
كان كرمها غلباً وهماً . وبعد ذلك رجع الى المعسكر ومن خلفه جماعة وكل واحد منهم قد
اصابه ما يكفي لغناه وهم يشكرونه ويشنون عليه ويمدحونه حتى جاءهم خيامهم فاقاموا بها واقام
عمر على حراسة مهردكار والطراف بالمعسكر كالعادة كانه لا راح ولا جاء

واما مهردكار فاتها بعد ان ذهب عنها عمر العيار اخذت بيدها الرسالة وجلست على
سريرها وفي تنشق منها رائحة الراحة وتوهمها الفرح والمسة وقضتها بايدي ترتجف والفت
بنظرها على التوقيع وقرأت اسم حبیبها جمرة فالتت راسها الى الوسادة وقد غارت قلوبها وخفق
قلبها كان الامير قد واقفاها بعد غيبته ولبث نحواً من نصف ساعة وهي ملقاة على الوسادة حتى
قدت ان تضبط نفسها وتنفض جالسة الى قراءة الخبر فاخذته بيدها واعادت بنظرها عليه
وتجلدت كل التجلد ووضعت يدها اليمنى على قلبها لتمسكه عند ما يطلب الغور والمخور وبدأت
من اوله نقرأ سطرًا وتصبح نحو خمس دقائق لتفرد على قراءة السطر الثاني وما برحت حتى
وصلت الى اخره وهي على ما تقدم واذ ذاك عادت الى حالة الاضطرب الذي يحدث عند اشتداد
الفرح وانكأت على سريرها تكرر معاني الفاظ حبیبها الرقيقة وقالت لاريب ان شعوره واحساساته
من تحوي على الدوام حية وهذا الذي يسليني ويتركبي اعلى الامل الكبير العظيم بان ما انا به
من المشاق ينتهي الى الراحة هو يحل هم سفي مع انه بعيد عني الوف والوف الوف من الفرائخ بل
وملايين الوف من الفرائخ قلبها قلبي وليفرح بمن احب ولولم يكن اهلاً لان احه لكان خيراً
لي ان اموت من ان اعيش على عبادتي ومخالفة اهلي وترك بلادي لكنه هو افضل من الجميع
وارق على ضعفي من ابي واخي وامي ولكن بماذا ما ترى اقدر ان اكفيه على مثل هذا الحب والمخلص
اني احه نعم ولكن لا فضل لي بحولان ذلك من موجات عشقي وتلمات قلبي فلا فضل لي به
فيارب كافة عني بما تخاره له واجعل ايامه طوية مفرجة بالسعادة والاقبال . وصرفت كل
ذلك النهار وتلك الليلة وهي على مثل هذه الافكار تارة تاخذ الكتاب فتعيد قراءة وتضمن به
وطوراً تضعه على صدرها وتضع يدها وتلقي نفسها على السرير وتفكارها سارحة الى ناحية جبال

قاف وفي الاخير وجدت نفسها مضطرة الى مناشدة الاشعار فاشارت بقول

لا وبرد اللقا ومرّ الفراق	ما لقلبي من لسعة الين راق
كيف يخفى حريق وجود فؤاد	صير الجفن حاتم الاغراق
كمنه جوارحي فنشاة	ناطق الدمع صامت الاماق
يا غزاة عن الحب نفورا	وشهائبا في البعد والاحراق
كم اناديك ضربي ما دهاني	كم اناديك شفي ما الاقي
فاجبرني من الجفون قلبي	مات صرا من النفوس الرقاق
واغثني من القنود فاني	لست اقوى على الراح الرشق
لست ارضى سواك مالك ري	لا تسمني بذلة الاعناق
سامح الله حاجيك واسما	رغثني باسم الاحداق
وحى واضمح الجبين لحسن	لسناء اهله الافاق
كم قطعنا به ليلي صل	في استلام رلة واغناق
وشربنا من الوجع خمورا	في الدياجي شديدة الاشراق
ورشقنا من الثغور ككوسا	راحها فيورا حة العشاق
وهصرنا من القنود غصونا	طارحها بلابل الاشواق
يا فؤادي عن القطعة صبرا	قد قضى الين بيننا مراقي
لا تكن عندما نصاب حزينا	ليس بعد الفراق الا التلاقي

وعادت منذ ذلك اليوم وان كانت تذكر الامير على الدوام انما علقت الامل بان في نفس ذاك الشهر يصل اليها كما افاد في تحريره لها

ولما كان غد ذاك اليوم نهض العرب من مراقدهم وتقدم عمر العيار في الاول وصاح بهم ان يتبعوه ليسلمهم القلعة وكان الي جانو كدك المارد وهو عازم على قلع الابواب والعتك بالذين داخل القلعة وفي الحال زحفت الاطال والفرسان وسائر الرجال من كدار وصغار وقد قوموا الاسنة واطلقوا الاعنة وهم كدك على الابواب ففتحتها واندفعت العرب الى الداخل وهي مسرورة بذلك الفتح المبين وعمر العيار كانت شاة نار يصيح ويهجم من اليسار الى اليمين ومن اليمين الى اليسار حتى دخل على حاكم القلعة وقال له وريك يا خيمت يا غدار اظننت ان عمر العيار يموت وهو محروس بعناية العزيز الجبار فاننا قتل اليوم عاش في الذود فارتاع الحاكم واراد ان يدافع عن نفسه فلم يمهله بل ضربة بالخنجر في صدره اطلعه من طهره وبعدة ساعة ملك العرب القلعة واعتلوا اسوارها وغنموا كل ما فيها رتلوا كثيرا من اهلها وبعد ذلك فرغوا بالرجال في كل

فاجتمع اليه الفرسان الى قصر الحاكم فوجدوا عمراً هناك وقد قتله فجلسوا وشكروا من عمر
 وكذلك المارد وقالوا له لولاك لما سهل علينا فتح هذه القلعة لانها حصينة جداً لا يمكن الدخول
 اليها الا بالسليم فقال اني ملزوم بمحنة سيدي الامير حمزة وقد اوصاني ان لا ارجع عنكم ما لم
 تنقصوها وما قد تم الغرض واريد الذهاب والرجوع الى جبال قاف في هذه الساعة فكتب كل
 فارس منهم كتاباً الى الامير يخبرونه بما كان من امرهم ويشكون اليه اسواقهم وبسالونه سرعة
 العودة اليهم قبل ان تاتيهم رجال كدري وعساكره لانه يجمع الفرسان ليسير في اثرهم - وكتبت
 اليه هردكار كتاباً تشكوه من طول بعادته وثني على اهتمامه بها وهو يعيد عنها فاخذ كذلك
 المكاتبين وعاد الى جبال قاف ودخل على الامير حمزة وسأله اياها فاخذها وقراها واحداً
 بعد واحد وهو متأثر من بعادته عن قومه وحججه بالرغم عنه في جبال قاف وصبر على امل انه
 بعد فراغ المدة تصدق اسماء بري قترعة الى بلاده وقومه في الحال وبعد نهاية المدة طلب اليها
 ان تامر كذلك المارد ان يوصله الى قومه فحاولته وقالت له يجب ان تصبر بعد ايام قليلة واحسب
 نفسك سائراً في البرية فانك صرت زوجي ولا بد من اعانتك لكن ليس الان فاشفق علي
 واقم اياماً قليلة فتكدر منها الا انه صبر حتى مضى شهر تمام سالها الانجاز فقالت له لا بد منه فكن
 مرناً ولا بد من ابصالك الى بلادك ووطنك وتجنح قومك لكن ليس في هذه الايام وعما
 قليل تري نفسك بين قومك فصر ولا زالت تحاولة اسماء بعد اسبوع وشهراً بعد شهر ويوماً
 بعد يوم حتى مضى عليه سنة وهو عندها فشاقت صدره وعجل صدره ثم بعد بسعة القاء وتذكر
 حالة العرب وقال لا بد انهم يفرطون ويتعرقون وقد ربتهم اني اكون عنهم بعد ايام قليلة
 فطالت المدة ولا بد ان يتغل بالهم من اجلي ولا سيما هم يذكرون انها تموت كذا
 ولما اشتد عليه الحال نهض وصر على الذهاب وسار كذلك المارد ان يحمله فامتنع وكذلك
 باقي المردة فاغناظ منهم وقال لاسماء بري قد غشيتني وسمت قولك وكذبت يوم - فقالت اني لا
 اقبل بعد ان تصبر زوجي تفارقني وتبعد عني وصار من اللاجب ان تبقى عدي وهل انت
 التي تحبها هي احب بك مني فتكدر منها وخرج ماشياً على قدميه وترك القصر واستلم الطريق
 وهو يلوم نفسه كيف سمع منها وانقاد لها وطاعها في امر تزواج حتى ابعدته كل هذه المدة عن
 قومه ولما لم يبق سائراً الا بد ان يكون قد اتى العرج ووصل الى قومه وفي المساء قدم له كذلك
 المارد الطعام فاكل ونام وعند الصباح نهض ومشى وقد خالف الطريق على امل ان يرى العرج
 وبقي عدة ايام حتى مر على صومعة في لحف جبل فانشرح صدره وقال ان هذا الحبل لا بد ان
 يكون بورجال من الانس مستخذي الحان الذين يقال لهم حكاكة وكان فرج الى تلك الصومعة
 وهو منشراح الصدر يسأل الله ان يكون الفرج هناك - فلما وصل اليها طرق بابها فخرج اليه

خدمة من الجبان فسلم عليهم وقال لمن هذه الصومعة ومن يسكنها فقالوا له هي لاميرنا جوكدان وهو في الداخل فادخل عليه واسأله غرضك فجيبت اليه في الحال ففرح ودخل على الامير جوكدان وسلم عليه وقال له اني انتك لاجل قضا مصلحتي فاعني وارحمي فقال له مرحباً بك ثم امر ان يقدم له الطعام فاكل وهو مسرور لانه رأى في جوكدان سمة اللطف والكرامة وبعد ذلك استعاد منه حديثة فحكاة له من الاول الى الاخر وما جرى له مع اما بري وسأله ان يتسبب بوصله الى بلاده . فقال له مرحباً بك فلا بد من ان اوصلك الى بلادك بوقت قريب فاني اعطيك جواداً سريع الجري وهو بوصلك لكن ينبغي ان تحافظ عليه . فوعده بذلك وفي الحال امر ان تدفع اليه فرس توصله الى بلاده فسلمه الخدم الفرس فسر بها وشكره على معروفه وركب الفرس وسار واطلق لها العنان فطارت به على وجه الارض مسير الريح الى ان امسى المساء فتنزل الى الارض واذا بكذك المارد قدم له الطعام فاكل ونام مسروراً وفي ظن ان يصل الى بلده قريباً وفيما هو نائم سمع صوت صهيل فحسب فتعجب فنهض مرتاعاً واذا به يرى جواداً يقدر الفيل الكبير لم ير مثله بطول عمره يعلو ظهر الفرس وقد جاءها من الرافستل سيفه وضربه فقتله وكانت قد علقت منه والامير لا يعلم بذلك بل بقي باقي تلك الليلة نائماً وفي اليوم الثاني ركب الفرس وسار كالنجم اذا طار حتى كان المساء فقام وهو يقين انه ما عاد يحتاج الى اما بري ولا يفكر فيها فيما بعد كونه رأى منها القدر والشمس والخيانة وفي الصباح نهض وطلب الفرس فلم يجدها فنظر ذات اليمين وذات الشمال فلم ير لها اثر افاغناظ وتكرجداً واذا باسماء بري تناديه وغول له لا تنفث على الفرس فهي عندي وقد سرقها منك في الليل فلا تطع نفسك بان احداً يقدر ان يوصلك الى بلدك وقومك غيري فامعمني وارجع الى قصري سعة ايام اخرج وبعد ذلك ارسلك الى المكان الذي تطلبه فقال لها اني ما عدت اصدقك قط لاني كما كذبت في الاول تكذبين في الاخير واني ساسير ماش واستل سيفه وهجم على اما بري فهربت فاحترق فوادته منها وذهب في طريقه ماشياً مدة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع تقدم منه كذك المارد وقال له اعلم يا سيدي ان اما بري وضعت بنتاً وقد طالبت الي ان اخبرك بذلك فهل تريد ان ترجع اليها وتنظرها فخررت احشاء الامير حمزة وكان لم ير الاولاد بعد وحين الى روية بنتو الجدينة فقال لكذك ارجعني لاراه فحمله في اجمال وعاد به الى جبال قاف الى قصر اسما بري كانه ما قطع شيئاً من الطريق ولما دخل القصر وجد انها ولدت بنتاً كما اخبره كذك فاخذها على ساعده ووقبلها وهو فرح بها وسماها قريشة ووجد نيسة مضطراً ان يقيم عند زوجتو بنتو مدة ايام اخرج فسر ذلك اسما بري وبقيت معه بسرور وفرح تكرمه وهي من شدة عشقتها به لا تكاد يعرف ما تصنع معه وتنتي ان يبقي كل هره عندها وبعد ان صرف مدة طويلة قال لها بكفي

مكة المدة فاني باضطرار الى الذهاب والوصول الى قومي فانهم بحاجة اليّ فقالت ان الوقت لم
 يحن بعد ومن الضرورة ان تبقى عندي وعند بيتك ودع عنك العرب ومن هناك فهذا نصيبك
 ان تعيش هنا وتموت هنا فتفكر منها واقسم بالله العظيم انه ما عاد يرجع الى جبال قاف وانه
 سيسير في طريقه اما يموت واما يعيش ويصل الى رجاله وسار من هناك وبنى اياما عديدة
 وهو صابر على نفسه يأكل ويشرب من كندك المارد ولا يعرف من اين يصل ولا ماذا يوصله الى
 بلاده حتى كان في صباح ذات يوم نهض واذا باسا بري واقفة امامه فقال لها ماذا تريدين
 مني فارجمي عني واتركيني فكفى كل ما وصل اليّ منك . قالت اني اتيت بامر فيو الخبير والنجاح
 لك وهو ان الفرس التي اخذتها من عند جوكدان ولدت مهرًا لا يوجد له نظير لا بين خيول
 الانس ولا بين خيول الجان ولا بد اذا رايتك فضلت على كوز الارض وهذا هو الجواد الذي
 يوصلك الى بلادك فاذا رجعت واقمت عندي مدة ايام الى ان يكبر سرت عليه او اوصلك انا .
 فطار عقل حمزة عند سماعه هذا الكلام وتعلق قلبه بهذا المهر ومالت نفسه الى ان يراه لان
 قلبه كان معلقًا عند الفرس وهو يحب ويرغب ان تكون معه في بلاده ليحارب عليها لشدة جريها
 وقوة قوائمها . فقال لاسا بري ارجعيني الى قصرك لارى هذا المهر وقد نوى انه يحتمل ليحصل
 على الفرس فيركبها ويسير عليها وياخذها مع ولدها فسرّت من كلامه ورجعت به حالًا وهي
 مسرورة بان يبقى عندها بعض ايام اخر وبعد ان استقر به القيام قال لها اني المهر قد ذهبت به
 الى الاصطبل وارثه الفرس فلوها فلما راها طار عقله ونظر الى المهر وهيئة وامع في شكله فانجبه
 جدًا ولسي امه عنده وكان بظهوره ريشة اذا قوّمها تحرق الحديد وفي وجهه وبين عينيه صبرة
 بيضاء تشير الى ان راكبه مسعود . مقل الاذان واسع الكفل فدعاه غزال الجان . وقال لاسا
 بري اني ابقى عندك الى حين يكبر هذا الجواد حيث مرادي ان اريه على يديّ واعني به بنفسي
 ففرحت من ذلك وقالت له افعّل ما شئت وعرفت انه لا بد ان يحتاج ذلك الى عدة شهور
 او بالحري سنة كاملة لئلا يمكن ان يركبه واقامت معه على حسب العادة تصرف اكثر وقتها
 بمجانبيه وتخدمه وتقدم له احتياجا وتو بيتة قريضة تكبر وترعرع وهو ينصرف بكل همة الى الاعانة
 بغزال الجان اي جواده الصغير وامو حتى مضى على ذلك عدة اسابيع وشهور حتى اصبح للامير
 من حين خروجه من مكة المطهرة الى ذاك اليوم مدة ستين ونصف تمامًا

فذات يوم كانت اسا بري غائبة عن القصر وهو منفرد بنفسه تذكر اهله وقومه ومهر دكار
 فيكي وحزن حزناً عظيماً ولعن تلك الساعة التي جاء بها مع الراعد ونهض الى القصر فاخذ منه
 زادًا الطريق فوضعه على الفرس وركبها واطلق لها العنان في مسلكه الاول فجرت به كالبرق
 الخاطف ومن خلفها ولدها غزال الجان يسبقها بالجري وحزّه فرحان به الفرح الزائد ولا يرح

يحمد السير حتى مضى عليه نحو عشرين يوماً وهو مسرور أنه عن قريب يصل الى بلاده وقومه
وفي اليوم الحادي والعشرين نهض من توميه فوجد الفرس مقتولة ومقسومة الى قسمين والمهر
واقف بجانبها ينظر اليها حزناً فطار صواهاً وغاب عقله وأسل سيفه وصاح من الذي فعل هذا
بالنعل لا قطع اياديه واعدمه الحياة . فظهرت اسما بري عن بعد وقالت له انا التي قتلتها كي لا
تصل بك الى بلادك . فقال لها يا بنت الحرام ونسل اللثام الى متى هذا العذاب لا تاخذيني الى
قومي ولا تدعي احداً يصل في اليهم فلعن الله اليوم الذي عرفتك به ورايت وجهك هذا المخفوس
الطالع فلا عدت لتلعين نفسك قط . برجوعي بعد ان قطعت هذه المسافة لو كنت اموت واذوق
كاس الفناء والبلاء

ثم انه اخذ لجام الفرس وسرجها واسرج المهر ووضع اللجام في فيه وركبه وسار في طريقه
متكديراً جداً من عمل اسما بري وحزناً على الفرس فتركته لترى النهاية وامرت كندك ان يقدم
له كل ما يحتاجه من طعام وشراب حتى مضى على ذلك عشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر نهض
حسب عادته واراد ان يركب غزال الجان فلم يره فاغناظ جداً وخاف ان يكون قد افلت وسار
في البر فاراد ان يفتش عليه واذا بـ اسما بري ظهرت عن بعد وهي تضحك وقالت له عتياً ترجى
ايها الامير فانك ما عدت ترى جوادك بعد الان ، الا اذا كنت ترجع معي الى بلادتي فاحضره
لك لاني سرقته منك وبهشة الى كوز السيد سليمان . فقال لها قمبك الله من خبيثة محنالة قلت
لك اني لا ارجع فلا ارجع ولو هلكت وميت فقد يمست من الحياة وصار شرب كاس الحمام احب
عليّ جداً من الاكل الى قباحة هيتك . ثم اعرض عنها ومشى في طريقه وهو يكاد لا يرى الطريق
شدة غيظ وكثرة وحزن وكل امباله وحواسه عند الجواد كيف انه بعد ان تعب التفت العظيم
تريبتو والاعتناء به تاخذة وتبعده عنه وزاد كرهه بها حتى صار اذا فكر بها شعربان الدنيا
اسودت في وجهه وجعل يمتم في محاولة وتريد ان تقنعه ليرجع عن غيوه وهي تاتي له بالجواد
اذا اقام بعد عندها سبعة ايام اخر وهو لا يرعوسه ولا يصغى ولا يسمع بل يسير هائماً على وجهه
سرع الى البين ومر الى الشمال حتى مضى عليه نحو ستة اشهر تقريباً وهي ترجع الى جبال ونوكل
وكندك المارد ثم تعود الى محاولته ومراوغته فيطردها ويشتتها

قال وفيما هو سائر على تلك الحالة اذ لاح له عن بعد قلعة مبنية في جانب من الطريق
فبلغ قلبه وطار فؤاده وامل ان يرى هناك من يساعد ويعينه على الوصول الى معسكر العرب
ولا زال سائراً حتى دنا من القلعة فوجدها مغلقة وهي بباب من الحديد فاستل سيفه وضربه
به فخرقه ثم اعاد عليه الضرب ثانية وثالثة حتى فتح به نافذة فدخل منها وصار في الداخل وجعل
يطوف فيها من مكان الى مكان فوجد مarda من الجان مقيداً بالسلاسل في احدى الغرف فترحب

به وقال له ادن مني وجل لي هذه السلاسل فقال له لماذا انت متيد هنا وما هو السبب الذي
 اوجب حبسك في هذا المكان . قال هو اني كنت احب اما بري وعاشق لها وطلبت من ابها
 ان يتزوج بها فسالها في ذلك فامتنعت ورفضت طلبي فارسلت ان اجبرها عليه لاني اقدر منها
 فدخلت باب الخديع وابدت قبولها وجاءت عندي واسكرتني وبالاخير امرت قومها بتقييدي
 بهذه السلاسل ولانا ثامل وقليل القوى وجاءت بي الى هذا المكان فحبستني به فاذا حلت قيودي
 كان لك الخبير العظيم ومها طلبته اقدمه لك . قال واذا اطلقتك ماذا تعمل باسماء بري . قال
 اذا كانت لا تزال بكرًا تزوجت بها ورغبتها ان تقبل بي . فقال اذا كان هذا ظنك فلا وفق
 ان تبقى متيدًا . قال ولماذا . قال كي لا تقرب من اسماء بري ولا تطعم نفسك بها حيث صارت
 لغيرك . قال ومن تزوجها . قال تزوجها الابو حمزة فارس ربة الحجاز وقاتل ابها ولعاد
 عليه القصة من اولها الى اخرها . فقال له اني قلت لك انها ان كانت بكرًا تزوجت بها والا
 فلا عدت اقربها لاني احب الله وارهب جانبه ولا اسلك طريق المحرام والتعدي على الغير
 فقال اذا وعدتني بذلك اطلقتك تحت شرط انك توصلي الى كنوز السيد سليمان بن داود فاقسم
 له بالله ان يفعل ذلك فتقدم منه وكسر قيوده واطلق سراحه وقال له فلي بوعذك فاجابه
 وحمله في الحمال وطار يومين قليلا ووصل الى كنوز السيد سليمان وتركه هناك وذهب عنه فدخل
 بين تلك الصور الشاهقة وهو ماخوذ من حسن ابنتها وارتفاع جدرانها واكثرها مصغ بالذهب
 والفضة ومشغل بالاشغال العجيبة ومنقوش النقش البدع بما يخذ العقول وهو لا يرى احدا
 يقرب منه او ينظر اليه ليساله عن حاله وعن محل الجهاد وجعل يدور من مكان الى مكان وهو
 بحيرة عظيمة لا يعرف كيف يفعل ولا في اي جهة يكون الجهاد ويتكدر من عمل اسماء بري واخيرا
 ضاق عليه الحال وعمل صبره وشعر بالجوع والافتراء فصاح من صميم قواده في الدروع تنسكب
 من عينيه . اد ياخضر الاخضر يا ابو العباس اجعل حذاء لهذا المذاب وهذا المشاق الذي لاقيه
 لم تنص هذه الايام المقدرة بعد . وفي تلك الساعة ظهر عليه الخضر عليه السلام كالعادة وقال له
 ابشر يا حمزة فقد قرب زمن رجوعك الى بلادك وانقضت الايام وما قدر عليك من لدن تعالي
 ان تبقى مشتتًا ثلاث سنوات فخر حمزة بين يديه فامر ان يقف وان لا يسجد لغير الله تعالى وقال
 له ادخل الى هذا القصر فيجد بابًا مغلقًا فادفقه بيدك فيفتح وترى جوارك هناك وات به فاني
 لك بالانتظار . ففعل ما امر به وذهب الى داخل القصر وفتح الباب المغلق واذا به بري
 الجواد فرى نفسه عليه وهو طائر المهاد وجعل يقبله والجواد يبرغ راسه عليه وبعد ذلك تاده
 وجاء به امام الخضر فمد يده ولس ظهره فذهبت الريشة عنه وكان قد سمن وكبر حتى صار
 يقدر الرجل ان ينام على ظهره بالعرض ومن ثم قال الخضر عليه السلام ادخل يا حمزة هذا القصر

وأشار الى قصر اخر بالقرب من ذاك فوجد فيه عدة لهذا الجهاد كان يركب عليها السيد سليمان
 مرصعة بالجواهر والماس لا تثنى بثمن ولا توجد عند احد ملوك الارض فات بها واسرج الجهاد
 فدخل فرحاناً وجاء بها امره به الخضر وسرج المهر والجمعة بلجام سليمان بن داود وكان كلا السرج
 والجام مرصعين بسائر انواع الحجارة الكريمة مع اختلاف اللوانها حتى يجيل للراي انه كالنص
 بضئ بانظر متنوعة . وبعد ذلك التفت الخضر ونادى اسما بري ان تحضر فحضرت بين يديه
 فقال لما اذهبي وات زوجك بحوب السيد سليمان الملكي الذي كان يلبسه اثناء المطام والاعباد
 وهو الثوب الكنوزي المعد له منذ زمان قدم فغابت نحواً من خمس دقائق ثم عادت والثوب
 معها وهو يبرج كأنه الشمس في رابعة النهار ياخذ بالعقول والابصار . قال الامير حمزة ان يلبسه
 فلبسه وهو مندش منه وفرحان به . وظن بنفسه كأنه ملك اربع اقطار الدنيا واخيراً قال
 الخضر عليه السلام لاسما بري كفاك ما فعلت معه فارفعيه الان واذهبي بوجو الجهاد الى حد جبل
 السد بالقرب من بلاد الانس وهو يذهب من هناك راكناً جواده فيلقني بقوم ولا عدت تعارضين
 امره وما انتهى الخضر من كلامه حتى اخفى عن العيان وانتشرت رائحة البنور من بعده . وفي الحال
 تقدمت اسما بري وقبلت يدي الامير حمزة وقالت له اني تحت امرك الان وفي قبضة يدك
 واسالك العذرة والعفو عما سبق مني فقال اني عفوت عنك ولولم تاتي بالجهاد الى هذه الكنوز
 لما حصلت على هذه العدة وهذا الثوب . فارفعني الان وسيري بي الى المكان الذي امرك الخضر
 عليه السلام فامرت كذلك الماردان بحمله وبضعة عند جبال السد ففعل ورفعوه هو والجهاد
 وساروا الى ذاك السد الفاصل بين بلاد الاس والجبان فودعته ودعها ودفعته له زاداً
 كافياً لعدة ايام ورجعت الى بلادها واقام الامير امام السد كل ذاك النهار الى المساء وفي المساء
 نام وهو متعجب كيف يقدر ان يخترق ذاك السد ويمر منه وصرف ليلة مهموماً وفي الصباح نهض
 فوجد الخضر عليه السلام واقفاً هناك فقال له تقدم يا حمزة وارفع السد بيدك فاعينك لنمر من
 تحته ولا تخش بأساً فان الله معك . فتقدم من السد وهو مرحان الدرع العظيم ووضع يده عليه
 وطلب معونة الله سبحانه وتعالى ونادى الخضر الاخضر فارتنع السد في الحال الى فوق راووهو
 رافعة يديه فمر الجهاد من تحته وعليه حمزة حتى صار في الجهة الثانية وتخلص من تحته فترك السد
 فوقع في مكانه فنظر اليو حمزة متعجباً كيف قدر ان يرفع مثل هذا الجبل العظيم وتكره الله الذي
 ساعده على المرور من تحته وفيما هو كذلك سمع الجهاد يشرب من الارض وكان ظمناً فظفر فلم
 ير ماء فتعجب غابة العجب وفيما هو كذلك واذا بصوت الوحي يناديه وقائل يقول له ان جوادك
 يعيش كثيراً يا حمزة حيث شرب من ماء الحياة واما انت فلا نصيب لك به فادعوا بظنان منذ
 الان . فسأه بظنان وتكرر كيف ان جواده سبقه الى شرب تلك الماء قبل ان هربت ينايعة

ومن ثم سار وخرج من تلك الارض وبقي سائرا حتى جاء ارضا مخصبة فقتل عن جواده واكل
وشرب من ما فيها وكان معه زاداً يكفي لعدة ايام فركب وسار مدة ثم عاد في المساء فقتل واكل
ونام وبقي على مثل هذه الحالة مدة عشرة ايام وقلبه مملوء بالفرح حيث كان يرى من ابناه نجوم
الانس في طريقه وتامل قرب الوصول الى قومه والاجتماع بهم وفي اليوم الحادي عشر اشرف
على مدينة كبيرة جدا ذات اسوار وحصون وبساتين فخرج نحوها ليقم فيها اياماً على يعرف
شيئاً عن العرب وهل هم قرييون من تلك الجهة وعندما وصل الى المدينة وجد موكباً عظيماً
خارجاً منها وفيه وسطو رجل جليل راكب على جواد مسروج بالسرجه الذهبي وحواليه الخدم
والعبيد والى جانبه غلام وكانت تلك المدينة مدينة الملك النجاشي ملك الحبشة وذاك الرجل
هو نفس الملك ومعه ولده ابراهيم ومن عادته ان يخرج في كل صباح الى التنزه ومن ثم يعود
مع ولده الى المدينة فصادف في ذاك اليوم خروجه عند اتيان الامير حمزة البهلولان ووصوله
الى قرب الابواب

قال ولما راى النجاشي الامير وشاهد ما عليه من اللباس والجواهر ونظر الى ذاك الجواد
العجيب وراى سرجه المرصع بالياقوت والجواهر نجيب وطار عقله وطمع باخذ هذا الجواد
تشفقاً عظيماً وعاد لا يقدر ان يرفع نظره منه وارسل احد خدمه اليه وقال له اعطها لها شئت
بشرط ان تسمح بالجواد واذا اصر على الامتناع فتهده في اخذه منه جبراً فتقدم الرجل من
الامير وسلم عليه وقال له ان سيدي الملك النجاشي صاحب هذه البلاد وسلطان سلاطين الحبشة
واسع البلاد وغزير الاجساد وقد ارسلني لاعدك انة يعطيك مائة سيف ومائة ناقه ومائة صيولان
وعشرين الف ذهب اذا قدمت له هذا الجواد ويكرمك الاكرام الزائد والآن اخذه منك بالرغم
عنك . فاغناظ الامير حمزة عند سماعه هذا الكلام واحمرت عيناه في ام راسه وقال للرجل ارجع
الى مولك وقل له ان هذا الجواد اخذته بيوم يثير عشار الخيل الى السماء ولا اسلمه الا بيوم
تندفق به الادمية وتجري مجورها فيسبح بها وغير ذلك لا مضيق لاحد بجيادي . فعاد الرجل
واخبر سيده وكان النجاشي فارساً عظيماً وبطلاً جسيماً فقال مرحباً بي والى ساخذه منه حسب
ما يقول . ثم استل سيفه وهجم على حمزة وهو يقول له خل عن هذا الجواد وسلمني اياه فاعفو عنك
واعطيك ما تريد والآن ذهب حياتك بسبه . فضحك الامير عند سماعه هذا الكلام ونجيب
منه كل العجب ولم يبد كلمة بل استل من وسطه سيفه المنهود واخذ الظارقة بيساره وتلقاه وكان
ولده ابراهيم لما راى عمل ابيه خاف عليه فهجم هو ايضاً مع سائر الموكب على الامير وداريوس
الفرقيين حولاب الحرب والقتال والطعن والضرب وكل واحد يصيح من ناحيته وهجم على
افارس العرب وهو جدير كما تهمس الجمال ويزأركا تزار اسود الدجال ويطعن في الصدر

فيمد الرجال على بساط الرمال وكان قد اشتاق الى الحرب وملاقات الابطال . ففعل فعلاً
المردة في ذاك اليوم الكثير الالهال وهو كما اغض على واحد قطعة قطعيت ولما قرب على
طرامه الى الارض فتكسر اعضاءه ولا يقدر على القيام حتى التقى بابرهم بن ملك الحبشة فصاح به
وخيله وتقل السيف من يده اليمين الى يده اليسار ومد يده وقبضة من صدره باسرع من لمح البصر
ورفضه عن ظهر الجواد ورماه الى الارض واراد ان يدوسه بجواده ولما بالملك التجاسي قد صاح
الامان يا حمزة العربان فقد ارتكبنا خطأ . فقلنا غلطاً فاترك قتالنا واغفر ذنبنا واعطنا الزمان
فتعجب الامير عند سماعه هذا الكلام رجع الى الوراء وقال للملك النجاشي من اين عرفتني
ولم اخبرك عن اسمي ولا قلت لك اني حمزة فقال اعلم يا سيد فرسان هذا الزمان وفخر ملوكها وساداتها
انه موجود بكتب علمائنا القدماء ان فارس سيرة النجاشي سمر من هذه الملاد وهو يكون موفق
الاعمال فيذل الفرس ويرفع شان العرب ومن كان ماكراً على بادو سبسير - في ركابه ويخدمه
ويقاتل بين يديه الى مثل ذلك من اشرح الضويل المستوفي فكنت اتنى ان اكون انا ذاك
الذي اصادفك حتى لاقيت ما تميت طي اعدك ان اكون في خدمتك ومن اباديك انا وجيوشي
الغزيرة الجمرارة فتقاتل كل عدوك ويدفع عنك كل من يقصد ضررك حيث موجود في كتبنا
انك متهدينا الى الدين الحنفي . فقال الامير طي اله تعذرني وتلى اي دين اتم . قال عدنا
آله صنيعة تقدم لها الصمايا ونسبها وهي التي اخذناها من اناثا واجدادنا وفوق كل ذلك فاننا
نقدم عبادتنا ومجودنا على السلام الى زحل الاله الاكبر . فقال له ان هذه العبادة فاسدة وانكر
على غير الحق ومن الواجب ان تعبدوا العزيز الجبار خالق الليل والنهار وواحد الوجود فهو
الكلمة والحق ونور من ذاته وفي ذاته القدرة واحد يرى ولا يرى وقد تزه على كل شه فهو الذي
لكلمة واحدة او جد زحل وكل ما في السموات والارض . واخذ حمزة في ان يزيد عن الله سبحانه
وتعالى وعن صفاء حتى استدار عقله ورأى الحق . رفع الله الصواب فقال لخرقة اني اشكرك
على مثل هذه العبادة وقد جلي الامر ورحمت لي الحقيقة وقد امننت بالله تعالى وصرت منذ الان
وصاعداً على دينه فشراف المدينة لتبطل منها كل عادة غير عبادة الله وتاكل ضيافتنا وترتاح
اعندنا مدة ايام

فاجاب الامير حمزة طلبه وساروا الى وقوفة الى المدينة وكانهم قد حزن الايام حزن متعمدون
امن قوة باس وسنة بسانه وقد احب الجميع وقلوب دية وعدد دخلهم المدينة جاءها قصر الملك
بقاوم الولايم ودعا بجميع كبار ملاده وفيهم بالامير حمزة وانه هذا هو الرجل استنار الذي قبل
عنه في كتبنا وقد وجدته قادماً فارادت برع جواده فلا تبت . في الادوال فثبت عدي انه هو
وقد علمني العبادة الحقيقية فمن اجاب كان له الخير والصلاح ومن امتنع كان جزاءه الاعداء فبعد

بالجميع لله وتعلو عبادته وكسرو الاصنام وصارت بلاد الحبشة منذ ذلك الوقت تعبد العزيز
 الجبار وصرف الامير حمزة مدة ثلاثة ايام عند النجاشي وهو على اكرام واعتبار تدبج له الذبايح وتاتي
 لزيارته الامراء - وفي اليوم الرابع قال الامير للنجاشي اني اريد العفر الى قومي واحب ان اسالك
 هل من خير عندك بامر العرب والعجم - قال اعرف ان كسرى هو قد تاجر العرب بمجوش جرارة
 كالجراد الزاحض ومنذ مدة قد بعث الي برسول يطلب ذهبا اليه بمجوشي فمنعت طلبه ورددت
 رسالة بالخبية - قال اذن اسالك ان تجمع بعضا كرك وشعبي الى طيخة الغرب حيث العرب هناك وفي
 ارجب الذهاب اليهم حالا قبل ان يصابوا بمصيبة وعندى انهم يقدر ان يقدروا على حرب كسرى
 عدة سنوات ثم انه ودعه على امل ان يتبعه بعد مدة قليلة وسار على جواده البقطان وهو موئل
 بالحجر والنجاش ومسرور بمصادقة ملك الحبشة حيث ان جنوده كثيرة ولا زال في مسيره يمد السير
 عدة ايام حتى وصل الى بركة واسعة ملتفة الاشجار كثيرة الانهار والعيون كانتا الحجة في خفافها
 فاكل ما اكل معها وفي المساء لجأ الى مدينة بانتر من تلك البركة كان قد اكتشفها في النهار
 وجاء الى احد الننادق فبات فيه وسال صاحب الندة: ان تلك المدينة فقال له في لفارس
 الفرسان وحامي حومة الميدان من يهتزعند ذكر اسمي طمأنحت الانس والجنان عمر الاندلسي
 المشهور بين اهل هذا الزمان - فسكت الامير حمزة عند ذلك ولم يرد ان يظهر نفسه وفي نيت ان
 يقم اليوم التالي في المدينة ليتخرج عليها ومن بعد يسافر في طريقه - وعند الصباح خرج من
 الفندق وطاف في الاسواق وهو لا يفارق الجواد خوفاً عليه وجعل يتفرج على الابنة والعمران
 وعلى منزهات تلك المدينة والاسواق تتجسس منه ومنه وشكوا ومن لداس المرصع بالواقيت
 وعن سرج جواده المذهب المحجر بالبحارة الكريمة وصف باقي بوه على مثل ذلك وفي المساء
 رجع الى الفندق على نية ان يسافر في الصباح وكانت بعض جماعة عمر الاندلسي حاكم المدينة
 قد راوا الامير حمزة وراوا جواده فوضوه له فتناقت نية الى الجواد واستخبر عن مكان وجوده
 فعرف وارسل في صباح اليوم التالي رسالة لشترية من فباني اندنق فيما كان الامير مزمعاً
 على الركوب والسفر وقالوا له ان سيدنا بعثنا لشترية ليه منك هذا الجواد وتدفع لك مها شئت
 ثمة فاطلب الذي تريد ونحن ناتيك به حالا فتسعد بهذا الجواد - فقال لم ارجع الى سيدكم
 وقولوا له ان صاحب هذا الجواد لا يسلم الا يوم يسود به نور شمس من غبار الخواطر ويظهر
 نهاره - فليفصر عنه والا لاني شر عمل - فعادوا الى عمر بن برونه وركب الامير حمزة وخرج من
 المدينة وفي كل نيت ان الفرسان ستنبه بوقت قريب فيها نفسه وجعل يشي الهوينا الى ان نظر عمر
 قد خرج من المدينة ومعه نحو اربعين فارساً من فرسان الاندلس العظام لان رسالة كانوا اخبروه
 بنجر الامير حمزة وجوابه فتكدر واخذ هولاء الفرسان واستنصى خبر الامير فوجد انه قد بارح

المدنية فتأثر ليغصب المجاهد منه وذبقة كاس المات غير ان الامير حمزة دار بجواده وقوم سنانة
واطلق عنانه عند ميعاد صباح الاندلسيين وباتل من ساعة التقى الاثنان في حومة الميدان ودار
بينهما الحرب والطعان وهما كأنهما اسدان او ذئبان يتناحمان . تارة يقتربان وتارة يلتحمان . كأنهما
جبلان راسيان . وكان الامير عمر الاندلسي من الفرسان المشهورة فاقام بين يدي الامير حمزة
من الصباح الى قرب العصر فحجب الامير من شدة بأسه وسرعة قتاله فثبت عند انفس فارس شديد
فزاد معه بالقتال واظهر له كل ما تعلمه من فنون الحرب وفي الاخير ضرب عمر الاندلسي حمزة
ضربة ظن انها الفاضية فضيعها بعرقته وخبرته وقد اسودت الدنيا في عينيه وخاف ان يمضي
النهار ولا يتال من خصمه مرأياً فليتم ان يبقى الى الغد وهو يرغب في السرعة والانجاز ولذلك
صاح بصوت ارتجت منه السهول والوديان وهجم على عمر الاندلسي وقد اربعة وضع عقله ومد
يده الى جلاب درعه واقتلعه من بجر سحره واراد ان يضرب به الارض فصاح الزمام الزمام
يا حنق الكرام فاني دخيل عليك ووقع امامك ولو عرفتك منذ الاول لما اشتهرت في وجهك
الحسام . فتعجب الامير حمزة كيف ان الجميع يعرفونه وهو لم يظهر نفسه فانزل عمر واعاده الى
جواده وقال له من اين عرفتني وان لم اظهر نفسي قال ان جماعتي المغاربة قد اخبروني ان
في هذه الايام يمر على مدينتنا الرجل المسعود فارس فرسان هذا الزمان وهو الامير حمزة الذي
سبذل الهجم ويرفع مقام العرب وسالوني ان اترقبه لخدمته واكون في ركابه حيث ان الملك
كسرى انوشروان منذ مدة بعث رسوله اليّ وطلب مني ان اجمع العساكر واوافيه الى طنجة
فسالت حكام بلاد الديلم المغاربة فمنعوني وقالوا لي ان كنت مع كسرى فترقت عساكرك ولا بقيت
الا هوال فاصبر الى حين مرور الامير حمزة وان مع العرب فتسال خيراً وتكون على الدوام منصوراً
وحيث وجدت من قتالك ما لم اجد من غير . من فرسان العالم قط علمت بقينا انك الرجل
الذي اخبرت عنه وهما انا الان عني سيفك . امرك ثم انه نادى فرسانه ان تقدم من الامير
وتطلب اليه المساعدة والفران فاعطاه فاصطحب معهم الامير وشكرهم وقال لعمر اذا اجمع رجالك
لحرب العجم قال اريد منك ان تصبر عليّ . ايام ليئنا اكانت جماعتي وانظر جيتني واحضر
له المؤن والذخائر فابق عندنا الى حين انتهت من ذلك . قال لا يمكن ان اصبر دقيقة واحدة
فافعل ما انت فاعل واتبعني ولا بد لملك التباشي ان يمر من هنا فتسيران معاً وقد وقع لي معه
ما وقع لي معك

ثم ان الامير حمزة ودع عمر الاندلسي وقومه بعد ان اوصاهم ان يخلصوا ضائهم لجهة العرب
ويذلو كسرى الى اخر الايام وسار من هناك في طريق طنجة وهو يتفرج على بلاد الغرب ومدنها
وبلادها ويسال اهل صاركسرى وفي ابي جهة هو فبعض الناس كان يخبره انه آت على

الطريق ولم يصل بعد الى العرب وبعضهم كان بخبرة باله لا يزال يجمع الجيوش لأن مراده ان يزحف على العرب من واحدة فيبيدوهم ويبددوهم فتأكد ان عدوه لا يزال بعيداً عن قومه ولذلك المثلث باله وارتاح ضميره وصار يؤمل ان يصل الى قومه من قريب . وبقي يتقدم الى ناحية العرب حتى كاد يقرب منهم

قال وكانت جماعة العرب بعد ان فارقت قلعة قطمين ساروا من هناك بقصدون البلاد التي قيل لهم ان الامير حتمق ياتي منها ولم يصادقوا قط مانعاً في طريقهم وهم يظنون ان حتمق سيكون بعد ايام قليلة عندهم وداموا في مسيرهم نحو ثلاثة اشهر ينزلون في المدن والبلدان فيقيمون بها عدة ايام ثم يعودون الى المسير وقد ملأت اخبارهم تلك الارض وطاعمهم الكبير والصغير وفي الاخير وصلوا الى طنجة وكشفوا البحر المالح فضربوا خيامهم في تلك الجهات وخرج حاكم المدينة وسلم عليهم وعرض عليهم طاعنة وبلادة لتكون تحت امرهم وقال ان كسرى مكروه لنا ولذلك نريد ان نكون في يد العرب حيث من المنتظر انهم الذين يخلصون من ذل الاعجام كل مظلوم فشكروا على علمه ومدحوا طنبوا عليه ولا رالى بانتظار الامير وهم لا يعلمون لماذا تاخر عنهم بعد ان كان وعدم انه بعد خمسة عشر يوماً يكون عندهم وعدا عن ذلك فانهم كانوا ينتظرون وصول اخبار كسرى اليهم فكانوا يسمعون عنه اخباراً مختلفة الا انه كان مؤكداً لديهم انه لا بد ان يتاثرهم ويصل اليهم عاجلاً كان او اجلاً وصرفوا الاوقات والشهور على مثل هذا الامر وهم على غير الاستواء مشغولون الفكر والضمير ومرتابون في وصول الامير حتى مضت مدة طويلة فاجتمعوا الى بعضهم ودعوا عمراً وقالوا له نقد مضى اكثر من سنة ونصف على يوم منازعتك اميرنا ولم نسمع عنه خبراً ولا وصل الينا ولا بد ان يكون قد اصاب بمصيبة والا ما كان يتقاعد ويصير الى هذه الايام ويترك مساعدتنا . قال اني اعرف انه لا بد ان يصل الينا على ما اخبرنا الوزير بزرجمهر الا اني اظن انه يعذاب مع امنا بري لانها تريد بقاءه عندها ومراوغته واذا اراد الهجيء تخلى عنه كما فعل بالاول فانها عذبة عذاب الهون في طريقه لا تحمله اليها ولا تدع احداً يحمله وهذا هو الامر الذي يعيقه ومع كل ذلك فان ضميري يخبرني انه في هذه الايام يكون عندنا ولقي ساذهب في كل صباح الى الفلاة وانظر في المرأة التي اخذتها من رجال الصومعة فان كان في الطريق على وجه الارض او تحت الارض كشفت . فقال له اننا متكلمون عليك نطلب منك النظر في امر لتعرف خبراً عنه فتركهم وسار الى الخارج وصعد على اكمة ودار وجه المرأة الى وجه الارض ونظر فيها فتبين له كلاً على وجه الارض وما تحتها فجعل ينظر في طرقات الغرب ومعايرها فرأى حمز راكباً على جواده الجديد وهو بذلك المرح والثوب المزركشون بالذهب وقد اسمر وجهه من حرارة الشمس وطال شعره في السفر فحفي حاله ولم يعرفه ولم يبر

أحدًا تعجب ورجع مأبوسًا وقال في نفسه لا بد أن يكون باقي في جبال قاف أو هو طائر على
أكتاف الجبان في السماء وبقي على حراسة مهردكار والقيلة تلك الليلة . وفي اليوم الثاني خرج
حسب العادة فراى الرجل اللابس الملابس الذهبية يهب الأرض ركضًا على ذالك الجواد
فكان ينظر اليه تعجب وهو لا يعرفه . وتعجب من امره ورجع أخيرًا كالיום الأول . وفي اليوم
الثالث هاد الخ . فكأنه ينظر فراى حمزة على حاله يتقدم في ذاك الطريق وهو يقرب منهم فتكدر
منه وقال لا ارى إلا هذا الرجل على حالة السفر وهو يتقدم الى جهة البلد الذي نحن فيه فاذا
كان يضرب لو كان هو اخي الأمير حمزة ونحى أن يكون وإصلاً اليو ليرشفة بنبله في صدره . ويتزع
عنه ذاك القوم . ويسأل من الجواد وعاد ذاك اليوم مكدرًا أكثر من الاولين فضالة الفرسان
ماذا رايت يا امير عمر فقال لم اتي ما رايت الامير قط ولا شاهدة على وجه طائي متعجب من
ذلك ومع كل هذا فلا بد من وصوله بعد ايام لاني اظنه في الجو على أكتاف الجبان يحملونه
ليوصلوا اليها

ولما مهردكار فانها كانت في كل هذه المدة تحت الامل والرب قد نفسها في الاول بان
تري حبيبها وبرأها ونحى سواد تلك الايام الماضية وتغسل اقدار الغربة والفرق بمشاهدته
وقيامه بالرب منها وعند اعينها غير ان هذا الامل انقضى وذهب بعد مضي سنة وقطعت الرجاء
وجعلت ايامها ايام ياس وكدر فلم تعد تقبل ان تقابل احداً او تجتمع باحد وزاد عليها الغوط
والغضب من اساءة ري وخافت ان يكون قضي عليه عندها او انها ارغمة الى البقاء في جبال
قاف فبقي قومه وسبها وترك بالرم عنه ذاك الحب الذي كان موسماً على الصفاء والطهارة
والراحة وهي في كل يوم تدعو بمر اليها ونسالة عن اخباره فيعدها المواعيد الفارغة من انه لا
يد ان يبر رلو طال المطال وهي لا تقنع بتلك المواعيد حتى اصبح نهارها ليلاً ونسبها ظلاماً
وضعت وانخل جسمها ورق جدياً واخذت وردة جمالها تذبل شيئاً فشيئاً وصارت تشعر من
نفسها بالصف والاشطاط وايقنت انها في النهاية سموت اذا كان يطول غياب حبيبها وبقيت
الى ان كان اليوم الاخير الذي ذهب به عمر الى البرية ورجع مكدرًا فدعته اليها وسالته فقال
لها ما رايت ولا سمعت عنه خبراً وليس هو على وجه الأرض مطلقاً فسمعت كأن شجرة وقع
باحشائها يترقأ وكدرتها جدياً الحالة التي رأت عمرًا بها وحسبت انه ما كان مأبوساً إلا وفي
سره خبر مكدر إلا ما كان على هذه الحالة مع انه يطول زمانه ما كان يتكدر ولا قطع رجاءه
من اتيان الحي وبعد ان اعرض عنها وسار الى الخارج جاءت الى سريرها ورمت بنفسها عليه
خامخ التوى ضمنية الحبل فاقدة الحواس وتيقنت ان اخر حياتها سيكون مكدرًا مؤلمًا طويلاً
اذا جاء الامير بعد ايام قليلة ستكون عرضة للنساء فتموت ويدفنها العرب في تلك الأرض

وتكون قد وفيت حق حبها وما قبلت ان تكون لغيره ولا تست دقيقة واحدة ما عليها من
فروض الوفاء لما اعطته قلبها ولم تنسب قط طول غيابي الى فتور في حيد او برود في صفائي
او نسيان في مودتي بل كان كل ظنها ان اما بري التي احبته وزاحمتها فيه في من الجبان وفي قادرة
على حجر الامير عندها طول عمره وبدونها لا يقدر ان يقطع بلاد الجبان ويأتي من تلك النياحي
اليها وهذا الذي كان يزيد اشواقها ويخرج الامها باكدارها ويجعلها مقطوعة الامل وكانت على
سريرها الى اخر الليل وكان كلما اسود الليل كلما زاد عليها الامر واشتدت الحال وفي الاخير
جعلت تندب حظها وتبكي نفسها وتردد ذكر مصائبها وهي كمودة هذه الدنيا تنظر الى كل ما حولها
نظر المفارق المحزون المأبوس وقد انشدت بغزارة دمعا

فوالله لا يشفي نزف هواكم سوى خمر انس كان منكمها سكري
وان يحل من تكرار ذكر حديثكم فلم يحل يوما من مدحكم شعري
اطالب نفسي بالتصبر عنكم ولول ما افقدت بعدكم صبري
فان كان عصر الانس منكم قد انقضى فوالعصر اني بعد ذلك في خسر
فكيف بقي انسان عفي وقد مضى على ذلك الانسان حين من الدهر
سقى المروضة السعد من ارض بابل صحاب ضحك البرق منقلب النظر
ورب نسيم مرني من دياركم ففاح لنا من طيب طيب النثر
واذكرني عهدا وما كنت ناسيا ولكنه تجدد ذكر على ذكر
تجاذبي الاشواق نحو دياركم واجذر من كيد العدو الذي يدري
مخافة مذاق اللسان بمرلي ضر وب الردى بين البشاشة والبشر
وينثر لي حب الوفاء تلقا وينصب لي من نحو شرك الغدير
منازل ما لقيت فيها ندامة سوى انني قضيت في غيرها عمري
فيا ايها المولى الذي وصف فضله يحل عن التعداد والحصر
ابك بالاشعار فرط تشوقي ولا اتعاطى حصر وصفك بالدمر

وما وصلت مبرد كاري الى اخر هذا البيت حتى نهضت طاقه كأن قوة طليعة حركتها ودفعتها
الى الاحتقان فوقفت مبهوته تنظر في نفسها وقد وجدت راحة في داخلها على غير قصد منها
فتكدرت من نفسها كيف ان ضميرها خالفها وعاندها فطلعت ان تعود الى حالتها الاولى فتبكي
وتندب فلم تطاوعها عيونها ولا عادات نزلت دموعها غارقات من ذلك وجعلت تنسج في
صبرائها والفجر قد بعث بطلان جبهوشه الى مفاجئة الارض دفعة واحدة. فقالت متعجبة مآلى
على غير الواجب في هذا الليل كان سلطان المم والغم يقترب مني ويدنو اليّ وينادي بي ويهـد

عني كل راحة وامل والان ارى ذاك السلطان يجب ان يبعد عني خوفاً من انتقامه لماذا تبارحني
 الاكابر والولايات وانا اطلبها ولا اريد ان اكون بعد من احبه قلبي في غير طريق الياس
 والحزن صرفت مبلي وحالي اسود من سواد راحتي مغطي بكثافة النوح والتعداد فلما عند اثبات
 الصباح اشرق بدر الامل ولاحت شمس الارتياح وانفكست كل تلك الاحوال نعم اني كنت في
 هذه الليلة خاتمة القوى ضعيفة المحل اندب حظي واطلب المعونة للفكر وانا فاقدتها وقد شعرت
 بان هذه الحياة عدوة لي وايقنت ان الموت سيكون قريباً مني والان ارى تلك الغيوم الكثيفة
 قد انفكت وانجلى انوار بدورها من خلفها رويداً رويداً وقوتي قد عادت بالرغم عن
 احزائي وعن طلبي مفارقة هذه الدنيا لا بد ان الله سبحانه وتعالى قد اراد اظهار امر جديد ما هو
 يا ترى هل يريد تقويتي وتسليتي عن حبيبي فيساعدني ويريد ان اطرد احزائي كلاً كلاً لا
 تدعني يا الهي اعيش بعدة دقيقة لا اطبق المعيشة ستكون حياتي معذبة مهما اردت ان اتسلى
 وتسليتي فالانسانية بالاتباع به والراحة بالقيام عند ابن كان وفي اية حاله وجد مائتاً او غربياً
 او معذباً . وصرفت مبردكار نحو ثلاث ساعات من اليوم المذكور وفيها هي على ذلك واذا
 طرق ذهنتها اصوات التهليل من قومها فاصفت لتسمع واذا بها سمعت العيد يصقون ويقولون
 جاء الامير جاء الامير . فوقعت الى الارض من الفرح واستندت راسها الى السرير وغابت
 عن هداها

قال وكان في صباح ذاك اليوم نهض عمر العمار واخذ مرآته وخرج من المعسكر ونظر فيها
 بعد ان وجهها الى جهة البر فرأى حمزة يدنو منه وهو آتٍ على ظهر ذاك الجواد وقد اصبح بعيداً
 عنه نحو ساعة فاطمان باله وقال لا بد لي من ملاقاته ونزع ما عليه فان لي اربعة ايام اراه يدنو
 علينا وقصد المرور من ناحيتنا فاغلق المرأة ووضعها في جيبه واخذ قوسه وسهمه واطلق ساقيه
 الى جهة الامير حمزة وهو كالبرق الخاطف وقد حدثته نفسه بالانتقام منه ولا يعلم انه اخوه
 وكان الامير يتقدم بسرعة البرق على ذاك الجواد وهو يخطف مسرعاً في جريه حتى كانا يصلان
 الى بعضها واذا ذاك اراد همران يضع سهمه بقوسه ويوتره واذا بحمزة قد ناداه وكان ادرك
 غايته وقال له لا نفل يا وجه النرد فاذا كنت خلصت من الجان فكيف اقتل منك . فلما سمع
 صوته عرقه قفزز في الهاء وصفق من الفرح وانطلق حتى قرب من اخيه فرمى بنفسه عليه وهو
 ينبله والامير يفعل كذلك وكل منهما يكي ثم ان عمراً تركه وكرّ راجعاً حتى دخل المعسكر
 وجاء صبيان الملك النعمان والفرسان مجتمعون في ذاك المكان . فلما راوه قالوا ما وراءك من
 الاخبار قال لهم اني موكد ان اخي حمزة مات وشرب كأس الافات . فقال له اندهوق بن سعدون
 ان حالتك حالة مسرة وفرح فبشرنا بالخبر اليقين ولك مني خمسمائة دينار قال اجمع المال من

الجبيح فاخبركم ان اخي حمزة قد جاء فقالوا ولين هو الان قال متى قبضت المال اخبركم عنه
 فدفعلوا له كل واحد خمسمائة دينار فقال لم اتعوفني لتروا وهو على ذاك الجواد يهينه الملك
 سليمان بن داود وكثر امامهم وكثر العرب من خلفه وقد عم الخبر الكبير والصغير والسيد
 والخير فحرك الجبيح ملاقاته وهم لا يصدقون ان يروا بعد ذاك الغياب الطويل فمنهم من كان
 يركض اشياء ومنهم من كان يركب برذونا يسرع ومنهم بلا سرج ولا لحام واكثرهم كان يركض
 بلا حذاء حافي الاقدام مكشوف الراس ليسبق غيره الى تقبل ايديه والسلام عليه وكان صياح
 العرب اتبعه بغوغاء المحرب عند اشتدادها حتى كان لا يبي الاخ على اخوه ولا الولد على ولده
 ولا الرفيق على رفيقه وبعدة قليلة انقلبوا مالا. حمزة وهو كالكوكب الوضاح يضي بانوار ما
 عليه من الماس والبخار والبخارة الكريمة وحالاً وسوط اليو جعلوا يقبلون يديه وهو يسلم عليهم
 ولما راي الملك النعمان واندھوق بن سعدون والمستدي حامي السواحل واسطون الحكيم وباقي
 الاعيان تقدم منهم وسلم عليهم وسلموا عليه وفرحوا به وشكروا الله على رجوعه سالماً ووصوله اليهم
 قبل وصول الاعيان

وبعد ذلك عادوا جميعاً الى انخياهم وهم من الريح في ما لا مزيد عليه وشعروا براحة البال
 والطمان خاطر وحسن المستقل ولما وصلوا الى صيوان الملك النعمان دخلوا اليه وجلس كل
 واحد في مكانه وجعل الامير يسال عن عموم الراسان والرجال وهو يشكر الله الذي ما فقد احد
 منهم ولا تبدد ثملهم ولا تفرقوا قبل مجيئهم حتى انه رام مثل ما فارقه واخيراً سالم عن العجم
 وعن كسرى فقال له اندھوق بن سعدون اننا كل هذه المدة بانتظاره ولم يصل اليها ولا قدم علينا
 بل اننا على الدوام نسمع الاخبار من السياح والتجار ان العساكر ترد اليه وتجميع عنده وهو
 يتعذر وينها ومراده ان ياتي اليها بجيش عظيم جداً الا يعرف اوله من اخره وفي نيتهم ان يبيدنا
 دفعة واحدة والحمد لله الذي جئت قبل مجيئهم لاسيما وان كنا نعرف ان بنا الكفاءة لحرب
 كسرى ورجالهم ما كان عددهم وكانت قوتهم غير اننا نعلم اننا شعب ريطول طليما المطال
 لان العرب اذا ما سمعوا صوتك وراوا قتالك اشتدت اعصابهم وقاتلوا قتال الابطال
 وبالعكس العرس اذا ما سمعوا صوتك في وسلا الجمعية تصعب عزائمهم ولا يعود لهم رجاء وما
 ذلك الا من الله سبحانه وتعالى وفضلاً عن ذلك فان رجال العرب وانتم يقتلون كالاسود
 واذا بعدت عنهم يقتلون قتال الناس . فقال لهم اني اثنى بالله تعالى واتامل ان لا عدت من
 الان وصاعداً افارق جيشي ولا بد من قضاء لامريننا وبين العجم في هذه المرة وقتل بخلت
 اللعين الذي يحرك النار ويضرها في كل آن وزمان
 وما صدق الامور حمزة ان انتهى من السلام على العرب حتى نهض وسار الى صيوان مهنر دكار

ولا يمكن ان نفكر على تفصيل ما وقع بينهما عند الملاقاة فان كلا منهما كان لا يقدر ان يصط
نسة ولا يمسك قنلة ولا يحبس دمعته ولا يعقل عفاة بل عد ملاقاتها ارضيا على نصفها يقل
الواحد الاخر يدون وعي ويدون فكر وقد دعتهما دواعي الهوى والتلاقي الى حبوب شها
الطيل وقفل من العاد والوى بالحب منها وهما في ايدى عيش ساعة ثم يمر عليها بعد الذ
سها وهما تارة بهمان ويتعاقبان وتارة يجلسان ويطران الى نهارها ولا يصدقان همد
التلاقي وادعما ترسل من الاماني على ا - سوداها شتاراً ورحا والسماحة من الكلا
حي ان مبرد كار كانت قد سميت كان امسى لم تذكر اعداب العاد ولا فكيت بان
تعاثه على طول غيابه بل ذكر حل در - ما ان لم ندر من الاله التي وطاحا
والا حيرتك لم الامير قال لما انتك ا - سى يدور راك من وان لا ارى - لك ولا
ووجهك بعض تعبيره والى اعفان - تها ان الامم حى حرارت بل اى رتوقلت
الى غير انى كنت محورا الورد - ار يدور والى انما علمت - دى انى من اق
في الحبس ولا عدت امارتك الى غير - ولا - ردى الى انما - واما اكن احدم
قل ما رحتك قالت ان ملاقاة - سى ردا - احدها - انما ترى ما الان
ووجهك عدي وكما ان ادى - حى كى - لا - ردى الى انى كنت
مائة فعتب وصالة فوجدت واحد - ف - ردى الى انما - ردى الى انما
اوقات هذا الاحماع فلا تذكر الى شها - امسى - ادر الى حال صيده وهو رزاحك في هدا
الوقت فمدح الامير منها واحدا - حادوا - ما كل تلك السهرة وقد تناول الطعام
معا وشرب الخمار وصرفه قاعجيا - اوقا - الاله - ردى الى انما - ردى الى انما
صيوه ونام مائة ما رتاحا كان - ماد - الى انما - ردى الى انما - ردى الى انما
وسى كل ملاقى

وفي الصباح خرج الى الصبيان ا - بو - ردى الى انما - ردى الى انما
السافات ان لا احد منكم يطير امرى - ردى الى انما - ردى الى انما
ولا يد اسم به ليل الى ان الدار الى - ردى الى انما - ردى الى انما
ان لا احد يمنع بكلمة باب - ردى الى انما - ردى الى انما
وامرؤ سائر المعسكرات - ردى الى انما - ردى الى انما
باتي في الصباح الى الصبيان ردى الى انما - ردى الى انما
يرجع الى صيوه مبرد كار مياكل الاله - ردى الى انما - ردى الى انما
وما من احد من العرب يذكرني واه - ردى الى انما - ردى الى انما
اصرا ويطر

يوم هو كائنه غائب عنهم . وفي كل يوم يذهب الامير عمر العمار الى البر فيسال من رآه عن كسرى
 وعن اخباره ويستعلم من كل رائحه وات . حتى اخبر اخيرا ان بعض المسافرين رأى جيوش
 كسرى تتقدم الى تلك الجهات وفي بعدد رمل البهار وقد غطت المهول والوعور والجبال
 والاحراش فبلغ هذا الخبر حمزة فاخذ في تدبير امر الجيوش وبمبشها ونفسها وهو يعرف ان
 تلك الحرب ستكون شديده وقوية ويكون له فيها ذكر يذكر ومضى على ذلك سبعة ايام وفي
 اليوم الثامن ذهب عمر لاكتشاف الاخبار وبعد عن معسكر العرب مقدار ست ساعات وفيما
 هو على ظهر اكمة من الاكام نظر الى البر فرأى عن يمينه الاعلام الكسرية تتفق وبينهم العلم
 الاكبر المخصوص بكسرى المعروف ببيسكار الاشهب . هو يلوح بالهواء والغبار يثير الى الجوف ثم
 يتبدد باندفاع الالهوية فيمتد تارة فوق الجيوش فينبسطها فلا تعود ترى ثم يجلو وتظهر من تحته
 تلك العساكر الفارسية وفي تقدم شيئا فشيئا فوقف على نحو ساعة وهو ينظر الى تلك العساكر
 ليرى اخرها وجناحيها فلم يقدر لاحبا كانت منتشرة في كل ناح . ولكن عددها لا يقدر
 ان يرى اشد الناس نظرا الى اخرها او كان وانما في رصدها يعرف ان العرب ستلاقي شدا
 واهول من هذه الحرب لان الكثرة ان لم تقب استجابة لا بد ان تضعها وتضعها وبعد ذلك
 كثر راجعا الى العرب ودخل على الامير حمزة وهو في الصيول فاجبه بكل ما نظروا .
 فقال لا هم في كثرة العساكر او قلت ولا بد من تدبير شملهم وتزويجهم لكني اريد منكم كنتم
 امري الى حين اظهر فان مرادي افاجا كسرى في مرأى وانتزع بيكار الاشهب من حامله والتي
 في رجال العجم ومن معهم العرب واخوف بقتلهم . زن اني غائب ولا يظهر امري لاحد منهم
 الا في وسط الجمعة ثم امر ان تنفض النمراس كل واحد الى رجاله في ذلك اليوم ولن تجتمع في
 اليوم الثاني وهو يكون منتفرا ففعلوا وسار كل واحد الى ناحية بفرق المئون والساعات ويتفقد
 بالحملة رجاله ويحولهم ومن كان منهم يحتاج الى شيء منع اليه
 وما جاء مساء ذلك اليوم حتى كان كسرى قد وصل الى مقابل العرب ورام وبذلك
 الجيش القليل ففرح وطمان . وكان في كل ذهوان . تنق غائب عن العرب ولذلك كان برج
 النور والاتصار واسترجاع بنتو مردكار واسا . التي اخذتها العرب ونهب كل ما معهم ولذلك
 ضرب الخيام في تلك الناحية ومدها من الشرق الى الغرب وسرحت الخيول ونصب صيول
 كسرى في الوسط وهو مرتفع على كل المعسكر وعليه الجمل والماس يضيء بلعان وكان بساوي
 مدينة المدائن يحسن انقائه وزخرفته وما تزين به من الاطالس والحرائر وعلو ميد الذهب
 ونفسها وترصعها بكل حجر كريم وضرب امام الصيول المذكور بيكار الاشهب وعليه العلم الكبير
 هو ايضا عجة من عجائب الزمان تضرب بالامثال في حسن صنعته وما حواه من الذهب

الخالص والنقش البديع وكان الوهب من الحرس محيط بالصيوان وبالعلم المذكور وكلهم من
ابطال الفرس يعملون على الدوام الصلاح مشدداً بأيديهم فلا يقدر الطيران يتعدى على احدهم
الا ان يكون باذن كسرى سيدم ولا سيما في رقب الحرب خوفاً من ان يجنح عليه العدو او
يصاب بما لم يكن في الحساب

قال وفي الصباح نهضت العرب ونظرت الى الدرافت اعنت من كثرة العساكر ومن
استغارها وراى صيوان كسرى الكبير يضيء كاهن عشرين شهراً بوقت واحد لا يقدر الراعي ان
يصدق به او ينظر فيه دوان يهر نظره وكذلك يكار الاستهزاء واجتمع العرب في صيوان الملك
النعمان واخذوا يفتشون في امر كسرى فقال الامير حمزة قلت ولا بد من انعام قولي فاني ساحرم
كسرى من يكار الاستهزاء واقعة بين العرب لانه يماوي خزائن العالم مع هذا الصيوان الذي
يجي لكسرى ان يفتخر به على كل ملوك العالم . فقال اندهوق اني ساسر خلفك ياسيدي على
قبلي واضمن لك انك ستاخذ هذا العلم ولو كان دونه الوهب وكرات من حجاب كسرى انوشروان
وعندي انه ايضا بعد تفريق جيوش كسرى سيجتهد الى اخذ الصيوان لتجعله لك قال لو كان
لي مثل هذا الصيوان اكون اعظم من كسرى شأنا وفيما هو على مثل ذلك واذا به سمع صوت فرقة
في الخارج فنظر واذا بكذلك المارد قد سقط من الجوى ووقف عند باب الصيوان وسلم على
الامير حمزة وباقي الفرسان الذين حواله وقال له اعلم ياسيدي ان سيدتي اما بري حيث
عرفت انك ستقاتل اكبر ملوك الاس وهو كسرى انوشروان وانك بعد ان حصلت على
ثياب الصند سليمان التي لا نظير لها في عالم الاس والجنان وكذلك اليقظان وعدة بعثني اليك
بصيوان ابها اليون شاه الذي اذا رايت انبهرت . واندهمت منه فهو اعظم من صيوان كسرى مالف
مرات وعليه في كل عامود من عواميده الذهب : جوهرة بقدر البطيخة لابل انبر كان مجلس
فيه في ايام المواسم والاعياد فتاتي ملوك الجان بهشتو وكان يفتخر به على كل ملوك الجان وله
سبعة ابواب من المحرير الاحمر المصنوع بالزخارف الذهبية وفيه ٩٠ كرسي من الكرامني
الذهبية التي لا يوجد عند بني الاس مثله . فخرج حمزة بذلك الصيوان وخرج في الحال من
صيوان الملك النعمان وامر بنصب صيوان اليون شاه في وسط المعسكر فنصب في الحال وهو
كانه الافق يتلأأ بلعمان جواهره كتلاأ الكواكب فيه وقد اشرفت منه تلك المواحي وزاد
جاء واشراقاً على اشراق الشمس . ودخل الدوا امير حمزة وهو مسرور منه وجلس على كرسي
اليون شاه اني اساري ومن حوله الفرسان والابطال واذا فاك مدح من اما بري وشكرها على
عملها هذا وقال لكذلك اهداها مني السلام واخبرها ان عملها هذا سرني جداً ولا انساها لها وقد
عرفت صدق محبتها ومودتها وحسن اهتمامها بي

قال واما كسرى فانه في صباح ذلك اليوم نهض الى صوباء واجتمع اليه وزراءؤه واعيانة
وفي اولم بختك الوزير العارضي وحيث قد قال انه معروف وثابت عندنا ان حمزة غائب عن
العرب وانهم الان كالغمدون راجع ولا قائد ولذلك لا بد ان يكونوا باضطراب وقلق يرغبون
في التسليم والطاعة ولا سيما بعد ان لقدناهم الى هذه البلاد لانهم هربوا من بلادهم ولم يخطر لهم قط
اننا نتنازحهم ويعلمون اذا انكسر لا يقدر ان يهربوا الى مكان اخر او بلاد نقيم ما
واريد منك يا بختك ان تكتب كتابا الى ملك العرب تدعوه الى الطاعة وتهدده بكثرة العساكر
والموث والصلب اذا امتنع عن التسليم فاخذ بختك وكتب الى الملك النعمان
من كسرى انوشروان صاحب التاج والايوان والعظمة والسلطان وسيد ملوك هذا الزمان
الى خادموه واقل عاله النعمان حاكم العربان

انت تعلم ايها العاصي الخائن اني ملكت الارض من مشرقها الى مغربها ومن شمالها الى
جوبها وحكمي نافذ في كل جهة فمن لم يدخل في خدمتي يخشى بامي ويدفع لي الهدايا في كل
عام وانت كنت من جملة خدي واعلم اني الذين ماتون اليه غنيل يدي في كل سنة حاسلا الجزية
فضلا عن الهدايا حتي ظهر حمزة العربان فاكرمته وقدمته مخي وانا اظن ان اكرامي هذا جعل محلة
وبسبب رقت مقامك وقدمتك في ديواني بعد ان كنت تجلس بين الخدم والمحباب وقد نهاني
مرارا وزهري الامين بختك بن قريش وبين لي ان اكرام العرب ينهي بختهم طاعتي ويجهدهم
للمجمل فلم اصغ اليه حتي ثبت عهدي بعد ذلك عصيانكم وتكرارك المعروف وطعكم بمالي وهرضي
فاخذتم بنمي كسبية وجعلتم تفرون بها من مكان الى مكان تناسي عذاب السيف ومشايق الطرقات
واهلال الغربة والافتقال بعد ان كانت قد ترمت على الدلال والترف وسعة المعيشة وكانت
يخدمتها كثير من مثل ملوك العرب وقد وقع بيني وبينكم الحرب لما كان حمزة بينكم وبسبب
انكسرت عساكري ورجعت الى المدائن فجمعت في مدة اكثر من ستين الف الف وسبعمائة
الف فارس من ابطال الفرس وشجعان الديلم وغيرهم من الامم وعندي زويين الغدار الذي
لا يصطلي له بار وقد عزمتم ان اميدكم عن اخركم وانزع اسم العرب من الدنيا غير ان شفقتي
عليكم حملتني على التردد في ذلك فارسلت هذا التحرير اطلب اليكم ان تضعوا المناديل رقابكم
ونائبنا لتقبيل اقدامي صاغرين طامعين تادمين على كل ما وقع منكم وما ابديتموه من المخالفة
والصناد ويكون بينكم ولدي فرمز تاج الذي اسرتموه وجسرم على نقيصه وفوق كل ذلك فانكم
ترجعون الي سني مهردكار مع جميع ما وصل اليكم من الاموال واعيدكم اني اغفر عنكم واعيدكم الى
مناصبكم ولا واخذ احدكم بجرمتي حيث ان الذنب بذلك على حمزة واتم اخلصتموه الود بعد
ان تغلب عليكم هذا اخر ما عندي ولا تصادقون الشر والوبال

وبعد ان وقع كسرى على هذا الكتاب بعثه الى الملك النعمان وفرسان العرب فوصل
اليهم وقرأوه وكان الامير حمزة بينهم وهو مختصر فاجاب الرسول اذهب الى سيدك واخبره انه
وان كان اميرنا غائباً عنا الا ان كل واحد منا به الكفاءة لان يقوم مقامه وسوف ترى منا
ابطالاً لا يخافون الموت ولا يرهبون المنايا ولا يفوتهم عن قبض النوس قوت وهذا جليل
عندنا وفي الغد يقوم بيننا الحكم الفاصل والقاضي العادل وهو السيف البان الذي يقضي بالحق
والانصاف . فرجع رسول كسرى اليه واعاد عليه كل ما سمعه من العرب فاغناظ وتكدر
واضطرب وقال ان العرب لفي ضلال سبين واجلم يعلمهم الكبير والعظمة ولا ريب ان دولتهم
ستفرض وتغضب عليها النار ذات الشرار واني احسب ان هذه الامة ما كانت على وجه الارض
ولا دخلت بين ممالك . ثم قال لجنك اريد منك ان تنشر اعلاناً في كل العساكر ان صباح
الغد يتبدئ القتال واني سمعت بدماء العرب وسلبهم ونهبهم فلتترحم العساكر من واحدة
عليهم ولهم قولا ويهبط ويقتلوا ويذهب كل من وقع بايديهم من اعدائنا دون شفقة ولا رحمة
ففعّل بجنك في الحال واخذت الفرسان تعتد وتهاهب الى اليوم القادم وبات الفريقان الى
ان اشرقت شمس ذلك اليوم المنتظر من العرب والعجم

وما بزغ الفجر حتى ضربت طيول العرب فارتجمت لها الجبال والوديان واجابتها طيول
كسرى انوشروان تنذر الابطال والفرمانت بالاسراع الى الاستعداد . والتهيب الخوض
معاصع الطراد . فقبض كل ذي حماسة الى سلاحه فافرغ عليه وتعددت وتدرج وجاء الى جواده
فركبة وانضم الى صفه فانتظم به وهو مشهر حماسة ينتظر الانف بالهجوم والقتال وما اشرقت
الشمس حتى كان اصطف الصنان . وترتب الفريقان . وركب كسرى انوشروان وامامه يكار
الاشتهار ومن حواله الحراس والفرسان . وركب حمزة العرب ومن عنده من الفرسان . وحالما
وقعت العين على العين تحركت الصفات من المعسكرين . فصاحوا وحملوا وهاجوا وما جيل
وفي ايديهم الاشطان . والعماميد الحديدية وعبدان الزان . وراى سوق المنايا اي رواج .
واحناط بالترقيين من جيش الفناء واتخذ له من جيوش انعلم امن سباح . فتدفقت الادمية
كالانابيب . وتحدثت من ينابيع الرقاب والصدور كخدر الماء في المياذيب . واتخذ كل فارس
من الابطال لنفسه مقاماً في سوق الجبال . فباع واشترى . وجرى الدماء انهار . ولا سيما
فرسان العرب وابطالها المشاهير . فانهم احترقوا تلك الجماهير . وفعلوا افعال المردة الطليارة
والجن السيارة . غير ان كثرة العساكر كانت تضيق عليهم الجبال فلا يقتل الناس فارساً الا
انحدر اليه اثنان في الحال . لان عساكر العجم كانت كما تقدم تجاوز ١٧ كوة وعساكر العرب
دون الثلاثمائة الف فارس وعلى هذا فقد عرف اندهوق بن سعدون والمعتدي حامي السواحل

وقام الخيل وباقي فرسان العرب انهم اذا تبعوا هم اشعد جشمهم وثقوى واذا قصروا ضعفت واغفل
ولحق به الفناء ولا سيما الامير حمزة فانه كان يقاتل قتال الاسود ونشط على الجيوش المصطاط
البياض فيشردها ذات البين وذات الشمال وهو متفرد عنها لا ينادي باسمه ولا يتفخر بنفسه
والعجم تزدحم عليه ولا تفارقه ولا تعلم انه بلق الانس والجبان ولو عرفته لتفترقت منه واغترت
ارواحها بالفرار والبعد عنه ومن المعلوم انه اثناء القتال انه لا يثبت في مكان لانه كان يخاف
ان تصاب جيوشه بالاضحلال او يلحق باحد فرسانه سولا فيتفقد الجميع واين كانت جيوش
الاعداء متجمعة فرقا وقد تعب في ذلك اليوم التعب الكلي ليجب نظام معسكره الذي كانت
تغلب عليه الكثرة واخذ في الرجوع الى الوراها ولولا اعماله واعمال رجاله لانقرض واختر
الفتنوت على البقاء امام اعدائه الكثيرين وكان الملك كسرى على الدوام يبعث باطامره بين
عساكره يمرضهم على الثبات وان ينهوا امر العرب في ذلك النهار وكذلك بتمك الخبيث الغدار
فانه كان مطمان البال بالنزول والتصار . لما رأى قلة العرب وكثرة جيشه الجرار . وكان
اكبر رجائه بزوين الغدار . نسل اللثام الاشرار . حيث كان وعده انه في ذاك النهار . لا بد
من وصوله الى مرندكار واسترجاعها الى عساكر الاعجام بقوة الصارم النصار . وكانت جهنم تفتعل
بنيصان هيب النار فتلعهم كل من يقدم ضحية الفناء والدمار

قال وبينما كانت عساكر العرب في وسط الممعة وهي ذيقة الانناس لكثرة الازدحام
ومضاقة الاعداء وفرسانها تحيط في عباب ذاك البحر المتلاطم بامواج الاهوال وعساكر العجم
وان كانت ترى قنلاها تزداد على الدوام الا انها كانت تتقدم موهلة انها لا بد من ان تضعف
العرب وفي كل ظننا ان غياب الامير حمزة وسيلة كبرى لفوزها وتقدمها والا لو جمعت بذكر اسمه
فقط لوقع الرعب في قلوبها وخافت من التقدم وكسرى وبخلك مسرورين من بعض النجاح
الذي ناله العجم واذا رايات اندلسية تتحف وجيوش حبيبة تتقدم وقوارس لا تخاف المنية وقد
اسرعى المسير ومن فوقهم الغبار قد علا وثار حتى غيب شمس النهار ثم انقسمت تلك الجيوش
الى قسمين قسم مال الى جهة الشمال وقسم الى جهة الجنوب فالقسم الاول كان في مقدسته همر
الاندلسي المتقدم ذكره ومعه نحو ثمانين الفا من عساكر الاندلس وقد صاح وحمل لما رأى
الحرب قائمة على ساق وقدم وهو ينادي انا عنق سرف حمزة اليهلوان وخادمة طول الزمان
ومثله كان يفعل صاحب القسم الثاني وهو النجاشي . اطان الحبيشة بمئة مائة وعشرون الفا
من رجاله وابطالو وفي الحال بافروا الحرب والقتال وخاضوا ساحه ذاك الهال فارتاح كسرى
من اعمالهم وامر ان ترجع عساكره الى الوراها والا احاط بها الاعداء ووضعوها في الوسط
وانزلها بها البلاء وقد تكدر من ذلك وتعب كيف ان هذين الملكين جاءوا لعضد اعدائهم وداست

الحرب الى قرب الزوال ورجع الفريقان الى الخيام لا يصدقون بالخلاص من شر ذاك اليوم
الكثير الرحام ورجع كسرى فزل في صوته وضرب امامة العلم الاكبر وبعد ان تناول الطعام
وشرب الشراب جاءه الوزراء والاعيان وشرح كل واحد حالة الجيش وما عرفة منه فقال
بجنتك اني كنت ارى في الاول ان النصر سيكون لنا في هذا اليوم وان في صباح الغد لا بد ان
تنتفرق عساكر الاعداء ولذلك كنت مسرورا جدا وكان عندي من الفرح ما لا مزيد عليه
ونفسي تطلب سرعة النهاية ولكن النار في هذا اليوم لم تكن راضية عنا على حسب الواجب فلم
تتحولنا النصر التام وقد حفظت لنا الى اليوم الاتي او الذي بعد . فقال كسرى اني اعجب من
عمر الاندلسي والملك الفخاشي فاني انا الذي قد بعثت ودعوتها الى نصرتي ومعونتي فاعندرا عن
الحضور والان قد انفضا الى العرب وجاءوا لنصرتهم ولولاها لكنا فزنا بالمللوب في هذا النهار
ولا اعلم ما هي الرابطة التي دعيتها الى مساعدة العرب لان مثل الملك الفخاشي اذا كان مع العرب
يقوي شوكتهم ويزيد عنوهم لانه كثير الجنود والاعوان وملك عظيم قوي السلطان . قال ان
هذا لا يهمني يا سيدي فانه لو اجتمع مع العرب كل اهل الارض بالطول والعرض فاننا نحن
الفايزون عليهم المنتصرون ما زال حمزة غائبا من بينهم فكن باطمئنان وراحة وسوف تبلي لك
حرب الغد الحفيفة . فصر كسرى وهو مشغل الفكر لا يشف ماذا بلاتي من حرب اعدائه
وقد رآهم زادوا عددا وكثروا مددا وان اكثر عساكر بلاد العرب وجميع جيوش بلاد الحبشة
تجارب معهم

فهذا ما كان منهم ولما ما كان من العرب فانهم رجعوا الى الخيام مسرورين بقدم هذه الفجأة
القوية وحال وصولهم الى الخيام اجتمع المقيمون بالاثين وسلموا على بعضهم البعض وشكروا من
الملك الفخاشي وعمر الاندلسي . وسالها حمزة عن سبب اجتماعها ببعضها . فقال الفخاشي اني بعد
مفارقتك اخذت ان اجمع جيوشي بسرعة عظيمة وفي مدة ثلاثة ايام اجتمع عدي جيش عظيم فاخذت
قسما منه وسرت في اترك تحت امل اجتمع بك في الحال حيث ما عدت اقدر ان اطيق صبرا
على فراقك وما زلت سائرا حتى وصلت الى بلاد الاندلس فرايت عمر الاندلسي قد جمع
بعساكره وخرج من المدينة وسار على طريق مراكش فاجتمعت به وعرف كل منا الاخر
واننا سائران الى خدمتك وعجلنا مسيرنا حتى وصلنا في هذا اليوم الكثير الاهوال فلم نقبل ان

الى هنا انتهى الجزء السابع من قصة الامير حمزة
وبليو الثامن عما قليل ان شاء الله

الجزء الثامن

من قصة الامير حمزة البهلوان

نضع الوقت فباشرنا الحرب . فقال حمزة بارك الله فيكما فانكما نصيرا الحق وعندني اننا في الغد نشهر جيوش كسرى ونرجعه ميدنا مشتنا . فقال اندهوق ما زلت لا تظهر نفسك فجيوش العجم لا يتفرق ولا يرتعب ولا ينكسر ولو قتل وفي عن اخره لان ظهورك يلقى الخوف على كل واحد منهم فتنتل اعصابه ويرجف قلبه ويخاف من البقاء قال اني لا اظهر نفسي ما لم اقبض على علم بيكار الاشهار واحرم كسرى منه فيعرف ان حمزة لا يقبض ويقدر على كل ما يقول . فقال له كن انت في الغد امامي فاحي ظهرك واجعل عمرا بين يديك فلا يفارقك ولا يفارقي واننا ناتي بالتمسود . ثم نظر حمزة الى كامل الفرسان فرأى معقل البهلوان غائبا فسأل عنه فقال له عمر اني منذ الغد ما رايت ولا شاهدته ولا عرفت اين هو ولما اظن انه ليس في الخيام حتى انه في هذا اليوم ما يشرعنا القتال ولا الحرب والنزال . فقال سرانت واسال عنه في رجاله وبين قومي . فسار عمر وطاف كل العرب وهو يسال الكبير والصغير وما من واحد منهم افاده عنه او عرف اين هو موجود اوراء فعاد الى اخيه واخبره ان معقلا غائب عن المعسكر ولا احد يعرف بمكان وجوده فقال اخاف ان يكون تال . ثم هذا اليوم وشرب كأس الافات وانحدرت دمعة الامير حمزة على خده فقال له عمر لا تنف فان معقلا لم يباشر الحرب واني في صباح هذا اليوم طنت كل المعسكر قبل اشتباك الحرب . فتنست الكبير والصغير فمراية قط وفكرت انه لا بد ان يكون منذ الغد اوقلة في الصيد ولم يرجع بعد فشغل بال الجميع من اجله وباتوا تلك الليلة يخاضون الى ان اشرقت شمس البرم التالي فاصطف الصنفان وتقدم الصكران . فريفت رايات الابطال والفرسان وباقل مر ساعة انتشبت نار الوغى واضطربت واشتبكت الجيوش واصطدمت . ووقفت جيوش عزرائيل في كل ناح وقد تمهتات لقبض الارواح . وهي فرحة بذلك النهار الكثير الاموال . حيث تيسر لها فناء الوف من الرجال ووقف عزرائيل واخذ يده بقوة لينفخ فيه ويدرجاعته ويهلم في اعمالهم حتى لا يفوتهم احد من مختاري ذلك النهار

هذا والحرب قائمة على ساق وقدم . وتقوى المختارين مسرعة الى العدم . والكل بين السعة ليبي جهنم . تدفعهم اسنة الرماح . وتشرهم البيض الصفاح . وما برح السيف يعمل

والدم يذل والرجال تقتل . وتبران الوغى تشعل . حتى ارتفع الغبار الى العنان . وحجبت الفرس
عن العيان . واصفر وجه كل جبان . عند مشاهدته هول تلك الواقعة الكثيرة الاخطار .
والعظيمة الاهوال والاضرار . طاحم وجهه كلب شجاع . في موقع القتال والصراع . من كثرة ما
رأى من ذمية الفرسان . التي كانت تندفق من الاعناق ونشيب الابطال والشجعان . فتصبهم
بازكي الالوان . وتغير من شكلهم عما كان . ثم تضر الى بساط الصحصان . وتجمع في اقنية ذلك
المكان . وتسير مجدولة كينابيع الغدران . وكثيراً ما تطنو على وجه الارض فتغرق بها الخيل
او تشرف على الفرق . وقد قلب من المتقاتلين النفس والريق . واخذم الاضطراب والقلق .
وسجت منهم بحور العرق . وما عاد يرى الا خيولاً غائرة . وادبية فائرة . واكنفا طائرة . واعياناً
غير ناطقة . وقد رافقت رجال عزرائيل رجال العربان . وسعت في ركايبهم من مكان الى
مكان . وهم يسلونهم من ارواح الاعجم . ويكثرون لها من العمل والشغل في ذاك المقام .
لان كل فارس من العرب تكون ضريبة قاضية في الحال . فيقع لخصمة دون تاخير ولا امهال .
وقبل ان يصل الى الارض . تحطف روحه وترسل للحسان في يوم العرض . فله در المعتدي
حامي السواحل وما فعل في ذاك اليوم الكثير الاهوال . وكثرت قتل وكما اسر من الابطال . وكذلك
فأهرا الخيل فقد مدد الرجال . على بساط الرمال . وانزل عليهم الدمار والوبال . ولم تكن
افعال باقي الفرسان اقل من افعال . ولا اعمالهم دون اعماله . ولا سياهم عن الاندلسي فانه اراد
ان يظهر لحمة صدق خدمته . وعذلم فعلوا أثناء المعركة وحسن راعته . فبدد الاعداء وانزل
عليهم ميازيب العناء . وارماهم في حبر الفناء . وهو ينادي وقومة من وراء ثقاته وتضارب .
انا عمر الاندلسي عتيق سيف حمة فارس المشرق والمغرب . وكذلك الملك النبطي فقد
فتك بجماعه فتكاً لا يتمي ذكره الى آخر الزمان . وبالاختصار ان تلك الواقعة كانت اعظم
الوقائع التي مضت على العرب والعجم . لا بل وعلى غيرها من القبائل والامم . من سكان تلك
الاعصر العظيمة الوقائع . والكثيرة المعامع . حيث كان عدد المتقاتلين يزيد عن الخمس
والعشرين كره وفيهم مشاهير الرجال والابطال العظام ما لم يات مثاهم في غير ايام . ولذلك
نقطت الارض بالقتلى وحامت عليها غريبان الجؤ وحوش اللاتالبة رزقها في ذاك المكان
ناظر فيوما يشبها ويكنفها الى آخر الزمان . منتظرة النهاية لتأخذ نصيبها من تلك الاجسام
وتذخرها الى غير ايام . كل هذا وكسرى ينظروه ويرى ويأهده ما يحل رجاء . ربما يقع على
الابطال . وهم يفعون ويقومون . ويحرجون ويقتلون . ورماح الحرب تحرق صدورهم . وسيوفهم
تغمد في خورهم . وهم تأنهون في دبحور تلك المعركة لا يعرفون ماذا يصيبون ولا من يتألمون
ولذلك اسودت الدنيا في عيني . وانظمت اربع جهات الارض عليه . وقال لجنك ها ان

عساكري ستفرض في هذا النهار ويجل بها النناء والبلوار . والعناء والدمار . وتشتت في
 الاربع اقطار . والتم الى الحرب والعداء وركوب طريق الدل والعار . فقال له بجنك شد
 عزمك يا سيدي ولا تؤخذ بالظواهر . فلا بد من استظهار فرساننا بالآخر . لان عمل العرب
 هذا ومن الالام سيلتهم اخيراً في الثمت وتضعف قواهم ويكون لقومنا عليهم الثار . فيبطشون
 بهم بطش الليث الجبار . قال وفيما هما على مثل ذلك واذا بجيش الحرس قد اضطرب وارثك
 وجفل ومال من اليمين الى الشمال واخذ في التفكر والتأخير والاضحلال ومع كسرى من
 وسطه صوتاً تميل له الجبال . وترجف عند سماعه اسود الدحال . واضطرب العواصم والبلاد
 والحصون والاطواد . وقائل يقول ويلكم لئام غير كرام قد جاكم فارس النرسان . وبطل هذا
 الزمان . وسيد ساداته الشجعان . ونقمة كسرى انوشروان . ومطوع جبابرة الانس والجنان .
 الامير حمزة البهلوان

قال ولا يخفى ان الامير حمزة من حين مباشر القتال اتكل على فرسانه واوصاهم بالمحافظة
 على بعضهم البعض وان يساعد احدهم الاخر . وخاض هو ذاك البحر العجاج . المتلاطم بالامواج
 ومن خلفه اندهوق بن سعدون . الطل الميمون . فاخترقا الصفوف . وشردا الميئات والالوف
 وانزلا عليها الحنوف . وما تارة يملان الى جهة اليمين وتارة الى جهة الشمال . والفرسان تزدحم
 عليهما وتطلبها الابطال . وحمزة يصرب في صدورهما . فيرسلها الى قورها . واخوه عمر يخطف
 بين يدي جواده البقظان ويصرب بالخنجر في صدر الخول فيرميها الى الارض وتقع عن
 ظهورها النرسان . وما رح على هذا العمل وقد قتل الوفاً من الابطال وجرح كثير من
 الرجال واندهوق يمسح بظهره فلا احد يقرب منه الى ان غات الظهر وكما شردت العساكر عنه
 بعدت ثم عادت وتجهعت من حواليه وهي ترى قتاله قتال الامير حمزة انما كانت لا تعرفه ولذلك
 كانت نفوسها تلمنها بقتله وفناءه وهو يتقدم الى الامام حتى كاد يقرب من بيكار الاشتهار وهو
 العلم الاكبر والادال العجم من حواليه والحراس تدور به من مكان الى مكان حتى انه اخبراً
 صاح وتكلى باسمه ونادى انا حمزة البهلوان نقمة كسرى انوشروان . فلما سمع العجم صوته وقع
 الرعب في قلوبهم وتيقنوا انه هو نسة قطاروا من بين يديه اخرم بضرب باولم ينساقون الى
 الفرار وهو يضرب باقميتهم حتى سمع كسرى ذاك الصوت ورأى ما حل بحرسه فارتاع وخاف
 وقال لبجنك ويلك يا خبيث يا غدار تقول ان حمزة في جبال قاف وما هو في وسط عساكري
 وقد فرق حرمي وكاد يصل الي . قال اني اخاف يا سيدي ان يكون احد فرسانهم قد تكلى
 باسمه ليجنل منه عساكرنا لانه لو كانت بينهم لما هربوا الى هذه الجهات وفيما هم على ذلك واذا
 بحمزة قد وصل من بيكار الاشتهار فضرب بمساميه كل الذين حواليه وتناولوه بالرغم عن كل مانعة

ومدافعة وقد صارت مزاحمة قوية عنده وتكررت القتل كالتلول ولما صار العلم في يده سلم
الى اندهوق وعاد الى مداومة القتال واذا ذاك صاح كسرى بجهاو وقال لبيك وبيك عجل
بالهرب والفرار ولا دفننا بايدي حمزة ونال ما مرادة فان الهلاك قريب منا فقال جئت
صدقت ان هذا اليوم يوم يس ونحوس والصريه للاعداء فساروا الى الهرب . ثم انه امر
المنجاب ان ترفع كسرى والصيوان وتسرع في التفرار ففعلت في الحال ردارت . اقنيتها
للحرب وطلبت الخلاص من جهنم سيوف الامير حمزة ورفاقه وراى باقي العجم . فعل كسرى
وحرسه فجاروم على علمهم وطاروا ذات اليمين . ذات اليسار . هذا والبرية . قد شكرت من
حمزة على هذه النصرة فجدت الطعن والضرب . است ان تشفي غليلها من الاعداء ولا سيما الامير
حمزة فانه كان مشتاقا الى وقوعه في مثل هذه المصيبة ليشفي غليل قلبه بعد غيابه وبقائه عن
القتال تلك سنوات ولذلك كانت القتلى حول كالتلال وهو غارق بهر من الدماء ويخرج عليه
من الاربع جهات وهو يطعن ويضرب ويصيح . يبادي باسمه والربيع بنو بلويع الهاريين
وكل واحد منهم يظن من غمسه انه وراءه . باذان كل واحد يرن ونام الهرب في جدم
واجتهادهم حتى حجب الظلام عن اعينهم اخذتهم فكريا راجعين بعد ان بهوا عن مواقيهم
مسافة طويلة فامر الامير حمزة ان يجمع الاعداء . والمكاسب وتوخذ الخيام وترفع الى المسكر
فدار العرب الى جمع الخول الفاردة ونزع الاعداء من القتولين وقلع الخيام وما فيها من الامون
والامنة فكان شيئا كثيرا يحجز القلب عن وصو

فامر الامير حمزة ان يقسم على كل من افراد العساكر وضباطهم ولا يترك احد يدرون ان
ياخذ نصيبه منهم واول ان اجتمع في صيوان الزبون شاه واجتمعت سائر الفرسان والمؤك اخذوا
في ان يهبط بعضهم البعض بهذه النصرة ويمدحوا من الامير حمزة على ما اجراه في ذلك النهار
حيث شيد لم اسما لا يحمي مدى الدوران فقال لهم ان كل هذه النصرة وعواقبها لا تشار . في عيني
ما زال اخي معقل البهلوان غائبا ولا نعلم مكانه وانما كان اصيب بضربة فخر من رجال
الفرس كبيرهم وصغيرهم . فقال له اندهوق عندي ان معقلا بعد عن المسكر بتقصد الصيد
فعرض له امر عاقبة عن الرجوع اليها . فقال الامير حمزة اني لا ارتاح ولا يهدأ لي بالمرء ما لم
اعرف شيئا عن اخباره وربما كان اسيرا في احدى الجهات او يكون جرى عليه سلة او خدعة
التيمة في احده المتاعب والمهلك ولذلك ساعهد الى اخي عمر العيار بالتفتيش عليه والبحث
والاستقصاء من سائر النواحي ولا بد ان يكون احد الناس عرف شيئا من اخباره فقال له الامير
عمر اني ساتيك بجمع عن قريب واخرج عليك هذه الكربة والضيقة

ثم ان حمزة بعد ذلك نهض الى مهردكار فاكل الطعام عندها وهتته بالنصر والظفر وقالت

منفرد بنمو لا احد رآه ولا راقته وفيما هو يطارد الوحوش والغزلان رأى غزالة قد مرّت بجانبه
 وتفرّت مسرعة كالبرق الخاطف قاطل من خلفها جواده وقد خفق قلبه ومالت امياله الى
 مسكها والقبض عليها وما يرح يطاردها وهي شاردة بين ايديه حتى دخلت في روض ملتف
 بالاشجار حول قصر قائم في تلك الجهة فدخل خلفها ومال اليه ان راها قد دخلت القصر
 واخفت فوقف هناك متعباً من عمل الغزالة ومخرباً كيف تخلصت منه واخذ في ان يتأمل
 في ذاك المكان ويجب ان يعرف من داخله ولمن هو وفيما هو على مثل ذلك واذا بطاقة القصر
 قد فُتحت ووثقت بها صبية من نساء المغاربة ذات خد احمر ووجه جميل رائق وعيون سوداء
 كبيرة تخرج من اول ويلة فانهت قلبه اليها ومالت امياله الى معرفة اخبارها فوقف محققاً
 بها انه ان بدت بالكلام وحيثه بالسلام فاجابها على تحيتها وقد اخذ عقله بعذوبة الفاظها
 فقالت ما الذي اوصلك الى هذا القصر وماذا اضعت عند فاني اراك محبباً قال اعلي ياوجه
 القمر ان غزاله كنت اطاردها فطارت من بين يدي ودخلت في هذا القصر وقد اوصلتني اليه
 ولم احد اراها بعد ذلك واحترمت حتى صاحب القصر فلم احد اسأل عن صيدها ولكن قلبي
 كان لا يطيق فراقها وتركها ولذلك كنت واقفاً بارتباك بين قلبي وارادتي قالت فعلت حسناً
 فانت الآن من كرام الناس وامرائهم وساداتهم فان الغزالة دخلت في حماي وهي لي فهل لك
 ان تبدل غزالك بهذا وتشرف محلنا فتاكل طعامنا فسلم عقله وكاد ينبغي عن صوابه وقال
 لها من اين لي هذا الشرف ولما غريب عك وانت لا تعرفني من انا ولا سالتني عن اسمي قالت
 ان دلائل الكرام تظهر على وجوههم ولا تخفي عن بصائر اولي الابواب فضلاً عن انه ليس
 من كرم الاخلاق ان اسالك عن نفسك قبل ان تاكل الطعام وترتاح من مشاق الصيد
 وتعرف من انا

فدخل الامير معتق وهو مسرور الزناد وقد اسرع اليه الخدم فاخذوا منه المجداد وصعدوا
 به الى اعالي القصر فترحب به صاحبة وتلقته بالاكرام والبشاشة ودخلت به الى غرفة الاستقبال
 فاجلسته على كرسي من الثمر الاحمر مخشوة بالريش الناعم وهي من خشب الانبوس فجلس
 واخذ لنفسه الراحة رفته ثم قدم له الشراب فشرب وبعد ذلك قدم له الطعام فاكل وفي معة
 تظهر له كل ادس ولطف وسرور بوجوده عندها ولا يتجنى ان الامير معتق كان جميل الخلق
 عظيم الهيكل بمبي الطامة وقورها فعلفت به الفتاة وقدمت له كل ما في وسعها من الترحاب
 واخيراً سالها عن اهلها وما سبب وجودها في ذاك القصر فقالت له ان اسمي ذات الجمال
 بنت حاكم طينور الغرب وهو صاحب هذه البلاد وهذه الاراضي وقد ابنتي هذا القصر منذ ازمان
 يقيم فيه في زمن اشتداد الحر ولما كبر وشاخ ما عاد يطلع اليه فسالته ان يسع لي اقيم فيه كل

سنة ثلثة اشهر فاجابني وصار كل سنة يرسلني اليهم مع جماعة من خدمي فاقم به ويزورني
في اكثر الاحيان واريد منك ان تخبرني من انت لاني موكنة انك من قوم العرب النازلة
بجوارنا لا بل من ساداتهم واعيانهم . قال لقد اصبحت فاني من وفاقه الامير حمزة العرب سيد
القبائل وفارس الفرسان واسي معقل البهلوان صاحب قلعة تيزان وقد جئنا الى هذه الديار
البلقية من سفرو فتبعنا كسرى انوشروان بعد ان وصل اليها ايرنا ولا بد من ان تبطلش به
ونذله مع قوموكا فعلنا معه بالسابق . فقالت له نعم الرجل فانت من السادات العظام ولذلك
لم يخطئ قلبي وقد اصاب بتعلق بك ومعك ولا ريب انك اذا كنت من كرام الناس
لا ترد طلبي ولا تمنع سوالي واريد منك ان تصرف هذه اللبلة عندي وفي الصباح تذهب الى
قومك وهي انتهيم من حرب كسرى بعثت الى ابي فاخذتني منه زوجة لك ولا ريب انه يبيحك
الى ذلك . قال حبا بك وكرامة وهذا الذي تريدني فاني متفوق اليه واذا اطمعني سرت
لك الى قبيلتي من هذه الساعة وارسلت من هناك الى ابيك رسولا في الحال واسأله زواجك
لي . قالت اخاف ان ابي ينسب الي العيصان وطاعني بالمسير ملك يحط من قدري عند قومي
فاجابها الى طلبها واقام معها على حظ ومسرة وقد صنعت الخمر واحضرت الكاسات والزجاجات
وربيت النقل والازهار واقامت معه على مثل هذه الحالة كل تلك الليلة نعاطيو ريعا لهما
وهاجته من النعم

قال ولما دخل الامير معقل القصر وعرف بنسب ذات الجبال كان احد الخدم واقفا يسمع
ويرى فاسرع الى مدينة طيفور واخبر اباها بوجود احد امراء العرب عند بنتوالة كان يطارد
غزاة فجماعت القصر ودخلته ومن ثم دخل هو واقام عند ذات الجبال . فلما سمع هذا الكلام
اضطرب واغناظ في دخوله الا انه استعمل الحكمة والدراية وجمع اليه اعيان قريه وعرض عليهم
امر بنتو ومعقل البهلوان وسالم كيف السلوك في هذا الامر الخطر فقال له احد عقلاء
قومه انت تعرف ان العرب قد جاءوا هذه البلاد منذ زمان طويل وما من احد قدر على عنادهم
ومطاردتهم او اشهر سوجهم حساما والان قد تنعم كسرى الى هذه البلاد لاجل مزارتهم
ولا ريب ان احد المتحاربين يغلب على الاخر وعندي انا نذهب الى قصر بنتو ونخال على
هذا الفارس العربي ونقبض عليه ونأتي به الى المدينة فاذا انتصر الفرس سرا به الى كسرى
وسأله اياه ونلنا منه المكافاة فاذا انتصر العرب اعزتنا اليه وسأله بك اذ لا بد له من
اخذها واصطلحنا معه ومع العرب ولما الان فليس من العدل ان تذر ديارنا لاحد حفظنا
ذيلادنا واموالنا من الخراب والنهب وليس من الصواب ايضا ان تترك هذا العربي عند
ابنتك على هذه الحالة حفظا لنا موسنا . فاجاب الجميع الى هذا الراسه وساروا الى ديار ذات

الذي فيه معقل ودخل عليه فوجدته بزار كأنه الأسد وهو مقتاظ من الغدر به ووقعه سيف
أيدي حاكم طينور . فسلم عليه . فقال له معقل لم يكن بهدي أن تسلكها سبيل الغدر والخيانة
وتأخذوني وأنا أمين منكم ولو أنكم استرئوني وأنا على ظهر جوادي لما صعب علي ولكن لا بد
أن يتوصل الأمير عمر العيار إلى معرفة مكاني فيأتي مع العرب لخلاصي وتجازون على شر أعمالكم
فقال ابو ذات الجبال انا ما غدرنا بك لشر ولا قصدنا لك ضراً غير أن بعض قومي حكى بعرضي
فكدرني ففعلت ما فعلت خوفاً من أن تترك بيتي وتذهب إلى حالك ويبقى اسم المذلة والعار
علي . والان الحمد لله قد ثبت لدينا أنك من كرم الناس وأوفام مروءة وكرامة وشهامة وقد
جئت إليك وأنت صاحب لأعرض عليك صداقتنا ولاني أرغب في أن تكون صهري وتكون
القرابة والنسابة بيننا ولا أكون فعلت أمراً مكدرًا . قال اني أرغب في تنك ذات الجبال
وأريد أن تكون لي زوجة غير اني لا أريد أن أقرب منها وأزف عليها إلا في قبائل العرب
عند قومي . قال كفانا أن نعقد عقد الزفاف عندنا ونملك أياها فنصنع زواجك وأخلص
من اللوم وبعد ذلك فلك الخمار أن اتبها عندنا أو ذهبت بها إلى قومك . فوافقه معقل
على ذلك وحينئذ أحضر ذات الجبال وعقد زواجه عليها وسلموها أياها مع البستها وحلاها
وخدنها وكل ما هو لها وأمر أن يسلم إليها جوادته فدفع إليها فاخذته وسار بعروسه الجديدة بنصد
العرب وهو لا يعرف ما جرى عليهم حتى التقى بعمر العيار كما تقدم معنا الكلام فصار ولياً له إلى
المعسكر حتى وصلا ودخل معقل على الأمير فصرح به وسلم عليه وسأله عن سفرته فأخبره بكل ما
توقع له وما جرى مع ذات الجبال وأنه جاء بها لعل عرسه هناك

قال فلما سمع حمزة ذلك فحركت به دواعي حوله مردكار وأطرق مئة إلى الأرض . ثم رفع
رأسه بين قومه وقال لهم انتم تعلمون انني لاقيت كثيراً وجارست كثيراً لأجل مهردكار وانتم
تتعذبون بسبي وتجاربون وتنتقلون من مكان إلى مكان وقد أحرمتكم الراحة وبعدتم عن الأهل
والأوطان أكراماً لي ولذلك لا أنسى أنكم من أكرم ما خلق الله صفاتاً ومروءة وحيث الآن قد
اتبيننا من أمر الهجم وأنهم كسرى وأنجلت آثار رجاله عن هذه الأرض وقد طغى الكيل ومضى
قسم من العمر أريد أن اغسل وسخ هذه المصائب والمصاعب والأتعاب بقيام العرس والفرح
مدة خمسة عشر يوماً فيها أزف انا على مهردكار وعلى الأميرة سلوى اخت المعتدي حامي السواحل
يزف الأمير معقل على درة الصدف بنت ملك مصر . وعلى ذات الجبال هذه التي جاء بها
لأن ومن ثم نسير من هنا إلى مدينة حلب نقيم بها إلى أن يظهر لنا خير كسرى وما يريد أن
نعمل . فقال الملك النعمان وبقي الأمراء والفرسان لقد أصبحت يا حمزة قاننا نرغب لك مثل
هذه الأيام وتبني زواجك مهردكار وطالما أردنا أن نشترى بارواحنا ولاني أشكر الله الذي بعد

كل هذه المتاعب من علينا بكل ما نطلبه ونسأله بغير ان انشربين قبائل العرب وكل التجهيز
عندنا من حلفائنا ان ايام الافراح سببتي من الفد ويكون النرح في كل ناحية وسيت
كل جهة من جهات المعسكر وكل ذلك يصرف من اموال كسرى المنهولة عندنا التي حصناها
من بلادهم وعملهم ويسلم امر تدبير الزفاف الى اندهوق بن سعدون وعمر الاندلسي ومن اراد
من الامراء ان يكون ساعدا لها فلا يتاخر لعلني ان الجميع يسرون من خدمة زفاف اميرهم
وفارسهم واذ ذلك تقدم عمر العيار وقال اني لا اريد ولا اوافق على زواج اخي حمزة ولا ارجب
فيه لان فقال حمزة اني اعرف غايته وامتناعك لاي سبب هو ولا بد بعد زمان ان يصح
مال العرب باجموعه عند جماعتك الهاربين فتأخذ اموال السادات وتدفعها للصيد قال نعم
كل واحد يسأل عن محصيه ورجاله وجماعتي مساكين يخدموني بد واجهاه ولم اكنهم حتى
اليوم فامر الملك النعمان ان يدفع الى عمر من كل شخص خمسمائة دينار وان يقدم لجماعته ما
يكتفهم من الخمر والنوق والاغنام لتكون لهم في ايام العرس فدل ودفع حمزة له ثلثة آلاف
دينار له ولقومه العيارين وقال له هذه مقابل اكرامي لهم في مثل هذا الزفاف فكاد عمر يداير
فرحاً وما صدق ان قبض الاموال حتى دعي بجماعته رسار امامهم رساروا من ثاوي كسب
النفط حتى جاء ائمة ونثرها عليهم حسب عادتهم بائة اوت حتى نزع به ذلك قال لهم
اعلموا ايها السيد ان في الفد يبتدئ من حمزة فانسكوا وانتموا وارتدوا واطفئوا الى كل
ما تريدون من اسباب الحظ والمسرات والافراح والتهاني ففعلوا وقالوا انا الى مثل هذا
الامر نستظر وعادوا جميعاً

قال ثم ان الامير حمزة امر في الحال ان يقدم اليه فرمز تاج من كسرى فاتي به وحادنا دخل
الى الصيوان فبعض حمزة واقفاً وتقدم اليه وفك وثاقه بيده وقال له لم يهن علي ايها الملك
العظيم ان يهان ويصل اليك الاذي وانت ان كسرى انوشروان واخوهم دكار وانا نحن العرب
وان تكن الحرب بيننا وبينكم قائمة وقد فزنا عليكم وفي وسعنا ان نبيد ديتكم لكننا لا نزال
نعتبركم حق اعتباركم ونعرف مقامكم فهو مقدم على كل مقام ولو نظر اوك مودع البزار وروى
الى صالح نسو لما عمل على عداوتنا بعد ان خدمته حتى الخدمة فخالصت له بلادهم وروى عنه
خارتين فقال له فرمز تاج لعنت النار بجنتك الف لعنه وروى روح ابو بجال الطنج فهو جرمه
الشرو لولاه لما كانت كل هذه العداوة بل كان اني بخير وبعده يك بدما عود وادو ثم
ان حمزة اجلس فرمز تاج بمكان مرتفع على الجميع وامر ان يقدم اليه كل اكرام واحفال وعظم
ثانته ثم قال له اخيراً اني كنت احب ان ارسلك من هذه الساعة الى المداين باحفال وتهظيم
غير اني اريد ان تهاركنا زفاف اختك وتفرح معنا ومن ثم تسير فتعبر اباك بذلك عداً يرجع

من السعي في خرابه وهلاك قومه ويعرف ايضا زوبين الغدار ان املة قد انقطع وإن النبي
 يعلق آماله بزواجها قد تزوجها من هو احق بها . فشكر فرمزناج وكان يظن قبل ذلك ان
 حمزة لا يبقي عليه ولا بد ان يقتله جزءا لاييه وكيداً له فصادف خلاف ما افكر وملى قلبه فرحاً
 وسروراً . ولما قام مع العرب الى المساء وفي المساء ذهب به الى صيوان مهردكار ولما رآته بكى
 فرحاً به وقبلته وسرت بهل حمزة وشكرته مزيد الشكر . وقالت له اني لا اقد ان اكايفك
 ياسيدي على مثل هذه النعمة العظيمة . فقد عاملني معاملة الخنو والرفق بحيث شفقت على
 اخي واكرمته وما اهنته . قال اني اعرف قدر ملوك العجم واحترمهم مما عملوا بي ولما عرف اني
 اقدر على كيدهم وقهرهم ولكن لا سمح الله ان اكون اما اليا دى بالشر وانى حتى الساعة اذا سلمني
 ابرك بمنحك سررت اليه بنفسى وقد مدت له طاعتي وخدمته كان ما صدر منه مكروه يحق وضدي .
 قال فرمزناج لاشنو اني اراك مصيبة بجبك لحبنة فهو رجل من اكرم الناس وارقيم مع انه من
 اشد الفرسان واشجعهم ولما منذ هذه الساعة احاصم كل من يخاصه واحب كل من يحبه ولا سيما
 حيث عاملني هذه المعاملة وما بكيت اخن قبل الان الا بالموت والهلاك والتل حتى سمح لي الله
 ان احضر زفافه في هذه الايام وفي هذه البلاد

وكانت مهردكار مسرورة جدا بعمل اخيها وما لانتاق الذي رآته بين الامير وبينه وهي لانعرف
 من نفسها بماذا تكلف الامير على معاملته اخيها تلك المعاملة رحيمة له واملت ذاتها انه ربما ينتهي
 الخصام بين العرب والعجم اذا رجع فرمزناج الى ابيه واخذ بهما عملة معه وباملة به حمزة . وبعد
 ان ذهب الامير الى بيوت رفقته في على ثل هذه الافكار وقد نام اخوها بسرير اعد له وفي
 جاسمة تنكر فيما سئل في هذا الزفاف وما يكون لها مع الامير من الراحة والرفاهية وتنظر في
 كل مستقبلها بنظر السعادة والاقبال كانت تري ان تدفن الماضي في تلك الساعة وتطلب
 ان تنسى كل ما وقع عليها ولم ينظر لها قط ان الزمان كثير الغدر وان ما املته من ان يزفها تكون
 نهاية مصائبها بل ان بهذا الزفاف تريد اكدارها ومصائبها ويكثر من حو لها الاكدار والاهوال
 لان حول ايها رجال المكر والكيد فلا يدعون باله يهتفوا او ينزل عن بفسه ويرجع عن
 عناده بل كل ما طالبت الايام يطيل اصراره على الانتقام من العرب . وما برحت نحواً من
 ساعة تفكر في مثل هذه الامور وهي تارة ترتاع من زواجها هذا كيف سيكون بعيداً عن
 بلادها واهلها وليس عندها من نساء قومها او قوم الامير حمزة من تنسلى به او يصلح شأنها وليس
 عندها الا نسيات اللاتي سيكون نصيبهن مثل نصيبها ان كل واحدة تستشرب الكاس التي
 يستشربها هي وطوراً تنسلى من نفسها بنفسها وتقول في ذاتها يكفاني ان يقال بانى صرت
 زوجة لحبنة العرب مما كان دون ذلك من العذاب والمشايق والوحدة والافراد وانى ساكون

سعيدة بالقرب منه وإلى ساقوم بشأن نفسي وما هي إلا مدة أيام قليلة تنقضي وبعد ذلك اصبح
 زوجة شرعية ويكون لي ولبن احبة قلبي ما يكون من روابط الزوجين غير التي لا ريب ساكون
 من افرح عباد الله منذ هذه الساعة وكل ما كنت اغناه سالاقيه واناله بالرغم عن كل حاسد
 وعدو فقد خلا لنا الجوارح يبق بيننا الان من يكدر عيشنا ويمنع قرانا بفشراك يا قلبي بفشراك
 ستضم في لبال قليلة إلى من احببت وتنتهي بذلك احزانك وامل ايام سعودك لا تضطرب ولا
 ترتع عند ذكر الماضي فكل ما مضى لا يحسب بشيء في جنب ساعة واحدة من الساعات والايام
 والشهور والسنين التي اعدت لك من حبيبك وصديقك ثم جعل السرور يطغى على فؤادها
 ويزيد سورها وتردد ناشدة

لا يبلغ الحاسد ما تمنى	فقد قضى وجداً ومات منا
ولا اراه الله ما يرو	مه فينا ولا يبلغ سوما عنا
اراد يرمي بيننا ليتنا	فجاء في القول بما اردنا
البلغكم اني اجمدت حبكم	اصاب في اللفظ واخطأ في المعنى
ظن حبيبي راضياً بسعيه	فشن غارات الاذى وسنا
تمد راي حيي اليه محسناً	اساء في فعلاً وساء ظناً
يا من غدا لا يرين ثالثاً	وثاني الفصن اذا ثنى
ومن سالنا منه منا بالمنى	فمن بالوصل منا ومنا
اشتمى بالصد بعد شدة	ومن تعنى بالهوى منها
فعد بوصل واغتم طيب الثنا	فان ذا بقى وذالك يفتى

وهي تدفع بكل قواها الفكرية والفؤادية ثقل ذاك الليل الطويل وتمنى اقراضة ومحبة وهي
 قليلة الصبر الى ملاقاته اليوم القادم اي اليوم الذي سيتبدى به الفرح وتنعيم بين تلك المجموع
 المنتوعة اصوات الافراح والتهليل بداعي زفافها على من احبته وهي تنصور بهاء وحسن طلعتها
 وكيف سيكون مشرقاً وضاحاً بين قومه ومكلاً باكاليل البهاء والسناء ولا يكون نظيره أحد
 فينار جميع من يقرب منه من شروق شمس جماله وكان لسان حاله يقول

الوجد منك عن الصواب يضلني	واذا ضللت فانه يهديني
وتعيتني الاحاط منك بنظرة	واذا اردت بنظرة تخيبيني
وكذلك من مرض المحفون بليتي	واذا مرضت فانها تشفيني
فلذلك اشري الوصل منك بهيتي	وابيع ذنباي بذلك وديني

وصرفت كل ليلها على مثل هذه الحالة تفكر فيما تقدم وفيما تكون فيه في اليوم الثاني والذي بعده في

مدة الزفاف ولا ترى كيف نظرت وكيف رأت باعين افكارها إلا أن جمال من احبت يحلى سوداء قلبها ويسهل عليها كل صعب ويعدها بسعادة دائمة وراحة منتظرة
ولم تكن سلوى اخت المحتدي حامي السواحل اقل منها شوقاً الى ملاقة الامير وطلب
سرعة الزواج والوصول اليومي بنفس الافكار التي كانت عليها مهر دار غير انها كانت تريد
يفكر كان لا يخطر لئلك وهو كيف سيكون لها في من نغبة ويكون زوجها لها مشاركا وقريباً
وكانت تتذكر من وجود مهر دار وكما كانت تحسب نفسها سعيدة لو لم تكن مهر دار محبوبة من
الامير وحق لهذا ان تحسد تلك وتكدر منها لان مهر دار كانت مؤكدة انه لو وجد الامير
الف زوجة لا يفضل واحدة عليها وسبقدها على الجميع وبخسص لها أكثر اوقاته ولهذا كانت
لا تتذكر من سلوى ولا تفكر انها ستزاحمها بحبيها نعم انها ستكون زوجة لكن قلبه لا يكون
لها بل يبقى في يدها بخلاف سلوى التي كانت تعلم انها ستلاقي بعد زواج الامير بها بروداً
وقسوراً منه مما كان بينها وبينه من الحب والمودة وقد مر عليها كثير من البراهين الدالة على
ذلك حيث ان الامير كان يمضي بعض ايام لا يأتي لزيارتها مع انه كان لا يطيق تمضية ليلة
واحدة لا يزورها مهر دار ولا يقدر على النوم دون ان يأتي صيواتها براها وتراه ويسامرها
فضلاً عن ان اكله وشربه على الدوام عندها وبقرها . وكانت لا تعرف كيف يكون حالها مع
مهر دار وهل تقدر تحوله عما اذا اصبح زوجها واصرت يفكرها اخيراً انها ان كانت مكربة
عنده بعد زواجها مثل مهر دار وعاملها معاملة واحدة بقيت عنده والآن سألته ان يرسلها الى
مكة الى ابيه نعم هناك

واما درة الصدف وذات الجبال محبوبة الامير معقل البهلوان فان كل واحدة منها كانت
تتم بنفسها وتفتكر بامرها وتدبر احوالها واصلاح شأنها غير ان درة الصدف كانت أكثر اهتماماً
واعظم سعياً ونظراً باحتياجها لانها كانت غريبة وليس امامها احد من اهلها لمساعدتها في مثل
هذا الزفاف بخلاف ذات الجبال فانها في بلادها وكل ما تحتاجه يصل اليها ولا بد من ان
تأتيها نساء قومها . والحاصل ان كل فتاة من تلك الفتيات كانت قلقة في ذاك الليل ولم ياخذها
نوم لعظم تراكم الافكار شأن كل فتاة في ليلة زفافها او قبلها بليلة ولا سيما اذا كان الرجل المزمعة
ان تقترن به محبوباً عندها ومعظماً في اعينها

وتنفض رجال العرب في صباح ذاك اليوم بمحوض المهنم بالافراح واجتمع الامراء والسادات
الى صيوان الملك النعمان فجئ لهم بالطعام والشراب فشربو وخمروا وطربوا كل ذاك النهار
وكذلك باقي الاغار فانهم انفسوا الى فرق وجماعات وكل فرقة عندها من اسباب الحظ ما
يكفيها ويرضيها فكان الفرح سائداً في كل الجهات وقد عم الكبير والصغير والملك والامير

وكان عمر العيار يطوف فيما بينهم مراقب احوالهم ويظفر في من كان منسياً فيأتيه بالاغنام والخدم
وباقى الاسباب وقد قدم لجائعه العيارين كل ما يلزم لم ليكونوا افرج اهل الحلة واكثرهم
سروراً وطرباً وجوراً وعلى هذا فكانت اصوات الطبول والرمور والموسيقا تصرب في كل
ناحية من المعسكر والرقص وتصفيق الايدي حامل في كل فرقة حتى كان المساء فوقع الجميع
سكارى وتامل الى ثاني الايام فعادوا الى ما كانوا عليه مدة سبعة ايام وفي اليوم الثامن اجتمع
الفرسان والابطال رنصبوا ميداناً في وسط الساحة وركب كل ذي ساعد قوي من بطل وشجاع
واخذوا في لعب الجريد وضرب الرماح وقد جردوها من الاسنة وظهر كل واحد بسائفه وقدمته
وشجاعته فتنوعوا بننون الحرب واتواع الضعن والضرب وركب الخيل والغارات حتى كان ذاك
اليوم يوم القيامة وكان اندموق بنازل المعتدي حامي السواحل وبها بمنزلة واحدة لا يزيد الواحد
عن الاخر مقدار ذرة فتسبب منها الكبير والصغير كل هذا وحمق راكب على حواديه اليفظان
كأنه من ملوك بني حبر او فراعنة مصر تحيط به الخدم والعبيد والسادات والملوك وصرفوا على
مثل هذه الحال مدة خمسة ايام حتى كل اكثر الفرسان ومع ذلك فهم سرور زائد وفرح لا يوصف
الى ان صدر امر الامير حمزة بترك القتال وفي اليوم السادس اي اليوم الثالث عشر نصب الامير
عمر صبول اليون شاه ملك جبال قاف الذي جاء به كندك المارد من اسما بري في وسط القبيلة
رنصب عند باب علم كسرى المعروف ببيكار الاشهار وهو بلوح ويخفق وعلى راسه بيضة
توقد من اناس لا تقدر انها تطرح قد بها مقامة على عامود من الذهب الاصفر مصقول من
راسه الى اسفله وسقوش بالنقوش البديعة الصنعة وفي مقدار كل قيراطين بقية من الترسيع
تجمع كثيراً من الحجارة الكريمة كل واحدة بلون واحد من اخضر واحمر وزردي وابيض وغير
ذلك وعلى ارتفاع ذراع من الارض معاق ببيكار الاشهار سرير من الذهب عليه افرشة من
الحري مشحونة بالنعان الناعم كان يجلس عليها كسرى في وقت الافراح وفي اخر ذاك العلم اربعة
قوائم من الذهب كانت تميل بها رجال كسرى وحجابه عندما كان يسير ويجلس على السرير
او كان في وقت الحرب وقد طالب الانهزام خوفاً من ان ينفرد بنفسه فيعلم قومه انه تحت بيكار
الاشهار فيسيران من حواله الى ان يتخلصوا من العدو فكان ذاك الصيوان وذاك العلم بهجة
للناظرين تأتي قبائل العرب وطوائفها للفرجة عليها

ولم يكن الا القليل حتى جاء حمزة ثياب الملك سليمان المرصعة بالجواهر والياقوت وقد
تقدم الكلام عنها في هاء وجلس على كرسيه في الصدر ومن ثم دخل الصيوان الملوك والفرسان
وجلسوا في مواضعهم وكل واحد منهم بالزينة الفاخرة والاثواب البهجة فاصبح ذاك الصيوان
يجمع بالزينة ويضع بالفرسان ولما تم اجتماع الامراء وانتظموا طلب الملك النعان قاضي العرب

الذي كان في قومه ان يعقد للامير حنق على عروسيه مهر دكار وسلوى ولعقل الهلوان على
 عروسيه درة الصدف وذات الجمال ففعل وشهد كل المحصور قبول المتعاقدين والمتعاقبات
 وودعا لم القاضي بالتوفيق والنجاح . ثم بعد ذلك تقدم الملك النجاشي من الامير حنق وهناء
 بهذا الزفاف السعيد وقال اني اشكر عناية المولى سبابة وتعالى الذي سهل لي ان اقاتل
 بين يديك اهل الكفر والطغيان وسهل لي ان احضر زفافك واشاهد فرحك واقاسمك به
 وافرح لفرحك فزاد الله عظمك وجعل كل ايامك مفرية بالرح والسعادة والاقبال
 ثم انشد وقال

تسم نقر الافق عن شنب الفجر	فهب اشواق الى العس النفر
وشفت جلايب الشفق يد الصبا	كما مزقت جيب الهياض يد النهر
وناحت على العبدان هاتفة الضحى	فجالت عيون النمل في انجم الزهر
وغضت عيون النرجس الغض عندما	تسم نقر الزهر عن حب القطر
وابدت بهود الجبلار اشعة	مركة في سماء ايام الرض
لدى روضه ابدت سماء زمرد	عليها نجوم قد طالمن من التبر
وحيث الدجى ولي نادى ليله	وقد جدك ادراكها اشبه النجم
وحيث تولى بعد القلب خافقا	كود كئيب غالة ما دنت الدهر
وحيث السهي قد رقت من عظم شوقه	لروية بدر النجم في رابع العنبر
وحيث سهل مقتدر اثر زهره	كحادر بنوق قد اظلال على قنر
وحيث ترى الجوزاء في افق غربها	وشاح لجين قد ادهر على خمر
وحيث ترى الاكليل في مفرق الضحى	كأنم ورد كللت اوجه النسر
اجل ملوك الارض جدا والدا	وحسك آباء خضار من البحر
نملك رق الحمود واستخدم الغنا	فلم يبق عان يشتكي ام النفر
بنيل محبه ويغني عناته	فياتي على الحالكين بالذبح والنصر
لطيف المعاني كامل الحسن والبه	حليف المله الي طاهر السر والجر
فما الصبح الا ما امان من الرضى	وما الليل الا ما امان من النجم
وان رام مداح الثنا وصف مدحو	فاوصافه غلي واوصافهم قمر
معاليه لا تحصى لفرط اعتلائه	كذلك معانيه قيل من احصر
من التوم حلل كل آفاق دولته	فهم في سماء النج كالا من الدهر
سراة المعالي زهرا فاق سعدا	جارية العجبا اكاسع الدهر

فحبك يا فرج المكارم والاعلا
اهنيك بالافراح ياركن عزها
بقيت بقاء الدهر فينا اذ انتقضت
ولا زلت فافعل جميل مصدق
اصول زكيت في روضة المجد والفرج
وقهر عدو الله طامع الكفر
اطاخر عصر عاودت مبتدا عصر
بقول مطامع النهى ممثلا الامر

وبعد ان فرغ الملك النجاشي من شعره مدحه الامير حمزة وشكر من حبه وغربته واثني عليه
مزيد الثناء. وبعد ان جلس في مكانه تقدم بعده عمر الاندلسي وبعد ان ادى ما هو واجب
عليه من فروض الهناء انشد فقال

لا زال سعدك دائما
وعدو ملوكك دائما
وحسود فضلك دائما
والنصر حولك دائما
مولاي انك شامخا
اغدو لجهدك راميا
وصدور ضدك حاميه
وسحاب جودك هاميه
وسعود مجدك ساميه
وتلك الدروق الساميه
ويد النوى لي راميه

ثم ابدى بعده الملك النعمان الهناء للامير حمزة واظهر سروره وافراحه بنوال غايته
وانشد فقال

بنيت العلا قبل هذا البناء
ورحيب الفناء رفيع البناء
فاصبح وهو مثل الضيوف
فلا زلت تليس فيه الغنى
لذلك اضحي محل الهناء
مشيد الثناء عزيز السناء
عرب الاسود كناس الظباء
وتسمع فيه لذيذ الغناء

وبعد ذلك تقدم اندموق بن سعدون من الامير وقلة واخرق دموع الفرح وقال اني
لمثل هذا اليوم السعيد كنت اشتبه واريد حتى من الله علي بو طو صلي اليه ولذلك فاننا
الان من افرح عباد الله اشكره على مثل هذه النعمة التي لا تعد ولا تحصى فساعة من ساعات
هذا النهار كافية لان تنسينا كل ما مضى علينا من المصائب والاهوال والقرية والمشايق ومحاربة
الاعداء. ثم انه انشد

يا زهر روض يقتطف
اشرب هنيئا فالطلا
وانشق ازاهر روضة
والثم ثابا عادة
وهلال تم في سدف
اجلا شراب يرتشف
خلنا شذاها المقتطف
حوت الملاحة والظرف

واطع نصيحتك في الهوى	ودع العمل والكلف
بما من علا اعلى شرف	اذ حاز بالنسب الشرف
اصبحت بهاج الهدا	ونجيت منفع من سلف
اوضحت شاكلة الصل	بفككت عن سلف خلف
وظلمت في افنى الزما	ن طلوع نجم في سدف
لوم تكن روضاً لما	ابديت زهراً يقتطف
يا بدر مجده قد اضا	وسحاب جود قد وكف
لا زلت تنقى جامعاً	جمل المحاسن والطرف
ولقيت اساس الهنا	ووقيت دائرة التلف
ما مد زاجر راجز	وان دراً في صدف

فشكر الامير حمزة من محبة اندهوق واثني عليه مزيد الثناء لعظم ما ابداه نحو من الشعور
والاحساسات الصادقة التي لم تكن وقعت بين اخوين او صديقين قبلها . ثم جلس اندهوق
في كرسيه فتقدم بعده المعتدي حامي السواحل وقبل الامير وظهر مزيد سروره وفرحه بزفافه
وشعوره بذلك انشد

أكى الزمان علي ان يواليك	يثنى عليك ولا ياتي بشايبك
فان سطا فباحكام تنفذها	وان سخا فينبضل من مساعيك
ليهن ذا العرس حطامه حين غدت	علاء ثم حلاء من اياميك
مجهلاً بايادى منك فائمة	مسطراً بغوالٍ من غواليك
واقى بهني بك الدنيا ونحن به	يا بهجة الدين والدنيا نهنيك
من بضاميك فيما حزت من شرف	ومن يدانيك في حكر ومحكيك
فالحس منها ترقت فمهي قاصرة	عن بعض ايسر شيء من مراقبك
والدرد لحة نور منك تبصرها	والبحر قطرة ماء من غوالبك
وكل طود تسامى فهو مخنفر	اذا بدت وهدة من نحو وادبك
وكل مجده فمن عليك مكتسب	وكل فخر نراه من حواليك
وما حكر العلف الماضي وحدنا	يو من الفضل بعض من معاليك
نعنو لعنتك الزهاد مذعنة	وبحمد الفلك الاعلى معانيك

ثم بعد ان جلس المعتدي حامي السواحل بمض قاهر الخيل وهذا الامير وظهر فرحه
وسروره وإشار مادحا

يا ابن الامجد انت من اي الافاضل وابن من
كعب الذي حسب الزما ن اتى بملصم وطاق
ايقاس ما غرس العلا يوماً بخضراء الدمن
والال بالغيث المغيرة اذا تنالى او هتب
والجند سار الى جنا بك من ايلك على سنن
وبك المتناصب فخرها دون الورى من قبل ان
فالك مفي روضة بالشكر يافعة الفتنة
لم لا يطير بي الرجا الى حاك مدى الزمن
وبذرت لي حب المنا ونصبت لي شرك المنن
وملكت رق مدحني بالخلق والخلق المحن

وما برحت الفرسان واحداً بعد واحد يمني الامير وتمدح حتى فرغ الجميع وانقضى النهار
وجاء الليل وصرفت السهرة على مثل ذلك ومن ثم جاء الامير حمزة صيوان مهردكار فوجده
مزينا بالزينة الفاخرة ومكلا بالزهور الزكية الرائحة البهية الالوان وروائح العطر والند تبعث
منه ونظر الى مهردكار فوجدها مكانها البدر في رابعة النهار وقد برزت بحلة مزركشة نظيفة
ووضعت على راسها اكليل من الزهور البيضاء يتخللها بعض زهرات حمراء وزرقاء ومتنوعة
وافرغت عليها ايضاً كل حلاها وجواهرها التي جاءت فيها من بيت ابيها حين خروجها مع
اندهوق بن سعدون حتى خجل لة انها من ابداع حوريات الجنان قد جاءت اليه نعمة من ربه
ولما رائة وكانت بانتظاره وقنت اكراماً لة وتقدمت منه وقبلت يده فقبلها في خدها وكان
يشوق رائد الى قتل هيامه وغرامه وما لاقى من شدة الفراق والوله في السنين الماضية فتناولها
وصرف ليلة على الحظ والراحة والهناء والمسرّة يقوم ويقعد ويسكر ويمجروهي تبدي لة كل ما في
وسمها لسروره وانشرح صدره غائبة عن الصواب لعظم ما نالها من المسرات لاتصدق انها في نفس
تلك الليلة ولا تصدق ان الامر قد قرب منها واصبح زوجها شريفاً وفعلاً وصارت منذ ذلك
الحين امرانة المعروفة عند الخاص والعام وما برحا على مثل تلك الحالة حتى اغاظتها مفاجئة
الصباح وكدرتها وحلة الليل الذي كان عليها اقصر من شبر التلة . وحينئذ نهض الامير الى
ثيابها فلبسها وترين وخرج بعد ان وعد مهردكار الى العودة في غير ليلة وجاء الى صيوانه فوجد
امراء العرب وملوكها بانتظاره فترحبوا به رهنه بما لاقى وبانقضاء اشواقه . ومهردكار تحبل
من الامير بولد ذكر يدعى اسم قباط ويكون سلطان العرب وحكماً فيهم وفي نفس تلك الليلة
دخل الامير معقل ايضاً بكرة الصدف ولا في كل ما يسره وخرج مسروراً منشراح الصدر فنهاته

الإمراء والأعيان

قال وصرف العرب ذاك اليوم بالفرج والمصرة والمناهة والغناء وقد ذهبوا الاغنام والنوق
وفرقوها على عموم الرعية وأطعموا الفقراء والمساكين وما بقي طرحوها في النلاة لتأني وحوش البر
وطيور السماء فتندفع ويمتلئ بطنها فتدعو لصاحب هذه التولية وتشكوه ويهنيه بزفائوه وتعلم انه
تزوج بهردكار وعند انصراف المسرة ذهب الامير معقل الى صيوان ذات الجمال ودخل
بها وصرف ليلة بالمصرة والانصراف ومعقل البهلوان هذا لم ياتو ولد ذكر قط لا من ذات
الجمال ولا من درة الصدف . وجاء الامير حمزة في نفس تلك الليلة الى صيوان الاميرة سلوى
فكان مزيئا بكل زينة فاخرة ولم يكن اقل بها من صيوان مهردكار فلاقته وترجبت به وقبلت
يديه وابدت له كل مؤانسة وملاطفة واستحسن وجلست واباه على صفة المدام الى ان لعبت
الخمرة براسها فنهضا الى المنام وقد تقدم معنا ان الاميرة سلوى كانت باعلى درجة من الجمال
والاقدام فسلمت بنفسها الى الامير وكان حظها منه في تلك الليلة نفس حظ مهردكار الى ان
اشرق الصباح فخرج الى الصيوان العام وكان ذاك اليوم هو الاخير من ايام الافراح فبعد
التهنية والثناء على الامير ختم العرب اقراحم بالصلاة والشكر لله على توفيقهم ونجاحهم وعلى ما
اولاهم من الفوز والنصر والتوفيق ودعوا لاميرهم بالبقاء وطول العرو وطم السعادة والاقبال
وبقي العرب عدة ايام بعد ذلك في تلك الارض والامير يصرف أكثر وقته عند مهردكار وهي
لا يمتلئ من حسننها ولا يفتر عن اشتداد غرامه وكانت هي ترى من نفسها انها في مجرى السعادة
والاقبال وان العذاب والشاق قد انقضى ولم يعد اليها الدهر بما تكرهه ولا ترغب فيه وقد
غاب عنها ان الدهر كثير الغدران اضحك يوما ابكي اياما وان اذاقها ساعة حلاوة عيشة اشبعها
سنين مرارات غدر وكيد فما كانت تلك الايام الا وسيلة عذاب تذكرها عند اشتداد احزانها
ومصائبها وتتمنى بفرق رجوعها وتندم على فعلها وتنفيس بينها وبين ما تلاقي به زمنها الا اني
اذ ما من وسيلة لرجوع السلام بين ابيها وبعليها

واما الاميرة سلوى فانها كانت تصرف كل عنايتها وجهدها لتجعل الامير ينصف بينها
وبين مهردكار فلم تنتفع من ذلك ولا قدرت عليه لان الامير لم يكن ظالما غير ان قلبه كان
مولعا كل الولوع ببنت كسرى وما صدق ان نال مراده منها وصارت زوجته فكان لا ياتي
سلوى الا في الاسبوع مرة او في كل اسبوعين مرة وهي صابرة عليه مؤمنة بان هذا الحب لا يد
ان يقل من جهة مهردكار ويضعف فيعاملها مثلها غير انها كانت في الاخير تراه قد اشتد وكثر
وعظم وفتر من جهتها وبرد فاغاضها ذلك وراى نفسها انها حامل ففرحت واقسمت انها تبارق
الامير والعرب وتذهب الى مكة فتلد هناك ولهذا عند سارها الامير وجد هاتقد هيأت ملاسها

وكل أخيا جاتها فتعجب منها وقال لما ذلك قالت اني اريد ان اذهب الى مكة المطهرة الى
ملكك وايتك وانتظر هناك قدمك وانا بانتظارك لاسالك ان تبعني الى هناك قال هذا لا
يمكن ولا اريد ان تفارقني قالت اني وطدت العزم ونويت كل النية فاذا شئت ان ترحمني
ولا تظلمني لا تمنعني من غايي والا فاني اموت في الحال فلا خير في البقاء فجعل يئطف بها
وبعدا بكل خير وهي لا تقبل ولا ترضى ان ترجع عن عزمها . وفي الصباح اخبر اخاها بذلك
وسأله ان يترضاها ويسالها البقاء بين العرب فذهب اليها واخبرها بما طلبه الامير فابت وقالت
اني لا اطيق البقاء واريد من كل قلبي ونيتي ان اذهب الى الحجاز واقسمت الاقسام العظيمة اني
لا بد ان اسافر او اموت . ولما رأى الامير ان لا بد من مبارحتها ومسيرها الى مكة دعا بالامير
عقيل وطلب اليه ان يسير الى مكة المطهرة مع الامير سلوى وان يصحب معه كل ما يحتاجه من
الموت والحديد والرفاق ودفع اليه كل شيء ثم ان الامير ودع سلوى ومضى لمرافقها وخرج مع
اخيها وباقي الاعيان لوداعها مدة يوم كامل وعاد حزيناً على بعدها لانها زوجته واخت اكبر
فرسان قومهم ومساعدته في ضيقاته وشدائيه . وبعد ان رجع دعا بفرستاج اخاه مهردكار وقال
له انتب بخير لان بالبقاء عندنا وبالذهاب الى بلاد ايتك فاختار لنفسك ما يحلو . قال اريد
ان تسع لي بالذهاب الى بلادي لا خير لي بما فعلت معي من الجميل واريد ان اكون واسطة
صلح بينك وبينه عسى ان الصدف تساعدني فاكيد بجنك وافوز بالمطلوب . فاجاب الامير
حمزة طلبه وجهزه بمركب عظيم من خدم وعبيد ومواشي ونوق يستعين بها في سفره وخرج مع
سائر ملوك العرب وفرسانهم لوداعه وودعته اخته وبكت لمرافقه وبكى لمرافقها وسأله ان
يحمد نفسه الى مصالحة العرب والعجم

قال وصرف العرب مدة ستة اشهر في طيحه الغرب بعد تفريق جيش كسرى وارتياح ضائهم
وم براحة واثنين . وبعد ذلك اجتمع العرب باجمعهم في صيران الملك النعمان وتناوضوا
فما يفعلون اذ ليس من الصواب ان يبقوا في تلك الارض وان من الضرورة ان يعرقل غاية
كسرى وماذا يقصد وهم مؤكدون انه بعد هذه الكسرة لا يسكت ولا بد من العود ثانية الى
القتال او استعمال وسائل اخر لا ظالم وكيدهم فقال الامير عمران من رأيي الذهاب من هنا
الى مدينة حلب فتقيم هناك ونستخبر عن العجم وملوكهم ونعرف هل في نيتهم القتال او الصلح
والسلام . فاجاب الجميع هذا الطلب ورائه عين الصواب وعليه صدر امر الامير حمزة
بالاستعداد للركوب والمسير عن تلك البلاد ليرى ما كان من امر عدوهم . فاهتم العرب بالرجل
واستعد كل واحد الى السفر حتى كان صباح يوم ركب الامير حمزة على جواده اليقظان وتقدم
في اول الفرسان وركب من بعده كل فارس وبطل وركب النجاشي برجاله الحبشة وعمر

الاندلسي باطالوا الاندلسيين ورحلوا عن تلك الارض وبارحوها بعد ان اقاموا بها عدة سنين
وقد ملأوا السهل والجبل وسواشيم ونوقيم وانعامهم تكاد لا تحصى كلها من اموال كسرى
انوشروان وما يهيجو وسلبوا منه وداموا على مسيرهم مدة ايام وشهور حتى وصلوا من مدينة
حلب وتبينوا اسوارها فبعثوا برسول الى نصير حاكم المدينة فسرّ جداً بقدرتهم وكذلك اهل
البلد لانهم كانوا من الطبع على جانب عظيم ينجون الارباح فيكسبون من العرب الاموال عند
حلولهم عندهم

ثم ان نصيراً خرج برجاله واعياناً الى ملاقاته الامير حمزة وقوم مولانا التقي بهم وترجلوا
وسلحوا على بعضهم البعض ثم ساروا حتى وصلوا من ضواحي المدينة فضربوا خيامهم وفرقوا من
حواليها كل فرقة في ناحية . وبعد ان اقاموا مدة ثلاثة ايام دعت العرب بنصير الحلي وقالوا
له نريد ان نعرف ماذا جرى على كسرى وهل عندك طرف من اخباره . قال ان اخباره
كانت قد انقطعت عا ولم نعد نسمع عنه شيئاً مدة طويلة غير ان بعض المسافرين في هذه
الايام الاخيرة اخبرانه راي عساكر قد جاءت الى مدينة المدائن ونزلت حواليها ولا اعرف
غير ذلك . فقال حمزة ان كشف اخبار العجم لا بد منه ولا يقدر على ذلك الا عمر العيار فقد
يمكنه الذهاب وكشف الاخبار دون ان يطلع على امره احد ثم امره بالسير الى بلاد كسرى
واوصاه بان يقل عنه ابادي بزرجمهر ويستشيره في كل اعماله . فاجاب وفي الحال غير
ملاسة وتزياً بزي الاعجم وانطلق في برائه الاقفر مدة ايام وليال حتى وصل الى المدائن
فراى العساكر متجمعة هناك وقد سدت النضاء شرقاً وغرباً جنوباً وشمالاً فثبت عنده ان
كسرى لا يزال على عناده فمخّل الجيوش وهو يتنزع عليها حتى جاء اموال المدينة ودخل منها
فلم يعرفه احد ثم جاء الابوان ووقف بين الحجاب يراقب اعمال كسرى وقد لاحظت منه التفاتة
الى الداخل فراى كسرى كعادته جالساً في صدر الابوان وحوله وزراءه واعياناً وراى رجلاً
عظيماً عن يمين الملك يقاربه بالعظمة والجلال وهو لابس ملابس الملوك الكبار اصحاب التيجان
والصولجان وعن يسار كسرى ايضاً غلاماً امرد الوجه ايضاً لا نبات يعارضيه وعليه ملابس
كبار الفرس وكسرى يقدم لها الاكرام والاحترام . فقال في نفسه لا بد ان يكون من عظام
الفرس وقد دعاها لموتته وصبر الى المساء ليسال من بزرجمهر عنها وما صدق ان اقبل المساء
وارفض المجلس وذهب كل واحد في ناحية فصار عمر في اثر بزرجمهر الى ان دخل قصره فغرب
منه وحياء وقبل يديه فعرقة وفرح به وسأله عن اخيه والعرب فقال له لم يخبر وقد جاءني الى
مدينة حلب يراقبون اعمال كسرى وقد بعث بي الامير حمزة اليك لاستشيرك في امر القتال
ولا اقف منك على حال الاعجم وما كان من امرهم وماذا يقصدون ان يعملوا . قال ان كسرى

بعد ان اغتزم من امام وجه العرب جاء سببر مدينة الاكاسرة التي اصلهم منها فاقام هناك مريضاً
سنة اشهر ولما شفي وعادت اليه صحته جاء المدائن وهو مكدر مضطرب من عظم ما لحق به وبخنتك
يزيد في غيظه ويعظم في وجهه ذنبكم وفي ذاك الوقت وصل اليواينة فرمزناج واخبره بما كان
من امر زواج اخيك بهردكار وعرضه فزاد هذا من غيظ كسرى ولم يسمع لتصيحة ابنه الذي
سأله ان يرضى العرب ويخضع النزاع بينهما بل سمع الى بخنتك حيث قال له على ما يظهر
ان العرب بنوون خلج ملكك وخراب بلادك وربما موتك ولو كانوا كما يزعم فرمزناج لما جهلوا
على صهوانك واخذوا يكار الانتهاز وهو العلم الفارسي الذي من ملكة ملك العجم وكان
حاكماً وعلى هذا فيكون في نية حمزة ان يجلس على كرسيك اما في حياتك واما بعد موتك حيث
ان نسبة قد انفصل بنسبك وتزوج بيتك وجميع قبائل العرب والعجم تخافة وتخشاه فلا يرى
ما نعا ولا مدافعا ففي صلحو خطر عظيم علينا اكثر مما في حربه قال كسرى اليه ونوى على
تجديد الحملة على العرب وكتب البلدان ان يمدوه بما امكن من العساكر والمجنوش والفرسان
فوردت عليهم ولا تزال ترد . قال اني ارجوك ياسيدي ان تعيدني عن الرجل العظيم الذي
كان جالساً الى يمين كسرى وعن الغلام الذي كان الى يساره فانها على ما يظهر من الاجلاء
الغمام اصحاب المناصب العالية . قال اصبحت فان الرجل هو ابن كسرى واسمه افلنطوش واما
الذي تقول عنه غلام فهي انثى لا ذكر غير انها تدعي انها من الابطال وقد تهدت لكسرى
ووعده بقتل الامير حمزة واسمها طوربان بنت افلنطوش اي بنت ابن عم كسرى والان كل
الرجاء والمعول عليها وقد تعلقت الامال بها وثيقن كسرى ان طوربان قادرة على
قتل الامير

فضحك عمر وقال اكان من امر البهات ان يعدن بقتل الامير حمزة ولا بد اذا سمع بذلك
يفتاض ويقصد العجم الى هذه البلاد ليرفع الطمع من رؤوسهم ثم ان عمراً استشار الوزير في
كيف يكون القتال فقال له ان كسرى لا بد ان يقصد حلب فالتقوا هناك ولا بد ان الله سبحانه
ونعالى يزيد في نجاحك واني على الدوام ادعوكم لتدلو دولة الكفر وترفعوا كلة الايمان فافير
مني السلام ملوك قومك ولا سيما اخاك واوصيه ان يبقى على عناد كسرى الى ان يفوز بالطلب
فان هذه غاية الحق سبحانه وتعالى نعم انه سيمر عليكم ايام غموس وثلاثون تأخيراً في اماكن
كثيرة غير ان الله معكم ولا يسلم باخيك للاعداء مها جرى عليه . فشكر عمر من الوزير وقبل
يديه وخرج من عنده وجاء الى مدينة حلب ودخل على العرب فقتلوه وترحبوا به وشكروا
بمساعدة بسرعة القدم وقال له حمزة اخبرنا ماذا رايت وهل ان كسرى على نية القتال . قال
اي لا يزال مصراً على اخذ الثار وجمع القوات وقد رايت حول المدائن جيوشاً كثيرة جمعت

مجددًا فوق التي انهزمت معه ولما جمعت الى الايلان رايت ملكًا عظيمًا الى جانب كسرى
وغلامًا الى يساره وسالت بزرجمهر اجابني ان الرجل المهلب هو افلنطوش ابن عم كسرى
والظلام هو بخته وتدعي البسالة والاقدام وقد وعدت بكسر العرب وقتل فرسانهم على اني رايت
منها جمالا وبهاء وانا اظنها فتى اعجبي فقلت في نفسي جعلها الله من نصيب العرب لانها اشبه
الناس بهردكار في نقاطيع جسمها ولون وجهها وسود عينيها ومن لا يحقق النظر بينهما لا يعرف
الواحدة من الثانية . فقال الامير حمزة وهل هذه وعدت بقتلي . قال نعم . ثم اخبرني ايضا بما قال
الوزير عن ايام الفخوس وعن البقاء بجلب . فقال حمزة من يعرف الى اي زمان تكون مدة اقامتنا
واعرف جيدا ان كسرى يحب التطويل لانه في بلاده ونحو غرباء في هذه الارض ومرادي
انهي امره ان الحرب وارجع الى مكة المطهرة اقيم عند ابي واهلي فلم بنا نركب في الحال ونسير
في عرض البر ونفاجأ كسرى دفعة واحدة فتمتلك بلاده ونطرده عنها فالوقت اصبح على النهاية
بيننا وبينه . ثم ان حمزة غرض واعلن بين العرب الاستعداد للرجل بعد قليل من الايام وكان
اكثر الفرسان والابطال والفراد والجنود قد اخذوا لم زوجات من صماء حلب واختلطوا بهم
كل الاختلاط

وبعد نحو خمسة ايام ركب العرب باجمعهم مع من انتصر لهم وساروا عن مدينة حلب
يتصدون المدائن وفي مقدمتهم الامير حمزة وهو كانه البرج المشيد مدحج بالسلاح ومن تحته
جواده الينظان كانه السرحان وفوق راسه بيكار الاشتهار بلوح ويحقق ويلعب بما عليه من
الذهب والجواهر ويظهر للراي انه من اعظم الاكاسه واكثر الملوك العظام وبين يديه عمر
العمار نفقة الانس والجنان وعفريت ذاك الزمان وهو ينفذ كالغزال وينطلق باسرع ربح الشمال
تارة الى اليمن وطورا الى الشمال وقد وزع بعياربه تسويين ابادي الفرسان وامام هوداج
النساء وما برحوا يتقدمون حتى جاءوا المدائن وتبعوا اسوارها وراوا ما حولها من الفرسان
فخرجوا الى ناحية منسعة وضربوا خيامهم بها ونصب الامير حمزة صيوان صيوان شاة في وسط
المعسكر وضرب عند بابو علم بيكار الاشتهار وصريت صيوان الامراء والملوك من حواله
وسرحت من خلفهم النوق والنسلان

ولمخ كسرى خبر اتيان العرب ففرح وقال لقد قرمط علينا الطريق ولا بد من هلاكهم
في هذه الارض لانا في بلادنا نقاتل براحة واطمئنان وننام عدد نساتنا وفي اسرنا . ثم امر ان
تخرج امرأته وتضم الى المعسكر فخرج الجميع وخرج هو ايضا وضرب له صيوان في نصف
المعسكر ونظر الى جهة العرب فرأى انتشارهم وكثرتهم وشاهد صيوان حمزة وهو كانه الكوكب
اللامعة تضي في وسط الظلام فاستصغر نفسه وحكته احساساته بفضل الامير حمزة ولما مسعود

الطالع موفق الاعمال لمن شاة يعلو ويرتفع على الدوام - ولما وقعت عينه على بيكار الاشتهار
وراه مضروباً امام الصيوان انفطرت مرارته وكاد يقيس عن صلبه والتفت الى وزيره بختك
وقال له الم تر الى صيوان حمزة وحسنه وكيف ان بيكار الاشتهار مضروب امامه فقد غاب عني
وعني وطار عقلي . قال الم اقل لك ان العرب يحبون العظمة والفخار وانهم يقصدون ملك تزج
سلطنتك شيئاً فشيئاً لتكون لهم وينعمون الامير حمزة مكانك فما انة يقتدي بك ويظهر بعظمتك
حتى كل من راه لا يظن انة انتص مقاماً منك لا سيما وقد اخذ علم العجم الذين يجتمعون تحته
وهو من عهد اجدادك وابائك . الا اني اعدك ان سيفه هذه المدة لا بد من ابادة العرب وكسر
شوكهم وانراضهم وعندي ببركة النار ان تكون هذه الايام اخر ايامهم فيجعل بطون ارضنا مدافن
لهم . وكان افلنطوش حاضراً . فقال اني اقسم بالنار والنور وتربة جدنا سابور لا بد لي من
اذلال العرب وهلاك الامير حمزة وكل من انتصر له في هذه المرة وتزع بيكار الاشتهار باقرب
وقت وتذهب كل الاموال والامتنعة التي معهم ولا سيما هذا الصيوان الذي اراه اعظم من
صيوانك واهي

قال وباتت تلك الليلة في ذاك المكان على فية ان يباكر الى الحرب والقتال وفي الصباح
نهض كسرى من معاه وركب جواده وتقدم في الوسط محاطاً من المحجابين والحراس وركب
افلنطوش وبنته طوربان وزوين الغدار وهو الى جانبها ينظر اليها وقد وقعت من قلبه وحركة
خيفة الى زواجها فاراد ان يربها قتالة في ذاك النهار . وكذلك ركب العرب من كبيرهم الى
صغيرهم وتفرقوا ذات اليمين وذات الشمال وفي مقدمتهم الامور حمزة البهلوان فارس الانس
والبحان وهو على جواده اليقظان . اعظم من كسرى انوشروان . ولما راي ان جيوش العجم قد
صارته في وسط الميدان اطلق للجواده العنان ولما صار في الوسط التفت الى جيوشه وشار اليهم
بالخصام ان يجهلوا من اليمين والشمال ويتبعوه في الحال . واقنعهم ذاك لبحر العجاج المتلاطم
باعظم الامواج . وهو ينادي ويلكم يا عبدة النار ونسل الاوباش والاشرار . قد عدتم الى الحرب
بعد ذاك الانكسار . وما وعيتم الى افعال حمزة منذ كل جبار وميد كل فارس مغوار . فاليوم
آخر الايام عليكم فاستعدوا للفناء والوار . ولم يكن الا قليل من الوقت حتى انتصب سوق القتال
واضطربت ناره بلهب الاشتعال . وقامت القيامة من كل ناح وعلا الصراخ والصياح . والتفت
كل خصم بخصمه . بقصد اعدائه ومحو اسمه . فغنى السيف الفرضاب . في محكم الرقاب . واتخذ
له في الصدور مقاماً رفيعاً . وفصل بين الاجساد والارواح فصلاً سريعاً . فكم من راس قد
طار . في ذاك النهار . وكمن دم قد فار . واندفق الى الارض كالانهار . فعظم الخطب وعم
الكبار والصغار . ووقع السلب والقتل في كل ناح تحت ذاك الغبار . الذي ارتفع واتسع

بالانتشار . وحجب من الشمس الانوار . واخفاها عن الابصار . حتى ضاقت انقاس الفرسان
وقنت الموت والقلعان . وشرب كأس المهان . ولا الرجوع بالحربة والمخلدان . وكان زووين
يقاقل في ناحية منفردة من المعسكر وهو يلحق بطوربان . وفي تبعد عنه وتنفرد من مكان الى
مكان . حتى اخيرا تركت القتال وخجرت من فعل هذا الخبيث الخوطن . لان نفسها خجرت
كل الضجر وكهت في الحياة من ان ترى ذاك الوجه القبيح المهان . ولما الامر حمزة فانه اجهد
نفسه بالحرب . وجود الطعن والضرب . فقلب الميامن على المياسر والمياسر على الميامن . وبدد
الفرق في كل الجهات . وانزل عليهم ميازيب الويلات والحمرات . ورمم بشهب الملائك
والمائات . وبرماح الفناء والشتات فكان ايما حل تفرقا واضطربوا ومالوا من امامو وهربوا
املا بالنجاة وطعما بالحياة لان هزرائيل الاكبر كان يرافق حسامة فلا ينفك عنه لرواج حملو
ومهنته وكان الفرس ايما ساروا يروا حمزات العرب واقفة فان اندهوق بن سعدون لم يقصر
في ذاك النهار . وقاتل قتال كل صديد جبار . وفعل مثله المعتدي نسل الاخيار . وقاهر
الخيال البطل المغوار . ومقل البهلوان وعمر الاندلسي وكل فارس كرار . وما صدق العجما
ان مالت الشمس الى الغروب وضربت طيلول الانفصال . حتى تركها الحرب والتزال
وعرجوا عن ساحة القتال . ورجع فرسان العرب كاسود الدجال . متكدرين من فراغ ذاك
النهار . وانقضوا دون نوال المراد من العجما الاشرار

قال وبات الفريقان يحارسان الى ان اشرق صباح اليوم الثاني فعادوا الى ما كانوا عليه
من القتال وخوض معامع النزال فاقتتلوا والضبط وصرفوا ذاك اليوم بحالة اليوم الاول بل
اعظم منه الى المساء فرجعوا عن القتال الى اليوم الثالث وداموا على مثل ذلك مدة عشرة ايام
حتى وقع النقص بالعجم وراوا سرعة انقضاهم وعرفوا اكد انهم اذا قاتلوا مدة خمسة ايام اخر
لا يبقى منهم ولا نفر وان ذلك دعا كسرى يقوم وقال لم ان النصر سيكون للعرب على كل حال
لانهم قد طالوا واستطالوا وبالمال كل ما تنوء وعن قريب يدخلون المدينة ويجلسون على كرسي
الأكاسرة فانظروا في امر نرى به الفرج والادخلنا وقتلنا الابطاب وحاصرنا في الداخل الى
ان نرى الفرج وتنعم علينا النار ببركها وتبعث لنا بالنصر . فقال بخنك اني ادبر هذا الامر
بنفس وفي الغد يكون النصر ان شاء الله عن يد زووين الغدار فيقتل حمزة وتبدد من بعده
قومه وكان زووين في كل هذه المدة مشغل البال من جهة طوربان ومتكدر من نفورها منه
وكرها فيه وتركها القتال وقد قرب منها ذات يوم وقال لما لما هذا التفار يا ذات الجمال
الانعلي اني سيد في قومي وعلي المول في حرب العرب والعجم قالت اني اكرهك كل الكره
ولا اريد انظر في وجهك ولذلك ترائي ارجب البعد عنك وانت تتبعني وتقصد القرب مني

قاصداً بذلك عذابي فأرجوك أن تبعد عني ولا تدنوني . قال لما هذا البغض الأتلعين أنت
الملك كسرى الذي هو سيد ملوك الأرض كانت راضٍ في أن يجعلني صهره ويقرني منه
ويزوجني بهرذكار فهل أنت اعظم من بنت عمك . قالت اني أكرم فيك لأنك رجل غدار
وفجح المنظر فأبقي كسرى الأعمى حيث يريد أن يجعلك صهره ويترك مثل الأمير حمزة
الذي لا نظير له في هذا الزمان ثم عرضت عنه وأظهرت له الجفاء فانتظرت مرارته وأغتاظ كل
الغيط وقال في نفسه اني سأصرف الجهد الى مرضاعها وإسالة بختك في أن يساعدني في ذلك
والأغدرت بها وأغضبها وجعلتها عبية لغيرها وأذللها فتلتم أن ترضى بي دفعا لمصبتها وكان
خبيثا وخداعة يزين له كل عمل شنيع

ولما كان ذاك اليوم رأى بابا للفرج في أن يخبر بختك إذا افترد بوو عندما وعد بختك كسرى
بان النصر سيكون على يده فرح وقال لا بد أن يكون قد دبر حيلة على هلاك حمزة فصبر الى أن
دعاه بختك وذهب به الى داخل المدينة وجاء بصندوق ففتح وأخرج منه ثلاث حرا ب وقال
له اعمل يازوين أن ذخائر الفرس في يدي ونحت امري وأنا الموكل عليها ولذلك أريد أن
تعرف فعل هذه الحرا ب فهي حادة سامة اذا لمست الجسم سرى السم اليك ولذلك ابرز في
الغد الى الأمير وأسأله أن تقضيه ثلاث ضربات بها وأغريه وأجهد نفسك أن تصيبه فانه لا
يلبث أن يموت بمدة أربع وعشرين ساعة . قال اني اعرف أن في ذلك خطر عظيم غير اني
سأسلكه فقط أريد منك المساعدة بأمر واحد . قال وما هو . قال اني كنت مؤملا قبلاً بزواج
مهرذكار حتى خرجت من يدي وتزوجها حمزة ولم يبق لي قط مطمع بها ولذلك علقت نفسي
وطمي بطوربان بنت افلطوش وأريد منك المساعدة بان أزوج منها . قال اني سأجهد النفس
في ذلك وهذا امر سهل علينا ولا اظن انها تمتنع عنك . قال اني الحظ منها هورا وجنأ ثم
أخاد طيو امرها . فقال انها وإن تكن قد امتنعت فان اباهها سيجل هذه العقدة ويحبرها بطلي
وطلب الملك كسرى الى القبول فخي في يدنا ونحت امرنا ومنى قتلت حمزة كان لك أكبر حق
على مملكة الفرس فلو طلبت نصفها سلمناه اليك وفوضناك امره . فانشرح صدر زوين وفرح
مزید الفرج بوعد بختك وأخذ الحرا ب الثلاث وهو مضطرب البال يرغب في النجاح لينال
المراد ويرى امامه صعوبة عظيمة بالوقوف في ساحة القتال امام الأمير حمزة عدوه الألد لاسيا
وإن له عليه اعظم ثار وهو يئس أن يراه وكان يعرف من نفسه انه لا يقدر أن يثبت امامه
ولا هو من يلقاه في ساحة المجال غير انه وطد العزم على المخداع وهو له حيلة سلوك سبيل
الخطر والخوف

ولما كان صباح اليوم التالي ضربت طبول الحرب والكفاح واصطف الجيشان وعول

حمزة على الهجوم وإذا بزوين الغدار قد صار في الوسط وصالح وجال ولعب على أربعة أركان
 الجبال غاملاً قلب حمزة فرحاً ومسّر مزيد السرور وأمل أنه في نفس ذلك يوم يأخذ بثأره منه
 ولذلك أطلق الجهاد العنان حتى صار مقابل زوين وقال له لقد فعلت حسناً في هذا النهار
 لأنني كنت في وقت القتال أفتش عليك فلا أراك والان ترى الفرسان ما يكون بيني وبينك
 ويعرف العام والخاص والحفير والأمير نتيجة الغدر كيف تكون . قال اعلم اني ما برزت
 الا بقصد قتالك وانني اريد ان اباركك على رأي من الجميع لا طمعاً بان افوز بالنصر طيك
 بل كرمها بالحاجة لاني اعرف انك اشد بأساً مني ولا اقدر على قتالك وحريك وتزالك ولا احد
 من فرسان هذا الزمان يثبت امامك وينال الغرض منك . نعم اني غدرت بك في الاول
 وأنا اجهل قدر شجاعتك وارغب في زوجتك وأما الان وقد اخبرت كرمك وانصافك في
 القتال وقطعت الامل من الوصول الى مهادنك فاردت ان اقتتل وياك ساعة واحدة لا غير
 ولا بد لا احدا ان يفوز بالمطلوب فلا تتحارب ضرباً وطعناً ذهاباً وإياباً الى غير ذلك
 بل اني اريد ان تضربني برمحك او سيفك او بهما شئت ثلاث ضربات حتى اذا خلصت منها
 وبقيت حيأعدت فضربتك بثلاث حركات معي وإذا لم يبلغ المراد عدت الى ما كنت عليه
 اي استغفنا الضرب الى ان يفوز احدا بالظفر . فقال حمزة اني منصف بالقتال فلا اسمع خصمي
 من ارادة شيء يريد وبنه فافعل ما انت فاعل فاضربك برمحي وانت تضربني بجرايك .
 وكان زوين يعرف جيداً ان حمزة كثير الانصاف وعظيم المروءة فلا يقبل ان يكون هو
 البادي ولذلك اراد ان يحاول بهله خداعاً فقال له اعلم ايها الامير اني لا اريد ان اكون
 البادي بالعمل فاضرب بدورك وأنا استعد للدفاع عن نفسي . فقال الامير حمزة هذا لا اريد
 ولا اقبله ولا يمكن ان اكون البادي فاضرب حرايك أولاً ومن ثم اعود بدوري . فاجاب
 زوين وهو مسرور في الداخل وقد انتهى له كل ما اراد . ثم انه أطلق الجهاد العنان حتى
 رآه كل من الفرسان ثم وقف امام حمزة وتناول حراية ورفعها بيده وزج بها الامير فكان اسرع
 من البرق غطس تحت بطن الجهاد واضاعها في الهواء باقل من لمح البصر عاد الى مجر سرجه
 وصاح بخصمه هات الثانية ولا تطع فتكر زوين من عدم نجاحه غير انه امل بالثانية فاخذها
 بيده ولعب بالهواء وزج بها الامير فال عنها وعينه تراقبها فراحت بالارض حتى امتلأ زوين
 غيظاً وكراً وكادت تشق مرارته وتنفطر ولذلك نوى على الغدر والحجاة وقال في نفسه اني لن
 سرت الثالثة بالامير فلا ريب انها تذهب সঙ্গে لانه فارس صديد سريع الخفة بالقتال
 سبق سرعة وقوة الحرية فلا ينال منه المراد ولهذا من الواجب ان لا اضيع هذه الحرية فموضاً
 ن اصوب بها الى جسمه ارمي بها جهاداً فاقتله من تحتي فيقع الى الارض فانحط عليه واضربه

بالترج أو بالحسام وإنال مة الغاية ومن ثم رفع الحربة بيده بعد أن صال وجال وكان الأمير
يظن أنه يضربه بها حتى رآها وقد خرجت من يده إلى صدر الجواد فطار صولاً وثبت في ذهبه
باسرع من لم البصر أيها قاتلة الجواد إذا لحقت به وإن ذلك أرسل برجله بخنفة عجيبة وعارض
بين الحربة والجواد حرصاً عليه فاصابت الحذاء وخرقته وجاءت بالعلم فخرقته وفي الحال شعر
الأمير بان ناراً التهب في كل بدنه وشعلت في أحشائه وتمزقت عروق جسمه فرمى بمنسوخ على
رقبة الجواد ففكر راجعاً إلى الوراثة وكان زوين قصد أن ينهي على الأمير لما شاهد حالة غير أن
تبلة خرجت من يد عمر العيار إلى جواده فرمته من تحت وقع إلى الأرض وأراد عمران ينقض
عليه ويأخذ بنار أخيه إلا أنه التهي بما رأى من ضياع الأمير وما حل بؤخاف من أن يقع عن
ظهر الجواد إلى الأرض فأسرع اليه ومسكه وكانت مثله الفرسان قد ركعت وجاءت حول
الأمير وأخذته من عن ظهر الجواد وفي منظره التواد على حاله وهو لا يبي على أحد وقد امتلأ
كل جسده من سم تلك الحربة وابتن أنه هالك لا محالة فأنزلوه في صيوان مهرد كار وجاء
أسطون وجعل يضع له المبردات والأدوية ليسكن بها مرضه وهو بحالة الغيبوبة لا يشعر بغير
الآلم والوجع وقام الصباح في العرب من كل ناح وهم يظنون أن الأمير قد مات وفي تلك
الساعة حملت فرسان العجم فرجة مسرورة مؤلفة بالنجاح والنصر والإصلاح فكدر ذلك فرسان
العرب وتكدر اندهوق بن سعدون فنادى بأبطال العرب وقال ويلكم لاندع على المساء يأتي
وفي العجم بقية رمق ولا فموتوا في كيدكم وأرسل لنبيلو الصان وصاح المعندي حامي السواحل
من ملء رأسه وهو يضطرم بنار الغيظ وكذلك الملك البخاري وعمر الاندلسي وقاهر الخيل
ويشهر ومباشر والأمير معقل وكل فارس وبطل فالتفت الرجال بالرجال وجرى الدم وسال
وتقطعت الأوصال وتزعزعت الجبال ومالت من عظم صباح الأبطال فكانت وقعة عظيمة
للأهوال نشيب طوفان رؤوس الأطفال واندهوق بخط على تلك الخلائق المخطاط البواشق
وهو يفرق الفرسان ويبدد الشجعان ويطلب أن يرى زوين الغدار في الميدان فلم يقدر على
ذلك ولا قدر أن يراه لانه ترك القتال ورجع إلى الوراثة وكذلك المعندي حامي السواحل
فانه أجرى الدماء من صدور الرجال وألقى الرعب على الفرسان والأبطال وقلبه مشعل وأي
اشتعال على ما لحق بالأمير حمزة يطلب أن يأخذ له بالثار في نفس ذلك النهار والحاصل أن
كل فرسان العرب كانت تقايل مجده واجتهاد طالبة أن تقع بزوين الغدار فلم تنل من ذلك
المراد وما برحت حتى أدخلت الأعجام إلى الخيام وأنزلت عليها مصائب الحرب والصدام ولولم
يسرع الظلام لما رجعل عن الحرب ولا تركب الطعن والضرب غير أنه ظلم أسود الليل العساكر
ضربت طبول الانفصال ورجعت العرب على أعقابها مسرعة إلى صيوان أميرها ترى كيف حالة

يوم صار به في غيابه

قال وكان الأمير حمزة في حالة يرثى لها وهو ملقى على فراشه يصيح من الألم ويتوجع الوجع الشديد لا يقدر على التقلب على جنبه ولا تبرؤ له غلة ولا يروى له كبد واسطون الحكيم يدايه ويضع له الفصادات على جرحه ويقبض المبردات فيمنع اشتداد الألم كثيراً لكن كان لا يخف عن حاله ولا يسكن الألم. ولما رأى عمر العيار رجوع العرب منصورين قال لاندھوق ابق انت عند اخي لا تفارقه الى ان اعود اليه بالدواء من الوزير بزرجمهر لان هذا الدواء علاجه عنده. فقال له اسرع به قبل ان تحل بالامير مصيبة فتخسر فترك عمر العيار العرب بعد ان غير زية وصار كواحد من الاعجم. وجاء صيوان الوزير بزرجمهر فراه فيو ققبل يديه واخبره بغرضه قال ان الدواء حاضر وكنت اعرف انك لا بد ان تأتي بطلبه فهشنة. غير اني قلت لك قبلاً ان لا تأتي المداين ولا تحاربوا كسرى في هذه الايام فكيف جئتم وخالفتم الزمان الا تعلمون ان الانفس تمر عليه الايام والليالي قبضها يحمل خيراً وبعضها يحمل شراً وهذه الايام تحمل لكم الاذى والنحوس ومن اللازم ان تنتظروا الايام التي بها السعد والاقبال قال ان الحق بذلك على اخي لاني اخبرته بذلك فقال ان المقدور ما منه منقذ وان قيامه بحلب يكون سنين واعطى فاراد حسم الحرب والرجوع الى مكة بامان واطمئنان. قال هذا بعيد عنه فان كل ايامه تنقضي بين السيف والقتال فلا يرتاح الا عندما ياذن الله باذلال الاعجم وقهرهم والان غدا هذا الدواء واسرع الى اخيك في الحال وامر العرب ان يرحلوا في هذه الليلة ويقبلوا في حلب الى ان ياتيهم الفرج منه تعالى وايام ان يباشر حراً قبل ان ياتي صاحب الفرج فان كل واحد يموت من العرب ظملاً مستول به الامير وما على حياته فلا خوف فهو سينقذ من هذه المرة ايضاً كما في المرة الاولى. فسرّ عمر من كلام الوزير وقيل يديه وشكره على معرفته وخرج من بين يديه بعد ان كتب كتاباً الى اسطون الحكيم يقول له فيه ان يسهر على حياة سيد العرب ويشير اليه في كيفية استعمال العلاج

ولما وصل عمر الى المعسكر وجاء صيوان اخيه وجد الناس لا تزال باضطراب وهي مزدحمة بكثرة حولة وكلهم يصيحون يا الله ويطلبون الى الله شفاء اميرهم فسكن خوفهم وقال ان الامير بخير ولا يلبث ان يشفي ويعود الى ما كان. ثم دخل الصيوان وقرب من اخيه وهو يتوجع ويتالم ودفع زجاجة الدواء والرسالة الى اسطون فاخذها وسكب على جرحه من الدواء وسقاه حسبما اشار بزرجمهر وباقل من دقيقة سكن الألم وخف قليلاً وجعل ان يهدأ روعة شيئاً فشيئاً. واذ ذاك قال عمر لاندھوق ان الوزير يامرنا ان نرحل عن هذه الارض في نفس هذه الليلة حتى اذا جاء الصباح لا يكون لنا اثر هنا وما ذلك الا لعلنا ننال نفوز بالالة صار

وان يكن لنا بعض نصرات غير ان هذه لا تقف في وجه الفحوس المقدرة علينا وهو يحتم بوجوب
بقائنا في حلب الى ان يصل اليها الفرج المنتظر . فاجاب اندهوق وقال ان امر الوزير لا بد
منه وهو نصوح للعرب محب لحيرم ونجاحهم . ولا ريب ان قيامنا بحلب الى حين شفاء الامير
او فبق من القيام هنا ومدامه الحرب . وفي الحال اعتمد ملوك العرب وقراسمهم على الرجل
الى حلب والبقاء هناك الى ان ياذن الله بالفرج فسار كل واحد الى رجاله ووقوموه . وما مضى نحو
ساعتين من اواخر ذاك الليل حتى اقلعت العرب عن تلك الديار وسارت في طريق حلب
بعد ان حملوا الامير في سريره على هودج محمول على ظهري ناقتين وعدة اسطون الحكيم
على الدوام وفي النهار ايضا مبردكار تلازمة ولا تفارقه

فهذا ما كان من امر العرب ولما ما كان من امر كسرى انوشروان ورجاله فانهم في المساء
بعد الفراغ من القتال اجتمعوا الى بعضهم وجاء بختك وزويون وجلسوا كل منهم في مكانه
وبختك متفخر بنصوه ويعمل رفيقه وقال لكسرى الان قد تحقق لنا النصر والظفر وفزنا بما نريد
من قتل الامير حمزة . فقال كسرى وهل ثبت قتله واخاف ان يشفى ويرجع الى اخذ ثاره قبل
ان تبدد قومه . قال ان الحربة التي جرح بها في سامة فاذا لمست الجسم سرى اليه المم فكم
بالحربي وقد جرح بها وعندي من المؤكد الثابت ان حمزة لا يعيش هذا الليل وفي الصباح
ثناك كلاي ويظهر لك صدق قولي فله درهم هذا البطل زويون فانه ضربة ضربة صائبة
وقعت في قسم من جسده فالفضل الاكبر له ولا زال يمنع عنا الشدايد وي دفع المصائب والنواب
وكان بفكرنا ان نجازيه قبلاً بزواج مبردكار فلم نصل اليها لانها هربت الى العرب وسارت
معهم اينما ساروا واخيراً تزوجت من الامير حمزة مغضوبة من النار مكروهة من قوسها وعندي
ان لا بد من زواجها بسيدة تقابلها وتقارنها وتكون افضل منها عقلاً وادباً وغيره على قوسها
وابناء جنسها . فقال كسرى ان صح ما قلته من موت حمزة فلا بد من تريق العرب بعده واذا
ذاك اعد زويون اني ازوجه من طور بان وازيده فوق ذلك الانعام والاكرام . قال سوف
تري ما يكون في الغد . ولما سمع زويون هذا الكلام فرح غاية الفرح وسرّ مزيد السرور
وانشرح صدره وامل نوال غايته وكيد طور بان التي رفضت جداً ونظر اليها متبسماً ليري
دلائل وجهها فوجدها قد قطبت في الاول واضطربت ثم اظهرت عدم الاكتراث ونظرت اليه
باستهزاء وسخرية واعرضت بوجهها كأنها تقول له اذا مت ولقيت العناء لا يمكن ان تنال مني
المراد . فزادت هذه الحالة قلته واضطرابه واغناظ منها ولولا شدة حبه لعل على القدر بها واغناظها
في نفس تلك الليلة غير ان وعد كسرى له واملة بختك واقتراده على مساعدته حملة على الصبر
والرضوخ الى استعمال الوسائط الحسنة في كيدها ويرغما على الزواج به . وما صدق ان انقضت

الشيء حتى ذهب مع بخنك وقال له ان وعد كسرى لي جعلني بامان غير ان اتساعها يخيفني
 ويجعلني بارتباب من نجاح طلبي ولولاك ولولا ثقتي بحبك لتأكد عني كل التاكيد ان هذا
 الوعد لا ينتهي . قال كن باطمئنان قبلت اولم تقبل فلا بد من زفافك عليها بالرغم او بالرضى
 فكن براحة وما علينا الا تفريق العرب لان حمزة سموت لامالة وضميري يخبرني بذلك
 ويدلني طيبو وعندي انه لا يغشني قط . قال اني متكل على وعدك وقد لاح لي بعد ان نصرف
 الجهد الى افئدتها فاذا امتنعت غدرت بها ذات ليلة واغصستها وارغمتها ان تقبل لي بعد
 ذلك بالرغم على انها وماذا با ترى يقول ابوها والمملك كسرى . فقال بخنك ان هذا العمل
 يغيظها ولكن افعله سرا فلا يعرفان به وهي لا يمكن ان تخبر عن نفسها به بل تظهر قبولها عن
 رضا واخيار ولكن من اين لك ان تتوصل اليها وتقدر على اغصانها وهي قادرة على مقاومتك
 وعنادك . قال اني لا اجيئها جهارا فاجبتها وهي نائمة فاربطها بالحبل واخرج بها مع خادمي
 تحت ظلام الليل لانها تنام في صيوانها لوحدها وبعد ذلك اعيدها . قال حسنا تفعل لكن
 هذا ابقوا ان الى حين فراغنا من حرب العرب وتبديد شملهم وبعد العجز عن نوال المراد
 والزواج بها والا ما زال الملك بعدك وانا اساعدك فلا بد لنا من الوصول الى المطلوب
 والغاية الوحيدة هي ان نصل اليها وتكون زوجتك . ولم يكن بخنك اقل غدرا وخيانة من
 زوين الغدار وقد استحسن قلة هذا وطاعة عليه عن رداءه طبع وشره موجود في قلبه لا
 يفارقه على الدوام وهو لا يعرف الفضيلة ولا عمل الخير ولا يرى من الحسن السلوك على طرق
 الاداب والمحافظة على الناموس

وبعد ذلك ذهب زوين الى صيوانه ودخله وقلبه مملوء من حب طوربان وغير شخصها
 لا يلوح له ولا ينتكر بمعنى غير معنى جمالها وقد زاد به الغرام والهام ومن المقرر ان الجفاء يزيد
 بالمفرمين اسباب الغرام ويمكنهم من ان يفتنوا عليه اذا كان في قلوبهم جراثيمه ولا سيما زوين
 فانه فرغ من مهردكار وقطع رجائه منه وقلبه يكاد يتفطر كيف فضلت البدوي الاجنبي
 وعاندت اباه وتركت بلادها ولم توافقه على الزواج وهو كان يعد نفسه بالسعادة حالاً اسبه
 بالحصول عليها وبالتقرب من اكبر ملوك العالم وهو كسرى انوشروان صاحب التاج والايوان
 بحيث يصح صهره ويصير صاحب الامر والنهي في بلاده . وانقطع امله منها بزواجها وقلب حبه
 بغضا وصار يمتنى ان ينتقم منها ومن الامير حمزة لو امكنه زيفي صابرا على نوال المراد حتى تسنى
 له ان يرى طوربان ويشاهد فيها المعنى المستظرف من وحدانية جمالها ورقة الفاظها وهي اصغر
 سنا من مهردكار لا تبلغ الثالثة عشر من العمر وصرف ايلة قلقا بين الرجاء والامل فلما ينكسر
 بوعد كسرى بطمان باله ويقول نعم اني ساكون زوجها وهي تكون لي وفي يدي ولا تقدر ان

فخالف عنها ولما باها ثم بطرق ذهنة ما كان منها وكيف نظرت اليه مستهزئة ساخرة به وبوعده
الملك فيسود قلبه ويتردد في اتمام امله ويقول انها غير راضية من هذا ولولا اصرارها على
العناد لما فعلت ما فعلت .

ولما كان الصباح نهض كسرى انوشتران وجلس في صباه وبهضت فرسان الاعجم على
نية القتال في ذاك النهار فلم يروا اثر الاعداءهم وروا ان العرب قد بارحوا تلك الديار ورحلوا
منها . فاجبروا كسرى بذلك . فقال لقد صدق بختك واصاب ولولا موت حمزة لما رحلت
العرب لانهم قد فاروا وقربوا من الفجاح النام حتى لو كان حمزة حياً وانقض العرب باجمعهم
وبقي هو وحده في قيد الحياة لما انهزم وترك القتال فقال بختك اني اعرف جيداً ان الحرب
ستنتهي بالاخير بالفوز لنا لاننا اكثر رجالاً واعظم ملكاً ووسائل الفجاح عندنا كثيرة ولا
سما بيننا مثل زوين القدار صاحب البطش والاعتدار والمجد والفخار ولريد منك ان لا تبني
له هذه الخدمة ولا تشاغل عن مكافاته . قال اني اعرف فضله واعترف به واؤكد مساعدته لك
الان . ولكن انت تعلم ان العرب لم يزلوا متجمعين وربما حادوا اليينا ومن الصواب ان نرسل
العساكر في اثرهم اذا عرفنا باي طريق ساروا واعظم غايته هي حصولي على بيكار الاشتهار ولولا
لكنت اتفاضي الان عن العرب واترك قصاصهم ولكنهم هربوا واخذوا معهم وفي نيتهم ان
يدأوموا على العصيان ولو كان فيهم من العقل مقدار ذرة لكانوا ارسالوا اليي ويدوا طاعتهم
واعترفوا بنيتهم ولنا اعرف ان الحق بذلك كله على الامير حمزة . فقال بختك لا ريب ان
العرب رجعوا الى حلب ليرى بامر انفسهم هناك فارسل في اثرهم العساكر مع زوين وافلنطوش
حتى اذا وصلوا اليهم سالوهم ان يسلموا بالعلم وبمهر دكار وبالطاعة فاذا اجابوا امنوهم على انفسهم
وتركوا حريتهم والا فاجثوهم وباغثوهم بالقتال ونزعوا منهم كل راحة وبددوا شملهم قبل ان
يرتاحوا . فاستحسن كسرى هذا الرأي وطلب من زوين ان يستعد للرحيل في اليوم الاتي مع
عساكره ومع ابن عم كسرى افلنطوش وبنو طوربان ويتأثروا العرب الى حلب وابن سكان
ثم اوصى افلنطوش ان يكون في راس الجيوش ويسير الى حلب وان يعتمد على زوين ويتكل
عليه في كل الامور

وفي اليوم التالي ركب افلنطوش بعساكره وجيوشه وركب زوين برجاله وفرسانه بعد
ان اخذوا المؤن والذخائر وما يحتاجون اليه في هذه السفرة وفي كل نيتهم ان حمزة قد مات
وشرب كأس الافات وصار يعد من سكان المقار وان العرب بعده ستسلم الى كسرى وتنقضي
هذه الحرب ولا زالوا سائرين مدة ايام وليال حتى جاءوا حلب وشاهدوا ان العرب هناك وقد
وصلوا اليها قبلهم بيومين ودخلوا المدينة واقاموا بها وكان الامير حمزة قد اتجه الى الصفة والرافية

وصار يقدّر على الخروج إلا أن آثار المجرح لا تزال في جسده ولم تفسد بعد . فامر افلنطوش
 أن ينصب خيامهم في ضواحي المدينة وأن يسرحوا بالنعائم في مراعيها مما يكون قد بعث بكتاب
 إلى العرب . وفي اليوم الثاني كتب كتاباً إلى الملك النعمان يقول له فيه
 من افلنطوش ابن عم كسرى انوشروان إلى ملك العربان
 قد بعثني إليك الملك الأكبر لاعرض عليك طاعة وإخبرك بآياته وهي أن تسلموا علم
 ببيكار الاشتهار صاغرين وتعترفوا بدينكم وترجعوا مهردكار إلى أبيها ليقتص منها على عتادها
 لثأر وجهها عن طاعته وإما أنتم فقد اخذني أن اغتو عنكم وإسلم برجوع كل واحد منكم إلى منصبه
 وبلاذه لأن لا حق عليكم بل كل الحق على الأمير حمزة الذي قتل وبقتله نرى أن القتال انتهى
 وما من عداوة بينكم وبين العجم وإذا أبتم أو امتنعتم فإني أباكركم بالقتال ولا أفك حتى أهدد
 شملكم ولا يكون بعد ذلك من أمل لكم بلحلم كسرى وعفوه ورحمته . ثم بعث الكتاب مع رسول
 مخصوص وهو الرسول الذي كان قد اخذ للعرب الكتاب في مكة المطهرة عندما كانت العجم
 نظن أن حمزة قتل أيضاً في ذاك الوقت

ولما وصل الرسول إلى أبواب المدينة دخل وجاء قصر الأحكام حيثما كان الأمير حمزة
 والأمراء والملوك مجتمعين ولما وصل إلى الديوان تقدم من الملك النعمان فسلمه الكتاب فضة
 وقراء وعرف فحواه . ثم أرجعه إليه وقال له ادفعه إلى الأمير حمزة فارس العرب وسيدهم يعرف
 ما تضمنه وبماذا يجب فاضطرب الرسول ونظر ذات اليمين وذات الشمال فرأى أن الأمير حمزة
 جالس في مكانه كأنه الأسد الكاسر لا يزال عليه دلائل المرض والضعف فتقدم منه وقبل يده
 وسلمه الكتاب . فاخذ الكتاب وقراء وعرف رموزه وكل ما تضمنه . وقال للرسول اظن
 كسرى أني أموت وبالعجم بقية رمق . فاخبر سيديك افلنطوش أني رجعت إلى الحياة بعد الموت
 ولا بد من الرجوع إلى ثل عرش كسرى وخراب دياره وإما زوين القدار فلا بد من موته
 وهلاكه وبجنتك الخبيث الخائن وكل آت قريب . ثم أمر أن يدفع إلى الرسول ألف
 دينار وقال له هذه أجرتك عن تعبك ومجيتك إلينا وكان الرسول فصيحاً أدبياً فشكر من حمزة
 ومدحه وخرج مسروراً بما ناله حتى جاء إلى معسكر الأعجم فرأى افلنطوش بانتظاره فقال له
 ما وراءك من الأخبار أهل اجاب العرب بالاجاب . قال كيف يمكن أن يجيب العرب إلى
 الطاعة وكلهم فرسان وإبطال ولا سيما أن أميرهم حمزة لا يزال حياً وقد رأيته في مجلسه أعظم من
 كسرى في أيوانه وقد كاد يشفي من المجرح ولم يبق إلا آثاره وقد أتم علي بالف دينار وأخبرني
 أن أخبركم أنه لا يموت وبالعجم بقية رمق ولا بد من الانتقام من زوين على غدره وقعله فهذا
 الذي سمعته منه ورأيت هناك . فلما سمع افلنطوش أن حمزة لا يزال حياً عرف أن الحرب ستطول

وخاب املة وظنوا وتكدر مزيد البكر وعزم كل العزم على محاصرة المدينة قبل ان يقدر الامير
حمزة على الركوب وعلى الحرب . واسودت الدنيا على زوين الغدار تخفق قلبه وتكدر مزيد
الكدر ولعب بقلبه داعي الخوف واللعن وبهض من صيوان افلنطوش الى صبيحنا ولا يعرف يمينه
من شماله ولا يرى ما بين يديه ولا سيما عند ما فكر ان املة قد بعد وربما انقطع من طوربان
لانها لا تقبل به ولا يقدر على اجبارها ما زالت الحرب قائمة بين العرب والعجم وما برأ منها
من النفور الزائد جملة على ان يوطد العزم والنية على اتمام غايته ومراقبة طوربان الى ان
يقتصبا ويرغبها على التبول بوبعد ذلك وصار منذ ذلك الحين يراقب اعمالها وحركاتها ويقصد
ان يتمكن من الافراد بها وهي نائمة ويغتنم الفرصة باغتيال خدمها ليدخل الصيوان وهي لاهية
عن ذلك لا تفكر به ولا تعني بامر وقد خطر لها كل الخطرات ان اذا كان ابوها او كسرى
اجبرها على الزواج به قتل نفسها او فعلت كائنه مهردكار وجعلت اتسكها على العرب
واختارت واحد منهم فان ذلك خير من زواجها بزوين وهي تراه في عينها كأكبر عدو وتنظر
الى اعماله نظر القبح والكراهة فتعلم انه خائن غدار خبيث مكار لا يعرف الناموس والشرف وهي
على غير ذلك

وفي ثاني الايام امر افلنطوش ان يحاصر المدينة محاصروها وقصد الهجوم عليها فارجمهم
العرب بضرب النبال عن الاسوار ولا سيما عمر العيار فانه اقام مع عيار به برشقون النبال
وكانوا يعرف اهل الارض بذلك فوقع على الانجم كوقوع الامطار فالتزموا الرجوع الى
الوراء . وفي اليوم الثاني خرج العرب وصارت موقعة عظيمة من الصباح الى المساء وفيو رجعت
ودخلوا المدينة وكان الامير حمزة يريد ان يركب ويخرج الى الحرب فتمسح العيار وقال له لا
تخرج فانك لا تزال مريضاً والتعب يعيدك الى الضعف ولا سيما ان برجمهم منعني من ان
ادعك تباشر حرباً واصافي كثيراً بذلك ولو انقضت العرب الى ان ياذن الله بالنفج فان
الضيقة محاطة بنا في هذه الايام ولا تزول هذه النخوس الا على يد غير منظورة الان منا . فاصغ
الى كلام هذا الوزير ولا تخالف فتندم . فرأى حمزة ان من الصواب السكوت عن هذا الامر
وما برح القتال عاملاً بين العرب والعجم على غير اهمية كبرى فيوماً تخرج العرب وعشرة ايام
لا تخرج ينتظرون باب الله والنفج حتى كان ذات يوم وقد ضحرت العجم من القيام في تلك
الارض وضاق عليها الحال وطال المطال فباكرت وفي بينها القتال العظيم وكذلك العرب
فانهم خافوا ان يبقوا داخل المدينة وقطول مدة الحصار فيفرغ منهم الزاد والمون ويقعون في
الضيقة والضنك ولذلك قال الامير حمزة لقوموا الى متى هذا المطال فاني ارى ان العجم مكنتون
بالحصار والدخامر والمون قد قلت فاذا بقينا على هذه الحالة عدة ايام اخر فرغمت ففحنج بالرغم

عينا الى الخروج اما الحرب واما للحياة وعندي حيث صرت قادرا ان اركب جوادي واحارب
وما من رجح لي يعني ان انزل ساحة النزال واطرد الاعداء عنا فان نفسي شئت من المطاولة
والاستنظار - فقال عمر لا تقطع نفسك بالقتال فما من وسيلة الى ذلك ولا بد ان ينتهي قول
الوزير بزرجمهر واما من جهة فرسانك فدعهم يقاتلون ويناضلون ولا ريب ان قوة الاعجام
تضعف واذا تاخروا عادوا الى المدينة وانت ما زلت بالحماة لا يحسب تاخرهم فشل او انكسار -
فقال اندهوق اني اعدك في هذا النهار بالنفوز فكن بامان والحظبات وليرفع بالك علينا فكلنا
مخدمتك وخروجك الى الحرب يهبطنا ويكدرنا ولا نريد ان نفعل خلاف ما اشار عمر
وخلاف ما امرنا الوزير بزرجمهر - فسكت الامير وقال افعلوا ما شئتم واما اصفي الان اليكم
بالرغم علي والموت اهنون جدا من ان اشاهد الاعداء تحاصروني واما امتنع عن طردهم واقاعد
عن اذلالهم

قال ثم ان العرب خرجت الى قتال الاعجام وباقل من ساعة نادى منادي القتال فاشتبك
الرجال بالرجال - والابطال بالابطال - وتحدر الدم وسال - واختلط الاعراب بالاعجام -
اختلاط الظلام بالظلام - وارتفع فوقها كثيف القتام - فاخفى عنها نور السلام والقها في ديجور
الحمام - فلم يكن يسمع الا اصوات السيوف على الدرق - ولا يرى الا طلعنات الاسنة في الحور
والحدق فكم من فارس انكب ووقع - وكم من دم انهمر وجمع - وسال كالانابيب في ذلك الموضع -
ولم تكن الاعجام تسمع صوت حمزة قط فتأكد عندها انه قائم عن القتال - فثبتت ثبات اسود
الدحال - وقاتلت قتال صناديد الابطال - فامتع سوق المجال - وعظمت المصائب والاهوال
وضاقت في وجوه القوم الامور والاحوال - فعرف كل واحد منهم انه سائر في طريق الهلاك
والوبال وانه على شفير الانتفال - ولم تر العرب التاخير والاذلال - بامر الله الواحد المتعال -
بالرغم عن اجتهاد اندهوق والمعتدي وباقي الرجال - الذين كانت استهم تفعل ايشم الافعال -
وتحترق الصدور بأسرع من ريح الشمال - وراى الاعجام انها ان نجت في ذاك اليوم فازت النفوز
العظيم - وانزلت على اعدائها البلاء المجسم فلا يعود بعد ذلك للعرب ثبات - ويلتزمون الى
التفريق والشتات - وطعموا بالصروحهم غيب حمزة الى توطيد العزم فداروا باعدائهم من
كل ناح - واكثروا فيهم الصراخ والصياح - كل هذا وزوين الغدار مع طور بان في معاينة
ومحاولة وقد راها انفردت الى ناحية ولم تبأشر القتال فلم يعد له صبر عن مفاخمتها فقال لها
اواك ياذاث الجبال تركيت القتال وتفردين على الدوام بنفسك فاني اراقب ذلك حيث
اريد ان اكون بالقرب منك احفظك وارعاك ولا بد ان لذلك سبب من اعظم الاسباب
فابك ولا تخفي شيئا فاني صنيك ولا اظهر مرادك - قالت عمر ان السبب الاكبر هو وجودك

في المعسكر وفي المصعة فهذا الذي ينقل علي ويدفعني الى الوراء ويجعلني انت اكره القتال ولا
لولا ذلك لرايتني الان في اول الفخارين فترى الفرسان والابطال افضالي فارجع عن سوالي
ولا تكلمني مرة ثانية ولولا الخوف من غضب ابي لما اتيت مع المعسكر ولا احتملت صعوبة النظر
الى وجهك الفصح ولا بد لي من ان ابعد سوالي عن صيوان ابي الى اطراف المعسكر فلا اجتمع
معكم ولا اراك لا في مساء ولا صباح فاقصر اذن . قال ابي اعجب كيف تكرهين النظر الي وان
ارغب التقرب منك وافضل الموت بجانبك على الحياة بالبعد عنك . فاتركي هذا العناد واصفي
الي ما اقول لك واجبي سوالي ولا تظني انه يتيسر لك قرب من ابي صاحب عظمة وسلطان
ومقدم من عمك كسرى انما اشر وان اكثر من سائر الابطال والفرسان . ومع ان العالم في هذه
الايام اتفقوا ان الامير حنزة هو اقرب من ركب الجواد فقد كبتهم مرتين وجرحته جرحين
وفي كل مرة يشرف على المات ولهذا اكون انا اشد منه باسا وتنتد لي بذلك ابطال الفرس
ونفروا وعالمها ودونها . فضحكك منه وقالت انك لا تعرف من نفسك الخيانة والغدر فابن انت
من حنزة وقد شاهدت حرك مع وخيانتك فلو قاتلت قتال الابطال لما ثبت امامه ساعة
واحدة فارجع عني الان والا طعنيت قلبك بهذا السنان فانفطرت مرارته واحترق قلبه ولم
يسعه ان يبدي لها كلمة واضر لها الشر واصر في فكره على انعام عماء في تلك الايام وهم بضواحي
حلب واعرض الى غير جهة

هذا والحرب ما برحت بالاضطراب . والفرسان عاملة على الحرب والصدام . وطماث العرب
تأخر امام طوائف الاعجم . واندھوق والمعتدي وباقي الفرسان يقتلون قال الجان وبادون
العرب بالثبات في الميدان وان يفضلوا الهلاك والقتل . على التأخير والخذلان . فلا يبيد
ذلك شيء بل داوموا على الرجوع الى الوراء شيئا فشيئا قاصدين ان يداخلوا الابواب وقد قتل
منهم خلق كثير في ذاك اليوم الكثير العذاب . وفيما هم على مثل هذا الامر والشان . والاعجم
تطاردتهم وتراجمهم من كل ناحية ومكان وهي فرحة بذاك التقدم الذي لم ترها قبل ذاك الان
وقد قارب الوقت العصر واذا بصباح من ناحية البرقد ملا الفلاة وبيارق قد ظهرت ومن
تحتها جيوش كسرب القطا وفي المقدمة غلام امرد لم ينبت الشعر بعارضيه وهو فوق جواد
مصرج بالسرجه الافرنجي وعليه من الحديد ما لا يطيق حمله الجبال والاراء ان الحرب عقدت
بنودها . وقد حكمت قضائها وترك شهودها . صاح بلقنه وحمل كانه قضاء الله اذا نزل
فاخترق الصفوف . وفرق الميثاق والالوف . وقد راي ان الاعجم تطارد العرب وعرف منهم
ذلك . فانزل عليهم ميازيب الهالك . وقد حملت من خانيه ابطالة وفرسانه وبيددهم نحو
الثلاثين الفا وكان يفعل في الاعداء كما تفعل النار في القش اليابس فجذلت من بين يدي الفرسان

ووات من قتالو آتة اشبه بقتال حمزة البهلوان فحاشته من الخوف ورجعت الى الوراء متحيرة على ضياع ذاك النصر والظفر ومتكدرين من مجيء تلك العصابة والابطال فدافعت عن انفسها وقاومت قتالاً عظيماً ووات العرب تلك النجدة وتاخر الاجتياح فعاذت الى الامام ولا سيما عندما سمعت عمر العيار يهتق المجموع وهو ينادي بالعرب ان تطارد اعداءه ويقول لم هوذا الفرج المنتظر قد جاء فجودوا الطعن واكثروا من الضرب ومن رجع ارضية قليلاً . وما جاء اخر النهار الا وحل بالاجتياح البلاد وناقوا كأس السماء . ومن ثم ضربت طبول الاتصال فرجع العرب الى المدينة فرحون بالنصر الاخير وهم من الشعب على جانب عظيم لا يصدقون بتزع العدد عن اجسادهم ووصولهم الى الجلوس على اسرهم . وعرجت تلك العساكر التي جاءت الى ناحية من تلك الارض وضربت خيامها واقامت لوحدها تنظر ما يكون في الصباح وبعد ان هدا بالها واكلت الطعام نهض اميرها الغلام واتجه الى جهة المدينة وهو راكب على جواده ومدحج بالسلاح

ولما كان المساء اجتمع سادات العرب في مكان واحد واخذوا في ان يحكيوا للامير ما كان من حرب تلك النهار وما لاقوا منها وكيف انهم كانوا يتأخرون الى ان جاءهم الفرج بالنجدة التي كان يتقدمها ذاك الغلام الامرد ثم اخذ كل واحد ان يتكلم عما راي منه وما شاهد من حروبه وقتاله وهم ساهون وبهاقون . فقال الامير عمر العيار اني تاكدت عن بعد ان هذه العساكر هي يونانية لا ريب فيها ولا اريب لكن فارسها الذي تعنون عنه لم يكن يونانياً وقد رايتي قتاله وقد نظرت منه ببلا لا كالا بطل وفارساً لا كالزيرمان فهو اشد في حروبه ونزاله وحملاته على اعدائه ياخي - حمزة حيث كان لا يستقر في مكان ولا يقاتل في جهة واحدة بل يدخل من الشرق فيخرج من الغرب والرجال تندد بين يديه على ساط الرمال وتقع تحت حوافر الخيل ولا يحسر احد منهم ان يقرب اليه اريدنومة او يبقوا امامه . فقال الامير حمزة لند شوقهموني الى ملاقاته هذا الغلام حتى انه اخذني فلوادي مكاناً عالياً وصار له عدي ارفع مقام وكان من الواجب ان ترسلوا اليه الرال وتدعوه يدخل المدينة وينضم اليها برجاله لانه جاء لئلا نرى وهذا هو الفرج الذي اشار اليه الوزير فزجرهم لاننا لم يكن بانتظار مساعد ولا معين غير ان الله بعث اليها من يعرف نفعه وتعرف به ليقى شانه مرفوعاً بين العرب والعجم واريده ان ملك يا عمر ان تذهب الى هذا المسكر وتظفر لنا في اخباره وتدعوه هذا الغلام ان ياتي اليها لئلا نرى في امره ومن هو اذا اني عن الايمان اليها سرنا نحن اليه وسلمنا عليه وشكرنا فعله . فاجاب الامير عمر طالب الامير حمزة وكرر سائراً الى ان قرب من باب المدينة وقبل ان ينفخ سمع صوت طرقه فسأل الحراب من هذا فاجاب الطارق هذا انا الامير عمر البولاني ابن الامير حمزة العرب فوق

هذا الصوت في اذان الامير عمر العيار طار فزاد شعاعاً ورأى في معنى الصوت لعمية اخوه
 مع الطارق يقول افتح الباب حالا واذهب الى عي عمر العيار وقل له ان ياتي الي لاذهب
 واياء الى اي . فاسرع عمر الى الباب ففتح ونظر واذا بويري الغلام الذي كان يقاتل في ذاك
 النهار . فدنا منه وسلم عليه وعرفه بنفسه وقال له ابشري يا ابن اخي فاني انا عمر العيار ولكن ابن
 من انت ومن هي امك لاني كنت في هذه الساعة ذاهباً اليك لادعوك ان تاتي الى خدمة امير
 العرب وسيدم . قال ابي اتيت لارى ابي حيث قد عرفت انه مجروح وانه جاء من المدائن الى
 هذه البلاد وانا بشوق زائد الى مراة فاخبرني هل هو بخير وهل صار قادراً على نقل السلاح
 واما سؤالك عن امي فهي زهر بان بنت استفانوس اليوناني . فلما سمع الامير عمر هذا الكلام
 تحققت عنده انه ابن الامير قزاد قرحة وقال له ان اباك بسلام وعما قليل تراه فسارا الى حيث
 اجتمع العرب

قال وثان المريب في محبي عساكر اليونان مع عمر اليوناني هو انه كان كما تقدم معنا في
 ما مضى ان الامير حمزة عند ما كان يجمع الاخرجة ولم المير جاء بلاد اليونان وتزوج بزهر
 البان بنت ملك البلاد وانما رجعت الى بلاد ابيها واقامت هناك وهي تؤمل انه عند عودته
 من سفرته ورجوعه الى بلاده يرسل فياخذها اليه وتقيم عنده وكانت حامل منه وبعد مضي
 اشهر الحمل ولدت غلاماً كانه القمر في تمامه صبح الطلعة مسعود الطالع كامل الهيئة فسمت
 به مزيد السرور ولا سيما عند ما رأت انه يشبه اياه كثيراً وارسلت فاخبرت اباها استفانوس
 فجاء اليها ونظر الغلام وهو في اللبافة واخذته على يده وقال لامو اعلمي ان هذا الغلام هو يشبه
 اياه ولا بد عند كبره اننا علم بانه ابن الامير حمزة تركت وذهب الى اهله ونحن لا نعرف ان
 كان زوجك يعود فياخذك ثانياً او يبقى باقي عمره مشغلاً بالحروب مع كسرى وغيره فلا
 يفكر بك فتتسلمين هذا المولود ولذلك اريد منك ان لا تلفظي امامه ولا مرة واحدة اسم ابيه
 ولا ابن من هو بل قولي له ان اباك اسطنانوس فاربيو كلب له الى ان ياذن الله بالفرج ونرى
 كيف يكون من امرايو وهل يمكن ان ياتي بلادنا مرة ثانية او يرسل فياخذك اليه . قالت ابي
 اعرف انه لا بد من ان يدعوني اليه وياخذني عنده عند ما يعود الى بلاده ويرتاح ضميره من
 حرب كسرى . قال ان ذلك بعيد المدة طويلها ولا نعلم ما تكون عاقبة هذه الحروب ومن
 يكون الفاتر من المتحاربين لان العرب وان كانوا شديداً البطش والبسالة الا ان كسرى قوي
 السلطان كثير الاجاد يقدر ان يقاتل العرب خمسين سنة وهو مجرد العساكر حيث يملك على
 اكثر اقسام الدنيا شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً . ثم ترا فافقا على ان يخفي عليه امرايو ووصيا الخدم
 والمجاري والمراضع بان تقول على الدوام بان اياه اسطنانوس وقد دعيا اسمه عمر اليوناني على

لهم عمر العيار. وصار الغلام يكبر ويترعرع منذ ذلك الحين ولما بلغ سنة من العمر كان يمشي
 ويخرج الى خارج النصارى ويتكلم وكل من رآه لا يظن الا انه ابن اربع سنوات. ولما صار عمره
 اكثر من ستين طلبت زهر البان من ابها ان ياتيه بالاساتق والمومدين فوضع له المعلمين يعلمونه
 العلوم فكان يتعلم بوقت قريب ولا يضيع الوقت بالباطل وما ادرك العشر سنوات حتى كان
 قد درس كل الدروس والعلوم اليونانية والعربية والفارسية وفاق بها على من سواه وتعجب
 منه الخاص والعام. ومن بعد ذلك صار يخرج الى الساحات ومحلات الاجتماعات ويشاهد
 الفرسان والعساكر وهي شاكسة السلاح فتتحرك به العطرة العربية الى تعلم فن القتال فاتخذ له
 اعوانا وصار يتعلم منهم ركوب الخيل ولعب الرمح وضرب السيف وبعدة ستين اصبح كانه افرس
 فارس في بلاد اليونان ولم يعد يقدر ان يثبت امامه احد من الابطال والفرسان وهو يتقرب بنفسه
 ويتشامخ على ابناء جنسه وما من رجل يقدر ان يعلمه ان اماء حمزة وانه وان كان على ما هو عليه
 فلا عجب من ذلك ولا زال يشتد ساعده ويقوى باعة وهو يظن ان اماء اسطمانوس ولا يعرف
 غير ذلك ولا خطر له ان يكون ابن عربي و. اخرج الى البراري والفنار يطارد الوحوش
 ويبعد في جهات الارض ولا يخاف من احد وامه وجده لا يخافان عليه بعد ان رايما ما هو عليه
 من الاقدام والبسالة الى ان كان ذات يوم عاد من الصيد والقتل ومعه شيء كثير من الذي
 اصطاده فرأى امه جالسة وحدها منفردة بنفسها تنكي ودموعها تنساقط على خديها فارتاع وجعل
 قلبه قدنا منها وقبل يديها وقال لها لا ابكاك الزمان يا اماء فما الداعي لذلك اهل مات احد
 اقرارنا ام اصبحت بوجع فاخبرني لان بكائك افطر قلبي فرادت بالبكاء رغما عن جلدتها
 وتكفكتف دموعها فالتفت بنفسه عليها وبكى وقال اني اتسم عليك بحيات اني ان تخبرني الصحيح
 ما هو الداعي لهذا البكاء. فقالت له اعلم يا امي ان لكل بداية نهاية وان لا يصح في هذه الدنيا
 الا الصحيح ولا بد من اطلاعك على امرايك لتعرفه وتعرف من هو. قال ماذا تقولين وما
 طرأ عليك اليس ابني اسطمانوس حاكم هذه البلاد وملكها قالت كيف يكون اسطمانوس ابك
 وهو ابني فعي الى ذلك واعلم ان امالك الامير حمزة العرب فارس ربة الحجاز يرمز الجبابرة وسيد
 الاكاسرة. فنهض واقفا وقال ماذا تقولين اني سمعت كثيرا عن هذا الرجل انه فارس لا نظير
 له في هذا الزمان وانا اتوقع ان اسير اليه واقتله لا عرف من ما اشد موقعا في ساحة القتال. فكيف
 يكون ابني ومن جاء به الى هذه البلاد. فاعادت عليه زهر البان كل ما كان من امرايه وامرها
 وكيف جاء الى تلك البلاد وفصلت له الواقعة تماما وكيف ان كسرى يجارته وقالت له اني
 ما برحت من حين ذهابي وما اطلب كل من يكون في سفر وفي سياحة فاستخبرته عن حالة
 العرب والعجم فتصلي الاخبار مسرة وقد كسر جيوش كسرى عدة مرار وبعدها وتزوج بستو

بالرغم طين واخيرا اخبرني احد التجار وكان قد ذهب الى بلاد النجم فجاء ببضائع منها ليبيها
في هذه البلاد انه سمع ان اباك بعد ان كان قد حصر كسرى وكاد يهني امره غدريه زويين
القدار فرماه بحربة سامة كاد يميتة فحملة فرسان العرب وتركوا المدائن وجاءوا لي بحارب لاجل
مداتي وهو بحالة خطيرة بين الموت والحياة ولذلك ترائي ابني كيف اتني بعيدة عن ابيك ولا
اقدر على خدمته وربما اصاب بنبكة وهو لا يراك ولنت ابنة وكما كان بسرانا راك وشاهدك
فهذا الذي ابكاني ويكفي ولا اعرف ماذا جرى عليه

قال فلما سمع عمر كلام ابو صاح من ملء راسه وهو يرغي ويزيد وقال ويلكم وويل
جدي اريد ان يخفي عني امرائي وهو الامير حمزة فارس الارض من تماقل اخباره الركيان
وانا قاعد عن القرب منه وراض ان يكون ابني هذا الشيخ اسطفانوس وكيف اكون انا جهنا
وراحة ابني بخوض معامع القتال وبجارب الاعجام فلا بد لي من المسير الى حلب لارى ماذا حل
به فاذا كان لا يزال حيا سرت اليه وقاتلت بين يديه والا سرت الى المدائن واخذت له بالثار
ولا ارضى على نفسي العار ويقال عني اني تقاعدت عن نصرة ابني فاستعدي للسفر وانا اذهب
الى جدي واسأله ان يسافر حالا بالعساكر لندرك حلب باقرب وقت . ففرحت بذلك ودعت
له . ثم انه جاء قصر الاحكام ودخل على جده وهو عابس الوجه قاطب فارتاع لذلك وقال له
ماذا حل بك يا ولدي ولما انت على هذا الامر . قال له من هو ولدك ولاي سبب اخفيت عني
امرائي وهو حمزة العرب . قال من اخبرك به . قال اخبرني به امي ولذلك اريد منك ان
تخرج من هذه الساعة الى المعسكر وتامر بالركوب فاعدت اصبر عن الرحيل دقيقة واحدة
فقال اني كنت اخفي عنك ذلك بالاول خبنة عليك لاني لا تزال صغيرا . فتوق ندمك
الى ابيك وانت عاجز عن مساعدته اما الان وقد صرت قد من فيه . ان هذا الزمان فما من
خوف عليك فاذهب الى امك وفي الصباح تركب بالعساكر وتسهر الى حيث تريد لاني مشتاق
الى ابيك واجبة كنفوك اليه . فاطمان بال عمر اليوناني وعاد الى امه فاخبرها بما وقع الحال
فبهتت كل ما هو لازمها من ثياب وجواهر وحلى وهي تنوكد انها لا تعود نائبا فترى تلك الابن ومن
فيها وقلبا يخفق من السرور والفرح لمشاهدة زوجها التي لم تكن راته واقاه . معه الا اياما
قليلة جدا . وفي صباح اليوم الثاني ركب اسطفانوس بثلاثون الفا من العساكر وركب عمر
اليوناني في المقدمة وهو يريد ان يصير ليصل الى حلب وشاهد امه ورفعت زهريان على
هودج عال من الحرير الغالي وسار الجميع عدة ايام وليال الى ان وصلوا مدينة حلب وراهم
الحرب قائمة على ساق وقدم ففاضوا معمة القتال وجرى ما تقدم ذكره بين الثريقتين وفي المساء
سار الامير عمر اليوناني الى ان التقى بعمر الامير عمر العبار

ولما وصل عمر من القصر المقيم به الفرسان ومعه ابن اخيه دخل ونادى اخاه بفراك يا اخي
فان هذا الغلام الذي انتم باضطراب وقتل من اجل معرفة اصله وفصله فهو ابنك الامير عمر
اليوناني ابن زهر البان بنت اسطفانوس ملك اليونان وقد جاء امه وابو امه وها هو معي بوليا
وقع صوت عمر في اذان الامير فنهض بالرغم عن وعيه وقلبه طامع ونظر الى ولده ورعى بنفسه
عليه وهو فرح كل الفرح ومسروور كل السرور وجعل يقبله ودموعه تذرف وكذلك فعل
الامير عمر اليوناني فانه قبل اباهي ايوه والقي بنفسه على صدره وكل منها بضم الاخر وحسنه لا
يفتر عن شكر الله . وهذا هو الولد الاول الذي رآه وشاهدته وذاق لذة محبته وحنوه ودارت بهما
الفرسان من كل ناح ومن يطلبون ان يعد الامير عن ولده ليتقدم كل منهم اليه ويسلم عليه
ويتعرف به ومن ثم اخذ يسلم عليهم واحداً بعد واحد وكلهم يتجهون من صغر سنه وبسالته
واقدامه وما منهم الا من يصنف من الفرح واجلس الامير عمر الى جانب ايوه وهو ينظر اليه ولا
يرفع نظره منه وقد سالة عن امه وجده فاعاد عليه ما كان من امرهم جميعاً وحسنه امر الامير
ان يخرج الفرسان في صباح اليوم الاتي مع العساكر والرجال الى خارج المدينة ويتصبون خيامهم
في ضواحي المدينة الى جانب عساكر اليونان ليصرف بعض ايام بالهناء والولائم اكراماً لولده
ولزوجته وقال لم ايضاً ان النرج استنظر قد جاء وهذا الذي كان قد اشار اليه الوزير
نرجس جبروي فرج للعرب اعظم من هذا الفرج الذي جاءنا وحل علينا بوجود ولدي فارس
اليونان وبجلي الكروب عن العرب . وصرفوا اكثر ذاك الليل بالحديث والاستخبار ولم يمت رجال
العرب الا القليل حتى جاء النهار فنهض كل منهم واستعد رجاله وقوموا وانتظروا الى ان خرج
الامير راكناً على جواده البظان وهو كانه في عفتي الملك سليمان او كسرى انوشروان وخرج
من بعده الملك النجاشي والملك النعمان وعمر الاندلسي واندھوق بن سعدون والمعتدي حامي
السواحل وقاهر الخيل ومقل البيهلولان وبشير ومه اشروكل فارس وبطل مع العبد والخادم
وضرب الخيام وسرحوا الانعام واصبحوا يعجبون ويوجون في تلك الارض وقد ملأوا السهول
والجبال وجاء الامير حمزة من الملك اسطفانوس فسلم عليه وترحب به وشكر من معروفه
واعنائيه بولده واعتماده بتربيته الى ان خرج بطلاً صديداً ودنا من زوجته فسلم عليها وبكى
عندما رآها وحركة محبة القديس لغوها واعذر لها . فقالت له اني اعرف ان قصورك ما
كان عن خاطر منك او ارادة فاني كنت على الدوام اسأل عنك واطلب الى كل غادر ورائح
ان ياتيني باخبار العرب فتصلي على الدوام وكنت اجازي الجميع واكافهم بالعطاء ليعودوا
ثانية الى الوقوف على ما يكون من امركم . ولانا مغفلة بترية ابني ومهتمة بتهديو لا اظهر له
اسمك وامرك حتى ادرك اشدته وصار آفة من آفات الزمان . واذا ذاك بلغني خبر جرحك

من زوبين الفندار فلم يعد في روعي الاخفاء فجمعت لولدي بما كنت آكثمة عنه الى الان وعرضت اليه واقعة الحال بالتفصيل فكان منه ان ارغم الي اسطفانوس على الهجي الى هيا والحمد لله الذي رايناك بخير وصحة جيدة . ثم ان الامير حمزة جاء بزهرا البان الى مهردكار وتعرفت كل واحدة بالآخرى

قال وانعكف الامير على عمل الولايم وقيام الافراح والمسررات وقد شغل عن الاعجام وتركهم وشأنهم مدة ايام وقال ان الحرب لا تقوتنا ولا بد ان نهلك العجم عن قريب بعد ان نصرف ايام هئائنا ونرى ما يكون من اعدائنا . فذات يوم بيضا كان الامير عمر العيار يدور حول المعسكر حسب عادته خوفاً من وقوع امر لم يكن في الحسبان واذا جاءه ابن اخوه وقال له يا عاه اني ارى الاعداء حولنا ولذلك اريد منك ان تذهب بي الى معسكر الاعجام لانفرج فيه وانظر هذا زوبين الفندار ومن هناك من الابطال والفرسان . فقال له هلم بنا لنذهب ولكن لا تبدى حركة هناك ولا تنظاها بانك من العرب فيعرفونك وتقع بايديهم فاحذره وسار به بعد ان غيها زوبيا وعندما قريا من معسكر الاعجام نظر عمر اليوناني جماعة من الفرس يلعبون بالجريد ويمرحون في تلك الارض فحركة جهلة الى الدخول بينهم وقد احتشروا ولما صار قريبا منهم جاءه جريدة فاصابته فطار الشرار من عينيه وكان يظن بنفسه انه وحده يفتي جيش العجم برميته ولذلك صاح ويلكم اوغاد غير اعجاب فقد جاءكم الفناء والهلاك ثم استل سيفه وهجم عليهم فوعى اليه وعرفوا من صوته انه عربي فالتوا اليه وجردوا بسيفهم فالتقام واخذ بينهم الضرب والطعن وهو يقتل فيهم ويمددم على بساط الرمال وينادي انا الامير عمر اليوناني ابن حمزة البهلوان والفرسان تنقاطر من كل ناحية ومكان وتزدحم حوالى وترسل باسنتها اليه وهو يطعن فيها طعن الابطال ويشردها ذات اليمين وذات الشمال وعمر العيار يخطف الارواح بضربات خنجره ويحجب ظهر ابن اخيه الا انه لما راي ان الفرسان تنكاثر خاف من ان تحمل عساكر العجم فيقع مع ابن اخيه في قبضتهم وراى من المناسب ان يتركه قليلاً ما زال قادراً ان يدافع عن نفسه ويذهب الى اخيه الامير حمزة بدعوة لتصرفه فاطلق ساقيه للرجح حتى جاء معسكر العرب وادى اخاه وقال له ادرك ابنك فهو يجرب الاعداء وكرراً رجماً الى محل القتال واسرع حمزة وكل الفرسان الى خيولهم فركبوا وتظاهروا من خلفه قادركم عمر اليوناني وهو يطارد الفرسان ويطردهم بين يديه كانه الباشق يفتك باضعف العصفير هذا ولما وصلت الفرسان ورأت ما رأت صاحت وحملت وهي متعجبة من افعال عمر اليوناني ومن حملاته التي لا يقدر عليها الا ابو . ولا يزالوا يقاتلون وقد ردوا الاعجام الى الوراو في المساء رجوعاً الى الخيام وقد قال الامير حمزة لابنوه كيف جئت الى معسكر الاعداء ودخلت بينهم دون ان يكون عندنا علم بذلك فما هنا الا

مخاطرة عظيمة . ثم التفت لعمري العمار وقال له يا وجه القرد كيف اطعت ولدي ورميت يمين
الاعداء الا تعرف عذرم وخداهم وجهل ولدي وهو لا يعرف الحرب وخدعتها فقال عمر
اليوناني لا تغضب يا ابي علي عني فانا الذي سررت والتزمت ان يسير معي ولا تحسب مسيرنا غلطاً
فما الاعجام الا انشبه بالنساء ولولم نأتوا اليّ لما لحق بي خطر بل كنت اقيمت منهم كثيراً وعدت
منصوراً قاتراً

واقام الجميع في الخيام بعد ذلك مدة ثلاثة ايام وفي نية الامير حمزة ان يعودوا الى القتال
فيبدد اولئك الذين جاءوا من قبل كسرى وهو مملوء من الفرج والسرور لا يتلّى من النظر الى
ولده وفي اليوم الرابع جاءت ابنة وقال له لما يا ابناء تنقعد عن القتال وتترك اماننا الاعداء
ويجن قادرون ان نبيدكم اليوم واحد قال له ان هذه الايام ايام افراح بقدمك علينا واجتماعنا
ببعضنا ولذلك لا اريد ان يشوبه كدر ولا اريد ان اكون فيها انا البادئ بالشراذكل بايدي
بالشر خسرات وهلاك الطائفة التي امانت لا يفوتنا . فسكت عمر وهو يتوق الى الحرب وجاء
عمة عمر العمار وقال له قد عرفت يا عماء ان عندك مشكلة اذا تكلم فيها الانسان وطلب ان
يغير ريقه ويتربا باي زي اراد يصير له وانا اريد منك ان تكلمني بهاته لا يصير كواحد من الاعجام
فاذهب بينهم وانفج عليم واري زوين الغدار واعرف كيف هو ومثله باقي قرسان الفرس . قال
هذا لا يمكن ابداً لاني اعرف جيداً انك لا تقدر ان تضبط نفسك فمني صرت بين الاعجام
ونظرت افلنطوش وجماعته وسمعتهم يسبون العرب ويتكلمون مثل هذا الكلام لا تصبر على
الاهانة ويدفعك جهلك الى اظهار نفسك واخذ حقل منهم فنتع بايديهم ويكون ذلك
ويلاً علينا ويعتب ابوك عليّ ويفض بمني . قال هذا لا بد منه واني اعدك اني لا افوه بكلمة
مهما سمعت ومهما رايت قال لا تطع نفسك بالمحال فام من وسيلة لان اجيبك الى طلبك . فقال
وانا لا اتركك ولا بد من ان اذهب واباك الى الفرجة على ترتيب الاعجام ومن مشاهدة زوين
الغدار وافلنطوش . واكرر لك القسم بك وباني اني لا افوه بكلمة ولا ابدي حركة ولو سمعت
الف كلمة وافعل كما تفعل انت

ولا زال عمر اليوناني يلح على عمر العمار حتى سمع له ووافقه على طلبه ووعده انه يذهب وايامه
واشرط عليه ان لا يظهر نفسه وان يتغاضى عن كل ما يسمع ويرى ثم كحلة بالمشكلة وتكلم هو
فصار الاثنان كائهما من الاعجام لا شك بهما ولا ارتياب . ولبسا ملابس الحجاب وسارا من
معسكر العرب ودخلا بين الاعداء ولا زالا سائرين حتى وصلا الى ديبان افلنطوش فنظر اليه
عمر اليوناني وراى ملابسة وعظمت وقال لرفيقه اني اراه يفخر بنفسه كثيراً قال هكذا عادة
الأكاسرة يحبون العظمة والغرار ثم نظر الى زوين الغدار وهو الى جانب افلنطوش فتعجب من

فبالحجة منظره وكأبه طلعت وكبر شديده وقد صاح انفو وتجدد خديه فلعلبت نار الغضب سبه قلبه
 منه وقال ان هينه تدل على انه أكثر الناس غدراً واحتيالاً ونظر الى عمرو وقال له اني سمعت
 من خاتمي مهردكار ان طوربان بنت عمها عند ايها وهي تشبهها جمالاً وكماً لا أراها تر يدماً يسالة
 واقداً فاني في الان فاني لم اراها بين القروان - قال اني متعجب من ذلك لانها كانت تجلس
 دائماً بجانب ايها والان لا اراها قط ولا اعرف اين هي - وفيما هما على مثل ذلك سمع افلنطوش
 يقول اني اعجب الان من بني طوربان فانها لم تحضر حتى الان ولا جاءني منها خبر عن سبب
 غيابها - فاستدرك زويين الكلام وقال اني سألت عن ذلك ياسيدي فقبل لي انها ذهبت
 في هذا الصباح الى الصيد والقتص وستعود في المساء وقد نسيت ان ابدي لك ذلك وانت
 تعرف رغبتها في فن الصيد ولا ريب ان خدعها ذهباً بمعيتها فهي بامان من العرب الان وتعرف
 ان لا حرب في هذا اليوم - وعلى ما اظن ان العرب الاوباش خائفون منا لا يباشرون القتال
 والحرب والقتال وكان بظني انهم يسارعون الى اقتطاف ثمر ذلك الانتصار ولا بد ان يكون
 لذلك من سبب عظيم وعليه فاني عوات ان اباشر الحرب في الغد واذيق العربان كأس الهوان
 واقتل حمزة البهلوان واذيقه كأس المذلة وافعل فعلاً يذكر بعدي الى اخر الزمان - لاني
 اطلت روجي كثيراً ولم يعد في وسمي الصبر والسكوت من ذل العرب وابادتهم - وكان يفكر
 زويين ان يشغل افلنطوش عن السؤال عن بنته - فاغاط كلامه هذا عمر اليوناني وقد حدث
 عيونته شرار النار وقد احمر واخضر واصفر فوضع يده على سيفه وفي نيته ان يجرده فلفظ منه عمر
 العيار ذلك فارتاع ودنا منه في الحال وقال له لا تتعل ولا هلكنا واخرج من هذا المكان
 وقد اقسمت باهلك ان لا تبدي حركة - فخرج عمر اليوناني وهو يرغي ويزبد - فقال له لما
 فعلت ذلك قال اني قصدت ان اقتل زويين وافلنطوش معاً ولو قتلت فيما بعد ولولاك لفعلت
 ذلك - قال اني اشكر الله حيث قدرت ان تتكلم غيظك فاذهب بنا الان من حيث جئنا -
 وكان عمر اليوناني لا يريد ان يذهب قبل ان يرى طوربان فاراد بمحاولة عمه وقال له اني
 سمعت منك قاصع الي واسمع مني حيث اريد ان اطوف بعد بين طوائف القري اري الخاص
 والدون حتى ناتي على اخر المعسكر فنخرج من هناك وناتي ببغدين في البر حتى نصل الى معسكرنا
 قال افعل ما بدالك ولو اقمته شهراً بين الاعداء فابقي معك لكن بشرط ان تحافظ على السكينة
 وتبني كائناً امرك فان من النظر لا احد يعرفنا - قال اني اعثدت ان اسكت وسوف ترى مني
 ما تريد ثم جعل بطوف واياء حتى اخر المعسكر وخرجا من هناك وافكار عمر اليوناني مشغلة
 مضطربة كيف لم يتيسر له ان يرى طوربان فوقف يتأمل وفي نيته ان يعود ثانياً الى بين المعسكر
 غير انه فكر ان يقع عمه انه يعود بومرة ثانية فتكون قد عادت من الصيد فمشى الى جانب عمر

العيار واوسعا في الرقص اكمة عالية لم تزل الى حضيض متشعب فرايا صيوانا مضروباً وعند
 بابو عبد واقف واخر بعيد قليلاً عنة فقص عمر العيار وتبعة رفيقة ولما قرب من العبد الاول
 ولما راد ان يجنازه الى جهة الصبيان معه وقال له ارجع مع رفيقتك ولا تقرب من الصبيان فمن
 لسيد زوين الغدار وقد اوصى ان لا يدع احداً لا من العجم ولا من غيرهم يقربه والا
 غضب منه وانزل به العبر فارجح الى الوراء قبل ان يحل بك الاجل وتشاهد الموت ولا بد
 انه قريباً يكون هنا . فما تركه عمر العيار ان يتم كلامه حتى ارسل خفيض الى صدره فرماه قليلاً
 ولما راي العبد الواقف على الباب ما حل رفيقه خاف على نفسه من الهلاك فصاح الى عبد اخر
 كان داخل الصبيان ان يخرج ويتبعه وهرب من ناحية ثانية فلم يلحقه عمر بل بقي سائراً الى
 ان وقف في باب الصبيان الامير عمر اليوناني وحالما وقف نظر الى داخله واذا بفتاة هناك
 كأنها الشمس بالاشراق او الدرعد تمام لم يخلق الله احسن منها جمالاً ولا اهي كمالاً ولقد
 صح ما قيل فيها

البرد طلعتها والغصن قامتها والمسك نكهتها ما مثلها بشر
 كأنها افرغت من ماء لؤلؤة في كل جارتها من حسنها فر

وحالما راها الصبية صاحت مستغيثة واظهرت لها انها موثوقة بالجمال وقالت بلخنها الفارسية
 هلم ادركاني وخلصاني يا اولي المروة فاني . اكافيكما على فعلكما لاني انا طوربان بنت افلنطوش
 ابن عم كسرى انوشروان ملككم وسيدكم وقد غدري زوين الغدار واحمال علي وانا في فراشي
 غافلة عن كيديه وبعث في مع خدمه الى هذه البرية وفي بيتي ان يغفل القبح فحملاني قبل ان
 ياتي المساء وياتي هذا المكان وكانت تنكح وعمر اليوناني واقفاً ينظر اليها ويحديق بها وهو لا
 يعي الى ما تقول ولا ما تتريد بل راها موثوقة فيبت متعجباً من امرها ماخوذة من جمالها الباهر
 ولونها الابيض المتشرب حمرة ومن عينيها السوداوين اللتين يعلوها حاجبان لا تخيفان ولا
 ريفعان وامواج النور تتوارد من وجهها وتندفق فضاء من ذلك عفة وحار ليه واصبح لسان
 حالو يشدد

بدت تخال في ذل النعيم	كما مال الفخيم مع النديم
واشرق صبح واضمحأ فولي	هزج الليل في جيش هزيم
وكف الصبح قد سلت نصالاً	تغرق حلة الليل البهيم
طاح من شعاع الشمس ناراً	اذاب لهبها برد النجوم
فتاة كالهلال فان تجلت	ارتنا البرد في توبه ذميم
وكنتم بها احب بقي هلال	فقدت هويت بني نعيم

مختصر من غزل عاشقها نعيم
 وقد لو يمر بو نسيم
 ايا ذات اللي رقفا بصيم
 يعلل من وصالك بالاماني
 نظرت اليك فاستاسرت قلبي
 فطرتي من خدودك في جنان
 اري سقم الجنون يرى فوادي
 اهل الحب يرقف بالرعايا
 وطرفه مثل موعدها سقيم
 لصناد يوده مر النسيم
 يراعي ذمة العهد الكرم
 ويقنع من رياضك بالهنيم
 فادركني الشقاء من النعيم
 وقلبي من صدودك في جيم
 وعطني مكايده الهوم
 واخذ للبري من السقيم

وكان ما يشغل خاطره ويستدعي انعطاف قلبه وجودها ذليلة مقبدة الايدي مع انها
 ملاك وهي فارسية تتكلم وهو ملته من معنى كلامها فشغل خاطره لذلك وضاع وعيه وفقد ليه
 فتقدم وحاسا كماها لسانه العربي ومولاً انها نجمة على سوا له فلم تجب وحيثما تقدم منه عمر العيار
 وقال له مالك ولنه الغلبة فاذهب بنا ودعها وشانها فان امرها لا يعيننا وكان قد فهم كلامها
 كله وعرفه حق المعرفة . فقال له عمر البوناني كيف اتركها وهي على هذه الحالة اما من نخوة في
 راسك ومروءة وانت تدعي الشرف والناموس فاقسم بحق خالق الليل والنهار لا برحت من
 هذا المكان الا وهي معي واقتضعت لها من عدوها ابناً كان ولو كان كسرى انوشروان . قال
 ان هذه عدونا وبنيت اكبر اعدائنا هذه طوربان بنت افلنطوش ابن عم كسرى وقد غدر بها
 زوين الغدار وارسلها الى هذا المكان ولا اعرف كيف فعل ذلك وفي نيتو ان ياتيها فدع
 عينه النار يفعلون بعضهم ما يريدون فهم اهل فحش وقبح . فلما سمع عمر ابن الامير حمزة هذا
 الكلام وتأكد انها نفس طوربان زاد به الوجد والهمام وهاجت به نار الوجد والغرام لانه كان
 يضر في نيتو ان يراها على ما سمع عنها من زوجة ابوه مهردكار وهو متكبر من عودته كيف لم
 يرها وقد راما وشاعدا فوق ما سمع عنها وهي بتلك الحالة الموجبة للشفقة والاغاثة فقال لعنه
 اسرع اليها وفكها حالا . فاني لا اذهب من هنا الا وهي برقفتي فادرك الامير عمر العيار
 معناه وماذا يقصد وقال له ماذا ياترى تستفيد من حلها فاننا اذا حللناها عادت الى قومها الا
 اذا كنت تريد ان تاخذها لك زوجة فتذهب بها قال اني اريد ذلك ولا ابرح الا وهي معي
 قال وكيف يمكنك ان تتزوج بها وهي على دين النار وانت على دين الله العزيز الجبار الا تعلم
 ان اهل الله لا يخلطون بالكفار . قال اعرض عليها الايمان . فاذا قبلت خلصناها وذهبنا
 بها وهي مطلقة الايدي والا اخذناها معنا وهي على الحالة التي هي فيها واخبرها ايضا بما يري واني
 اريد ان اتزوج بها وتكون عندي دائما ويكون حظها كحظ بنت عمها مهردكار . فتقدم منها

عمر العيار وقال لها اعطي يا ذات الحمال اننا سمعنا كلامك وعرفناك بنت من انت ولذلك
نريد ان نخلصك ونذهب بك عن قومك فهل ترضين بذلك . قالت الى اين تذهبان
لي وانما من الاعجام اصحابنا ورجا لنا . قال كلا بل نحن من العرب اعدائكم فانا عمر العيار
وهذا الذي معي هو الامير عمر اليوناني ابن الامير حمزة البهلوان صاحب المجد والجاه ورفعة
المكان وامة زهر البان بنت اسطفانوس حاكم بلاد اليونان وقد وقعت من قلبه موقعا عظيما
واحك من نظرة واحدة ولا يريد ان يذهب من ها دون ان تكوني برفقتي اما مفيدة واما
مطلقة الايدي . فلما سمعت طوربان هذا الكلام وقع من قلبها موقعا حسنا وكانت تحب
من كل قلبها ان تنخلص من زووين ومن جيش العجم وتمت الموت والبعد ولذلك قالت لعمر
اني اعرف جيدا ان بذلك الفخر والشرف لي وانني ان يكون نصيبي كصيب مهر دكارواني
راضية واقبل بكل ما اشرت اليه وارغب ان اكون زوجة لان سيد العرب وفارسهم . قال
ان ذلك لا يمكن لان العرب لا يتزوجون من من على غير دينهم ولذلك نعرض عليك اولاً
الايمان فاذا قبلت بكلمة الحق وامنت بالله تعالى ورسوله الاطهار كان لك عندنا التعظيم والاعتبار
والأفلا امل بزواجك واست على دين النار قالت اني اعرف ذلك وما قلت لك اني ارضى
بزواج ابن الامير الا وفي نيتي ان اكون على دينه ومنذ الان اترك عبادة النار واتسكع بعبادة
العزير الجار خالي الليل والنهار . فلما سمع ابن الامير حمزة منها هذا الكلام اسرع الى وثاقها
فحلق في الحمال وقال لها انت منذ الان في زماي وتحت لوائي ولا يتدرا احد ان بهل
اليك

ثم طلب اليها ان تسير وراءه فسارت وهي تنامل فيه وتنظر في جماله وصفاته وقلوبها بهلج
من الفرح ومن السعادة التي عرفت من نفسها انها نالتها ووقعت بها لانها رأت غلاماً لا يجاوز
الخامسة عشر من العمر والسادة عشر باهر الجمال بديع الاوصاف معتدل القامة كامل الهيكل
عريض الاكتاف ابض اللون عليه هيئة الكرامة ودليل البسالة والاقدام وهي لا ترفع بنظرها
منه وقد فضلت الموت والعذاب وملاقاة كل هول بالقرب منه وقالت في نفسها اين زووين
الغدار من هذا الامير الذي لا يوجد له ثاني في ممالك العالم لا من التبان ولا من النساء
قسبحان من خلقه وقدر علي ان اكون زوجة له انال عدة السعادة العظيمة ولحظ الحوافر واتبع
بباهر جماله وبديع محاسنه وبدقائق قليلة اصبحت عاشقة من اكبر عاشقات ذلك الزمان
وقد نست اهلها واباها ودينها وتطلقت به وهي نراه كأنه

اوضحت نار خذه للجحوس حجة في السود للنديس
واقامت للعاشقين دليلاً واصحاح في جواربهم اا وسر

وشاء من جاذر العرب لكن
 لا بأس من بهائم ثوب بدر
 وشهدنا من خده وسناه
 وجلاها والصبح قد هزم الله
 والثريا وألت ومالت إلى الغر
 ولد الشرق شكلها وهو لحيا
 فعلت مقتلته في انفس العش
 اهيف القدح خطف الخصر ساجي
 لا تلام العشاق في تلف الار
 نظروا ذلك الجمال وقد لا
 ح تفسماً فخطروا بالنفس

هذا وعمر اليوناني يسير امامها إلى جانبها وكانت قلبة حملوها من الفرج والسرور على نوال
 غايته وكان لا يزال خالياً فامتلاً من محبة طوربان وصار لا تشغل له إلا الاهتمام بها والمظر
 في اسرها وكان جهلة وداعي سنو يجر كانه إلى التباهي والتناخر لدى حبيبته واصبح يطلب ان
 يقاتل امامها لتراءه وتسر من غمها وعلو كان وهو سائر يعرج إلى جهة الجيوش العجيبة وعمر
 العيار بضادة في ذلك و يطلب اليه ان يتعد ولا يدنو من معسكر الاعداء وهو لا يرضى ولا
 يرجع ويقول له ما من بأس علينا وإذا رانا الاعجام وحملوا علينا فاني ارى من نفسي اني كوني
 لم اردد وحدي وفيما هم على ذلك رأى جماعة من الاعجام قد تقربوا منهم وهم يظنونهم مثلهم
 ففرح عمرو صبر إلى ان قرب من الاول فاشهر حساه وضربه به على هامه فالتقاء قتيلاً ولما
 رأى رفاقه ما حل به حملوا عليه وصوبوا باسنتهم اليهم وسار واحد منهم إلى المعسكر واخبر بما
 رأى وبما سمع من عمر اليوناني ومناداته بنفسه حتى اجتمع حوله خاق كثير وهو يطاعن ويضارب
 كأنه القضاء المتزل فيفرق الصفوف ويطن في الميثاق والالوف ولما رأت طوربان ما حل
 بجيبيها وان اعداها محبطة بدتناولت سباً ومجماً من بعض المتفدين وصاحت وحملت وكانت
 من البطش على جانب عظيم

قال وكان السبب في وجود هردكار في ذاك الموضع موتوفة كما تقدم الكلام هو ان

انتهى الجزء الثامن من قصة حمزة البهلوان

ويليه الجزء التاسع عما قريب

الجزء التاسع

من قصة الأمير حمزة البهلوان

زوبين الغدار كان يراقبها كما تقدم معنا وقلبه مملوء من الحب والفيظ معا حيث كانت لا تريد ان تراه ولا ترغب في ان تشاهد وجهه قط وقد صرف كل جهده الى مرضاتها فلم تزد الا نفورا وبغضا وعداوة وكرها ولا زال الى ان كان قبل ذلك اليوم يوم استغنم فرصة انفرادها فجاء اليها واعاد عليها حبه وقال يا قرة العيون ليس من الصواب ان تعامليني بالحناء والقطع وانت تعلمين شدة حبي لك وشوقي ولا اريد منك الا شيئا ممدوحا بحيث اريد ان تكوني لي زوجة فاحصل عليك بطريقة حسنة شريفة وتكوني قد رحتي قلبا حزينا مولعا لا يرضا الاك ولا يميل الى سواك وبذلك ترضين النار التي ترغب في الازدواج لئلا تزل بنيتها وعبادها فقاطعة وقالت له قلت لك مرارا اني لا اريد فيما تقول ولا ارجو في الزواج منك ولا من غيرك فدعني وشائي فاني لا اعرف الحب ولا اريد ان اعرفه فاجعل اعتمادك على غيري لئلا حلق املاتي فما من نتيجة بالحصول علي ولا سيما اني اعرفك كما انت واعرف غدرك وخيانتك قلبي لا يرغب في ان يقرب من الخائنين فوجودك بين جيش العجم جعلني ان اكون فوق طائفي لبعد عنه واكرر لك ما قلته سابقا من ان الموت عندي افضل بكثير من الدنومك ومن ان يقال عني اني تزوجت بزوبين الغدار طالما غضب النار علي ورضاها فلا يتعلق بك كيف كان الحال وانني مع ذلك لا اسال رضى او غضب فاني حرة من نفسي وما من معبود حقيقي به فتاة على الزواج بمن تكرهه. قال اسمعي لي عني لقولي ولا تنظري الى بغضك فاني احبكك نفسي وقومي فتكونين سيدة مالكة وكون لك كعبد على الدوام وكان عهدني بان قلوب النساء رقيقة شغوفة واري قلبك اشد من الحديد فلا يلين للنار ولا يشفق على توسلاتي اذا كنت تكرهينني لغدري بالامير حمزة فهذا بين الحميد والفخر لان الحرب خدعة وعلى الانسان ان يظهر عدوه باي طريق كان اليس وقد عرفت حمزة كثير من الابطال والفرسان وما منهم من قد ان يشبث بين يديه او يصل باذى اليه وانا قد قهرته مرتين وفي كل مرة تناخر العرب يشرف على الموت والهلاك فابعدني عنك الاوهام وارضني بحبي واجبي طلبي فيكون ذلك رادتك وقبولك وفي النهاية لا بد من ان لا يكون كسرى وزيرة بخلك قد وعداني بذلك عددا صادقا لا بد من انما هو ما نوبك يرغب ويحب ان اكون زوجا لك فاذا يا ترى يوقف في

طريق حصولي عليك وهل اذا امره ابوك وعلمك تمنعون وتغالبن . قالت وماذا يعني من
ان اقول لها اني اكرهه ولا ارضاها وانقص النظر الي وجهه وماذا يعني عن ان اظهر لها ان
قلبي ينفر منه كونه قبيح المظهر خفيت الاعمال لا ريب انها ينظران الي كلامي بعين الرضا
ويعرفان انك كما اقول ولا تخفى عليها حالتك ولا تظن ان علمك مع الامور حمق مدوح من
الناس فان الرجل البطل يفضل ان يقتل بين يدي خصمه من ان يغدر به او يتخذة بطريقة
دنية فارجع الي مكانك واتخذ لك زوجة غيري واعمل على سلوي . ومن النجس على الانسان
ان يحب من لا يحب ويعلق قلبه ببناء تكرمه وتبغضه وتبغضه وتبغضه وتبغضه وتبغضه
منها هذا الكلام انقضت مرارة وهاج غصبة وتبغضه وتبغضه وتبغضه وتبغضه وتبغضه
وجدت نفسي غير قادر في تلك الساعة ان يبدي حركة وقد اضر كل الشر في قلبي . ولذلك قال
لها . اني موكد انه لا بد ان يكون قلبك قد تعلق بغيري وانك تهوين فتي وانت عاملة على
حيو دون علم اهلك واطلاعه على ذلك وهذا ما يريدني غصبا منك وسوف تزين مخي خلاف
ما تظنين وان اصر على طلبي ولا بد من قهر غايتك وامالك واجبارك على الزواج مني بوقت
قريب لاني منذ وجدت في هذا العالم وانا احصل على كل ما اريد واصرف الجهد الي
نوال الغاية . وكنت قبل اارغب في زواج مهردكار فهرت وتروجت بمحنة ومع ذلك فكنت
عزمت ان الازم الحرب وابذل الجهد الي الحصول عليها لا حبا بها بل كيدا لها وقهرا لتقدم
ذبيحة للنار وتعرف شر عملها وبغضها في الي ابن ذهب بها ومنذ رايتك كرهت في مهردكار
وعلفت قلبي بك وانا متيقن انك تكونين حكيمة عاقلة اكثر من بنت علمك ويكون لي معك
الحظ والسعادة فهاج الامر بخلاف ما ظننت وسوف يكون لي ولك حديث يذكر بين قومنا
فيا بعد . فضحكك من كلامي وهزت راسها وقالت افعل ما انت فاعل فاني لا افكر بك وان
شئت ان تغدر بي وانا بالمرح فاني متخذة منك وها ان سلاحك معك وسلاحي معي فاذا
اردت القتال فها ان تغتلي ولما ان اقلبك . قال ليس لي في قتلك نفع
ثم انه تركها وكر راجعا الي صباطو وفي قلبه لبيب النار يتوقد واحشاشة تشرق من شدة ما
لاقي منها من الاهانة والاحتقار وهو ينظر في الطرق التي توصله من قهرها واغصابها من نفسها
وكانت افكاره النجسة تزين له الطمع والحصول على غايته وتريد من اهتمامه بنوال المراد ومن
شدة غيظه ذهب الي صباطو ولم يجتمع باحد كل ذلك النهار ولا رضى ان ير احدى الهات
كان المساء واسود الليل فكثرت به الهواجس وقلق القلب الزائد ورأى في نفسه انه اذا مضت
تلك الليلة ولم ينفذ غايته في طور بان يموت كيدا وقهرا ولذلك دعا بكبير عبيده وكان اسمه
عدو الامانة فاحضره اليه وقال لاني ادخرك لمثل هذا الوقت والان اريدك ان تسرع الي

طلبي وتسعى في غرضي ولك مني طلبت . وكان عدو الامانة شديد الغدر والخيانة يعرف
ابواب الجبل والحداع . فقال مرني يا سيدي بما شئت فاني اقصيه لك ولو كان بذلك ذهاب
روحي . قال اعلم اني احب طوربان بنت افلطوش وقد صرفت المجهود الى مرضاها واقتاعها
فلم تنفع ولا رخصت بل اكتفت باهانتني واحقارني وعملت على ذلي وتوحي حتى طلبت نفسي
الاتقام منها واغتصابها وقهرها ولم اكن ارى وسيلة الى ذلك اقدر ان اخفي بها علي من ايها
وخدمها واريد ان يتم ذلك في هذه الليلة . فقال العبد ان ما ترعنه يا سيدي سهل وعندي له
طريقة حسنة وهي ان كبير عبيد طوربان هو ابن عمي وبيني وبينه مودة عظيمة ولا يقدر احدنا
ان يفارق الاخر ففي كل ليلة بعد نصف الليل اما يجيئ هندي فاشرب الخمر طاية مع جماعتي
العبيد واما اذهب اليه انا واقم عدة على الحظ مدة ثلاث ساعات بعد ان اوكل بالمحافظة
على الصيوان جماعتي العبيد . في هذه الليلة اذهب اليه واجتمع به عند صيوان طوربان مع
جماعتي العبيد فاضع البغ في الخمر ومتى سكرنا رفعتم مع عبيدي الى البرية فيخلو صيوان
طوربان ويمكنك ان تذهب اليها وتناول غايثك منها . قال ان بقاءها في الصيوان بين قومها
ما يظهر الامر وربنا لم اقدر ان اتمكن منها وعندي ان تاخذ صيوانا الى البرية خلف اكمة نصيب
تنصبه هناك وتاخذ طوربان وهي نائمة الى هناك فتوثنها وتربط ايديها وتبقى على محافظتها الى
مساء اليوم الاتي فاذهب اليها واصرف ليبي معها وهي راجعة لتضعها لكتها مقيدة الابدني وبذلك
اقهرها وانال ما انا طالبة وبعد ذلك اعنقك من رق السعودية وازوجك بالمجارية التي تريد
واعين لك الاموال الغزيرة . فلما سمع عدو الامانة كلام سيده فرح الفرح العظيم وقال له
سوف ترى ما يسرك

ثم انه اخذ اربعة من عبيده وبعث صيوانا مع عبيد اخر واصام ان يتظروا خارج
المعسكر في مكان عينة لما وبقي سائرا الى ان قرب من صيوان طوربان فاوقف العبيد الذين
معه وسار هو وحده حتى وصل من العبيد فسلم عليهم ودنا من عبد طوربان وقال له اعلم يا ابن
العم اني في هذه الليلة جئت قبل الوقت لاني كنت بشوق زائد الى رؤياك اتفق ان اشرب الخمر
معك وارى من نفسي اني مسرور جدا ولا يطيب لي الحظ الا بالقرب منك تتعاطى الكؤوس
معا . فقال بارك الله فيك واني بانتظار ذلك غير اني ارجو ان تصبر طويلا الى ان تنام سيدي
لاني اراها في هذه الليلة قلقة وفي كل برهة تدعوني اليها وتوصيني بالمحافظة واتيقظ . فقال
له اني انتظرك حتى الصباح فما من عاتق يبعثني لان سيدي قد نام ولا يقوم الى الصباح وولدت
بالمحافظة عليه اتباعي . وكانت طوربان متكبرة شائرة في تلك الليلة مما جرى بينها وبين زويين
الغدار وهي حزينة جدا تمنى البعد عن المعسكر والرجوع الى المداين او التيام في مكان اخر

بجيت لا تراه ولا يراها وقد شغل فكرها من بعده ووعده لانها كانت تعرف انه غدار خبيث
دقي الاعمال فقيها ولهذا كانت توصي العبد بان يبقى متيقظا لتصرف تلك الليلة حتى اذا جاء
اليوم التالي اخبرت اباهما بعزمها على الرجوع الى المدائن وبعثت عن زويين هذا . وصرفت
اكثر من ثلاثة ارباع الليل وهي ساهرة قلقة الى ان تغلب عليها النعاس وفكك بها سلطانة
فنامت وغرقت بعمق غميق . ولما تيسر عبدها انها نامت جاء عدو الامانة وقال له اني
اعجب من مولاتي فانها لم تفعل في كل حياتها مثل هذه الليلة فانها خائفة جدا على نفسها ولا
اعلم ممن ولولا تغلب النعاس لما نامت اولو كن عندها من يسلمها ليقبض اليه الصباح . فقال
له دعها نائمة ومعا ادع جماعتك العبيد لتهرب معا وتبقى محاطين عليها الى النهار
اجابة لطلبها . فاحضرط الخمر واجتمع العبيد . سول عدو الامانة فاخذ يسامرهم ويحكى لهم
النقص والنادر ويشعلهم ويلهمهم حتى تمكس من وضع النج بالزق وهو متضجر قلق على الوقت
الذي يضي وقد خاف كثيرا من ان تنقضي تلك الليلة ولا ينال مرادها ولا يتوصل الى غايته
ثم مكب الخمر وناول كل واحد منهم قدح بدوره وصبر عليهم نحو خمس دقائق واذا بهم قد
سقطوا الى الارض كالاموات . ففرج مزيد الفرج ونهض الى جماعة العبيد فدعاهم اليه وامرهم
ان يهدوا عبيد طوربان ويحملوم في الحال الى الخارج ويخفون في المغامر ويتظفروا في البرية
ففعلا ودخل هو الى الداخل فوجد طوربان نائمة على سريرها فلما بالفراس وربطة من الخارج
وقد اغشاها داخله وهي غير ظاهرة وفيها مسدود بطرف البراش وحملها على عاتقه واسرع يركض
الى خارج المعسكر وكان صيوان طوربان منفردا عن باقي الصواوين وكانت تقصد بذلك
البعد عن ان ترى زويين في غير صيوان ابها وبقي عدو الامانة يحدوها حتى التقى بالعبد الحامل
الصيوان فصارا حتى جاء خلف تلك الاكمة فنصبا الصيوان وانزل طوربان وهي ضيقة الانفاس
على آخر رمق من الحياة فرفع الفرش عنها ولوثق ايديها وسقاها الماء فوعت الى نفسها ، التفتت
يمينا وشمالا فلم تر الا ذاك العبد فقالت له ويلك من جاء بي الى هنا ولما ذلك قال ان الذي
جاء بك الى هنا هو انا عبد زويين الغدار صاحب العظمة والفخار وقصده يغتصبك وبذلك
لتعلمي من نفسك كيف تكون نتيجة عداوتك . فقالت له ويلك وماذا يكون من امرك اذا رجعت
الى المعسكر فاني بدونك اشك اقلتك شر قتلة واقتل معك زويين الخبيث الخمال وهل يظن
انه يمكن مني وانا بقيد الحياة قال انه ينال غايته باسهل الطرق لانك موثوقة لا تقدرين
الدفاع عن نفسك وبأي شيء يا ترى تدافعين ومتى نال ذلك فلا ريب انك ترضين بزوجك
وتصبحين سيدتنا ومولاتنا ويكون لنا الفخر الاكبر بعملنا هذا عندك وسوف تكافينا عليه المكافاة
العظيمة مع اني امين على مطالب سيدي ولا بد من اتمام امره ولو كان بذلك خلاصي ولا

ربيبك فاعلم اني خادم ومفروض علي طاعة سيدي وقد عملت الواجب ولا اعرف ما يكون بينك وبينه

ثم انه اعرض عنها وتركها نهض علي شفتيها تحرقاً ولما من فعل هذا الماكر المحتال وقد علمت انها وقعت في حباله وخبث اعماله وانتهى اذا جاءها زوين ينال مرادها منها فيبذلها وتلتزم بعد ذلك علي قتل نفسها واخفاء امرها وجعلت تبكي علي مهامها بامر نفسها . وخرج عدو الامانة الي خارج الصيوان وارسل العبد فجمع باقي العبيد وسألهما ماذا عملوا . فقالوا له اننا اخفينا العبيد في المغامر . فاني قد عدت دبري وارجع الباقي الي المعسكر واصام ان يدخلوا علي زوين سرّاً ويخبرونه بما كان وانه يفتي محافظاً علي طوربان الي ليل اليوم القادم ولا يدع احداً يطلع علي امره او يعرف ابنه في ولا سيما ان الصيوان يمكن منفرد عن الناس وراء اكمة عالية لا يظن انها هناك وان ما من احد اطلع علي هذا السر الا العبيد . وكان نور الصباح اخذ في ان يظهر شيئاً فشيئاً فعاد العبيد حسب امر سيدهم وجاءوا الي المعسكر ودخلوا علي سيدهم واخبروه بكل ما كان من امرهم وما فاق عدو الامانة وانه عند طوربان بالصيوان ففرح به زيد الفرح وسقط عن قلوبهم عذيم وتذكر من حلول النهار وجعل ينتظر انصراف ذاك اليوم ويذهب بانواره وباتي الليل بظلامه فيمير تحت اجنحه لارتكاب القبيح ونوال المراد وكان يرى ان كل دقيقة اطول من سنة وهو يحاول ان يخفي امر طوربان عن ابيها وبشغلة عن السوال عنها والبحث عن امرها الي ان وصل الصباح الي افلنطوش وهو في صهيانه واخبر ان عمر اليوناني في وسط المعسكر يقاتل ويناضل الي جانبه طوربان فتعلم كنهه . فطار عقل زوين القدار وهو لا يصدق بشئ هذا الخبر واسرع مع افلنطوش الي ساحة القتال

قال وكان عمر اليوناني كما تقدم معنا انكلام بصبح وينادي انا عمر اليوناني ابن الامير حمزة البهاون وقد جئت لانتقم منكم لغدركم بطوربان وهو يطرد الجيوش فتسير بين يديه كأنها قطع من الغنم وهي تزدهم وتشتاط من كل الجهات بطوربان تحمي ظهره ولا تدع احداً يقرب منه وتمدد الرجال علي بساط الرمال وتنزل بهم الهلاك والوبال وهي متعجبة من صبر حبيبي علي القتال وبراعته في فنون الحرب خافعة من ان يقع في ايدي قوما لا تفوحيد وهم كثيرون ولذلك صاحبت بعمر العيار وقالت له دع عنك القتال واسرع الي الامير حمزة واخبره بما رايت قبل ان يصل الي زوين القدار وتحمل المساكن يرميها عليه وانا وعمر اليوناني نتدبر علي القبات والبقاء الي حين تاتون . فقال لما لا تنارقوه الي ان اعود . ثم اطلق حتى جاء معسكر العرب وصاح باخيه حمزة وقال له وبلك ادرك ابنك فانه في وسط الاعداء وقد فعل بهم العجائب وانزل بهم النوائب ولا بد ان يقع به التعب فيصاب بنائية او يقع بيد الاعداء وقت توافق

جمع طوربان بنت افلنطوش وهي تقابل معه وتحبي ظهره فلما سمع الامير حمزة هذا الكلام طار
صوابه وغاب وعينه واسرع الى جواده فركبه وحمل على معسكر الاعجم وحمل من خلوة اندموق
من سعدون والمعتدي حامي السواحل وكل فارس وبطل عربي وعندما وصلوا الى ساحة
القتال وجدوا ان قبائل العجم قد حملت باجمعها على الامير عمر اليوناني وافلنطوش يجرهما
ويصيح بها ان تقدم منه وتحمل عليه وزوين الفدار مع طوربان في نزال ومحاولة وهي تطلب
ان تقتله وهو كذلك وقد امتلأ قلبه حنقا منها وكره في الحياة الا انه لما سمع صوت الامير حمزة
وشاهد حملة العرب ترك طوربان وغاد بين قومه وكان القتال عظيمًا والنزال جميعًا وقد
انسح الجبال على الامير عمر اليوناني عند وصول ابيه وقومه ومباشرة القتال فحمل بمقتري
الصفوف ويلبس في الميثاق والالوف وطوربان الى جانبه وقد دفع اليها عمر العيار جوادين
فركبهما ونام القتال الى قرب الرطال ورجع الريفان الى المنازل والحمام ودعا حمزة بولده
وباهو عمر العيار ولاهما على مثل هذا العمل وقال لاهو اما اوصيتك في المرة الاولى ان
لا تذهب بولدي الى الغمار . فقال له ليس اما الذي ذهبت به بل هواء ونصبة وقد حصل
علي ما هو طالع وبالم حاوية لانه كان يقصد ان يرى طوربان فحصل عليها وجاء بها وفي هنا
الان ويقصد ان يزوج بها وما سرت معه الا خوفًا عليه . ثم ان عمر العيار حكى لمحبة كل ما
توقع له مع بنوه . اتوقع لها مع الاعداء وكيف رايا طوربان موثوقة في البرية نقاسي الذل
والهوان . فدا - تنق - بطوربان وطار اليها فوجدها على جانب عظيم من الحسن والجمال وهي
اشبه الناس زينة مهردكار وكان قد راها وسط القتال وشاهد منها اشتداد ساعدها وقوة
باعها وخبرتها من الحرب والقتال فعلم انها تليق بولده واحبها كثيرًا واستعاد منها حديثها .
فاخبرته بما كان من امرها مع زوين . مداتها الى معسكر كسرى افوشروان الى ان خلاصها
ايه . فقال لما ايعرف ان هذا زوين من اكثر الناس غدرًا وخداعًا وما ذلك الا لانه
يعبد النار او كان على دين الحق ويعبد الله العزيز الجبار لما يقدم على مثل هذه الخيانة والني
الملك الان الزواج بولدي فهل ترضين ذلك عن طيبة خاطر ورضا لان شريعتنا تحرم الزواج
الا برضا الزوجين . قالت اني بطلب مثل هذا الشان تركت معسكري والي واهلي ليكون
نصبي سعيدًا كنصيب بنت عبي مهردكار . قال لكن بقي عليك ان تتركي عادة النار وتسلمي
بجمال الله وتسلكي على حسب شريعته . قالت اني فعلت ذلك وعاهدت ابنك عليه . ثم دعا
بولده واعرض عليه زواج طوربان . قال هو الغاية والمراد فاني ما سرت الى قبائل الاعجم الا
لاراهما واعرف هل هي كما قيل لي عنها او انها بخلاف ذلك فوجدتها فوق ما وصفت وقد سهلت
لي العناية طريق الوصول اليها وهي بجالة مكدة تحتاج الى مساعدتي فانتشلها من العار . ففرح

الإمبر حنة وعزم بان يزق طوربان من ابيو في مدينة حلب وامر ان تؤخذ الى قصر يليق بشاها
 تنقوا الى حين ستوح الفرصة وذلك بالقرب من مهردكار - فاختذت وجاءت اليها مهردكار
 وسلمت عليها وقالت لما حسنًا فعلت يا بنت العم فان العرب قوم اصحاب وقاء وزمام لا يهينون
 الزوجة ولا يظلمونها ولم الشريعة المطهرة والتاموس الحفني يذلون كل النفيس والنفائس
 في الحاماة عن العرض ورفع الاذى بخلاف قومنا الاعجم فان لا اعتبار لمل ذلك في صدورهم
 فيكرمون الزوجة احيانًا واحيانًا يتخلون عنها لغيرهم كأنها غريبة منهم وفي نياتهم ان غيرها تقوم
 مقامها . قالت اني عرفت ذلك واعرفه ولا سيما ان الفرق بين من احبته واحبة وبين زين
 الغدار لا يل عموم رجال الفرس عظيم جدًا وفي اهني نفسي بذلك واهنتك على ما سبق منك
 في مراعاة صالح نفسك والنظر في راحة حياتك

ولما هدا روع طوربان واخذت بنفسها نظرت الى فعلها والى تركها ايها وقومها نظرت
 اضطرب وقالت ماذا يا ترى يقول عني اني وهو يجمل السبب في ذلك نعم انه ينسب لي الخداع
 والمكر والخيانة ويغضب عليّ وصرفت وقتًا تفكر في ذلك وفي كلب خاطرها ان اباه لا
 يعرف بنعل زوين فارادت ان ترسل له كتابًا تطلعه به على باطن القضية وظاهرها وتشرح
 له عما فعلت معها زوين الغدار من الاول الى ذاك اليوم وما نوى على عمله فكثبت كتابًا في
 ذلك وقالت في اخره ولا تغضب عليّ يا ابني فيما فعلت فاني اصبحت اسيرة لغلالم من اشد فرسان
 العالم بسالة بموت خلص حياتي من العار والذل فملت اليه حبًا باعماله وكرهًا بزوين الغدار
 الخبيث ورايت ان الراحة وحفظ الشرف بالبعد عنه . وبعد ان فرغت من الكتاب دعت
 بامر اليوناني واخبرته بذلك وقالت له اريد منك خادمًا يسير الى ابني يدفع اليه هذا الكتاب
 ويعود من حيث ذهب فدفع الكتاب الى عبد اخذه وسار حتى وصل الى افلطوش في صوبانو
 وعنده زوين الغدار وهو في حالة جونية وضياح عقل وقد هان عليه قند الحياة ورغى الموت
 على ما يلاقي من عباد التداير وثبت في ذهنه ان طوربان ستأرقه الى الابد ويكون من امرها
 كاتبة عنهما مهردكار . فدفع الخادم الكتاب الى افلطوش فاخذه وقراه فزادت قلوبه ان الغضب
 وقال لزوين هل وصل بك الغدار الى مثل هذا الحد حتى نوبت ان توقع سبتي وتلبسي العار
 مع انك كنت قادرًا ان تطلعي على امرك فاجبرها ان تزوج بك بطريقة شريفة . قال ان
 ما ترعنه هو على غير الصحيح لاني رجل احافظ على الشرف العجيب جدًا وان الذي فعل هذا
 الفعل العبيد . ولا بد من ان اباكر في الغد الى القتال واشغل الجهود لاسترجاع طوربان
 وحشد نفص عن سر هذه الحاملة فيظهر لك الحق من الباطل . وكان افلطوش يعلم بغدر
 وخيانة زوين فثبت عنده ان هذا الفعل فعله وان لا احد يحسر ان يصل الى الايقاع بيتوا

ويعمل بكل هكذا امر الا هو الا انه سكت على غيظله وقد رأى نفسه يحتاج الى رجاله وخافه
من الاتفاق والنفيت وترك هذا الامر الى وقت اخر

ولما كانت صباح اليوم التالي نهض العجم من مرافدهم وامر زوين بضرب طبول الحرب
والكنفاج وهو يريد ان يلقي بنفسه في ميدان الاخطار فاما انه يهز بالمقصود واما انه يترافح
من الاتكيس المحاصل له . وكذلك العرب فانها عند ما رأت غايه العجم بالقتال امر الامير
حمزة بضرب طبول القتال وركب على جواده اليقظان وركب عمر الاندلسي والملك النجاشي
واندهوق بن سعدون وعمر اليوناني والهندي حامي السواحل وقاهر الخيل وبشير ومباشر
وعفيل اليلون وكل فارس وبطل وحالما وقعت العين على العين . حمل كل من الطائفتين .
وقوم السنان . واطلق العنان . فاختلط العربي بالعجمي . والحبشي بالديلي . وقامت الحرب
على ساق وقدم . وحكم سلطان العدم . وجار فيما حكم واستبد وظلم . وقسى وما رحم وسلب
بهلاك وفناء تلك الامم . التي اقلنت راحة السلام . ولم يكن لعنادها وقتالها نهاية ولا ختام .
فاندفعت الادمية في افنية الارض كالانهار . واختلطت اجساد القتولين بالثراب والاحجار . حتى
صارت منها الصدور وقعت تحت قضاء الله المقدور . وسلمت انفسها تسليم المؤمن الى القضايا
وقربت نفوذها على مذابح النور ضحايا ولا زال القتال يعمل والدم يبدل الى ان اقبل الزوال
وحان اوان الفراغ من القتال . فضربت طبول الانفصال . ورجع كل من المتقاتلين في الحال .
وقد قتل في ذاك اليوم من الاعجم الكثر ورجعوا مقهورين مذلولين الى ان كان صباح اليوم
الثاني اعطفت الصنان وترتب النريقان وهبها على بعضهم البعض حتى ارتجت جنبات تلك
الارض وتار دولاب الحرب . وتبادل الطعن والضرب . طول ذاك النهار حتى كان المساء
فضربت طبول الانفصال ورجع المتقاتلان ودام القتال سبعة ايام حتى وقع بساكر الاعجم
الفناء وامتلات السهول من القتلاء ورأى افلنطوش ما لم يابو من التأخير والتعب فابقض
بالحلاك والوبال . فجمع البيوزوين الغدار وقال له اي اصل هذا الشر انت وقد اهدت
عني بنتي ولم تنفع بامر لان العساكر اصحبت . بلى وشك . الانراض والتأخر ولم تر رسالة الرض
من الاعده فوقع هذا الكلام على زوين اشد من ضرب الحديد . وقال له اي وعدت بخلاص
طوربان ولا بد منه وانا اعرف ان النصر يكون لنا اذا قتل حمزة وقد جربت القتال معه مرتين
فتوقفت الى قتله ولا بد في المرة الثالثة من التناجح غير انه من الواجب ان نثبت الان بكتاب
الى العرب نسلم الهدنة الى عشر ايام لندفن قتيلانا ويكون العسكر قد ارتاح واطمان نوعا ما
ورجع للو بعض قناه

قال فرأى افلنطوش ان ذلك صوابا فبعث بكتاب الى الامير حمزة يسأله ترك القتال

عشرة ايام كما يكون قد وقع المخرجين فاجاب الامير رسالة وكانت في بيتي ان يرف اب
 على طور ماين في هذه المدة حيث كان قد تولع بها كل التولع واحبها الحب العنيد وصار لا يفارق
 الا حين القال وهي لا تقصر على بعده : واد ذلك دعا اليه الساعات والاعيان وقال لم اني
 اجبت املطوش الى طلبه املا ان تصرف هذه الايام بالافراح والمسررات فتزف ولدي على
 طوبى بان لا ياحب ان لا ينامي ما قامت ولا يلاق ما لا قيمت من حب مهرد كار ولدك مستندي
 بالعريس منذ القد . فسر الجميع لذلك ولا سيما عمر ابو ماتي فانه ايقن قرب طال المراد من احبها
 قلته على صغرسو وولع بها كل التولع واحبها الحب الرائد وذهب اليها وهي جالسة بانتظاره
 وقال لها لقد آن اوان الاجتماع وحل وقت الرماة قد امراني ان يكون في هذه الايام ولذلك
 ترخي مسرورا جدا ولا ريب انك تشاركني في ذال الرج . فقالت له ان قلبك يملك على
 عظم سروري . وان كان من الواجب علي ان لا ارجع لعد ايلي واني واني سارف بك كاسيرة
 يدك او كتابة احد اعدائكم غير ان نفي الله : حثك تدفعني الى التمسك بحبال الامل
 الطويل الوطيد ان اكون الان وعلى الدوام اسرة حبك واحبل منك معاملة المحبوب الامين
 فانت سيدي وفجري واني وامي لا مل امت المنة والمحوب والرجاء والامل الوحيد . ثم بكثت
 وابعدت قائلة

دنيا فقد اوهى تجادي العدو	وصلا فقد ادمى حوائجي الصدو
اجن غراما فلك خفية كثر	من مدحي وثق وفي كدي وقد
وبي فوق ما بالاس من لائح الهوى	لكن ابي ان يخرج الاسد الورو
هيام بين الرشد فيمن احب	ني يلتقي الحب المرح والرشد
تلاعت الاشراق حتى لحن	يا كنت ادري ان هزل الهوى جد
بليت رشي بادل القد ممدد	لي زها أدرك لي النجم الصلد
اذا جئت يوما لك تنك	رج بالتيان على مثلها اغدو
مهدني من مقلد اذا ر	ما غيب مها يصنع الله لا الهند
حداد يلوح الموت في صمائم	باض في كل جارح غمد
كان عليها القتل ضربة لاذع	ليس لما مما تحاوله يد
تعلم منها النهر صيلة فانك	ارحت تزداد فصكا وتفتد
صكاتها في حاية الصيم فاربا	ما وكل منها ساق يعنو
ما فرج من جور المخلوب والقي	بعدل سر اضحي له الحل والعقد
تصدى لصرا الدين بعد اتخالفو	د على اعقاو الزمن الوغد

اعني ايا ابن الكرام فاني غريبة قوم انت لي المون والهدى
نفسها اليه وقبلها وسبح دمع عينيها وطيب بخاطرهما وهو يعرف انها مولعة به بكل الولوج شديدة
الحب وصرف أكثر ليله عندها على شرب العفار ومناشدة الاشعار . وفي اليوم الثاني اخذتها
اليها مهر دكار ووضعتها في قصرها واصلحت شأنها . واخذ العرب في عمل زفاف ابن الامير
حمزة وكلهم فرحون بذلك يرقصون ويطربون ويذبحون الذبائح ويولون الولائم ويشربون
الخمر مدة سبعة ايام وفي اليوم الاخير عقد للامير عمر على طوربان بحضور سادات العرب
وقضاء حلب ودخل بها وامتلا من حسنها وجمالها وصرف نحو ثلاثة ايام عندها لا يخرج من
القصر وما على اهني ما يكون من لذة العيش وقتلا العجرا بطيب الوصل والتقرب . وبلغ في اليوم
الاخير افلنطوش ان ابنته زقت على عمر اليوناني ابن الامير حمزة فتكدر جدا وكاد يفقد صوابه
وكذلك زوين الغدار فانه اصبح كالمنجدين وانقطع امله وانفطر قواده وهان عليه الموت بعد
ذهاب طوربان من يده وهو صابر على لوم افلنطوش وتوبخجولة . وما صدق ان حان يوم القتال
حتى تمض هو قبل الجميع وركب على جواده وامر بضرب طول الحرب والقتال فضربت
وتنهضت الاعجام الى خيولها فركبتها وفعل مثل ذلك العرب واصطف الصنان وترتب الفريقان
وعولت العساكر على الهجوم واذا بزوين الغدار قد سقط الى وسط المجال وهو فوق جواده مدحج
بالسلاح فصال وجال ولعب على اربعة اركان الميدان . ثم انه وقف في الوسط ونادى . هيا
يا سادات العرب فابعثوا الي بايبركم حمزة وغيره لا اريد فاما اني اقتله واربع كسرى من شره
واما اني اقتل ماكون قد لاقيت جزائي منه . ونظر الامير حمزة الى زوين الغدار وهو في وسط
الميدان وتعجب من امره وهو لا يصدق انه هو ذاته ولذلك اسرع اليه خوفا من ان ينجم على
البراز ويرجع من ساحة القتال . ولما صار امامه قال له وملك يا زوين الى متى وانت مخنفس
علي وانا اتني ان اراك وما الذي حملك على البراز اهل رايت طريقا اخر للغدر في الخيانة
اجاب اني عرفت ما فعلت معك ولذلك جمعت كما تراني واطلب اليك اذا قدرت علي
ان تقتلي لاني ارى الى ذنوبي وقد وضعت امام اعيني لاهنتي فاستعد الان فليس في وسعي
الكلام فانه يزيد احزائي واكداري ويضعف قلبي ويذكرني بخيائتي . فانخط عليه الامير
انخطاط البواشق وانقض عليه انقضاض الصواعق واخذ معه في القتال والحرب والزلزال .
وهو يراقب كل حركاته ويخاف من غدره وخيائته وزاد عليه الدرم فنتار وضيق في وجهه
واسعات تلك الفئار حتى ايقن بالهلاك والبطار وشاهد الموت يحيط به احاطة السوار وعرف
ان حمزة في هذه المرة لا يترك له طريقا للخلاص ولا يتخذه اذا اراد خداعه ولا يقدر ان يحفظ
نفسه من الهلاك الا اذا سلم نفسه اسيرا ولذلك صاح الامان الامان يا فارس الزمان وجوهرة

الفضائل والامسان . فما ان سقي بين يديك وروحى مسلمة اليك . ثم رمى نفسه الى الارض
ووقف ذليلاً فاعمد الامير حمزة سيفه في الحمال واقض عليه وقبضة من جلباب درعه ورماه
الى الارض واذا بجر العيار قد انقض عليه واوقفه ورجع به الى الخيام وفي تلك الساعة حمل
عمر اليوناني وحمل من خلفه فرسان العرب وداروا بالاعداء من كل الجهات وانزلوا عليهم
انابيب الويلات وقيدوهم بحبال الشدات ولا زال القتال دافع وعزرائيل الملاك قائم حتى
اقبل الظلام . وقد تهاوى العجم الى الخيام وايقط بالهلاك والاعدام وشرب كأس المحام . فرجع
عنهم العرب الى المارل وهم يتفقون ان حالتهم حالة ذل وويل وانهم ما عادوا ينفعون لقتال
ولا يتقدرون على المقاومة

وعند ما رجع الامير حمزة الى الخيام نزل في صيوانه اي صيوان اليون شاه وكان العرب
من كبرهم الى صغيرهم فرحون باسزوين الغدار ويتفقون ان الامير لا بد ان يقتله ايشم قتلة
ولذلك كانوا قد ازدحموا الى الصيوان ينتظرون امر الامير بالاتياف به وكان زوين نفسه
يعتقد انه هالك في تلك الليلة وانه لا بد من وقوع نظر الامير عليه يقتله في الحمال . ولما انتهى
اجتماع الامراء والملوك في الصيوان . قال الامير لاختيه عمر العيار اذهب واتي بزوين الغدار
فسار واحضره وهو مقيد الايدي والارجل والناس تزدهم حوايلو من كل الجهات حتى ادخل
به الصيوان . فوقف بين يدي الامير حزيماً وإطرق الى الارض واظهر على نفسه الذل والكآبة
فقال له الامير حمزة . ماذا رايت من نفسك يا زوين وهل تمت لديك ان عاقبة الغدر
وخيبة ذميمة . قال اني عرفت ذلك من قبل ان بارزتك ولذلك سلمت بنفسي لاخلص من
حياتي الذميمة وقتلت في نفسي اذا قتلتني الامير قلت ما انا مستغفلة وجازاني على شري واذا عني
عني اكون قد تخلصت من خدمة العجم ومن قساحة دين النار الذي لا يمنع من الغدر ولا يعد
عمل الخير فاعيش عده وفي خدمته . وذلك لاني كنت احسد فرسانك وابطالك الذين
بين يديك بخدمتك ويتقربون منك وهم معطوبون منضلون . قال كيف يمكن ان اصدق صفا
نيتك وصدق قولك بعد ان رايت ما رايت من غدرك بي وما اوصلت الي من الشر وانست
توسم بالغدار . قال لي لا الام على غدري بك لاني اعرف واعترف انك اشد مني باساً واقتوى
مراساً ولا اقدر ان اكيدك في ساحة القتال ولا يمكن ان اتخلي عن حريك حيث كان اوصلي
الطمع الى ان اعد نفسي زواج مهردكار وبعدها بطوربان ولو كنت انت مكاني في مثل ذلك
الوقت لضلت الموت على عماد الرمان . ولا سيما اني كنت اقاتل على عبادة النار والان
وطدت كن العزم على عبادة العزيز الجبار خالق الليل والنهار وهذا الذي يجعلني ان اخبرك
بالصدق وافضل الصبح على غيره وكفناك شاهداً برازي اياك وطرح نفسي بين يديك مع ان

فكان في وسعي ان ارجع عفتي بين قومي واذا هم زلوا انهزمت معهم وعصيت الى اللدائن المظلمة
الفرس . فقال له حمزة ان كنت تؤمن بالله سبحانه وتعالى وتعبر وصاياه وترغب بان تكونت
بعنا عصوت عنك وجعلت لك مقاماً بين رجائي واطماني . قال ان ربك ينفذ عليّ ان لا
اتكل الا الصصح وان لا اخفي في باطني شيئاً : فادب قط وما است قادر عليّ فما ان تمضي
محبتك ولما ان تبقي عليّ فمن كرمك وعدلك - اتاح حمزة الي عفوت عنك وتركته لك جريئتك
واعدت اليك سيفك فتكون بين رجاله . من . طارح عليك اسم القدر والى معك بعيد الله
روين . فلا يكون امرك منذ هذه الساعة . هذا ولا ريب انك تسر من ذلك

قال ولما مع الفرسان كلام الامير و : عن زوين . ناريته . تحديت وتشقوا من
علمو وما مات عليهم نداء زوين حيا : ح عمر العبار لما هذا العنوان حل نحن مجاحة
لمثل هذا الخائن الغدار وهل نطن ان ما : ق وفي اقص بالله العديم انه يقصد الفر
والخداق كسابق عادتو فما من نفع في حياتو : ان نقطة وتربحنا من شره وكذلك قال
ما في الابطال والرجال الدين في الصيوان : تعلمون ان قتل الاسير حرام ولا سيما انه
يقول ويؤكد بانه قبل الايمان وصار من : فكيف كان الحال فقلة بمسب انما علينا
وخطيئة . واذا كان ينبغي خلاف ما اظهره : له ربه له الله . ثم نهض في الحال واطلقت قيد
زوين وارجع اليوسنة واعد له مكانا بين : ومن وما منهم من يريد ان يقرب منه او يحاكيه
تلمح ولا باطل . وقد نجب الجميع من : ما ط الامير وحطو وحسن طويته وعدلو وحيو
له واعتقادو واعتباره لارادته . ولما زوين فكاد يطير من السرور وايقن شئال المراد وبلوغ
الغاية واعد له الامير حقة مكانا يقيم به فقام : لك الليل الي ان كان صباح اليوم الثاني جاء الي
صيوان اليون شاه فوجد الامير حقة والفرسان قد : املوا واقام كل واحد في مكانه فسلم عليهم
وجلس . ثم قال للامير اعلم يا سيدي انه لا خائف ان افلطوش قد رحل عن : ذلك الدبار في
الليل وسار الى جهة المداخن وقد خطر لي ان اتبعه فاما ان اتبعه واجبره ان ينقاد الى عبادة : الله سبحانه وتعالى وينضم الينا ويعاديه ان عمو
لانهم ساروا معه ويكونون عوننا لنا . وليس من العدل ان اتركهم بيد الاعبيام وبينهم وقد جمعت : استشيرك بذلك فاذا سمحت لي فعلت . قال اما الاتيان رجالك فللاباس . انه فلولارم ولما
اقتناع افلطوش فهد الا اظنه ولا يمكن لانه من عائلة الاكاسرة وعبادة البار : زروعة في قلبو
قال اني اعرف ذلك ولكن اعرف ايضا انه يوت دمية وملاذه ورجاله وكل ما هو عزيز لديه : اذا قدر ان يكون قريبا من بنتو براها في كل يوم لانه يحبها بحبة تنوق محبة الالهة . قال له اني
اسمع لك فافعل ما انت فاعل . فركب عبد الله زوين في الحال وسار في طريق المداخن :

وكان افلوطوش في تلك الليلة قد حدثت نفسه بالهجرة وراى انه اذا بقي يوماً اخر هلك
واهلك كل رجاله وثبت في ذهنه ان الامير حمزة لا يبق على زوبين ولا يتركه دقيقة في قيد
الحياة وعليه فانه امر رجاله ان تستعد لترحل بعد نصف الليل وتسير على طريق الدخان وهو
مكدر كل الكدر على فراق بنتو وعلى مصايه وتاخره . وبعد نصف الليل بأكثر من ساعة
ركب وركب من نفى معه من فرسان الجيم وساروا في طريقهم وعند الصباح اتقدم العرب
فأراهم ولا زالوا سائرين الى قرب الظهور وحينئذ ادرهم عبد الله زوبين وتبينوا عن بعد
فصرحوا والحال امر افلوطوش بان تقب العساكر فوقفت فرحة الى ان دنا منهم واجمع بافلوطوش
فسلم عليه وهناك بالسلامة وقال له كيف خلصت من بين يدي حمزة . قال اني قبلت كلمة
الايمان وعبدت الله سبحانه وتعالى فوجدت في ذلك لذة عظيمة وقد صرت منذ الان على دين
حمزة ومن رجاله اقاتل بين يديه وجئت لاطلب اليك ان تجارني في هذا العمل وتنفق معي
على عبادة الله وترك عبادة النار والتخلي عن كسرى انوش وان فجد في ذلك لذة كبرى وتنال
الخير العظيم فتحك افلوطوش منه وقال له بارك الله لك بهذا الدين الجديد ودامت عليك
نعمه واما انا فلا تلعب نفسك بي فاني ساسير الى كسرى وعندي انك تسير معي وهناك تدبر في
امر هلاك العرب . قال هذا لا يمكن فارض بما اعرضه عليك وسرى ما يسرك من امر العرب
وسيدم . وكان زوبين يتكلم بمجد حتى توم الجميع انه عبد الله وترك عبادة النار وصار من
رجال حمزة الا انه لما احتلى بافلوطوش قال له انظر اني اترك ما انا عليه واعادي كسرى
واجاري العرب على دينهم وارضهم . غورا في وجدت من الحيلة ان اكون وابام على اتفاق
واقي عدم الى ان ينسوا ما فعلت معهم ويامنوا الي واذ ذاك اغدرهم وادس على هلاكهم وقناهم
فاذا شئت ان تنهم هذه الحيلة ارض بما اعرضه عليك وسر معي طامعا الى امير العرب واعرض
عليه طاعتك وامك قبلت الايمان واطلب اليه ان يدفع اليك رجالا يعلمونك ويعلمون
العساكر الايمان والشريعة ومن العجيب ان حمزة الذي يحسب في هذه الايام من اعظم العالم
بساله واقداما واشدهم مجدا وفخرا بسيط القلب يصدق كل ما يسمع ولا يظن الشراحت وهذا
يساعدنا على نوال المراد وارى من الضرورة ان تكون انت معي بينهم فيسهل علينا كلما نريد
ونوقع بهم ونقتل الامراء والاكابر ولو احتملنا منهم في الاول الامانة وعدم الركون لكننا سلافي
فيما بعد النصر وناخذ ثارتنا منهم . فاطرق افلوطوش عند سماعه هذا الكلام الى الارض وراى
ان كل ما اشار اليه زوبين عين الصواب وما من ضرر بذلك . ثم قال له اني ارضى واجيب
الى طلبك فان الخير والنجاح لكن من الواجب ان نطلع كسرى على كل ما جرى ونخبر

بأسرنا وانا ما دخلنا مع العرب الا لانهم الخيلة ونوال المراد حتى اخذ بلغه ذلك بعرضه
المسألة فلا يتكرر قال هذا لا بد منه فارسل له كتابا الان ونحن سنجعل الرسل متواصلة بيننا
وبينة . وفي القصد بنا الى حلب

ثم ان افلنطوش كتب كتابا الى كسرى انوشروان يخبره بما كان من امرهم مع العرب وكيف
انهم فاضروا واخيرا راي من الصواب ان يجدعوا العرب ليوقعوا بهم ويدلومهم وبما ان منهم
ويسال منه ان يكتم هذا الامر عن الوزراء وكل احد كي لا يعرف العرب بذلك او تصل
اليهم الاخبار من احد . وباتوا تلك الليلة في ذاك المكان وعند الصباح عادوا الى ان جافوا
مدينة حلب وكشفوا معسكر العرب فامر زوين ورجاله ان تضرب الحجاج بالقرب من حجاج
الاعداء وان يصيروا من العرب ويتصل الطنب بالطنب واعلن بينهم انهم منذ ذلك الحين
اصبحوا مساعدين للحمق ورجالو ففعل معسكر العجم كل ما اشار اليه زوين واما هو فانه مار
بنفسه واخذ معه افلنطوش حتى جاء صيوان الامير حمزة فوجده على كرسيه جالسا كانه الاسد
في مريضه ومن حوله الفرسان والابطال كل الى جهة بحسب رتبته ومقامه ولما دخل دنامر
حمزة وقال له هذا هو افلنطوش وقد صرفت المجهود الى اقتناعه وبنت له حسن طوبى
وحلمك وعدلك وان لنا الراحة العظيمة والمجد الاكبر بقربتنا منك ووعده لا بد ان نستولي
على تحت كسرى فتعده هو اليه فاجاب وان له انه متكرر من ابن عمه لانه لا يعلم بحق ولا
يقدره حتى قدره . ثم تقدم افلنطوش من حمزة وسلم عليه و اشار الى باقي الفرسان بالسلام فاجلسه
عمر العيار في مكان يليق بشانه وقلبه يخرق من عمل اخيه . وبعد ان جلس قال له حمزة اعلم
ايها الامير والسيد العظيم انا قوم نعبد الله تعالى العزيز الجبار خالق الليل والنهار يعرف ما في
الخبيا وبطلع على السراير والخبيا . فاذا شئت ان تكون معنا وبيننا وتحسب نفسك كواحد منا
يجب ان تعبد ونترك عبادة النار والاصنام وكذلك كل معسكره والذين معك من الكبير
الى الصغير ولا بد ان تلاقون راحة ولذة في هذه العبادة . قال لقد اخبرني زوين بكل ما لاني
منك من الاكرام والحلم وانك بعد ان كنت قادرا على قتل عفوته عنه ما كرمته وتركت له
جرائمه العظيمة ونسبت غدرة بك وخيانة السابقة فتعجب وعرفت انك من كرام الناس
ولا ريب ان من كانت هذه الصفات صفاته وهذه المزايا مزاياه يفتدى بالارواح ولا يعادي
وكنت قبلا متكررا من زواج بنتي بابنك والان رضية وفرحت به لانها وحيه لي ومن العدل
ان تكون زوجة لرجل مثل ابنك فتلاقي الراحة والسعادة . وما انا الان على دينكم وبين يديكم
فعلومنا كل ما هو واجب ان نعبده وما انا بافضل من بنتي طوربان ولا تطيق نفسي البعد عنها
انها عندي افضل من مالك العالم واعز من كل ما فيها وهذا احكيه لكم عن صدق قلب وينا

لا أقصد إلا الحقيقة وأني منذ هذه الساعة صرت علواً كثيراً لكسرى انوشروان بحيث لم ينظر
 في مصلحة نفسه حتى النظر ولو كنت مكانه لسلت بكل ملكي وبلادي اليك وجعلتك عونا لنا
 وغوثاً لدولتنا . فقال حمزة أني أشكرك على قولك ولا بد من أن أدفع اليك الاساندة لتعلك
 وتعلم قولك شرعته تعالى لكنني أقول لك امراً واحداً فقط . وهو ان الهنا يسألنا ان نسام
 العالم ونعرض عليهم الايمان كما فعلت انا فمن قبل حرم علينا قتاله وهو لا يقش ولا يغدر به
 فاذا كان ايمانكم عن رضى وانكم بالحقيقة تقبلون كلمته وشرعته جاراكم بالخبر وساعدكم وما ترك
 الكفر فتتمكن منكم . إلا اذا كان ايمانكم عن كذب وانكم تقصدون الشر جاراكم بفعله وانزل عليكم
 بفضيه وما ترك لكم باب الشر مفتوحاً بل سنه في وجهكم ورد كيدكم الى تحرك . ومن هذا تعلمون
 اني اقبلكم كاخوة بالله وترك ما تقصرون لله تعالى . ثم انه يهض الى افلنطوش وقبله وترحب به
 وامر فرسانه وابطالة وملوكه ان تقرب منه وتسلم عليه وتقبله وتعاوده كواحد منهم فبعض اليه
 الجميع وقبله كل واحد بدوره وهم يذهبون ويتفقدون من عمل الامير وينجبون من صفاء
 باطنه وحسن اعتقاده بالله مع يقينهم ان زوبين وافلنطوش وقومها من الكفرة لا يؤمنون بالله
 سبحانه تعالى ولو سخطوا وشعروا على الباروان ايمانهم كذب ولابد من العذر والخيانة ونووا ان يبتغوا
 مخدريين منهم غاية التحذر على الدوام فان عمر العيار كذلك يعني محافظاً على اخيه وابن اخيه
 وزوجتهما

قال وصار عبد الله زوبين وافلنطوش منذ ذلك اليوم مع اعيان معسكرها ياتون الى صيوان
 اليون شاه ويقبضون بين العرب كانهم منهم ولا يظهر من امرهم شيء مكرر يجعل العرب بارتباب
 منهم نحو خمسة اشهر وفي كل هذه المدة كان يجتمع افلنطوش بيتو ويظهر لها محبة كالعادة وسيف
 قلبه لهيب النار كيف انها مكنت منها علومهم ورضيت عن قصد وطوع ان تكون زوجته دون
 ان يكون اماها راضياً بذلك والرسل على الدوام متواصلة بين كسرى وبيتو وهو ينتظر نتيجة هذه
 المخذلة . الى ان كان ذات يوم وهم جالسون بالصيوان واذا بالعبيد قد دخلوا على الامير حمزة
 وبشروا بان زوجته مهردكار قد ولدت ولداً ذكراً وهي سالمة ففرح وسرّ مزيد السرور
 واعتق العبيد واجرم العطاء وانعم عليهم ووهب الاموال وفرق الذهب وبعد ذلك حث اليه
 به وهو في لثافته محمولاً على ايدي العبيد والمخدم فاخذه وقبله ونظر في وجهه فراه كانه البدر
 في تمامه عليه دلائل السعد والاقبال فامتلاً قلبه من حبه ولا سيما لانه ابن مهردكار التي احبها
 الحب العظيم وفصلها على كل نساء . ومن ثم اخذه الامراء والفرسان كل واحد بدوره ينظر
 اليه وقبله ويهنئ الامير حمزة به ولما اخذه افلنطوش ونظر به انظرت مرارته وهاجت بقلبه
 نيران العداوة وتذكر في داخله كيف يكون هذا ابن بدوي من بنت سيد العجم وملكهم وقد

اجتمعوا بالهر والجبر رثما على ايها وكل قومه الا انه اعطى ذلك وفيه الامير بكونه كبيره وكذا
زوين فانه راي به دلائل والدته التي كان احبها وثني ان يتزوج بها . وبعد ان طيفت بالولاء
على الجميع اعيد الى ابوسال ماذا يريد من يسموه فقال اني تركت الحق بشيئتي لامي ولذلك
من الواجب ان ابعت استشيرها على هذا ثم ارسل احد العبيد يسألها في ماذا تريد ان تدعوه
ليكون اسمها معروفا بين قومي منذ ذلك اليوم . فقلت للعبد اخبر مولاي اني اريد ان اسمي
قباط حيث قد ولدته في غربي . وحينئذ دعا الامير حمزة اسمها قباط واعاده الى امي وامران
تقيم عندها المراضع والمحاري لخدمة الطفل وترينوه هذا المولود بكونه ويسود بين العرب ويكون
له اعظم شان وافرغ مقام ويصير ملكا عليهم كما سياتي ان شاء الله

وكان هموم العرب قد لاحظوا حال افلنطوش وما وقع منه عند رؤيته الفلام وكيف
اضطرب وقتل فاجتمعوا بعضهم وقال اندهوق اني لا ازال الاحظ على زوين وافته لوش
حاله وما هما عليه ولا ريب انها لا يزالان على الشر والكفر برضيات من نجاح العرب ولا
راحتهم وظهر لي ذلك عما في هذا اليوم وعندني ان فخر الامير بذلك وتساله ان يطرد عنها
او يبعدها الى مكان اخر مع قومها فقال النجاشي ان الامير سليم القلب فلا يرضى ان يكون
ظالما ويغدر بها وان كانا مملوئين من الغدر والخيانة ولذلك فابقي كل واحد محافظا على نفسه
وقومو متبها في الليل والنهار خشية من الغدر حتى اذا ظهر منها ذلك بطلنا بها واحلكاها مع
قومها ولا ريب ان الامير اذ ذاك به قد رنا ويعرف خيانتها . قال عمر الاندلسي ان خوفا على
الامير منها فانه سليم القلب يسلم لها ويصدق كل ما يجمع فاذا احتالا عليه وانقضا رحيله
يقنعان الفرصة وينفذان ما رجاها به . فاجاب النجاشي ان الامير معروف بانه تعالى محفوظ بعنايته
فلا تنفذ قيو غايه الاشرار ومع كل ذلك فان عدوه عمر العيار نعمة الاس والجان من لا تغفل
له عين ولا ينام عن عدوه ولا ريب انه ساهر على حفظ اخيه لا بل على حفظ العرب ما جمعهم
وهو يعرف ان افلنطوش وزوين وسائر الاعجام لم يأمنوا بالله عن يمين وان ذلهم مملوء من
الشر والخداع والنساذ ولا بد من ان تكون نعمة العجم عن يده . وهكذا اصبح كل من
العرب في حذر من زوين وافلنطوش ولكن قضاء الله اذا كان واقعا لا بد من اتمامها
تقدر الخيرون

فهذا ما كان من العرب ولما ما كان من افلنطوش وعبد الله زوين فانه بعد ان تركا
صبيان الامير حمزة سارا الى معسكرها وقد قال افلنطوش لعبد الله زوين اني تذكرت في هذا
اليوم كثيرا فوق ما انا متذكر لانه ما كنا اما في كل يوم نرى اعداء يقيم بينهم ونسمع لهم
ونذل بين يدي اميرهم كسيد لنا ورام يمتعون ببناتنا رغما علينا حتى اخبرنا ياتونا ما ولا دمهم

وأيضاً صوم علينا لتبليهم ونفرح فيهم معهم وما هذا إلا عار عظيم علينا ونفسي لا تكاد تحمله وقد
مدت على الأنيان معك الهم والصبر على الانضمام إليهم . قال قد مضى الكثير ولم يبق شيء إلا
القليل وسوف ترى ما يكون من أمرنا معهم ولا بد من مسك مهردكار وطوربان وإرسالها إلى
المرازبة وخدمة النار لتكونا ضحيين للنار عن ذنوبنا نحن الذين التزمنا بسببها أن تكفر بدينا
وننضم إلى عدة البطل والكفر . قال أفلنطوش هذا لا بد منه فاني ساقبض على كل النساء
اللاتي هما كدرة الصدف وغيرها ولنجعل ههنا وإهنا ما إن نأخذ النساء فقط ونسافر عن ههنا
إلى ديار لان العرب متبهيون البنا كل الانتباه ويطول أمرنا معهم إذا أردنا أن نغدر بهم ولولا
الأمير حمزة لما قبلونا قط إن نكون بينهم ولذلك سألته أخبر كسرى إن بنته ولدت ولدًا
ذكرًا ودعت اسمه قباط وهذا كان اسم أحد أخوتها وقد توفي ولم يكن لها إن صارت كواحدة
من العرب حتى انفلتت اسم أخيها وهو من الأسماء المكرمة عند العجم ودعت ولدها به ولا بد
أنه يتكدر من ذلك ويحزننا كيف نعمل ونظلمه على إنشاء العرب وتفقهم منا وإننا إذا أردنا
أن نغدر بهم لا نقدر إلا بعد زمن طويل جدًا لا يعرف مقداره أي إلى حيننا نطعن أفكارهم
ويثبت لديهم صفاء بواطننا ويتوهمون أن لا خوف ثمة منا . قال أكتب بذلك إلى كسرى
وإني أوكد لك أنه بفضل أن نقي أكثر من عشرين وعشرين سنة بين العرب وهو بامان
مهم على أمل أن نقل الأمير حمزة

ومن ثم كتب أفلنطوش كتاباً إلى كسرى أنرت وطاف بخبره بولادة بنته وإنها دعت اسم
ولدها قباط وسأل منه هل يبقى على الانتظار أو يترك العرب ويعود برجاله إلى المدائن إذا أنه لا
يرى وسيلة لسؤال مراده في الحال ولا يقدر أحد من العجم أن يصل إلى حمزة البهلوان . وبعت
الكتاب مع غيابة ولما وصل الكتاب إلى كسرى : عرف ما فيه أرسالة الجواب بقوله في
بقي مكانك ولا تترك ما أنت عليه واحفظ مودتك مع العرب في الباطن إلى أن تقتل الأمير
حمزة وقعدة الحجة ولو بقيت دهرًا وإني ساع في إيجاد الوسائط السرية لسؤال المراد فكأن
مضئًا . وعندما وصلت هذه الكتابة إلى أفلنطوش في علي ما كان عليه وما مضى على ذلك إلا
أشهرًا قليلة حتى ولدت طوربان ولدًا ذكرًا فدعى الأمير أكثر من فرحو بولن وطوران
تزين مدينة حلب خمسة عشر يومًا وتدار الأفراح في كل ناح ففعلوا وبعد ذلك جيء به إلى
صهيوان البيون شاه وبأوله إلى الأمير حمزة فأخذ بقلته ودفعه إلى حده الآخر وهو أفلنطوش
فقد يده ليأخذه ففعلت يده ترعيف وخاف من ابن يسير . ومن فقال لحمة أني كست لا أصدق
أن ستي تأتي بولد ذكر وإني حيًا فأراه في عزبة لي وإلا لا أعرف ماذا أصنع فاني أرى كل
أعضائي تحرك وتمن . ولما أخذ الولد إليه وجدته كأنه الدار في نمامو جمع بين بهاء أبيه وجمال

الأمير إذا اضطرام قهراً إلا أنه تجلد وقال اصبر بشارك بهذا الفلام فاني اراه مسعوداً واحمداً
الله على مثل هذه العمة والطلب اليوان بعش كثيراً وبنا ما ناله أبوه وجدة من الاقبال
والترقيق . ثم اخذه ابيو وقبلة في تجهته وقال لا يوحى ماذا ندعو . قال حيث ولد في ايام
الراحة والهناء فلندعو سعداً لان السعد بوجهه . ثم اعادوه الى امو ووضع له المراضع والحلم
واخذ الولدان يكبران ويترعرعان يوماً فيوماً وفي كل مدة يوق بها الى بين الفرسان ينظرها
الخاص والعام ويقبلها الامير حمزة وابنة افلنطوش ودام الامر على مثل ذلك حتى صار الطفلان
يقدران على المشي فباتان مع الخدم الى افلنطوش يوماً بعد يوم ويقبلان يديه وهو يكاد يقضي
عليه من ذلك ولكن كان يظهر في وجهها الرضا والقبول وبهش خشية من اظهار الامر وقبلة
بغنى لها الموت والهلاك ومثله لامبها حيث انما نجست اعبادة النار واحترقها جداً ودخلنا عن
حقيق في دين الاله تعالى

فذاث يوم نهض الامير من نومه مرعوا مضطرباً ودعا بفرسانه واعيان الاخصاء وقال لهم
اني رايت حلماً راعني وارعبني وجعلني قلق الافكار مضطرب البال واني خائف من عاقبة جدي
ولذلك دعوتكم لاهرف ماذا ترون في امر هذا الحلم . وهو اني بينما كنت نائماً في غنى نومي
وجدت نفسي كاني في مكة المطهرة بين قومي وهناك رايت اسراباً من الغربان تقوم حول المدينة
وراييت بعض هذه الغربان ياتي المدينة ويخرج منها ومن ثم حانت مني التفاته الى احداها فوجدت
واحداً كبيراً يحمل في فؤاده ابي ابراهيم ويسرع في طيراته ورايت بعض هذه الغربان ايضاً تحمل
من سادات مكة وتخرج مسرعة فقاطني ذلك واردت ان اتبع بهم واذا بي قد استيقظت
فوجدت نفسي في فراشي فخرت جداً تذكرت اني ورجالة وتلك الارض التي بنوح بسك
الطهارة وارتيت في راحتهم وقلت لا بد ان يكون قد وقع عليهم امر مكدر وفي ظني اني اركب
واسير الى مكة وانظر كيف حال اني وقومي فقال اندهوق لولا وجود الانعام بيننا لرحلنا عن
هذه الديار الى تلك النواحي واقمنا فيها بضع سنوات الى حين نرى ما يكون امر كسرى غير اننا
لا نزال مرتابين من صدقها ونخاف ان نذهب بها الى تلك الارض فتفجسها بوجودها عليها وبها
على الكفر والذناق رقلة الامانة ونكتبها بانهاثا بالاسفار من الوصول الى الغدر بنا . قال
الامير ما لنا ولهذا الفكر فهذا لا يعرفه الا الله تعالى نعم اني ارى من اعالي ما يجعلني في ارتياب
لكي لا اريد ان اقل شيئاً قبل ان ارى . نعم دليلاً على الغدر واضحاً فلا اكون ظالماً بعد ان
امتهم على انفسهم . فقال المعتدي حامي اد واصل اني ارى من الصواب ان يذهب عمر العمار
باسرع من البرق الى ارض مكة فيشاهد . نعم بها ونخبرنا بكل ما يرى هناك وينوباك باننا
بغير وان الله قد انعم عليك بغلام فيسرنا . نعمنا . قال عمر اني كنت اخاف ان اسافر فيقتلهم

روين فرصة غياني لكتي ساضع في مكاني جماهي العارين واحرضهم على الملاير وهلي خدشوا
طوصيكم انم ايضا ان تعذروا لانفسكم اياما قليلة فاني لا اغيب الا القليل وكيف كان الحال
فيعينكم ان تثبتوا على ملاحظة عدوك الى حين ايامي واني اودعكم من هذه الساعة
ثم تركهم وجاء عيارو فجمعهم اليه طوصام بالجماعة والاستياء وعلهم كيف يجب ان يعملوا
في غيابه وقسمهم الى فرق بعضها في خدمة الامير وبعضها حول صيوان وصيوان ابنو وبعضها
يطوف في المعسكر على الدوام وفي كل ليلة وسار من هناك واستلم طريق مكة المطهرة واسرع في
الجرى حتى بعد نحو خمسة ايام واذا بوا قبل على شجرة كبيرة في جانب الطريق فرجع اليها
ليجلس قليلا فتحنها واذا بوا يرى رجلا نائما هناك فلما برءاه متظلا بنعها من حرارة الشمس
فدنا منه وصاح بوا فوعي الرجل واذا بوا الامير غفيل رئيس الثاني مائة فارس اخضاء الامير
حمزة ففرح بوا وعمر وسلم كل منها على الاخر ثم ساله ما هو الذي اوجب انيائه وحده الى تلك
الارض وهل جرى على رجال مكة شيء مكرر قال اني سائر الى جهة حلب اخبر الامير بما
كان من امر ابوا وما انت فاني ابي جهة سائر قال اني كنت سائرا الى مكة حيث ان اخي
راى حلقا مريعا دعاه الى التقيظ والاشاء وان يعرف ما جرى هناك من الامور في كل هذه
الايام والحمد لله الذي رايتك هنا وخففت عني ثقل السفر الطويل اذ لا اريد ان اغيب كثيرا
عن المعسكر فاعد علي ما جرى عليك بعد ان فارقتنا وما جرى على اهل مكة المطهرة قال
اني بعد ان فارقتكم مع الاميرة سلوى اخت المعتدي حامي السواحل سرت بين يديها وفي خدمتها
الى ان وصلنا بالسلامة الى المدينة ودخلت على الامير ابراهيم واخبرته بكل ما جرى لنا وكيف
انا قهرنا كسرى وطردها عنا وابدنا كثيرا من جموعه وان الامير حمزة تزوج بهرذكار ففرح
وشكر الله على ذلك وقال كان يودي ان اكون حاضرا زفاف ولدي لا فرح بوا واحبر كسر
شينوختي غير ان الله سبحانه وتعالى قضى عليه ان يكون طول زمانه غريبا بعيدا عني فاشكره
على سلامته وعلى تخصيصه بالسعادة والتوفيق ثم قرب منه الاميرة سلوى وسلم عليها فقبلت
يديها واقامت في بيت اعد لها وبعد ذلك ذهبنا الى البيت وطينا حوله ثلاثا وكل اهل المدينة
يصلون ويشكرون نعمة الله على هذا النصر الذي ناله الامير وساديه العرب وارفع صيتم على
روؤوس الكبار والصغار واما انا فاني بعد ذلك ذهبت الى مكاني واجمعت باهلي واقمت بينهم
الحلى باشوا في منهم وصرت في كل يوم احضر الى ديوان الامير ابراهيم ابني كل نهار في هناك
واعود في المساء الى ان كان ذات يوم من هذه الايام لاخيرة جاء مكة جماعة من العرب واظهروا
ان قصدوا زيارة بيت الله الحرام فزلزلوا في ضلحي المدينة وصاروا يدخلون ويخرجون ونحن بمأمن
منهم وفي كل نيتنا انهم من العربان الذين اتون من العادة لقضاء فروض الزيارة ففي

ذات يوم أتينا خيولان الأمير إبراهيم فلم نجد هناك فلتشنا عليه وطفنا كل المدينة فلم نلق له بجمل
مخبر وانقصدنا أولئك المخبر فلم نر لهم أثراً ففشل بالنا جداً ولا سبياً عندما ثبت لدينا أن
سادات مكة أيضاً قد فقدوا وغابوا عن المدينة . فطفنا كل البرامي والجبهات وسألنا من
الغادي والصادي فلم نقف لهم على خبر فزاد بها الغيظ والكدر وحسبنا أن ذلك وقع من الأعداء
فنفارقت مكة وصرت استخبر عن مكان وجودكم حتى عرفت أنكم لا تزالون بجانب فسرت انقصدكم
لاخبركم بما كان من أمر الأمير إبراهيم

فلما سمع عمر العيار هذا الكلام قال لا ريب أنه عمل عياري الأعداء قد احتالوا على سادات
مكة وقطعوا هذه الأفعال فلم بنا بسرعة تقصد فرسان العرب لتطلمهم على هذا الخبر . قال سر
إمامي فاني لا أقدر أن أرافك في السفر ولا يمكن للجواري أن يجري كجريك . قال اني أخفف
عك ثقله المشي . ثم تناولوه ووضعوه في جراب اسماعيل وكر راجعاً مثل البرق الخائف حتى
جاء حلب ودخل بين معسكر الأعجم ورجدتم على حاتم فاطان باله . ثم جاء معسكر العرب
ودخل ديوان الأمير حمزة فرأى الفرسان محبسين من حواريو ومنهم أفلطوش وعبد الله زوين
فانتشروا إلى أخيه أن يتبعه ولما احتلوا على ١ أراد أخرج الأمير عقيل من الجراب وأمر أن يعيد
القصة ثانية على الأمير حمزة ففعل . ولما سمع هذا الخبر أطرق إلى الأرض مخبراً مرتكباً وقد
أسودت الدنيا في عينيه وكاد يغيب عن درأه وكيف يفقد أبوه ولا يعرف من الذي فعل هذا
الفعل وخاف من أن يكون قد لحق به سوء . أن الأعداء يقتلون . ثم قال لعمر العيار قد أشكل
طليبا الأمر ونحن لا نعرف من أين جاءتنا هذه المصيبة وكيف الوسيلة للاطلاع على حقيقة الأمر
لشلافه وبرجع قومنا قبل أن يجل بهم الله أب . قال اني فكرت بأمره المخبر والنجاح وهو اني
أسير إلى المدائن وأدخل على الوزير زرجم وأعرض عليه واقعة الحال وأسأله في ذلك ولا بد
أن يكون عرف بما جرى إذا كان كسرى عمل هذا العمل ويدلنا على المكان الموضوع والسادات
فنسعى في خلاصهم ونرى ما يدره الله تعالى . فقال حسناً تفعل فسر بما جلا وأتني بالمخبر اليقين
فودعة بعد أن أوصى أن لا يدعوا عبد الله زوين وأفلطوش وكل جماعة الأعجم يعرفون
بمثل هذا الأمر

ولا زال سائراً حتى جاء المدائن وترقب الوزير حتى رآه خرج من الديوان وذهب إلى
قصره فتأثره حتى دخل ودخل من خلفه وأسلم عليه ففرح به وسأله عن العرب وعن
أخيه لم يبحر فآخيره بكل ما جرى للعرب من السعادة والأقبال والصور والإفراح . قال
اني لثل هذا اتقي لم أعرف منهم سبلا قون بعد أعظم من ذلك . والان أتيت على ما أظن
تسأل عن الأمور إبراهيم وسادات مكة الذين سرقوا قال نعم لقد وصل إلينا المخبر بذلك

ونحن نجهل السبب فانبت لاعرفة واعرف ابن وجودهم حيث لم يكن لنا من سببنا
لنفي اليه ونستد اراءه ونطلب مساعدته . قال اعلم ان الامير ابراهيم والعدادات قبضوا
وارسلوا الى نهر وان يشتغلون هناك بساء القلع . وسبب انهم ان عمارين من عماري العجم
وها عمر بن شداد الحنشي ومقلان الرومي ذهبا بجماعتها الى مكة المظهرة ومعها جماعة العيارين
وتزيلا جميعا نزي العرب والحنالوا على الامير ابراهيم فسرقت وسرقوا اعيان قومو وجاءوا بهم
الى كسرى فمرح بذلك واعلم على العيارين وارسل الاسرى الى نهر وان يشتغلوا
بالاشغال الفاخرة . ان يهابوا كل الاهانة ولو سقطت نحو ثلاثة ايام لكنت وجدتهم هيا
ولكن الان قد تبدل كثير فارجع الى اخيك واخبره واخبره على سر المسألة واعلم ان هذا
كان بتدبير منك الوزير قصد به اهانة حمزة لمثقل له باله ولا يدعه مرتاحا ويلتزم ان
يسعى خلة ويفتش عليه وهو لا يعرف في اي مكان فاسعوا في خلاصه وخلاص السادات . حالا
ولا تناخروا ولا دقيقة واحدة . فذكره عمر العيار على ذلك وقبل يدو وكرا راجعا في الطريق
الذي جاء منه حتى جاء حاب فدعا اخاه سرا واطلعه على كل ما عرفة من الوزير نزر جهم فظا
غيلة وقال فيج الله كسرى وبخك فانها لا يعميان الا بالكر والاحتيال واذا كانا قد
ظنا اني اعمر عن تخلص قومي فقد اخطاء . ولا بد لي من المسير في هذا اليوم الى نهر وان لاري
اعدائي كيف حالهم . ثم اذ دعا عقل البهلوان واخبره بغايته وقال له كن على اهبة السرفاني
مزعم ان اسير الى نهر وان . فاجاب طلحة وفي الصباح ركب الامير ومعه مقلان البهلوان وعمر
العيار وما رحلوا سائرين عدة ايام حتى كشفوا نهر وان فوجدوا السناء مشتغلا في فلاحها من
كل ناح والبلعة تظل الاحجار وتحمل التراب وكان نحو خمسة وعشرين الف رجل يشتغلون
في تلك الناحية وعليهم عمر بن شداد الحنشي ومقلان الرومي وعماروها ومن الجملة الامير
ابراهيم وسادات مكة وهم يهاون اكثر من الجميع فزل الامير عن جواده الى الارض وقلت
كره وسقاء واطعمه ثم عاد فركب عليه وفعل مثله مقلان البهلوان . ثم ان حمزة قال له اريد
منك ان تسير الى جهة الشمال وانا الى جهة اليمين وسحط نقتة على هذا الصيوان المخرف الذي
في طرف الفلاح لان يظهر من امره انه صيوان رئيس القوم وربما كان للعيارين الحنشين اللذين
سرقا الي ومن ثم سحط على الماقيين فمن سام عنوا عمة ومن اهنع فقتناه فاجاب مقلان البهلوان
امرءا فافترا وبهم كل واحد من جهة فثار العيارون وهاجوا واضطربوا ولما سمعوا ان الصباح
هو صباح الامير حمزة تركوا الاسارى وطلبوا المار فادرك حمزة عمر بن شداد الحنشي فشد وثاقه
ومقلان البهلوان اسر مقلان الرومي وبعد مضي ساعة من الزمان ترقى كل من كان في ذاك
المكان وحينئذ تقدم الامير من ابوه وترجل عن جواده وقبل يدو وبكى لما رآه ب تلك الحالة

وَقَالَ لَهُ قَبْحَ اللَّهِ كَسْرَى الْخَيْثُ الْغَدَارُ فَإِنَّهُ يَسْلُخُ بَعْضُكَ مِنْ هَذِهِ الْأَمَانَةِ مَهْلًا بِرَأْيِي حَرَمَةُ
الْعِظَاءِ وَلَا يَمْدُرُ الْبُغْرَاءُ. حَقَّ قَدْرُكُمْ - فَبَقِيَ الْأَمِيرُ إِبْرَاهِيمَ وَشَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ
وَقَالَ لَوْلَا لَا تَشْكُرُ يَا وَلَدِي مِنْ وَصُولٍ مِثْلَ هَذَا أَمْرًا لِي فَمَا ذَلِكَ إِلَّا بِإِسْخَاحٍ مِنْهُ تَعَالَى فَقَدْ
قَدَّرَ عَلَيَّ أَنْ أَشْتَغَلَ بِالتَّرَابِ لِأَعْرِفَ حَالَةَ الْإِنْسَانِ وَنَعْمَ وَطَنُ اللَّهِ لَا فَرْقَ عِنْدَهُ بَيْنَ الرَّفِيعِ
وَالْوَضِيعِ وَبَيْنَا كُنْتَ الْإِنْفِي مِثْلَ هَذِهِ الْأَمَانَةِ كُنْتَ أَرَى نَفْسِي مَعْرُورًا وَالْهَذْلَةَ الَّتِي مَا كُنْتَ
أَشْعُرُ بِهَا عِنْدَ مَا كُنْتَ أَجْلِسُ فِي دِيوَانِي بَيْنَ أَعْيَانِي فَأَشْكُرُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَكَرَّرًا عَلَيَّ
نَعْمَتُهُ وَفَضْلُهُ

ثُمَّ إِنَّ الْأَمِيرَ سَلَّمَ عَلَى بَاقِي سَادَاتِ مَكَّةَ وَتَصَرَّفَ ذَلِكَ الْيَوْمَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي
قَالَ لِمُعَلِّ الْبَهْلُولَانِ أَرِيدُ مِنْكَ يَا أَخِي أَنْ تَذْهَبَ مِنْ هَاهُنَا مَعَ أَخِي عَمْرِو الْعِيَارِ إِلَى حَلَبٍ وَتُخْبِرَ
الْعَرَبَ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِنَا وَتَعْلِمَهُمْ عَلَى سَرِّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَتُوصِّهِمْ أَنْ يَكُونُوا عَلَى التَّخَضُّعِ وَالْإِتِمَاعِ
وَأَنَا مُرَادِي الدَّهَابَ إِلَى مَكَّةَ لِأَوْصَلَ إِلَيَّ وَأُشَاهِدَ أُمِّي وَزَوْجِي الْأُمِيرَةَ سُلُوى وَمَنْ ثُمَّ أَعُودَ إِلَى
حَلَبٍ - فَقَالَ لَهُ أَعْمَلُ مَا بَدَلْتُكَ - ثُمَّ رَكِبَ الْأَمِيرُ وَرَكِبَ أَبُوهُ وَبَاقِي السَّادَاتِ وَأَوْتَقُوا عَمْرَيْنِ
شَدَادَ الْحَشِيِّ وَسُقْلَانَ الرَّوْمِيِّ وَسَارُوا بَعْدَ أَنْ وَدَعُوا الْأَمِيرَ مُعَلِّ الْبَهْلُولَانِ وَعَمْرَ الْعِيَارِ وَسَارُوا
كُلَّ فَرِيقٍ فِي طَرِيقٍ - وَأَمَّا الْعِيَارُونَ الَّذِينَ هَرَبُوا مِنْ أَمَامِ حَمْزَةِ دَاوُدَ الْمُسَبِّحِ حَتَّى جَاءُوا
الْمَدَائِنَ وَدَخَلُوا عَلَى كَسْرَى وَآخَرُونَ بِأَنَّ الْأَمِيرَ حَمْزَةَ قَدْ فَاجَأَهُمْ إِلَى تِلْكَ الْجِهَاتِ وَخَلَصَ أَبَاهُ
رَقُومَةً وَبَاقِي الْأَسَارَى وَأَسْرَ الْعِيَارَ بَيْنَ فَتْكَرِ كَسْرَى وَغَنَاطِ وَنَجَبَ مِنْ وَصُولِ الْخَبَرِ إِلَى الْعَرَبِ
فِي الْحَالِ مَعَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ عَنْ مَكَّةَ وَكَانَ أَعْظَمُ الْحَسَنِ وَاقِعَ عَلَى بَحْثِكَ الْوَزِيرِ وَقَدْ وَقَعَ فِي سُوهِ
النَّدْبِ وَأَخْتَارَ فِي أَمْرِهِ - وَأَمَّا الْأَمِيرُ حَمْزَةُ فَإِنَّهُ مَا رَجَعَ سَائِرًا مَعَ قَوْمِهِ حَتَّى جَاءَ مَكَّةَ الْمَطْمَرَةَ
وَعَرَفَ بِوَادِيهَا وَكَانُوا بِأَضْطِرَابٍ عَظِيمٍ مَخْرُجُوا أَفْطَاجًا أَفْطَاجًا نَسَاءً وَرَجَالًا وَأَطْفَالًا وَهُمْ فَرَحُونَ
بِرُجُوعِ الْمَيْدِ إِبْرَاهِيمَ إِلَيْهِمْ وَلَمَّا التَّمَلُّقُ بِوَقِيلِ أَيْدِيهِ وَنَادُوا بِالْأَفْرَاحِ وَلَا سَبَّحًا عِنْدَمَا رَأَوْا الْأَمِيرَ
حَمْزَةَ سَرَدَهُمْ وَسَيِّدَ قَائِلِ الْعَرَبِ تَاجِمَهَا - وَوَعَادُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَدَخَلَ الْأَمِيرُ حَمْزَةَ عَلَى وَالِدَتِهِ
وَقَبَّلَ يَدَيْهَا وَسَلَّمَ عَلَيْهَا فَتَبَلَّغَتْهُ وَدَعَتْهُ بِالْبَرَكَةِ وَطَوَّلَ الْبَقَاءَ - وَمَنْ ثُمَّ جَاءَ إِلَى زَوْجَتِهِ سُلُوى وَأَقَامَ
عِنْدَهَا لَيْلَةً وَقَدْ طَبِيبَ بِمَنْطَرِهَا وَأَظْهَرَهَا شَوْقَةً وَأَقَامَ فِي مَكَّةَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَقَدْ طَافَ بِالْبَيْتِ
بِرَادِيَةِ رِوَضِ الزِّيَارَةِ وَسَلَّمَ عَمْرَيْنَ شَدَادَ الْحَشِيِّ وَسُقْلَانَ الرَّوْمِيِّ إِلَى مُحَافِظَيْنِ مِنَ رِجَالِ الْمَدِينَةِ
وَأَوْصَاهُم بِالْمَحَافَظَةِ عَلَيْهِمَا وَأَنَّ يَكُونَ شُغْلُهُمَا عَلَى الدُّلُومِ تَنْظِيفِ الْأَزْقَةِ وَالشُّوَارِعِ وَرِفْعِ الْأَقْدَارِ
إِلَى الْخَارِجِ إِلَى أَنْ يَمُوتَا وَهَذِهِ الْأَمَانَةُ كَانَتْ يَرَاهَا الْأَمِيرُ ضَرُورَةً لَهَا - ثُمَّ إِنَّهُ وَدَعَ أَبَاهُ رَقُومَةً
وَالْأُمِيرَةَ سُلُوى وَهَذَا فِي الْمَرَّةِ الْآخِرَةِ الَّتِي يَرَاهَا بِهَا حَيْثُ لَمْ يَعُدْ يَرَاهَا فِيمَا بَعْدَ وَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ
وَهُوَ مُطْمَئِنٌّ بِالْخَاطَرِ قَرِيرُ النَّظَرِ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَوَجْهٌ بِكُلِّ افْتِكَارِهِ إِلَى جِهَةِ حَلَبٍ وَهُوَ يُوَدُّ أَنْ

يصل الى هناك ليعرف ماذا يجري على قومه وهل ان زوين واقلطوش لا يزالان على الامانة
 او انها عادت الى النشر والحيانة ثم خطرت في ذهنه مبردكار فانتظر قلبه من اجلها وارتاب وقال
 في نفسه ان كان زوين يرجع الى الغدر والحيانة فلا ريب انه لا يتمكن من الغدر باحد الا
 بمبردكار وطوربان وانجحت له افكار جديدة فقدم على البقاء عليها وقال ماذا يا ترى جرى علي
 حتى عانيت قومي وفرساني وتركت الافق تسكن بهم . ولا ريب ان هذا سيعود علي بالنشر
 والوبال ووطد العزم انه عند عودته الى حلب بعد الحجم عن العرب ويعين لهم مكان اقامة
 بلاد الشام فانما كان على دين الله ييقون على الراحة والسلام واذا كان بينهم الغدر والحيانة
 فيظهر امرهم في الحال ويرتاب منهم ولا سيما انه ليس في حاجة لان يطلب مساعدتهم او يرجو منهم
 خيراً وعوناً ثم زاد عليه الامر وقال وربما كان زوين غدر بمبردكار قبل ان يصل الى المعسكر
 وهرب فافا يا ترى اعمل وهذا الفكر اشغله جداً وضيع له صوابه فجعل يسوق جواده وهو
 يتعمى ان يصل باقل من ساعة الى حلب ويشاهد مبردكار وانها هل ما يجير وسلام وقد هاجت
 طيو الليل فاستد

كيت لتفريد الحمايم في الفجر	ورح في وجدته وزايلي صدي
وملت كما مال التريف كأنما	سفاتي حين الورق كاساً من الخمر
وسار بما اتقن لي من تجلدي	نسيم برأيا اذا عذبت اتي يسري
خذي جسداً يارح يحبك رقة	فلاتي يوقلاً مع الركب في اسر
ايا جسمي البالي تجسمت من ضنى	ويا كبدي الحرا تكونت من حجر
سراي الاسى والحنن بعد رحلهم	فلم يتركوا في سوى عرة تجري
غداً يستنثون الملقى على السرى	فهل في جمود الدم للصب من غدر
وبالماء وجسمي فيه بعض بقية	فلم يبق منه ما يصور في فكر
تنازع روحي للفروج يد النوى	فتمسها عنه الاماني في غمره
اعل قلبي بالمتى ان سلتني	واحسبها كالآل يلعب في الفر
سفكم دمي عمداً ولم تحرجوا	وعاقبتموني بالنبوت بلا وزير
لقد رقت لي ما تجرعت من اسي	فواد غدولي وهو اقسى من الصخر
سهاد وسنم واشتياق ولوعة	وصبح بلا صوة ليل لا فتر
ودمع بلا جن وعين بلا كرى	وقلب بلا اس وسر بلا متر
وكم قاتل جهلاً نسل بغيرها	ولا تجر ذكراها بسر لا جهر
وكيف ترى يسي العليل شفاء	وليس سلو الالف من ذن الحز

الا لما ذكر ذكرته صرفاً فانه
 احب هو الوجد في صابة
 فلو لم وجد فوق وجدي لعاشق
 ولم انس اذ احب قتل صدورها
 وفرط احشائي سهام لحاطها
 فعاطيتها كاس العتاب مشوة
 واغفلتها حتى تلهب خدنها
 ورصت بها اخلاقها وهي صعة
 وحتت بمسك عطرية اكها
 وشاهد الانس والليل قد سما
 وحطيت بالياقوت فصة نحرها
 تقول وقد اوى العباس حنوها
 اريد تعيد الانس قلت لما مضى
 فقالت ويد الليل للعرب قد هوى
 اذا امتلأت من دمع هذا تغوردا
 واخمت واستار الظلام تكشفت
 سقيت السحاب الجوى بارماً مضى
 احبنا لم يبق من ولو بقي
 طويلاً ساطع الانس واللهو بعدكم
 عسى تنرد الاحتاد من حرقه الحوى
 تناسيتونا بعد انس والة
 انماح لما تقربنا الدهر عادي
 فيا قلب صبرا للتصا وتوكل

اغيب وهو حالة الصبر والسكر
 وان كان يصعب في اليوس والصبر
 مميتة ان يستعمل الى صبري
 وقد بررت خوف الوشاة على ذعير
 رمتي بها عذراً عن النظر الغدير
 منع حكى في فيض زخيرة البحر
 تلهب احشائي من الصد والغير
 فلات واعوى من قطوب الى تنير
 واماسها اركى من المسك والعطير
 وقد غرست شمس الدمامة في الدر
 وحيد النجا حال ما حمر الزهر
 واعمد سيف اللخط منها على قسر
 فيوم تلاقبنا ابع و عمرية
 وحسن السجا يكي من النحر القطر
 فقلت بل ماذا قاومت الى اللير
 قايلاً وقد كاد الصباح ما يغري
 ولم يبق منة للشوق سوى الذكر
 لما بعدكم صبر لكان من الغدير
 وهذا ساطع الحزن والدمع في نهر
 دموع الاسى والشوق ان لم تكن تري
 احب الى الحاني من الامس والصبر
 ولا غروا ان العدر من قيم الدهر
 فليس لغير الله شيء من الامر

وكان يستد وهو يسير مسرعاً وقلته وعقله ركل حواسه وتلوف في شمسك جلب يرى ما جرى
 هناك وهل من حادث وقع في ما غيابه يستدعي قلته وقد عهده صبره ان عند الله روي
 لانه ان يغدر به دكار وان قوا له عده كاساح من انه وفيه هو على مثل هذه الافكار مطاوع
 لجواده العنان واذا ما ساء في بيت النون ما قد سقطت من انحو الا على ووقعت امام الخواص
 ومحنة من المجري وقالت السلام ايها الامير لقد سببتني ولم اسد اخمرك على مال فطر

ففيها وعرفها فاندش وخاف من ان تشاقل عليه وهو على تلك السرعة الا انه اجابها على سلامها
وسلم عليها وترحب بها وقال لها ابن نقصدين وماذا تريدن . فقالت اما قصدي فانت واما
ما اريدك فهو ان تذهب معي الى جبال قاف لاني بشوق زائد اليك وما برحت اصبر القلب
وهو لا يصبر حتى عيل صبري فجننت لاذهب بك نقيم عندي بضع ايام وتصفني منك وتعاملني
كغيري من زوجائك . قال دعيني الان فاني مشغل الافكار ومتى وصلت الى معسكر حلب
ووجدت فرساني بخير وما من سوء عليهم سرت معك الى حيث تريدن . قالت اني اعرف
انك ترغب في سرعة الجدل لرى مهردكار وتحب ان تصل الى فرسانك لتقيم عندها بعض ايام
فانا احق من الجميع وما كفناك كل هذه الايام الماضية حتى تريد ان تفدعني الان لتصل
الى زوجك . ثم انها اخطنت عن جواده وسارت به في الجو الاعلى وهو غائب الصواب لا
يعرف ماذا جرى عليه تشجب كيف انها جاءت اليه وهو في مثل تلك الحالة حتى جاءت به الى
جبال قاف وهو يلعن ويسب الساعة التي جاءت بها وقال لها اترضين في عنائي وقهري
وقد وعدتك ان تصبري علي الى ان اشاهد قومي . قالت لا شيء عليهم فان عندهم من اللسان
ما يجعلك مرتاح البال وانا اريد منك ان تبقى عندي فقط سبعة ايام ومن ثم اوصلك الى
قومك فصبر على مضض وقلة يلهب بنار الاشتعال

فهذا ما كان من الامير حمزة واما ما كان من العرب فانهم كانوا باضطراب على غياب
الامير وقد ظنوه في الاول انه ذهب للصيد والتقص مع عمر العيار ومغل البهلوان الى ان
جاءهم مغل واخبرهم بكل ما كان من امر الامير حمزة وايه ابراهيم وسادات مكة وكيف انها
سارا لخلاصها وبعد ذلك ذهب الامير الى مكة ليوصل اباه فخرجوا بذلك وارتاح بالهم وقاموا
في حلب على ما كانوا عليه قبلاً وهم ينتظرون عودة الامير الى ان مضت مدة ايام وذهب
الاجل الذي كان عينه لمغل البهلوان وصبروا بعد ذلك ايضا عدة ايام فلم يرجع فاجتمعوا مع
بعضهم ودعوا عمر العيار وقالوا له نريدك ان تذهب الى مكة وتري لما كيف حال الامير
وما السبب لتاخره عنا . فاجاب وذهب عنهم وكان افلطوش وزويين قد علما بما كان من
امر حمزة وخلاص ابيه فكثما بذلك الى كسرى ووعداه من حيث ان حمزة غائب لا بد ان
يتالم المراد باقرب وقت . وبقي عمر العيار ذاهباً في طريق مكة حتى وصل الى نصف الطريق
وهناك لاحت منه التفاته الى جهة البر فرأى جواد اخيه اليقظان برعى في تلك السهول وهو
بافر عن الطريق العام فارتاع واربتك وقصده ففتر منه فصاح به فلما سمع الجواد صوته عاد اليه
وجعل يشبه قبيلة عمر وراى ربح اخيه معلناً بسرحه فارتاع وجعل يفتش بتلك الارض علة
يجد له اثرًا فلم يرتكدر مزيد الكسر ووقف مبهوتاً وهو لا يعرف اين ذهب اخوه . فقال في

نفسه لا ريب انه خرج من مكة قاصدا حلب وفقد في هذه الطريق ولكن كيف فقد لا اعرف
ومن الصواب ان ارجع الى العرب وايضا الجهاد هناك واسير من ثم افتش على اخي. وكذا راجعا
حتى جاء مدينة حلب ودخل على الامراء واخبرهم بما كان فحاشا لجمعة على الامر وقالوا ان
امره مشكل علينا ولا يعرف ما حل به وهل هو بعيد الحياة ام مات واصبحوا بارتباك واضطراب
وشاع هذا الامر في كل القبيلة حتى وصل الى زوين وافلنطوش. فاجتمعا وقال الثاني للاول
الان وقت حال المراد وغير هذه الفرصة لا يتيسر لنا فان الاعداء الان مشغولون بغياب الامير
وقد التهبوا عن مراقبتنا وحمق غائب عن المعسكر فيها يريد ان نفعله الان فنوز به. قال نعم
ان هذه فرصة كبرى لكن نحن لا نخاف من حمقنا بقدر ما نخاف من عمر العيار واني اعرف جيدا
انه ما زال بين معسكر العرب لا نفوز بالمطلوب لاننا اذا قصدنا ان نندي حركة راقبها قبل
وقوعها واطهر امرها لقوم ولا بد ان في هذه الايام للتفتيش على حمق قاصبر قليلا ترى العجائب
وجعلا يترقبان غياب عمر منذ ذلك اليوم

ولما العرب فانهم بعد ثلاثة ايام من رجوع عمر اجتمعوا واستشاروه فيما يفعلون فقال لهم
ان صدقي حذري يكون عند اسما ري وقد لاقت في الطريق واخذته بالرغم عه وهو غير
متمه وفصلا عن ذلك فاني عزمت على المسير الى المدائن لاجتمع بالوزير نزر جهم واسالة
عله يعرف عنه خيرا او يفيدنا ما نري تاح لاجلو مالنا. فقالوا افعل ما انت فاعل واسرع
في الجواب فاسا على مقالي البار. فودعهم وسار يقصد المدائن. وبعد مسيره بقي العرب على
مخاطم من اشتغال السال والحاطر وكلهم مراقبون في صحة حياة الامير ويتوهمون انه ربما قتل في
الطريق غدرا او مات او وقع في اسر الاعداء. ولما زوين الغدار فانه اجتمع بافلنطوش
وقال له اني في كل هذا اليوم ما رايت عمرا في المعسكر وقد نعتت بعشرين رجلا من رجالي
طافوا كل معسكر العرب ما وجدوا له اثرا ولا ريب انه سافر للتفتيش على اخيه قال الان قد
جاء الوقت المتطرق لهم ما نكس العرب في هذه الليلة فندبهم العذاب الاليم قال يجب ان
نصبر على ذلك الى بعد الغد لانه اذا كان ذهب باحثا لا يعود باقل من شهر واخاف ان يكون
مخفى يترقب اعمالا قبل ذهابه فكس على حذر الى بعد يومين واتفقا على مثل هذا الامر. وفي
كل يوم يذهب زوين وافلنطوش بين العرب ويظهران تأسفهما مع العرب والعرب في شاغل
عنهما الى ان تحقق زوين غياب عمر العيار وبعد عن العرب فسر مزيد السرور ورجع الى
المعسكر يدبر امره وبقي اافلنطوش الى المساء. وبعد انقضاء السهرة تفرق كل واحد من العرب
الى ناحية ودخل صوبه على الحالة التي تقدم ذكرها وقد اشغله غياب الامير عن ملاحظة
اعدائهم وبما لم مطمئنين من غدرات الزمان الى ان مضى نصف الليل واذا بمساكر العجم قد

حملت من كل ناح واکثرت من الصراخ والصياح واغتصمت هذه الفرصة فذلت سيوفها في اعدائها
 وانزلت عليها شرار شرها وبلاؤها وغاصت بين الخيام ولم تترك للعرب سبيلاً للرجوع الى الحرب
 والصدام وزو بين الغدار يصيح وينادي اليوم يوم الاعادي وقد قصد صيوان طور بان وفي نيته
 ان يقتل عمر اليوناني وياخذ طور بان ليعذبها ويذيقها كأس الموان ولما وصل الى الصيوان
 وجد عمر اليوناني قد خرج منه ويده الحسام وعول على الركوب والمدافعة عن العرب . فلم
 يتركة زو بين ان يستوي على ظهر المجود حتى فاجأه من فقاء وضربة بسيفه على راسه فجرحه
 جرحاً بالغاً لان عمراً لما استيقظ ووجد الصياح قد ملأ الارض وسمع صراخ الانجم وعويل
 العرب ايقن ان زو بين قد غدر بهم وخاف من ان يلحقوه وهو في الصيوان فيذيقونه المات
 ولذلك تناول سيفه ولم يعد يصبر ليمرغ عليه درعه وليس خوفه وفي فكره انه اذا استوي
 على ظهر جواده ويده الحسام يكتفيه للدفاع عن العرب ورد الاعداء عنها الا انه جرح قبل
 ان يتمكن من غايته فغاب صلابه وضاع وعيه وما عاد عرف حاله في اي مكان هو فشرذم
 المجود وخرج من بين المعسكر وصر في البر الاقصر وهو عليه صانع الوعي لا يسمع ولا يرى والدم
 يسيل من جرحه كالانوب واما باقي العرب فانهم همضوا مرتاعين فبعصهم شرد في الغلاء وبعصهم
 قتل من جرحه الانجم واكثر الفرسان همضوا من مراقبهم فوجدوا خيولهم منقودة فارنا على
 وطلبوا الامان لانفسهم بالانفجاء الى البراري ليرى بعد اتيان النهار ما يكون من امر الاعداء
 وما منهم الا من يلوم حمرة ويعتق على تركه زو بين حياً . ودام القتال على مثل تلك الحال
 حتى كاد الفجران يظهر للعيان واذا ذاك امر زو بين بان ترجع الفرسان وكل واحد يصحب معه
 ما وصلت اليه يده من الاموال والخيل والاعنام وقد قبض على طور بان ومهر دكار ولديهما
 وغيرها من النساء وقيد الجميع اذلاء حيارى وقد مكنت العرب نكة لم تذيقها قتل ذلك اليوم
 وقتلتها اي مشقة وشردوا في البراري وما منهم من يعي على نفسه او يقدر ان يعرف في اي
 مكان هو

ولما رجعت عساكر الانجم الى الوراء امرهم ان ينطشوا ان يسيروا في الحال على طريق
 المدائن وان لا يتركوا عقلاً في تلك الارض قبل ان تحبب العرب وتنصم الى بعضها فساروهن
 فرح بالنصر والظفر يشكر من زو بين ويقول له حساً فعلت في العرب ولولا هذه الحيلة التي
 عملناها عليهم لما نلنا منهم المراد وعدي انهم من بعد الان ما عادوا يقدرين على حرب وشات
 ولا ريب ان حمزة قتل ونال شر عمله ولا في كل بوس وضرب ولا بد ان يرى ابن عبي كسرى
 عملنا هذا بعين الشكر والرضا . قال اني اعرف ذلك وافرح لاجله واعظم فرحي بطور بان
 ومهر دكار فاني ما زلت حتى قهرتها ولا ريب انها يستحقان المحرق بالنار حيث قد خانتا حقوق

إلى المدينة التي تشمتنا إلى الاعتدله وكل واحدة منها طلبت ذلي وفهري وتضرت مني كيداً لي . قال لا
يهد أن يقدمها كسرى لقعدة للدار فخر قاع ولديها قباط وسعد . وداوم على المسير إلى المدائن
على تلك الحالة . وأما العرب فاتهم في اليوم الثاني أخذوا يجتمعون ويلتمون إلى بعضهم ولا سيما
بعد أن راوا أن تلك الأرض قد خليت من الأعجم وقلوبهم تضطرب ناراً من علمهم ويعصون
على زنودهم ويفرقون من عمل أميرهم كيف بعد أن كان قادراً على هلاك هذه الطائفة سلم إليها
يزمام أمانه وقربها منه وجعلها بينهم كواحدة منهم غير أنه كان قد أخذ منهم قصاص الله المقدور
وتفرقوا ونهسوا وسبيت ساوهم وأولادهم ولم يروا وسيلة إلا الصبر على هذه المصيبة إلى حين يجتمع
الله تملهم ويعيد إليهم النصر فيأخذون لأنفسهم بالثار ويرون ما يقدمهم الله عليهم وبعد أن مضى
على ذلك عدة أيام جاءهم عمر العبار ورأى ما رأى من حالة العرب وشاهد القتلى قد ملأت
الأرض فراح وبكى وحت التراب على رأسه وتقدم من الرساء ومالهم عن السبب فأخبروه
بكل ما جرى وقالوا له كل ذلك جرى علينا من أيدينا لانا لو أوقفنا بالأعجم وقتلنا زوبين
وأفلسطوس لأرتحنا من كل هذه المصائب والويلات ونقدنا في طريق الراحة والسلام خطية
عظيمة وأما الآن فقد تأخرنا وضعنا كل النصر وأخذت طورمان ومهردكار وباقي المحرم
والأولاد . قال أن هذا وقع بقضاء من تعالى وهو الذي جعل أخى أن يرى فيهم التوبة والأمانة
قالوا وماذا عرفت عن أخيك وفي أي مكان هو . قال لي لما وصلت إلى الوزير نرجمهر
وأخبرته بفقدان أخى قال لي أن حمزة حي وإن التي أخذته هي زوجته اسمها برمي وسماقي عن
طريق قاصبا فعدت وأنا لا أعرف شيئاً مما جرى عليكم قالوا أهل رايت الأعجم في طريقك
سائرين إلى بلادهم . قال لا ريب أنهم يسرون في الطرقات العامة الماسعة لكثرة عددهم
وأما أنا فاني في أكثر الأحيان أسير في المشعب والمصاب فأنتمق الأكام وأنزل الوديان
اختصاراً للطريق ونقرأ للمسافة فإذا وصلت إلى مكان وجدت أن الطريق طويلة وإنما
ماخوذة بميلة ودورة اخترقت الأدغال وقرست الوصول إلى راسها الثاني وعلي هذا لم يتيسر لي
أن أراهم . وفي كل نيتي أسا نسير إلى قاصبا للتفتيش على الأمير ولما الآن فصار لنا شغل مهم
وأريد أن أعرف ابن ذهب عمر اليوناني ابن الأمير حمزة وأخاف أن يكون قتل وشرب كأس
الافاق . قالوا لا نعرف كيف ذهب هل هو أسير أو هرب بالفلاة أو قتل وهما الآن أن نعرف
ماذا جرى على ساء الأمير وأولاده فأذهب إلى الوزير نرجمهر وسأله عنهم واستشير في أمرهم
فقال لي كنت عزمت على ذلك ولا بد من الرجوع إلى المدائن وسأل الله العزيز الجبار أن
يوصلني إلى خلاصهم أجمعين

ثم أن عمر العبار ترك الفرسان في حلب وكرّ راجعاً وهو كئيباً حزناً على ما حل بهم ويريد

ان يعرف ماذا جرى على عمر اليوناني هل قتل او اخذت الاعجام اسيراً. وما سرّج في مسيره
حتى جاء المدائن ووجد الناس في هرج ومرج وعساكر زويين الغدار واقلنطوش حول المدينة
مع عساكر كسرى وهم يهرج لا بوصف فصر الى ان خرج نزرهم الى قصر فتعنه حتى انفر
به فسلم عليه وقال له لا خفاك ياسيدي ما جرى على العرب ولذلك جئت اليك مستخيراً.
قال اني عرفت كل شيء ولذلك تراني متكديراً جداً كيف ان اخاك ترك روين وسمح له ان
يتكبر من الغدر به وبقومه. قال انت اخبر الناس بسلامة قلب اخي حمزة وحسن طويته وقد
تهبته عن ذلك فقال ان الله اخبرني في قلبه انه بعد ان طلب اليه الامان وعاهده على عبادة الله
لم ير ان في قتله صلاحاً وما ذلك الا حكم العزيز الجبار والان قد مضى ما مضى واريد منك ان
تخبرني ياسيدي ماذا جرى على مهردكار وطوربان واولاد اخي حمزة عمر وقباط وامر عمر
اليوناني سعد. قال ان عمر اليوناني هو مشقت الان لم يقع قط بيد العجم ولما مهردكار وطوربان
قائما وضعا في مكان منفرد تحت الحفظ ليقدما الى النار. وذلك انه لما وصل اقلنطوش الى هنا
الديار وبلغت اخباره كسرى انوشروان وان زويين الغدار قد شنت العرب فرح وامر الوزير
تختك ان يخرج الى ملاقاتها في الحال بالموسقات والدخوف وريعت المدينة وكان لهما هذا
موقع عظيم عند عموم العرس من الكبير الى الصغير ولما قدمت مهردكار وطوربان الى كسرى
اراد ان يوبخها ويحاربها بالعذاب فتعنه تختك وقال له من الصواب ان لا تصعب كلمة معها فيها
قد خرجنا من مصاف الاعجام ونحسنا دين النار وحيث ان لا غاية لنا فيها الان وما عاد احد
من قومنا برى ان يكون زوجاً لواحدة منهم من الواجب ان نصعها في قصر منفرد مع الاولاد
والنساء ونضع عليهم الحراس بكثرة وترسل كناناً الى هدهد مرزبان قاعدة دين الجوس وسيد
المرازمة وامام النار فياتي الى هنا وياخذهم جميعاً ويقدمهم صحبة للمرافقة كلهم وترضى عنا فيما
بعد بحيث تعرف اننا ما نجلها ما ولدنا عليها اذ خرجوا عن عاداتها. فاستحسن كسرى هذا
الراي ولم يرض ان يرى وجه احد منهم وامر ان يقول تحت الحفظ ووضع عليهم الحرس الزائد
الكثير والحجاب حتى لم يعد للطير طريق ان يمر من جهة فيرى احداً الا من النساء ولا من الاولاد
فاذا تم ما يقصدون تكون خطيئة هؤلاء الارباء رفاقكم لان مهردكار وطوربان سلطنا بانفسهما
اليكم وفي نيتنا انكم تحافظون عليها فوضعتموها مع اعدائهم وكان موتها وموت اولادها سبب
نها ملكاً فاطرق عمر العيار الى الارض رهقة وسقطت الدموع من عينيه. ثم انفض راسه وقال
في اي يوم يقدم النساء والاولاد الى النار فقال في عيد النيروز بحيث ان في تلك الايام يكون
هدهد مرزبان قد وصل الى هذا المكان. قال وكى من المدة باقي لهذا العيد. قال بعد ستة اشهر
من هذا التاريخ. قال اني اعدك ياسيدي وعداً لا يمكن وحياتك ان اكذب به وهو اني لا نمضي

فئة الأيام حتى آكون خلصت الجميع من الكبير إلى الصغير . قال ان هذا يصعب عليك جداً
ولا أظنه يتم أو ينتهي لان الاحباط يتخذ من كل جهة ولا يمكن أن يهرب بهم ونجوه . قال اني
اعرف كيف أقدر على حلاصهم وفي كل ذلك اني اعدك ايضاً بان اضع في قلب كسرى حسرة
لا ينساها الى الابد وهو اني احتال عليه واجعله يقبل يدي عن طوع واخيار مع وزيره بجنت
وكل اعيان الفرس وسوف اذكرك بكل شيء قال ان قدرت على ما تقول شهدت لك وتكون
قد فعلت ما يعجز غيرك عن فعله فاذهب موقفاً بصايتو تعالي وانا على الدوام ادعوك بالسعادة
والتوفيق في سائر اعمالك وادعو لمردكار وطوربان بالحلاص فان قلبي حزين عليها جداً
واريد ان يتخلصا من العذاب ومن الحريق

وبعد ان ودع عمر العيار الورير بزرجمهر سار من المدائن الى أن جاء حلب واجتمع
بالفرسان والابطال ولهم على مستقبلهم وقال لهم كوني براحة واخشان وليسهم بعضكم الى بعض
وادخلوا البلد الى ان اعود اليكم فاني ما زلت حياً اجريت غابتي في كسرى انوسروان وحملت
العرب على الفجاج والتوفيق واعيت اليهم ساءهم واولادهم واموالهم وترك حالة الفرس من
اسواق المحالات . غير اني اريد أولاً ان اسير الى قاصيا وانظر هناك الامير حمزة قبل كل شيء
ومنى عدت يوم لنا كل ما ريدناه ونختاره . قالوا افعل ما بدا لك ولا تطيل علينا غيابتك فاسا
في حالة تاخير نحتاج بعدها الى الاصلاح والراحه ولا يريد ان يصبر على الالهانة والاحقار .
ولما قصد السفر جاء اليه معقل البهلوان وقال له اعلم يا اخي اني اريد الذهاب معك الى الامير
حمزة ولا اطيق فراقه أكثر من هذه المدة فخذني معك الى قاصيا قال اريد ان تكون رفيقي غير
اني مستحيل جداً ولا اريد ان اتعوق وانت لا تقدر على رفيقي لان الذي اقطعه يوم لا يمكن
ان تقطعه انت بتسر . قال كيف كان الحال فاني رفيقك ومنى رايا الامير حمزة سرت
انت الى قصاد ما تروم وبقيت انا مع الامير حمزة . فالتزم عمران ياخذة معه لما رأى اصراره
على الذهاب معه وسارا عن حلب يقطعان البراري والقفار والسهول والاعوار يقصدان قاصيا
وتلك الجهات

فهذا ما كان من امر العرب والعجم بعد ذهاب حمزة البهلوان عن تلك الديار ولما ما
كان منه بعد وصوله الى حال قاف فانه امل بعد مصي اسوع تذهب به اسما ربي الى حلب
واقام عندها على الخط والهاء الى ان مضى الاسوع فقال لما اريد منك ان توصليني الى قومي
فقد كفي ان لاقيت ما لاقيت من الاضطراب والبعد عن العرب ولا اعرف ما جرى عليهم من
بعدي . قالت اني فارتبك كل هذه المدة وقلبي نشوق لا يوصف اليك فهل تظن ان سبعة ايام
لا تكفيني لان اسلم عليك بها فاصبر بعد سبعة ايام آخر فما من خوف على العرب بعدك فكلمهم

فخرسان يقدر ان على حماية انفسهم فقال لما اذا لم اكن بينهم لا يتوقفون . قالت انك غيب عنهم
 قلائد عدة سننك وعدت اليهم فوجدتهم كما كانوا والآن اذا عدت اليهم تزام على الخبز والراحة
 ثم انه اقلم عندها سبعة ايام اخر وطلب اليها ان تحمله لمحاولة وقالت له لا بد من ثباتك عدة
 ايام اخر اكراما لحاطرتك قريشة فقد سالتني بذلك وما رالت تطيل مدة قيامو سبعة سبعة
 فهو صار عليها وقلبه يجهل ذلك حتى صاق صدره وعجل صبره فقال لها الى متى هذا التطويل فاني
 اذهب لو جدي ماشيا على اقدامي ولا عدت اقدر ان اتحمل منك اكثر مما تحملت . قالت
 اصبر علي الى ان اعود فقد خطر لي ان اذهب لزيارة بعض مدني وبلادي وبني عدت
 اوصلتك . ثم تركته واوصت مرءى الجان والطوائف ان لا احد يوصله وفي بيتها ان تحارلته سنين
 واعواما . وبعد ان ذهبت جلس الامير معتكرا باهلوه وطوبى فمكى على فراق الجميع وكان قلته
 يجذته سوق مصيبة على العرب والطبقت الدنيا في عينيه وفيها هو على مثل ذلك حاته بنته
 وقالت له لما يا ابنه تكي هل كل ذلك لاجل ان فارقتك امي في هذا اليوم . قال كلا يا بني
 فاني انكي لوقوعي بين يدي امك وهي تريد ان تنقي عندها الدهر بطوله وكنت اريد ذلك
 لولم يكن عندي شغل مهم وقد تركت العرب قومي بصيق واخاف ان يصابوا بصر وادا هلكوا
 قتلت نفسي لا محالة واريد منك ان توصلي الى اول العار ومن ثم اسير انا الى البلدي . قالت
 اني افعل لك ذلك اكراما لك ومما شئت امي فلنعمل فاني لا اخافها . ثم انها حملته وطارت
 به في الجو الاعلى ولا زالت سائرة حتى وصلت الى اول العار فارلته وقالت له ان بلادك من
 هنا قرية وانا اريد الرجوع الى جبال قاف فقلها وقلتي يدو وودعته ورجعت الى بلادها
 واقامت في قصرها الى ان جاءت امها وهي بشوق زائد الى الامير وفكرها مشغل عليه فتمشت
 عليه فلم تجده فسالت ابنتها قريشة عنه . قالت قد اوصلته الى بلاد . قالت وكيف قدرت على
 ذلك ولم تسالني ؟ وانا لا اقدر على فراقه . اجاست كفناك ما فعلت معه وهو يحرق على ملاده
 وقد ترك معسكره في حلب ولا يعلم ما حرى به واذا كنت لا تطيقين مراقبة فاذهبي اليه وانقي
 على الدوام عنده وبين نساءه كل واحدة منهم . اجاست انا لا اطيق ان اراه مع غيبي فكيف
 اوافق ان اكون عند مهردكار وهو يجهل اكثر مني ولا بد لي من ان اذهب اليه واعيده الى هنا
 ولا يمكنني ان اترك ملكي . وافق عنه . قالت قريشة اذا اتيت به الى هنا عدت انا فاوصلته
 ولو كان ذلك الف مرة الا ان يقل بالقيام هنا ولا بد له بعد مصي زم الحرب من الراحة
 فاذا جاء واقام عندها عدة سننات لا يكون خلفه ما يشغله . فتأملت اسما ربي من كلام استها
 الا انها كتبت امرها وسكنت وعرفت ان من اللازم الصبر على الامير الى ان يصوله الجوى
 ورات انه ليس من المناسب عناد قريشة

وأما الأمير حمزة فأنه بقي سافراً في الطريق الذي وجد عليه وهو لا يعرف من أين يقدر
وقد تيقن أنه عن قريب يصل إلى إحدى المدن والبلدان ومنها يأخذ له جوازاً ويسير من
بلد إلى بلد حتى يأتي حلب ويخضع بقومه وهو مسرور غاية السرور وفرح بالخلاص من
جبال قاف ولا زال في مسيره إلى أن قرب من البحر المالح فجعل يمشي على الشاطئ وسينة وطارقة
عليه وصرف ثلاثة أيام دون أن يرى انساناً أو يمر على بلدة فصاق خلفه وفرغ منه الزاد ولعب
به المجموع فرجع قليلاً عن الشاطئ وسار حتى دخل بين خيمة من الأشجار ملتفة وكلها مفرقة
فجعل يقتطف من ثمارها ويأكل لسانه رقيقاً وفيما هو على تلك الحالة وإذا به يرى رجلاً جالساً
تحت شجرة من تلك الأشجار مطرقاً برأسه لا ينظر إلى ما حوله ولا يرى غيره بين يديه فتقدم من
وراءه ونظر إليه فراه مسدداً بظهره إلى جذع شجرة وقد وضع بين يديه ورقة ينظر فيها ويتأمل
بها عليها فنظر الأمير حمزة إلى تلك الورقة وإذا به يرى عليها صورة فتاة جميلة المنظر بدعة الهيا
حمة التركيب على رأسها أكليل من الزهور وفي عنقها عقد من الجواهر وعليها ثوب أسود يزيد
في بياض وجهها . فتعجب من ذلك وعاب صوته وراى أن داخل قلعة وإحشائه تغرك إلى صاحبة
تلك الصورة وسبح الله الخالق وظن في نفسه أنه لا يمكن أن يوجد في عالم الأس من هي توافق
تلك الصورة وفيما هو على ذلك اتبه إليه الرجل وراءه من خلفه فارتاع منه ونهض إليه وقال من
أنت ولما أتيت إلى هذا المكان قال له أي مسافر صررت من هذه الجهة ودخلت بين الأشجار
فرايتك جالساً فصرحت إليك وتعبت عديداً وجدتك تنظر إلى هذه الصورة يتأمل فهل هي
ذات أصل أو أنها صورت وهما . اجاب لا بل هي ذات أصل وصاحبها لوحة القلوب ست
ملك قماصيا التي ضرب بحسبها المتل في هذا الزمان . فقال له من أين وصلت إليك وابن
صاحبة هذه الصورة . اجاب اخذتها من بعض الدراويش وعند ما رايتها وجدت مكتوباً
تحتها . أن هذه صورة لوحة القلوب ست ملك قماصيا . ونحت ذلك هذين البيتين

الم تر أن الحمير خير بضاعة تناع ونشرب من كل الخلائق

فسيجان من خص الجمال جميعه بغادة حمير كالشموس الشوارق

فقال قلبي إلى صاحبها ولست في لوائح الغرام فتكرت ملكي وسرت اطلبها . فقال له وهل أنت
ملك اجاب نعم واسمي شرشوش واسم مدينتي سابع الجواهر . قال وكيف وصلت إلى هذه النواحي
ودخلت بين هذه الأشجار وجلست في هذا المكان . اجاب اني اتخذت مركباً وسافرت عليه
فأصداً قماصيا فهاجت علينا الرياح واضطرب البحر وقذفت بالمركب إلى الرفت كسر وغرق
كل من فيه . إلا أنا فاني صعدت سالماً إلى الدر ومشيت حتى وصلت هذا المكان فاقمت إلى
أن جاءني النعاس فميت ثم قممت وتذكرت هذه الصورة وكنت قد وضعتها في قماش مطر بالغير

ووضعها في جيبى . وخضت كثيرا من أن تكون قد عدت فأخرجتها من جيبى وإذا بها صم
 تراها ففرحت جدا وصرت انتقل كل يوم الى جهة انتظار الفرج حتى وصلت الى هذا المكان
 فأعجبني جدا وأكلت من اثمارة . ثم جلست اتأمل في هذه الصورة وعرفت يقينا أن لا نصيب لى
 بها والا لما كان صار علي ما صار وفيما انا اتأمل فيها وجدت مكتوبا في اربع زواياها اربعة
 احرف كل حرف زاوية ففي الاولى حرف ح وفي الثانية م وفي الثالثة ز وفي الرابعة ة . وما احد
 يقدر ان يعرف سر هذه الاحرف . فأحذق الامر بتلك الاحرف فرأى كما اخبره شروشوح
 فأحذر وقال ان هذا اسمى ولا ريب ان صاحبة هذه الصورة نقصد هذا الاسم . وشغل ناله
 ريادة عن الاول وطلعت نسة ان ترى لوحة القلوب ويمنع بها وبشاهد غايتها واخفى ذلك
 عن الملك شروشوح وقال له هلم بنا سير الان فما فى حلوسك فى هذا المكان فائت عسانا نصل
 الى باب العرج فندخل منه ونخضع بالناس من اناء جنسا . فنهض شروشوح صاحب مدينة
 منابع الجوهر ومشى مع الامير حمزة وما يتحدتان نشان لوحة القلوب والامير يسأله عن بعد بلاد
 ابها وقوتو ودينه وعدد رجاله وفيما هما على مثل ذلك وإذا به يرى شخصا ركض خائفا من
 مطارده بطارده وجاء الى تحت الامير واخفى به فنظر الامير اليه تعجب وقال له ما مالك ومن
 تخاف . فلم يتمكن ذاك من الجواب وإذا به يرى صبية من الحان قد انحطت امامه وقصدت ان
 تتناول خصصها وقصره يسبقها فمقطعة قسمين فاعتصرها الامير حمزة وامتنق من وسطه الحسام
 وضربها به فمخاض في بطنها ودخل الى احشائها فصاحت وتالت ووقعت الى الارض مائة .
 وحملت بهض الرجل ورى تنسوى على ارجل الامير يقتلها وهو يتعجب من تتاعنه وكذلك
 شروشوح فانه خاف كل الخوف وقال لا ريب ان هذا الرجل من اشد الانطال حتى يقدر ان
 يبتك بالجان ولا يخاف ولا يرتاع . ثم ان الامير حمزة سأل الرجل عن سبب خوفه من الجنية
 وما هو الداعي للحاقه وقتله . اجاب اعلم يا سيدي اني منذ مدة وهذه الجنية تحاولني لتتزوج بي
 ولانا امتنع عليها وفي هذا اليوم جاءت الى وحملتني الى هذه الارض وراودتني من نفسي وتحاولني
 كثيرا فلم ترجع وقالت لي لم يبق لي قط درهم صدر عن وملك فلما تحبب طلبي ولما اقتل
 وارتاح من شرك ولما رايت نسي مقتصا ولن لا محاة لي اردت ان اجيها الى طلبها غير اني
 ترددت وفصلت الموت على التقرب منها حيث ان نفسي كاست تكره ان تراها واذا رايتكما مررتما
 من هذه الجهة خطر لي ان اتقي اليكما وقد فعلت ذلك على غير انتباه ولا قصد . فكان لحسن
 حظي ان قتلها وارحني من شرها وصار لك علي الفضل والجعل . قال الامير حمزة وما هو
 اسمك است . اجاب اسمي شروخ . قال الحمد لله صار معي شروشوح وتمرخ وهذه رفقاء
 اخر الايام

ثم انه صار سائرا معها من تلك الناحية الى جهة البحر فشمل عند الشاطئ الى قرب العصر
حتى وصلوا الى نهر يصب في البحر الملح ووجدوا عند فم النهر جماعة من التوتية يملأون ماء
ومعهم جماعة من التجار في قارب هناك فدا الامر منهم وسلم عليهم فردوا عليه السلام وسالوه عن
سبب وجوده في ذلك المكان قال نحن كنا في مركب فهاجت الارياح وغرق المركب وصعدنا
على اليابسة ولما عدة ايام نظوف في هذه الجهات الى ان رايناكم هنا فاستانسا بكم فمن انتم ومن
ابن آتون . قالوا نحن تجار نقصد مدينة منابع الجوهر وقد فرغ معنا الماء فرمى المركب الذي
كنا فيه ووطننا في هذا القارب على الماء حتى عثرنا على هذا الهر ونحن ثلثية وسرعنا الى مركبنا
قال الامير هل لكم ان تكموا علينا وتأخذوا معكم الى تلك المدينة فتيقن نفوسنا ويكون لكم
بذلك الاجر والثواب . قالوا حيا وكرامة . وبعد ان فرغوا من اخذ الماء صعدوا القارب جميعا
وساروا الى جهة المركب فركبوه وقد فرح الامير بسيره الى مدينة شرشوخ ليسير من هناك الى
مدينة قاصيا ويرى لوحة القلوب وكان قلعة قد تولع بها جدا وصار في كل مدة ياخذ الصورة
من شرشوخ ويظهر فيها ويتعجب من ذلك الحسن البديع العجيب وهو لا يصدق ان اذن لوحة
القلوب تكون في جسمها كما في رسما وما زال المركب سائرا والريح موافقة له حتى قرب من
مدينة منابع الجوهر فرمى المركب وبعد ان استفرجاء محافظو البحر وصعدوا على المركب وفشلوا
فيه فزاعوا الضائع التي فيه فطلبوا من اصحابها رسما عليها يعادل قيمتها . فقال التجار ما هذا
الظلم فان كلها لا تساوي هذه القيمة ولا ناع بها واذا كنتم لا ترحمونها رجع من حيث اتينا .
قالوا ان هذا لا يفيدكم فان طلبكم السفراء تحصلون عليه ولا بد من دفع الرسم المطلوب او نخبر
البصاعة ونذهب بها الى القرافاتع والتجار وخافوا على اموالهم ولم يعد في وسعهم الامتناع ولا
التسليم ووقفوا مختارين في امرهم . وكان الامير حزين واقفا يشاهد كل ما يجري وقد اغناظ
جدا من المحافظين فدا منهم وقال لم هل انتم على الدوام تأخذون هذا الرسم ام ضررتم ذلك
مؤخرًا . قالوا كلا فان قبل هذه الايام كان يحكم علينا ملك عادل اسمه شرشوخ فكان لا ياخذ
الرسم قطعا ويسهل للغرباء ان ياتوا بلادته غير ان هذا الملك قصد السر من ايام فوكل مكانه
رجلا ظالما عاثما لا يحاف العاقبة ولا يراعي حرمة الانسانية محمل بفعل الفحشاء وبضع
الصرائب على العباد وزاد دخله فكانه يسلب الاموال عيانا من اصحابها حتى ترى المدينة
في قلق وضجر وكل الناس يمتنون هلاكه ولا يقدر على الاتيان بمركبة ضيق . وعليه يكون
الرسم هذا لئلا لنا ونحن لا ذنب علينا وحل ما تنهانا ان يرجع اليها ملكنا شرشوخ لمخلص من
ظلم هذا واذا ما اغتنا امن قتلنا واهلكنا . فقال لم حزنه اصروا بها الى ان اعود اليكم . ثم انه
نزل الى القبة فوجد شرشوخ جالسا في الصورة بين يديه يظفر اليها ويكي فلعلت به الغيرة والحمية

فتناولها من امامها ومزقها وربماها وقال له انهض حالاً فان بلادك قد خربت وماذا يفيدك
العشق ولا نصيب لك به فارد شرشوح ان يدافع وقد احترق قلبه فدفعه دفعة اربعة وسار
معه الى ان جاء المحافظين وقال لهم هوذا ملككم شرشوح وقد عاد اليكم فانزعوا عنكم ثقل هذا
الحاكم الظالم الجديد وعودوا الى المدينة وشرطوا اهلها برجوعه وهانحن في انركم وبلا راي الرجال
ملكهم مرحوا به جداً وقبلوا يديه وسلوا عليه واخبروه بما لاقوا من الحاكم الجديد . فقال
لهم سبروا اماما الى البر ثم نزل في القارب وامر حمزة النخار ان يخرج بضائعها الى البر وتبيعها
بغير رسم ونزل المحافظون على الشاطئ ودخلوا المدينة وجعلوا يطوفون في اسواقها وينادون
لشراكم يا اهل مدينة منابح الجوهر لقد رجع اليكم ملككم شرشوح وتخلصتم من ظلم الحاكم الحاضر
اليكم الا امان والا ضمان . فكانت الناس تجتمع من مكان الى مكان وتنبع المنادي وتري ملكها
فرحه به وهو سائر الى اب دخل دار الحكومة واذا بجماعة العسكر قد اعترضوا حمزة وشرشوح
فجرد سيفه واخط عليهم وفرقهم وقتل منهم اكثر من عشرة انفار ثم دخل الديوان فوجد الحاكم
الجديد جالساً على كرسيه فصاح به وقال له من حيث انك ظالم غاشم لا تراعي حرمة العباد
وراحة خلقك الله فقتلك لا بد منه كيف كان الحال ولا تستحق ان تبقى في هذه الدنيا . ثم هجره
بسيفه فقطعه نصفين والتفت بعد ذلك الى ارباب الديوان وقال لهم هوذا ملككم شرشوح قد
عاد اليكم فاما ان تطيعوه واما يكون نصيبكم كنصيب غيركم من المعارضين . فقال الجميع اننا
لا نريد لما ملكاً غير شرشوح ونحن ما اطعنا هذا الا حقاً منه والحمد لله على خلاصنا وجاء
بشرشوح فاجلسه على كرسيه وعاد حال المدينة كما كانت سابقاً . ثم ان الامير حمزة اظهر نفسه
لاهل المدينة وعرفهم عن سبب وصوله اليهم وكاست اخباره واصلة الى تلك الجهات فاكروهم
بمزيد الاكرام والولاء والولاء وعملوا له الافراح مدة سبعة ايام واهل المدينة ياتون اليه
ويتفرجون عليه . وقد نصح حمزة لشرشوح ان يترك لوحة القلوب اذ ما من وسيلة له للوصول
اليها . فقال له اني تركتها لاني كنت قليلاً ارى صورتها فابتدكرها والآن نزعناها عن افكارنا
شيئاً فتيقنوا من نصيب لي بها

وبعد ان قام حمزة سعة ايام في مدينة منابح الجوهر سال شرشوح ان يحضره مركباً يسافر
عليه الى البصرة فاجاب هو لا يحضره مركباً كبيراً واسعاً . فودع شرشوح واهل المدينة وسار
من هناك على ظهر الجمار مسافراً الى جهة البصرة وقلبه يصرب في جهة قاصيا وبعدة تطلب ان
تري لوحة القلوب بنت حاكها وما زالت الريح موافقة والبحر ساكناً حتى رسي المركب عند
شاطئ البصرة فبرل على قاصيا وسار الى جهة المدينة وكان الوقت بعد غروب الشمس ساعة
فراى ابواب المدينة مغلقة فطرق الباب وسال الحارس ففتح فقال له يجب ان تبقى الى الصباح

لان ابوليدس البلد لا تفتح الا في النهار ولما في الليل فتقفل ولا يؤذن بفتحها قط لاحد . فوجه
الامير مبهوتا ثم انفتحت الى شمروخ وقال له سر بنا للنجي الى كهف ميت فيه هذه الليلة او نرث
فندقا ماوى اليه الى حين الصباح . فخرجوا وسارا مقدار نصف ساعة واذا بالامير قد راى قصيرا
مديرا في تلك الناحية قال الى صاحبه وقرب منه فوجد بابه مقفلا فجلس عند جذع شجرة هناك
على مصطبة نظيفة ومكان مرتب للجلوس وقال لشمروخ اجلس قليلا هنا ولا بد من السؤال
عن اهل هذا القصر وسكانه فاذا قبلوا هذه الليلة متنا عندهم وانا كان في ذلك ثقله عليهم
فينا هذه الليلة هنا الى الصباح فان المكان يوافق الهامة . وفيما هما على ذلك واذا بثلاثة من
الخدم قد حضروا امام الامير وقدموا له مائدة عليها الوان الاطعمة ففجئ من ذلك وقال لمن
هذا الطعام . قالوا هولكا . قال ومن اين عرفتمنا حتى قدمنا لما الاكل ومن الذي بعثه .
قال ان هذا القصر هو لوعة القلوب بنت ملك قاصيا تقيم فيه ايام الحر وقد اعدت هذا المكان
الذي اتما عليه الان للجلوس المسافرين فيبرون على الدوام من هنا ويمتون بانتظار الصباح لكي
يدخلوا المدينة وسيدتنا اعتادت ان ترسل لهم الماكل بحيث يكونون قد دخلوا في ضيافتها . فلما
سمع الامير هذا الكلام طار قلبه فرحا وقال لقد وصلت الى المطلوب من اقرب طريق . ثم تذكر
الصورة وما راى مكتوبا عليها من الاحرف فاراد ان يتحقق القصيدة . فقال للخدم هل في وسع
سيدتكم ان نقبلنا لنبيت في هذا القصر باق ليلا وفي الصباح نرحل عنها الى المدينة . قالوا هذا
لا يمكن قط لانها مقيمة في اعالي القصر وليس عندها ذكر قط ونحن لا نراها الا نادرا وعندها
نقهر ما نراها فانوس ففخاطها بواسطتها وما من احد من جميع الذين صافوا طلب هذا الطلب ان
بات داخل باب القصر بل في اعالي الشجرة . قال اذهبوا الى سيدتكم واخبروها ان الذي ضافا
هو الامير حمزة البهلوان اس الامير ابراهيم فارس ربة الحجارة وطلب اليها ان يدخل هذه
الليلة الى القصر فبييت فيه . فلما سمع الخدم هذا الكلام ما منهم الا من ارتاع واضطرب لانهم
كانوا يصنعون بان الامير حمزة يحارب كسرى وقد اذل العجم وخافت ناسة السلاطين والملوك
فعادوا يتخبرون وجاءوا الى سلم القصر ونادوا القهرمانة فانوس محامتهم وقالت لهم هل يحتاج ضيوفنا
الليلة الى شيء غير الطعام . قالوا اخبري سيدتنا ان ضيفنا هذه الليلة هو بحاجة الى ان يدخل القصر
وقد ذكر لنا اسمها ونحن نكاد لا نصدق انه هو . قالت وما اسمها . قالوا قال لنا انه الامير حمزة
البهلوان ابن امير مكة المطهرة الذي اشترى صيدته في العالم من مشرق الشمس الى مغربها ولا
نصدق ان ذاك الرجل يأتي هذا المكان على مثل هذه الحالة وعنده الملك والفرسان في خدمته
وتحت طاعته . فلما سمعت هذا الكلام وقفت مبهوتة نحو من خمسين دقائق . وكانت لوعة
القلوب قد سهبت بعض هذا الكلام فنزلت من غرفتها للاستفسار ودست من فانوس وقالت

فلما اذا يقول الخدم . قالت لها والله يا سيدتي ما يقولون بصير الانكار ويصيح الغفول وهو اهم
 اخذني الطعام لضيئنين زارا مصيها هذه الليلة فطلب احدهما ان يدخل هذا القصر وصال الخدم
 ان يطلوا الى سيدتهم ان تاذن له بالدخول وادعى انه الامير حمزة صاحب السند والعلم ومذل
 الجبابرة والابطال الذي لا يخفك امره وعلو منزلته في هذا الزمان وهذا لا يكاد يدخل عقلنا
 قالت وبلك كيف لا يدخل عقلك وهل من المحب ان يزور سيد العرب لوحة القلوب وقد
 سألت الله ذلك الوفاء مرات . فامرني الخدم ان يطلعوه اليها ومتى رايتاه غرفناه . وفي الحال
 رجع الخدم الى الامير حمزة وقالوا له ادخل فان سيدتنا بانتظارك . فدخل وترك شمروخا في
 الخارج وجالما دخل نزلت اليه فانوس وترجحت به كل الترحيب واصعدته الى اعالي القصر
 وهي تتعجب من حسن طلعة الامير وهيبته وقد تمت عندها انه هو هو الامير حمزة بعينه . ولما
 صار في الطابق العلوي تقدمت منه لوحة القلوب وسلمت عليه وقالت له لقد شرفت فتاة صرفت
 اشهرا واعواما تنسب لثاقل وترغب ان تترك فالحمد لله على هذا الملتقى الغير مستطير وقد عملت جميع
 الوسائط لتعلم في واني عشقتك بمجرد السماع . قال ان من حضر ما غاب ولو رايت صورتك
 من قبل لما تاخرت الى هذه الايام . فالحمد لله الذي وصلت اليك ورايتك وكنت لا اصدق
 ان هيئة جسبك تنطبق على رسمك والان اراك اندع صورة مما في الصورة ولم يندر المصور ان
 يأتي بمرآة الصنعة بل قصر جدا عن الاتيان بكل معاك وما اراك الان رمة الجمال والهيئة ثم
 وضعت يدها بيده وهي طاهرة العواد لانني على نفسها من شدة المرح والمسرة ودخلت الى غرفة
 فسيمة مفروشة بالاناث الفاخر والسبط المحمية وجلست على مقعد من الحرير وجلست الى جانبها
 وهي لا تفتر عن شرح حالها له وقد قالت ملأت الارض صورا وانا متيقنة بان لا بد ان تقع في
 يدك احدي هذه الصور فتقصص ان تراني . قال ومن اين عرفت في . كنت ذات ليلة في
 قصراني واذا تاجر من مواحي حلب قد دخل مدينتنا وهو من اصحاب المكاهات والنوادر فزار
 الي حسب عاداته وكان رجلا شجاعا اعناد الاسعار والتجارة في مواحي الارض شرقها وغربها محبوا
 من الملوك والوزراء وكان ابي سامعا طرعا من حديثك فساله عنك فاعاد عليه قصتك من
 الاول الى ان رجعت من جمال قاف وان كل من راك من النساء احبك وقد تروجت بعد
 نساء وقهرت كسرى اوشور وان . وكان الرجل وقلبي يهلع ويخفق ووقعت من قلبي موقعا عظيما
 حتى صرت احب نفسي من سائلك وانا اضلي الى الله تعالى ان يفيدك الي ولا يجرمني منك
 ثم خطر لي ان اصور نفسي وابشر صوري بيد الدراويش والسماح عني بان واحدة منها تصل
 اليك فتدرك الغاية وتاتي الي فها قد وقعت واحدة منها بيدك . قال نعم لقد رايت واحدة منها
 ولهذا السبب حشت اليك . واعاد عليها حديثه مع شروخ وشمروخ حتى وصل الى قصرها

فشكرت الله وامرت قهرمانتها ان تقدم لها الطعام ففعلت واكلا وهما غارقين ببحر الغرام والهناء.
وبعد ان فرغا من الطعام قدمت لها القهرمانة صفة المدام والنقل والزهور وارادت الانصراف
فقالته لوعة القلوب لا تنصرفي بل افي عندنا واحضري العود واضربي لنا عليه فان ليلتنا
هذه ليلة حظ وما من ماس بقيامك معنا فاجابتهما واحضرت العود وجعلت تضرب عليه وكانت
ذات صوت رخيم جداً وسراعة تضرب العود وبعد ان شددت الاوتار واصلحت شانه وضربت
بها اسعدت

لك لا تغيبك اشتكي	جور الصدود المملك
فارم اميرك امي	التي السلاح ام افتك
اشكو الى من لا يحج	مب ولا يرق لمشتكي
واقول يا عين اسمي	فيقول يا عين اسنكي
يا معرضاً فضح اسنكا	ري واستباح عتصكي
اني فنيت وانما	امل التلاقي ممسكي

وكانت تلك الغرفة ترقص من الحظ والفرح والامير يشرب الخمر من يدي لوعة القلوب
وهي تشرب من يده وتطلب ان لا يأتي صاحب تلك الليلة فيبقى حبيبا عندها وتطول حالتها
على مثل هذه الحال غير ان ليل الاجتماع قصير كما ان ليل الفراق طويل فداما على الحظ والمسرعة
والهناء ومناشاة الاشعار ومعاطاة الحمار الى ان تبلغ وجه الصباح وحينئذ قال الامير اني رجل
اود سرعة العودة الى ملادي ولدلك ارغب في ان اذهب هذا اليوم الى المدينة واسعى في التقرب
من اميك فاتزوج بك واعود الى ملادي لارى كيف حال قومي ورجالي مع كسرى وقومو
فالت ان هذا اريد واني مثلك ارغب في سرعة التقرب من بعضنا فافعل ما انت فاعل وتراني
مطبعة لك في كل ما تريد . قال لكفي اريد ان اسألك سؤالا عن سبب قفل ابواب المدينة
من حين غياب الشمس وقد تاكدت ان لا بد لذلك من سبب عظيم . قالت نعم وهو انه منذ
سنة تسلط على مدينتنا اسد هائل المظفر فدخل اليها ويمتس منها اثنين او ثلاثة انخاص وقد
صرفوا الجهد الى قتلها فلم يقدر عليه احد ولما اعيام الامر انقطع ان يقتلوا ابواب المدينة في
المساء وينفخواها في الصباح وعليه فقد ردوا عنهم شره فياقي الليل والابواب مغلقة فيطوف حول
المدينة ولا يقدر على الدخول اليها الا انه كان يفتس كل من يصادعه وعليه فاني لا اخرج قط
اخرج قصري في الليل ولا ادع احداً من قومي يخرج بعد اشتداد الظلام . قال وهل يأتي
الى مواحي هذا النقص . قالت لا اعرف فاني ما علمت انه جاء قط ولكن اتوهم انه لا بد ان
يمر من ها . قال والدين ياتوك صيوفا . قالت بعد ان اقدم لم الطعام اصبح لم ان يبتول في

جوف الشجرة فيعملون من الاغصان سريراً ويمتدون ففضلاً عن اني امرت خدي من يملأ أسرة
في جوف الشجرة حتى اذا مر الاسد لا يرى بشراً ولم يعتد عليّ الاسد قط ولا اظنه يعتدي عليّ
فلما سمع الامير منها هذا الكلام ظهر عليه الكدر والاضطراب وقال لها كان من اللازم ان
تخبرني بذلك منذ اول الليل فان لي خادماً اسمه تمروخ تركته في الخارج واخاف ان يكون
الاسد قد افترسه . قالت اني شغلت بك ولم يخطر في ظني ان معك رفيق كما انك شغلت بي
عن خادمك وعلى ظني انه لا يزال حياً . فنص الامير الى شباك القصر ونظر واذا به يرى الاسد
جالساً يفترس شروخاً ويمر مش عطامة فصاح واحسرتاه عليك يا تمروخ خلصتك من الجبان
ورميتك باثياب الاسد . ثم استل سيفه وكرّ في سلم القصر فتعلقت به لوعة القلوب وقالت له لا
تغاطر بنفسك يا سيدي فان خادمك قد هلك ومات ولا بد للاسد بعد ان يفرغ منه يذهب
قال لا بد من قتله فإنا خادمي وحيث قد اصطاد انساناً في هذه الناحية فلا بد من تكرار
رحوعه قالت ان حياتك عزيزة عندي . قال سوف تربى اذعة كالشاة فهو عندي كاهنة
ففتي في الشاك وانظري اليّ قبل ان يذهب وما من وسيلة للتقاعد عما تكوني راحة من جهتي
فقد قتلت مئة كبيراً والآن كيف اكون حمزة العرب وسيد السيف والسان اذا كنت اترهب
الاسود فتركنه ورجعت الى الشاك واذا به خرج من باب القصر ويده الحسام وصاح بصوت
انصب بالرعد الفاصف وقال وبلك يا كلب البرية اما حلال لك غير خادم حمزة العرب اما
وصلك طرف من اخباري اما عرفت سطحي وقوة ساعدي حتى قدت نفسك الى حفرة الهلاك
فلما رآه الاسد الامير وسع ارعاده صوته تنفص واستعد للهجوم عليه وقد احمرت عيناه منه
ورثر رثيراً عالماً جعل لوعة القلوب ان تحاف على حبيبها وقد تمسكت يديها في جهتي الشاك
وبويت ان رأت الامير وقع بين يدي الاسد رمت نفسها الى الارض فتموت ويكون قبرها
وقبر حبيبها جوف الاسد . ومن ثم قد رأت الاسد اجتمع على الاربع وانحذف لكيته على الامير
وهو مكسر الاثياب مفوم الاظافر فزاد خوفها وعولت على رمي نفسها واذا بها قد ارتاحت الى
صخرة سيف وقعت من كف الامير بين عيني الاسد فتفتت راسه وعنه وصدره وخوفه الى
ما بين الفخاد وانحذف نصفه يمناً وتالياً ثم مع سبعة مجلده وقال وبلك ايها المعتدي اظننت
ان حمزة كفي به بصر على عدوه . ثم عاد الى ما بقي من حمم تمروخ وجعل يبكي عليه وقد تكسر
لاجله مزيد الكدر وذم الهوى الذي جعله ان ينسى خادمة ورفيقة وبلقي محبته وامر بعد
ذلك الخدم ان تدفنه التراب وصعد الى اعالي القصر فوجد لوعة القلوب لا تزال واقفة في
الشاك وهي غير مستبهة اليه بل ماخوذة العقل والفراد من عظم ما نالها من الدبح فدا منها
واخذها الى صدره وسقاها الماء فعاذت الى وعيها وقالت له اصبح ايها الامير انك تحمي واني

استحق أن أكون زوجة لرجل باسل نظيرك تخافة الأسود ونذل لدبوا الأبطال . فقال لها هدي
روحك فاما حينك ولا انفكاك لي عنك فساتزوج بك وأرجع الي ملادي وانت تكونين من
سيدات العرب وزوجة كبيرهم وأميرهم . قالت اخذ من الواجب ان تذهب الي المدينة وتدخل
على والدي وتعرفه بنفسك ومن ثم تطلب اليه ان تزوج بي فيسألني فاجيب ولا تظهر له أنك
انيت عندي او عرفني . قال هذا اعرفه وافعل كل ما يرضيك فكوني في قصره كما است
وساعد اليك في كل ليلة الي ان تزف من بعضنا

ثم انه ودعها وخرج من القصر وهو محروق النواد على شمروخ وبعد دقائق قليلة وصل من
ابواب المدينة فوجد احدها ينفتح وحالما فتحة الباب وجدت عندة فاطمة التصب والانداهاش وقال
له ايت كست بانما طول هذه الليلة قال كست بانما عند الباب . قال وكيف لم يفتسرك الاسد
قال جاء الي فطاردته فمر من امامي فادركته وقتلته وهذا ترونة مقتولا في الخارج فلهلم الي
لتنفرجه علي . وكان جماعة من اهل المدينة واقفين يسمعون هذا الكلام فتعجبوا منه
وساروا معه حتى قربوا من قصر بنت الملك وراوا الاسد قسما واقفا الي الارض فتعجبوا
وارتاعوا من الامر واستعظموا في اعينهم وعادوا راجعين الي المدينة ونادوا بها قتل الاسد
وصارت الناس تخرج وتخرج عليهم وكلهم من المرح على جاسب عظيم وبهره قليلة وصل الخبر
الي حاكم قماصيا فسقط اطم عن قلبه وطلب ان ياتوه بالرجل الذي قتل الاسد فقدم اليه الامير
وسلم علي وجلس امامه فقال له انت الذي قتلت الاسد قال نعم . قد قتلته عندما اراد ان
يعتدي علي وهذا ليس عجيب فقد قتلت مثله كثيرا في زمي . قال من اين انت وما اسمك
وما الذي جاء بك الي بلادي . قال اما انا فاسمي عبد الله واصلي من بلد الله جئت هذه البلاد
لا توصل اليك وانعرف بك والان اسالك هل من عدو لك في كل هذه النواحي وهل
من احد من اذناك عاص عليك وخارج عن طاعتك . قال نعم ان كل القبائل التي حول
جبل قماصيا لا تدفع الجزية منذ خمس سنوات وحتى اليوم خارجة عن طاعتي . قال سوف
اجعلها كلها كالعييد بين يديك . فمرح به جدا وعمل له وليمة فاحرة ذاك النهار هذا والناس
ثاني من كل ناحية للفرجة عليه . وعند المساء طلب من الحاكم ان يدفع اليه مائة رجل من رجاله
ليكونوا في رفته ويستدل منهم على القبائل العاصية . فاجابه ودفع اليه مائة رجل فخرج بهم
واخط على الاعداء فاسل بهم الولي وقتل منهم كثيرا وارغمهم على الطاعة الي حاكم قماصيا
ثم انتقل الي جهة ثابته وفعل فيها كالأولى حتى انتشر الخبر بين كل تلك القبائل المجاورة ووقع
العرب في قلوبهم واخذوا يتقاطرون من تلقاء انفسهم الي المدينة صاغرين مظهرين الطاعة
نادمين على ما جرى منهم . والحاكم يطلب اليهم ان يدفعوا الجزية عن السنين الخمس الماضية

فبدغمون اليه وهو مصرور من عمل الأمير حمزة فرج و . ولما رأى الأمير ان جميع العصاة قد
انقادوا الى سيد البلاد عاد اليه . وقال له لقد فعلت ما يرضيك قبل من حاجة بعد في قلبك .
قال اني اعرف ان ملادي قد عاشت بك بعد ان كادت تخرب واريد منك ان تسمع مني وتبقى عندي
في ملادي وانا اشاركك في الحكم واجعلك غير البلاد وحاميها من الاعداء . قال هذا لا ارغى
ولا اریده . واني بعد ايام قليلة اسافر عك فاذا كان في نفسك حاجة فابدها . فلما سمع الحاكم
هذا الكلام تكدر وخاف من غيابه ونفى ان يبقى عنده لترتفع به شوكة وتوسع بلاده . فقال
اني لا اريد ان افارقك وصار لك الحق في البلاد اكثر مني ولا ريب انك تشر بالبقاء هنا
فاني وجميع اهل ملادي نعرف قدرك ونعترف بنفلك ولا يصير لك عد غيبرا ما يصير لك
عدما . قال لا بد من السفر بعد ايام قليلة . ثم خرج من دار الاحكام الى المكان الذي اعد له
ولما كان المساء ذهب تحت ظلام الليل الى قصر لوعة القلوب فوجدها بانظاره وسلم عليها
وسلمت عليه وترحبت به وقالت له قد مضت كل هذه الايام وانت بعيد عني ولم اسمع عن طلبك
الزواج الى اني مي فلما ذلك . قال اني اردت في الاول ان اباديه بالحمل والمعروف
ليعرف قدري ويتعلق بي وحتى الساعة لم اذكر له اسمي ولا عرفت بحالي بل قلت لعل اسمي
عند الله وفي هذا اليوم استاذنت ان يسمح لي بالسفر الى ملادي فتفكر وقدم لي ملاه لا يكون
حاميتها وصار لا يقدر على فراقني ولا ريب اني اذا طلبت اليه ان الزواج منك اسرع فاجاب
وفرح كل الفرح وفي المد اماله في ذلك . فقالت له حسنا فعلت . ثم تناولته من تحت ابطيه
ودخلت واباه غرفة الطعام وجلست معه على المائدة فاكلوا وشعوا . ثم خرجا الى غرفة ثانية حيث
كانت فاموس القهرمان قد اعدت صخرة المدام وصفت عليها الزجاجات والاقداح وجلست
في بالقرب منها تصرب على العود وكانت كما تقدم رخيصة الصوت ناعمة حسنة الصرب . فجعلت
لوعة القلوب تشرب وتسقي حبيبها وتسبح صوت الاله وكل منها عارق ببحر هواه ضائع العقل
عد الاخر وما زال على ذلك الى ان فاحتتها سة الكرى فنص كل واحد الى فراشه وهن
تأمل من شدة شرب العفار . وعند الصباح نهض الأمير حمزة وودع لوعة القلوب وجاء المدينة
ودخل على حاكم قاصيا

قال وكان ابو لوعة القلوب بعد ان خرج الأمير من امامه قال لغومه ماذا ترون في امر
عبد الله فاني لا ارجو ان يسافر عما يترك بلاده ونحن في حاجة اليه ولا ارى كيف العمل
لمصلحة ان يبقى عدما طول عمره ولا يارحنا . قالوا ان الراي عدما ان تعرض عليه الزواج
من بنتك لوعة القلوب وهذا الامر يرطه لك ومصلحة بالمرغم عليه ملزوما ان يحافظ على البلاد
ونطلب الى لوعة القلوب ان تقبضه بذلك . قال اخاف ان لا يرضى عبد الله به ويذهب عنا

وتعزها . قال لا ريب انه يرضى ويكون ممنونا من هذا لان لوعة القلوب مادرة المبال لا تظفر
لها في كل العالم فاذا عرف بذلك فرح وسلم امره اليك . فانتقم على ذلك ولما كان اليوم
الثاني وجاء الامير الى مجلس ابى لوعة القلوب ترحب يوم احس الى جانب وراى في اكرامه وقبل
ان يدي الامير كلمة تتعلق بشان لوعة القلوب قال ابوها انى ارجوك ان تنق في بلادنا وخطر
الى ان ازولك من بيتي لوعة القلوب التي لا تظفر لها في هذا العالم وقد طلبها كثير من الشرفاء
والعظام ولم ينل ان تكون زوجة لاحد ولم يرد منك ان تنل هذا وترضاء ولا ريب ان
ستي ايضا تهرى به بعد ان بلغها شدة بطشك وعظيم قدرك وجسم بساطك . قال انى كنت لا
ارغب ان اقيم في هذه البلاد اكثر من ايام قليلة وحيث قد اعصت على بلوعة القلوب فاني اعرف
ملك هذه العبة واقدرها حتى قدرها واتكرلك هذا المعروف . فلما سمع بحاكم قاصيا هذا
الكلام سر به جدا وفرح فرحا ما عليه من مزيد . وقال له انت منذ هذه الساعة صهرى
ومساعدى ومعينى ولك الحق في بلادى وسيف تدبر امرها كما لي . فكن انت المتصرف والحاكم
مثلي ولني ثقة كبرى انك تريد في شان قاصيا وترفع قدرها وتوسع دوائر حكومتها وتاتي لها
كل شئ

ثم ان حاكم قاصيا ارسل الى بيت وجاه بها الى قصر وعرض عليها امر عبد الله وقال اريد
منك ان تنقلي بالزوج مثله لانا بحاجة اليه واذا ذهب عن بلادنا ساء حالنا واذا كان صهرى
زوجك خاف باس الملوك الكبار والفرسان والابطال وقد رايت من افعالها ما ادهشتني فقد
قتل الاسد الذي عجزت عنه اما وكل جيوشى واخذ العصاة وسهل لي ولبلادى طرق الانساع
هو بدون ريب مادرة المبال سبب شريفة في الافاق كاستنار صيت حمزة العرب وربما كان
اعظم منه ثباتا في ساحة القتال . قالت اعمل ما بدا لك فاني لا اخالف لك امرا في الزواج
بهذا الرجل حيث انى احب الابطال واريد ان اكون زوجة لرجل يدفع عني الغارة وكل معتد
ويحمي بلادنا من سمات الاعداء فسر ابوها من كلامها ومدحها وهو لا يعلم ما بينها وبين
الامير وعاد اليه فاختاره محبوبا . ومنذ تلك الساعة اشهر خبر زواج لوعة القلوب بعبد الله
ففرح الناس وبدأ يعمل العرس ودعا القريب والبعيد وقد قامت الافراح في كل ناح مدة سبعة
ايام وفي اليوم الثامن هدد للامير على لوعة القلوب ودخل بها وسر منها سرورا لا مزيد عليه
وأصرف عنها وقتا لمس بقليل واظان نال حاكم قاصيا من حمة عبد الله وثبت عنده انه سيقى
الى المات في بلاده . والامير في قصر ورجل مجتمعا بها بمشرب ومشر ويطرب وهو لا يحب ان
يفارقها وان يصرفه اياما فربما يتمتع مجملها وعدوة الراحة عندها . هذه تروح من الامير
حامل بولد ذكر يدعى سعد الطوفي ويكون من الفرسان والابطال ويخرج عن العرب العدة

والضيق كما سيأتي في محله

فهذا ما كان من الأمير حمزة ولوعة القلوب وحكم قاصيا ولنرجع الى عمر العيار ومقل البهلوان حيث قد تركناها سائرنا الى قاصيا ليجتمعنا بالامير كما تقدم معنا ولا زالا صاعرين من مكان الى مكان ومن جهة الى جهة يخترقان الميهول والاعوار ويصلقان الجبال والاكام وعمر يلتزم ان يصير الهويثا ليساوي في ممره مقل البهلوان الى ان وصلا قاصيا وصادف انهما جاءا نحو الساعة واحدة من الليل فصر لوعة القلوب وهي فيو مع زوجها الامير حمزة البهلوان فخرجوا اليوم جلسا تحت المصراع التي عند بابو وقد اعجبها ذلك المكان وقال الامير حمز لرقيقه حيث قد وصلنا البلد والوقت ظلام فنام هه الليلة هه وفي الصباح ندخل المدينة ونعني على الخي . قال قد اعجبني هذا المكان . وجلس ولما . وأخرجنا ما معها من الطعام لها كذا وإذا بقصر القصر قد خرجوا منه حسب العادة وجاءوا لها بالطعام فتدعى بين ايديها . فقال عمر لم لمن هذا القصر وكيف ارسلوا لنا هذا الطعام . قالوا ان هذا القصر هو لوعة القلوب بنت ملك قاصيا ومن عادتها ان تكرم صيوفا فن جاء هذا المكان قدسالة الطعام حيث يكون في ضيافتها هي كريمة الفعل والطعام . قال جزاها الله خيرا . ثم تناول الطعام وذهب الخدم في حال سيلهم فقال عمر يظهر لي ان بنت صاحب قاصيا كريمة وصاحبة فعل ومعروف . قال لا بد ان تجازيها على فعلها هذا اذا ساعدنا الرمان ولا تحب اذا صار معها ذلك فان اهل هذه البلاد اهل كرم وسلام . ثم صرفا ساعات قليلة يتعملمان بالكلام . ومن بعدها نام مقل البهلوان وعلا غطيطه . فتركة عمر العيار وقال لا بد لي من ان اعرف لوعة القلوب هه واعرف من داخل القصر لاني اري ابصارا كثيرة فيه واسمع اصوات العناء والعود وجاء القصر وجعل يدور من حوله من كل جهاته حتى ادرك المكان الذي يمكنه الدخول منه فتمسك بالمناط وجاء المافذة واسحب منها ثم قلب الى الداخل واسل في دهاوير القصر وصعد سلالة حتى جاء الغرفة التي فيها لوعة القلوب والامير حمزة وكاما اراغذه على صخرة المدم فحرق من فافدتها ونظر الى الداخل وإذا به يرى الامير حمزة جالسا مع لوعة القلوب وهي كأنها الكوكب الوضاح يلاقي في ظلام الليل المحالك وامامها التهرمانه فاموس وقد وصعت العود بين يديها تصرب به وتعني برسيم صوتها والامير مشغل مع ممومتو بالكلام وقد سمعة بقول لها اني اسر الان بك جدا ويفرح قلبي الفرح العظيم ولكن فكركي لا يزال يشغل عذ صواحي حلب حيث ان جيشي مقيم هناك ولا اعرف ماذا صار به واريد منك ان تذهبي رفقتي الى هناك كي تكوني مع سائتي . قالت لا ازال اراك مشغلا بالبال عذ قومك وهم بامان وسلام وراحة وعدم عمر العيار الذي حكيت لي براراة صاحب الراي الحسن والتدير العظيم ولت العرب بدو ولا تصلح شي ولا شيء .

قال انا اعرف انه ما زال عمرا بينهم لا خوف عليهم ولا نصلهم اذية لكنهم لا يد من ان يضطربوا
الغياي وبليت عمران يسمى خاني بالفتيش علي واذا ذاك يترك المعسكر ويبعد عنهم وربما جاء
هذا المكان ايها واعظم شي بدفعي الى الذهاب هو شوقي لولدي ورجالي ونسائي ولا سيما اخي
عمر. قال مع ذلك لان هذا الحديث وخذ هذا القدر فاشربة صحة اخيك عمرو دوع فانوس
تشدنا عليه ههنا من الشعر تضربة على عودها - فضرست الفهرمانه ضربا يحرك الحواس من
داخلها ويضطرب النحيي الولمان وانعدت

نسي الفداء لشادن حشمة	وشيت بالتقيل منه غليلي
ظفرت يداي بصيك بوصيك	فاجدت تم توصلي بوصولي
صادفته واكفة مشفولة	بابارق قد اترعت نشمول
فمنعتها بالصم من القامها	وجعلتها تحبو للتقيل

فلما سمع عمر الجار من الخارج ذاك الصوت وشاهد تلك الجلسة غاب صوابه ودخل بفتة
وقال السلام يا اخي حمزة است جالس هنا على الحط والاشراح وضرب العود وتشرت الحمار
ونحن ندور اللدان وسأل الركبان ولم ترك قط في مكان - فاندش الامير ولوعة القلوب من
عمر ونهض الى وقلة وسلم عليه وقال له اني لا ازال اتذكرك فاهلا وسهلا بك - ثم سلم على
لوعة القلوب والفهرمانه فانوس وقد مال قلبه اليها ورا فيها من معاني الحس ما جعله يميل
اليها كل الميل ويحبها محبة عظيمة - فقال لاجي ابق يا اخي على ما است عليه ما اتيت لانقص
عيتك بل اتيت لاطن عليك والحمد لله است بحجر وسلام - قال اجلس الان معا وتشاركنا
في سرورنا فذه زوجني لوعة القلوب وقد حثت قماصها لاحلها وتزوجت بها - فقال عمر لقد
احسنت - فهي وقهرمانتها نادرتا المتال - فادرك الامير عاتبة واحلته الى جانيه وهو مسرور به
كل السرور وقد تناول قدحا وناوله اياه فشربه وامر فانوس ان تنشده تبتا من الشعر -
فاخذت العود وصربت ضربا ناعما لطيفا ترقص له بنات الانصار ونطرب عد ساعو الحور
والولدان واشدت

رقصوا مقام الحرب واشتكت القما	من كل قد كالتضيب اذا انشني
ونصل من السود المراض صوارما	يفضا فلم نعلم علينا ام لنا
هزوا الفصول وكلوا اعطافهم	حمل الجبال فكان ظلما بيننا
من كل ردفي كالكتيب مجاذب	قد اغض من التضييب والينا
صدوا وردوا سافرون وجوهم	نحوبه فشاهدت المية والمنا
ضمنا قرصه اسماعا وعيوننا	للعين رقصهم وللسمع الغنا

فيكر الامير عمر العيار عند سماع صوتها وغاب صوابه وزاد في قلبه الغرام ولم يتمالك نفسه
عن ان يشد

شجى وشفا لما شدا وترغا فانص ابقاظًا وايظت بترما
وجس من الاوتار مفتح ومثلقا فحفت سا الافراح فردًا وترما
اغين كان العود ضمّ صدى له بجاكبو في العاظة ان تكلم
بجاكبو في الحالين صوتًا ولهجة فقد كاد يلقي ضاحكًا متعبا
اذا رتل العاظة الغمر معربا وعادته لنا اوتارُ اللفظ معجا
له منطق يستزل العصم عدا بمرك في الاوتار كفا ومعجا
يضم الي مهدو عودًا قطة نسيمًا تجزي او رجبًا مجحا
كان حشاؤه ضمّ سرًا مكتما بصكتم علة او حديها مجعها
بطارحنا شرح الضروب مبرهنا فتأخذ ظل اللوهنة مسلمًا
وان حركة الكف امدى تلملا محرك ما يذلا ويلما

وعندما راي الامير حمزة الى حالة اخيه عمر التفت الى لوعة القلوب فراها تنظر اليه كالعالم
بحاله فغيرته ان يجمع بينهما فاجاب في الحال والتفت الى عمر وقال له اني اعرف انك
احببت فانوس وهي تسقى هذه المحبة وقد عزميت ان ازوجك بها في هذه الساعة فتكون
زوجة لك وتكون انت لعلها وتساوين بالمسرة والحظ. قال حسنا فعلتاني ما شغلت وما في
نفثة ولا عشقت فتاة كعشتي لهذه النفثة. ثم قالت لوعة القلوب لغير ما تسمع اني ارفقت الان من
الامير عمر العيار فتكوين عده على الدوام لانه سيد في العرب وتامد الكلمة عليه فاعطاه
فانوس كلام سيدتها وفي الحال حسنت زوجة له وبعد انصرف السهرة ذهب كل بزوجته
بصرف باقي الليل معها وفانوس هذه تلد من الامير عمر ولدًا ذكرًا يسمى القاه ذئب ويكون
لونه احمر وساتي ذكر حديثه ان شاء الله

وفي الصباح نهض الامير واجتمع بهر وهاء بليته وقال له هل جئت وحده من حلب
او صحت احد من العيارس والامراء فاشه اذ ذاك الامير عمر الى حاله واجتكر بانه ترك في
اسفل القصر معقل البهلوان وقال ل اخيه قد ارتكنا عطلا عظيمًا وفعلنا فعلاً جسيماً يستحق
لاجله اللوم وشغلت بفانوس وبك عن ان افكر بمن تركته في اسفل القصر وهو معقل البهلوان
وقد تركته نائمًا وجئت اضطر من في القصر على امل ان اعود في الحال. فلما سمع ذلك
تذكر وقال له يا وجه الفرد كيف لم تحمري في ذلك منذ اول الليل وماذا ياتري يقول هما معقل
وكر الامير من اعالي القصر قاصدًا ملاقة صديقه ليسلم عليه ويصعد به القصر ويغذره عن

فما في الخارج وكان في الصباح نهض الأمير معقل ونظر إلى ما خواله فلم يرَ غيراً خفافاً أن
يكون قد أصيب بمصيبة أو أمة وقع في أيدي أهل القصر فقصوا عليه ولذلك استل سبعة وهمج
على باب القصر وبأدي ويلكم يا أهل هذا القصر أخبروني هل أن رفيقي الأسود الذي كان معي
بالأمس دخل القصر فإذ كان عندهم رده إلى والي لا أجمعت وقتلتكم بأجمعكم وفعلت معكم فعلاً
يذكر إلى آخر الزمان وهدمت على رؤوسكم قصركم - فاجابة الأمير من الداخل مرحباً بك
يا أخي معقل فانه دخل القصر وجاء إليها - ثم انه فتح الباب وظهر كل واحد إلى الآخر ورمى
بعضه عليه يلقه ويضقه إلى صدره ومعقل يتعجب من وجود الأمير في ذلك المكان - ثم ان الأمير
الخبرة بما كان من أمر من العار وقال له أرجوك المخذرة يا أخي فانه لم اطلع على أمرك إلا
الآن وعمر لم يجر في وقت وقد تغل عليك نزوحه الجديدة - قال اني لا احب عليه فان النساء
يشغلن البال ويلهين الأح عن أحوال الأب عن أبوه - ثم ان الأمير صعد به إلى أعالي القصر
وأجلسه هناك وأمر الخدم بأكرامه وان تقدم له الطعام جميعاً فاكلوا وشربوا وسرّبوا وطربوا
فرحاً ببعضهم - وعان عمرًا كيف سية وتركه لوحده في الخارج - قال اني وجدت الأمير على
صفرة المدام فسيت ان أذكر لك في الأسفل وأرجوك المخذرة وأريد منك ان تشارك لي
ولاخي بهاتين الروحيتين اللتين أمامك فان لوحة القلوب قد تروج بها الأمير حمزة الذي اذا
طال عليه الزمان تروج ساء العالم أحسها وما ترك فتاة جميلة ألا واختارها لنفسه وتنى ان
تكون له والعاية وهي فابوس كانت من نصبي - قال نارك الله لكما بها - ثم ان الأمير حمزة قال
أريد الآن ان أذهب إلى المدينة فلما سارل معاً فتفرجان عليها وتريان أهلها فاحاباه وذهبا
جميعاً - ولا زالوا في مسيرهم حتى جاءوا دار الحكومة فوجدوا عندها حيولاً غريبة مروطة وعليها
سروج رومية مزركشة بالذهب واللصه فتعجب حمزة من ذلك وقال لا بد من ان يكون قد
زار المدينة قوم غرماه لأمهم ودخل إلى الديوان ووقف ساء وإذا بأبى رجل عليه ملاس
العطية والحلال جالساً على مقربة من حاكم قاصدا وهو يوبخه ويعمقه ويلومه بكلام حال وهي
مطرق إلى الارض لا يدي خطائاً ولا يأتي بحركة فلهب الغضب بالأمير وقامت عيانه في أم
راسه ودخل بعتة إلى وسط الديوان وصاح بالرجل ماذا تريد ولاي سبب هذا الكلام - قال
أن سيدي قد بعثني مهمة لهذا الحاكم العاش ولا بد من خراب ملاذمه وهلاك فرساؤه وكل رجاله
وقلغ اتاره وهرق دماؤه - ثم أحد الرجل في ان يدي للامور حمزة واقعة امره وسبب تمكؤ على
حاكم قاصدا

وذلك انه لما اشتتر خبر لوحة القلوب في كل البلاد وذاع صيتها في جهات كثيرة من العالم
وصل خبرها إلى الملك مع ملك الصفالة وراى بعض تلك الصور التي كانت تصورها فهم بها

وحدثنا على الساجد وابيض وزيره التي اتبها يطلب منها زوجه له فلما جاء الوزير الى اني لوعة
القلوب وسأله اني اتبها بسيد احصرها واخبرها بذلك فابت وقالت اني لا احب الزواج ولا
اريد ان اكون زوجه لاحد من الناس بل احب ان اتي متعده تنفي بعيدة عن هذا العالم
صارقة كل وقتي في قصري فالح عليها ابوها بان ترضي بهذا الملك لانه جبار صديد وفارس
مجهذ ومطل عبد وعنده من الجيوش ما لا يعد ولا يحصى . قالت اني اعرف ذلك واعترف ان
هذا الملك هو اعظم الملوك واشدهم ولو كنت احب الزواج ما احتريت سوله ولكنني لا اریده
وفسي تطلب المدعة . فعاد الوزير الى سيده واخبره بما سمع من لوعة القلوب . فقال اني لا
ارغبها على الزواج فربما كانت تكره فيه لكن اذا كانت حكمت ذلك عن غش وخداع
وتزوجت بغيري لاندس خراب ملاد ابها وسبها بالرغمه . ووضع منذ ذلك الحين العيون
والارصاد في قاصيا واقام المحبسين في قصرها كما تحبها بما يكون من لوعة القلوب هل ترد
طلأه اخر او تزوج بوفى الامرا ان جاء الامير حمزة الذي كانت باخطاره ولا ترضى احدا
سواه فتزوجت به كما جاء معا وحضر عادت الرسل الى الملك عجم واخبرته بما كان من حمزة
وان لوعة القلوب زفت تحلوقام وقعد وارغى واريد وقال لا بد من هلاك ابها وخراب بلاده
فقال له الوزير ان لوعة القلوب ذات حسن وجمال وهي معطمة سنها وما امنعت اولادها الا
كرها بك لا بالزواج واراد ابوها ان يحبرها عليه ما قلت هي المسئولة لديك والحطية عندك
فالجازاة يجب ان تقع عليها . قال اريد منك قل كل شيء ان تذهب الى قاصيا وتطلب من
حاكمها ان يرسل لي لوعة القلوب معك سبة فانتم بها زمانا ثم اردتها الى زوجها او اتبها عندي
فاذا اجاب عفوت عنه وعن ملاده . والا رخصت بجيشي على قاصيا واهلكت كل ذي نفس فيها
فاجاب الوزير امر سيده وسار حتى جاء قاصيا ودخل على اني لوعة القلوب رحل يهدده مثل
هذا الكلام ويهيم ويطلب اليه ان يسلمه بته لياخذها ويعود بها الى سيده وهو مطرق الى
الارض لا يعرف ماذا يجب وقد وقع الخوف والرعب على قلبه وارتاع واضطرب وايقن اما
بخراب بلاده واما تسليم بنته . وفي تلك الساعة دخل الامير حمزة وراى ما راى واعاد عليه
الوزير يطلب سيده الملك فقامت قيامته وصاح بصوت اهر من القصر من اربع جهات واهم
سيرة وضرة بوهو عائب عن الصواب فاصاب راسة فتنة ورمته الى الارض قبلا فاضطرب
حاکم قاصيا واعيانها وصاحبها بالويل والحرب وقالوا لقد رمينا يا عبدالله بويل عظيم وشتم
جسيم فما امامنا الا خراب الديار وقطع الانار وعا قتل نروح ارحنا وقودس رؤوسنا خمول
الصفاية وان ملكهم جارا لا نظير له في جارة هذا الزمان وقد اعد بعشرة الاف فارس . فقال
حمزة لا بد من قتل هذا الرجل وتغيبت عما كره وهلاك رجاله وتفرقهم فقال ابو لوعة القلوب

الملك لا تقدر على ذلك لا أنت ولا الوفاء بذلك وعما قيل في قوله تعالى مثل الجراد المتفريقين
بلأدنا بهم أسوارنا ونحرب ديارنا وننزل بما اللاء الجميم قال لقد آن الأولن وصلوا من
الواجب ان تعرف من انا وما هو السبب الذي حثت لاجله بالذك وإذ ذاك تعرف ان الذي
فرق جيوش كسرى أنوشروان وأنزل عليه مياريب العذاب والمطمان بعد ان جمع عليه جيوش
الشرق والغرب وكل فارس قدر على الطعن والصرع. انا الامير حمزة العرب فارس ربه
التمياز ومثل الجمارقة ونسبة الاكاسرة وسيد الحق والعدل في هذا الرمان وقد جئت اتزوج
بلوعة القلوب حرم قد سمعت بحالها وانا عائد من حال قاف

قال فلما سمع الحاكم وجماعته هذا الكلام سقطوا عن كراسيم الى الارض وصاحوا بصوت
واحد بشراك بالروسة القلوب لقد نلت السعادة والاقبال وقاربت ست كسرى أنوشروان ودنيا
من الامور يساون عليه سلاما جديا. ويترحلون بهم ما خوفون من هذه الكرامة التي اخضعهم
بها الله سبحانه وتعالى بان جعلهم قريبين من رجل ذاك الرمان ووحيد العصر والاول. حمدحم
وقال لم كوني راحة وامان وسوف ارسل اخي عمر البار لياقي حصن فرساني وابطالي لفتح هذا
الملك الذي يريد ان يزع مي روجي. ثم اخبرهم بجزر عمر ومقل البهلوان فسلوا عليها وجلسوا
وحيا ثم ان حمزة دعا رجال الوريث وقال لهم اجعلوا سيدكم وخدمه الى ملاده واخبروا ملككم
انه اذا حدثت بعضه بالاتيان اليا لاقى ما لاقاه الوريث فمحمليه وساروا وبعد مسيرهم امر حمزة
اجاه ان يسير الى حلب ويسرع بالاتيان برسائو الاخصاء ويخبرهم ان مراده خلاص روجي
ومن ثم يرد معهم الى المسكر. فسار عمر الى حلب وبعد مسيره سال حمزة عنه ان يجمع العساكر
التي حشدت ويظهر في عديم قال ان كل ما اقدر ان اجمعه هو نحو عشرين الف فارس قال
مهم ان يمشوا في هذه البلد قبل ان يصل اليها ملك الصقاله اذ انه لا ريب يصل
قبل ان تصل عساكرى ورحالي معك يرسلو الى القائل المعركة حول المدينة ان تمنع عنه
وبعد عشرة ايام اجتمع عدة العدد السابق ذكره اي عشرين الف سر. وما مضى على ذلك
ايام قليلة حتى وصل الخبر بوصول الملك عرجاله وهم بعدد الرمل الذي على شاطئ البحر
حيث كان رجال الوريث قد حلوه اليه واخبروه بقتله فارغى واربد وقام وقعد وحلف انه لا بد
ان يطلع بلاد قيصا وان لا يترك ذات سمة فيها. وهص في الحال وسار نحو مائه الف فارس

انتهى الجزء التاسع من قصة حمزة البهلوان
ويليه الجزء العاشر عما قريب ان شاء الله

الجزء العاشر

من قصة الأمير حمزة البهلوان

من فرسا الشداوسا بهم في البحر الى ان وصل الى قاصيا فصعد البر وضرب خيامه بالقرب منها وشرح خيوله وعزم على الهجوم عليها في اليوم التالي حيث تكون عساكره قد ارتاحت من سفر الطريق ولما رأى حمزة ذلك دعا اليه معقل البهلوان وقال له اعلم يا اخي ان اهل هذه المدينة قوم حساء يشبهون بساء العجم فما من رجاء لهم على القتال ولريد منك ان تذلل المحمد في قتال هذا الجمع الكثير الى ان يصل اليها رجالنا وانطالما قال سوف ترى مني ما تعده في. وحينئذ اخذ حمزة العساكر وخرج بهم الى مقابل عساكر الصفالة وضرب خيامه واقام يتطرح صاح اليوم التالي واهل المدينة في اصطرلاب عظيم بعضهم يومل الفحاح والوزيل بعده بالامير حمزة من القوة والبطش وبعد الصيت وبعضهم يخاف من العشل وخراب البلاد عند ما يرى اردحام الاعداء وكثرهم

وانما تلك الليلة الى ان اشرف صباح اليوم الثاني وسطت ابوار على السيفة فهت العساكر من مراقدها ونهضت الى خيولها فركبتها وركب الامير حمزة ومعقل البهلوان وركب الملك عجم ومن حليو اطانة ولما اصطف الصمان وترتب الرفقان صاح الامير حمزة وحمل كانه قصاه الله المرل وكان منذ زمان طويل ما باشر حربا ولا قتالا ولا خاض معركة ولا قتالا وفعل مثله معقل البهلوان فالتفت الرجال بالرجال والانطال والانطال وجري الدم وسال ونقطعت الاوصال وطال سلطان الموت واستطال وكان ذاك اليوم كثير الاخطار. عظيم الاهوال فيه ارتفع الغبار. وحمح نور الشمس عن الانصار وارسل على المنفاتلين امطار الدمار. فله در الامير حمزة وما فعل وكمن فارس وسيد قتل ولم يكن الملك عجم قصر في اعماله. اوتهامل في قتاله وقد اوقع عساكر قاصيا اي ابقاع وهم لا يحسون على نيات ولا دفاع واولا حمزة ومعقل البهلوان. لتنتهوا بين البراري والكشاش واخثاروا الحرب على القاء في ساحة الميدان. ودام القتال الى المساء وفيه رجع الامير مع رفيقه الى الخيام وبات الى اليوم التالي فقص العومنان وتحاربا الى المساء فصرت طول الاتصال ورجعا الى المبيت ودامت الحال على مثل هذا السوال من خمسة ايام حتى كاد يتعرق حيش قاصيا لصعبه وقتله والامير بشيعة ويطلب مجاطن ويعد قرب الصروفي الليلة الاحيرة اجتمع معقل البهلوان وقال له لم

أر يزاني قوماً يخافون الحرب ويهابون الموت مثل أهل هذه المدينة وأني تعبت جداً في هذه الحرب حيث أريد أن أقضي الأعداء وأريد أن أحجمهم ولا أتركهم عرضةً لآنياب الأعداء ولهذا أرى أن الحالة التي نحن فيها صعبة جداً وإذا تأخر فرسانا التزمنا أن ندخل عساكر قهاصبا إلى المدينة وننقن نحن مقاتل على قدر جهدهما إلى أن يفعل الله ما يشاء. فقال معقل لا بد في الغد أو ما بعده أن تصل إلينا الفرسان لأن عمراً يكون قد وصل إليهم بأيام قليلة فساروا في الحال وكيف كان الأمر فاسا قادرون على الثبات إلى أن يأتينا بالفرج فهذا ما كان من العرب وأما ما كان من الصفالة فإن ملكهم اضطرب وتعجب من فعل الأمير حمزة وقال لأعيان قومه أي ما كنت أظن أن عساكر قهاصبا تثبت أمامنا ساعة واحدة وأني أعرفهم وأعرف أنهم من أكثر الناس حياءً ولكن زوج لوعة القلوب هذا الذي يحجمهم ولم يسمح لي القتال أن أقتل ولا أصربه ضربة واحدة أزيل بها رأسه عن حسده وعليه فاني عولت في الغدا أن أقسم عساكري إلى قسمين فعدتهم عساكر قهاصبا ورجالها بصرهم من جهتين وتركهم في الوسط ولا ندع لهم مجالاً وسيدهم عن آخرهم كبيرهم وصغيرهم

قال ثم أله قسم العساكر إلى قسمين وأشار إليهم كيف من الواجب أن يفعلوا مع الأعداء وكيف يقاتلوا. وبعد أقال الصباح هبط من مراقدهم ونقلوا بصولهم وركبوا على خيولهم. وانقسموا إلى قسمين وفي كل منهم أهم في ذلك اليوم يبدو الأعداء ويرلون عليهم ميازيب السماء وإذا بالأمير حمزة صاح وحمل ومال إلى جهة اليمن ومعقل المهلول إلى جهة الشمال وقامت الحرب على قدم وساق ومدت لاسعة الرماح والبص الصباح طوال الأعاق. ولعلتهم فيهم ربح الحاق. وأخذ عرراييل وقومه إلى قبض الأرواح بالساق هذا والحرب تضطرم والرجال تضطرم ورواق العذاب ينتشر من الشرق إلى الغرب. ويرسل من أوتار كده سهام الويل والكرب. ورأى الملك عه أفعال الأمير حمزة في رجاله تخاف واضطرب. وأقسم أنه لا بد من أن يصيق عليه في ذاك اليوم ولا يتركه يشترق فصاح رجاله وملك قومه مراراً بكم وأرسلوها إلى هذا العاني ومتى قتل انتصروا انتصاراً عظيماً وملكنا المدينة ساعات قليلة ومن هرب منهم كان حذاء الموت والأعداء فقومت العساكر اعتمها وأرسلت اليه باستمها وإحناطت به من. اليمن والشمال وكان الصفالة من الرجال الانتداء الذين تقصروا بهم الامتال في الشجاعة والأقدام ففعلوا الموت على البقاء وأصرط أنهم لا يرجعون عن ساحة القتال ما لم يقتلوا الأمير حمزة ولو قتلوا عن آخرهم ورأى الأمير عداهم محمل يحط عليهم انخطاط المقاتل ولو كان عده حواذه البيتال لما وقع في ارتباك وصيق ولكن الحواد قصر من تحته ولم يمتد إلى عاتيه حيث كان من عادته عند أردادهم الفرسان من حواذيو أن يحرقها من أولها إلى آخرها ويقلبها من باطنها

الى ظاهرها . وعليه فقد شعر بالتقصير وخاف من ان يقع من تحته الجهاد اذا طال عليه الحال
في ذاك المكان محاطاً بالرجال والاطال . فذل جهده وبأدى من الشجاعة ما يعجز عنه كل
من حمل سيف وناشر قتال من فرسان الرمان من عهد ادم الى ذاك اليوم وكذلك معقل
الهلوان فانه وقع بالصيق والشد والحاط به الاعداء من كل جهة ولم يكن من فارس يرج عنه
او يساعده في القتال ليتسع عليه الحال وعرف ان اتكالة على نعمه ولو الامير لا يقدر ان
يصل اليه حسب عادته لعدوه عنه ففعل افعال الجبان . وقاتل قتال عماريت السيد سليمان
وراي الصقالة بده ذاك الجراح ولاح لم تحصص النصر من خلال ذاك القتال فما قبلوا ان يصيحو
تلك العريضة فراحوا في القتال واندوا اتد الاعمال وبرروا لغنائمهم وروبو ما قسم على الاعداء
حتى سالت الدماء . واكسبت منها الارض بالاحمرار . وصغقت ليلون النهار . وفيما القوم على
مثل تلك الحال والامير حمزة ومعقل الهلوان في ضيق الجبال . وقد تفرق رجال قاصيا وتركوا
الحرب واختاروا السلامة على المات . واذا نهر العيار قد خرج من بين تلك الغفار . كانه
السهم الطيار وهو يبادي ويلكم ابها الاوعاد قد جاءكم الموار . وحاككم الدمار . فخلوا عن
الحرب والقتال واطلوا رؤوس الراري والتلال . حيث وصلت اليكم فرسان العرمان .
لنلسمكم انواب المدلة والهلوان وما انتهى من كلامه حتى طهر من خلوه اندهوق بن سعدون
فوق جلوده والمعتدي حامى السواحل . وباقي الاطال الخلاجل . كهر الاندلسي والفخاشي
وقاهر الخيل وبشير ومباشر ولما راوا الحرب قائمة صاحوا وحملوا حملات الاساد وخاصوا مجمعة
البرار والطراد . فاهترت الارض لحملتهم . واصطربت الصقالة عند سماع اصواتهم ودمدمتهم .
وطنوا ان الارض انطلقت عليهم من كل الجهات ولما اسوار العراء احاطتهم محيطا الشدات
ولا سيما عند ما راوا رماح العرب تحترق الصدور وتلقي بالاعداء الى مهدات صعاب الامور
وسمع حنة صوت اخيه عمرو وباقي الفرسان فعاشت روحه وانتعشت نفسه وناقل من نصف
ساعة راي عمرا حواله يدافع عنه ويقاتل ويحمي طهر ولدك صاح وبأدى بالشروا الانان
وسمعت العرب صوته بعد ان غاب عنهم كل تلك المدة فمرت الراحة في اذانهم وجردوا
الطعن والصرب كل انيس في جهة وقرب العصر التقى الامير حمزة بالملك عجم فصاح به وخلة
وشحاول وياه مقدار ساعة ثم ضربته بجسامه على راحه شقة نصفين فالقاه قتيلاً فقطع عمر راسه
ورفعه على شجره وجعل يصيح بين الفرسان هذا راس ملككم يا صقالة واذا نتم فنتهم عن اخركم
ولما راي الصقالة ذلك فرط من امام اطال العرب وطلو الهرب وغابوا عن تلك الساحة
والفرسان تصرب باقيتهم الى ان جاء الليل فرجعوا فرحين ولما راي عسكر المدينة انهزام
الصقالة فرحوا جدا واخذوا في جمع الاسلاب والغنائم والتقى حمزة رجاله فسلم عليهم واحداً

بعد واحد وإذا باي لوعة القلوب قد وصل اليهم فسلم عليهم وترحب بهم ودعاهم الى المدينة
فدخلوا بالفرح والاستيثار ولا قنهم النساء بالمزاهر والدقوف وبايديهم المصاييح وهم يدعون
الحقنة وقومو ويشكرون من افعال العرب . وقد امر الامير ان يجمع الخيول طاموئ وكل ما
تركه الصقالبة ويعطى الى حاكم المدينة ورحالها وصرفوا تلك الليلة مع بعضهم البعض وحاكم
فاصبا يذبح لهم الذبائح ويقدم لهم الطعام والخمور وهم فرحون بسلامة الامير حنة ولم يرض احد
سهم ان يحميه معل رويس الفدار واقلنطوش خوفاً من تصديق خاطره على مبردكار وابو
عمر اليوناني بل انقل ذلك الى حين يعودون معاً . وكانوا وهم يحلب ينتظرون عودته الى ان
جاءهم عمر ودعاهم اليه فاجتمع مائة فارس من روساء العرب وساروا في الحال بعد ان ادخلوا
الجميع الى البلد خوفاً ان ياتي كسرى في غياهم ويغتصبهم ويذيقهم العذاب الاليم
هذا والامير في تلك الليلة فرحان بقومو وفكره عند لوعة القلوب لانها كانت في القصر
وحدها ولا بد انها تحب ان تراه ليطمن بالها ويرتاح صميرها عليه ووطد العزم انه في الصباح
يذهب اليها ومن ثم يرحل في الحال الى بلاده وينتهي من غياها وسعرتة ولم تقطع مروتة ان
يعاقرهم تلك الليلة بل بقي بينهم الى الصباح وعهد الصباح ركب وخرج الى قصر لوعة القلوب
فوجد بانه مفتوحاً فدخل قليلاً وإذا به يرى الخدم مقتولين ومتروكين على سلم القصر فارتاع
وحنق قلته وخاف على روحه فصعد القصر في الحال وفتش على لوعة القلوب وعلى قهرمانها
فانوس لم يرهما اثرأ افراد قلعة وفتش في كل نواحي القصر دون ان يحصل على نتيجة وحيثما
كّر راجعاً في الحال واخبر ابا لوعة القلوب بما كان من امره في القصر وكيف ان الخدم
مذبوحون وهي مع خادمتهما مفقودتان فاضطرب الجميع وخافوا ان تكونا قد سرقنا واخذنا
مع حماة الملك حج الذين هربوا وساروا عن تلك النواحي . وكان عمر ماضطراب على زوجته
فقال لاصحوا اذا تمت ان تفتش على روحك وزوجتي فهل لنا تصوير في البحر على احدى المراكب
فلحق بالاعداء وفتش المراكب ومن كانتا في مركب غرقاه ورجعنا بها . فاسرع حنة الى
البحر وركب على مركب وسار بجحرق البحار وابيا وجد مركباً سائراً عرج اليها حتى وصل الى
مركب قد جمع شراعة ووقف في وسط البحر ففرب منه ودخله مع اصحوا عمر وإذا هو من مراكب
الصقالبة فقبضوا عليه وعلى من به وسالوهم عن لوعة القلوب فما منهم من اجاب . واخيراً كان
بينهم رجل يعرف الفارسية محكاها بها وقال ان جماعة الصقالبة جاءوا فنتائس الى مركبنا هذا
ونزلوا معها وساروا جميعاً طاماً بينهم حتى وصلنا الى هذه الساحية والريح طيبة معنا والمركب على
اتم سرعة وإذا فئات من فتيات الجبان قد انحدرت من الجوّ الاعلى الى قاع المركب فاخذن طم
الفنائين وطارت بها في الجوّ الاعلى فارتبكنا في امرها وجمعنا شراع المركب ونحس كما تروا

مخبرين مضطرين . فقال الامير ومن الذي جاء فدلته عليهم ففهم عمر العيار ورام
الى البحر وعاد الى اخيه وبرلا في مركبها ورجعا الى المدينة حزينين . ولما صار في البر قال حمزة
لهراي اني ارجع ما لم ارجع لوعة القلوب وعلو فاني ساطلب من فرساني ان ترجع الى حلب
وتنتظرني الى ان اعود . واسير وياك نفتش على بركة الله عشاء بوصلنا الى سائنا فخرج بها
فقال لكى يا اخي فاننا الان في ويل اعظم وقد حان الوقت الذي يجب فيه ان ارجع مبردكار
واسما وطوربان وابها . قال ويليك اين مبردكار وطوربان قال اعلم يا اخي اني لما جئت هذه
المدينة وجدتك بحظيرة وسعادة وساهما اردت ان انقص لك عيشك بل صبرت وفي بني ان اعود
وياك بعد زم قريب فاخبرك بما وقع على العرب ثم كان ما كان من امر الصقالة والان تحب
است ان تطلب المنة وتسيري بر الله الا فمرهم لك روحك ولا تعود تراها في كل حياتك .
ثم احبره بكل ما كانت من امر العرب مع روين القدار وملتطوش المكار وكيف عدراهم
وسرقا النساء وبعد المجمع عن حلب . قال ويليك وابن ابني عمر اليوناني . قال لا تعرف اين
مكانه ولا ناي ارض هو فاننا في صباح اليوم الذي كس به العجم العرب افتنداهما وجدناه ولا
علما في اي مكان هو وقد سرت الى المدائن واجتمعت بالوزير بررحمير فاخبرني ان كسرى ارسل
خلف هدهد مرمران ليأتي وباخذ مبردكار وطوربان وباقي النساء والاولاد ليقدموا في عيد
اليور وصحة للبار وانما عارم على خلاصهم لكن اخبرت ذلك الى حسن محبتك الى قومك فينتي
فكري راحة والان قد كاد يقرب زمان هذا العيد الذي تحترمه الفرس وتعتزه وتقدم صحاها
فيه . فلما سمع الامير حمزة هذا الكلام عاب عن الصواب وسار الى ديوان ابي لوعة القلوب فساله
عنها . فقال ما وجدتها وصاح فكر الامير وعاب وهيه وسبي لوعة القلوب وصار كل فكره عد
مبردكار ولولده . ثم اجتمع مرساؤه وقال ويليكم كيف ما اخبرتموني منذ الاول ما مبردكار
وما فعل بكم الانعام . فقال له انا ما حشاك بوقت سلام بل وصلنا اليك وقت القتال . ومع
كل ذلك فان الحق ما جمع عليك لا ما طالما اخبرناك ان الفرس لا يصدون الله وان زوين
لا يمكن ان يطلع عن عدده ولو ملكته الدنيا ماسرها ولولاك لقتلناه وقتلنا افلطوش وكما الان
راحة منها ومن قومها قال قد مضى ما مضى ولم يبق الا السعي في سبيل خلاصهم ومجاراته كسرى
وقومو على القدر والحماة . ثم انه في الحال ودع حاكم قاصيا ووعده انه لا يترك لوعة القلوب
ولا يد من ان يفتش عليها وسار من هناك بكل عجلة مع قومه وانطاوا

قال وكان السبب في فقد لوعة القلوب هو انها كانت في قصرها عندما كانت الحرب
واقعة بين زوجها والصقالة واذا بمتعة رجال قد دخلوا بغنة القصر وقتلوا العبيد وجاءوا
لوعة القلوب فحملوها وحملوا فابوس وساروا بها الى البحر وكان الوقت في اول الليل والصقالة

قد هربوا وركبوا المراكب وساروا منقطعين خوفاً من ان يلحقهم العرب ويمنعونهم عن دخول
 البحر فنزل هؤلاء في مركب كان باقي بانتظارهم وساروا بلوعة القلوب وفاموس وفي كل بينهم
 انهم فازوا بالمطلوب وحصلوا على الفتاة التي وقع الحرب لاجلها وقبروا الامير حمزة بالمحصل
 عليها وسار المركب بهم الى ان بعد كثيراً وقد اعدوا عن باقي المراكب ليخرج الى احدي الشواطي
 وينزل الرجال هناك يتمتعون بنعيمهم ولما اشرق النهار ووضعت الشمس نظر الصقالية الى لوعة
 القلوب فوجدوها حورية من حوريات الجنة لا نظير لها في بلادهم قالت قلوبهم لها وتناها
 رئيسهم وقال لم اني احب ان اخذها لنفسي ولا اترك احداً منكم يصل اليها وكفاهم الفتاة الثانية
 فاصعلوا بها ما تريدون . قالوا لا بل هي عاينا فاسا نطبع لك في كل شيء اما في ترك هذه الفتاة
 فلا فاسا نصادف بها ما نحبها . قال لا بد لي من ذلك فاصروا على العناد وكاد يقع بينهم
 القتال . وبالصدفة كانت اما تري طائفة في الجو الاعلى ومن خلفها سماء قريشة حيث كانت لا
 تفارقها خوفاً من انها تصادف اباها فتاتي به كالعادة لتعده وتعتد عن قومو عد حاجتهم اليه
 فرأت ما هو واقع في المركب فسقطت من الجو الاعلى لما رأت لوعة القلوب تنكح وكذلك
 فاموس واخذتها من المركب الى البرية وسالنها عن حالها . فقالت لها لوعة القلوب اني بنت
 حاكم قاصيا وروحة الامير حمزة الهلوان . وحكت لها كل ما هو حاصل لها وواقع عليها وعلى قومها
 وروحها وكيف انه يجارب الصقالية وقد كسرم في ذلك اليوم واعدم عن المدينة وفيما هم
 هاربين اعدوا منهم عشرة واحدوها وهم ينقلون لاجلها . فتكررت اما تري عد عليها انها
 روحة الامير حمزة وقالت لها من اس صرت روحة له وفي ابي يوم تروج لك فاخبرتها بامرها
 معه فالتفت اما تري الى سماء قريشة وقالت لها كيف رايت اباك واسم تلو مبسوبة فانه ابا
 ساريتروج ويقوم عدد سائو اشهرًا ويجارب من اجله ولما لا يقيم عدي الا بالزعم عليه
 وكيداً له اريد ان اقتل هاتين الحاريتين واقتل كل سائو كي لا يبقى له زوجة غيري . قالت
 ان ابي حر مدانولا فندرس على عبادي ولا ادعك تدعين بدا الى هذه الفتاة فانها خالتي زوجة
 ابي وقتلها بغيطة فادهي في حال سبيلك ودعها وشانها مع رفيقها . ثم حملتها قريشة ووضعنها
 بالقرب من قرية هالك وقالت لها سيرا على توفيق الله فهو يعينكما على الحياة الى ان تصلا الى
 بلادكما وتركتهما بمصت الى والدتها ودهنتا من هالك ودخلت لوعة القلوب مع جاريتها الى
 مدينة صغيرة هالك وكنتاها حاملين وصارت تنبع من حلالها وتصرف على نفسها ولتركتها
 هالك الى ان ياتي الكلام عليها في محله

ولما الامير وجماعته داوموا السير يقصدون حلب حتى وصلوا الى وادي اسفندي الكمال
 فربطوا فيه ليرتاحوا وقال لهم عمر العيار اقبلوا الى ان اعود اليكم ومرادي ان اسير الى المدائن

وبارى كيف حال مهردكار وهل وقع شيء به حديد نشانها وربما قدرت على خلاصها وخلص
 الذين معها . فارجع ومعى الجميع ولا بد لي في هذه المرة من ان التي قلب كسرى حسرة لا
 تستأصل الى اخر الايام . فاجابوه واقاموا في ذاك الوادي يستطرون رجوعه وساروا الى
 ان وصل الى المدائن في نصف النهار فدخل حسب عادته الى الديوان ووقف . منتظر خروج
 نزرهم الى ان خرج فسار في ائمه حتى دخل قصره فتأثره ودنا منه وسلم عليه . وقال له اني
 عدت ياسيدي من قاصيا ومعى اخي والعرسان وقد تركهم في وادي الكمال بانتظاري وجئت
 اليك اقبل ايديك وارى ماذا جرى في كل هذه المدة اي في حين غيابي وهل لا يزال الملك
 كسرى مصرًا على تقديم الساء ضحية للار . قال كيف يعدل ويحسبك الورير يدكره في كل
 يوم وانا قائم على مقالي الثمر الليل والنهار خوفًا من احراقهم مع الاطفال وقد قرب عيد البيروز
 وعما قريب سيصل هدهد مرمران فيأخذهم الى خراسان يصحبهم جميعًا فتأكلهم النار . ويكونوا قد
 اصيبوا بهذه المصيبة بسببكم ولا بد ان الله يجازيكم عليها لانهم قد تركوا دينهم وشمسك بدين
 الحق وخالفوا انفسهم وسلموا بانفسهم اليكم فلا ساج الله اخاك اذا اصر نتيه حيث تقاعد عن
 قتل زويين وسلم الى عدوه وخيائنه . قال لا تخف ياسيدي على الساء فاني قادر على خلاصهم
 وسوف ادركك بذلك وتراني قد فعلت شيئًا عجبًا يدكر الى احمر الرمان واريد منك فقط ان
 تخبرني انه عندما يجي هدهد مرمران ماذا يفعل وكيف يكون مجيئه ومن الذي يرافقه وكيف
 تكون عادة البار فاحد الوزير في ان يشرح له بالتفصيل كل شيء وكيف في كل عام ياتون
 المدائن وماذا يكون من كسرى عند وصولهم . ثم قال له اخبرنا لانهم ما يامر فان هدهد
 مرمران سيكون هه بعد عشرة ايام وقد وعد رسول كسرى بذلك وعين له الإيمان فادنا تاخرت
 هلك الجميع واحتملهم خطبتهم وحاسمكم بها الله في اليوم الاحير ولا سيما مهردكار بطوربان فانها
 عاملتان على الكاء الليل والنهار لا تنمكان وقد قطعنا الياس والرحاء من الحياة وخصوصًا
 عد ما تريان ان الوقت من العساكر والمحاب تحيط بهما خوفًا عليها من الحلاص قال كن راحة
 ياسيدي فاني قريبًا اريك نعمك ما اريد ان افعله وتهد لي ناني اقدر على انمام ما اقول
 ثم انه ودع الورير وخرج من عدده عند نصف الليل وهو لا يريد ان يصيح دقيقة من الرمان
 وسابق الدرق يسيره حتى وصل الى وادي الكمال حيث كان العرسان والاطفال بانتظاره
 فقال لا تارحلوا هذا المكان حتى اعود اليكم بالساء وافعل ما خطر لي فعله لان عيد البيروز
 قد قرب والمرمران الاكر سيأتي المدائن ويأخذ الساء والاولاد الى المعبد ليقدموا ضحية للنار
 كسارة عن خطايا اولئك الاشرار . فقال حمزة دعما نكس لم في الطريق فمضى حافيًا بالسهل
 كساهم وخلصاهم منهم قال ان الورير اخبرني انه سيكون مع هدهد مرمران نحو خمسين

الف فارس فيحتاج الامر الى قتال عظيم بينكم وبينهم واني اعرف انكم تقدرون على تشييت اولئك
 الفرسان غير انه ربما ما قدرتم على خلاص النساء والاولاد فيهربون بهم عند شعورهم بكم ومع
 كل هذا فاصبروا هيا الى ان اعود اليكم وارى كيف تكون الحال . ثم دعا بكبير عياريه واسمه
 شيجان وامره ان يسير خلفه ومعه خمسة عشر عياراً من عياريه فاجابته وساروا جميعاً الى ان وصل
 من وادي خرسان وكشف عن بعد صاحبه فراى خياماً منصوبة وخيولاً تسرح ورجالاً
 تفرح في ذلك الودي . فتأكد أنهم من الفرس فاوقف عياريه في ذلك المكان واوصاهم ان يجنبوا
 الى ان يعود اليهم وجاء الى ذلك المعسكر واخطط ستم . ثم افرد واحد منهم وسلم عليه وقال
 له اظنكم يا سيدي سائرون الى المدائن فاني منذ اربعة ايام سمعت بان سيدنا الاعظم وركن
 ديننا هدهد مرزبان سيأتي لياخذ الكافرات اللاتي تجسدن دين الباربار كن علينا العار فيقدمن
 مع اولادهن فحجة للارسل انتم الان سائرون الى قضاء هذا الامر . قال نعم وقد خرجنا مع
 مولانا لسكون في خدمته يستبد بركائز ويستصفي سوره ويدفع عنه غارات الاعداء اذا تجاسروا
 ان يهكموا به شراً وهو الان في صيحه ومع مرارته الانني عشر وبعد قليل من الايام يكون في
 المدائن فاحذوا كسرى وكل ما يريد ان يقدمه اكراماً لعبادتنا وباني ايضاً بهر دكار وابنها
 وطوربان وابنها ومن معها لثمنها بالبار يوم عيد اليروز وسالها السماح والرصى عن الفرس .
 فصر عمر الى ان امرد سمعو وجاء الى ناحية صيوان هدهد مرزبان فوجد عند باب اربعة
 من الحجاب يمنعون الناس من الدخول فوقف ونظر الى الداخل فراه في الصدر رجلاً مساً
 جليل القدر عظيم الهبة والوقار جالساً على تحت من البصة على بالذهب وعلى جاسب من التخت
 كرسياً من الفضة ايضاً جالساً عليها رجل يقرئ بالعظيمة والحاه والى جاسب هذه الكرسى اكرسياً
 يجلس عليها ١١ رجلاً وكلهم من الماراة وفي وسطهم تنور من الفضة تضرم به اليران ويروح
 منها الروائح الزكية وكلما خف اشتعال تلك النار اصرمها اولئك المرازنة فصر بعكر فيما يعمل
 وهو يتأمل في تلك الحالة ويستعيد منها وقد عرف ان الرجل الثاني هو كاتم اسرار المرزبان
 الاكبر والهاطقة بيته وبين باقي رفاقه وبين من يريد منه ركة او رسالة امراً . وفيما هو على
 مثل تلك الحالة واذا به راي ذلك الرجل قد خرج فوجد له الحجاب واخذ قليلاً لقضاء حاجة
 فباغته عمر ولف راسه بعاتق وعدا به بعيداً عن الصيوان ولم يمكث من ان يصيح صوتاً واحداً
 قبل ان صار في العرية وحالاً اسرلة الى الارض ووقع عن راسه العباءة . وقال له اذا حدثني
 بكل ما اسالك اياه عومت علك والاً اخترقت صدرك بهذا المنخر فارتحف وقال له اسألني
 ماذا تريد اجيبك قال ما هواهلك وما في خطتك عند المرزبان الاكبر . قال اسمي هرزان
 كبير مرزبان هدهد مرزبان وحافظ سره والهاطقة بيته وبين الناس وكل من يريد منه امراً

حيث ان من قولك دينا انه لا يجوز لمن كان رئيساً للدين ان يخاطب حتى اذا شاء لا يخاطب
 كسرى ابشر وان فلا يجسر على الوقوف امامه فيسأله ما يريد بواسطتي . قال والى ابن سائر بن
 الان قال اسأله ان ياتي بهدرك وطوران ومن معها لخرقها يوم العيد ويغني
 مسأله امس اخبرني ان مراده بقي المعسكر في هذا المكان وسير يوحى الى المدائن فياتي بالساء
 ويعود جميعاً حيث ان الطريق اما من عدو فيها وعند رجوعنا نقيم في هذا الهادي مدة
 ايام فعل العيد فيه ونصم البار في كل مكان للعبادة والسجود ويدعو كسرى بسمعا اليه . وبقي
 الامير عمر يسأله كلما يجئنا ان يسأله اياه ولما فرغ ضربه بالخنجر فقتله وراة الثرات بعد ان
 نزع ثيابه ولبسها ونظر في المرأة وطلب ان يصير كهرزاق المقتول فصار في الحال نظيره وجاء
 الى المكان الذي به شيمان وحماة فجاء بهم وامرهم ان يكملوا حول الصيوان الى ان يدعوم
 ويدخل هو مقام له المرازمة احراماً ثم تقدم الى النار المتقدة ورى فيها من النج شيئاً كثيراً وسد
 امة موقع الجميع كالاموات فدعا بغيره ان يدخل ويذرعها بياهم ويلبسوا ثياب اولئك
 المرازمة فعملوا وطلب من المرأة ان يصيروا كمرزاق النار فصار الجميع ثم تناول خنجره وقتل
 الجميع وطهر في ذاك المكان وليس هو ملاس هدهد مرمران وجلس على تخته والس شيمان
 ملاس هرران الذي قتله في الخارج وجلس الجميع حول النار واما اربعة من الحجاب عند الباب
 وهم الذين رادوا من عياريه وبعد ساعتين اصبح ذاك الصيوان يجمع عمراً ورفاقه وهم كانوا من
 اعظم رؤساء اديان الدرس واما تلك الليلة فرحين بالدور وعمر على ذاك الفتحت النصي وعليه
 الملابس الذهبية وعد الصاح نهض من فراشه ونظر الى العمارين وصار يصيح في قلبه منهم
 ثم نظر في المرأة ورأى وجهه واذا هو كهدهد مرمران الذي كان راء في الليل وجئت دعا
 شيمان وقال له يا هرران قل لباقي المرازمة ان يتقدموا معي ويقبلوا يدي قل ان يدو من
 النار ويحسدوا لها . فلفهم شيمان ذاك فتقدموا وسجدوا على يديه وقبلوا اذياله ورجعوا حاسطوا
 حول النار فقال لهم عافاكم الله انتم الصنعة واحسنت الطاعة والعبادة . ثم انه التفت الى شيمان
 وقال له اخرج امت الى باب الصيوان وبادي نقود العساكر ان ياتوا الى امام الصيوان ويسجدوا
 بانار حسب عولتكم وبعد ذلك اخطب عليهم ما هو كذا وكذا واعلمهم بان عاني ان يقول في
 في هذا المكان واسير اياكم الى المدائن ومن ثم اعود بالساء وبعث العيد في هذا المكان مدة
 ثلاثة ايام . ثم توسد عمر على الفتحت وتدد فقال له شيمان مارك الله فيك من مرمران لا نظير
 له من عدة النار . ثم ان هرران وقف في باب الصيوان وصاح بالقيود والاعيان محصر الجميع
 ومن خلفهم العساكر . فقال لهم ان النار قد اشدت فاسجدوا لها وفي الحال حرّ الجميع وسجدوا
 بكسرتهم وضلالهم الى ذاك اللهب وغطوا غواً من ساعة . ثم رجعوا رؤوسهم وقبوا ينتظرون ما

يامر به سيدهم هدهد . فقال شيجان

اعلموا ايها القوم الذين اصطفاكم سيدكم الا كبر قاعدة دين النار الخائز على رضاها والخادم
الامين على عبادتها سيد الانبياء ونبوع البركات انما فرض عليكم مسرور مسك (فصاح الجميع فلتنعم
عليها النار ببركاتك) ولذلك لا يريد ان تحركوا من هذا المكان حيث انه يريد ان يعمل العيد
فيه فاسرحوا وامرحوا واحضروا ملاس العيد وانظروا بها الى ان يذهب الى المدائن وبارك
كسرى انوشروان ويستلم منه النساء اللاتي اعدن للصحايا والاموال التي اعدتها لكم لتقسم بينكم
والهدايا التي تقدم اليو . وحيث من عواظكم في مثل هذا العيد المارك ان يقدم كل منكم مقدمة
لنار لتحرق على بيتو فتكون راضية عليه وحافظة لروح امائو واحداه فاحضروها الى حين عودتي
واعظم شيء اوصاني سيدي وسيدكم هدهد مربيان ان لا يقرب احدكم من المكان الذي ضرب
به صولته لانه مقدس ومبارك وعائنه ان يجعل الانون الكبير في هذا المكان فايهاكم ان تدنو
منه او تقربوا اليه فيغضب عليكم ومن قرب او اقترب ان يقرب يكون محروماً ومنصوباً من قاعدة
الدين . واخبراني اطلب الى البار بركة هذا السيد العظيم ان تقبل ارواحكم وان تحرق
ارواح اباؤكم واجدادكم وتحبطها فيها الى ابد الابدن وان تحرم منها ارواح اعدائكم وكل الذين
على غير دينكم امين

وعند فراق هرزان من حطته صح الجميع ناندعاء للرزبان الاكبر وحيث اشار اليهم ان
ينصرفوا فانصرفوا شاكرين متعجبين من فصاحة هرزان ومحة هدهد مربيان . وبعد ان
انصرفوا تقدم شيجان من سيد وقال له لقد اعدت عايتك ولعت القوم ما امرتي فاذا تريد
بعد ذلك قال اريد ان تجمع هذا الصبيان وترفعه على الغال وتقدم لهم الانا عشر مرزباناً
وتحملون هذا الثقت وتسيرون لي في طريق المدائن فقال له شيجان ان هذه ثقلة كبيرة تريد
ان تحملها اياها فكيف تحملك است والتحت الى المدائن فقم امتي مثلما واي منى صرت تحمل على
العواتق قال قلت لك اعمل ذلك والا امرت النار ان تحرقكم وجعلتها تغضب عليكم اذا عصيت
لي امراً . فصحك حيثئذ هرزان وقال له اما بحملك الى ان تغيب عن المعسكر وبعد ذلك
يرميك الى الارض ودع النار تفعل ما تشاء ما . ثم انهم حملوا الصبيان ورفعوه على ظهور
الغال وساقوها امامهم ومن خلفها انحباب من عياري وعرو تقدم الانا عشر مرزباناً يحملوا
الثقت على عواتقهم وطافوا به من كل جهانه وساروا عن تلك الارض الى ان قرب العصر
فضطروا الى ورائهم فلم يروا احدًا وتأكدوا انهم بعدوا كثيراً عن المعسكر . فقال شيجان انزل
يا عمر فقد تعبنا منك . قال قلت لكم سيروا ولا عز لثقت وحملت النار بغضب عليكم فاني مرتاح
من هذا الحمل وما ذقت رماي بطوله . فامر شيجان باقي العياري ان يضعوا الثقت فحملوا وقال

لعمر جعلناك مرزباناً كذاً على الاعجام لا على العرب فقم وامش - فقبض وهو يضحك منهم ورفعهوا
 التخت وساروا على تلك الحالة حتى كادوا يقرعوا من المدايح وحينئذ قال لهم عمر قد اشتقت
 للعمل وصار من الواجب ان تعودوا الى وظائفكم وتوقدوا النار ولا تظهروا خلاف ما علمكم
 كي تنهم حيلتنا ونهر العرس وسترجع النساء والاولاد ففعلوا وحملوه وساروا به حتى لم يعد
 بينهم وبين المدينة الا ساعة واذ ذاك ارسل شيجان وقال له اذهب الى كسرى واطلعه على قدومي
 وامره ان يخرج الى تقيل يدي هو ومن عنده وان لا يتأخروا دقيقة - فاجاب وسار حتى
 دخل باب المدينة فراه الناس وفرحوا به وحملوا يزدحمون عليه ويقلون يديه ويرفعون اذياله
 على رؤوسهم يتساركون به لعلمهم انه كبير مرازمة هدهد مرزبان وحافظ سر النار وحامل اوامر
 قاعدة الدين واساسة المتين - ولا زال سائراً حتى وصل من ديبان كسرى فركض الحجاب
 واخبروا الملك كسرى فارسل وزيره بجملك للملاقاته ففعل ودما منه وزاد في اكرامه ودخل به
 على الملك كسرى انوشروا فترحب به مزيد الترحاب واكرمة عاية الاكرام وسأله عن هدهد
 مرزبان فقال له قد جاء وهو في خارج المدينة محمولاً على اعتاق الماراة وارساني لاخترك
 بقدموه لتفرج البؤس وتقل ايديه مع اعيالك ووزائك فلا تحسرون البركة والرضا فظهر كسرى
 الفرح والاستبشار وقال هذا فرض علي فاني اذهب منذ هذه الساعة ثم امر العساكر ان تقيم
 على الطرقات من باب المدينة الى الديبوان وان تترى كل الجبهات وخرج بموكبه وسار الى ان
 خرج من باب المدينة وسار قليلاً واذا به قد استمر رائحة المسك فانتعشت روحه وروح قومه
 وسجدوا لعلمهم انها منعمة من النار التي تقصر امام هدهد مرزبان ولما وصلوا من التخت وقبوا
 بعيداً عنه وقال كسرى لمرزبان تقدم من سيدي هدهد واخبره بقدمي وسأله في ان يرضى
 عليا ويسمع بتقيل ايديه فدخل على عمر وهو مودع على التخت غير مهم بهن حصر ولا بهن جاء
 فسأله هرزان السامح لكسرى بتقيل ايديه فاشار بيده الا فاصروا صفي كسرى وقومه واقتنن
 مستطرين الامر بالسامح ليدنوا منه ويقلوا يديه ويتساركون من اذياله ومن الفاظه ثم بعد ساعة
 اشار اليهم ان يذهبوا امامه واتساروا الى المرازمة ان تحمله ونسروا الى المدينة فتعجب كسرى من
 ذلك واستعمل في قلبه لبيب الخوف وقال لجملتك ماذا تظن يا وريزي واي شيء عملناه فاغضب
 استاذنا وسيد ديسا فاننا بانتظار امره لنقل ايديه فلم يقل مظهر غصه ما - قال لا اعرف
 واي مختار لذلك واخاف ان يذهب بالساء ولا يسمع لما بهن البركة العظيمة ولا بدلة من
 رحمتنا والنعمة عليا فياخذ لنا تقيل يديه وفي كسرى سائراً الى الابوان وهو مرتعب القلب
 خائف ان تكون النار غير راضية عنه ومن بعد ذلك امر عمر المرازمة ان تسير به وان توقد
 النور ويحمل بين يديه ففعلوا وحال دخولهم المدينة سجد الناس الى الارض مكرمين النار

ويعتبرين قاعدة الدين هدهد مرمران يتساركون من الطر الى وجهه والنساء نزدحم من كل
الجهات وتدعولة وتسالة بان ترصى عليهن وعلى اولادهن واكثرهن يرمين عليه الزهور ومن
الشبابك والحلات المرفعة وهو على التخت غير مهم تم بكل هذه الامور الى ان قرب من الديوان
فدخل وانحجاب محمود الى الارض ووضع المرازمة في الوسط وجثثته نهض الجميع وقوف
وكشفوا رؤوسهم واطرقوا الى الارض ينتظرون الامر بالاذن كي يتقدموا معه ويقبلوا يديه
وبستطوعه بالرصاص ودام ذلك مقدار نصف ساعة. واخيراً قال كسرى لبنيك تقدم من هرران
ودعه يسال لما سيده فقبلوا ويسمع لنا بتقبل ايديهم وكان تيجان يتكدر من رادة عمر وعليه فدنا
منه على اعين الناس وسجد امام التخت ودنا من يده فقبلها وقال له سرّاً كما لك تعالينا وافتحاراً
فمركسرى وقومة بتقبل ايديك فانهم على الانتظار وقوفاً وارجلهم تكاد لا تميلهم من التعب
ومن الخوف ان تكون غصناً عليهم فمركسرى جثثته عمر واندى اشائر الرصاص ثم جلس واسار الى
كسرى وقوموا ان يتقدموا فتم لت وجوههم من الدرع وصقلوا بايديهم ودنا في الاول كسرى
اوشروان وقد رفع التاج عن راسه واطرق به قليلاً الى الارض ثم تقدم من الدبر يد له عمر
يده فصلها باحتشام ورجع بتزيين الى الوراء ثم تقدم بعدة اطلوش فقبل يده واراد الرجوع
فمسكه ونظر اليه بطرق القول وقال له ان النار راضية عليك انت حيث فعلت مع اعدائهم
فعلاً يذكر امامها فاعاد الفيل ثانية ورجع والدنيا لا تسعة من شدة الدرع. وتقدم بعدة بجثثته
وقبل يده ثلاثاً. فقال له انت مكرم ومحسوب من البار لائك حافظت على دينها وتواعدها
ولا تزال تحدها بامانة. فرجع ايضاً مسروراً وتقدم بعدة ررحمير وقلته بلنهب من الغيظ
والحق وهو خائف كل الخوف على مهادكار وطوربان وثابت بعدة امها تسلمان الى هدهد
مرمران في ذاك اليوم وتحرقان مع باقي النساء والاطفال. ولما اخذ يد عمر واراد ان يقبلها صخط
له على يده وقبلها فانته الزبير وطرق ذهبة حالاً كلام عمر العيار الذي قاله له من اني لا بد
ان ارمي قلب كسرى حسرة لا يساها الى اخر الرمان فقبل اصعده ورجع وهو يقول لله درك
يا عمر ما اتد حيلك واكثر خداعك فقد فعلت الان فعلاً عظيماً والثبت قلب كسرى حسرة
لا تغي الى اخر الايام حيث قبل يديك وسجد لك. ومن بعد ذلك تقدم زويين هض في وجهه
والتمت الى كسرى وقال له اوصيك ابها الملك ان تكافي زويين اجس مكافاة فقد صبح في
خدمة البار وهي راضية عليه كل الرضا. فقال سمعاً وطاعة ساحطة حاكماً في بلادني ولا اعز
عنة عزيزاً. وبعد ذلك تقدمت الاعيان والامراء واحداً بعد واحد يشلون يديه ويرجعون
باحتشام وهو يتظاهر بالعظمة والمجد ويرضى عليهم ويشكرهم. ولما فرغ الجميع من تقبل
يديهم وعادوا الى الوراء اشار اليهم بالجلوس فجلسوا في مراكزهم. ثم اخذ كسرى كأساً من الشراب

واراد ان يقدمه بنفسه . فعارضة هرزان وقال له لا تفعل فان سيدي صائم للنار وله عشرين
يوماً اكل طعاماً ولا تترك شرباً يوجب لك بالنصر والظفر على العرب حتى وعدة
الوحي بان النار اكراماً لحاطره تساعذك وترسل ليهبها فتحرق العرب وتنددم في اربع اقطار
الارض شرقاً وغرباً شمالاً وجوباً فاصطرب كسرى وقال الغنويا سيدي فاي ما عرفت ذلك
وارجونه المعذرة والرضى ولا يتكدر عليّ ثم رجع الى مكانه وبعد ذلك دعا هدهد مررباً
بهرزان وبلغه ان يخطب عليهم خطباً ويدعوهم برضا البار ذات الشرار فاجاب الى ذلك
ووقف في الوسط وقال

ان الاستاذ الاعظم والسيد المكرم قاعدة دين البار والرافع عن حايا الكفر الاستار
قد امرني بكلام اقوله بيسمك واعرضه عليكم وهو انكر اعزكم البار وحطنتكم مدى الادهار هي
العادة التي لا يسكر فصلاها ولا يمتد معها وفعلها . طاهرة للعيان . وعليها مدار الاكلان . ومهما
تسري الحرارة في الابدان . وتستعش روح الانسان . لولاها لما وجد الجائع طعاماً ولا حفظ في
مسيره على الارض تريقاً ولا نظاماً فيها تصل الاموار وتير ظلام الاعتكار فترون في
الليل المحالك كما في النهار . مستعرة بدانها . منفردة بانياتها . لا يقدر المرء ان يدومها في اسيه
وقت شاء . وضارها متصل على الدوام الى الاعداء . محبة للسلام . تزور بيوت الاصدقاء
والاخصام . على امل انهم مع التوادي يتعربون بمصلاها . ويعترفون بغزارة معها وفعلها . فيسرعون
الى عاديها . ويحودون بكرامتها . فلا تنصى السون الثليلة الا وبصر كبير من الناس على دينها
القوم . ويقاطرون من كل فج مذهب لها التجميل والتعظيم . وان استاذي اوصاني ان اقول
لكم ان بين العرب رجل كثير الاحيال كانه شيطان ممتلئ اسمه عمر العيار فاحذروه كل
الحذر . واذا وقع بانيكم فاذيقوه موارد الضرر . لان البار عصة عليه . ساعية بالشر اليه .
فريدوا في عداوه ولا تغفلوه بالخال بل افوه واستشبهوه في ماذا يريد ويكون لكم بذلك الاخر
السديد . ودوموا اسم مركة البار . وعيشوا مدى الاحيال والادهار . محموظين منها ماتد
الحرارة واللهب وارواح اباؤكم واحداكم فيها الى الابد الاندين

فلما سمع كسرى وقوة هذا الخطاب صاحوا بالدعاء للاستاذ الاكبر وهم متجهون من غرارة
علمه وسعة معرفته واذا ذاك قال هدهد مرربان الى كسرى امشروا . اني اريد ملك الان
ان تسلمي مهردكار وطور نار وياقي السوان مع الاموال التي اخذها افامطوش وروين العدار
من العرب لاسيرهم الى وادي حراسان حيث مرادي احرقهم في ذاك المكان واما انت فانتعي بعد
ثلاثة ايام مع كل فارس وبطل وامير وورير لتشاهدوا حريق الجميع واطلب من النار ان
تباركهم وتقدم لها الدعاء المحصوص لتبديد العرب وتفرغهم وهلاك حمزة واخيه عمر العيار

وجميع أولئك النيران الاشرار. ثم ان عمرًا نزل عن السرير ومسكه اثنان من المرازبة من تحت اطييه وامر كسرى وحده ان يسير امامه الى القصر المقيم به النساء فاطرق كسرى الى الارض وسار بين يديه ذليلاً لا يقدر ان يظرفي وجهه او يحقد احتراماً للدين وله وكذلك الناس في الطرقات كانوا يلتمون التراب والحجارة التي يدوس عليها ويتركون منها ويفرقونها على بعضهم البعض وهو يظهر رصاه منهم ويباركهم ومن ثم وصل الى سراية المحرم ففر الحجاب من كل ناح وفصل طريقاً فدخل كسرى ومن خلفه هدهد مرزبان ولما صاروا في وسط القصر قدم الى هدهد مرزبان سريراً من العاج مجلس عليه ليرتاح. ثم امر ان تقدم اليه مهردكار وطوران واساها فقدموا جميعاً ووقفت مهردكار فدها يده وقال لها قلبي يدي. فقالت اني امرأة عدت الله سبحانه وتعالى وعرفت الحق فلا اميل لغيره. وليس لي في ثقبيل يدك من نفع قال نعم انت عاصية النار وقد نخست عبادتها حتى غصبت على اميك ولا ترصى عليه الا بعد ان يسبح بك وتحرقين بها وسوف ترين ما يجلب لك. قالت اني اعرف النار التي تعظمها انت وغيرك من الاعمام في من القش والحطب الذي يوحده الخالق سبحانه وتعالى فتصرموها بايديكم ثم تطفى نقيب من الماء او سول الحبير فذلك انتم تعطون ما لا نفع فيه واني اعتقد ان الاله الذي يبعده روجي يسهل لي الخلاص من يديكم وبعدي عن الضرر ويحفظ لي ولدي ويرجعني الى روجي. فاطهر دهنه رمان الغيط والحق وقال لاسها قد ناديت سنك بالكفر وخرجت عن طريق الصواب وصار من الطاح حرقها ما قرب آس والا غصبت عليك النار غصاً ليس بعهده رصا. قال اني اعرف ذلك يا سيدي ولا جله ان كنت اخبرتك بامرها وطلست احراقها. وكانت ام مهردكار وحودة فرمت سمسها على ارجله وقالت يا سيدي لا تتأخذها بكلامها بل اعب عنها واصبر عليها فلا بد من ان تعرف الحق وترجع الى عبادتها في حاملة الان قال كلا لا بد من احراقها والا فسدت دين النار ثم دفع ام مهردكار بصدرها وبعدها عنها وقال لها ابعدني عني ولا تلمسي بيديك فحراؤك غير مقبول

ثم التفت الى طوران وقال لها وماذا حملك انت ان تتركي اباك وقومك وتنتهتين بالاعداء وقد رفضت الزواج. ررين العذار وهو من الحائزين على رضا اليرار. قالت حملني على ذلك الحق والسعادة وبعض العذر والحياة لان زوين العذار اراد لي الشر وفعل الفجيع فارسل لي الله عمر العيار وروحي مخلصوني ومن ثم عرفت ان الله الذي يبعده العرب هو الناصر على كل شيء وهو سبحانه وتعالى يحيي ويميت خلق المخلوقات وعليها ما لا تعلم. قال ادعي هذا الاله الذي تدعين بمقدروته على كل شيء ان يخلصك مني ومن النار التي عما قليل تاكل جسمك وتذهب بروحك. قالت اني اعرف انها لا تقدر ان تصل الي ولا تحرقني ولا يهلك الله ان يرسل لنا عمر

العيار فيخلصنا من ايديكم ولو فعلتم معنا ما فعلتم واذا قتلتمونا مموت على الحق ويبقى لنا الرجاء
 باليوم الاخير فاقصريا هدهد مرزبان ولا تهدينا فاما لا تخافك ولا بد ان الله يستقم لما ملك
 فلما سمع هذا الكلام اظهر القبط والحق ونهض مكبرا وقال لا بد من احراقكم جميعا فعملوا
 سريلا امامي . فعادوت ام مهردكار الى بين يديه وبكت وشكت حالها وقالت له العنوياسيدي
 فاني احب نتي وارجو لها السماح منك واني اصر لك انها تعود الى عبادة النار وتترك عبادها
 هذا . قال محالا ترحين فاني لا اقل الا بهلاك الكافرين لتستعز النار وتمحط من التوائب
 فبرى ذلك باقي النيات فبعل صدق هذه العادة التي لا تتقاعد عن الحارجين . ثم دفع ام
 مهردكار وتركها نوح وخرج من القسرويين يديه كسرى والنساء والاولاد وهم صاغرين ولا
 زال في مسيره حتى جاء الى الديوان فنهض له الجميع وقوا وفعلوا يديه تاياما فاركم وامران
 يرفعوه على السرير فعملوا . ثم قال اي كسرى اموشرطان مرالا خدمك ان تسوق الاموال
 التي كانت مع العرب امامي وتسير تحت امري ولا تقي منها عقالا في هذه المدينة هي من حصائص
 معابد الديران لا حق لك بها لانها اخذت من الاعداء واما است فاني امرتك انك تدعي بعد
 ثلاثة ايام محنوكا بالربن الفاخرة المخصوصة بمثل هذا العيد المبارك ويكون العيد في وادي
 حراسان . فاجاب بالسمع وفي الحال اخرج جميع ما كان سائيا وبهية اعداوتس ورويين وحمله
 على البغال والجبال وساق الابعام ولم يبق منها ولا واحدة وقد ملأت السهل والوعر . ثم جاء
 كسرى بهدية فاخرة من الحواهر والماس والذهب الخالص وقدمها له وترجاه فعملوا فاخذها
 ومن ثم تقدم بخنك وقدم له مثل ذلك وبعده زرجمهر وباقي الامراء والاعيان وهو ياهد
 هداياهم ويباركهم حتى اجتمع عدد ما يعجز عن وصفي القلم فامران يحمل على البغال يحمل
 وبعد ذلك اشار بيده مودعا الجميع فعملوا له ساحدين فاركم وفي قلوبهم وامر تيمان
 ان يحملوا السرير فعملوا ورفعه على عواتهم وهو موسد فوقه وقد اعص نعييه وجعل نسيه
 نائما وسار بين يديه النساء والاولاد وامامهم الاموال شي كثيرة جدا وهو مسرور تتاح عايتو
 وبطل مراده وخلص النساء والاولاد وبعد ان خرجوا من المدينة التفت مراني الملك كسرى
 سائرا على الاقدام مع سائر بطائنه لوداعه فاشار اليهم بالرجوع فرحوا جميعا وسار هو محمولا
 على طريق خراسان كل ذلك النهار حتى المساء وعند المساء اسرلوه عنهم وقال له شجان كمفاك
 دلا لا فاما نكاد نهلك من التعب وانت مسرور قال بارك الله فيكم فانكم دارية اساءة على
 خدمة سيدكم ولا بد ان اجعل النار ترص عليكم وتبارككم وانت ياخراسان ساوحي ندم موتي ان
 تكون انت مكاني فيكون لكم اعظم اكرام واعزاز ويقبل كسرى الملك الاكر يدك ويدل بين
 يديك وانت تعرف يا مرزبان اني مسموع الكلمة عند النيس لاني قاعدة ديمهم ورسول النار

عندهم . فقال له شيمان دع عنك هذا الهديان فقد انتهت اعمالنا ومن الآن وصاعداً ما جئنا
 نخملك ولا نسير بك وما عدنا نعرك الا عمر العيار . وزيد ان لا تسامنا من نصيبنا من هذه
 الهدايا التي وصلت اليك . قال في لكم ولاخي حمزة ثم نصب الصبيان وحلّس قيودهم وامر ان تقدم
 اليه مهردكار وطوران لوحدهما فقد متا بمسك مهردكار من يدها وقال لها ادني مني فانتقلت
 يدها وقالت له دعني منك ايها الكافر ومن لا دين له فليست انا كمن تعبد وما انت عندي الا
 رجل الاحقر والاهانة قال ابي قادر على هلاكك وبعد قليل ساقدمك للنار ضحية على
 التصافك بالعرب اعداء الدين وعلى بكراتك حميل الدين الذي ولدت فيه وربيت عليه فبي
 الذي الفاك يديا . قالت كدت فانت وكل عمدة الدار عاجزون عن ايصال الاذى الي ما
 زلت اعنقد الله سبحانه وتعالى واعرف جيداً انه قادر على خلاصي ولول ان عمر العيار اخا
 روجي سهران على خلاصي ولا يمكن ان يتقاعد عما قال ومن اين يقدر ان يصل اليك عمر
 وانت صرت قرية من الاحراق وبين يدي . قالت هو في كل ساعة قريب مما ينتظر النرص
 بدون رب ولا بد قل ان نصل ما الى حراسان وتحرقنا هناك بخط عليك مع اخيو حمزة
 وباني الارسان مهلكوك ويستلوموا من بين ايديكم . فافصر عن عاتيك ودعني وشاي . فلما
 سمع عمر كلامها لم يقدر ان يمالك بمسح عن تحريك حواسه واستشاط الدمعة من عيونه وقال لها
 مرحباً بك يا مهردكار لقد اصبت فانت بالحقيقة جوهر النساء وقد شامت منك من النساء
 والحب والطاعة لله ما لم اكن اظنه فيك قبلاً فانا اخوك عمر العيار وقد خاضتك وذهبت
 كل ما فعلت تنوفيق منه تعالى . فامرحي وباني عن قلبك الاحزان فان اخي والفرسان قريبون
 من هذا المكان

فلما سمعت مهردكار بذلك اغرورقت عيناها بالدموع لشدة الفرح ومتلها طوربان
 وجعلت كل واحدة منها تشكره وتدعوه بالبقاء وطول التمر وتشي على اعماله . ثم قال عمر
 لمهردكار هل صحيح ما تقولين من انك بالخالص على يدي . قال نعم اني كنت في كل دقيقة
 انتظر وصولك ماي حيلة كانت وهذا الذي كان يروني ويشدهن عرسي وهاك طوربان وباني
 كنت اقول لما لا نحيا في الموت فان عمر لا يتركنا حتى ولو وصلنا الى باب انون اذ ار لوحدها
 داخلة بانتظارنا ليخلصنا وما ذلك الا لم يدي بك ورحائي بالله سبحانه وتعالى هو يجب سيو ولا
 يترك ساء متلنا تركنا اهلنا وتعلقنا ولا يسلم بهلك اطفال مظلومين كاهلنا صيونون
 محروقين بالنسنة اللهب ولا دس عليهم . قال حقاً انك وحيدة بين النساء وما مد هذه الساعة
 سنسير ليلاً ونهاراً حتى يدرك اخي ولا بد ان يكون على مفالي الدار في وادي الكال . ثم امر ان
 يقدم الطعام فاكلوا كل المجمع وشكروا الله سبحانه وتعالى على نعمه . وبعد ذلك تقدم من

سريير فقطعه قطعاً صغيراً ووضعته في خزانة ابياعيل . فقال له شيجان اخطأ قسماً وانه فقد لعباً
بش أكبر منك قال هو كلة لكم ولا امنع عليكم شيئاً وبعد ان يراه اني افرقة عليكم فارتعاب
عليكم يا ايكم وادعوهما الي قالوا كلا بل هي لنا ولا يمكن ان نخلي عنها لان ما عليها من الذهب
كثير . فقال الي لا احرمكم من شيء فاخذها كلها ووضعها في حراصة ابياعيل وساروا نحو
هناك الى وادي الكال وسق تيجان الى الامير واخبره بكل ما فعل عمر وانه خلص مهردكار
وطوران والاولاد عرج مريد العرج وخرج الى ملتقام وسلم عليهم وهو يكاد لا يصدق ان
برام بجهر وبعد ان استراحوا قليلاً في كل الراد نهضوا الى خيولهم فركبوها وساروا من هناك
حتى قاربوا من مدينة حلب فخرج اهلهما الى ملتقام مع من بقي من مرسا العرب الكبر والصغير
وكان لهم يوماً عظيم الشأن وقد اولوا الولاغ وشرطوا الافراح في كل ناح . واجتمع الصديق
بالصديق والصاحب بالصاحب

هذا ما كان من العرب وعمر العيار وما كان من كسرى اوشروان فانه اخذ يستعد
للمسير في اترهدهد مرربان بعد ثلاثة ايام وامر جماعة واعيان دولته ان كل واحد منهم يكون
حاضراً ومتيناً لصرف العيد في المكان المهود فيجعل كل واحد يجمع من الخبز والماكولات ما
يكفي الى ثلاثة ايام ويحضر الهدايا والتحف والاموال ليفقدوها الى المازنة والبار وبعد مصي
الاجل المهود ركب كسرى وركب بخنك الوزرور وحمير واطلوطوش او طوربان وروين
القدار وكل فارس عظيم الشأن رفيع المقدار واعلنوا في المدينة ان مرادم الذهب الى هدهد
مرربان ومن شاء فليتنعم . وسار كسرى واعيان من حوايل والموسيقى تصرب بين يديه
والناس تنفطر افواجا افواجا يصهم ماشي ونصهم راكب وتعم كثيرون من كهول وشيوخ
وتسان ونساء واولاد لان ذلك العيد عظيم من اعظم الاعياد وافضلها ولا زال كسرى في
مسيره حتى قرب من وادي خراسا وعرف قدومه الرجال الذين تحملوا في ذاك المكان
ففرحوا جميعاً وقد ملأ السهل والوعر وفي كل بيتهم ان هدهد مرربان وماقي المازنة
موجودون مع كسرى وبعد ان ترحلوا وحيوا ملكهم ولم يروا مرربانهم الا كراماً سألوا كسرى
عنه . فقال لهم انه منذ ثلاثة ايام رحل من المداين يقصد هذا المكان بعد ان سلطه مهردكار
وطوران وماقي النساء والاموال وكل ما حيي به من العرب والاموال ولم يبق ولا عقلاً
فقالوا انه لم يصل اليها ولا رأياه قط ونحن بانتظاره قائمي في هذا المكان كما امرنا . فطار
صواب كسرى عد سباعه هذا المهر والتفت الى بخنك وقال له هل تظن ان هدهد مرربان
سار في غير طريق او تأخر في حفة من الجهات حتى قلبت بخنك لما علم غياب هدهد مرربان
وحدة فكره ان لا يد من وجود حيلة في سر المألة . فقال لكسرى الي لا اظن يا سيدي ان

المرزبان يضع عن الطريق أو يهرج إلى جهة ثانية وإذا صلي في جنري
عمر العيار وهو قائد وسعة قرسان العرب قطيشو ويقتلوه مع الخازية واخذوا
والاموال . فزاد عجز كسرى من ذلك واضطرب واطرق إلى الأرض لا يبدي خطاباً ولا
كلمة نحو ربع ساعة ثم التفت إلى منحنك الوزير وقال اريد منك تحقيق هذا الامر لا عرف ابن
سار قاعدة ديننا ومرزبان ايماننا وإذا كان امره العرب أو فعلوا به شراً يكون ذلك من
أكبر الولايات التي وقعت علينا من هذه الطائفة الدينية فنظر منحنك إلى جماعة خراسان وقال
لم هل رأيتم احداً غريباً قل سفسيدكم من هذا المكان وهل جاء رجل بحيلة فارسيًا كان
أو غريباً وكيف كان عملة قل سره . قالوا ما رأينا احداً قط ولا سمعنا بوصول احد اليه
ولكن قبل سفره خرج اليها مرزان المرزبان وخطب فيها واخبرها اوصاها ان لا تقرب من
المكان المصروب به صيلونه وان سقى بعدين عنه ومن خالف ذلك غضت عليه النار ورفضت
روح آتاه واجداده واخرجها إلى البرد والثلج فاجابة لامره ما قرب احد ما من ذاك المكان
ونحن متعجبين من ذلك لان من عادتنا ان تأتي المكان الذي يكون به الصيول وتشارك من
تراهي ومن اثار النار ومن ثم سار هدهد مع مرزبان ونحن حتى الساعة بانتظاره . فقال لهم
بمنك دلونا على المكان الذي كان قد صرب به الصيول لنفحص هناك ما السبب من ذلك
فساروا جميعاً إلى ذاك المكان وقبل ان يصلوا اليه بمائة خطوة شموا رائحة كريهة جداً فتعجبوا
وارتابوا وتقدموا وإذا تلك الرائحة تريد حتى تكاد لا تحتمل وعندما وقفوا على مكان الصيول
المذكور اشاروا اليه فنظر منحنك وإذا به يرى التراب محموراً جديداً فامر ان يرفع التراب
ففعّلوا وإذا به يرى هدهد مرزان مذبحاً مع جماعته ومطهوراً بالتراب فغاب صوته وحث
التراب على رأسه وقال حيلة عظيمة ومصيبة اعظم ياسيدي فان العرب فعلت بنا فعلاً قبيحاً
ورموا بسهام الحياة فقد قتل مراراً ديننا ولم يبق منهم ولا واحد قط وان الذي فعل ذلك
هو عمر العيار وجماعته ولا احد غيره يقدر ان يتوصل لحل هذا العمل الخطير . فلما سمع كسرى
هذا الكلام وقع إلى الأرض من شدة الكدر وغاب عن الوجود نحو ساعة من الزمان وقد ظن
الجميع انه فارق الحياة ثم وعي إلى نفسه ولطم على وجهه وقال اكان من قدر العرب ان
تفعل بنا مثل هذه الافعال وتذبح لنا المرزبان الاكبر وجماعته ولم تنق لنا واحداً منهم بقيه
مرزباناً كبيراً وفوق كل ذلك فان هذا العدد المنهث الفتيح المنظر تخاسر بان جعلني انا ملك
ملوك العرب والعجم والعرب والديلم وسيد هذا الزمان ان اقبل يده ويأخذ كمد له واقف
ذليلاً خبيراً فاهلكته النار ولعنته الف لعنة وفي اقصم بالنار والنور وقر جدي سامور ان من
جاءني بهمر العيار لاقتله واشفي غليل قلبي من عذابه اعطيته نصف مملكتي . ثم صعد الزبد على

فقد اوقو وضرب القوم في دماغهم واخربوا غنائهم وتفرقت انايب انبيؤهم وكاد يفتنق فلم يحسر احد
ان يفتنق امة او يدنو منه او ينفذ بكلمة ومضى عليه وهو على ذلك نحو ساعين حتى رجع الى
صلى الله عليه وسلم مطرقا الى الارض رمة ثم نظر الى يفتنق وقال له انت اصل كل هذه البلايا والمصائب
فما كنت انكر اني اعادي العرب قط حتى حملتني على عدائهم واولست الي اذيتهم ففجاسروا
على اخراق حرمي واخذوا بني جبراً وارغوني على ان اسكت عنهم وقد جمعوا اموال بلادهم
وغنائهم وترعوا مني ولم يكر الا شهارة الذي افضله على المداين وخراسان وكل بلد عظيم
في طاعتني فهم يجمعون نخلة كاكبر ملوك الاكاسرة واخيراً احتالوا علي وقتلوا شيخ الدار وسيد
الدين واهلكوا جماعة وفوق كل ذلك فاني كنت انشوق ان اقبل ايدي عديم الفحص ولا يسمع
لي بذلك . فلعلت النار العرب وكل من يميل اليهم واقسم بانائي واجدادي ان كل من ذكر لي
العرب منذ هذه الساعة قتله ولو كان ابني الاكبر واغز الناس عندي . ثم افكر بما كان من عمر
وتصور تلك الحالة التي كان فيها وكيف مد يده ليقلها بعد الرجاء والامتنان فعاد غاب صوابه
ولما وعي نهض الى حويله فركب فترك تلك الارض غير ملتفت الى الدار ولا الى من يقيم مرزباناً
لان ما من واحد كان يقدر ان يهدم النار ويعرف قاعدة الدين الا المرزبان الاكبر وهذا
يخبر لسمعوا جماعة يعلمهم ويقدمهم واحداً على واحد ويدرس عليهم واذا مات يقوم مقامه الاكبر
منهم واذا مات واحد منهم اخذوا عوضه من الشعب فيعلمه ويشده مرزباناً ويقدمه شيئاً فشيئاً
وسار خلف كسرى جماعة وهم على تلك الحالة منكدرين ما يؤسسون مقتناطين يلعب الغيظ
في قلوبهم حتى وصلوا الى المداين ودخلوا المدينة ودخل كسرى قصره وصرف عدة ايام على
الحزن والكآبة وقد لف قصره وابوابه بالقماش الاسود وفعل مثل ذلك كل اعيان البلد وكان
الحزن شاملاً للكبير والصغير وصار عند ما يخرج الى دياره يجلس صامتاً لا ينطق بكلمة ولا
يفكر الا بما وقع عليه ويلوح امامه شخص عمر العيار فيضطرب ويفتاض وما من واحد من قومه
يقدر ان يذكر له العرب او اسم واحد منهم

فلترك كسرى حزينا ويرجع الى العرب فانهم كانوا بقاية الفرح والسرور وما من شيء
يكدرهم الا غيوب عمر اليوناني ان الامير حزن فكان يفكر على الدوام به ويحزن ان يعرف في اي
مكان هو وهل باق بقية الحياة او فقد في ذاك اليوم الذي غدر به العجم بالعرب . وارسل بعض
العيارين في تجسس الاخبار واستطلاع الاحاديث والبحث في الجهات المجاورة عسى ان يقف
له احد على خبر . ولما طويروا بان فانها كانت مسروقة جداً بخلصها من يد العجم وخلص
انها من الحريق ولكن عند ما علمت نفياب زوجها واقطاع خبره كل هذه المنة تذكرت
جداً وشعرت بضياح رجائها وخافت من ان يكون قد قتل واخفى امره وكانت تمنى الموت

وتريد ان تكون باقية يد اهلها واصيبت اعظم المصائب او جرفت بالبار ولا والله
الوحشة ولا علمت بفقدان من اجته الحب العظيم وحملت بكل اتكائها عليه وملت ان
حياة كل حياتها على الراحة والسلام مسرورة بالقرب منه وكانت حالتها حالة الحزن واليأس
تبكي الليل والنهار وهي على الدوام تشد الانتعار وتندب في الاصال والاسجار وما اشد به

من سحر طرفك ام من جيدك الحالي	قد حريت ما بين نظار وغزال
يا حبذا في الهوى وجد اكاده	من جوهر التفراوس عنبر الحال
روحي هداؤك من بدر محاسنه	قد ناسبت بين اسماء واعمال
اهلكت قلبي بانواع الغرام وقد	ملكته مارع حفظ المال يامالي
كحلت عيني بمل السهد فانصلت	مسافة البعد يا عيني يامالي
ما صر ناظر حفيك التي كسرت	ان لو غدا ناظرا ناخبر في حالي
افدبه من ناظر ماضي الولاية بل	واحر قلباه من ذا الناظر الوالي
ماديت يا غمرا لا جل عن سحر	ما كفو حيدك الا عقد اغزال
وعاذل رام يسليني فقلت له	ما عدل متلك يسلي عنه امه الي
ان المحبة للاهواء فائدة	والهوى خطرات ذات ارقال
صمت عن العدل اذاني به فلذا	قد ارغم الله فيه اف عذالي
ليت التفور حكمت برقا بهم فراول	محاب دمع على الخدين هطال
حسي وحسي الهوى اني فئت به	ارجو النقاء وارجع واوجال
آيات اوصافه ام عمر ريفته	ثلى علي بالحنان ونجلى لي
اذاب حسي بنار العهر ثم قلى	قاي وقال نعم هذا هو القالي
ورام يشري بغالي الهجر انفسنا	رخصا فاشري رخص النفس بالغالي

وكانت حزية القلب على الدوام تسلي بولدها احيانا واحيانا يكون وسيلة تذكرها به فتبكي
على نعل مشحوخ امام اعينها تلك الايام الملة القصيرة العهد التي صرفتها بحاجه ولولا املها باهتمام
الامير حمزة بالحض والسؤال عن ولده لسلست نفسها الى الهلاك ياسا واحترات الموت على
الحياة من دونه

ومضى على العرب نحو اربعين يوما في ذاك المكان ينتظرون ما يكون من امر كسرى
ويودون ان يعلموا ماذا جرى عليه بعد علمه بحيلة عمر وموت مرازيقه فلم يصل اليهم قط خبر
من ذلك ولا علموا على ماذا عول واذا قال الامير انه مضى اكثر من شهر ونصف ونحن
نجهل تدبير كسرى ونخاف ان يكون عمل على حيلة جديدة او اجتهد في جمع الجيوش ليفاجئنا

الى هذا المكان طلبا لثأر مرازجو واتفقا مع عمر العباد . قال عمراني اسير بقلبي بحسب عاهدي
واكفكم ليكم خبر كسرى انوشروان وماذا يدبر وهل ترك امر القتال اولا يزال بصرًا عليه
قال الباقون بخاف عليك ان تقع بايديهم واما اوكد لك انك اذا وقعت في قبضة كسرى
لا يهين عليك وربما عذبك اشد عذاب وهو مختاف منك دونك وتبقى ان يأكل
لحمك باسنانه على ما فعلت معه . قال اني اعرف ذلك واعرف ايضا ان لا احد من الفرس
او غيرهم اذا تربت نريو يقدر على معرفتي فكيف يراهم من هذا القليل . ثم ان شيرا غير زينة
وصار كواحد من الاعجم وانطلق يصير في طريقه حتى وصل الى المدائن وهو ينظر يمينا وتبالا
ويرى كل انسان في عهده وما رأى قط اهتماما كالسابق فدخل الى الابواب ووقف بين الحجاب
ونظر الى وجه كسرى فراه مسودا وهو عاس مطرق الى الارض لا يتكلم في كل ساعة كلمة ولا
يقدر احد ان يكسر من الكلام امامه والابواب يجماعون ورجالو هاد ساكت كان لا رجل هناك
افراد نجيحة وشعر بان كل ما هو جار من هذا القليل يسبه وان سقوط شرف كسرى امام قومه
من قليل يدعاه ان لا يسي ذلك بل يتذكره على الدوام وكلما تذكره تهيج في احشائه نيران
الغضب فصر بصحفي داخله الى ان ارضع الديوان وذهب كل واحد الى حال سبيله فتأثر
بزرجمهر حتى دخل قصره فدخل من خلعه واغلق الباب فلما رأى عمرًا وقد تقدم منه وقبل يده
عرفه فمش له وقبله بين عينيه وقال له مرحبا بك يا فخر العرب وحلة نجاحهم اني كنت اود ان
اراك لاشكرك على عملك الذي جزت به وبلت المراد وقد القيت قلب كسرى حجرة لا تقلع
الى آخر الايام وهو يكاد يموت من شدة الغيظ والغضب فما فعلته است يوم واحد واقعة بالخمين
وراءه ثقيلًا عليه اكثر مما حاربه العرب منذ البداية الى هذا اليوم . قال اني لحطت منه ذلك
وعرفت ان سب غيظو وغصو وسكوته عن الكلام هو اما ولا بد ان تنفي عليه الحملة الى المات
قال ولاجل هذا قد وعد ان كل من جاءه بك حيا او ميتا اعطاه نصف ملكه وماله وقبضته
على سواه من رجاله وما قصد الا ان يشفي قلبه ملك ويراك ميتا . قال ان هذا لا ياله ولا في
المقام وسوف يرى مي في حياته اعظم مما رأى فيقع في غيظ اعظم وبلاء اجسم والانت اريد
منك ان تحرفني ما نيتي وعلى ماذا عول وما يريد ان يفعل في هذا الشأن وهل لا يزال بصره
على عندا العرب ويسمع وشايات بخنك ويعتمد علي آرائه . قال انه منذ يوم علمو بموت مرازجو
اجمع والاخلال شاعده دين البار حلف الايمان ان كل من ذكر امامة العرب قتله واعلمه
الحماية وعليه فان هذه الملة كان كما ترى وما من احد جسر ان ياتحه او يخاطبه او يساله امرا من
هذا الوجه وعلى ما اظن ان كسرى سيقى على هذه الحال مدة غير قصيرة وكيف كان الحال
من الواجب ان تحذروا لانفسكم وتحافظوا على النساء اللاتي دخلن بدين الله سبحانه وتعالى

وتريد ان تكون باقية بيد اعدائها واصبت ما عظم المصائب او عرفت بالنار ولا رأت لك
الوحشة ولا علمت بفقدان من احبته الحب العظيم وجعلت كل انتكاملها عليه واملت ان تقيم
ولاياء كل حياتها على الراحة والسلام مسرورة بالقرب منه وكانت حالتها حال الخبز والياض
تبكي الليل والنهار وهي على الدوام تشد الاشعار وتذب في الاصال والى البحار وما اشد به

من سحر طرفك ام من جيدك الحالي	قد حرت ما بين نطار وغزال
يا حبيبا في الهوى وجد اصكابه	من حوهر النعرا ومن عذير الحال
روحي قد اذك من بدر محاسنه	قد ناسبت بين اسماء وافعال
اهلكت قلبي بانواع الغرام وقد	ملكته فارغ حظه المال يا ماني
كحلتي عيني ببلل السهد فاتصلت	مسافة البعد يا عيني يا ماني
ما ضر ماظر جفنيك التي كسرت	ان لو غدا ما طرا بالخبر في حالي
افدو من ناظر ماضي الولاية بل	واحر قلده من ذا الناظر الوالي
ناديته يا غزالا جل عن سمه	ما كفو حديدك الا عند اغزال
وعاذل رام يسلفي فقلت له	ما عدل مثلك يسلي عه اذالي
ان المحبة للاهواء فائدة	وللهوى خطرات ذات ارقال
صمت عن العدل اذاني به فلذا	قد ارغم الله فيه اقب عذالي
ليت التغير حكمت برقا بهم فراوا	سحاب دمع على الحدين هطال
حسبي وحسبي الهوى اني تنيت به	ارجو اللقاء واوجاعه واوجال
آيات اوصافه ام عمر ريقته	تلي علي ما كان وتخلي لي
اذاب حسبي بار العهر ثم قلى	قالي وقال نعم هذا هو القالي
ورام بشري بغالي العجز انفسا	رخصا فاشترى رخيص النفس بالغالي

وكانت حزية القلب على الدوام تسلى بولدها احبانا واحبانا يكون وسيلة تذكرها به فتبكي
على سعد متخذه امام اعينها تلك الايام المدة القصيرة العهد التي صرفتها بحبها ولولا املها ما تمام
الامير حمزة بالهوى والسؤال عن ولده لمست بنفسها الى الهلاك ياسا واختارت الموت على
الحياة من دونه

ومضى على العرب نحو اربعين يوما في ذلك المكان ينتظرون ما يكون من امر كسرى
ويودون ان يعلموا ماذا جرى عليه بعد علمه بحيلة عمر وموت مرزبانهم فلم يصل اليهم قط خبر
من ذلك ولا علموا على ماذا عول واذا ذلك قال الامير انه مضى اكثر من شهر ونصف ونحن
نجهل تدبير كسرى ونخاف ان يكون عمل على حيلة جديدة او اجتهد في جمع الجيوش ليمارسها

الى هذا المكان طلبا لنار مرارته وانتقاما من عمر العياض . قال عمر اني انير شهدي بحسب طريقي
واكتفب لكم خبر كسرى اوتسروا مني وماذا يدروهل ترك امر القتال اولا بزال مصرا عليه
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان تقع بايديهم وانا اوكد لك انك اذا وقعت في قبضة كسرى
لا يفي عليك وربما عذبك اشد عذاب وهو معتاض منك دون شك وهي ان يأكل
لحمك باسنانه على ما فعلت معه . قال اني اعرف ذلك واعرف ايضا ان لا احد من العرب
او غيرهم اذا تربت نريه يقتدر على معرفتي فكونوا راحة من هذا القليل . ثم ان مررا غير زينة
وصار كواحد من الاعجم والاطلق بسير في طريقه حتى وصل الى المدائن وهو يظن بينا وبينه
غيري كل انسان في عمود وما راي قط اهتماما كالسابق فدخل الى الابواب ووقف بين الحجاب
ونظر الى وجه كسرى فراه مسودا وهو عاس مطرق الى الارض لا يتكلم في كل ساعة كلمة ولا
يقدر احد ان يكسر من الكلام امامه والابواب مغلقة ورجاله مائة ساكت كان لا رجل هناك
افزاد نعمة وتعبه ان كل ما هو خارج من هذا القليل بسببه وان سقوط شرف كسرى امام قومه
من ثبيل يد دعاه ان لا يسي ذلك بل يتدكن على الدمام وكلما تذكره تهيج في احشائه بران
العصب فصر بصحك في داخله الى ان ارفض الديوان وذهب كل واحد الى حال سبيله فتأثر
نزرهم حتى دخل قصره فدخل من خفيه واعلق الباب فلما راي عمرا وقد تقدم منه وقبل يديه
عرفه ففش له وقلة بين عينيه وقال له مرحبا بك يا فخر العرب وعلو بجاهم اني كنت اود ان
اراك لاشكرك على عملك الذي فزت به وملت المراد وقد القيت قلب كسرى حصرة لا تفلح
الى آخر الايام وهو يكاد يموت من شدة الغيظ والغضب لما فعلته است يوم واحد اوقعه بالحزين
وراه ثقيلا عليه اكثر مما حاربه العرب منذ البداية الى هذا اليوم . قال اني لحظت منه ذلك
وعرفت ان سب غيظو وغصو وسكوتو عن الكلام هو اما ولا بد ان تبقى عليه الخلة الى الممات
قال ولاجل هذا قد وعدت ان كل من جاءه بك حيا او ميتا اعطاه نصف ملكه وماله وقدمته
على سواه من رجاله وما قصده الا ان يشي قلة ملكه وبراك ميتا . قال ان هذا لا ياله ولا في
الممات وسوف يرى مي في حياته اعظم مما راي فيقع في غيظ اعظم وبلاء اجسم والانت اريد
منك ان تحرفني ما نيتي وعلى ماذا عول وما يريد ان يفعل في هذا الشأن وهل لا يزال بصرا
على عناد العرب ويسمع وشايات بخنك ويعتمد علي آرائه . قال انه منذ يوم علمو بموت مرارته
اسمع والاخلاق فاعة دين النار حلف الايمان ان كل من ذكر امامة العرت قتلة واعدمه
الحياة وعليه فان هذه المنة كان كما ترى وما من احد جسر ان ياتحه او يحاطبه او يساله امرا من
هذا الوجه وعلى ما اظن ان كسرى سيبقي على هذه الحال مدة غير قصيرة وكيف كان الحال
فن الواجب ان نتحذر ولا ننسك وتحافظوا على النساء اللاتي دخلن بدين الله سبحانه وتعالى

وشر ورجل بكر وهذا أكبر فضيلة أوصيكم بها فوعده عمر بكل خير وطلب من ضياءه ودعا له
القداس عاقداً إلى حلب وقد التقى بقومه وأخبرهم بكل ما كان من أمر كسرى وزوجهم فلهذا
وقال حمزة فلندعه وشأنه يفض على زبوده ويحترق بنار غضبه فقد راق لنا البهيمى وصفا الزمان
ولم يكن من شيء يكسر إلا غيابه ولدي عمر اليوناني ولبي رجائه بانه في قيد الحياة ولبي سالتني
يو بعد امد قريب

قال وصرف العرب أكثر من ستة أشهر وم على السلم والأمان لا حرب ولا قتال ولا طعن
ولا نزال يجنبون في كل نهار عند اميرهم وفي المساء يتفرقون إلى بيوتهم وابن مهرد كار وابن
طوبريان يترعرعان ويكبران والأمير يعتني بهما ويعلمها ما يحتاجان اليه وكانت طوبريان
صارفة كل عنايتها واجتهادها في تخرج ولدها بطلاً من الأبطال فعملته بنفسها كلب فنون
الحرب وكان وهو ابن اقل من تسع سنوات كأنه في العشرين من العمر وذلك لفخامة جسمه
ومتانة اعضائه. وفي ذات يوم بينما كان الأمير جالساً في صومعه وعنده فرسانه وإبطاله وإذا بخادم
اصطبله قد وقف بين يديه وهو مطرق إلى الأرض حزيناً فارتاب من أمره وقال له ما السبب
لحضورك الي في مثل هذا الوقت اهل اصيب جواديه اليقظان بأمر او جرى شيء اخر قال
اعلم ياسيدي اني منذ ثلاثة ايام خرجت بالمجود إلى إحدى الحقول وسرحت هناك يأكل من
ربيع الأرض على حسب العادة وعدت لقضاء بعض مصالحنا وأنا آمن من وجود عدو في المعسكر
ومن ثم عدت إلى ذلك الحقل وفشت فيه فلم أراه فسالت عنه وفشت كثيراً في مئة هذا
الأيام الثلاثة دون ان أصل إلى علم يرج لي فكري من هذا القبيل فعلمت ان المجود قد سرق
وأخذ إلى خارج القيلة وكنت اخاف منذ الأول ان ابدي لك ذلك الا انه لما كان لا بد لك
ان تسال عنه وطلبة أيت اخبرك بمقامة الحال فاعف عني ياسيدي اذا كنت ترائي قد
قصرت في عدم اشاعي وتبظني غير اني مطأن البال والخاطر من وجود لص يبلنا فلما سمع
الأمير حمزة هذا الكلام وقع عليه اشد من ضرب الحسام وتكرر مزيد الكدر واغناط الغيظ
العظيم وبقي رهة عائب الصواب ثم التفت إلى عمر وقال له سرانت وفرق عمارك في سائر
الطرق والنواحي عسى ان احداً منكم يعتريه او يعرف مكانه فاطلق العيارون بالتفتيش
عليه والبحث على أمره وقال حمزة لخادم الاصطبل ارجع است وابعث عني ان الصدف توقعك
على أمره وتعرف من الذي سرقه

وبقي الأمير في غيظ وحرد لا يلتذ بطعام ولا يشرب المدام وهو مشغول الفكر والخاطر
من أجل جواده اليقظان حيث كان محبة محبة عطية وبصلة على نفسه ويحرق ليعرف
من الذي تجاسر وفعل هذا العمل وسرق الجواد وهو وقومه على غير انتباه اليه وبعد

فَكَانَ اخذ العيارون في أن يرجعوا إلى حلب بالخبيثة دون أن يقتلوا علياً أنور ورجع عمرو وقال
لا خير في قبيحتي في كل هذه النواحي فما وقفت على خبر اليقظان ولذلك عدت لا خيرك اني
ذاهب إلى بلدان لتوفني ان الذي سرقه يذهب به إلى هناك ولا بد ان يطلع على امره الوزير
بنهر جهر . قال سر متكللاً على الله سبحانه وتعالى فهو يدلك إلى الصواب فسار عمر بعد ان غير
ثوبه وصار كواحد من الاعجماء وقد دخل البلدان ووقف في ديبان كسرى على حسب المادة
فراه كالمرة الاولى لا يسم ولا يصحك ولا يظفر إلى احد بل راه مطارفاً إلى الارض فعرف انه
باقى على القصب والحنق فصر إلى ان انصرف الديوان وخرج زر جهر فصار في اثره
واجمع به في قصره فسلم عليه وقبل يديه فقلته وسأله عن احواله باقى العرب فقال له لم بخير
ولكن جواد حمزة قد سرق وما عرفنا من الذي اخذه فجمعت المداين اكشف امره واستعلم منك
لعلمي انك تكون قد عرفت شيئاً من امره قال نعم اني عرفت ذلك واطن ان اخاك حرم من هذا
الجواد بالكلية وما عاد يقدر ان يصل اليه ولا يراه بطول حياته قال ولما ذلك ومن الذي
سرقه وسار به أين هو الان قال اعلم ان الذي سرق الجوادها عمر بن شداد الحنفي وصقلان
الرومي اللذين تركها اخوك في مكة المطهرة بكنسان اسواقها فقد احتالا وهربا من هناك
وجاءا إلى المداين واجتمعا بيجتك واخبراه ان مرادها الايقاع بالعرب واستعمال حيلة يقتلان
بها الامير حمزة فقال لما اذهبا من هنا إلى حلب ولا تخبرا كسرى بشيء من هذا والا فقتلكا ولا
تخبرا احداً بانكما اجتمعنا في واعلمها بما وقع منك على كسرى وكيف انه صار يكره ذكر العرب
ولا يريد ان يسمع من احد ذكر احد من فقال لا بد لنا من مسك عمر العيار في هذه المرة والاثمان
به إلى كسرى ليقتله فقال اذا فعلنا ذلك اعطاكما نصف ملكه وقدمكما على غيركما من سائر
الناس فسارا حتى اختلطا بالعرب واقاما فيما بينكم بجنينان في النهار ويطهران في الليل يتوقعان
الايقاع بك او اخيك دون ان يتالا مراداً لانها راياك ساهراً اكل السهر على نفسك وطوى
وفي ذات يوم كانا خارج المدينة في احدى الحقول فرايا اليقظان جواد اخيك فقال احدهما
للاخر هذا جواد الامير حمزة وهو عنده مقام نفسه فاذا اخذاه تركاه يخرق عليه ولا بد ان
يفتس عليه ويسير في اتريا من اجله او يرسل عمراً العيار فتقبص عليه ويسكته وينال المراد ثم
تقدما من الجواد ليمسكاه فلم يقدر ان يحماه بفارس وقدماهما منه واحتالا عليه بحشمتها حتى قيدها
فجراه خلفها وجاءا إلى المداين فرحبتا بهن ومرورين بذلك ودخلا على كسرى ومعها الجواد ولم
يبدأ بكلمة فاستشاط غضباً وسأل بجنك من الذي ذكر لها ان ياتيه بالجواد فانكر انه ما راها
ولا عرف شيئاً من مرها فطردها كسرى من امام وجهه وامرها ان لا ياتها بالجواد في المداين
قط والا فقتلها فخرجوا وفي المساء اجتمعا بالوزير الحميد بجنك من فرقيش فقال لما ان كسرى

لا يطعن في خاطره ولا ينزل عن غيظه ما لم يلبس عليه حمز بن قنقلة ويشفي فواده منه فأخبرني
بكل ما كان لها عندهم وكيف اتهمها ما قدرنا الأعلى سرقة الجهاد ولما الامن لا كبر بمسك اخيك
او مسكك فقال لما سمعت ان الملك الاكبر لا يقبل أن يفي هذا الجهاد في المدائن خوفاً من وقوع
حيلة تامة من عمر الحيار عليه فاذهبا به الى ملاد العبيد والسودان الى فرهود صاحب التكرور
وهو قادر ان يحميكم من غدرات الايام ولما اعرف ان العرب لا يتركون الجهاد ولا يدب من
ان يعرفوا انه هناك فيسيرون في طلبه ويفرضوا في تلك الواحي واني اكتب كتاباً للفرهود
على لسان كسرى اوصيه بما واساله ان يعتمد عليهما في كل اموره فاستحسننا هذا الامر واخذنا كتابة
منه الى فرهود وفي نفس ذاك اليوم عرفت بهذا الامر واخبرني احد خدام بجنتك بكل ما سمع
وهو من اتاعي ومحبي يظهر لدى مولاه سغفي ونقض العرب وفي السر يحسنا جميعاً ويعبد الله
العزير الحيار وقد تكدرت من هذا الحار لعلمي ان الجهاد اخذ الى تلك الواحي ولا يمكنكم
المسير اليها لبعدها وصعوبة مسالكها وحزمت جداً على ذاك الجهاد الذي لا نظيره ولما قاطع
الرجاء من رجوعه الى اخيك قال اني اعدك ان اخي يذهب الى تلك الواحي ويأتي بالجهاد
ويقتل فرهوداً ويحازي اللصين اللذين سرقا حواديه وسوف تصل اليك الاخبار قال وفقه الله
وبعد عنة كل شر وويل وقهر اعدائه بين يديه

فذكره عمر على غيرة وقبل يديه وخرج من المدائن وهو يتعجب من عمل عمر من شدة
الحشي وصفلان الرومي كيف اتهمها كانا في حلب واقاما بينهم عدة ايام وهو ساو لاو عنهما وما
عصمها ولما وصل الى حلب دخل على احو وعاد عليه كل ما سمعته من ررحمهم عن الجهاد وانه
اخذ الى داخل ملاد السودان الى فرهود صاحب التكرور فغضب حمزة وقال اني اتيت على
هذين الشريرين علة لنا وقيمة واني ساسير في اترها اين سارا ولا اترك حواديه ولو اخذاه الى
داخل البحور السعة او الى ما وراء جبال قاف ثم التفت الى قومه وفرساوه وقال لم انكم سمعتم
ان اليفظان هو الان في بلاد السودان وعليه فاني عولت ان اذهب الى خلاصوا عيده الي اذلا
صبري على فراقه وتركوك يد اعدائي فمن مسكم اراد المسير معي فليكن على حذر ومن اراد البناء في
هذه البلاد فلة الحيار فقال له الجميع اما لا تفرقك ولا سعد علك واوسرت الى الموت كما
معلك ولا حياة لنا الا مقربك ولما ند من تاتر هذين المخيفين وارجاعهم بالجهاد من تلك البلاد
الصعبة فشكر الامير من اهتمامهم وحسن وارضاهم ان يكونوا على امة المسير فيسارحون تلك
الارض في مدة ثلاثة ايام فاخذ كل في تدبير امره وسو حملوا الاحمال والحيام وقادوا الجناح
وسرحوا الاغنام وكل ما يلزمهم من المؤن وفي اليوم الثالث ركب الامير على حواده الاشراف
وركب الى جابه اندهوق س سعدون والملك الحاشي وعمر الادلسي والمعتدي حامي السواحل

وقاهر الخيل وبشير ومباشر ومغل البهلان واصفران الذي يندي وكل بطل من ابطال الكساح
وساروا عن حلب وبعد ان حصنوها وتركوا اتارهم فيها ولا زالوا في مسيرهم مدة ايام وليل حتى
جاءهم دمشق البغداد وكان ذلك في زمن الربيع وقد فتحت الازهار وفاحت الروائح الزكية
واكتست الارض نوما اخضر يما يسبح الاطوار ويذهب بالافكار فسر الامر من تلك الارض
وامر عساكره ان تنزل في ضواحي البلد واوصى ان لا يضر احد بالمروعات والحياض وكل
ما ياخذونه من المدينة واهلها يدفعون ثمة مصاعفاً فخرج اليه اهل البلد وقدموا له طاعتهم
وشكروه على سروله عندهم وترحموا به كل الترحيب وقدموا له الاكرام الواجب . فعظم في
عينيه وحب القيام بينهم وصرف مدة الربيع هناك وقد رأى منهم من الاس واللفظ والظرف
ما لم يره في بلد من كل البلاد الذي جاءها ودخلها وعرف ان ما كان يسمعه عن اهل تلك
المدينة هو اقل من الحقيقة . ولذلك قال لروحه مهردكار اذا سمح لي الزمان وتركت الحرب
ما اخترت غير هذه المدينة موطناً لانها جنة عدن واهلها ملائكة الوداعة والعدوبة فهم عاتشون
في نعيم وقد نظرت منهم ما يكاد يسمى اهلي وجهادي الذي انا سائر في طلبه . قالت اني عرفت
ذلك وما سرورك باعظم من سروري بانني كنت احب ان ارجوك البقاء في هذا البلد ولي
انتهراً واذا خيرتني رضيت البقاء فيها طول عمري قال اليك ما تطلبن هذه فرصة ولذة عيش
يبغي ان تخلصها ويطلب قلبك فيها ولا اعلم هل يسمح لنا الرمان بالرجوع الى هذا البردوس
البهيج مرة ثانية ام لا . وصار الامير يزور رياضها وحاشاها وسائتها وفي كل يوم يسهرون الى
ان يقرب الصباح وهم على اللهو والخط والاشراح يتمثلون بقول القائل

دعك من نهي النها	ولام العاذلات
وديار خاليات	وطلول باليات
لا يروق الشعر الا	في رقيق الוחات
واعبر في تركك الرا	ح ماموات الصفات
في قصور عاليات	ورياس عطرات
تحت استار غصون	فوق دباح نبات
قولم اقدليك مولا	يخد الكاس ومات
فاخلص فيو التصافي	ساقاً وشك الثفات
واطرح وصف العيافي	ووخذ البعجلات
ما الذي يحسن من نه	مت رسوم دارسات
فانذل المهود في وه	ف مدام وسفات

واسرق اللذات ما ذا م لك الدهر موات
بين تفريد حماما ت واشاد روات
وندامي هم نجيم مل يدور الداجيات
واقاح الروض في الوض ف تغور الغانيات
واشفع اللهو ناصلا ت المتاني المطربات

وما رحلوا في ذلك النعيم مدة غير قصيرة حتى قارب فصل الحريف فرحلوا من هناك آسفين على هذا الرحيل وما هم الا من يمتنى لو طال زمان قيامه بين اولئك الاقوام الذين ضرت بانفسهم وكرمهم الامثال ما عدا طور بان فاتها كانت طول تلك المدة ضيقة الصدر منظورة القلب بأكية العيون تندب بعد زوجها وغيابة كل هذه الايام وليس عندها الا ولدها سعد وقد قارب العشرينات الا انه اصبح كالغول وهو يمتنى ان يلتقي باميه وداموا في المسير مدة ايام وليال حتى قريبا من مصر وشاع خبر وصولهم الى تلك الديار فجمعت العمال وحكام القطيعات تأتي اليهم وترومهم وتقدم لهم كل احتياجاتهم والامير يردها اليهم ويشكرهم على طاعتهم وفي كل مكان يقيم اياما واخيرا خرج اسمدار حاكم مصر الذي كان اقامته عليها حاكما كما تقدم معا فرجل بين يدي الامير وسلم عليه وسار بهن يديه الى المدينة وقد خرج الكبير والصغير الى استقباله والسلام عليه وقد زينوا له البلد وذبحوا الدجاج والولائم واكثروا من الدعوات والامير يورور الكبير والصغير ويحرصهم على الطاعة والسلام ويمدح من الثنائهم وبقي هناك عدة ايام . ولما عزم على المسير والرحيل وصل الامير اندهوق كتاب من عمه الذي اخلفه في سرديس يقول له فيه . اعلم يا ابن اخي انه منذ غيابة عما والبلاد في آمان واخشا من غير ان هذه الايام قد طمع بنا ملوك التركان وهم ثلاثة ومعهم العساكر العربية وقد رحلوا على البلاد وفي بينهم ان يملكوها فدافعا للدفاع العظيم الا انهم لم تقدر ان معهم عنا ويعوز عليهم بل بالعكس انكسرت شوكتنا فتاخروا وحاصروا داخل المدينة مؤملين ان يبقى على هذا الحصار الى حين يميتك قايك من الاهمال والتأخير فان البلاد ستخرب والسما ستسرى والرجال ستقتل ولا يقوى على احدها واذا وقعت بايديهم لا بد من ان يقتلوني ويبرلوا في العبر فاسرع بقومك والسلام فلما قرأ اندهوق الكتاب تكدر غاية الكدر واطرق الى الارض برهة كأنه واقع بحيرة نظمية فقال له الامير هيا سا سير يا اخي الى بلادك وبعرج عنكم هذا الكرب ومن ثم يعود الى بلاد السودان ويخلص الجهاد من آخذه . فقال له الامر لا يحتاج الى مسيرنا كلنا فاني اعرف من سعي اني كنو هلاك المعتدس ومهاجي ملاذي غير ان غيظي وكدري من وقوع مثل هذا الامر وما بحاجة لان اخي بين يديك واقتال في ركابك خدمة للعرب . قال اننا لا نعدم

من يسالك وإقدامك فسر إلى بلادك وأفرج الكرب عن قومك وإذا رايت أن الأمر بحاجة
 إلى أسرا إليك وكشفنا عن بلادك الضيق وأهلكنا التركان عن أجمعهم. فاجاب أندھوق راي
 الأمير ونهض بقوم وودع العرب وهو يأكي العين حزين القلب على فراقهم وكذلك هم فاتهم
 حزنوا جداً وودعوه بدموع الحب والمودة ودعوا لبعضهم بالبقاء والسلام وسار أندھوق لغزو
 سرديب الهند بقوم ورجال الذين جاء بهم وهو يسمي أن يصل بأقرب آناً. ومن بعد مسيره
 أمر الأمير العرب ومن معهم أن يركبوا ويسيروا في طريق السودان لينزلوا من هناك على
 الفكرور فركبوا وسفلوا والأمير في مقدمتهم وهو حزين جداً لا يفهم بكلمة قط وقد لاح في خاطره
 أن فرقة قومه وعرساو الجمعية ربما انقلب إلى حزن وويل لانه فقد ولده وهو ركن عظيم في
 العرب فتخبره وقت القتال وكذلك أندھوق من سعدون ولا يعلم ماذا يكون من أمره هل
 يسمع له الزمان أن يراه مرة ثانية أم لا. وما بعد عن مصر الا ساعات قليلة حتى ظهر من خلفه
 غبار مرتفع إلى العنان ومن تحته فرسان تسير بسرعة إلى ناحية مصر فوقف الأمير في مكانه وقال
 لأخيه عمر العيار سألني كيف أخبار هذه الشرذمة لعلم من عليها ومن أين آتية وإخاف أن
 يكون قصدنا نحن فإذا بعدنا عن البلاد يصعب عهم ويصعب عا فاجاب عمر سؤال الأمير
 وأطلق إلى أن قرب من ذلك الغبار وتبين ما تحته فإذا هم قوم من الأكراد تتقدم قليلاً ليري
 من عليهم وإلى أسبى جهة سائرون وإذا هو يرى في مقدمتهم الأمير عمر البواني وإلى جانبيه رجل
 عظيم أيضاً من الأنطال فصاح صياح الفرح وصفق يديه وتقدم نحوه فلما رآه ابن حنق ترجل
 عن الجواد ورمى نفسه عليه وجعل يقبله وهو يشكر الله على سلامته وأخبر بان أباه أرسله لكشف
 خبره وأنه تكدر عظيم من أجله ثم أنه كثر راجعاً حتى وصل من الأمير وبأدى بمرأته يا أخي
 فقد فرج الله كربك وأرجع إليك ولدك وهو سالم من غدرات الرمان وبوالب الأيام فطار
 فواد الأمير فرحاً وكاد يبعي طيوس من شدة الفرح وما لبث حتى وصل معه ابنة فترجل وتقدم معه
 ففعل هو أيضاً وجعل يقبله ويشكر الله على رجوعه اليه سالماً وفعلت مثله جميع فرسان العرب
 من الكبير إلى الصغير وكان الفرح شاملاً للجميع وسلموا أيضاً على باقي الذين معه وقال الأمير
 ودعت في هذا اليوم أخي ولا تميم ولدي ومن الواجب أن أفرج به وأمر أن يعود الجميع إلى
 مصر ليقى هناك بعض أياهم أكراماً له ليرتاح من مشاق السير والمجد في تلك الطرق المتقفرة
 الطويلة فرجعوا ثانية إلى المدينة وقد ترحب بهم امتداد كل الترحاب وهنا الأمير بولده
 وأول ولية عطية لها قدر وقيمة أكراماً له وزين المدينة زينة فاخرة وهذا ذلك سأل الأمير
 ابنة ابن كاس غيبته وفي أي مكان بقي كل هذه المدة ومن الذين رفقه فآخبره بقصته من
 الأول إلى الآخر.

قال وهو ان عمرا لما جرحه زوبين الغدار كما تقدم معنا وشرد به الجواد في البراءة
كان هو عائب عن الصواب لا يبي الى اي جهة يميز سار به الجواد ركضا الى ان وقف في ناحية
من الارض مفترق بعيدة عن الخوف وجثثه اسه الامير الى نفسه قليلا ورى متغيا الى الارض
وشعر قواه لان الدم كان يسور بغزارة من بدنه ولا يقدر على صمد جرحه من نفسه ولم يبي على مثل
ذلك وقد يس من الحياة وشعر بنقدان القوى وصار يودع هذه الحياة وكان وهو في تلك الحالة
يعكر بقوة وما حل بهم واعظم هو كان طور بان وولده سعد الطويكي كيف انه يموت ولا يراها
وماذا يا ترى يصير بزوجه اذا فارق هذه الحياة وعرفت بذلك وفيما هو على ذلك واذا بثلاثة
من الاكراد تحت رئاسة الامير الفضيان قد صادف مرورهم من الناحية فرائى الجواد عن
بعد فتقدموا منه وراوه ملقى الى الارض وهو يات من الوجع والام فشفقوا عليه وتقدموا منه
وحملوه معهم بعد ان صمدوا جرحه وربطوه بمديل وغسلوه بالماء وساروا به حتى جاءوا قبيلتهم
وكانت تلك القبيلة تحت امر اخوت الغصان وهي من البسات ربات الجمال قد اعطيت من
الحسن اياه ومن الشجاعة اسمها الاميرة هذلا فعرضوا اليها امر الامير عمر اليوناني وكيف
رائه يكابد نزاع الموت على تلك الارض مقطعا عن المساعد والمعين فحنت اليه وقالت حسنا
معلم لان الانسان يحتاج الى مساعدة مي حسو ونظرت اليه وامعنت فيه وكانت ذات فراسة
وامعان فعرفت انه من اولاد الملوك او الامراء وان لا بد ان يكون له حديث وشان فامرته ان
يوضع في بيتها وان يلازمة الطيبين في المساء والصباح وان تبقى هذه الخدم الى ان يشفى وتذهب
عنه الالام ويمكة الجلوس وصارت في كل يوم تأتي اليه وتخدمه بنفسها وتلازم مداراته وقد
رأت منه شأبا حميلا وهيبا ووقارا فاخذت من قلبها موقعا عظيما وصارت تمنى ان يشفى لتسالة
عن حاله وتعرف من هو وما الذي جرى عليه ومن الذي جرحه ولما كان جرحه لميفا اقتضى
له وقتا طويلا للشفاء وصرف اكثر من سنة اشهر في الفراش حتى صار اخيرا يمكة الاستواء
والجلوس والكلام واذا ذاك دنت منه الاميرة هذلا وهي مسرورة السرور العظيم وقالت اعلم ايها
الرجل اني لست من الناس الذين يتهاون بعمل الجليل ولا اريد ان اذكرك بانني وجدتك
في البرية بجالة الياس وقطع الرجاء فعاملتك معاملة الام الحونة لان الانسان ملزوم بان يعول
ان جيلته ولا سيما من كان ممتلك عليه دليل الكرامة والجلال وكتبته احب ان لا اسالك عن
نفسك ولا اريد ان اعرف من است كي لا يقال بانني علمت ما عملت لاجل غاية حتى ان نفسي
لا تساعدني ان اعرف من هو الذي علمت معك المعروف ويكفاني ان اعرف فقط انه انسان
لكن لما كانت غايي الوحيدة ان اتوصل الى سبب جرحك لاعرف من الذي جرحك وينبغي
شيء اخر اريد من اجله ان اعرف اصلك وفصلك وهل اني مضطرة نظري لتاكدي انك من

السادات العظام قال اني لا اريد ان اباهي نفسي وكان بقصدي ان اخفي امري الى ان يسمع لي اثرمان بمكافاتك على معروفك معي واسطافك علي غير اني لا ارغب في الكذب وحيث سالتني عنه فاشرحه لديك لعلمي بانك وضعت المجمل في محله فاننا امن من ربح ميزان العرب واخفي تيسر العجم تحت حجاب الغرب . فاهتزت طرأ ومالت من الاعجاب وقالت انهم واكرم لقد عرفت بانك من فارس مربة الحجاز وسيد سادات هذا الزمان الامير حمزة البهلوان الذي طالما تميت ان اكون في ركابه وبين يديه وبني تحذني على الدوام ان ارأه وارى كيف هو فهل انت من زوجته مهردكار فقال كلام حكيم لها قصته من الاول الى الاخر الى ان جرحه زوبين الغدار عذراً وحياته وشرد به الجواد وهو عليه يمسك نفسه موقفة على غير اشارة فقالت قطع الله يد زوبين الغدار واسكنه روضة واني اشكر الله الذي اوصلك الي وسع لي ان احدمك واقوم بين يديك فتكون مكافاتي عدك قبولي خاتمة لك واكون عدك الى الابد فادرك عمر غابها من انها تريد ان تتزوج به وقد اعجبه حسنها ونعقلها وكرامة اخلاقها ولذلك سكت وكانت يريد ان يجمع كي لا يفيض طورمان ولا ياخذ عليها روضة ثانية الا انه كان يتعمر بعروفتها معه واهتمامها به وما اراد ان يبدى حركة او اشارة بل اظهر على نفسه انه متأن وصبر الى حين تنافسها وكانت قد ادركت ذلك مراسمتها وركابها وعرفت ان اصل منشئ كونه متزوجاً بغورها وكانت تنكسر من ذلك وتتحرق كيف سقنتها عليه طورمان وساعدها الزمان بان تكون زوجة الاولى والا امرأة التي احبها قبل كل امرأة فاحضت المراكز الاول من قلبه ومع كل ذلك فقد علفت املاً كبيراً بانها ذات يوم تكون زوجة وقالت في نفسها انه لا يزال مريضاً ويمن اللأزم المكوث عن هذا الامر لان الى وقتي وقد تعلقت به كثيراً وزاد هيامها وغرامها عندما تاذت انه من اشرف الناس وسادات ذلك الزمان وان اباه الامير حمزة البهلوان شريف العمل والاصل وزادت في اكرامه واتشرف خدركم في كل القليلة فصار كل واحد منهم يرغب ان يراه ويشاهده ويخدمه ويكون بين يديه ليتوصل الى تقبل ايادي ابو وبقي الامير عمر على ذلك مدة اشهر ايضا الى ان شفي تمام الشفاء وصار يمكة ان يركب ويذهب الى البراري والفقر ويسير الى القنائل المحاورة مع الاميرة هنلا ومع اخيها ويسطو على كل عاص حتى جعل للقبيلة صيماً واسعاً بعيداً عن كل هذه المدة وهو مع هنلا على الحظ ولا تشراح وراى نفسه مضطراً لان يحميها ويادبها على جعلها بالمجمل واللطف فتكون قد انتشرت حياثة وخدمته لاجل نفسها ولا سيما عبد ما راى من صفاتها الكريمة ما اعجبه واهوره وما تصوره نضهرها من رباه الخندور وفي النهاية اخذها زوجة له وزف عليها وسر من قربها وصرف اياماً اخر على الحظ والهناء والسعادة والراحة وبعد ان انقضت هذه الايام قال لها قد انتهى كل شيء ولم تبق حاجة بنفس

يعتقوب ولا يخافك اني مشعل البال نسيب اهلي ولا اعرف ما جرى عليهم في غياني ولا اذكر
ماذا حل لي الي وهل رجع اليهم اولا يرال بعيدا عنهم وهل لا يزالون مجتمعين او انقضوا
وذهب كل منهم في باحية ومن الواجب المسير الى حلب والانضمام الى العرب قالت اليك ما
شئت فاننا كلما الاثريدك وبين يدك وما من واحد يخافك وجميع من في القليلة يرغب ان
يسير الى ايك ليقبل يده ويكون بين العرب في خدمته وهاك اخي الفصان فانه رئيس القوم
واميرهم وهو منظر امرك واما انا فما عاد يمكي الا الاقامة في البيوت والامتناع عن الركوب
فوق الخيول ومباشرة المحروب كوني صرت مملوكة

وفي الحال ركب عمر اليوناني وركب معه كل فارس من الاكراد وحملوا الاحمال ورحلوا
عن تلك الارض وداموا المسير مدة ايام وليالي حتى وصلوا الى حلب فلم يروا هناك احدا
من العرب فتحقق قلب عمر اليوناني وتقدم من المدينة فخرج اليه نصير المحلي صاحب حلب وسلم
عليه وهناه بسلامته واخبره بان اياه سار بالعرب في طريق مصر على بلاد العبد والسودان
واخبره بقصة الحوادث وانه سرق واخذ الى هناك فاقام عمر اليوناني تلك الليلة في المدينة واخذ
ما يحتاج اليه في سفره من المؤن ورحل من هناك في اتار ابيو محمد السير ويقطع اللياني والقفار
حتى وصل الى الشام فاخبروه انهم سار عنها فرحل من هناك ولا زال باخذ اخباره حتى اجتمع به
في مصر كما تقدم معنا وفرح كل واحد وكادت طوربان اشد الجميع فرحا وسرورا وقد زالت
عن قلبها الاكدار والاصاب والظلم نالها وخاطرها وسكن جاشها وصبرت الى ان جاءها فتلقته
وترحلت به وسلمت عليه وبكت بكاء الافراح وكان من امره ان اخذها الى صدره وقبلها في
جنبها وشكر الله الذي راحا سالمة وكذلك ولده سعدا وراه قد كبر وصحبه حيدة جنبا
وفرح به واخبر روجنه بما كان من امره فقالت اني سعيدة من الله الذي ارجعك اليي سالما
وفرح كرتي لاني كنت في كدر عظيم وتخلصت منه نسايتو تعالى فعشت انا وعاش ولدي ورجعت
است بخير ثم انها حكته لة كل ما كان من امرها عند كسرى انوشروان وكيف ان رويين
الغدار واباهما قصدا هلاكا وولدها مع باقي النساء والاولاد الى ان جاء عمر العباد
وخلصهم جميعا وحكته لة كيف عمل حتى خلصهم فصحك من عمله وقال لها يا ذل العرب من
لعمري لانه ساهر عليهم لا يغفل دقيقة عن صلحهم ولا يقدر العدوان يصل شرا اليها الا اذا
كان عائنا عما واما رويين فقد هويت على هلاكه ولا بد بعد وقوعه بيدي ان اهلكته واميتته
شرا ميتة فقد طال في صدره وتمادى في شره ولولا اني لتلتناه في هذه المرة وارحمنا منه . وصرف
باقي ليلته عندها الى الصباح

وفي الامور حمزة في مصر سبعة ايام آخر وبعد ذلك رحل من هناك في طريق بلاد

السودان بتلك الحملة العظيمة ودام في المسير على تلك الاراضي الحارة المحرقة وكل ما وصلوا
الى ارض بزلوا بها للراحة واقاموا عدة ايام لياخذ العسكر راحة ولا يتكرر احد منهم من التعب
وشدة الحر وانتهى المسير بعد ذلك الى بلاد الملك فرهود صاحب التكرور فصرعوا خيامهم
ونزلوا في ساحة مسيجة وقد سبق السهل والجبل وصرع الامير حمزة صبيحان البيوس شاه ونصب
عبد مابو علم بكار الاشهار حتى اشجعت منه تلك الارض وتزيت من جمالها وبهاؤه ولما استقر
بالامير المقام كتب رسالة الى فرهود ونعنها اليه وانظر الجواب

قال وكان فرهود من الانطال العظام اصحاب السالة والاقدام وكان يدبر وجوده مثله
في زمانه طاع رابع فمات يوم جاءه عرس شداد الحسني وصفلان الروي ومعها البيطان
فسلماه اليه ودفعوا كنانة كسرى فقرأها وقال لا بد لي من الاتمام والاحاطة ولا بد ان يرى مادا
افعل له بالعرب اذا جاءني يلاذي واما انما فعلى الرحب والسعة واكراما لحاطر كسرى اقدم
بلاذي يس ابديكما سيرا واحكما وما من معارض يعارضكما قالوا اما لا نريد امرا ولا نخيلك
ثقله بل اقلنا في بلادك الى حين نخلص من ظلم العرب ولا بد ان يعلموا ما وباتنا الى هذه
الماضي . قال سوف يظهر لكما علي وكان قد سر حد من الحواد البيطان وانجحه واراد ان
يركبه فامتنع عليه فحاول وباه وقتا فلم يقدر ان يعلو ظهره وهو يصرب برجليه الارض ويعلى
بايديه ويعجم على كل من يقرب منه حتى قتل خمسة من العبيد ففصب منه فرهود واراد ان
يقنله لولا حيلة ومعرفة انه اذا كان على ظهره وقايل اعظم الانطال فار عليه فقاده العبيد الى
اصطلح بمحصوص وضعه فيه وجعلوا يقدمون له الاكل وصر فرهود الى ان ينال مراده معه
وصار في كل مدة ياتي ويجرب معه دون ان يحصل منه على شئ الى ان وصل العرب تلك
الديار واخذ مكتوب الامير حمزة فقصه وقراه واذا به

بسم الله المحي القيوم

اعلم ايها الملك المجاهد اي انا الامير حمزة فارس برية انجاز ومذل الاكاسق والانطال
هذا الزمان قد حثت بلادك لاجل عاية واحدة لا اريد سواها وهي انه بلغني ان عرس شداد
الحسني وصفلان الروي قد سرفا لي جواذي وهرما اليك قتلتها واكرمتها واخذت الحواد
لنفسك فاريد منك ان ترجع الي جواذي في الحال وتسلمي هذين الحبيبتين الصبيبتين فاسير
عك في الحال ولا اضرم احد من بلادك وتكون قد حققت دماء بني الشرو ومعت بن قومك
ثقله حرب العرب ورقعت العداوة من بيننا والافاني لا اهلك عن بلادك ما لم اصبرها واقتل
كل امير وسيد فيها واسترح جواذي قوة واقتدارا فلا يعك العناد ولا تؤخذ باقوال عمر
اس شداد وصفلان الروي فيما يقضدان غشك والسلام

فلما قرأ فرهود هذه الرسالة التفت الى عمر بن شداد وقال له اسمعت ما يقول امير العرب
كأنه يظن باني اخافه او اخاف رجاله وسوف يرمني حرباً لم يرها زمانه بطوله وهو يتهدفني
قاصداً اخافني وفزعني قال له اعلم ياسيدي ان العرب قوم كذابون وما هم الا اهل بادية ومتى
حاربتهم عرفت انهم من اجبن اهل الارض لا يثبتون امامك ولا يطبقون حركك وخضامك
فاخرج اليهم بالعساكر والابطال حتى اذا رأوا ملكك ذلك خافوا واصطربوا وعرفوا انك من
الابطال الاشداء اصحاب الصولة والعطية فيرحعون في الحال على اعقابهم او اياهم ينفون
بسمفك وحمامك ولا ريب انه اذا عرف الملك الاكبر بانك قتلت حمزة ويددت العرب
انعم عليك الانعام الكثيرة ومدح منك ومن معروفك وشاع صيتك بين الناس اجمها في
اربعة اقطار المسكونة فيعترفون بملك فارس هذا الرمان الامجد ونطفة الاوحد فيطيلك
العبد والفريق ويمسك ان تمسك على قسم كبير من العالم من مصر الى اقاصي الارض فامر
فرهود في الحال بجمع العساكر والاستعداد للحرب والقتال وارجع رسول حمزة بلا جواب واقام
العرب مدة خمسة ايام وفي اليوم السادس خرج فرهود رجاله وابطاله السودان وهم كالجراد
المنتشر ويدبر امرهم عرس شداد الحشوي وصفلان الرومي وصرب خيامه مقابل خيام العرب
ونزل بعساكره هناك فعرف الامير حمزة ان في اليوم التالي يتشب الحرب والقتال فاستعد مع
قومه الى ان كان الصباح ضربت طبول الحرب والكفاج وخرجت الفرسان من مراتبها
كانها اسود الطاح وقد اشهرت بيص الصباح وهزت عوامل الرياح وتقدمت من بعضها
البعض وانتظرت الاوامر بالهجوم وكان الامير حمزة في الوسط فاحرج سيفه من غمده واثار الى
العرب بالهجوم والقتال واقتحم تلك المعركة قلب قد من صوان الجبال وهو ينادي اما حمزة
العرب سيد العرسان والابطال وحبيب مهادكار ذات الحمن والجبال وفعل مثل ذلك
الامير عمر اليوناني وهو يهدر كالبحال ويرأر كاسود الدحال . وعمر الاندلسي والنجاشي
والمعتدي حاجي السواحل الاقبال . واصمران الدرندي ومعلق البهلوان وقاهل الحمل ومباشر
ومشير فتماطت الاحوال وعطبت الاهوال . وانتشر غبار الموت . واندفع عرراثيل الى قض
الارواح خوفاً من ان يغتو الموت . واما فرهود فانه قوم ساءة . واطلق لجواده عماء . وعاص
بين العرب . واملر عليهم مياريس العذاب والكره . وقد قلب الميارس على الميارس والميامن
على الميارس واتبع بقتاله المحاطر . وحير النواظر . وما قصد كتيبة الا فرقه . ولا وقع على
مركة الا ومحتها . هذا وقد اشتد القتال والطعان . وراج سوق الموت والهوان . وبادى منادي
الهلاك والقتلعان . الا هبوا الى الرحيل فقد آس الاول . وبصت كمة الميران . ليظهر الراج
من الخسران . ولتافس من الرجحان . وقد كثر الهول وقل الامان . وانتشبت اطراف الهلاك

في اشد الجحيم . فالتفت بها الى ساطع النور . فلبث في سحر النقاء قلب المروء المهرب
على ربي الضامن لنع النجان . تصف الاذان . ونعت الجنان . وثبت الشجاع وقر الجبان
بغبي في مقام ذاك المكان . الى ان ينضي النهار . وينزل الليل بالاعنكار . ويعود منظر امرا
القتال متغيرا بالزال . وما رحبت الحرب قائمة على نساق تقدم . ويران الوغي تزداد وتضرم
الى ان ولي النهار وانهم . واقل جيش الظلم . فضربت طبول الاتصال ورجع الفريقان الى
لمضارب والحمام بعد ان صفوا وجه الارض بالاحمرار . وكسا البسيطة ثوبا بلون النهار .
تركوا القتلى والبحر في فيها اكثر من رمل البحار . فصبحان العزيز الجبار . والواحد القهار .
الذي قدر على الانسان ما شاء واختر . وجعل من مزاياه حب الانتقام . من الاعلام والاحصاء
كما جعل في قلبه حب الامان والسلام . من الاحباب والاهل والاصحاب

وبات القومان وهما من التصب في م وغم وكان قد تعجب الامير حمزة من ثبات السودان
جلادهم على الحرب والطعان ولم ينجحوا من الموت ولا يحسون حساباً للقتل والهلاك كأن
مرية فرضت عليهم ان من الواجب على الانسان الموت في ساحة الميدان وعند لما شرق
جه الصباح ولاح نوره وانسط على تلك البراري والبطاح . نهضت القوارس التي غوبها فركبتها
الى السجتها ففتلتها . وتقدم الصنان . وترتب الثريخان . وناقل من ساعة من ساعات الزمان .
مل الجميع على بعضهم البعض . وابتدأ يتضاربون ويتطاعنون ويبررون بما يجادل للناظر
؛ جاء يوم العرض . وكان القتال في هذا اليوم اعظم من اليوم الاول . والموت اشد واعمل حتى
رك الظلام واقل . فرجع المتقاتلان الى الخيام وفي الصباح رجعا الى الحرب والكفاح . ونام
ال على هذا الموال مدة عشرين يوماً على التمام . وفي الاخير صخر كل من الفريقين وقد قال
هود لقومو اني ما كنت احسب ان قرسان بهذا المقدار قوية الجاش ثابتة العزيمة فقد
كنا اكثر من نصف قومي وان كنت اهلك منهم كثيراً لكني لا ارى وسيلة لانقراضهم لانه
بقي منهم ثلثت وقاتل ووقف في وجه فرساني . وقد كدر في هذا كثيراً وجعلني بحالة يأس
نوف على رجالي ان ينسأ قبل ان اتم على اهلكهم جميعاً . فقال له عمر بن شداد الحنسي ان
رب كثيرون وهم من عالم مختلف وبينهم كثير من الرسان الذين اذا قتلوا انقرضت بسالة
اعتهم وتفرقوا ومن الراي عندي ان لا تظني برجالك الى ساحة القتال بل ارزانت وادعم
يداً بعد واحد فاذا قتلهم واقتلعت فرسانهم هرب الباقون اوسلحو ولا سيما الامير حمزة
لأن عمر اليوناني والمتندي حامي السواحل . فقال لقد اصبحت ولا بد لي من ان اترب ذلك
شر القتال سعسي وامع قومي وسوف ترى ما افعل بالامير حمزة وفرسانه
فهذا ما كان منه ولما ما كان من الامير حمزة وقومو فانهم عند رجوعهم من ساحة القتال

في يوم يومهم الكلام في هذا الشأن . فقال الاميراني اريد ان اعرف فكر فرهود في امر القتال
وكيف انه لم يمارنا على الجهاد واخاف ان يكون جوادي قتل او ابعده عن هذا المكان
والا لو كان بيد فرهود لكان حارب عليه وانفخ به . فقال عمر العياراني ساذب في هذه الساعة
ما اكتشف خبر السودان واري اين هو الجهاد واذا تسهل لي ان اصل اليه احملت واقيمت به
ولو كان دونه الف عيار ومخال . فقال له الامير سر على توفيق الله ونجاحه عني ان الصدف
مخولك في هذه المدة كما في غيرها فتاتيني باليقظان . فاجاب عمر في الحال وليس ملابس السودان
وتريما بزيهم حتى صار كل واحد منهم وانطلق الى معسكرهم واختلط فيهم وهو سائر من مكان الى
مكان حتى وصل الى صيوان فرهود فدخله ووقف بين الحمد ونظر الى فرهود في الصدر ومن
حواليه عربين شداد الحشي وصفلان الرومي وسمع عمر بن شداد الحشي يكله بنات العرب
الى ان قال له اخيرا واني اكفل لك النصر ياسيدي والموز لانه خطر بفكري خاطر وهوانه
عندي سلسال من الحديد اذا القيت على العارس ولو كانت بعيدا عني به فتسبح اليك اسيرا
وحيث قد نويت على البراز فلا بد ان يكون معك قتال المراد وانا منذ هذه الساعة ساذب
الى صيواني وارجع اليك بعد قليل ومعني السلسال . فقال افعل ما بدا لك وعجل بالسلسال
فنهض عمر وخرج امام الجميع من الصيوان وفي عمر العيار يطر اليو يتعجب من خبايا حتى رآه
قد خرج من الصيوان وبعد وما عاد مان فاعاد بنظره الى فرهود وهو آمن من غدرات الزمان
ولم يخطر بباله بان احدا يعرفه من اولئك الحضور ولا غيرهم من عالم الانس والجان وفيما هو
كذلك ما شعر الا وعمر بن شداد الحشي قد قضى عليه من الوراء وصاح هذا هو عمر العيار
ياسيدي قد وقع بايدينا وجاء ليجنال علينا فلهلم ياخدم الى مسكو فاسرع الجميع اليه وقصوا
عليه فانبهر كيف اخذ بفتة وكيف عرف واراد ان يحاول وينفي عن نفسه فلم يسمع له احد بل
كفوه وقربوه من فرهود وقال له هذا ياسيدي راس العرب وفخرم قلولاه لما تنجوا ولا فازوا
وهو حاميهم في الليل والنهار وطالما قصدت ان اسرق الامير حمزة او غيره من الفرسان فامتنعت
خوفا لانه ساهر العين متيقظ الخاطر لا يغفل عن احد ولا يرى فوزا بالعرب بدونه . ففرح
فرهود غاية الراح وقال طالما سمعت عنه انه تيطان في صورة انسان ولكي اراه كواحد منا
وليس من العرب ومن اين عرفت ولوراية الف مرة لما تاكدت الا انه من قومي . قال هذا
لا اعرفه ولا اعرف حيلة من هذا الوجه وجل ما اعرف عنه انه يتزيا بزي كل رجل من رجال
هذا العالم حشيا كان او عجميا . ثم اخبره بما كان من امر هدهد مرزان وكيف قتله واحمال
على كسرى فتكره بقل يديه وخلص النساء فتعجب فرهود وابهر وقال هذا لا بد من قتله
وهلاك لثرتاح الناس من شره وكيف فخذة واقتله قال ليس في قتله فائدة الا ان ياسيدي لاننا

اذا ذهبنا به الى كسرى انوشروان وسلمناه اياه حياً يقتله ويتم لنفسه من اعطاه نصف ملكه
واصبح مهنواً ملك شاكراً من صدقك ومودتك وهكذا كل فارس اسرناه سرنا به الى المدائن
ولا بد لي من الاحتيال بسرقة الامير حمزة حتى اذا فرغنا من الحرب سرنا بها الى الملك الاكبر
وسوف ترى ما يكون لك من الاكرام عنده والاعظام. قال صدقت ولا بد من المحافظة عليه
والتشديد في اسره ولاني ساسله الى عياري الاكبر فراروا وكلة بالمحافظة عليه الليل والنهار ولا
يفارقة ابداً حتى ابدد قومه

قال وكان المهب يسلك عمر العيار هو ان ابن شداد كان كما تقدم معنا خبيثاً محضاً لا
متوقفاً متنبهاً من اكبر العيارين واعظم السلاطين وقد عرف ان الامير عمر لا بد له ان ياتي الى
صيوان فرهود في كل الاوقات وبغير زينة حتى لا يعرفه احد وعرف هو ايضاً انه اذا رآه ربما
اشكل عليه امر وما اتبه اليه فعد عدد الخدم الموكلين بخدمة الصيوان فاذا هم عشرة ففكر انه
متى رام زادوا واحداً يكون الزائد عمر لكثرة في عليه ان يعرفه ويعرف من هو من بينهم ليقبض
عليه فدعا بالخدم المذكورين واخبرهم بهذه القضية وقال لم اني موكد بان هذا الخبيث لا بد
ان ياتي يسترق منا الاخبار او بالحري يسرق سيديكم ولاني بويت على مسكو وخاف ان لا اعرفه
من يسلم فتمني رايتوني نظرت اليكم ووضعت يدي على راسي فليقبض كل واحد يده اليمنى
اذنه اليسار واحداً بعد واحد ومن لم يقبض اذنه يكون هو فيقبض عليه ولا نغفوه طياكم من
التقصير والوصام بذلك كثيراً ويحكم هذا الامر بينهم وجعل في كل ليلة دابة ان يعدم في كل
دقيقة فيرام على حالم وهو مكر كيف لم يات عمر لانه ينتهي ان يقبض عليه لياخذ كسرته
ويقبض انعاماته التي وعد بها وصرف نحو عشرين يوماً قللاً ولكن ما فتر عن الانتباه وفي كل
يوم يعيد الامر على الخدم ويوصيهم بالطاعة ويومل انه في اليوم القادم ياتي حتى تلك الليلة
فعد الخدم بلحظة وهو يكلم فرهود فرام قد زادوا واحداً فسقط الم عن قلبه وتأكد مجي عمر
العيار وكاد يطير فرحاً لكثرة اخي حاله وخاف ان يظهر امره حالاً فرّ وطار ولا يقدر على مسكو
فند يده الى راسه فاتبه الخدم وجعل كل واحد بدوره يقبض اذنه ما عدا عمر العيار فانه ما
عرف هذه الحيلة وما اتبه اليها ولما عرفة أكيداً نهض واحتمل بقوله ان مراده ياتي بالسلاسل
حتى بعد عن الصيوان ثم عاد متلصصاً وقض عليه بغتة. فانظر قلب عمر من عملوا واحنار
كيف ان هذا الخبيث عرفة مع ان لا احد في الدنيا يقدر ان يعرفه وصار عمر من شداد الخبيثي
يعد نفسه بانه ينال نصف اموال كسرى ويتقدم في دولته كثيراً وقال في نفسه لا بد لي من
اتمام العمل واسر الامير حمزة. ثم ان فرهوداً دعا اليه عيابه فراراً وقال له اني اسلمك عمر
العيار هذا ولوصيك ان لا تنارقه دقيقة طاماً لان في غنى عنك ما زال عندي ان شداد وصلان

الأمير لما كان من المنفعة فليعلم ذلك لئلا يحافظ عليه وإذا مر به كان جوارحه لا يعدم
يا سيدي اني لا اطرفة حقيقة واحدة فنام عنك وأقيم عنده ولطمة من يدي ولا ادع احد ابريه
سبعة ايام فرهود فارتدت بالخيال وربط يده وشدها الى بعضها وقادة الى تحسبه واقام عنده
ويعمل لطمة ويستقي من يده وقده شدة الى وتدين في الخيمة مربوط الرجلين والابدي وهو
مخمره ويحصر على ما اصابه

فهذا ما كان منه واما ما كان الامير حمزة والعرب فانهم صرفوا قسماً من الليل في صيوان
اليون شاه بانتظاره فلم يرجع فشغل بال الامير من جهة وقال لا اعرف كيف بقي الى الان
وما رجع الينا فقال الجاني بها تاخر ليسرق الجواد ويرجع يوطئي اوكد بان لا احدا يعرفه
منهم لتغير حاله واخيراً نهض الامير الى صيوان سامته فنام وتفرق العرب كل الى صيوانه .
على أمل ان يهض في الصباح الى الحرب والكفاح . واما عمر بن شداد الحبشي وصقلان الرومي
فانما بعد ان انصرفا من حصرة فرهود قال الاول للآخر قد تاكد لدينا النجاح ولا بد لي بعد
نهاية الحرب ان اخذ عمر العيار الى المدائن واسلة الى كسرى فنال انعامه . قال لا بد ان
الملك الأكبر يسر منا سروراً لا مزيد عليه ولكن يبقى عليه عداوة العرب لانهم لا يتركون عيارهم
وعندي ان نحال على محك حمزة العرب فاذا فعلنا ذلك انطلقت جمرة العدوان وتفرق العرب
بعد انكار شوكتهم وسر كسرى سروراً كاملاً فيقتل الاثنين معاً . قال صدقت فاذا كانت
ذلك من فرصة فهب الان لان امير العرب ينام مطمئناً لجهله ما وقع على عياره ولا ريب ان
يدون بحافظة ولا حارس ينتظر عودة حارسو فلم بنا الى معسكر العرب فناتي بحمزة فاجابة الى
ذلك وانسل الاثنان بين العرب يتلذدان من مكان الى مكان ومن جهة الى جهة والعرب
نائمين في سحر الامان . حتي وصلا الى مكان الامير حمزة فلم يريا احداً عدا باهو سوي خادمين
ثعلب عليها النعاس وسطا عليها سلطان النوم ففهم كل واحد على واحد وبغفة مدفة والقاء
الى الارض واخذوا قليلاً من الخبث فاشعلاه وحذفاه الى داخل الصيوان وصبرا برهة ثم دخلا
وربطا الامير حمزة وحملاه وساروا في الجهة الغربية من الدار . ثم هجرا الى المعسكر وهما يمزيد
الفرح والسرة وكلاهما بعد نومة بالمعادة والاقبال ولما وصلا الى معسكر السودان دخلا
على فرهود وهو نائم وايقظاه من فرائده ودفعوا اليه الامير ففرح غاية الفرح وقال حسناً فعلنا
وكيف قدرنا على ذلك فاخبراه بعملهما . وبعد ذلك امرها ان يعطياه ضد الخبث ففعلوا ولما
استيقظ حمزة وجد نفسه بين الاعداء وامانة فرهود وعدواه الاثنان ان شداد وصقلان فعرض
على كنيه من شدة الاسف وتاكد وقوعه بايديهم وفي صامتة . الى ان قال لة فرهود كيف ترى
نفسك الان قبل عرفت ان عداوة كسرى لا تطاق وطن العالم مائجو بخدمة وانه اذا حاربكم

الى اخر الزمان لا يكل ولا يمل ويقدر ان يصعب بعضا كره لقتالكم مما قتلتم ولا يد من هلاككم
وموتكم ما قرب وقت لاريج الدنيا من شرك واخضع الملك الاكبر خدمة صادقة . فقال صقلان
سليبريو الى المدائن ونزجة عند اقدام كسرى مع اخيه . ثم قال لحبة اعلم ان اخاك قد وقع
بايدينا وما من سبيل لنجاة بعد الان وهو مربوط الايدي والارجل لا يقدر احد الى الوصول
اليه . فاغناظ حمزة من هذا الامر وتأكد عنده ان العرب ستباد بعدة وبعد اخيه وتدم حابه
الندم كيف انه ابقى على هذين الشقيين ولم يقتلها ويرتاح من شرها ولكنه اظهر الجلد وقال
لفرهود ان كنت تظن حمزة وقع في اسرك وانك تقدر على هلاكه فقد غلطت لان الهى يقدر على
خلاصه في كل دقيقة وسوف تدور الدائرة عليك فتذهب طعاما للامسة لان بين جبوشي كثير
من مثلي ولا بد من اخذ ثاري ولو انك اسرتني في ساحة الميدان لحق لك ان تنفخ وتباهي ولكن
الحيلة عار على فاعلها ولو كنت اريد ان اخذك غدرا كما اخذتني لما صعب علي ولكي اكره
الاسراف واحب ان اخذ خصي مواجهة وحها لوجه فافعل الان ما انت فاعل فغصب فرهود
من كلامه واراد ان يمتن في الحال فقال عمر بن شداد الحبشي انقوا الان تحت الحفظ حتى تهلك
قومة وتسير بها الى المدائن . وعندي ان ترسله الى قلعة الحديد عند ساحل البحر وتوكل به حاكم
القلعة الى ان تطلبه منه واوصو ان لا يسلمه الى احد حتى ولا الى ملك ملوك السودان وحاكم
العبيد باجمعها حتى ولا الى كسرى انوشروان الا انت بنفسك . فاستصوب هذا الامر وارسله
مع جماعة من عسكره الى محافظ القلعة وكتب له ان يحافظ عليه ولا يسلمه الى احد مطلقا .
فاخذ المحافظ وكان اسمه الامير هداد ووضع داخل القلعة واقل ابوابها واعتمد ان لا يفتح
لاحد وراى الامير حمزة نفسه مقبدا وما سورا في ذاك المكان فاطبقت الدنيا عليه وشعر بالاسلاخ
سجانه وخاف كثيرا على العرب ولا سيما على اولاده وزوجاته من كيد الخبيثين واخيرا صلى الى
الله وطلب منه المعاونة والاغاثة وبقي على امل الفرج منه تعالى

وفي صباح اليوم الثاني نهض العرب من مراقدهم واقتدوا اميرهم فاجل وجنوه وراى الحادين
على تلك الحالة فكفوها وسالوها عما كان من امر الامير فاخبرهم بعمل الملايين فتكدرت من
ذلك وخافوا على حمزة ووقعوا بالباس والمصائب وعند ما راى عمر اليوناني حاله قال لم لا
ترتاحوا ولا تضطربوا فتمسوا عزائمكم وقوا قلوبكم واحملوا على الاعداء فاذا فرغتم خلصتم الامير
ولا ريب ايضا ان عمر العيار وقع بايديهم واصابه ما اصاب ابي فالانتكال علينا ولا ذهبنا
شري الرياح وطبع السودان فينا واصابونا باكر مصيبة وان كان ابي قد اسرفنا مكانة وتروني
افندي روجي في سبيل النجاح والنور . فقالوا له انا نعلم بالله العظيم ان تكون ارباحنا قديمة
عن الامير ولا يرجع عن القتال حتى نخلصه ونهلك الاعداء او نهلك عن اخرنا فندح منهم

وامر في الحال يصرب طول الحرب والقتال فصربت وارنجت منها السهول والجبال ولقد تمت
عساكر العرب كانوا اسود الدحال وكان فرهود يظن بان العرب لا تقدر بعد الامير حمزة على
القتال ولا يمكنها الثبات في ساحة الجبال حتى رام وقد حملوا فتجب من عدم تاثيرهم وركب
بصاكر وفي كل نيتو انه يوقع بهم في ذاك النهار ويفتحم عن اخرهم . وباقل من ساعة حمل
العرب على السودان . واشتبك القتال في كل مكان وكثر الضراب والطعان . وعلت
فرسان العربان . افعال مرده الجبان . او عماريت السيد سليمان . وقد الت مارواحها في حفر
الحاظر . والقت باجسادها بين مشتك الرماح والخناجر . حتى تركت القتول كالثلول والدماء
كميازيب السماء وما جاء اخر النهار حتى اظهرت لفرهود عظيم فعلها وغزير بطشها ورجعت
عند المساء وفي مقدمتها عمر اليوناني كانه شقيقة ارحوان . ما سال عليه من ادمية الفرسان وقد
سر من عمل العربان باعدائه السودان ورجع فرهود وهو متكدرا الحاطر ما راي في ذاك النهار
وما حل يتومع من اعدائه الا انه كان بطلا صديقا يتكل على نفسه كل الاتكال ويعرف انه
يقدر وحده على اداة الرجال ولو كان بعدد الرمال فقول ان يارزم فيما ياتي من الايام اذا
عادوا الى الحرب والقتال غير ان العرب في ثاني الايام ما باشروا القتال وقد اخناروا ان
يرجع اجسادهم اياما قليلة من تعب ذاك اليوم حتى يتمكنوا من الثبات ومن فعل يوم اخر
كذلك اليوم

قال وكان الامير عمر عند فرار العيار على ما تقدم معا يلزمة الليل والنهار ولا يبعد عنه
الا قليلا من الوقت ولم يترك له مجالا لاس يظن الى احد او يجنل لنفسه في الخلاص وقد قال
له بعد اسره ثلاثة ايام ان نعم سعد العرب قد اهل وسوف يادون ويبدون وتكون بطون
وحوشنا مدافن لهم جميعا . فقال له عمر ماذا يهمن يا ابن خالتي اذا سلم العرب وهلكوا فاني
غريب عنهم وما انا الا هدم وما صدقت ان خلصت منهم ووقعت بيد اماس من السودان
اعداء البيضان يخلصوني منهم ويعيدون الي الحرية فاذا هلكوا اخلصت الود الى سيدي فرهود
وخدمته معك وتعينت من رجالك لاني على ما يظهر لي من السادات الكرام اصحاب الفضل
والاحسان تغار على اثناء حسنك وتراعي حرمة الانسانية والي ارجوك متى لحن بالعرب مصيبة
لا تحتها عني لاني افرح لها واتامل اقراصهم باقرب وقت لا تخلص معهم . قال انهم بويل وشدة
وقد سار عمر من شدة الحشاش وصلوا الرومي الى معسكرهم ليلا وسرقا اميرهم حمزة وجاءا به
الى ملكا وسيدا فرهود مقيدا ذليلا فارسله الى قلعة الحديد في وسط البحر وكر به الامير
هداد وادواه بالتشديد عليه ولا يمكن ان يتخلص من هناك ولا بد ان ياتوا بالعرب واحدا
بعد واحد ولا يتركوا منهم سيدا ولا خادما وعدي ايم يفرقون ويفرضون نايام قليلة فلما

سبع عمر هذا الكلام كانت امعاءه ان تمزق وتقطع وقال في نفسه هلكت والله العرب فاذا
 فتاعدت عن نصرتهم وعن التحمل بالخلاص اصبروا وقرضوا الى آخر الزمان وما بقي منهم
 انسان الا انه اظهر الفرج وايدى خلاف ما اصبر وقال لفرار بشرك الله بالخير يا اخي فهد
 الذي كان يحذرني الى خدمته ولا تخشاك اما نحن السودان مها خدمنا اليضان لا نخدعهم الا
 خوفاً منهم ومنى لاحت لنا فرصة للخلاص تخلصنا ولو هلكوا واريد منك يا اخي ان تطلق
 سراحي لاذهب الى فرهود واعرض عليه خدمتي واتوقع على اقدامه علة يقبل ما اسأله اياه .
 قال اني اكرمك واطعك واراعيك واما اطلاق سراحك فلا امل بولاني اعرف يقيناً ان
 سيدي لا يقبل بخدمتك وانه مصر على هلاكك ولا بد من ارسالك الى كسرى اوشروان
 ليموت هناك . فكني عمر على حاله وقال له صدقت يا اخي فما من سبل للحياة وقد نسبت ذلك
 واني لا انكي الان علي نفسي وليكني انكي على ما معي من الذخائر التي كنت اموز بها على كل
 سيد وبطل ومولى واخاف اذا مت ياخذهم كسرى اوشروان والاعداء اللثام . وحي اذا اردت
 ان اتربا بزى فرهود سيدكم لما صعب علي واذا اردت ان اعرف طرقات الموت والبلاد كلها
 عرفتها بديقة واحدة واذا قصدت الاكتشاف على خبايا العالم وكوز الارض ظهرت لي كما انها
 بين يدي . وغير ذلك مما لا يوجد عند احد من العالم . فلما سمع فرار هذا الكلام مال قلبه الى
 اخذ هذه الذخائر وحدته نفسه ان يحمال على عمر العيار ويأخذها منه . فقال له لا ريب يا ابن
 الحماله اذا مت اخذوها منك واستعمل بها ولا سيما هذا الحبيب اللسان اللذان سرقا جواد
 اخيك . قال وان هو الان فاخبره مقصوده وحمل يقدم له الاكرام ويراعيه ويعطيه الاكل
 اضعاف ما تعين له حتى جاءه ذات يوم وقال له اني حرم جداً يا ابن خالتي على مصالك ولا
 اعرف ماذا يصيرك واسأل رجل والنجوم السيارة وكل معبود ان يرص عليك ويخلصك من
 ايدي هؤلاء الظالمين قال لا امل لي بالخلاص لكن يا اخي اريد منك ان تقبل مني الذخائر
 التي اشرت لك عنها فتأخذها ولا تطلع احداً انها عندك ولا تدعوها منك واحرموك اياها
 فهي تساوي ملك كسرى اوشروان ولا تمن تمن من الاثمان . فانت احق بها من غيرك لانك
 راعيتني واحترمتني واحصنت معاملتي . فلما سمع فرار هذا الكلام كاد يطير من الفرج والسرور
 وما صدق هذا الكلام وقال له اصحح ما تقول . قال اي وانيك فاطلق لي يدي الواحدة فقط
 فادفع اليك الجميع واعلمك عن كل واحدة ماذا تعمل بها وكيف تستعملها وبذلك يظهر لك
 صدق حبي وتعرف اكيداً اني لا اترك مكافأتك واني اعرف المحبيل قال وكيف اقدر على
 اطلاق يدك وقد منعني سيدي من ذلك واخاف ان تتخلص ويحصل لي من بعدك العذاب
 ويقتلني سيدي . قال من ابن اتخلص وانا مقيد الارجل ويدي الثانية مربوطه واست واقف

أما عني لا تبارحني تنظر اليّ وتراقبني ومع كل ذلك فانا لا ارجب في اطلاق يدي الا لاجل
 فانا رصت ذلك تنم قبا بعد وياخذ ما معي غيرك وتكون قد رفضت السعادة بيدك فمحرمت
 عواطف فرار الى الحصول على هذه الذخائر وقال في نفسه اذا فككت له يده ماذا ياترى يفكر
 ان يفعل وانا بين يديه ورجلاه مفيدتان ويده الثانية مربوطة ومتى اخذت منه هذه الذخائر
 وتعلمت كيفية العمل بها اعدته الى الكتاف . ثم قال لعمراني لا اخاف منك يا اخي واجيبك
 الى ما تطلب وما انا الا ان امك لك اليد الواحدة واطلنها الى حريتك فاعمل ما انت فاعل
 فاحذرني على امتناعي لاني اخاف من فرهود فاقاص على هذا العمل . قال اني اعرف ذلك ولب
 كان لي اقل امل بالخلاص لما سالتك هذا السؤال ورجوتك قبول ما معي ولكني موكد
 موتي فياخذ اعدائي متاعبي واكون مت مفتاظا مقهورا محصورا فني اطمأن مالي اموت راحة
 واعرف ان اعدائي السبب الذي كنت اتقلب به عليهم

واذ ذاك تقدم فرار من عمروفك يده الواحدة وقال له قم بوعدك يا اخي فقد اجنك
 الى طملك قال مرحابك ثم مد يده الى داخل ثيابه واخرج السيف ذا الشطين وقال له هاك
 السيف الذي لا يوجد مثله عند كسرى انوشروان وهو من عمل اليونان القدماء فاخذه
 فرار وبطريقه فاعجبه جدا فقال حزالك الله خيرا فامعك غيره فاعطاه الخنجر وقال له هذا
 يصلح لك لا لغيرك فاعجبه جدا ثم دفع اليه المرأة والمخلة وقال له هاتين الذخيرتين لا نظير لهما
 فانك اذا نظرت في المرأة عرفت خبايا العالم وتعلمت طرقها وما اخفي عليك شي مما تريد
 واذا تكلمت بالميل وارتدت التربي بأي كان لا يصعب عليك ذلك . قال حسنا وهمت يا اخي
 فجزاك الله خيرا ونظر في المرأة فانبهر وتغير وكاد يطير من الفرح . ثم قال لعمر وهل باقى معك
 شي يا اخي يا اخي . قال نعم ماقي معي ذخيرة واحدة يصعب عليّ التسليم بها واريد ان احفظها لي
 قال وما هي . قال هي علبة صغيرة من الخاس فيها رغي اذا حللت ورفعت الغطاء وطلبت ابيه
 نوع من الطعام حضر في الحال كانه مغروف من الوعاء ومرفوع عن النار . قال يا اخي انت لم
 تبخل عليّ بغيرها فكيف تبخل بها ولا ريب انك مائت لا بحالة فياخذها غيري قال صدقت
 فخذها الان واحضر لنا الطعام الذي تريده لنا كل معا . ودفع اليه علبة بقدر الجورة وفي راسها
 رغي منسوب فاخذها وقصد ان يفتحها فلم يقدر فقال له عمر امسكها بيدك وتد البرغي فبمك
 فاخذ العلبة بين يديه وجعل يشد عليها ماسا وقد توجه الدرغي المتقرب الى انفوس كان في تلك
 العلبة نجما فلعب في اذن وفي مو وفي الحال وقع الى الارض كالقتيل غير طوع الى نشوة فتناول
 عمر الخنجر وقطع به وثاقه وقبض بالخلاص ومك رجله في الحال وتقدم من فرار فربطه وهو
 غارق بالفتات واخذ منه ما كان اعطاه وخرج من الحيمة مسرورا وكان الوقت اذ ذاك

ظلاماً فلم يقصد صيوان فرهود بل بقي كماً الى ان عرف الصيوان الميم فيه عمر بن شداد الحبشي
وصقلان الرومي فانتظر بعيداً مستتراً بالظلام الى ان راها قد جاء الصيوان ودخله فصر
ايضاً ساعة الى ان تاكد نومها فجاء من ظهر الصيوان ومزقة بحجة مجحوم ورمي قطعة من النجس مولعة
الى الداخل وصبر قليلاً حتى تاكد فعلها بها فوسع المخرق ودخل منه بخفة وتقدم من اللصيت
فرطها واخذ خنجر وقطع اذانها وانفها واخرج من عيو مرهاً وصعد على مكان الجرح ليقطع
الدم فقطع في الحال فاعطاها ضد النجس وتركها وخرج وهو يقول في نفسه اني لو قتلتها لما فعلت
حسناً واذا استيقظا ورايا حالتها وعلما اني انا العاقل اعطرت مرارتها وبقيت هذه الحسرة بقلها
الى اخر الزمان ودام في مسيره حتى وصل الى معسكر العرب وجاء الى المكان الذي فيه العبارون
فهمسوا اليه وعرضوه وصاحوا به فاعطاهم نفسه ولما تاكدوا انه عمر سيدم صفقوا من الفرح وقام
الصياح بالاهراج من كل ناح وابتشر الخمر بين الجميع وما من رجل الا استيقظ وجاء يستنفر
من عمر عن حاله ونهض عمر اليوماي وروساء القائل وحامل جميعاً الى الصيوان الاكبر واجتمعوا
وعمره ونهض بالسلامة وسالوه عن حاله فاخبرهم بما توقع له حتى تحصل من الاسر فمدحوه على فعله
وقالوا له اننا نخاف على الامير من العذاب والهول لانه تحت المحظ وربما فعل به فرهود شراً
قال كونوا براحة فما زلت مطلق الحرية اقدر على كل عمل ولا يصعب علي خلاص اخي واريد
مسك فقط مداومة الحرب والقتال في الميدان وان تاكروا الى الهجوم على فرسان الصيد الى ان
يعود اليكم فارسكم . فقالوا هذا مداوم عليه واننا ناثون على الحرب ولو بقيت سنين عديدة . ثم
انهم صرفوا باقي تلك الليلة دون نوم الى ان اشرق الصباح

وكان عمر بن شداد الحبشي وصقلان الرومي قد نهضا من نومها في ذاك الصباح ونظر
احدهما الاخر مشوهاً على تلك الحالة فجعل يضحك منه واخيراً عرف كل واحد انه اصيب بما
اصيب به رفيقه فتكدرا جداً من هذا العمل وصاق صدرهما وقال صقلان اني اوكد لك ان ما
فعل هذا العمل الا عمر العبار وقد تخلص من الاسر وجاء الينا ليرك بنا انرا سيئاً . قال ياليتني
قتلتا لكان افضل من نقائنا وكيف يمكننا ان نواجه احداً ونحن على هذه الحالة ولما لا اخرج الان
من الخيمة . وفيما هما على ذلك وصل اليهما رسول فرهود وقال ان سيدي نهض منذ الصباح
وجلس في صيوانه واجتمع عنده كل رجاله ولما لم تحضرا شعل ناله جداً وتكدر عليكما فبعثني
ادعوكما اليه وانظر في امركما . وفي الحال نهضا وتقدما معه الى صيوان فرهود وكل من راها في
الطريق ضحك وتعجب من حالتها وما صار ان على ذلك حتى دخل الصيوان وراها الجميع على
تلك الحالة بلا آذان ولا اوف فضحكوا من هذا العمل ولم يعرفون سببه وسالها فرهود عما
حل . فقالا اننا لا نعرف السبب وحل ما نعرفه اننا في الصباح نهضنا ونظرنا الى بعضنا واذا

لن علي هذه الحالة وإن صدقني حذري يكون عمر العيار قد تخلص وجاء اليها . فارسل فرهود
 الى فرار وإذا هو علي تلك الحالة فاحضروه اليو ففك وثاقه وسأله عن اسيره فاطرق الى الارض
 فقال لا تخف اخبرنا بما احوال عليك عمر العيار ولك الامان فاعاد عليهم النصة من اولها الى
 اخرها . وقال ما كان بظني انه يفعل هكذا وهو مفيد الرجلين واليد لنا الى جانيه . فقال
 صفلان انه شيطان رجيم يعمل كل ما يريد وقد حذرناك كثيراً ونحن خائفين ان يفعل ما
 فعل واعظم . وفيما هم علي مثل ذلك فإذا بقبائل العرب قد تقدمت طالبة القتال حاملة من
 كل ناح وارجمت الارض من وقع حوافر خيولها فالترم فرهود ان يحمل بابطالو وفرسانه
 وفي الحال انتشب القتال . وراج سوق المجال . ونطل القبل والقتال . وزادت الاهوال وعطبت
 الاحوال . فما كمت ترسه الا راساً طائراً . ودماً فائراً . وجواذا عائراً . وغماراً ثائراً . وقد
 فعل عمر اليوماني في ذاك اليوم افعال عنتره من شداد وطعن في الصدور والاوراد . والتي بالوف
 من الفرسان علي بساط الوهاد . ومثله فعلت قبيل الرسان الشداد . حتي تركوا الارض مغطاة
 من اجسام القتولين ودام القتال الى المساء فصربت طول الانصال ورجع العرب مسرورين
 بفعل ذاك النهار وعمر العيار يمدح من اعالم ويشكرهم علي افعالهم ولا زالت الحرب مدة ثلاثة ايام
 حتي ضاقت الارض من كثرة ما تكوم فيها من القتلى وحينئذ اتفق القومان علي عقد هدنة الى
 عشرة ايام لترفع الاموات من ساحة القتال وتدفن في التراب . وكان ذلك بطلب عمر العيار
 حيث كان قد قصد ان يذهب في خلاص اخيه من قلعة الحديد وفي نفس تلك الليلة ذهب الى
 صهيون مهردكار ليخبرها بانه يقصد الذهاب الى خلاص زوجها فسمعا بكبي وتنوح وتندب بعد
 زوجها واسره وتشد وتقول

بلغ النوى مني مناء	والشوق جاوز منتهاء
يكي ويكيو الحميم	حب وليس ينفعه نكاه
اهلاً لطيف زاعم	كشفت الدجى عني سناه
حيا فاحيا في الكرى	ففضى علي الاشاء
فعل الغريب ننسو	ما ليس تنفعه عداه
اهلاً بطيف طارق	زاد الردى عني سراه
يحظى به القلب المشو	ق ومقلتي ليست تراه

وبعد ان فرغت من هذا الكناه تهدت ثانية وقالت تخاطب نفسها كيف اصبر علي بعده
 وهو في يد اعداء يقاسي العذاب والاسر لا اعرف هل يبقى جليد او يقتله الاعداء وما من منجبر
 ولا نصير غير البكاء والنواح لقد تفاقل عمر العيار وتقاعد القوم عن مساعدتي فهل من منجبر لي

وهل من مسعف فالك يارب اشكو ذلي وصعي فارحم قلبي واجبر كسري وارحمي
عاشت فانشدت

ياراحني وارتاحي	وتهي وسروبي
ذكراك موس قلبي	في غربي وسيربي
لي انة كل وقت	مقروية بزفربي
لاحرقنها	بجهر في صدري المصدور
ياموني ويدني	في غيبي وحضوري
لا تفرح الرسل والكه	ب بعض ما في الضمير
لولا مست نار شوقي	اليك نار السعير
قد ضاق غل التناء	على خناق الاسير

فلما سمع عمر منها هذا النوح والتعداد حن لها وتنق على حالتها وعرف انها صادقة المودة
كثيرة الحب لاختيه فتقدم منها وطبها على مقصدها ووعدها انه سيذهب الى خلاص اخيه ولا
تمضي ايام قليلة حتى يكون في معسكره عند قومه وتراه ويرتاح لها من اجله. فشكرته على ذلك
ومدحته وقالت له اني رايتك لام عني وعة فكدرني ذلك واني غربة منقطعة لا احد يسلمني
فاشكو اليه مصابي. قال اني ما انتهيت قط ولكي اشغلت فروعهم بالحرب حتى خسر كثيراً من
قومه ونصب كثيراً ولذلك ما عاد يمكة الا الراحة ويشغل عن اخي بجميع العساكر ودفن الموتى
واريد منك الان ان تدفعني الي كل ما عندك من الحلى والجواهر ولا تظني انها ترجع اليك
قالت اليك الجميع فاني لا اسال عن شيء ولا ارجب في شيء وجل ما ارجبة خلاص اخيك
فقط فاسعي بذلك قريباً ولو فقدت حواشري. ثم نهضت واحضرت له كل ما طلب فكان
شيئاً كثيراً فاخذ منها وذهب الى حاله بعد ان وعدها بكل خير واوصاها ان تدل حزنها
بفرح وتصرمة خيمة ايام اوسنة فيكون عدها. وجاء بعد ذلك الى فرسان العرب وقال
اريد منكم ان تجمعوا كل السلاح القديم الموجود عند العرب من سيوف ورماح ومجنات وغير
ذلك فاخذ العرب في جمع ما طلب وسار هو من هاهنا وعة بعض عياريه مسافة يومين حتى
جاء البحر ورأى هناك موكبا راسية فنزل اليها مع جماعته بقصد الفرجة ولما صار فيها امر عياريه
بان لا يتناول على واحد من الملايين ففعلوا وقتل الجميع وجاء بالمركب الى شاطئ اخر منفرد
بعيد عن السكان وامر العياريين ان يذهبوا الى المعسكر ويحضروا السلاح الذي طلبه ليشحن
بالمركب فنقل العياريون السلاح على ظهور الغال والجبال والمركب ولما امتلأ امر
العياريين ان يتناول اليها وليس هو ملابس ملك كبير عظيم السلطنة والمقدرة واقرغ عليه تلك

المحلى والجواهر من راسه الى قدميه واخذ المرأة في يده وتكل بهيل المكحلة وقال بحق ما كتب عليكم
 من الاماء ان تغيري حالي الى حال قابض بن مخلص ملك ملوك السودان وسلطان الصعيد
 الاكبر حتى من رائي لا يظن الا اني هونسة ونظر في المرأة فاذا هو كفا فصد وحتمت امر جماعتنا
 ان تحمل المراسي وتنتشر الشراع وتسير الى ظهر البحر ففعلوا وما مضى الا ساعات قليلة حتى غابت
 السفينة عن الشاطئ وبعدت كثيراً واذا فاك امر عمر بن يدهر ومقدمة السفينة الى جهة قلعة
 الحديد ففعلوا وصارت السفينة سائرة والرياح موافقة لها فحترق البحار وقد نشرت علماً كبيراً
 يدل ان فيها رجلاً عظيماً ذا قدر ومقام وفي اليوم الثاني وصل المركب من القلعة وقاربها فخرج
 الامير هداد محافظ القلعة واعترض على المركب السائرة ان لا تقرب من القلعة اذ ما من اذن
 لاحد بالدخول منها فصاح به بعض الملاحين وقال له ولك ما هن الجسارة القوية هلم الى نثيل
 يدي الملك الاكبر قانص بن مخلص سيد السودان وفخرهم وهو يدعوك الى نثيل ايديه ويريد
 ان يسال منك بعض سوالات يجب ان تجيب عليها فلما سمع هذا الكلام اضطرب وخاف وبادر
 في الحال الى المركب وهو يتعجب كيف ان الملك العظيم جاء الى تلك القلعة وما ذلك الا
 لسبب عظيم ولما وصل بين يديه محمد وقبل الارض بين يديه وقبل قدميه ووقف مطرقاً الى
 الارض ينتظر امره وهو ماخوذ بما شاهد عليه من المحلى والجواهر كانه الشمس المضيئة في رابعة
 النهار ثم قال له ماذا تريد من عبدك ياسيدي قال اريد ان اسالك عن الحرب مع العرب
 هل تعرف شيئاً عنها قال لا اعرف الا ان الحرب واقعة بين قومنا والعرب وقد اسروا سيد
 العرب ونعته الى القلعة وهو اسير عندي قال فبج الله فرهود بلاد من فصلو بحارته على
 عدم اعتباره كيف يحارب العرب دون ان يبعث اليه ويسالني وقد اهلك كثيراً من السودان
 ولما بلغني الخبر حصرت بنسي لطرده وحسمه في هذه القلعة الى ان يموت ولما است فاني اعرف
 صدق خدمتك وطاعتك لي وانه يلبق بك ان تكون ملكاً وسيداً فقد اقمك حاكماً بدلاً من
 فرهود منذ هذه الساعة ولكن اكرم هذا الامر فاق في قلبك الى ان يتم وارى ماذا يكون من امر
 العرب فلما سمع الامير هداد سيد القلعة كلام القانص بن مخلص فرح فرحاً لا يوصف وامل
 بالبحر الكثير وانه بعد قليل يصير حاكماً على السودان عوضاً عن فرهود فزاد في اكرام مولاه
 وتعظيمه وتجيلاه ودعاه الى القلعة ليتناول الطعام عنه قال سافعل ذلك وانتازل اليه اكراماً
 لحاطرك ولكن اخبرني كم عدد الحرس المحافظين على القلعة فقال اعلم ياسيدي ان فرهود اعهد
 اليه سرناسة خمسة عشر نفراً من الحراس وهؤلاء جميعهم عندي في هذه القلعة فاظهرهم كدراً
 وغیظاً وقال فبج الله هذا الخائن فانه يريد ان يخرب بلادنا ويحبل مطع اللاتحين نافذة فيها
 فانهم اذا علموا بان لا نذر بالقلعة الا خمسة عشر فقط طمعو فيها وجاهدوا اليها وملكوها ومن

فشغل بقتال العرب لا يرسل اليه بالاجبار ولا يقدر ان يدافع عن السواحل وسوف ترى ما
يجل له واجازيه على عدم اعتباري واحترام ثاني . فسلم لنا الى القلعة . ثم امر العيارين ان يلقوا
السلح الى القلعة وامر حاكم القلعة ان يامر جماعة بنقل السلاح وقال انقبا في القلعة الى حين
يصل اليها باقي العساكر والرجال الا تيس على المراكب فيسلكون ويتزلزلون الى الشاطئ . واجاب
امر طوعاً وقله يكاد يطير من الفرح وبعد نعمة بكل حميل ونجاح

ومن ثم صعد الامير عمر وجماعة العيارون الى القلعة فلاقاهم الحرس ومحمد بن الملكم الاكبر
وقبلوا يدهم فتنقسم في رحوبهم فاندسوا وظلوا فانفسهم اهم ملكوا الدنيا بما فيها . ولما جلسوا قال
الامير هداد اذا شئت ياسيدي اتيتك بالامير حمزة العرب الذي اخبرتك عنه مائة اسير في
القلعة . قال ما من حاجة لي به الان وسوف انظر ما افعل به ولما است فاصعد الى اعالي القلعة
وانظر لي في واسع البحار هل اقبلت المراكب ام لا ترال نعمة فاني على انتظارها . فصعد الجميع
الى فوق وراى مراكباً نعمة جداً تكاد لا تظهر فعادوا اليه واحدوه بما راوا فقال لا ريب هذه
طلبة المراكب وادى الرح والاستنثار وكان مدة تعريقهم عنه الى اعالي القلعة ارسل كبير
جماعته ليضع النج بالطعام الذي كان يوصله في الاوعية . وبعد قليل احضر الطعام على
المائدة وصف امام عمر وجماعته فقال لهداد ان هذا الطعام هو لكم ما انا فلا ارى ان اكل الامن
الطعام الذي اعندت عليه واحصرته معي ثم امر ان يؤتى بالطعام فاسرع العيارون وجاءوه
به فوضع امامه واخذ في ان يأكل وامر حاكم القلعة ان يجلس على صفة الطعام مع جماعته
فامنع ناداً متهماً وقال حاشاي ان انظر هذا امام سيدي الاكبر . فقال له ابي اريد ذلك
فانك صرت منذ الان من عظماء رجال السودان وسيد عليهم ومثل ذلك هؤلاء الرجال فساقم
كلهم على مقاطعة واخص بهم السيادة والتعظيم على الالاد . فلم يمكنهم المحالفة وجلسوا جميعهم
باحترام وانتداباً باكلون ويتعجبون من كرامة اخلاق ملك ملوك السودان صاحب القدر الرفيع
الشان الا انهم ما لبثوا ان وقعوا الى الارض كالاموات فامر عمر العيارين ان يدحجوا عن احرام
ما عدا الامير هداد فذبحهم العيارون ودخل هو الى غرف القلعة وفتى بها واحدة فواحدة
حتى راي الامير حمزة في حمزة في اسفل القلعة مظلة قدما منه وفك قيوده وعرفته بنسبه ففرح
فرحاً عظيماً وشكره وصعدوا في الحال الى العيارين وتركوا القلعة واحذوا معهم الامير هداد
ولما صاروا في الخارج اصروا الدارها وركبوا المركب وساروا عليها ينتقمون الى الشط الذي
خرجوا منه وعمر بحير الامير حمزة بما كان من امره مع عمر بن شداد الحبشي وفضلان الرومي
وكيف قد شوه وجهها وقد سعى الى خلاصه بعد ان قاتل العرب قتلاً عظيماً وارعى السودان
وفرهود فسر الامير من ذلك وقال الله سبحانه وتعالى قد اجاب طلبنا ونظر غرتنا فلم يقبل

بذلنا إلا لو فقدت است وأما ويمكن منا الأعداء لتغرق العرب وانقرضت هذه الدولة . فقال له
عمراني اشور عليك شورا به الخير للعرب وهو ان قضهم جميعا الى ملك واحد نقيب عليهم منهم
فيكون للعرب ما للهم من العظمة وعلو المنزلة فيصبرون أكثر من الان انظاما وترقيا لانهم
يملكون الى ذلك وعندك علم بىكار الاشتهار فيجتمعون تحتهم فهم افضل من قوم كسرى واعظم واشد
سالة . قال هذا يكون عند ما يروق صافي عيشنا ويطلب الفرسان ذلك وأما انا فلا اسألم
فيؤولا اريد ولا يظلمون ان غايي ان ايتهم عندي على ذلك الى الابد فيتركون بلادهم ووطانهم
مع انهم مختلفو الاجناس وربما كان أكثرهم يرغب في الرجوع الى اهلهم وملكهم وتحتهم في حلة
ان ينضم اليها ويبقى برفقتنا في وقت القتال

وما زالوا حتى وصلوا الى الشاطئ فخرجوا الى البر وساروا من هناك على اليابسة حتى وصلوا
الى معسكر العرب ولما عرف الفرسان بوصول اميرهم كادبا بطيرط فرحوا وسرورا ونقدموا منه
وسلوا عليهم وهنأوه بالسلامة ودارت الافراح فيما بينهم وعمت الكبر والصغير والرفع والوضع
ودخل الامير بعد ذلك على زوجته مهردكار فوجدتها منفردة تنتظره ولما رآته دست منه وقبلت
بدهن وهنائه بالسلامة ففكرها وقال لها ان الله لم يسع لملي واصل الاذى الي . قالت هو يعرف
ذلي وتغري فلا يريد ان يصرفني قط فاسأله تعالى ان يعصم هذه الحال ويرحمنا من شر الحروب
والعذاب ويرجعنا الى مكة لقيم على الراحة ايامنا الاخيرة . قال ابي اعرف جيدا ان اباك
وقومه ولا سيما بجنك لا ينفكون عن عداوتي الى ان ينقضوا اواموت اما وتقض العرب ولبي
كنت اعرف انه يسررد الشيء الذي اخذته وغصته اياه ويترك صداوتنا لنعلت فكل ما نحن به
من اعمال بجنك الوزير لانه هو الذي دس اليها سم هذه الفتنة ونعت بالعيارين عمر بن شداد
وصفان الرومي . قالت ابي اظن ان ابي رضي عك اذا ارجعت اليه علم بىكار الاشتهار . قال
ابي ارضي ذلك ولكي اعرف ان فرساني يتكبرون من لانه هو الذي يجمعهم ولو كنت اعرف
اكيد انه يرضى به لعلت ولو اغظت قومي وتفرقت عني حيث يعودون الى بلادهم واعود الى
بلادتي ويطيب لي ولهم الوقت ولو كنت اعرف ايضا ان اباك يحسم النزاع بيني وبينه اذا
ارجعتك اليه لعلت وما ذلك الا حظا لراحتك لانك تتعدين نسي كثيرا ولم تري سنة
واحدة وانك راحة وأمل . شعرت مهردكار ان قلبها قد تزع من مجدها عند سماعها كلامه
وكانت لا تنتظر ان تسع من مثل هذا الكلام القاسي غير ان حبها له جعلها ان تبسم في وجهه
وقالت له وان كان يرضي ابي ذهبا اليه لكي اعرف مؤكدا انك تفضل ان ترى الدنيا قاعا
صفتا وان ترى الارض خاوية خالية وروح الله يرف على وجه المياه من ان ترائي بعيدة عنك
وأما اري ان كل ما اتهملة هو هين وسهل علي وجل غايي ان اراك تاركا الحرب كاركها في

فمنك الادمية وقبل التوس التي حرما الله . وقطعت بعد ذلك الحديث معه . ولما انقضت
بنفسها جعلت تبكي على حالها وعلى ما اصابها وخافت من ان يتم ما قاله من انه يرسلها الى ابيها
وجعلت تردد في صدق مودته وقالت في نفسها امثل هذا الكلام يخرج من فم الامير حمزة
وانا اعهد بالامانة وحفظ العهد . نعم لا اظن انه يغيره من الرجال الذين اذا طال زمن
زواجهم كرهوا نساءهم او بالبحري اخذوا في ان يكرهوه من شيئا قشيتا ولا سيما اذا لم يلدن اولادا
وكان قلبها وضميرها يشازعان في هل ان حمرة يفعل ما يقول او انه حكي ذلك لبعض محبتها
وليعرف هل باقية على حالها او انها ضحرت لكثرت ما لاقى من الاهوال والعذاب والاسفار
الطويلة واخيرا سلمت بامرها الى الله سبحانه وتعالى واضحت تتربح الاحوال وتلاحظ اعمال
الامير لتعرف ما هو عليه من قلبها ومع كل ذلك فانها كانت لا تقتصر عن النكاح قطعا في كل
فرصة والامير يلحظ منها ذلك ولا يريد ان يمنها عنه لو قد ظن ان هذا من جرى الثمرة والوحدة
وطول العذاب وصار في بعض الاحيان يعرض عنها وفي بعض الاخر يسليها ويقيم على
ذلك مدة كما سيأتي معنا في غير هذا المكان

ولنرجع الى ما كنا عليه وقد مات الامير حمزة في تلك الليلة الى ان كان صباح اليوم الثاني
نمض من مومو فسمع طبول السودان تضرب والعاكر نهبيا فامر ان تضرب طبول العرب
وتركب فرسانها وباطالها . وناقل من ساعة انتشيت يبرأ الوغى بين الفريقين . ولعبت بحورهم
اسنة الدين . وحاياط بهم جيش المهلاك ولم يرغب ما لتخلي عنهم والانكسار . ونايت الارواح
عرضة للنساء . والاحساد محطاً للتعيب والعناء . فكان ذاك اليوم عظيم الاهوال . فيه طال حوج
واستطال . وطرح باجساد الرجال الى حفر النوال . وتك صدور الاطال . عوايل الرماح
الطوال . ومددم على بساط الرمال . وفعل مثله باقي رجاله . وباطالوا واقباله . وكذلك فرهود
فانه قاتل وما قصر في ذاك النهار . وانزل على العرب نهب الخراب والدمار . واذاقهم مر
العذاب والويل . لانه كان كما تقدم مصا من الفرسان الذين اشتهروا في ذاك الزمان . وعدد
المساء ضرت طول الانفصال فرجعوا عن الحرب والقتال . وبراوا في الخيام وكلهم من التعيب
على جانب عظيم وقد ملئت الارض من القتلى والجرحى فلم يكن يسمع الا اصوات ابين وبكاء
وتشكيكا ولا سيما عساكر المودان . فظهر فرهود من ذلك غيطة وكدره وقال لمن حووه من
رجالهم اني اتعجب من ثبات العرب واقدامهم فقد اهلكوا ما كثيرا ولا يزالون على حالهم وهذا
يودي بنا الى الخراب والدمار فقال له عمر بن شداد الحنشي لقد اعرضت لك قبل الان ان
العرب قوم صايد وحل غابتهم القتال فيساعد بعضهم بعضا ويتسع عليهم المجال ومن اللارم
ان تبارزم واحدا فواحدا ومتى قتلت رؤوسهم هانت عليك الادباب . قال اني في الغد لا بد

ان اقبل ذلك وكان في يني ان اطلب البراز في هذا اليوم غير ان الكبر متعني وخرج نفسي الى
تحي ذلك فانتظرت ان يكون منهم اولاً فلم يفعلوا واما الان فقد نويت كل النية ان اناكون
الى طلب ابطالهم وفرسانهم ولي ثقة كبرى ان افيهم عن اخرهم ولا ابي منهم من يخر بخر وبات
فرهود على هذه النية

وفي صباح اليوم التالي نهض من فراشه فركب فرسه وتقلد بسلاحه وسبق الجميع الى ساحة
القتال وكامت العرب قد ركبت وقدمت وفي بينها الهجوم الا انها توقفت عندما رأت الامير
فرهود يصل ويحول ويطلب مبارزة العرب وفي الحال صدمه الامير حمزة صدمة حار صنديد
واخذ معه في الحرب والقتال . والطعن بالسمر الطويل . وقد اتسع عليها المجال . فانتثلا من
مكان الى مكان فتارة في البيس وطوراً في الشمال . حتى تعجمت منها الابطال . وتغيرت من
قتالها الرجال . وهالا بفكان عن بعضهم البعض وقد حوفا مارجل حوادبها جنات تلك
الارض . وما زال على مثل ذلك الى ان خيم الظلام فافترقا على سلام . ورجع العسكران الى
الحيام . ومانوا الى الفصاح . فتقدموا بطلون الحرب والكفاح . واد ذاك توسط فرهود الميدان
ولعب على الاربعه اركان واراد حمزة ان ينزل اليه واذا به راى الامير سعد اليوناني قد صار امامه
ولما رآه فرهود تعجب من صغرسه وقال له اني احزن عليك ايها الغلام فارجع الى امك ولا
تخطر نفسك بما انت من رجال سيد السودان فقال له سوف ترى مي ما تحدث به الفرسان
حياً بعد جبل كيف لا وحدي الامير حمزة البهلوان والى الامير عمر اليوناني عروس الميدان .
ثم صاح به طرني عليه فالتقاء فرهود قلب اتد من الجلود وهو يتعجب من علمه وصغرسه مع
انه ولد امرد بديع الصورة جميل الخلفة ففاصا تحت القسطل . والتجما كانتها من امن القتل .
هذا والامير حمزة في حيرة عظيمة من وقوع ان اسد بين يدي الامير فرهود وقد خاف كل
الحوف وكاد بطير صولة فتقدم قليلاً ينتظر ما يكون من امره يلاحظ حركات القتال وقد
عزم على ان يخلصه اذا رآه وقع بين يدي خصمه او لاحظ منه التعب والاخلال ولو كان بذلك
عليه عار وشار الا انه كان يرى منه ما يدهته لانه كان ينقص على فرهود انقصاص الصراخ
ويدور من حواليه كفضاء الله المنزل ولا يترك ناأ من ابواب الحرب مفتوحاً وما رالا على مثل
ذلك الى ان انقضى النهار ومضى ماوارى وتقدم الليل وبشرطامة على العباد وجئت افترق

انتهى الجزء العاشر من قصة حمزة العرب ويلى
الجزء الحادي عشر عما قريب ان شاء الله

الجزء الحادي عشر.

من قصة الأمير حمزة البهلوان

المتقاتلان على سلام ورجع الأمير سعد فاحذو جده وقلة بين عيبيه وجاء يد إلى صبيانوه وهما
قال له ابي اشكرك على شاتك واقدامك ولكني الومك على نزولك إلى فرهود وهو مجرب من
الدهر ويطل عظيم وأنت لا تزال صغير السن وقد خست عليك كثيراً وصرفت النهار على
مقاتلي البارقال ابع بصابتك وحماك لم يلحقني ضرر وقد امرتني ابي ان ابرر اليك ولولا انما تعلم اني
كبراً لما سلمت معي بذلك فارسل الأمير في الحال إلى طور بان فحضرت بين يديه . فقال
لها كيف تلقين بولدك إلى الخطر وتسلمين معه قتال فرهود وليس لك سواه فاذلك الا نحنون
وبعض منك له . فقالت كلاً يا سيدي فاني حررت ولدي وريثه بيدي وماررنة كثيراً واعرف
هذه الدار تحاؤون واقدامي . قال كيف كان الحال فهو دون فرهود لان لانه صغير السن وهذه المرة
الاولى التي دخل بها ساحة القتال وكان من الواجب ان ينطرق على الحرب شيئاً فشيئاً وليس
من الاصابة ان يقاتل اول مرة مثل فرهود . قالت ابي ارجب في ان يكون بطلاً عظيماً اي لا
يكون دونك في ساحة القتال ومن يقاتل في اول مرة مثلاً فرهود وهو بهذا السن لا يصعب
عليه فيما بعد ان يبرح الحمال وجل غايته ان يكون له اعظم اسم بين العرب فاما ان يبال ذلك
ولما يموت ويدثر بجريح له من ان يكون حياً او يخاف مباررة فارس او بطل ان كان كفرهود
او كغيره . فقال سعد لا تحف علي يا جده فالحرم محدود واني اعرف صغري واني لست اعد
الان من الابطال ولو كان عظيمي اشد ما هو لما تركت خصمي يتتل الصان ومع كل هذا
فلا بد لي من قتله وارجوك ان تسمح لي في الغد بقتاله ثانية لاريك ماذا اصلح لي . فقال هذا لا
اريد ولا اسمح به فاما اعرف ان فرهوداً قليل المتال ولا اريد ان يبرر اليك سواي . واما انت
فاني اقيمك اميراً على قبيلة الكراد فتكون رئيس قوم منذ الان

فهذا ما كان من الأمير وسعيدة واما ما كلف من فرهود فانه رجع إلى صبيانوه وهو كثير
الغضب والغليظ ولما اجتمع به قومه وجاء اليه عمر من شدة الحسني وصقلان الرومي سالوه عن
حالي في النهار . فقال ابي اعرف واعترف بان العرب قوم حارة فكل من فيهم يقاتل كالاسد وقد
رايم ان الذي قاتلني في هذا اليوم لا يبلغ الحادية عشرة من العمر ومع ذلك فليس هو دون
الامير حمزة في الجولان والاخذ والعطاء واني اقول الصدق ان حالاً مع العرب في ناخري ولا بد

لم يذولوا وقد جال على القوم ومن طاعة السجاع ان يحسب السجاع . فلم يكن عمره
ورفقة ان يحسبوا بغير عولما اجتمعا ببعضها قال الواحد للآخر على ما يظهر لي ان العرب
على فرهود ولا بد لهم بعد ذلك من القبض عليها ولذلك ارى من الواجب ان يستعد للمعركة
والرحيل حتي اذا راينا الغلبة على السودان غطسنا تحت الظلام ونعقنا في جسات الارض
نصل اليها العرب وانا اعرف ان حمزة يطلبا ولا يخفى عنا واذا وقعنا يديهم اهلكنا لا محالة
فاجابة رقيقة الى كلامهم واعينها على السفر والحرب . هذا وقد سرت طوربان بما ناله ابهاما من
طو الشان مع صغرسو وقالت قد صرت الان اميرا على ثلاثين الف فارس واذا اشتد ساعدك
لا بد ان يزيد جيشك ويعظم امرك وتصبح واحدا بين العرب . قال لها سوف ترين ما يكون
من امري وان لا انكف عن طلب المجد وبعد الصيت حتي انا املها .

ولما كان الصباح خرج العسكران الى ساحة القتال واصطنا من اليمن والشمال وترتبا
احسن ترتيب واذا ذاك سقط الامير فرهود الى ساحة الميدان وطلب المبارزة وان تنقم اليه
الفرسان فصدمة الامير حمزة وقال له هذا اليوم اخر ايامك وقد عولت ان لا اتركك اما لي
واما لك . ثم هجما على بعضهما هجوم اسود البطاح . وتطاعنا باسنة الرماح . واظهرا من براعة
الحرب ما يعجز عنه كل فارس محجج . وقرم بطاح . وقد حجبها الغبار . عن اعين النظار .
وهما مشتبان اي اشباك . غير خائفين من الدمار والهلاك . ونيا على هذا الشان . نحو ساعتين
من الزمان . حتي نقصت في ايديهما عوامل الرماح . فالتقياها الى بساط البطاح . وعيدا الى
اليض الصفاح . لانهم اقرب الى اختطاف الارواح فوقعت على الطوارق . كوقوع الصواعق
وتطايير منها الشرار . كما يتطايير من اتون النار . الى ان قرب المصر . وهما على مثل ذلك الامر .
وقد استغفلا وهان عليهما شرب كأس الحمام . ولا يرجعان من ساحة الحرب بسلام . ولا سيما الامير
حمزة فانه راي ان المطاولة تقصيره ولا ينال المراد الا بالمجد والاجتهاد . فرمى سيفه ماسرع من
لمح البصر . وقضى على خصمه يديه وعول ان يقتله من بحر السرج ويرمي به الى الارض ففعل
فرهود كنعلو وتقايبا على ظهور الخيول ووقعا الى الارض وهما كاسدين درغامين وبطلين
عظيمين حتي قرب الرول فطال الامير حمزة على خصمه واستطال . وقد انعمه والحق به الكلال
واللال . فاخذة اسيرا وسلمته الى اخيه عمر فقد وثاقه ورجع من ساحة القتال . بعد ان صرت
طول الانفصال . وهو متعجب من شدة باس فرهود وعظم تباته . ولما راي عمر من شدة الحبشي
وصقلان الرومي ما حل بفرهود ايقتنا بالهلاك وعولا على اتخاذ الوسائل للهرب والفرار فطلبا
الى عساكر السودان ان ترجع الى المدينة وتبقى فيها ليينا يريان طريقة لخلاص فرهود فجمعوا
جميعا تحت ظلام الاعتكار ودخلوا البلد وهم يحزن عظيم على ما حل بسيدهم فرهود . ورجع حمزة

الى معسكره فدخل الحصان وطلب الطعام فاكل حتى اكفى واجتمع نحو اليه من اهل
وجلسوا في مواكبه حسب العادة . وحينئذ امر بان يقدموا منه فرهود فجاهوا به اليه فوجد
بها من الحديد . ولما رآه الامير قال له وبلك يا فرهود لقد تعذبت واطلعت العباد
على حين لم يكن بيني وبينك عداوة ولا سبب موجب لاهراق دماء العباد وقد غشيت بخديع
عمرس شداد وصفلان حتى اتيت بنفسك الى حفر الدل والاهانة فكيف ترى نفسك الان وقد
وقعت في يدي وصرت قادراً على هلاكك وان اعمل بك ما اريد فاطرق فرهود براسه الى
الارض حياء وسقط الدمع من عينيه لانه رآى ان الموت اهن عليه كثيراً من سماع هذا الكلام
فعرف منه حمزة ذلك فقال له وان كنت اعرف اني لو بقيت بيدك لما عنوت فاني بل
قتلني او ارسلني الى بلاد العجم الى عدوي كسرى انوشروان فاني ارغب في خلاصك والعفو
عنك لانك من الفرسان الاشداء ونسي تأنيب ان يهين بطلاً اسحقى العظة والفخار فاذا امتنت
بالله تعالى وتركت الحق من قلبك حللتك من قيدك واطلقتك . فلما سمع فرهود هذا الكلام
من الامير حمزة زاده تجملاً فوق تجمل وعلم انه صادر عن نبي كريمة ولذلك قال له اني لا اام
ايها الامير على قتالك فقد دفعت اليه بكنابة من كسرى انوشروان جاء بها الخيستان الخنلان
ولم اكن اعرف ما است عليه من كرامة الاخلاق وحسن الطوية وسلامة الباطن واني الان لا
اعرف بما اجميلك وقد حملني النجل ما لا يطاق فاما انك تقتلني فبفك واكون قد لقيت شر
علمي وجوزيت على طيشي وتعدي طيك واما انك تقبلني في خدمتك كواحد من رجالك
الامناء ومساعديك الذين في خدمتك واقابل بين يديك الى ان اموت وادفن تحت التراب
وما تطلبه الي من ان اعد الله فهذا لا امتنع عه قط بل افعل كل ما تأمرني واكد ان لا دين
ولا دنيا تنصلي عنك منذ الان فقد وقعت بمحتك من قلبي وما عدت اقدر ان افارقك ولا
دقيقة . وساسلك عمر بن شداد وصفلان الرومي حال وصولي الى المدينة لانها بدون شك
يستحقان القتل والصلب والرعي بالحجارة . فلما سمع الامير حمزة هذا الكلام وتأكد انه صادر عن
نية سليمة وقلب صادق تقدم منه واعذر اليه وحل وثاقه وحبلة بين عينيه وقال له انت مخير
بالبقاء معنا او الذهاب الى بلدك ومعسكرك ولا اجعل بان اقدم لك احسن مقام عندي . قال
اني لا ادخل المدينة الا وامت معي لانها اصبحت ملكك وصرت اما تحت طاعتك

ثم ان فرهوداً جلس على كرسي بقرب الامير حمزة وقدم اليه الشراب ونهض فرسان العرب
واحداً فواحداً وصاحوا وسلخوا عليه وترحلوا بوقد ارتاحت اليه ضائرم ورجل في مصاحبه
ولاح لهم من معني كلامه انه صادق في كل ما قال . ثم ان حمزة سال فرهود عن اليقظان وهل
احسن معاملته وكيف لم يركه وبجارب عليه . فقال اعلم ايها الامير العظيم ان قلبي مال كثيراً

في تلك المدة ونوينا ان نخرجي بلادتي وعلني في سبيل وجوده على الدولام عهدي وحياتي. ولكن
ذلك ان اركبة فامنع علي وكان يطهر الهيئات فاخذتني الدهشة من احوالي وزيادتي ورحمتي ف
قلت انه يحفظ مودة صاحبة ومن ربه فلا يدع غيره يعلو ظهره وقلت لا بد على طول الايام
ان ينسلك فوضعت في مكان منفرد وركلت بحمته حماة من العبيد يقدمون له العلف جيداً
ويحسنون سياسته ويعاملونه بلطف. ومع كل ذلك فاني حاولت مراراً ان اقرب منه فيصرب
بغيري فكل من يقرب منه وقتل جماعة من عهدي. وطوبى فاني اعدك ان هذا الجهاد يحفظ كرامة
صاحبه فلا يعلو غيرك. فشراك يو وبشراء بك وقد حتى له ان يفعل اكثر من ذلك.
فما غرورقت عيننا الا بمر شوقاً الى جواده ونمى ان برأه وخاف من ان عمر من شداد وصفلان
الرومي ينعلمان بالجهاد شيئاً فقال لفرهود اطلب اليك الان ان ترجع الى المدينة وتلبس على
الشفيعين اللذين فيها قل ان يقع منها ما يكرهنا وفي الفدا انزل اما المدينة مع اصحابي وفرساني
ونرى ما يكون هناك. قال اريد ان تذهب معي ياسيدي. قال هذا لا يمكن ومن الواجب
ان تذهب بنفسك اولاً وتعلم قومك بما كان بيننا وبينك وتعرض عليهم عبادة الله عز وجل
فمن قبل كان صديقنا ومن امتنع كان عدونا واعظم من كل شيء ان تسرع بما امكن للقبض
على عمر من شداد وصفلان لاني غلبت قلبي منها. فاجاب فرهود في الحال وودع الامير حمزة
وجماعته بعد ان عزم الى صيافتونان يدخلوا في الصباح الى المدينة وساروا الى ان جاء الابرار
فوجدوا متلة فطرقها واخرجوا قومه موصوله فمرحوا الرح العظيم فتمحوا له فدخلوا واجتمعوا
حق اليه وهناً وبالسلامة وسالوه عن سبب خلاصه فاخبرهم بالامير حمزة وعرض عليهم ان
يكونوا على محنته وحمية الله فاجابوه وقالوا كلنا بين يديك شمع امرك وكل ما وقع عليك يقع علينا
قال اني صرت من هذه الساعة من فرسان العرب وساسير اين ساروا واقتل من يقاتلهم وساخار
منكم من يكتة المسير معنا وقد صاهدت على ذلك الى اخر نمية من حياتي. واكهي لا اري يسكا عمر
اين شداد وصلان الرومي. قالوا اننا من حين دخولنا البلد ما رايناها وقتلنا عليها فلم نقف لما
على خبر فقيت لدنيا انها خافا من ان يقبض عليها الامير حمزة فطلعا الفرار فلم تلتفت الى ذلك
وعذرناهما لعلنا انه يطلبها دون غيرها. فاغناظ من ذلك وامران يعاد التفتيش والبحث في كل
مكان ومن براها يقبض عليها. فدار البحث والتفتيش في كل ناحية دون الحصول على جدوى
فقبضت عندهم وهم وكان يريد ان يرضي الامير بتسليمها اليه ويقدم له رهناً على خلوصه. ثم
افتقد الجهاد اليقظان فوجده في مكانه فمر من عدم تمكنها من اخذه. وفي صباح اليوم التالي
خرج فرهود واعيان قومه الى العرب فوجدوهم يستعدون للنزول الى المدينة فالتفوا بعضهم
بعض ورجعوا امامهم وبالاختصار ان ذاك اليوم كان عظيماً جداً فرحت به اهل المدينة فرحاً

لا يوجد في هذه البلاد من يعرف من يعرف الامير بختان التتار فاعتقلوا وقال اني لا ازال افيها ولا اريد ان
ان يلقوا في يدها في ماتم لتعبي منها ولكني اريد اولاً ان اري الجهاد . وحين دخلوا الى المدينة
بانت في الاصلط واهران بنفق له فتبعه الباب ورعى الامير سفيو عليه وعانقه وهو يبكي من الفرح
فيما الجهاد فانه جعل يسهل ويرفع راسه عليه وكانا كاهشقين متحابين الفجا بعد فراق طويلا
حتى تعجب منها كل من رآها . ثم فك الامير قبوده واخرجه الى الخارج وسلة الى نيايه الذي
كان قد اعتاه عليه وقد اجتمع اميرهم بجهاده ورجعوا الى دار الصياغة وهم على الولايم
والافراح وقد سروروا بنهاية الحرب وقرب رجوعهم الى الاوطان

وبعد ان انقضت مدة الولايم والدعوات قال الامير لفرهود انه لم يبق في وسعنا ان نبقى
في هذه البلاد اكثر من خمسة ايام ومن ثم نرحل الى حلب قال اني بانتظار امرك وما امر نفسي
في هذه المدة . واخذ منذ تلك الساعة في ان يجمع الصاكر التي يريد ان ياخذها معه فقام مكانة
وكيلاً على بلاد السودان من اساء عموا وضاء بالعدل والحلم وان يكتب له على الدوام عما يحصل
في بلاده وفي نهاية الخمسة ايام ودع قومه وداعاً اخيراً وقد تكلم على فراقه وبعد واخذ عماله
وجميع ما يحتاج اليه من المؤن فحمل الاحمال وكذلك العرب فانهم حملوا باحمالهم وودعوا
اعيان المدينة وقد سار مع فرهود من قومه نحو ثمانين الف مقاتل وانضموا جميعاً الى علم ييكار
الاشهار ورفع فوق رؤسهم وقلوب عن تلك الارض ومشوا في طريق مصر كل سيد على قبيلته
يتأثرون ذاك العلم الكبير الذي كان يجمعهم وداوموا المسير الى ان وصلوا الى اراضي مصر فصرى
الخيام هناك ونزلوا للراحة وبلغ اسمدار حاكم مصر رجوع العرب منصورين ونزلهم في ضواحي
المدينة فخرج في الحال مع اعيان قومه وسلموا عليهم وترحبوا بهم كل الترحيب وعلموا لم الولايم
والافراح وذبجوا الذناخ وكانت ايام اقامتهم هناك على الحظ والاشراح والفرح والمسرحة ياكلون
ويشربون وما من امر يكدرهم وقد مضى عليهم نحو عشرة ايام على مثل ما تقدم وفي اليوم الحادي
عشر اجتمع جميع فرسان العرب في صيوان اليون شاه واخذ كل مركه بعد ان استقر بينهم
الجلوس ودار الحديث في مسائل الملوك والسلطان واحوال الشعوب ومن منهم الفائز ومن
المدلول وحينئذ نهض المعتدي حامي السلطان وقال للامير حمزة اعلم ايها الامير اننا اتفقا على
امر ويريد ان تعرضه عليك ولا اظن الا انك تستحسنه وتوافقنا عليه وتسمى به معنا في الحال اذا
كان لا بد لنا منه . قال قل فاني ارجب على الدوام في كل ما يو الخير والنجاح لكم ولي ولقومي
اجمعين قال انت تعلم اننا لا بد ان نرجع الى حلب ونقيم هناك نترقب احوال كسرى اموشروان
ونعرف ايضا ان الحرب لا بد ان تعود الى الانتصاب بيما وية ما دام بينك بن قريش حياً
لانه يستغتم الفرصة المناسبة ليحمله على الانتقام منا وان كان كسرى لا يرغب في ان يذكر له احد

عزبان ملك المملوكية في مصر ولا يعلم من انه بعض ذات يوم جهة اشد من المملوكية
السلطان عظيم مملكة مصر جدا حتى انه ولو ما قصدنا بالحرب فلا بد ان نقصد نحن المملوكية
بقعة الحال ولا يمكن ان نغفر الا بعد اقراض الدولة الكسروية او وقوع المصاحبة وارتياح
لنكر من جهة الحرب وانقطاعها بيننا ومن حيث ان الحرب لا بد منها ونحن حتى الساعة متفرقين
الملكة ولم ينظم لنا حال كالحاجب تارة يتفرق بعضنا وطورا يعقب اميرنا وعليه فقد
اعتمدنا ان يكون لنا من السلطة والعظمة ما لغربنا ويكون كلنا تحت سلطة واحدة وراي واحد
ولعلم واحد فنجتمع تحت وسير اين سار قال اني لا اسمعكم من ذلك فانظر رايها يوافق قال
المتندي ان ما يوافق لبقاء ذلك هو ان نختار لنا واحدا نقيم ملكا علينا ويكون له السلطان
المطلق فينا برضانا واختيارنا ويكون على الدولام تحت العلم الاكبر ويختار له مديرين ومشورين
وزراء وكا للجم ملك عظيم واسع السلطة عند العجم يكون للعرب كذلك قال ان هذا
يوافق حالنا فاخترنا لكم ملكا وافعلوا ما اردتم بذلك فاننا كالحاجب منكم ارفعنا في انما سلطتنا
وعلو شأن العرب ولن لا يكون كسرى ارفع مقاماً بل ربما قلنا العظمة والسلطان الذي له الينا
قال المتندي انا اتفقا واختارنا ان يكون صاحب هذا العلم است ونحن باجمعنا من اتباعك
وفرسانك قال هذا لا يمكن ان يكون ولا اتفقا قط واذا كنت انا الملك اقضت دولة العرب
في الحال ووقعنا في مضايق كثيرة لان من الواجب على الملك ان لا يباشر بنفسه حرباً ولا قتالاً
بل يبقى على الدولام تحت الاعلام ليعطي الاوامر ويدير الملك الى غير ذلك ولما انا فاني رجل
حرب ولا يمكن اذا وقع قتال بينا وبين احد الا اكون بالاول وعليه فمن يقوم تحت العلم
ومن حوله الرسان والاطال فصلاً عن اني لا ارفع ذلك ولا ارضاه فرأى الجميع كلامه
حناً ونظراً الى بعضهم وتكلم بهذا الشأن الى ان قرأهم وحينئذ قال المتندي اعلم ياسيدي
ان كلامك هذا هو الصواب وقد اتفقا ان يكون الحاكم علينا ابك عمر اليوناني فرفض عمر
هذا الامر وقال اني كافي ارفع في كبح اعتدائي وان لا ارى الحرب قائمة وانخرج عليها فاخترنا
لكم ملكاً غيري فعادوا الى التفكير واخيراً اتفقا وقالوا لاير اعلم ايها السيد انا اتفقا اتفقا
باننا وما من عذر هيولك وهو من اوفق ما يمكن ان نعتد عليه وذلك ان ابك قباط من
امن مهردكار ومهردكار هي بنت كسرى امشروان فقد اختارناه علينا ملكاً لانه من نسل ملكي
اصل ولما من امير مكة المظهرة وفارس العرب واشرقهم وعليه فيكون اختيارنا في محلو وما ذلك
الا من توفيق الناري فلما سمع الامير كلامهم عرف انهم اصابع الا انه خاف من ان يقع تحت
لوم مهردكار اذا اصيب انها بجمية فهي لا ترغب ان تفارقه ولا تريد ان يكون الا امام اعينها
بعيداً عن الحكم والقتال ولهذا السبب سمعته من ركوب الخيل ومباشرة علم القتال مكتفية بان

علمت العلمين الإجماع والسامية . ولله ذلك قال لهم ان ابني قباط طن كان نجاشي بن يكون ملكا
في موصف الحسن لا يحسن القيام بثل هذه الادارة وتدبير شعبه عظيم كالعرب . فقالوا له انما نعرف
جنه الكنا نؤكد ايضا انه اكبر ادراكا ووسع عقلا وعظم سياسة من اكر ملوك العالم وانفسهم
لا سيما وانه تحت وصايتك فما يفته تفته اليه وتحمله عليه فلم يردنا من ان يظهر لم غايته فقال
لم اني اعرف موكة انكم مصبون كل الاصابة غير اني لا ارغب في ان اقع تحت لوم مبرد كابل
وتعيبها فاذا وقع على قباط امر مكنه تصرف كل حياتها باليكاه وتقول لي لولاك لما وقع على
ابني ما هو كذا وكذا فاذا كان ولا بد من ذلك فاذهبل انتم اليها واعرضوا عليها طلبكم فان
اجابت كان خيرا والا انا فلا اخارها بثل هكذا امر . فقالوا لا بد من الذهاب اليها ثم اجمع
سادات العرب جميعا وساروا الى صيوان مبرد كاه فدخلوه وسلموا عليها وجلسوا بين يديها
فترحبت بهم واكرتهم واحارثت في سبب مجيئهم جميعا دون ان يكون معهم الامير حمزة وسالهم
عن ذلك . فقالوا لها انا جئنا اليك بامر يتعلق بك وحدك ويريد ان نعرضه عليك
وتوافقنا في الحال وبه المخبر لنا ولا بك قباط . قالت اخبروا ماذا تطلبون . فاخذوا في ان
يشرحوا لها بالتفصيل كل ما ارادوا وما دار بينهم وبين الامير حمزة من الكلام وكيف ان
امر قباط سوط لحاظها فاذا لم تقبل لا يوافق الامير . فقالت اني اعرف ان هذا الرأي موافق
للعرب ولا بد من انه الا انه لاخامك انه حتى الساعة لم ياتي غير هذا الولد فهو عدي مبدلة عطية
واخاف ان يصاب بمصبة فاقع مع زوجي بالقال والليل لاني كارهة الدنيا واطلب الموت لا
بحالة هو احب لدي من ان يبعد عني يوما واحدا او اسوعا ومع كل ذلك كيف لم بات الامير
معكم الي وهو انث وشر يك الرأي فيو . قالوا انا عرصا هذا الرأي عليه فاجاب انه يوافق كثيرا
الا انه قال لنا ان مبرد كاه لا توافق عليه فاخذنا على اسمها العدة بان ناتي اليك وساللك
في ذلك وطلب اليك قبولة اكراما لحاظنا ولا ريب اذا قلت انت التماسا ورجانا سر هو
ايضا . قالت وكيف ايضا لم يحضر الامير عمر العيار قالوا لم تعرض عليه امر مجيئنا لعلمنا ان
الامير حمزة هو اخوه وانه لا يرضى الا اذا رصيت است فركاه هو في اول الجميع فانطري في
طلبنا بمر حسن الصالح فان العرب باحتياج الى ذلك فاطرقت الى الارض رهة صامنة
وقد نجلت من سادات العرب واخيرا رفعت راسها وقالت لم انتم تعلمون ان ابني اذا اجبتكم
سيصير راسا عليكم ويلتزم ان يحمل انتقال العرب جميعها ولو كا بسلام لكان ذلك موافقا
لكننا في حروب واهوال طوبه لا ينفك عن القتال وعدوكم هو من اقوى العالم واكثر ملوك
الارض رجالا وابطالا فلو حاربناه الى اخر الزمان وفي كل يوم شتتنا له جيشا لقدس على
الاتيان بغيره وتجديد القتال ولا سيما ان عنده رجل خبيث ما كره وهو ينجك س فرقيش فاذا

فما سمع الدرسان والملك كلامها سكتوا ولم يجيبوا بشيء وقد علموا انها اصابت في طلبها
هذا لان ولدها وحيد عندها ونحوه كثيرا ولا تريد ان تسلم به ولا سيما لانها غريبة وما من سلطان
لها غيره وساروا من هناك وجاءوا صوبان اليون شاه ودخلوا على الامير حرقه فوجدوه بانتظارهم
فقال لهم ماذا فعلتم قالوا اننا عرضنا الامر لمهر دكار فاحات تحت شرط ان تكون است
معا او اخوك الامير عمر فسلمنا قباط فسلمة لها ولذلك يريد منك ان تذهب معنا اليها
قال هذا لا يمكن ولا اريد ان اكل مهر دكار مثل هذا الشأن فطلوا الى عمر وسالوه ان يذهب
معه فقال لا اخيه اريد ان اذهب واكمل لما ابها قال لا تسالي هذا الشأن فاداشت ان
تذهب فاداهب من معك فوقف عمر انصار وقال لهم يا سادات فاني اسير معكم لمهر دكار
واجيب الي كل ما تطلبه ولو نعت في ذلك حياتي ثم انهم ساروا جميعا حتى دخلوا صوبان
مهر دكار وجلسوا عندها وقالوا لها ما قد جاء معا عمر العيار وهو يجب الى كل ما تطلبه منه
فالتفتت اليه وقالت له انت تعلم ان لا ولاد لي غير قباط ولم يشأ الله ان يرزقي غيره فاحه
كثيرا لكني لا اريد ان امسح عكم بل ارى من الواجب علي ان يكون معكم وفيما بينهم غير انه
لم يكن رجل حرب ليدافع عن نفسه قبل تكمل لي حبانة من الاعداء وان تحامي عنه مع الدرسان
والابطال فقال كيف وهو ان اخي واحه كروحي فاذا اصيب سائة كت له العداة قالت اصبروا
حتى اتاكم به ثم دخلت داخل الصوبان وراحت بالامير قباط وقالت هوذا سلطانكم فاقربوا
مني لاسلمكم اياه فجاءوا اليها جميعهم فاحدت اليها الواحدة وسلمتها لسادات العرب جميعا واليد
الثانية سلمتها الى عمر العيار وقالت اني اقم عليكم الله العظيم رب زمزم والحطيم انا استسلمكم بكل
نبي عظيم هل تخدمون ولدي خدمة امين وتحامون عنه من اعدائهم وتسهرون على حياتهم كما
يريد الله سبحانه وتعالى فاقمهم لها جميعهم وشدد الامير عمر الاقسام ودنا من ابن اخيه فقتله
وقبضوا بعضها وبكى وحينئذ سلمتهم اليها فاخذوه وساروا الى صوبان اليون شاه وسلموه الى
ابو ققلة وقال هذا ملككم فارفعوه عليكم وهذا الذي اخترتموه فلا اسمعكم منه فدعوا باسمه
واسادات مصر وقامل بالولايه والامراح من اجل ذلك مدة سعة ايام وقد زينت المدينة ايجي
زينة اكراما لسلطانهم المجيد وفي اخر الامام جاءوا بصولحان الملك الذي اعلموه له فسلموه اليه

[illegible]

وهو من كرماء الناس يكرم الضيوف ويحب الدراويش ويعلم عليهم فسونكة - فخرج عمر عبد
 ساعو هذا الكلام وايقن نجاح سفره من اولها وتقدم الى صيوان كبير مفتوح الابواب من الحجر
 الاخضر ولما قرب من الباب وقف فيه فوجد اندهوق جالسا ومن حوله ثلاثة ملوك من ملوك
 التركان فدنا عمر الى بين يديه وسلم عليه ثم طلب احسانه ومدحه واثنى على كرمه فاعجب من
 انصاحه وامران يدفعون له سائمة دينار قد دفعوها فاخذها على يديه وجعل ينظر فيها كأنه غير
 راض بها - فقال له اندهوق كأن لم يحبك هذا المقدار من المال - فقال كلا فانه لم يرضي
 طاري من العيب على رجل عظيم مثلك ان يعطني مثل هذا العطاء القليل - فتذكر اندهوق
 وقال غير هذا العطاء لا اعطي فاذا قلته خذه والا فاتركه وتكون قد تركت نصيبك - قال
 اتي لا اذهب من هنا ولا اقبل هذا العطاء ولما رجع طاع احب المال وعندي من مثلي كثيرون
 ينتظرون ان اجيئهم بالمال - فادفع لي حالا ما يرضيني قال وما هو المبلغ الذي يرضيك - قال
 اخبرني اولا عن قيمة المال الموجود في خزيتك حتى اعرف ماذا اطلب والا اخاف ان اطلب
 مبلغا ويكون في يدك اكثر فيفوتني فرادت حيرة اندهوق ولعبت نار الغضب في قلبه منه الا
 انه لم يرض ان يكسر بحاطره لانه فقير ودرويش من رجال الله وفيما هو على مثل ذلك واذا
 لشيمان كبير عياري وعرو وقف في الباب وقال لا تكن طاعا ابها الدراويش فخرج منسك من
 نصيبك فخذ هذا المال فيكفي لصحابك واذا امتنعت ضررت بهم - فالتفت عمر وراه وعرف
 انه الحق بغيرة انه لم يندش من ذلك بل قال كلا لا ارجح من هنا حتى يرضيني هذا الامران
 يذهب معي الى حيث اقول له - ولما اندهوق فانه عرف شيمان واندش من وجوده وقال له
 من هذا وقد اشتهبه فيه ربما يكون عمر العيار قال هو محر العرب ودليلهم وبراسهم في ظلامهم
 الخالك - فنهض اندهوق واقفا وسقط عن كرسيه ورمى بسو على عمر وسما على بعضها وقد
 ترحب اندهوق بضيوفه مزيد الترحاب وادي من المسرة ما ادهش الجميع - فقال له ايكوف
 عطاء اندهوق الى عمر هكذا مبلغا قليلا قال ابي ورب الكعبة لا اسمع عنك شيئا وكل ما هو
 لي تحت امرك خذ منه ما شئت واقر صرا شئت فمكرمه عمر وبزع عة ثوب الدراويش وتقدم
 من الحاضرين فصلم عليهم جميعا واحبر اندهوق عن كل ما وقع مع العرب في بلاد السودان
 من الاول الى الاخر فاعجب من ذلك وقال لا ريب ان الامير حزم وعنف جدا وان الله سيعطيه
 الغصاف ما اعطاه وقد علمت خبرا وحسنا ما انتخاب الامير قباط سلطانا طيما فلان تمت سعادة
 العرب ونالوا من الحمد ما لم ينله كسرى لان في معسكرهم من اللرساف ما لم يوجد فيه اقطاع
 الدنيا نظيرهم ومن ثم اخذ اندهوق يجبر عبدا بكل ما كان من امره بعد مزارعتهم
 وهو انه ما زال سائرا مجاهدا يمدون الليل والنهار حتى قريب من سرديب ولم يبق بشئ

وبينها الا مسافة يوم فنزلت العساكر في تلك الارض وياتوا الى الصباح وفي الصباح نهضوا
وركبوا على ظهر فيلهم وطر جماعته ان يبعثوا وسار مسرعاً لوجهه على امل ان يهربوا خلفه
عند انقضاء ركوبهم وبعد مضي ثلاث ساعات اقبل على المدينة فوجدوها محصورة من كل الجهات
وحولها ثلاثة ملوك التركان . فقال والله من مثل هذا كنت اخاف ولم ياخذ صبر ولا تهاون لانه
يعرف ان هؤلاء الملوك ما جاءوا بمساكرهم الا عندما تاكدوا غيابة فاراد ان ينادي باسمه
ويرعبهم بعمله فصاح فيهم وحمل عليهم وهو يناديهم ويلكم اوفاد غير اعجاب قد جاءكم قضاء الله
الذي لا يرد ولا يدفع صاحب هذه البلاد اندهوق بن سعدون ساقى الاعداء كأس الموت وهز
الرمح بيده واخذف على التركان فاضطربوا وارتاعوا وم يملون بعظم بطشهم وقدرتهم فكانوا
ان وراء جبهة التجارة وخافوا من ان يخرج رجال المدينة اذا عرفوا بوصولهم اليهم ففعلوا
بحرف واضطراب ثم انهزموا الى جهة الشمال وهو يضرب في اقمتهم ويدد عليهم حتى
بعدوا عن المدينة نحو عشرة اميال وهناك تاكدوا ان لا احد غيره من النيران في اثرهم فعادوا
اليهم واحتاطوا به وقوموا استهم وصوبوا نحو تسلم وهو يضرب فيهم ويدد الرجال على الرمال
وقد ترك القتل كوماً اشبه بالجبال وما زال على مثل هذه الحال حتى لصب به التعب والملال
لانه كان يقاتل الوقتاً ومثات الوف وهو وحيد منفرد بنسوة وقد بعد عن المدينة وعن قومه
وإذا ذاك تمكن منه اعداؤه فقبضوا عليه واسروه وكنوا بالحديد وساروا به الى بلادهم وهم فرحون
غاية الفرح نصرورون بها وصلوا اليه وثبت لديهم انهم بعد ان يرجعوا الى بلادهم يجمعون ما
قدروا على جمعه ويحصدون الحمل على سرديب فيضخونها او انه لا بد لجماعته وعو ان يقصدونهم
الى بلادهم فيباعدون شملهم ويخلو لهم الجؤ

فهذا ما كان منه ومنهم واما ما كان جماعته وعساكره فانهم بعد ان انتهى انتظامهم ساروا
في اثره بترتيب حتى اقبلوا على المدينة فلم يهرب حولها احداً فتقدموا من الابواب فوجدوها
مقفلة فطرقوها وعرفوا بهم اهل البلد فخرجوا اليهم فاجابهم اندهوق اليهم وسلم عليهم
وسالم عن ابن اخيه فقالوا له انه سار امامنا وفي ظناهم دخل المدينة . فقال لا ريب انه
يحارب الاعداء وقد اجلام عن البلد وسار في اثرهم ولا بد انهم يجمعون عليه وبضاقونه
وباسرورة قالوا لا بد لنا من الاستطلاع على خبره لنعرف ابن راح وكيف ذهب وان كان
اسيراً الى اي مدينة اخضلان ملاد التركان واسعة جداً ونحن لا يمكننا ان نتمرق فيها وبخاطر
بانفسنا قبل ان نتحقق باننا قادرين على خلاصه فتوافقوا على ذلك وبشوا بالجموع يسكنون
لم الاخبار

فهذا ما كان منهم واما ما كان من ملوك التركان فانهم اخضل اندهوق وساروا به الى بلادهم

في السنين ووكيله في الخيول والعيارين وكان السنين في قتلهم برونه في كل يوم فلما كثر
 قتلهم وانقطع تدبيرهم في جمع العساكر ليجعلوا الحملة على بلاده ويخربوها ويحسب عليهم الايام
 على مثل ذلك والناس ترد اهلها اهلها تنفر على اندهوق بن معلون وتتهجد في كبره
 بجند وعظم ويكولو ويخربون باعماله وبسالته وصارته النساء تاتي اليه اكثر من الرجال
 قال وكان هؤلاء الملوك الثلاثة عدو قوي يقال له الامير ماجد بن سالم وهو كبير الاهلين
 وفي كل سنة يسطو على بلادهم ويهبط ما تصل اليه يده منها فتقوم الحروب بينهم فتارة يغزون
 عليه بالفتح ويهزمون اماله وطورا يغزو هو ولا يدع لهم راحة الى ان كان تلك الايام بلغ الملوك
 ان الامير ماجد يستعد لباتي اليهم فاجل وماجل وانقطع ان يجتمعوا بعساكرهم وينتقلوا الى
 بلاده ويهاجسونه بهتة ولما اعتدوا على ذلك دعوا اليهم بناتهم وكان لكل واحد منهم بنت فقط
 وعنده غياض يهد اليها بتدبير الاحكام عه اذ كان لا يامن لغربها ولما وقفت بين ايديهم قالوا
 لمن اننا سائرون الان الى بلاد الامير ماجد ولا بد لنا من التوز عليه في هذه المرة تمام ولا يرجع
 عنه حتى يهلكه ونغرب بلاده وساغد معنا العساكر والرجال ونفل عليك باب المدينة فلا
 تدع احدا يدخل او يخرج قل ان نعود نحن الى المدينة خوفا من ان ياتي العدو الى المدينة
 اوربا جاء جماعة اندهوق لاجل خلاصه واياكن من ان تدع احدا يقرب منه او يسعى في
 خلاصه فوعدهم بكل خير وانهم يحافظ على الاحكام حق المحافظة ولا يعلن الا ما يرضيهم
 الى ان يعودوا الى المدينة . واذ ذاك رحل الملوك بعساكرهم يقصدون بلاد الامير ماجد وهم
 يؤملون بالسلب والنهب والحصول على الخيرات العظيمة في هذه المرة وبعد ذهابهم صار القلائد
 سات ياتين الديوان ويظنن في امر الدولة ويقمن مقام اناس الى ان كان ذات يوم طلبت
 احدها ان ياتوا باندهوق الى الديوان فوافقها الثقتان الباقيتان وفي الحال احضر مقيدا الى
 بين ايديهم فنظرن اليه وتفرجن عليه وكن يسمعن بذكره وعظم قدره فتأكد لديهن ذلك
 وجعلن بسالة عن بلاده وقومه وهو يخبرهن بكل ما كان من امره ويحدثهن بحديث
 العرب مع كسرى وقع في قلوبهم بحرك عال وكل واحدة رغبت في ان تسهر في خلاصه
 فتأخذه لنفسها وتسريه الى بلاده وما من واحدة اطهرت غايتها الاخره لكن كن لحظن على
 بعضهن ذلك وبعد ان اقية عندهن في الديوان نحو ساعة ارجعهن الى سجنهن حياء من الناس
 الى ان كان المساء رجعن الى قصورهن وامرن ان يوقى به اليهن وصنن يرحن ويلعبن معه
 وبسالته اذا كان يرغب بالرجوع الى بلاده وهو يجهل عا بفكره غير انهم كن لا يعرفن كيف
 يصرفن في امره . وفي ثاني الايام احزن بان الامير ماجد وصل الى ضواحي المدينة وقد خالف
 في الطريق فلم يلتقي بابائهم فتكسرون وعظم عليهم الامر وخفن ان يبلغ البلد قبل ان فصل

للمسلمين وبنفسه ولم يكن الا القليل حتى حاصر البلد وجعل يرمي عليها للسهم والنبال واحاط
 بها من كل ناحية الى ان كاد يفتحها وحينئذ اجتمع البنات الى بعضهن وقالت
 الي واحدة انتم تعلمون ان الامير اندهوق هو فارس عظيم وبطل جسيم وما منا ولا واحدة الا
 اجبته وثمة عليه فلنكن نصف بعضنا ارى من الواجب ان نبقى نحن الثلاث ونعرض عليه
 انفسنا ونبالة ان يتزوجنا ويكون لنا جميعا وحينئذ نطلقه ونرد اليه سلاحه وياخذ عليه العهد
 بان يرد عنا الامير ما جد ويستلم البلد . فاتفقن على مثل هذا الرأي ودعيتن اليهن وعرضن عليه
 ما تقدم فاجاب اني لا ارغب في الامتناع اذا كنتن على دين الله سبحانه وتعالى وما بين مانع يمنعني
 من المزايا او يمنعكن . فقلن له اننا على دين الواحد القهار ثم تقدمن اليه وقككن قبوده وسلمتا
 سلاحه واخبرته بامر الامير ما جد فوعدهن بكل حيل ودرل الى قبله فركبه واخذ جماعة من
 اهل البلد ومن العساكر المتخلفة للمحافظة ومار حتى وصل الابواب فارمن ان يفتحها وكان
 عندها جماعة من الاعداء فلما فحت قصدوا الهجوم فقدم اندهوق سيلوا وصاح فيهم وردم الى
 الوراء وهو يضرب في اقنيهم ويدد نملهم ولما سمعوا صياحه وانه على ظهر الفيل تفرقوا عنه الى
 ان خرج من معه وجعل يضرب فيهم بصمصامته ويدحرج الرؤوس كالakra على الارض
 حتى التقي بالامر ما جد فيقول وياها ساعة من الزمان ثم القاه قتيلا على بساط الارض وبهم
 على جماعة من خلفه رجال التركان حتى فرقتا الجميع واجلوم عن المدينة ورجعوا كاسين
 غائمين وقد لمحوا العدن والمخول وكل ما كان للعدو وحينئذ جمع البنات كبار اهل البلد وقطن
 لمن اننا باتفاق مع اندهوق وقد سلمنا اليه البلد وجاهدناه على ان يتزوج بنا ويكون له من
 منكم بقيل ذلك كان له الخير العظيم ومن امتنع جازاه بالهلاك والاعدام . فقالوا اننا باجماعنا
 نرضى ذلك ونسمنه لان مثل اندهوق بن سعدون يحب ويحرم ويندي بالفتوس . وتقدموا منه
 وسلموا عليه فابدا طاعتهم بين يديه فمدحهم ووعدهم بكل نجاح وعقد له على السات الثلاث
 وتزوج منهن واحدة بعد الثانية وصار ياتي الديوان وينهي وياصر واصلح شأن الاحكام . وبعد
 نحو خمسة ايام رجع ملوك التركان الى البلد وكانوا وصلوا اليه يلاذ الامور ما جد فلم يروا احدا
 وعرفوا انهم خالوا في الطريق فاصططوا على بلادهم ونهبوها وما تركوا بها عقالا ورجعوا على اعقابهم
 قبل ان يعمل هو كذا لك في بلاده وداموا المسير حتى وصلوا الى قرب البلد فوجدوا القتلى
 ممددة وما راي ولا واجعا من الاعداء فتعجبوا كل العجب وقربوا من الابواب وارادوا الدخول
 وكانت اندهوق عرف بذلك فبعث اليهم باعيان المدينة يخبرونهم بالواقع فاذا اجابوا سمع لم
 بالدخول واذا امتنعوا خرج اليهم وجازاهم بالهلاك لانه غير مسرور منهم . فخرج الشيخ واوقفهم
 عند الابواب وقالوا ان حاكمنا لا يسمح لكم بالدخول . فتعجبوا من كلامهم وظنوا بان الامير

ماجد دخل البلد فارتاعوا وسألوه من هو حاكمكم وهل لكم حكام غيرنا . قالوا نعم انه لما جاءنا
الامير ماجد وحاصر المدينة اتفقنا مع اندهوق بن سعدون ولسنا الحكم واروجناه بيتناكم فخلص
المدينة وقتل الامير ماجد وحكم بينا بالعدل والانصاف وهو كذلك يعاملكم ولا يريد ان
يمازكم على اعمالكم مع الا بالخبر والحسنى فاذا قبلتم بما فعل ورضيتم نزاجهه من بناكم . فنظروا
الى بعضهم وتخاطروا مليا وقالوا ان الامر قد وقع وصار اندهوق صهرنا وهو رجل شريف
الحسب عالي النسب صاحب كرامة نادر المثال في زمانه وصار كواحد منا ولا يمكن ان نرى
لبنا تناز وجنا نظيرة . ثم انهم اظهروا قبولهم ورضاهم من عمل بناهم واندهوق فرجع الشيوخ
واخبروه بما كان فخرج الى ملقنام وسلم عليهم وسلموا عليه وشكروه على فعله وعلى قتله للامير
ماجد وخلاص بلادهم وقالوا كان في ظننا انك اذا ملكت قيادك تعاملنا خلاف هذه المعاملة لاننا
اسما ناليك وتعدينا عليك مع انك لم تكن قد فعلت معنا شيئا فحييا فعذرهم على ذلك وقال
ان ما مضى مضى وقد صرح الان انسابي واقاري وبلادي وبلادكم واحدة

وبعد ذلك علموا الولائم واقاموا الافراح وذبحوا الذبائح ودعوا الدعوات وجددوا عرس
منامهم وتمكنت محبة اندهوق من قلوبهم وصاروا لا يفارقونه ولا يفارقه مئة شهر تمام وبعد ذلك
اغبرهم بما كان من امره مع الامير حمزة وكيف انه تركه ذاهبا الى بلاد السودان وقال اني
ارغب الان في المسير اليه فاني لا ارغب في ان ابعد عنه او افارقة فهو سيد هذا الزمان وبطله
علي الجليل والابادي البيضاء . فقالوا اننا نسبح بذكر هذا الامير وانه عدو كسرى انوشروان
وقد بدد رجاله عدة مرات واهلك منهم كثيرا فاذا شئت سرنا معك الى خدمته ورافقتك في
سفرك ولا نرجع الا بعد ان ترجع انت الى بلادك فقال حسنا تفعلون ثم انهم جمعوا رجالهم
وفرسانهم ودبروا احوالهم واقاموا الوكلاء على البلاد واصاموا بالمحافظة على الامن والعدل واذا
جاءهم عدو يدفعون واذا ما قدروا عليه يستعينون بهم الامير اندهوق ويكون البلدان بلد واحد
واذا راما الغلبة بشعرا بالاخبار الى بلاد حلب وودعوا اهل البلد جميعا وخرجوا بموكب عظيم
يقصدون مرنديب الهند وكان مندهوق قد بعث الى عمه فاخبره بخلاصه وانه سيعود اليه بعد
ايام . فلما عرف بوصولهم خرج للاقاوتهم مع قومه وترحبوا بملوك التركان ودخلوا المدينة باحتفال
عظيم وسلموا على بعضهم البعض واقاموا هناك مئة ايام الى ان ارتاحوا وبعد ذلك بعث
اندهوق يطلب الرحيل وقد اصحب معه رجاله وبطله وفرسانه ووديع عمه وصار في طريق
مصر اى على الطريق الذي جاء منها حتى اذا وصل الى ارض مصر يسال اسبندار عن حمزة فاذا
كان لا يزال في السودان سار في اثره واذا جاء حلب سار هو الى هناك واجتمع به وما سار
الا قليل ووصل الى ذاك الادي حتى جاء عمر العيار كما تقدم معنا الكلام واخبر كل واحد

الاخر ما جرى عليه وطى قومه . وقال عمر اشكر الله يا ابن سعدون حيث رايك بمجر لان اخي
ينال كثيرا لبعذك وهو يبكي على الدوام وكان يقصد سلطاننا السفر الى حلب فابي الامير واقعه
انه لا يشارك مصر الا ان يعرف ماذا جرى عليك حتى اذا كنت بتغير عدت اليه ولما كنت
بضيق سار هو اليك ففكر اندهوق من محبة الامير طمر بالمعير في الحال

قال ولا زالوا ساعرين بذلك الموكب وقد سدت جيوش الهند والتركان الارض بالطول
والعرض الى ان قارب من مصر فنزل للراحة وسار عمر العيار ليشر اخاه بقدم حديق واخيه
اندهوق ولما اقبل على صيوان اليون شاه ودخله قطب وجهه وعين وسلم وهو مقطب فردوا
عليه السلام وسالة السلطان عن امره وعن اندهوق فلم يحب بل بقي معبسا فعرف الامير حمزة
قصته ولما كان زمان طويل ما اخذ لعيار به شيئا من المال . فقال له اخبر بالمخبر ولك مني ألف
دينار . فقال السلطان واني اريدك فوقها العين فقال امجدار ولك مني مثل ذلك وجعل
كل واحد يكرمه بقدر مقدرو . الى ان جمع مالا كثيرا وحيث قال للسلطان اني جئتكم
بالامير اندهوق وقد تركته في اتري وبعد ساعتين يكون في هذا المكان فخرج جميعا ولا سيما
الامير وخرجوا في الحال الى ملاقاتهم فجمعوا يوقلوا بعضهم البعض وكان لهم يوما عظيما جدا
ذبحوا به الدبائح وضربوا بالدفوف واختلف المقيم بالآتي وعرف اندهوق ملوك التركان
بفرسان العرب وسلطانهم وترحب بهم الامير كثيرا وعين لهم مقاماً بين الملوك في صيوان اليون
شاه وصاروا منذ ذلك الحين مع العرب كائهم منهم . ولما استدار ولية قاضيه اكراما لاندهوق
وللامير حمزة وزينت المدينة بالزينة المرحمة الرائحة . وكان عمر العيار قد دعا جماعته وقال لهم
اتمعوني فقد جئت اليكم بشيئة نادرة فتأثروا فرحين بما سيفعلون ولما صار على آكة طالية
جعل ينثر الاموال وهم ينقلونها حتى فرغ فتكدر وعاد حزينا وقال لهم يا لهت اموال العالم
كلها لي لكنت افعل بها كما ترون

وبعد ان صرفوا ايام الافراح في ذاك المكان ولم يعد من مانع بينهم عن الرحيل امر
السلطان قباط بالركوب بالمسير فركب جميعا بحسب مراتبهم ورفع علم بكار الاشتهار فوق راس
السلطان وطاف به الحراس من كل ناحية ومكان ومشت بعد الطراف على الترتيب طائفة
طائفة وكل طائفة عليها مظهرها وملكبها وقد سدا النضاه شرقا وغربا تالاً وجنوبا ومعهم
من الاغنام والجمال والمواشي ما انتشر الى مسافة ثلاثة ايام ومن خلف الجميع الحماية بشيئة وسائر
وكان فرحين في موكبهم ايضا مسرورا بصاحبة الامير حمزة وبمثل هذا السلطان العظيم وهو ينبغي
ان يقع الحرب بينهم وبين كسرى ليقدم للعرب رهانا على حوزركب استدار لوداعهم كل
ذاك النهار وعند المساء رجع الى بلاده وساروا وهم في طريقهم يمشون من مكان الى مكان ومن

بلد الى بلد حتى قريبل من حلب وعرف بوصولهم فصر الحلي فخرج الى ملتقام قوموه وهذا
بالقدوم ورجعوا جميعاً الى المدينة وسلم الجميع على بعضهم البعض والتقى الاحباب بالاهباب
والاصحاب بالاصحاب وفي اليوم الثاني اجتمع العرب بنصير الحلي في الديوان فساله الامير عن
حالة كسرى وما سمع عنه من الاخبار . فقال جل ما فعلت عنه انه مضطرب الافكار وانه لان
يجمع الرجال ولا يبال بقصد الحرب والقتال وقد عاد الى المدائن عمر بن شداد الحبشي وصقلان
الرومي واخبراه هناك باسر فرهود ونلك بلاد السودان وبلغ هذا الخبر كسرى فاغناظ وبلغه
ايضاً انكم اتهم سلطاناً عليكم فزاد غيظاً ونوى ان يعود الى ما كان عليه اولاً ولا ريب ان
الذي حمله على ذلك هو بجنك من قريش . فقال الامير فلينعل ما يشاء فانا لا نخافه ولا بد من
كبر . ثم امر ان تقام الامراح في المدينة ويتزوج من يريد الزواج من بنات البلد وضواحيها
وكان الامير في كل مرة يفعل ذلك ليجعل حلب محطاً محبواً من العرب ويزيد سلمهم ويختلط
الجميع ببعضهم بسبب الزواج فيصرون اقارب واهلاً واحباباً فقامت الامراح وتزوج في
نلك الايام نحو ثلاثين الف شاب ثلاثين الف ست فكانت الاعراس قائمة في كل جهة
والفناء والرقص غير منقطع من الكدير الى الصغير وصرعوا على الحظ والملاهي نحو ستة اشهر
على التمام حتى غلبوا اقدار التعب والوصب والعذاب الذي لاقوه في سفرهم الى بلاد السودان
وسمهم فرهود وقد رأى لذة عظيمة في صحبة الامير والعرب ونسي ملاده ووطنه
وبعد ذلك قال الامور اننا نريد ان نعرف ماذا يفعل كسرى في هذه الايام وقد انقطعت
عنا اخباره ونحاف ان يكون سكونه هذا الدسيمة يفعلها او خداع اخر فنوجد فيه نغمة . فقال
عمر العيار اني اذهب انا سفي كالعادة لاني استنقت كثيراً ان ارى بزرجمهر واقبل يده وارى
كيف صحته فزودوه السلام اليه والتكرو وسار يقطع البياضي والقفار ويخترق السهول والاوعار
الى ان قرب من المدائن واذا به يرى الجيوش مجتمعة خارج المدينة والحيام منصوبة حولها
والبحول تسرح كأنها بعدد الكواكب . فقال في نفسه لا ريب ان كسرى يجمع العساكر لقتالنا
وحرينا ونزالنا وقد اخذنا راي محرم كثرة الجيوش والعساكر فاخترق الاقدام المذكورة ومر
من بين الحيام وهو كواحد من الاعمام لا يعرف احد منهم ولما وصل الى ديوان كسرى واخترط
بين الحجاب نظر الى كسرى فوجده جالساً الى جاسو بجنك واعيان للبحم وملوك القنائل وكلمهم
يتحاربون بشأن العرب ويتباحثون في شان حروبهم وبنك يزيد اللطيف في العرب ويحرك
من ضغائن كسرى ما استتر وعمر يسمع ويرى ويقول في نفسه لا بد من ان نريك كيف تفعل
العرب . وبقي صائراً الى ان انقضى النهار فصرف كل الى قصه وسار بزرجمهر الى بيته فثأره
حتى دخل خلفه ولما انرد به تقدم مة وقبل يده وبلغه سلام اخيه وسلمان العرب وقال لة

اني اتيت مستغرباً عن احوال كسرى ولماذا يجمع هذه العساكر . فقال له اني كنت بشوق اليك
لاعرف منك ما تعمل العرب واخاف ان يفاجتكم كسرى وانتم في غفلة وينال غايته منكم وقد
عزم في هذه المرة ان يجمع من العساكر ما تفيق الارض دونه ولا يعرف له اول من اخر ومنتهى
ما عرفت من الذين سيديرون الى حربكم ان عددهم ٢١ كوك وقد اجتبى كسرى في هذه الايام
مدينة سماها بهرطان وارسل اليها افلنطوش وزويين مع خمسمائة الف فارس من فرسانه ليبتظروا
هناك وتوقع متطراً داهور الهندي لان عمرين شداد الحشي وصفلان الرومي اخبراه ان
داهور هذا من اتد فرسان العالم سالة واقدماً لا نظيره في هذا الرمان فعلى به كبير امل
قال عمر اني لا افارق هذا المكان حتى يصل داهور وانظروا ونحن بافتكاري شجاعته ولكن
اريد ان اسالك كيف ان كسرى بعد ان سمع على اذنيه سماع ذكر العرب رجع الى عداوتنا
وعمل الحاربة . قال انه كان اصرراً اولاً ان يترككم وتنامكم لانه يعرف الشعب الذي يلحق يوم من
جري تارككم غير ان يحنك عندما ملغى ما فعمام في الموذان تذكر جداً وجعل يدس الدسائس
لينهض هذه كسرى وقد وجد وسيلة كبرى عندما وصل اليه الخبر بانكم اخترتم سلطاناً كبيراً
عليكم ويبلغ ذلك بواسطة سائو فتذكر كسرى ونصور انكم ما علمتم ذلك الا وفي نيتكم نقل
كرسي الاكاسرة الى مكة وتزع الملك من مخاف على عطية وشرف دولته فعاودت تحركت في
نفسه فوعد الانقام وعزم ان يفاجتكم في هذه المرة بقوة تفوق المحل واقسم انه لا يرجع عنكم
اما بخبر انكم اياما بخبراء ولوجع في كل يوم مليوياً من الابس . فقال عمر اننا نستعين طيو بالله
خافى الليل والنهار . ولكن اريد ان اسالك هل يوافق ان اخبر اخي بالذهاب الى بهرطان
قبل ان يصلها كسرى قال اني احب ذلك واذا وقع بايديكم زويين وافلنطوش فاقبلوها فقد
طال امرها لانها من المكر على جانب عظيم فصلاً عن ان في بهرطان مونة كسرى وعساكره
وقد ارسلها الى هناك وقصد ان يجعل تلك المدينة محطاً لا تنفاله فتكون جامعة للخائره
واحتياجات جيشه على الدوام

قال وبقي عزمي المداخن مدة اربعة ايام وفي كل يوم اتي الديوان ويحلب بين الخدم
والجناب الذين كانوا كثيري العدد وعند المساء يعود الى قصر زهرجهروبيت عنده يلتقط
من كنوز جواهر معارفه ويحرك من ادعيته ونقاوته . وفي اليوم الخامس وصل الخبر الى كسرى
بقرع وصول داهور فلهه بخنك والاعيان ان يخرجوا الى ملاقاته فخرجوا جميعاً وخرج فيما بينهم
عمر العيار ولا زالوا سائرين حتى راء العساكر قد اقبلت اقبالاً اقرباً وكلها من رجال الهند
الطوال القامات واكثرهم بركب الاقبال والخيول العالية ورجلاه تكاد تبلغ الارض . فتقدم عمر
ليرى داهور الهندي فوجد بخنك قد وصل اليه وسلم عليه وترجل الجميع للسلام فنظروا

وخمسة فاصحة جدا فاختبره بقلوبه وعرف انه من أبطال الحرب والقتال نادر الحال في زمانه
وراه طويل القامة جدا يزيد عن اطول رجال قومه نصف ذراع عريض الاكتاف جدا العواسع
الصدر طويلة كبر الراس وعليه من السلاح الخمين ما لا يقطع فيه السيف اليان ولا تحترق
المصاحف الشداد . وبعد ان راي عمر ما راي قال في نفسه يلزم اولاً السعي وراء التدبير وما
من الحسن ان ابني في الديار بعد ان شاهدت ما شاهدت من صعوبة الامر ولا يد من الاسراع
الى اتي لادعته ياتي بهرطان قل ان يات بها كسرى حيث لا يزال مشغلاً بالاستعداد وبداهور .
ثم اطلق ساقيه وضرب الارض برجليه فخرج يجري كأنه فرخ النعام حتى وصل حلب بقليل من
الايام ودخلها بسلام واذا يرى العرب مضطربين عليه لانهم رايه قد تنوق عن العادة تخافوا
ان يكون قد وقع في ايدي الانعام كون عمر بن شداد المحشي وصالان الري من اكثر اهل الارض
هداعاً فيمكنها ان يتوصلا الى معرفته وكلهم يفتق رائد وكدر لانه اذا فقد لا تعود تقوم لم قائمة
ولا سيما ان كسرى ابوشرطان متكبر منه جداً ويرغب في هلاكه ولو بذل نصف ملكه . ولما
راوه فرحوا كثيراً ولسلوا عليه وسالوه عن سبب عاقبة فاعاد عليهم كل ما راي ومعه من
الوزير برزجمهر واخبرهم عن داهور الهندي وعلم جنته فقال حمزة نحن لا نخاف عظام الملمات
والاجسام طاني اريد الان ان نذهب الى بهرطان ونستولي على المهات والذخائر وناسر افلنطوش
وزوين ونهلكهما مع الذين معها قل ان نصل عساكر كسرى اليها . فمن منكم يوافق على
ذلك فاجاب الجميع اننا نحت امرك وامر سلطاننا فاذا امرنا سرنا في الحال وما زال علم يكار
الاظهار يبعثنا فكيف مشي نسي من حواليه . وحينئذ امر الملك قباط ان يستعد الجميع ليرحلوا
على عجل في صباح اليوم التالي وعند الصباح ركب السلطان على جواده واحاط به حراسة والى
جانبه عمر العيار كوبر اعظم وبين يديه عياروه وخدمته ورفع علم يكار الاشهار فوق رؤوس
الجميع ومشت المراكب والكتائب افواجا افواجا وكلهم كالبحور الزلواخر من طوائف مختلفة
وزمر متعددة بعضهم عرب بادية وبعضهم مصريون ومغاربة وهنود واحاش واكراد وتركمان
الى غير ذلك . ودافعوا المسير الى المساء فتزلوا على بساط القنار وضربوا المضارب والخيام للبيت
وبعد ان اجتمعوا في صيوان السلطان حسب العادة لصرف المهمة نهض الامير سعد ابن الامير
عمر اليوناني وقدم من عمو السلطان وقال له اريد منك ان تسمح لي بالذهاب في مقدمة الجيوش
وان اتقدمكم اولاً لان من اللازم ان يسبقكم احد الفرسان ليشغل افلنطوش بالقتال قبل ان
تاتوا حيث ان كثرة عددا لا تدعنا نمير بالجملة الواجبة فلما سمع ذلك الامير حمزة اعرضه
قبل ان يبيد السلطان وقال له لا يجب ان تنفصل عما وتركنا ولا اريد منك الا الطاعة على
الدوام واذا سررت وحسبك لا يمكن ان تنال المراد واذا قسم الجيوش الى شطرين لا يوافق ومن

الصواب ان نفي كلنا الى بعضنا ولو تعوقنا بزيادة ثلاثة ايام . قال اني اطيعك ياسيدي بكل
شيء مما لا في هذا الامر فلا لاني عزمت كل العزم ان لا ارجع الا بعد ان انال مرادي ولا بد لي
من ان اسبغكم طسبر في هذه الليلة لان لي تاراً على زويين الغدار واقلطوش طريد ان اشفي
قلبي منها . فقال له اهل ان امك حملتك على هذا العمل واخبرتك بما كان من امر زويين معها
قال اني اعرف انه عدوها والحمت علي ان اركب في مقدمتك بمحشي واسير فوعدها بذلك ولا
يمكن ارجع مطلقاً ولو قطعت ارباً ارباً . ففضب الامير حمزة من عمل طور بان ودعاها اليوفي
الحال فجاءت وسلمت وسالته ماذا يريد . قال ان اسلك اخبرنا انك سالته الذهاب امامنا الى
نهر بان ليحارب زويين الغدار وبقي بنسوي في مواقف الاخطار . قالت هم اني فعلت ذلك
ولا انكره . قال كيف يهون عليك ان تحاطري بوالى هذا الحد فاذا قتل قصديني وليس لك
سواه فضلاً عن انك تريد ان تحملي على العصيان ومخالفة امرا . قالت معاذ الله من ذلك
وجل ما اريد ان يسى خلف المعالي ليناها وانت تعلم ان زويين اراد الغدري وفعل معي
افعالاً لا يمكن ان انساها الى اخر الزمان ولا سيما عندما قصد حرقنا بالنار وحرقت اولادنا
وعليه فان ابي كان قد مات من تلك الايام فزيادة عمر كانت من الله وخير عندي لمن يموت
تحت ظل السبوف من ان اراه متفاداً عن اخذ تاره ومتكللاً على غرور ولا اريد قط الا ان
يذهب لوجده اولاً ويشفي غليل قلبي وقلبي . فلما سمع الامير حمزة كلامها تكرر منها وعنها
بالكلام واى ان يسمح لابنها بالذهاب فخرجت غضبي وبويت كل النية على الذهاب والسفر في
تلك الليلة

وبعد ان نام الامير حمزة بنحو ساعتين جاءه الامير عمر العيار وبقطة من نومو وقال له
ان الامير سعداً قد ركب بجماحة الاكراد وسار فطلبت اليه ان يرجع فاني نحو عنيد جداً لا
يسمع ولا يصغي . فامر الامير ان ياتيه بابو عمر فصار اليه ودعاء الحايو ولما جاء قال اريد منك
ان تذهب الى ابنتك وترجى عن السمر . قال اني لا افعل ذلك وقد نهيت فاقبل لانه يحب
لامو فامة لا تقبل الا ان يسر في الاول وعندي ان ندعه وشاة في الصباح يسر في اثم ومها
سبقنا لا يسبقنا بكثير فلا يبعد عما كثيراً . فسكت الامير وهو غير راض من الامير سعد ومن
عناده وخائفاً عليه ان يرجع به جهلة في حنة الخطر فعدمه وهو من الابطال الاشلاء . وعند
الصباح ابر العساكر ان ترحل والفرسان ان تركب فرفعت الاحمال وركبت الرجال وساروا
يتقدمون خلف الامير سعد الى جهة نهر بان . وكان الامير سعد بعد رجوعه الى معسكر امر
القطبان رئيس الاكراد ان يعتمد للرحيل ويأمر الرجال بالمسير بعد قليل ففعل وبعد ان
تنصف الليل ركب وركب الفضبان وطور بان وساروا فشمع الوزير عمر العيار بولانة كان

سأهرا على المعسكر فاعترضه فلم يستند شيئا وبقي سائرا مجدا واجتهادا وهو يتقن ان يصل الى
نهر دوان ليأخذ لنفسه بالثامن زويين الغدائر وجداء افلطوش المكارولما وصلوا الى قرب
معسكر الاعجم كان الوقت ليلا . فوقف سعد ونظر اليهم ثم قال لا و اعلي اني لا اريد ان
اضيع هذا الوقت عتقا وفي نيتي ان اكبس الاعداء وارمهم بالنشل قبل انيات الصباح قالت
افعل ما انت فاعل قال اذا انقسم الى ثلاث فرق ونهجم عليهم بغتة فاننا اتكني بالامير حمزة
وانت بالاندوق بن سعدون والقصيان بالمعتدي حامي السواحل واذا رأي الاعداء ذلك
ظنوا ان العرب اجمعهم كسنتهم فوقعوا بالارتباك وتفرقوا فاستصوبت راية وانقسم الاكراد
الى ثلاثة اقسام كل عشرة الاف في ناحية تحت امره واحد . وبينما كان الاعجم مأثمون وهم آمنون
من حوادث الايام ولم يكن يحطروهم قط ان العرب فصل اليهم او تعلم بهم واذا بالامير سعد
قد انخط عليهم كأنه قضاء الله المنزل وانطقت العرب من كل ناحية وصلوا في اعدائهم
السيوف والصوارم واشغلوهم بالصباح والصراخ وارعوهم رعبه عظيمة فاستيقظوا مخافتهم
هاثمين واسرعوا الى خيولهم فركبوها وحملوا يدافعون عن انفسهم وهم بارتباك عظيم والامير سعد
يفعل بهم كما تفعل النار بالنش الياس ويبادي انا الامير حمزة العرمان فارس فرسان هذا
الريمان فيقلب الياس على المياسر والمياسر على الميمان وقد ترك القتلى كالتلول بين يديه وكل
من وقع امامه كان جرائه الاعداء . ومثل ذلك فعلت طوربان والامير غصبان وما رحلت
الحرب قائمة على ساق وقد تم الى ان اشرق النهار وبان العدو من الصديق وحشيته نظر زويين
وافلطوش ان عدد الاتيين قليل جدا وكانا قد ركبا حواديتهما ونقدا للاخبايا في جهة المدينة
مع كثير من فوقهما ولما تحققت الحرة عد الصباح وعرفا ان لاحزة هناك جمعا فرسانها من كل
ناح وقائلا كل ذلك النهار الى المساء وقد قتل في الليل نحو خمسين الفا من الاعجم وفي النهار
تبشوا ولم يقتل الا القليل وفي اليوم التالي اطف الصنان وترتب الفريقان وكان عدد جماعة
افلطوش نحو اربعمائة وخمسين الفا والاكراد ثلاثين كما تقدم فحملا على بعضها البعض حملات
اسود الغاب . واصرما بارافلاك العذاب . واشتد الدمار والوبال . وعظمت الاهوال
وصافت الاحوال . وكثر النبل والقال . ودارت عساكر الاعجم بالاكراد . وعملت فيهم
بالسيوف الحداد ولولا الامير سعد وطوربان لما شتوا ساعة من النهار . لانها كانا يفرقان
الجيش فيطرحانها على بعضها البعض ويمدانها على تلك الارض ثم يعودان الى جهة العساكر
فيريانها قد اهتزت وتأخرت فيتويانها ويدافعان عنها الى ان يقوما في وسط المجموع وزويين
وافلطوش بصرفان الجهد الى مسك طوربان وولدها وبصيحان بالعساكر ان نهجم عليها حتى
ضاعت من الاكراد الاساس . ووقعوا بالنش والياس . واقتل بالهلاك لا محال . اذا لم يطلب

النهار سرعة الارتمال . وقد خاب رجاء الامير سعد من قومه وعرف انه لا يبقى حياً الى المصا
الا ان كان هو وامة طوربان فقط وقد نجا كل الشعب لانها قاتلا جيشاً عموماً كثيراً طاردا
ان يبالا المراد وكانت طوربان عالة بانها هالكة فارادت ان تموت شريفة ولا تؤخذ اسيرة
وجل غايتهما ان فصل الى زوين فتقتله او يصل اليها فبعدمه الحياة وبعد ذلك اذا قتلت
او قتل ابنها فلا اسف عليها وقد خافت كل الخوف من ان تعدم هذه الغاية ومن ان يجل
بها مصاب قبل هلاك زوين

وعياها على مثل ذلك وعساكر الاكراد ترجع الى الوراء والامير سعد وامة في وسط
الاعداء وقد داروا حولها كالنساء المرصوص ووطنوا العزم ان لا يرجعوا الا بهلاكها ان
اسرها وذوين من افرج الناس بذلك وهو يتعجب من اعمال سعد ومن حملات التي ترجع
الجبال . واذا بالاصوات قد خرجت من طرف البر وعساكر الهد قد اقبلت وهي مسرعة طائلة
القتال وحملت بأسرع من ريح الشمال وفي مقدمتها فارسها الاوحد وبطلها الامجد وقد حمل
على الاعجام حملة الذئب الكاسرا والاسد الراغر وقد فرق الجبوع والامام بالويل والنساء وكسام
انواب القتل والنساء وهو يبادي اشرياسعد فقد جاءك الادهوق من سعدون بسقي الاعداء
كاس المنون . وكان من خلفه فرسانه وملوك التركان . محملين من كل ناحية ومكان . حتى
ارتجت من حلم الارض واتسع على الامير سعد وطوربان الحال فطالا واستطالا وضربا في
الاعجام بالصارم الصمصام . وابليهم بالهلاك والاعدام . وصاراهما من ناح والادهوق وملوك
التركان من ناح . حتى زاد الصراخ والصياح . ولحق بهم التأخر وعدم النجاة . فعولوا على الهوب
والفرار . قتل الهلاك والطار . غير ان الامير سعد وجماعته سدوا عليهم الطرقات . واحاطوهم
بجيوش المات . وطوربان تمترق الصفوف . وتبدد الالوف . وتود ان تلقي رويين الغدار
لنسقية كاس الطار . غير ان ابنها الامير سعد سبقها اليه وهو عامل على الحرب . وسد في وجهه
كل مذهب . وصره برمحه فقتل عن ظهر الجهاد . فادركه بعض رجاله وشد كثافة وربطة
بالجبال . وبعد ذلك التقت طوربان بابيها فعول ان يصربها سيمو كيدا ونصا لما رآها
تفعل هذه الافعال فاخذت لنفسها الحدرمة ورمته الى الارض واخذته اسيرة وقرنوه الى
صاحبو وصديقو بالصر والخيانة زوين الغدار هذا والقتل عامل في الاعجام من كل ناح وقد
سد الله في وجوههم طرق الحرب فلم يعرفوا كيف يسبرون . ولا في اي طريق يحون . وسعد
كالاسد الكاسر لا يقع نظره على واحد الا وانحط عليه واعدمه الحياة باقل من رشمة عين او
اسرة وسلة لاصحابه وكان من جملة الذين اسرم عمر من شداد المحشي وصفان الرومي
هذا وما جاء العصر من ذاك النهار وفي الاعجام من يقدر على الدفاع وقد فنيوا عن آخرهم

تقرئاً ولم يبق منهم الا التذر القليل الذي لا يذكر ليوصل الخبر ومن ثم اخذ العرب في ان
يجمعوا الاسلاب والفتايم والخيول وقد التقوا بعضهم البعض وسلم الامير سعد على اندشوق
ابن سعدون وشكر من غيرته وحيوه وكذلك طور بان مدحته جداً وقالت له لولاك ايها البطل
الا واحد لما نجحنا قط بل كان لسب الحاق بنا وخسرنا فقال من مثل هذا كان يخاف الامير
حجة وقد بعثنا في اترك في اليوم الثاني لاننا سرنا كل النهار وعد المساء امر السلطان بالتزول
والحيث في ارض على جانب الطريق فامتنعت انا واخبرت الامير بان في خاطري ان اسير
في اترك فاستحسن هذا الرأي واخذ لي بالمسير خلفكم لان لا اتعامل او اتعوق في طريقي بحيث
لا يبقى بيني وبينكم الا مسافة يوم وفي هذا اليوم لا يقع عليكم التأخير ففعلت ان ان ادر كنكم
وانتم على تلك الحالة والحمد لله ان على سلامتكم وخلاصكم ونوال المراد من الاعداء الاوغاد
ولا ريب ان الامير وسائر العرب سيسترون جداً ما لدين اسرناهم وبزول ألم عنهم وينتقمون
منهم فقال سعد كيف لا طاني اريد يدي ان اقتل زوين الفدار واجازة على فعلو الفتيح
وكذلك جدي افلتطوش حيث لم يفتنى على ابي وعلى بل اراد ان يحرقا ويتقم منا ظلاماً وعدونا
وبعضاً ولما نحن فاذا قتلناه فنجح واستحقاق قصاصاً على عملو. وبعد ذلك رجع العرب الى
الحمام. وتربل فيها للراحة والمقام. واكل الطعام. وكان الرح عاماً شاملاً للجميع وهم بانتظار
السلطان وكان الاعجام الذين نجحوا من المعركة ساروا هرباً في طريق المدائن يقصدون كسرى
انوشروان حتى وصلوا وهم منقطعون من عشرة وعشرين ينادون ويكونون يبولون وقد عرف
الجميع بما اصاب الاعجام في نهر بون ولما وقع امام كسرى سألهم بالتفصيل عما حل بهم فاخبروه
من الاول الى الآخر بان عواسر وزوين الفدار وعمرت شداد الحشبي وفضلان
الرومي وسكاما وورقا وكثير غيرهم من الاعيان ولم يبق من الجيش احد فاضطرب ولي اضطراب
وقام وقعد وارغى واخذ وجعل يلوم بجنك وقال له ما قدمت لي رأياً الا وكان به العذاب
والهلاك فستطالبك النار بدم الذين قتلوا وهلكوا من قومنا ولا سيما ان العرب يقتلون ابن
عمي في هذه المرة لانه وقع بايديهم فبرص روح آبائك واجدادك بهادي التلج وابعدم عن لميب
النار. قال لي لا استحق ما سيدي لهذا الملام والتوبيخ فادرت الا حساً ولم أكن اعرف من اين
علم العرب بان عساكرنا في نهر بون طاني اعنك ان في هذه المرة ستفوت هذه الطائفة انقراضاً
تماماً ولا يبقى منها انسان وذلك من سيوفنا وسيوف داهور الهندية وقد تجتمع عندنا الان نحو
٢١ كوة وكل كوة مائة الف عتبان وهذا العدد كافٍ لان يبد فرسان الارض قاطبة ولما
خوفك على ان عمك فهو من الاوهام لاني اعرف جيداً ان العرب لا تمد اليو يداً خوفاً منا
ومن سطوتنا ولا يقدر ان يرفع يداً على رجال الدولة الكسروية العظيمة. فامر ان

تستعد العساكر للرحيل حتى في مدة سبعة ايام تركب وتسير الى هلاك العرب وخلاصهم
وتخرج علم بكار الاشتهار منهم وان تجمع المؤن والذخائر مجددا لان باستيلاء العرب على تهمود
يستولون على كل ما فيها من المؤن والذخائر . فامر كسرى بذلك وان يكون الجميع على اه
الرجل والمفر في اليوم السابع .

قال هذا ما كان من كسرى ولترجع الى العرب فان الامير سعد احضر في المساء جد
وزوبين وجعل يوجهها ويشتمها ويتوعدها بالهلاك والموت وهما لا يبرهان بكلمة وزوبين
ويتندم وهولا يلين ولا يصغي . وقد قال لما لو كان امركا بيدي لتلتكما لا محالة ولكن الامر
عائد الى جدي الامير حمزة وبعد قليل يكون هنا ولا ريب انه يقتلكما ويحوي من الارض ذكر
فقد تعدينا عليه كثيرا . وقد اذاقها من العذاب اشدة وجعل يراقبها بنفسه خوفا من الخلاء
وبقي على ذلك مدة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع لاح علم بكار الاشتهار عن بعد وشرقت انوار
نض في الفلا من تكبير نور الشمس على جوهرته الكبيرة الوهاجة وعلى عبوده الذهبي المصنوع
الوضاح . فخرج اذ ذاك اندهوق والامير سعد وطورمان وملوك التركمان وتقدموا الى ملاة
سلطان العرب ومن معه ولما وصلوا ترجلوا وسلموا فالتقام الامير حمزة وابلاؤه ومن مع
وسا لوم عما اصاب الاعمام فاحمره اندهوق بالصبر والاستيلاء على كل ذخائر الاعداء وباء
زوبين وافلطوش وعمر بن شداد وصفلان وسكاما فمسروروا الا مزيد عليوساروا جميعا .
ضجحي مهرمان . فظفر الوزير عمر في البرفاختار مكانا عظيما موقفا لم طمران فضرب النخيل
فيه وتنزل العرب هناك وسرحون انعامهم في مراعيه ففعلوا ولم يكن الا القليل حتى امتلأت
تلك النواحي وضربت الحيام كل امير الى ناحية وكل ملك الى جهة وفي الوسط ضرب صيوار
البون شاه وهو اعلى من الجميع على اعمن من الذهب متوجة بالجواهر الكبيرة التي لا يوجد مثل
بين عالم الانس الا جوهره علم بكار الاشتهار الذي ضرب عند بابو . وبعد ان استقرهم المنا
عاد اندهوق فاخبر حمزة بما فعل الامير سعد وكيف بدد شمل الاعداء واسر زوبين . فقال
سعد اننا كدنا بهلك لولا يدركنا اندهوق ويساعدنا ويخلصنا من ايديهم . فقال الامير نحر
معرف ذلك ونعرف ان جهلك يلقىك بالمخاطر وان كنا نتأكد فيك الشجاعة والسلك التي
لا توجد بغيرك من فرسان هذا الرمان لكن يجب من الان فصاعدا ان تقطع امرنا وا
نقصاه والا فلا تكون معنا . فقال له يا جده انت تعرف ما فعل زوبين الفدراع اي في قد
الزمان وكيف قصد اذلالها وهانتها ولولم يخلصها الي لكان فعل ما فعل وبعد ذلك غدرهم
وبهردكار وبنا واخذونا هو وافلطوش الى المدائن واعتمدوا على هلاكنا بالنار لولم يسارع
الصار الى خلاصنا فكيف امع مثل هذه الاخبار واسكت عن اخذ القار ولا سيما ان امي تدفع

اليه وتحركني عليه ولا تريد أن احذر ما ياخذ لها بذارها إلا أنا وهي لتشتفي غليل قلبها من قتلها .
وما قد انقضى الآن الامر ولم يبق الا صدور امرك بقتلها لئلا اجزاء غدرها . فسكت الامير
وعرف ان الحق بينه وان قتل زوين ورفاقه لا بد منه

ومن ثم امر السلطان ان تقدم الاسارى ليين يديو فجاءوا بهم مقيدون مذلولون مهانين
ولما راهم الامير حمزة والعرب تحركت فيهم شهوة الانتقام وقال لم الامير حمزة قد آن اوان قتلكم
وتجارتون على فعلكم . فقال له زوين وعلى اي شيء ستغنى القتل وما فعلنا معكم شيئاً وقد
خدمناكم مدة واخلصناكم الود وعبدنا عن صدق نية الحكم الذي لا اله الا هو فلم نقتلنا منا ذلك
وكنتم تعاملوننا ببرود وعدم ركون وذهبتم وتركتمونا غير ملتفتين الينا كأننا من بعض الصيد
على ان لو عاملتمونا كأنفسكم لوجدتمونا صادقين معكم ولا اظن انكم تجارون الامناء بالقتل وانتم
المتشددون على ما يريد الله سبحانه وتعالى ولا ريب انه يتذكر من اعمالكم ولا يعفو لكم هذه المخطيئة
الا اذا اصحتم معنا الماضي وصرحتم بتوبتنا كأننا من امراء العرب ويركن الينا كبيركم وصغيركم
ولا احد منكم يفكر اننا من اعدائهم . فقال عمر العيار ان الزمن الاول قد مضى ولا طبع لكم بالخلاص
قط . فقد عرفناكم وعرفنا انكم من الاشرار الاشقياء من جعلتكم الخيانة والخذاع ولولا اخي حمزة
لما تركناكم في ذاك الزمان لان كلامكم لا صدقه ولا يمكن ان صدق الكذب قط بل نعرفه ولما
لان فان امركم عائد الى خاطر السلطان قباط سلطان العرب وولهم . فقال السلطان لا بد من
محاكتكم فاذا كنتم كما قلتم وكان الحق معكم عنفونا عنكم الا حكمنا عليكم بالقتل او بالنصاص حسب
ما استحقتم ثم ان السلطان قباط اقام مجلساً للحكم مركباً من اسطون الحكيم والملك اسطنانوس
جد عمر اليوناني وثلاث ملوك التركمان والنجاشي وفرهود ملك السودان . وقال هؤلاء ملوك
ولا يمكن ان يحكموا ظلاماً وعين في اليوم الثاني محاكمة المجرمين فن كان له دعوى عليهم فليدع
في ذاك الوقت

ولما كان اليوم الثاني وجاء الوقت المعين جلس مجلس المحاكمة واحصر المجرمون مقيدون
بارجلهم الى الحضرة وحيتضرو فقد صرحت في الاول طور بان وادعت على ابها وزوين بانها كانت
في الاصل على وفاق عليها وان زوين اخذها غدرًا وخيانة وقصد اغتصابها فجاء عمر اليوناني
وخصلها وبعد ذلك لما عدروا بنا وقادوا الى المدائن ونولو كل البية على قتلها وهلاكنا بعد
ان اذاقونا مر العذاب . فقال زوين اني ما عدت بها قط وان صرحت قد عدت بها فقد
سامحني في المرة الاولى ولم تطلب الانتقام مني وحيث تركت حثها فلا حق لها من هذا الوجه
واما من جهة الغدر فاغدرنا قط ولكن اغتظنا من عمل العرب معنا وكدرنا احتقارهم لما فعلنا
ما فعلنا ولما امر احراقهم في المدائن فهذا لا يعيننا لكن من خصائص كسرى الملك الاكبر لان

أمر الملاك والبقاء عاتق اليه ولا ملام ولا علة لنا به ومثل ذلك قال افلتطوش ثم اخبر حمزة بما
فعل معه سكانا وورقا وعمر بن شداد وصقلان . والحاصل ان في النهاية يحكم المجلس بوجود
قتل الجميع لانهم خائفون وجراة الخائفين الاعداء وطلبوا الى السلطان ان يامر بقتلهم . فقال اني
اوافق على ذلك لانهم يستحقون القتل لا محالة ولا اظن ان الله سبحانه وتعالى يجازينا على قتلهم ولو
كانوا كما يدعون على دين الحق مع انهم يكذبون بذلك فقام الا من الاشرار الكذابين غير اني
لا اريد قتلهم الا بعد ان ياتي كسرى ويحقق وقوع الحرب بيننا وبينهم وارغب في هذا ان
اقتلهم على مرأى من كسرى والاعيان فيعرفون احتقارنا لم ونحرق قلوبهم عليهم ولا سيما قلب
كسرى على ابن عمي لئلا يكد بجنتك اننا ما فعلنا ذلك الا لثمة انه اذا وقع بايدينا فعلا معه
ذلك . فلم يمترض عليه احد في ذلك واخذ المجرمون الى مواضعهم الى ان ياتي كسرى وبقي
السلطان قباط وجماعته في ذاك المكان مدة سبعة ايام اخر بانتظار العجم الى ان ظهر لهم غبارهم
وقد سد الفضاء وملا الجو الا على فعرط موصولم وحقق امر السلطان ان يرافقه الفرسان الى
اكمة عالية ليرى جيوش كسرى وبشاهدوا داهور الهندي الذي حكى لم عنه عمر العيار فجاءوا
مكانا عاليا مطلا على الطريق واذا بجيوش كسرى اخذت في ان تتقدم وتتوسع في تلك الارض
وهي متشرة كالجماد والاعلام تلوح من تحت الغبار ولا زالوا في تقدمهم حتى وصلوا من مكان
متسع فضربوا خيامهم ونزلوا على جاسب منهم وقد نظروا الى داهور وهو على ظهر النبل وشاهدوا
طولة وعرضه فتعجبوا منه وتأكدا انه من الابطال الصناديد اصحاب البطش والقدر العظيمة
وصدقوا ما قاله عمر العيار وما منهم الا من حسب له حسابا . وقال الامير حمزة اني اقول ان
في الدنيا كثير من الفرسان الذين امتازوا وفازوا ولا يقال ان هذا بطل الزمان فقد يوجد
بدون شك اعظم منه ولا يعرف من هو الاول بينهم . ثم انهم رجعوا الى الخيام ينتظرون
وقوع القتال

قال ولما كسرى فاته نظر الى معسكر العرب وشاهد تلك الترتيب والعظمة التي هم عليها فقال
لجنك انظر الى العرب فانهم يتظاهرون بالعظمة ويباهوا بها فكيف من الا كاسرة واني لا انظر الى علم
يكرار الاشهار الا وينظر قلبي ويتكدر خاطري ولا اعلم في اي زمان احصل عليه او انزع من
اعدائي . قال لا ريب اننا هذه المرة نفلح انار العرب ونهزم عن اخرهم ونرجع شرف الفرس
وننصب العلم امام صيولك . فاكتب الان كتابا وارسله اليهم واطلب ارجاع العلم المذكور
ونهدمهم بالفتاء او يفرقون ويسلموك العلم ومهدكار وطوربان وحمزة ولولادهم من نمانا
ولا ريب انهم شاهدوا كثرتنا وراوا ما اخافهم واضاع عقولهم واخبرهم انك تفزع عن كل من
يطع ويرجع عن مصاحبة العرب وتصفافية بالانعام الزائد . فاستحسن كسرى ذلك وكتب

كتبنا الى سلطان العرب يا مريم ان يتزعج التاج عن راسه ويحضر الى ديبوانه صاغراً فيجفوه عنة
وعن ابو مهردكار واما ابو حمزة فلا بد من قتله وقتل عمر العيار ويطلب ان ياتيه ايضا يعلم
بيكار الانتصار ويامر الفرسان المتجمعة ان تفرق كل واحد الى بلاده فيتحلص من غضب الانعام
ومن الانتقام . وعند ما انتهى من كتابة هذا التحرير بعثه مع رسول الى السلطان قباط فاخذ
الرسول وجاء معسكر العرب ودخل صيوان اليون شاه وقف باحتشام بعد ان تاولة المكتوب
فاخذ قباط وقضة ثم دفعة الى وزيره ليقرأه علناً ففعل حتى سمعه الجميع وحشده قال الملك
للمرسول اذهب الى مولاك وقل له ان لا جواب عندنا الا الامر الهندام والصارم الصمصام
واننا ما جئنا هذا المكان الا لاجل محاربتك وفي كل نيتنا ان نتزع منه الملك ونلبسه ثوب اللل
والطعن ولكن موكداً عنده اننا سنخيل المذنبين خراباً ونهدم على راسه الايون ونبد عن وجه
الارض كل من لا يعبد الله العزيز الجبار

قال فرجع الرسول الى معسكر الانعام ووقف بين يدي كسرى واعد عليه كل ما سمعه
وما رآه من العرب وسلطانهم ففصب الفصب الزائد واقسم بالنار ذات الشرار ان لا يقي من
العرب دياراً ولا من يفرج بالنار . وامر العساكر ان تستعد تلك الليلة وتبات على بية المبكر الى
القتال والطعن والنزال وكذلك العرب فانهم هبتوا نفوسهم للحرب ودرسوا ان يقتلوا الاسارى
في الصباح فنصبوا في وسط الميدان ايواناً من الخشب يظهر من كل الجهات ويعلو عن الارض
نحو ذراعين . ولما كان الصباح ضربت طلول الحرب والكناح فتقدم الصنان ليأخذ كل واحد
مقايمة ومرتبته . وقبل ان يتم الانتظام احضر عمر العيار وجماعة الاسارى باجمعهم ورفعهم على
ظهر الايوان وهم موتون بالحبال واذا ذلك تقدم حمزة العريان وهو على ظهر جواده اليفظان ورفع
صوته ونادى بافصح لسان هيا فاطفر يا كسرى اموشروا ما ذا يجرى بفرسانك واعيانك وابناء
عمك وسوف يجعل بك ما يجعل بهم عن قريب من الزمان . ثم جرد حصاة من غمده ونهم على
ذاك الايوان وقبل ان يصل اليه سبقتة طوربان وصاحت بالثارات الشرف والناموس من هذا
الحائن المهان . وصربت رويين الفدار بالصارم النار . فسمته قسيمة . والفته الى الارض
قطعتين . وجعلت نطقة بمسامها قطعاً ونهم مثلها باقي ابطال العرب وكان حمزة قد قتل
افلنطوش وقتلوا م الباقيين وقطعوا ارباً ارباً . ولما رأى كسرى فلك طار الشرار من عينيه
وكاد ينسى عليه وصاح من ملوه راسه بفرسانه ان يحمل على العرب فهو يلعن بخنك ويدم
الزمان يقب عن صوابه من جرى قتل ابن عيو افلنطوش

هذا وقد حمل العرب على العجم والعجم على العرب . وماج زاجر بحر المايا واضطرب .
ونحرك سلطان العذائب والكرب . ونادى منادي الويل والحرب . واخرج مزاب الملاك واسكب

واحظم صحح الراحة وانقلب . وثبت قوي الجبان ونادى وانصحب . وتاخر ضعيف القلب يبحث
عن طريق الحرب . وكان ذاك اليوم من الايام المشهورة . وحرية من الحروب المدونة المذكورة
بها سطا الامير حمزة سبطه جبار . وروى الاعداء بشبه الملاك والبطار . وقد دخل من اليمن
فخرج من اليسار . واملكت في طريقه نحواً من العيون من الانجم الاشرار . ثم عاد فدخل ثانية في
عباب تلك الجبار . وفعل مثله فرهود البطل المغوار . وقد قتل كثيراً من ذلك الجيش الجبار .
والقي بالوف من الفرسان على بساط القنار . واما اندهوق بن سدون الاسد الكرار . فقد
عمل عمل الاحرار . اصحاب العظيمة والوقار . وارعب بفعلو قلوب الكرار والصغار . ولمعندي
حامي السواحل فانه انزل بالاعادي الاخطار . ورمام بسم الذل والعار . وعمر اليوناني ابن
الاخار . وولده سعد صاحب البطش والافتدار . فانها صبغا من السماء بالاحرار . واشعلوا
في قلوب جماعة كسرى موافد النار . وكشفنا عن ضعفهم غطاء الاسرار . وتكلا بالكليل الحمد
والفخار . ولم يفعل اقل من فعلها عمر الاندلسي والملك النجاشي وبغير وسائر فقد كسفت الاسرار
وعززوا من العرب رايات الانتصار . وكذلك باقي فرسان العرب فقد خاضوا القنار . وفعلوا
اقبالاً بحجر الافكار وتدهش الانظار . وتورخ في صفحات التاريخ منسب الادمار . وتذكر في
محافل الملوك باعظم اذكار . ودامت الحرب قائمة الانتشار . وكلما تقدمت ساعات النهار .
وعلت الشمس ذات الابصار . كلما اشتدت افعال الحرب بالاضرار . وزاد اشتباك المقاتلين
طلباً للاختصار . ونحرك حقد التجارين الى الانتقام واخذ النار . وطاف بهم عزرائيل الموت
ودار . وحام فوق رؤوسهم غراب الين وطار . وبادى منادي الموت الا مهبط الى الرجل عن
هذه الديار . فقد فرغت الاجال والاعمار . وجاء يوم الحساب المظور في دفتر الاقدار . وكانت
الدماء تتدفق كالامطار . وتجزى في اقنية الارض كالانهار . وتلقي بعضها فتضرب كاضطراب
الجعر الزخار . فاكتمت الارض لوتاً بلوت النهار . وقطعت وجعها فلم يعد يعرف له من اثار .
ولا زال القتال شديد الوقوع الى ان اكتمت الشمس شعار الاصفرار . وعولت الى الاختفاء
خلف حجاب العتكار . وحجبت ضرت طول الامصال . وترك المقاتلان القتال . وهالا
يصدفان بالخلاص من جور ذاك اليوم الكثير الاهوال . العظيم الاحوال . ورجع داهور الهندي
بعد ان قتل كثيراً من المحارب وانزل بهم العطب ولو وجد ثلاثة فرسان مثله في فرسان العجم
لنازل بالمطلوب ونال المرغب . لانه على ما يقال من طبقة الامير حمزة في القتال . واشد منه
صبراً عند النزال . الا انه لم يكن له من التوفيق ما كان لذلك
وعندما رجع الى معسكره واجتمع في صلبان كسرى ودار بينهم حديث العرب قال بجنتك اني
سررت اليوم فيما رأيت من عمل داهور الهندي والحقي يقال انه اعظم بكثير من فرسان العرب

فما قصد كتيبة ألا فرحباً ولا طلب موكباً إلا ومحنة . فقال كسرى انوشروان اني رايت ذلك
وشاهدته الا اني ما رايت داهور قتل فارساً من العرب الا بعد مجاوله ومطاوله ولكن رايت من
العرب ما ادهش النواظر وحير المخاطر . لانهم كلهم فرسان عظام وملوك باطال يندر
وجود مثله فقد قتلوا كثيراً من فرساننا واوقعوا بنا الفايخ والناء وكنت احرق من عمل
حمزة وقلبي يتذكر من صولاته وجولاته وكلما قتل فارساً احترق من اجله قلبي ولعب بي الغضب
وتنبت ان اكون واصلاً اليه لاعدمة الحياة واجعل اخر ايامه من هذه الدنيا غير اني كنت لا
استفيد الا زيادة تحرق وتحرك . فقال داهور في هذا اليوم راى العرب افعمالي ومع ذلك
فاني ما اظهرت كل قوتي ولا فعلت كما اريد بل جعلت اخبر فقال العرب واما في ساحة القتال
ومع اني اعرف على ما رايت من فرسان العرب اهم نخة ابطال هذا الزمان ويندر وجود مثله
في الهند والصين والحسنه وكل مكان لكني اعدك بالنور والنصر عليهم وقد اخبرني كثير
وصغيرهم وعرفت عبار شجاعته وربتها بشجاعي فعرفت بما ازيد عليهم . فسركسرى منه وامل
بالخبر والنجاح وقال له اذا جئتني بالامير حمزة واخيه عمر العيار وهبتك نصف ملكي لان
الاول اذنتي واخذتني واسوالي بالرغم عني وبدد لي كثيراً من جنودي وخرق حرمتي واخبرني
قتل ابن عبي وعاز الناس عندي وعمر ايضاً فقد قتل مرزبانني الا كره ورفاقه وترك بلادي حتى
اليوم بلا مرزبان وما من واحد يقدر ان يقوم بهذه الخدعة الا بعد ان يدرس قاعدة الدين
عشرين سنة قال لا بد من قتل عمر العيار والامير حمزة وكل فارس وتطل من اعدائك ولا ادع
احداً لي بخاصمك

فهذا ما كان من كسرى وقومه واما ما كان من العرب فانهم رجعوا في المساء فرحين وقد
اشفق قلوبهم في ذاك اليوم وتاملوا بالنصر والظفر ونوال المراد وقد دعا الامير حمزة اليه
طوبان وقال لما حيث قد قضى غرضك وملت مرادك من قتل عدوك فما من حاجة بعد الى
ان نقاتلي معاً لا تنال مرغبي ان يقال عما اما يستعيد نساءنا مع ان ما من ضرورة تدعوها
الى ذلك وكلنا ابطال وفرسان وفيما الكفاءة الى الدفاع والعجوم . قالت اني اطيع امرك واصفي
اليك اصفاء صحيحاً لا يكت لا اطيق ان اذكر اوارى زوين الغدار وكلنا لاح في خاطري
ما عملته معي وكيف عذرتي اخيراً واخذني للديج وللحرق بطير صواني واغليان اشرب جرعة من
دمه وكنت اخاف ان يقتل من غيري ولذلك كنت احرك ولدي على عطلوته وبينما ارضعه
كنت احكي له خبائث هذا الفاجر حتى اذا صار به الكفاءة قتله وفرج كربي . ثم التفت حمزة الى
ولده عمر اليوناني وقال له اني لا اذن لك بعد الان ان تدعها تاشرب حرباً وقنلاً بل تبقي في
خدرها كباني النساء . قال اني اطيع امرك ولكني لا اريد ان اعرضها لبني ومهما ترغب فيوه

تفعله لانها سيرة كريمة ذات تعقل واحباب وبسالة وحكمة ومن كان مثله لا يملك بل يملك .
 فقتل الأمير سعد اني لا ادع ابي مباشر حرباً ما زلت انا حياً الا اذا دعيتها الضرورة الى
 ذلك وحكم القضاء يو . ورجعت طويربان الى خدرها ومعاها الأمير سعد وفي فرجة يو وقد
 طلعت سحرة غضبها وخمد اضطراب افكارها . ونام المختلان في ذلك المكان بخارسان تحت
 مشيئة الرحمان . الى ان اشرقت نهمس اليوم الثاني وضربت طبول الحرب والقتال . فاصطف
 الصفان . وترتب الفريقان . وأشار سلطان العرب بالهجوم فجهمت الفرسان . كانوا اسود خفان
 والتقى الجيشتان والتطا كانهما بحران زاخران . فقامت القيامة من كل ناح . ونادى سادي الموت
 وصاح . وعلت في الصدور عوامل الرماح . وفي الرقاب البيض الصناح . وانصى ذلك
 النهار على مثل اليوم الاول بل أكثر . فبه ارتفع شأن العرب اي ارتفاع . واتسع مجدهم
 اي اتساع

قال واما تلك الليلة على مثل ما تقدم وعهد الصباح عادوا الى القتال وداموا على مثل
 هذه الحال مدة سبعة ايام وفي اليوم الثامن قاتلوا الى اخر النهار وغازوا موراً عظيماً وقتلوا كثيراً
 من الآخمين وفي المساء عادوا الى الخيام وقد تكلوا قرب تشييت الاعنام واقراضهم الى اخر
 الايام . ولما كسرى وقومه فاتهم اجتمعوا في الصيوان الكبير . وقال كسرى اننا في كل هذه
 الايام ما فرنا بنجاح ولا لنا بعض مرام . وعلى ما اظن اساسترق كافي مثل غير مرة ولم ار
 داهور الظل المشهور يفعل ما كان ينتظر منه . فقال بجك انه فعل وما قصر وهو يريد ان
 يترك العرب ان يتعبط ويسكر ويحمر فوزهم ثم يصرفهم فيبددهم ولا بد من ذلك عاجلاً
 كان او آجلاً . فقال داهور ان سبب التأخير هو كون رجال العرب فرسان وجوارح وما منهم
 الا من يحمن الضرب وانظمن والجولان كاشد فارس عجمي وعليه فلو كان رجالك من الثابتين
 اتناه الحرب والقتال لنزنا بالمطلوب . وحيث قد وصل السكيل الى حده فاني في العدم سايرز
 بنمسي واطلب اليهم التزال وان تاتي الي فرسانهم ومن جاء في قتلة في الحال ولا رب اني بذلك
 ابدم ويعلم العالم اجمع اني وحدي الذي كسرت شوكة العرب وارلت سلطانهم فلا يحسر احد
 فيما بعد على مقامك ويعرف ان في خدمتك كثير من اعظم فرسان العرب . فقال له لا تطل
 مدة الحرب فان صرحت قد فرغ وفرساني تقتل يوماً بعد يوم فوعده بجك عن داهور بكل ما
 يريد وانصرفت الى هذه وذهب كل واحد الى صهيته الى ان كان اليوم الثاني وفيه نهض العرب
 والعجم وتقدموا الى ساحة القتال وقتل ان يتم ترتيبهم وانظامهم خرج داهور من بين رجاله
 وتقدم الى الساحة القتال وبين يديه موكب عظيم من الرجال والخدم وعندما صار في الوسط
 وقف وامر خدماة ان تناخروا والتفت هو الى جهة العرب وأشار اليهم طائفاً راز اطالم وفرسانهم

ومناديا الامير حمزة في اولم . ولم ينتو من كلامه حتى سقط اليه الامير وصدمة صدمة جبار عنيد
وبعد ان نجوا ولا كثيرا بالكلام اصطدما والتفيا والتفعا وصاحا وهما . ويربرا وهدما . ويطاعنا
بالرماح الطوال . وقد احرق بها الرجال . ينظرون نهاية هذه الحال . وما منهم الا من قوم
سنانة . واروقف جماله موجها الى جهة العدو عنانة . حتى اذا اصاب فارسة منكرا صاح وهم .
وحمزة وداهور في قتال عظيم . ونزال جسم . احمر من شهاب نار انجم . وها نارة يفترقان وطورا
يضمعان . كانتا كفتا ميزان . وقد ارتفع فوقها القبار . فغيبها عن النظار . ووضعها تحت
حجاب الاخطار . وقد ضاقت منها الانفاس . ووقعا بالقنوط والياس . حتى نقصت في ايديها
الرماح . فاعقدا على البيض الصفاح . وجرداها من الاغاد . وارسلها لتفيل لتنفذ في الاوراد .
فلله درما من بطلين شديدين . وجبارين عبيدين . واسدين درغامين . وفارسين هامين .
تعلت منها الفرسان . كينة الحرب والطعان . وقد نظروها يدخلان من اصبق الابواب او
يخرجان . سالين من تكلمات الزمان ولم بقدر احدهما ان يرجح على الاخر في قتالو . او يزيد عليه
مقدار خفة في نزالو . وتغيرت منها الالاب . واخذ الجميع الاعجاب . هذا وكسري ناظر الى ما
يقع بين الفارسين وقد طلق املا كبيرا بموز داهور لما راه شديد الباس امام حمزة لا خيل ولا
يتزعزع وقد قال لجنك الان يظهر فعل داهور واذا قتل حمزة انتبهنا من حرب العرب واذللتهم
الى اخر الايام . قال سوف ترى ما يرضيك الا تراه شديد البطش والافتداز قد شغل حمزة
واروقه بالارتباك ولم يبق له من بين يديه خلاص . ولا نجاة ولا مناص . وكذلك سلطان
العرب والفرسان فانهم راوا ما لم يكن لهم في حساب . واضمحى في شدة قتلى وارتياب . ينتظرون
النهاية وانقضاء النهار ليرجع الامير بسلام لانهم خافوا عليه كل الخوف لما شاهدوه من شدة
قتال داهور واما الامير حمزة فانه بذل جهده في قتال خصموه وبدي كل ما عنده من الشجاعة
والاقدام وتأكد ان داهور من اشد الفرسان الذين لا قوم في زمانو . وانه يرجح عليه بالثبات
والصبر على القتال . واشتد الضرب حتى لم يعد يرى بينها الا شرارا يتطاير الى الجوا على من
وقع السوف على الطوارق . وتلها وتعدا وتمسكا . وقد اخدها التعب والملال . وضعت منها
الاوصال . وفيها على مثل هذه الحال . راي الامير ان فيل داهور قد فتح مخيم طومو في الارض
فاطار ترابها بكثافة ثم لاحة وقصد ان يصرب به اليقظان . فاسرع حمرته سيف من يده على
ذلك المحرطوم الذي لا فعل به الصلارم ولا تخفة الصواعق فتنطمة بصغير وفي اثناء ذلك
رفع داهور يده بالحسام وتمكن من ان يهرب به حمزة باسرع من ريح الشمال فوقع على راسه وقطع
الحوزة واصاب الدماغ وشعر الامير كان راسه قد طار . وراى فرسان العرب ما حل باميرها
فصاحت وارتمت باسرع من لمح الصر وفعلت مثل ذلك فرسان الاعجم وقد امرها كسري ان

لا تغفل عن داهور الذي رجع في الحال فقدم له قومة قبلاً آخر فركبة وعاد إلى الحرب والنفي
بالامير سعد فصدمة واخذ معه في القتال والطعن والنزال. ولما الامر فانه رجع إلى الورا
واخذ عمر إلى صيوان مهرد كار ودعا له في الحال بأسطون الحكيم ليضعد له جرحه فذبح الجوف
عن راسه وشاهد ان الجرح بليغا فجعل يصع له الماء البارد والامير يتوجع ويتالم ويحرق وقد
ايقن بالهلاك وقرب الاجل لان الجرح كان في مكان مميت والضربة شديدة

هذا وفرسان العرب والعجم في قتال شديد وحرب تمك الزرد النضيد. وقد اشغل سعد
داهور والباقيون اشغلوا قلوبهم من الانجم وانزلي عليهم سلطان الفناء والاعدام. وما منهم الا من
يعني ان ياخذ بشار الامير في ذلك النهار ويشي قواده من الاعداء الاشرار. غير ان قصر الوقت
حال دون المطلوب. والخمس مالت إلى جهة الروب. وطلبت الاحجاب والاختباء.
غضبه ما وقع في ذلك النهار من الهلاك والناء. وحينئذ صرحت طبول الانصال ورجع العرب
والعجم عن القتال والعرب لا يصدقون بان روى اميرهم حياً وقد تغلبت افكارهم واصطربت
قلوبهم ولما وصلوا إلى وجدوه يتالم ويتوجع وراى الجرح بليغا جدا فاحاطوا من قرب اجله
وجعلوا يهكون وينوحون عليه ويتوجعون لاجله. ولذلك عندوا شورا فيما بينهم. واجتمعوا
عند السلطان فقال لم اطعوا اننا اذا قينا على القتال اما نور وما تاتحارلن داهور يريد ان
يدم البراز فيصطاد واحدا بعد واحد ولا بد من النظر في امرنا بان كما تكمل التفاح ويقول
ان لا بد من ان واحدا من فرساننا تساعد العناية عليه لكي بعد ان يخسر غيره وجل ما جئنا
ان نظري في حال ابي ان يشفي ومن الصواب ان نتركه في الارض ونرجل إلى حلب ام إلى
مكة فاذا اصاب ابي مصاب لا نفرح ولو ملكنا المدائن وقتلنا الف رجل مثل داهور وكسرى
وبخنتك. فقال سعد اني ارغب في الفناء ودوام الحرب ولا بد لي من قتل داهور واخذ تار جدي
سه. وجعل كل واحد من الامراء والملوك يدي رأيا واختلفوا في ذلك وحينئذ قال عمر
العيار ان الراي في ذلك للسلطان ولا تعرف ماذا يكون لنا في الاستقبال ومن الصواب ان
اذهب إلى الوزير نزر جهر واعرض عليه امرنا واستشيره في ذلك لانه رجل خبير وحكيم عاقل
ينظر في الامور محل النظر ويعرف مذكاؤه وخبرته كية المصير فاستصوب رأيه وتركوا الحكم
لنزر جهر ولسلطانه وفي الحال غير عمر زية وسار إلى ان وصل إلى صيوان كسرى فوجد
اعيان الفرس يحضرون رائد وكسرى يصحك من داهور ويقدمه إليه ويقول له اني اعترف بانك
فارس فرسان هذا الزمان ولا يوجد مثلك قط لا من فارس او اهل قدر ان يخرج حمزة
وجهه لوجهه في ساحة الرمال الاك وقد اشفيت لي فيادي في صرنتك هذه. قال سوف ترى ما
ايدي لك في عساكر الانجم وفرسانهم بان حمزة والحق يقال من الفرسان الاعداء لم تر عيني

أقدر منه أو أشد بآثام من باعه لأنه ضرب قبلي ضربت قطع له خرطومته وإذا لم يكن ضرب في زمانه إلا هذه الضربة فإني اعترف له بوحدة أمة الشجاعة لأن جلد الثيل لا تقطع فيه الصلحوم ولا المهام فهو أتد من الحديد صلبة . فقال بجنتك أن حمزة لا بد أن يموت من هذه الضربة لأن الجرح في رأسه وجرح الرأس بعيد الشفاء . قال كسرى إذا مات وهبت داهور نصف مالي وملكتني في ملكي وفي كل ما يريد من بلادي

ودام الحديث بين الأعجم إلى أن انقضت السهرة وانصرف كل إلى صيوانه وسار بزرجمهر إلى صيوانه وهو متذكر الحوادث حين القلب تكاد الدنيا أن لا تسعه وفي ظنهم أن عمراً لا بد أن يقصده في تلك الليلة ولما دخل الصيوان دخل خلعة عمر وقبل يديه وعرض عليه واقعة الحال وما هو جاز على الأمير من الوجع والالم . فقال له إني أشور عليكم بالرحيل من هذه الديار طاب تيسر في مكة المطهرة إلى أن يشفى الأمير وما من نفع في بقاءكم في هذه الأرض فقد قتلتم كثيراً من رجال الأعجم غير أنكم لا تقدرون على قتل داهور فهو بطل لا نظير له في زمانه ولا بد من أن يأتبكم الفرج وأنتم في مكة المطهرة ويظهر لي أن العناية لم تشاء إلا أن تسعدكم بل بدأ الطالع خفصاً . ثم دفع إليه قارورة دواء وقال له خذ هذا الدواء وإدفعه إلى أسطون الطبيب فهو يعرف كيف يستعمله وما من بأس على أميركم فسوف يشفى ويعود إلى الحرب كما كان . فمدحه عمر وقبل يديه وودعه وكرراً حاكماً وجاء صيوان العرب فوجدهم بانتظاره . فاعاد عليهم ما كان من أمر الوزير بزرجمهر وأنه يتصور عليهم بالسرا والرحيل إلى مكة المطهرة في نفس تلك الليلة فأجاب الجميع وبهض كل إلى غرفته وطائفته ليسرعوا بالرحيل قبل الصباح وسار عمر إلى صيوان أخيه حمزة فوجده على حاله فدفع الدواء إلى أسطون فأخذه وسكب منه على الجرح فارتاح الأمير . وحينئذ حملة على هودج فوق ظهور البغال وهو ملقى على ظهره فوق فراشه وعنده هردكار تلازمة وتخدمة وأسطون يماحجه ويرد من جروحاته . وعند ذلك ركب السلطان وأمر أن ترفع الاحمال على البغال وتسير العساكر بالعمل ففعلوا دون أن يخرج منهم صوت ويسمع لهم غوغاه وضجة ولم يكن إلا القليل حتى أغلح معسكر العرب تلك الأرض وسار في طريق مكة المطهرة كما أشار عليهم الوزير بزرجمهر . وعند الصباح نهض الأعجم ونظروا إلى نحو العرب فلم يروا منهم واحداً فاسرعوا إلى كسرى وأخبروه بذلك فعند ذلك اجتمع عنده الأعيان والملوك وقال له بجنتك ما قد صبح ما كنا مرجوه فان العرب هربوا من هذه الأرض لما رأوا أن لا تحاة لهم وإن أميرهم قد مات أو قارب المات وعندي من الراي أن يرسل خلفهم الديادة لتعرف إلى أين يسيرون فتتأثرهم وتقاتلهم إلى أن ننهبهم دفعة واحدة ما زال عندنا السطل داهور يزل عنا الصيم ويقهر لنا الأعداء ولا بد من إرجاع علم ييكار الاشتهار وإخذ طوربان

ومهر دكار والاستيلاء على الاموال والفتائم وكل ما هو عندهم . فاسلحوا الدبادبة لكي تراقبهم
فساروا ويعد يومين عادوا واخبرهم انهم رحلوا في طريق مكة لينقبوا هناك فقال بنخلت لقد
صدق قولني فانهم لا يقصدون ذلك المكان الا بعد ان يقطعوا الرجاء والياس ومن ثم اتفق
رأي كسرى وجماعته على المسير الى ارض مكة وملاحقة العرب الى ان يغلبوا عن آخرهم واخذوا
يجهلون ويستعدون للمسير خلفهم وفي آثارهم وكسرى يزيد من اكرام داهور الهندي . ومن
تعظيمه واعتباره وبعده المواعد الحسة

قال فلما ما كان من هؤلاء واما ما كان من العرب فانهم داموا في سيرهم مدة ايام حتى
وصلوا الى مكة وعرف اهل المدينة بقدهم فخرج الجميع الى ملتقى من الكبر الى الصغير مع
الامير ابراهيم امير مكة وعند وصولهم الى العرب تقدموا من علم بيكار الاشهار وسلطوا على السلطان
والفرسان وسألوا عن حمزة فاخبرهم عربانه بمجروح في راسه وان المرح عظيم الامة لكنه سليم
العاقبة لا يخوف منه . فتكدر الامير ابراهيم من ذلك الا انه كان من الانتفاء فتكرهه على كل
حال وسأله ان يشفيه وعلق كل امله به . ومن ثم عادوا الى تلك الارض المقدسة فدخلوها
وضربوا خيامهم فيها ومن خلفها وسرحوا باعنامهم واغنامهم . واقاموا الراحة ينتظرون شفاء
الامير والفرج الموعود به من عالم العناية . وما مضى الا ايام قليلة حتى قدر الامير على الانتباه
واستبصر فرائضه وانه عده وزوجاته وفرسانه فاحترق في ذلك وقال ابن انا الان فقالوا له
في مكة عداييك وامك . فظاهر التيقظ وقال كيف جئتم هذا المكان والبستهوا العار عند
الاعجم ولا بد لكسرى ان يقول ان العرب هم على خوف من داهور وان كنت قد جرحت لنا
فان بينكم مثلي كثير وكلهم قد درون على قتال داهور فلما المحوف والحرب . فقالوا وحياتك اجبا
الامير ان الحرب لم يكن بمحاطرتنا وجل ما كنا نرغب ان ندعم القتال الى ان نفي او تنفي الاعجم
الا ان نزرجهما اشار علينا ان نرحل عن نهر بان وباتي هذا المكان الى ان تشفى انت
وباتينا الفرج من العزيز الرحمن . فلما سمع ذلك قنع وعذرهم وقال لم اخبرنا انتم تعلمون
ان كسرى متفوا لان داهور قد رآه عمل ما عمل مراد طمعة بنا ولذلك لا يتحرك ولا بد له
من ان ياتي هذا المكان لمحاربتنا ونزع علم بيكار الاشهار لاسا واخذ مهر دكار وطور بان وتفرق
سلطانا وارجاع العرب الى الفل والهوان ولذلك اريد منكم ان تهبط بانفسكم وتعتمدوا على
بعضكم البعض لتلاقوا الى ان اكون قد قدرت على الحرب والقتال فوعده بانهم يقدون بنفوسهم
امامة الى ان يموتوا عن آخرهم

ومضى على ذلك شهر من الزمان والعرب في ذلك المكان وحيشة جاءت اليهم الاخبار
بان كسرى قرب من المدينة المنورة بمجوشة الحرارة ومعهم داهور الهندي . فاهتمت العرب واخذوا

في ان يخلصوا الى ان وصل الاعجم ولاحت راياتهم واحاطوا بالمدينة وضربوا خيامهم في
 اضواحيها واخذوا لانفسهم الراحة كل ذلك اليوم وفي اليوم الثاني جلس كسرى في صباطه واجتمع
 اليه كل اعيانه ووزرائه واعوانه فامر بفتح ان يكتب كتابا الى العرب بلفظ عليهم بالكلام
 ويامرهم بالطاعة وترع العصيان فاجاب طلبه وكتب في الحال
 من الملك الاكبر كسرى ابوشروان سلطان سلاطين هذا الزمان الى الامير قباط ابن
 الامير حمزة الهلوان

اعلم ايها الامير انكم قد اعندين وجرت مظلمة وناديتم وقصدت اوك عنادي فنهملت عنه
 وشفتت عليه ففكر ان ذلك عن عجز مي اوصف في فرساني فصرف كل همتي الى عنادي
 والتعدي عليّ وفعل افصلا فنتيجة جدا لا مجال لذكرها الان حتى اخبرني لقي شرّ عمل وقلة
 داهور الهندي الذي لا بصطلي له بار ولا منيل له في هذه الايام . وعليه فاني اطلب اليك قبل
 كل شيء ان تعلمني علم بكار الاشهار وبني مهردكار ومنت ابن عي طورمان التي قتلتم ابوها
 افلتطوش واحرقتم قلبي عليه وتردوا الي كل الاموال التي هي عنديكم وفي يدكم وتنفعلوا ليدي
 كل ما هو متاخر عليكم من الجزية منذ عشرين عام الى هذه الايام . وفي الاخير توتفون عمر
 العيار بالمجال وتسلموه عن طوع واخيار لاقتله واخذ لنفسه منه بالنار . وبعد كل شيء تنفرون
 فيذهب كل ملك الى بلاده وقومه فاعصوا عن الجميع واحسب ان لا عداوة بينا فاذا فعلتم
 ذلك كان الخبز والخباج لكم وسلمتم من غضيبي وبلغت رحمتي وشفتي فاني اقسم بالنار ذات الشرار
 وبكل نعم دواراة قل ان نمضي ثلاثة ايام ازحف عليكم بجيشي وكل ابطالي وفرساني فافنيكم
 عن اخركم واصحفكم كالذبيق واخرب مدينتكم ولا ادع للعرب امّا يذكر مدي الايام ولا يخافكم
 ان عندي داهور الهندي وحيد عصير ونتيجة دهره وقد وعدني ان يفعل باجهم كما فعل باميركم
 فارسلوا اليّ المجلوب حالا حالا

وبعد ان مرغ من كتابة هذا الكتاب عرضة على كسرى فاعجبه وختمه بخاتمه وارسله مع
 رسوله الى السلطان قباط فسار به حتى دخل صوبان اليون شاه وتقدم الى ان وقف امام
 السلطان فسلم ترتيب واحتشام ودفع اليه الكتاب . فلم يقبل السلطان ان ياخذ منه بل اراد
 ان يعرفه ان اماه حيا فقال له ادفع الكتاب الى ابني الامير حمزة فارس العرب وامر بها فارتاع
 الرسول لانه كان يعلم ان حمزة قتل وكل الاعجم يتصورون ذلك ويتوهية فالتفت واذا به
 يراه بعينه جالسا في الديوان الا انه متغير الالوان بسبب مرضه حيث لم يكن قد شفي بعد الى
 النهاية . فتقدم منه وقبل يديه واعطاه الكتاب فاخذ منه وتاوله الى ابنه قباط وقال للرسول
 الا يظن قومكم وملككم اني مت وانتهى عمري قال نعم ياسيدي ولذلك تحبوت وارتعت عند ما

سمعت يا أمك . وبعد أن قرأ عمر العيار وزير العرب الكتاب وفهم الجميع معناه فما منهم إلا من اغتاض واضطرب من كلام كسرى وتهديده . وعليه قال الأمير للرسول اذهب إلى مولاك واخبره أنت لا جواب عندنا إلا القتال والحرب والتزال وسوف نهد ملكك ونهلك سلطانه ونجازي داهور على علمه واخبره أن سلطان العرب لم يقبل أن يكتب إليه الجواب لما تضمنته كتابة من قباحة المعنى والتهديد والوعيد . فاجاب الرسول بالطاعة وقبل أن يخرج قال له حمزة اني عودتك في مثل هذه الزيارة ان أكرمك نائف دينار فخذها قبل ذهابك . ثم امر أن يعطى ألف دينار فقبضها وسار حتى دخل على كسرى ووقف بين يديه . فقال له ابن جواب الكتاب . قال اعلم ياسيدي ان الأمير حمزة لم يقبل أن يكتب إليك كتاباً وقد قال لي ما هو كذا وكذا وإن كتابك هو قبح المعنى لا جواب له . فاعترض عليه بمحك وقال له لا تقل حمزة فان حمزة قد مات وشرب كأس الافاق . قال كلا ياسيدي فاني اقول انه باق في الحياة على حسب عادته وقد شاهدته عياناً وكلمته شفاهاً وأنا اعرفه جيداً وفي كل كتاب اسير اليه فاضطرب كسرى وارتاع وقال يا أمك اننا ما علمنا شيئاً وظننت اننا قطعنا رأس الحية ومن السهل سحق ذنبها فجاء الأمر بالعكس وها ان حمزة قد شفي ورجع كما كان ولا مدأ ن يعود إلى حرب داهور في هذه المرة لياخذ لنفسه الثأر منه . فقال داهور لا تخف من ذلك فاني ساقطه ولو قام من الموت ألف مرة فني كل مرة أقدر على ارجاعه فكن راحة من هذا القيل ومضى خرج العرب إلى قتالنا رايت ما يسرك . ولكن اريد منك ان اذا اجتمع الجمع ان نلجم عساكرنا بل ارزبسمي . قال لا يمكن ان نقاتل العرب وهم داخل المدينة لانهم حتى الساعة لم يخرجوا لقتالنا وعندي ان من اللازم قطع الطرقات والضييق على من في الداخل حتى نرى ما يكون من امرنا وامرهم . واكتفى الانعجام اذ ذاك بالضييق على اهالي مكة وحصرهم في الداخل لئلا يلتزموا ان يخرجوا من المدينة لقتالهم ومحاربتهم . ولما العرب قائم كامل بانتظار الأمير حمزة الى ان يشفى تماماً ويمكهن ان يجاربط وهو معهم وكان عندهم من المون والذخائر ما يكفيهم الى سنين واعوام

هذا والأمير حمزة يتقدم ويتعاقب يوماً فيوماً وهو مع زوجته يزوره جميعاً في كل يوم ولما مهدد كار فانها كانت لا تفارقة قط ولا تعد عنه لانه كما تقدم معنا في بداية هذه القصة انها كانت معلقة له اليد كبيراً ومنعشقة بوجه لا يمكن ان يكون أشد منه ولا افضل واشرف وقد احسنت كل عذاب وكدر ونصب من اجله وبعد ان كانت لا تخرج من قصرها في بيت ابيها وهي عاتشة على الترفه والنعم يتقدمها الجهار والعبد وكل اسباب الراحة بين يديها أصبحت مقبلة في صيوان كواحد من العرب تتقل من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب متحيلة صارمة

البرد وحرارة الشمس ومراة السفر والظناب فضلاً عما لحق بها من ألم والبكاء والتفجع من
 دواعي الحروب المتواصلة ومصائب الأمور وعذابو وكانت تمنى راحة ورجوعه عن عهاوة
 أيها . كل هذا كانت تلاقيه منفصلة رضاه على كل شيء ومع كل ذلك فاتها كانت ترى منه
 بعض الأحيان بروداً وقسوراً وكلا رأى فتاة جميلة يعيل اليها ويطلب زوجها غير ملتفت الى
 خاطرها ولا مراعى مودتها ومحبتها ومن الواجب عليه لكونه اميراً ذا قوة ومروءة وبسالة وإداب
 ان لا ينظر الى غيرها قط ولا يعيل الى سواها ليفقد حبها حتى قدره وان يحفظ نفسه لما كان يحفظ
 نفسها له ويحفظ بانكاله عليها كما تعهد بانكالها عليه . ولكن لم تكن كل القلوب كبعضها وقد
 اعتاد العرب ان ياخذوا أكثر من زوجة ولذلك لم ير ان من شرط المحافظة على اديبه ان
 لا ينظر الى غير مهردكار على ان الايام والحوادث التي قبلته لم تدع قلبه على حاله بل غيرت
 منه كثيراً ففسى وعصى وخصوصاً ان الله سبحانه وتعالى يقصد امرأ خيراً لتكثر اولاد الامير
 ويأتوا الى مساعدته ويقبلوا في خدمته حتى بعد قضاء المقدر عليه ولئلا عرش كسرى تسهل
 طرق النجاش للعرب وتتمو مامر الله ملكهم وعليه فان مهردكار كانت تلاحق اشد الاخطار
 وترضى بان تعاض عن ذلك رضى الامير منه وكان زكاه عقلها وفطنتها تجعلها تحبها على
 اظهار زيادة حبها له مؤلمة ان المعاملة الحسنة تزيد في اموالها لغوها مما حال دون ذلك من
 المنافع والمصاعب ومما اخذ من الزوجات وجاءه من البنين عالمة انها ارتبطت به الارتباط
 الوحيد الذي تتطلبه النسب من حياتها وترجوه من بعده الراحة والهناء والانضمام الى مساعد
 معين يشترك معها في شادتها ورغائنها وقعاتها ويقامعها افرحها واحزانها وكانت مهردكار
 ترى نفسها مع ما عليه من عدم الراحة من اسعد نساء زمانها بسبب قربها من الامير وان ما
 يظهر لها من عدم المساواة لا بد ان يقضي عليه ذات يوم اما نشدة الحب فيعرف عظم ما تحبته
 ولما بالعكس فتميت نفسها وتخلص من هذه الحياة لان الموت خير لها من ان ترى محبة الامير
 تغتر من صوبها او تقل او تكون اقل من محبتها كما هي . وكان كل ما يقع عليها من هذا الوجه
 تعمل لها عللاً واساناً فتعذرهُ من اجلها فتزوج سناء الأ وقالت في نفسها انه مضطر الى ذلك
 وان الظروف قضت عليه ولا حكي لها كلمة عن صبر من ايها ويدعو على زوجها الأ وفكرت
 ان الفيض حمله على ذلك وان قلبه لا يمكن ان يحد مع لها في هذا المصطفى لانها تعرف انه
 حارب كثيراً وخاطر بحياته كثيراً من اجلها . ولكن شتان بين وفاة الزوج وفناء الزوجة لانه
 منها اخلص الود واراد المحافظة على نفسه حياً بها لا يمكن ان يكون ذلك قرين الصحة الى الحد
 الاخير ما لم يكن الدين سباً على العفة ومراعاة جانب زوجته حتى المراعاة لكنها الزوجة اذا
 ارادت فعلاً اخلاص الود لزوجها ووطدت العزم على تخصيص نفسها به قامت بذلك حتى

القيام وذلك لانه بقدر ما يكون القلب رقيقاً يكون عشقة شديداً وحية خالصاً وكلما قسا تقسو
هو القوا على المحبة ومن المتمر الثابت ان قلوب النساء ارق بكثير من قلوب الرجال وانهم
أكثر شفقة ومودة وإن الغش لا يتولد بهن من تقسو اذا لم يكتسبه من غيرهن هذا اذا كان كلاً
منها صحيح العقل ولا ريب ان القاري سيطلع على ما يكون من الامير حمزة مع مهردكار بعد زمان
ليس بطويل من تلك الايام

ولما شفي الامير ورجع الى عادته وصح كانه لا جرح ولا اصاب بكبة من نكبات المحروب
والايام واراد ان يعود الى الحرب والقتال والطعن والتزل على حسب عادته وهو يرغب في ان
يلتقي بدهور الهندسي ليأخذ لنفسه منه بالثار ويعدمة الحياة ويحتل به سال ابنة السلطان قاطب ان
يامر العماساكر بالخروج الى ضواحي المدينة لمحاربة الاعجام ففعل وفي الحال خرج القبائل الذين
في المدينة المنورة وقد ضربوا طول القتال واصطفوا مقصد الحرب والتزل فعمل الاعجام
كاعمالهم وباقل من ساعة حمل الطائفتان على بعضهم البعض وارتجت لحملها جنات تلك
الارض . ووقع قتال عظيم لم يسبق له نظير قبل تلك الايام اسودت به السماء وحجبت عن
الارض بقمار المتقاتلين وما برحوا على ذلك الى المساء وعند المساء رجع الجميع الى الخيام
وباكروا في اليوم الثاني الى الحرب وكانت اعظم من اليوم الاول . وفي اليوم الثالث كذلك الى
ان مضى نحو خمسة عشر يوماً على مثل هذه الحالة وفي اليوم السادس عشر برز داهور على ظهر
فيله وطلب الامير حمزة فبرز اليه في الحال وصدمة صدمة الابطال واخذ معه في الطعن
والصرب . واخذ الرد والكر والفر حتى تعب كل الشعب ولم يأخذ احدهما من الاخر لا حقاً
ولا باطلاً وعند المساء رجعا عن القتال وفي قلب كل منهما نيران الاشتعال كيف لم يبل من
خصمه ما يظلمه ويرجوه ويرغبه وفي اليوم التاسع عادا الى مثل ذلك وفي المساء انفصلا وداما في
فقال مدة عشرة ايام دون ان ينال الواحد من الاخر مرأماً او يلوح له فيه وجه مطيع وفي اليوم
العاشر رجع الامير حمزة غصناً جدياً ومتكدياً من ثبات داهور دون ان يتدر على اخذ تاره
منه وعرف انه اشد ناساً من فرسان العرب باحهم . ولما اجتمع عد المساء في صيوان البون
شاه دار الحديث فيما بينهم بشأن داهور فقال الامير بيبي والحق يقال اكاد اعجز عن قتال داهور
ونزاله وما قاتلت في نهائي فارساً مثله ولا اظن اني الاتي ولا اعرف كيف افدر ان اتخلص منه
واخلص ثاري ولا اعرف هل ان النصر يكون في الاخر لي او له . وحينئذ نهض اندهوق من
عدون وقال اعلم ايها الامير اني كنت احب قبل الان ان استأذن منك بقتال داهور اني كنت
اتحش من ذلك ولا سيما اني اعرف مؤكداً ان داهور اشد مني ناساً ولولا ذلك لما قدر ان
يثبت امامك يوماً واحداً والان خيبت اني اريد ان افديك سعي ارجوك السماح لي والاذن

بقتالهما فاما يتحلى طاما اقله واربع الدنيا من شرع ومن بعده يفرق العجم واذا قتلت انا فعددا
مثلي فرسان وابطل كثير ون لكن اذا قتلت انت فما عندنا مملكة قط . فقال الامير ان ذلك
رايع المستحيل فقد عرفت ان داهور بطل نادر المثال ولا اريد ان اخطر باحد من فرساني لاجل
فكل واحد عندي منكم يساوي الف داهور لانكم تعبدون الله سبحانه وتعالى وتخدمون مكرها
المطهرة . ولا بد لي من مفاوضة القتال بنفسي ولو ان الله سبحانه وتعالى يريد لي مكروها لم
شفاني من تلك الصربة الميتة . وحينئذ قال الامير سعد اني كنت احب ان اجرب نفسي مع
داهور باجدها فاتفق مني ما ينبغي فارتاح الامير من ذلك لانه يعرف عناد سعد وقال له اياك
من ان تفكر بمثل هذا الامر فما من احد بقاتله غيري لان لي نارا عليه . قال اسحق لي ولو يوما
واحد فاذا نجوت لا اعود الى قتاله واذا قتلت يكون بمساعدة من الله ويدجائك . قال هذا لا
يكن قط ولا تفعل ما لا تريد . فقال عمر العيار ان امر قتال داهور منوط لخطر الوزر
بزرجمهر فاريد ان اذهب اليه واستشير في هذا الامر واعرض عليه واقعة الحال ولا بد له من
فكر يبدو ولو كان داهور يموت عن يدي اخي حزن لما بقي الى اليوم واخاف ان يقع في مصيبة جديدة
وكان عمر قد قال ذلك ليقل من امل سعد برباز داهور ويجمع اخاه من برازه لانشطاف عليه
ورما فكر بعمل حيلة لخلاص العرب . فاجاب الجميع طلبة وشكروه على رايه . وحينئذ نهض
عمر وتريا بزي واحد من حجاب كسرى وخرج في الحال ناسرع من ربح الشمال واخبط بين
الاعجام وباقل من ربع ساعة وقف بين يدي كسرى كواحد من محابو وصفي الى ما يقولون
ومع كسرى وقومه يتباحثون بشأن العرب وقد قال له داهور اني تعبت جدا من قتال
حمزة واما اعترف انه بطل عظيم هو خصي في الميدان ولو صرفت الدهر في قتاله لما قدرت ان
اصل اليه او قدر ان يصل اليه لانا كلا منا مساويان واريد ان تترك الحرب مدة ايام الى ان
ارتاح مما لاقيت لان ليس في الاعجام واحد اخر يجعل عي الانتقال او يحبهم من ضرات
الاعداء بخلاف العرب فانهم كلهم فرسان وابطل فاذا قتل الواحد قام الاخر مقامه واذا مرض
احدهم سد غيره مسد . فقال بملك انا سمح في العد بالعساكر فيملكك ان ترتاح ولا تقاتل
معنا يوما او يومين ومن ثم اطلب الزار فياتيك حمزة ويكون في هذا القتال غير مرتاح لانه
يكون قاتل وناضل . فاستصوب كسرى كلامه واجاب طلبة وانه في الصباح سنا نهض العرب
الى القتال بياكرهم رجاله ويقاثلونهم الى المساء

وبعد انقضاء النهار سار عمر العيار في اثر بزرجمهر حتى دخل صيانة فدخل خلفه واجتمع
به على افراد وقبل يد يوبلغة سلام العرب واخبره عن صحة اخيه واستشاره في امر القتال لانه
جاء مخصصا اليه بهذا الشأن . قال لو جئتم الي وسالتموني في الاول لما تركتكم فقاتلون اعدا

الجزء الثاني عشر

من قصة الامير حمزة البهلوان

كيف ان ابي اخنت عني امرها وماذا تقصد بذلك قالت لا ريب انها تخاف من ان تتحول بلادك وتذهب اليه وهو في عداوة عطية مع كسرى ملك الانس الاكبر وله اكثر من عشرين سنة وقد لاقى امورا كثيرة مطارة خاسرا وطورا فائزا ولكن اخبرك انه اشد العالم بمسألة ونشاطا وكرامة ولقي اثنى ان اكون عنده لو كان يمي ذلك لان ابي لا تفارق ملكها ولا تترك بلادها وليس لما غيري فالتزمت ان ابني عندها . وبعد ذلك جاءت امي برمي بسيف الشاه باقوت الازرق ودفعته الى رسم فرم وقالت له ان هذا السيف لا يثنى شين فهو العجوبة بين سيوف الانس والجبان . قال لها حسنا فطعت واشكره على ذلك ثم جاءته فرس ادم وقالت له ان هذه اسبسة سلى الدهاء وهو اشد فرس ابيك البتة فلما رآه زاد فرحه به وسر سرورا عظيما وقال لما جزاك الله خيرا فاني بحاجة الى يمثل هذا السيف والجواد . ثم انها اخذت فودارت به في كل النواحي حتى تفرج على كل مالكتها وصرف غواريعين يوما وبعد ذلك طلب اليها ان ترجع به الى بلاده . فاجابت الى ذلك وامرت خادمتها ان تطلع به الى بلادهم فحملت الجواد وطارت بها في الجو الاعلى حتى وصل الى فيصرية فاتزلة في الخارج ووضعت ورجع الى حبال قاف فركب الجواد وهو من تحت كالبرج المشيد ونزل الى البلد فوجد قومة وجماعة باضطراب عظيم وقتل زائد ولما راوه احدثوا اليه وسلط عليه وهم يتعجبون من فرسه وحاله وسالوه في ابي مكان كانت فاعاد عليهم القصة من اولها الى اخرها ومن ثم انصرف الى امو فوجدتها باكية ماتمة . فقال لها لما هذا الكاء قالت له من اجل فرقتك فاني كنت مشغلة الفكر بسببك قال اني جئت ولا لزوم للكاء بل للفرح وكثيرا ما رايك على مثل هذه الحالة فسالك فتقولين لي تذكرت انك الى غير ذلك من التقلبات الفارعة مع امك تخفين الحقيقة وترسمين ان ابي ملهنا فاخبريني من هو ابي وكيف كانت قصتك معه لا اري هل ان ما سمعته صحيحا . فتأكدت انه اطلع على حالة ابيه وعرفته . فقالت لم يبق من وجهي للاخفاء فاني اريد ان اطلعك على حال ابيك ولو ما اطلعك احد عليه لان الوقت حكم بذلك فاموك هو الامير حمزة العرب ابن الامير ابراهيم امير مكنة وقد جاءه من البلاد وتزوج بي وحكمت له القصة من اولها الى اخرها وقالت له اني كنت ناوية كل النية ان لا اخبرك بما رايك خوفا من ان

تترك بلادك وتذهب اليولانية في غنى عنك وهو رجل يحب الحروب والغارات وقد عاش
أكبر ملوك هذا العالم وسيدم الملك كسرى انوشروان صاحب التاج والابوان واخذ معه
بالرغم عنه وتركه ذليلاً احتبراً الى اخر الزمان . ولما غبت في هذه الايام وشغل فكرك يا من اجلك
خفت ان تكون اطلعت على سر المسألة وعرفت ما هو مخفي عليك فذهبت الى هناك ولم تعلم
احداً بذلك فارسلت رسولا الى حلب فقالت اكثر من شهر ثم عاد اليّ واخبرني ان العرب
ذهبوا الى نهر وان قتلوا ابن عم كسرى وجماعته ثم جمع عليهم كسرى ٢١ كفة من العساكر
فحاربهم عدة ايام وكادوا يبددون شملهم غير ان في الاخير تدارز ابوك مع فارس من الهنود يركب
الافعال مجروحاً وبعد ان جرحه رجل العرب كلهم الى مكة ولم ياتوا حلب مع ان نساءهم واولادهم
هناك . ولا يعلم احد ماذا صار به ولذلك تراهي انكي وانوح وانذب حظي كيف اني لم اكن عنده
لاخذه واداري جرحه واكون قادرة على الحصول على رضاه ككثيري وربما يكون هذا المخرج
مهماً فيهموت ولا اراه ولا يرى ولده رسم وبسرو وتدمت كثيراً على ما سبق مني . فلما سمع
رسم هذا الكلام قال لقد سمع ما سمعته يا اماء من ان ابي هو الامير حمزة واعجب عليك كيف
اخفيت عني امره وكيف تقبلين واما اجلس هنا راحة وحظ وهو يقاتل الفرسان كبار الدين
انني ان القام في الميدان وخصوصاً ركة الافيال الا تعلمين ان مني اذا كان عدائي يهزم
به على العجم ولا ريب اني اعضده واساعده . فقالت له ابي اعرف ذلك ولكن عند ابيك
نحو ثلاثين فارس مثلك من نخبة الفرسان وباطلها كل واحد يتكلم بمائة الف فارس عند
القتال بعضهم يقاتلون على الافيال وبعضهم على الخيول ولا سيما ان عديم عمر العيار ابو عيارك
سيار فانه افة العرب ومدرم ونخبهم من الشدائد والاختار لا نظير له في العالم قاطبة الا اذا
كان ابنة سيار فاذا تعلم منه من العيار نفع العرب كثيراً ثم اطلعت على ان عمرًا تزوج باحدى
جوارها فجمعت بهذا الولد فاختصة لخدمته كما اخنص ابوه اياه فقال لها كوني حاضرة فان
لا صبر لي على عراق ابي واني بعد ثلاثة ايام ساسير الى مكة المطهرة واري ابي هناك فان كانت
حياً اجتمعتم به واقمت عنده كل الايام واي شيء ارجي في هذه البلاد واذا كان قد مات سرت
الى بلاد كسرى وقتلته وترعته عن الابيان وعدت فجمعت العرب من جديد ولا ارجع ما لم
اخذ بشار ابي من قتلاته

وفي اليوم الثاني جاء الى سرايهم واجتمع بالامير صبيان وقال له انه على رجالك ان
تسعد الى السمرقاني قد عزم على الرحيل الى مكة المشرفة . قال ماذا تريد ان تفعل هناك
قال مرادي ان اذهب الى ابي الامير حمزة البهلوان فاقم عنده حياتي بطولها ولا افارقة . فقال له
من امير حمزة البهلوان والدك وهو فارس المحجاز وبطل هذا الزمان ومثل كسرى انوشروان

وعنده من الابطال والفرسان ما لا يوجد مثله في هذه الاكولين . قال وهل تعرفه قال كيف لا
وقد مر من بلادنا مراراً فاضناه وترحمنا به خوفاً من سطوته لانه جبار لا يسطي له بنار
ولا يقف امامه لا صديد ولا جبار وعنده فارس اسمه اندهوق بن سعدون من الهنود يقاتل
على الاقبال وعنده ايضاً المعتدي حامي السواحل وهو نادرة هذا الزمان وقد تزوج باخته سلوى
وعنده بنهر ومباشر وقاهر الخبل ومقل البهلان واصفران الدربندي وانضم الى خدمته الملك
النجاشي ملك الحبش وعمر الاندلسي امير المغرب وفارس الغرب وملوك التركات والاكراد .
وعنده ابنه عمر اليوناني ابن بنت ملك اليونان وابنة الامير سعد فارس هذا الزمان من طور بان
بنت ابن عم كسرى الذي لا يلقاها فارس في ساحة الميدان وعنده ملك القسطنطينية وملك
اليونان وغيرهم من الملوك العظام وفي الاخير انضم الى خدمته وتحت واپته فرهود صاحب
التكرور وملك السودان وهو من الجبابرة العظام اصحاب البطش والاقدام . ولو كنت اعرف
بان اباك الامير حمزة لاخبرتك عنه من زمان ولا تركتك تبني ما ولا يوماً واحداً وانا على
الدوام استقصي اخباره واسال السباح والسعاة عما جرى بينه وبين كسرى لان هذه المعاداة بهم
العالم اجمع واجتمع كل الناس من الشرق الى الغرب ينتظرون نتيجتها ليعرفوا نهايتها ولم يجمع ان
حرباً انصلت الى اكثر من عشرين سنة وهم هو جميل ان تكون مع اميك واخوتك . فزاد شوق
رستم الى ذلك وقال لا بد من المسير فهل سمعت ان ابي مجروحاً قال سمعت ذلك وانه اخذ
الى مكة وسمعت ان الجرح غير خطير وانا انتظر ان اسمع ماذا جرى بعد جرحه قال سنسعى
نحن خلف ذلك . واشتهر في المدينة ان الملك ووكيلة الصيضان سيسهران الى مكة وقد اخبر
بابيه الامير حمزة فاخذ كثير من سهم ان يستعد للسفر معه الى مكة المطهرة وبعد ثلاثة ايام
ركب فرسه وتقلد بسلاحه ورفع امه وجاريتهما ام سيار على هودج من الحرير وسار عن قيصريه
بعد ان اقام عليها حاكماً من قبله ووصاه بالعدل والانصاف وسار في ركابه نحو ثمانين الف فارس
ما عدا العبيد والخدم وسار بين يديه سيار العيار كانه السهم الطيار وركب العساكر وما يرحل
في مسيرهم ورسم يبنى ان يطير ليصل الى مكة ويشاهد اياه واخوته وامه وهو يتصور كيف يجتمع
بابيه اذا رآه حياً وهم يفرحوا اذا رآه وشاهد مئة امه فارش عظيم تقبل العيار وهو يسأل الله ان
يكون اياه في قد الحياه ولم يبق فيه وبين مكة نحو يومين واستلم الطريق اليوم قال رسم
للصيضان هيرانت على مسير العساكر واعني بالذئبي وما ارغب في ان اسفكم واجتمع بابي واعرفه
بناخي فلم يقدر على مخالفتي وسار كما تقدم معنا وبين يديه سيار العيار الى ان التقى بوعمر وجرى
ما جرى واخبر بان اياه قد مات فزاده حزنه وضاعت كل اماله ولم يبق له الا ان ياخذ
لنفسه بالثار

فهذا ما كان من قصة رسم فرتم وليرجع الى سياق الحديث قلته بقي في قتل داهور وهو
يصول ويجول من خوالي كافة القضاة المنزل حتى اقصى ما كرهه وضع منه صوبه وشاهد تقصيره
وعرف انه ما عاد يقدر على القبات واذا ذلك سد عليه طريقة وطرافة وصاح بصوت اعبه بالرهوة
القوم صف ون في اذان تلك المجموع الغزيرة التي كانت مع كثيرها ساكنة لا تبدي حركة متظيرة
نهاية التعلل مأخوذة من افعال الامير رسم الذي لم يخلق على وجه البسيطة في ذاك الزمان
اقدرة منه بالجولان وسرعة الضرب والطمان فكان من هذا الصوت ان استدعى انتباه الجميع
وسمعة التبعيد والقریب من جيوش مملكتي القرس والعرب وقال في صياحه هلموا ايها العرب
اصحاب الشرف والمحب وكلم من اليهم اتسببوا نظروا فعل ابن الامير حمزة البهلوان في عدوم
داهور المهندي القرنان وتذكروا هذه الصرة الى اخر الزمان وتناقلوها لساناً عن لسان . واسأنا
عن انسان . ثم رفع يده بالحسام حتى بان ما تحت ابطه وصاح بالثارات الامير حمزة بالثارات
الامير حمزة ونزل بالسيف يهوي كانه الرعد القاصف وراى داهور ذلك فارتبك ولم يعد يعرف
يمينه من شماله ورأى الموت عياناً ومد يده بالطارقة ليلتقي سيف الامير رسم وهو سيف الشاه
ياقوت الازرق فوق السيف على الطارقة فقطعها بصفين واصاب الحوذة فابراها واصتأب راس
داهور من اعلاه فلقه ونزل السيف باسرع من لمح الصر حتى اصاب ظهر البيل فقتل به نحو
شهرين فوق داهور قطعتين وضرب البيل بحرطومه الارض من شدة الالم ولما ان يضرب رسم
به ويتنقم لنفسه فاسرع بان ضربة ضربة ثاية الفاه مائتاً وسبع صوتاً من عموم العرب لا
شلى يدك يا نسل الاخيار وبالعكس صاحت رجال الاعجم وغنت قطع يده وقع كسرى
وبخنتك بالغيظ والكدر وفي تلك الدقيقة صاح الامير حمزة بفريسان العرب ان تحمل من كل
ناحية ومكان وحمل هو في مقدمتها كانه الاسد الريال فارغمت العربان على الاعجم واشغلت
فيهم صرب الحسام وقد ترجح لهم الفوز والحاج في ذاك اليوم العظيم الاخطار الكثير الزحام فدافع
العجم دفاعاً قوياً وقتالوا قتالاً شديداً على امل الثبوت الى اخر النهار ومن ثم يطلبون الحرب
تحت ظلام الاعتكاف فامست القيامة وقلت السلامة واخذ الجبان الندامة فاندفعت الادمية
كالموافي من كل ناحية ومكان وتجدولك في حفر الارض كالغدران ولم يسق ان يسمع مثل
ذاك اليوم منذ قدم الامزان لان رسم فرتم فعل افعال الجان . فافهم مجموع كسرى وشردها .
واضعها وبددها . وفعل مثله الامير حمزة البهلوان وهو مسرور القلب فرحان . ماغال ابنه
عروس الميدان . وبطل الدهر والاطن . وكذلك عمر اليوناني فانه من فرحه ياخي طاب
واستطال . واجهد نفسه في القتل وفرق المجموع من السين ومن الشمال . وتركهم عنة لمن يأتي
بعك في الاجال . وهكذا الامير سعد فقد اكثر الكرو والنرو والقرى والبعد وهو يعدد بالرجال على

يساط الوهاد . و يشرب فيهم ضرباً يذهب بهم الى راحة الرقاد . اما اندوق والمعتدي ولحق
الفرسان الاقبال فقد فعلوا الفعالي اسود الدحال . ووطئ العزم بان لا يرجعوا عن ساحة
القتال الا بعد تريق الاعجام الارزال . وفيها الحروب قائمة على ساق وقدم وقد اغلظت بنصها
تلك الامم مسلمة بارواحها الى سلطان العدم . واذا بالامير صيصان قد وصل وراى المعركة
مشبكة فحمل وحملت من خلفه فرسان الرومان من خلف الاعجام وعلم على اقبعتهم بالصارم
الصيصام . فتوهوا ان الارض كلها وخاف كسرى من ان يقع في ايديهم او يصاب بصاب
فامر حراسه ان تسرع بومن ذلك المكان وكر راجعاً بركن ومن خلفه فثقت وبرز جمهوره وياقي
اعيان العرس وبنا راي قومه ان ملكهم قد هرب الوط اعنف حيلهم وطلبوا الفرار وطلبوا بالخلع من
من العرب فلم يملكهم منه حتى التمكن بل تاووا الى القتل في اقبعتهم الى الظلام وقد قتلوا منهم كثيراً
ومن ثم رجعوا الى المدينة سالمين غائبين فرحين الا الامير رستم فانه جعل يبكي وقد تقدم منه
الامير حمزة وقال له يا ولداه هلم الي لاسلم عليك . فقال له قبل كل شيء وقبل ان اسلم على
احد منكم دلوني على قبر ابي الامير حمزة لانزل عليه ولكي هنالك فلا اكون عرفت احداً قبله
لاي حمزوق الفواد على ان اراه ولم يسمح لي الزمان ان اقبل يده واريده ان ابشر تراث صريح
باني اخذت له بالثار من عذوق الغدار واعدة اني لا ارجع حتى افني الاكاسرة والاعجام ولا ادع
واحداً من عبدة النار واذا كان ذلك لا يكفي لحقت بني الاسان الذين لا يعدون الواحد
للبان فلما سمع حمزة كلامه ناكداً انه يظنه ما فاما فرى يندس عليه وقال له ابشر يا ولدي فقد نلت
من زمانك ما تبتغي فاما هو ابوك حمزة وجعل يقبله فقبل يده وهو يتعجب ويكاد لا يصدق انه
ابوه بعد ان تحقق موثوقاً به وصلت مريم بنت قيسر فنزلت عن المودج وسلمت عليه باحشام
وقالت لا بها هوذا ابوك يا امام . فقال ابي اعجب من ذلك لان عبي عمراً اخبرني انه قتل
وان الذي قتله هو داهور الهندي . فقال عمر لا تصدق ذلك فهذا ابوك وما قلت لك ذلك
الا لازيدك ميلاً للانقام والحمد لله فقد قضيت الغرض وشفيت المرص

قال ومن ثم تقدم اليو حده الامير ابراهيم وسلم عليه فقبل يده وترك من ركبو وسلم عليه
اخوه عمر اليوناني والملك الجاثي وباقي فرسان العرب وملوكها وساروا الى صيوان اليون
شاه والتقى باخوه المستطلي قباط فقبل كل منها الاخر وسلم عليه وجلس بقرى وهو مأخوذ من
كثرة فرسان العرب وجعل كل واحد يهينه بدوره ويسلم عليه وقد عاد فقبل يدي ابو ثانياً
وقال له لا تلني يا ابتاه على نقاعدي عن خدمتك الى هذا اليوم فاني كنت لا اعرف انك ابي
وقد كتبت ابي حبي حديقكم ولو عرفت منذ الاول لكنت من رمان ها ولي شيء احب لدي
من اكون مع ابي واخوتي واهلي . فقال له ان امك معذورة في ذلك لانك وحيد عندها وحيث

كنت صغيراً كان لا يسعها ان تشغل فكرك بنهر ما بينك فأخضت عنك خبرنا وأما عندنا
رايت انك صرت كافياً وافياً بالمطلوب جاءت بك . وأقام الامير رستم هناك باقي الشهر وقد
اعاد عليهم قصته من الاول الى الاخر وبعد ذلك ساروا الى صيوان ضريب لة بين قوم
الرومان وفي اليوم الثاني حملوا لة الولايم والدعوات وذبحوا الاغنام واصبحت المدينة المنورة
زينة في الوجود ترج وتفتح باولئك الابطال والفرسان وسادات ذلك الزمان وصرفوا شعراً
من شهرين على مثل هذه الحال وقد غم الكبر والصغير من احوال الاعجام وغنائم التي تركوها
وجار صغيرهم وخادمهم يحوي على خيول وجمال وبغال واغنام وعدد الى غير ذلك كانه من
الاغنياء وبعد مضي شهرين . جمع السلطان سادات وملوكهم وقال لهم انتم تعلمون ان كسرى
لا يستغف ولا يهمل فاداً تركاه على حاله عاد فجمع العساكر والابطال اكثر من الاول
باضفاف وعاد اليه لان ما دام الوزير بجنتك عنده لا يتركه ان يسكت عن قتالنا . ومن المواقف
ان يسير باجمعا من هذا المكان وينزل في ضواحي المدائن وتطلب الى كسرى ان يسلمها بجنتك
وان يصالحنا على شروط نطلبها اليه فان اجاب قتلنا بجنتك وعدنا من هناك والا حاصرنا
المدائن وهدمنا الابواب ونزعنا ملك كسرى الى اخر الايام . فاستصوب الجميع كاستصواب
وعملوا عليه الى ان كان بعد عشرة ايام ركب الملك العربي وهو قباط ابن الامير حمزة بن
ابرهيم ووقف فوق راسه علم يكار الاستهزاء ومتى بين يديه الخدم والعيارون واحتطاطوا به الحرس
من كل ناح ومنشت الدرسان كل قبلة تحت امره سيدها وتحت عليها المخصوص فمن مصريين
واحلبى ورومان ويونان ومعارنة وسودان وسوريين وهنود واكراد وتركمان غير الى ذلك
من كثرة الاجناس وشوعها وما زالوا في مسيرهم عدة ايام وليال حتى وصلوا الى المدائن وهناك
ضربوا خيامهم وسرحوا بانعامهم ووصل الحبر الى كسرى في الحال فخاف من ان يهجموا على
المدينة فيدخلوا اليها ويملكوها وامر بان تغلق الابواب جيداً ولا تفتح فيها بعد وحاصر في
الداخل ينتظر الفرج وملافة امر مع العرب وهو حزين جداً على ما لحق به من النشل والخسارة
والذل والعار وقد قلت قبته وصعدت ملطنة وكسرت شوكتة . وبعد ان استقر بالعرب
الجلوس اخذ الملك قباط مكثاً كتاباً الى كسرى يقول لة فيه

بسم الله الواحد القهار العزيز الجبار . خالق الليل والنهار لا اله الا هو رحيم رحمن لة
وحدك الملك والعظمة والسلطان

من الملك قباط ابن الامير حمزة ملك ملوك العربان الى الملك كسرى انوسكر وان صاحب
التاج والابواب

اعلم ايها الملك الاكرام انك قد فزنا عليك واستظهرنا وتلنا ما تنسناه الا اننا ما

ما فكرت فان الوقت خرج ونحن تحت الحصار. قال اني صرفت الجهد ولم ازل الا طريقة واحدة
وهي ان تبعت بوزيرك زرجهو الى سلطان العرب ويكون الياسطة لصرفهم عن المدينة لانهم
يمتدرون بحبونة كل واحد منهم ولما كان الامير حمزة يحصر في ديبنا كان لا يخالف ابداً زرجهو
ولا ريب انه اذا سالم الانصراف اصرفنا واذا بقى فيكون هو قد حملهم على ذلك. وهذا اعتقادي
وبقيتي. فلما سمع كسرى هذا الكلام تمسك به وقال لبزرجهو اي وزير ياتي اياي احوض اليك هذه
المهمة واسالك دفع العرب عن المدينة واذا قصدت ذلك فانك تقدر علي ولا محالة. قال سايدل
جهدك فيه وانت تعلم اني ارجو في حسم النزاع بينك وبينهم وكلما اجتهدت في اطعام
جموع العدا ان اجتهد غيري في اشغالها ولذلك لا اظن ان العرب يصغون الي اذنا لم يوافقهم
كلامي قال لا بد من مسورك اليهم فاست امين على ملادي قدر ما شئت من هذا الوجه واصرف
الغاية الى اقناعهم. فنهض زرجهو وركب ناقة ومضى خدماً في ركابو وخرج من المدينة وبقي
سائراً حتى وصل الى معسكر العرب. وهناك وصل الخبر الى الامير فقدموا فاسرع في الحال
الى ملاقاتهم مع فرسان العرب اجمع ولما وصلوا اليو ترجل وسلم عليهم فسلوا عليهم وقبلوا يدهو
وسبقوا امامة باحشام واحترام حتى دخل صيوان اليون شاه فلاقاه السلطان الى البيت وسلم
عليو واجلسه الى جانبو وامر ان يؤتى له بالشراب وقال له الامير لم تاتنا ياسيدي الا لغاية مبهمة
لا نعلمها فافدنا عنها هل ان كسرى قبل ان يسلنا بمخنك ويقول الشروط التي اشار بها ولدي
قضاة سلطان العرب. قال اعلم ان مخنك طلب الى كسرى ان يرسلني اليكم بشأن الصلح وادفعكم
عن اراضيكم وكنت احب ان لا اجبتكم في ذلك لكنه الخ عليّ به. فقال السلطان قضاة انظروا
الوزير الحكيم في كل شيء تريدونه فاننا ناسمعنا طوع امرك ونحت ارادتك ولا نعصى لك امراً
فقط فاذا امرتنا بالرحيل رحلنا واذا امرتنا بالقضاء بقينا. قال اي مرتاب في هذا الامر لان
مخنك اذا رحلنا يعود الى اضرام نار البغض في قلب كسرى فبعده الى الحرب والقتال ويجمع
ضدكم العرسان والابطال وربما اكثر من الاول باصعاف ولا اعلم ماذا تنتهي اليو فيما بعد
احوالكم مع انكم الان قادرين على اجماره على كل ما تريدون وحل عابثي ان ترضوا الدولة
الكسرية ولا تلتفت امانتي لها ولا تفصا بها بل لانها تبغض كل من يعد الله سبحانه وتعالى وعاملته على
عبادة النار في المسامير والصلح وباقي الاوقات واي شيء احب لدي من ان يخرى الامم بجمعهم
بمجدون لله وبوحدانية ويسجدون لكثرة ويهدمون معابد النيران. ومن وجه اخر
اريد ان لا ارجع بالحقبة والشل وينتبه كسرى في امانتي ويظن اني اكففت معكم على
دوام العناد

فحينئذ قال له الامير حمزة اننا نخترم قدموك علينا فلا نعيدك بالحقبة فاخبر كسرى اننا

صاحته ولا تريد منه شرطاً غير اما لا نرجل عن بلاده بل نبقى نحو شهرين بعيدين عن المدينة
مقدوا نصف ساعة فيمكن لرجالنا ان يدخلوا المدينة ولرجال الاعجم ان ياتوا معسكرا دون
ان يكون بيننا من العداوة ما يبع ذلك ومن ثم رى ما يكون من امره وهل ان ماطة صفي الى
الغاية ويمكن في هذه المدة ان نرتاح نحن ابصارا من اتعاب السير . واسارك ابصارا ان بجنتك لا
يمكن ان يرانا بالقرب من المدينة وبسكت عن عداوتنا فاذا بدأ مئة تمي جديد يكون الحق
عليه ويحج امام كسرى باثنا ماعمل على الوفاء بل يقصد لما الشر . فاستصوب نرر جهر ذلك
واقام عندهم نحو ساعتين وقد تناول الطعام وشرب الشراب وودهم وعاد الى المدينة فتحت
له الابواب ودخل وسار الى الديوان . فقال لكسرى احراجه الوزير العاقل هل قبل العرب
واحبوا الى الصلح . فقال الي صرفت وقتا طويلا معهم وجل ما ندرت ان اجرية هو انهم قتلوا بالصلح
وان لا يظلموا لذلك شروطا ولكن لم يقبلوا بالرجل لحومهم ان بجنتك يعيد اليك جرثومة
الاتقام فتجمع العساكر بقصد حربهم فاعتدوا ان بقيوا مئة شهرين بعيدين عن المدينة مقدار
نصف ساعة وما من مانع يمنع اختلاط العسكرين اذ لا يكون بينهما لا حرب ولا قتال ولا طعن
ولا نزال وكل ما مضى يكون مسيا من الطرفين فقط لا يحصرون الى ديوانك ولا يحصر احد
من قومنا الى ديوانهم فلما سمع كسرى ذلك سرسروا لا مزيد عليه وقال لا بد من ان سفي
هذه المدة نرى طريقة الى مرضاة العرب وحيث وعدوا بعدم القتال فانهم يقومون بوعدهم وكذلك
بجنتك فانه رأى ان العرب قد تاملوا عن قتله فلم يعد بهم الا بهلاكهم وامس على نسيه من
الموت والهلاك

واجلى العرب عن المدينة وبعدوا قليلا عنها وانتشر خبر السلام بين العرب والهمهم فسر
له جميع سكان المدينة وفكروا ان الحرب ستقضي بعد مئة ولا يكون من ثم عداوة بين الفريقين
وصار اهل الدلد يرحلون الى معسكر العرب ويسعونهم من فاكهتهم وانماهم ولم يبق من مانع
يجمعهم عن بعضهم البعض ودامت هذه الحال الى مدة سبعة ايام غير ان في كل هذه المدة
كان لمحب العدوان يشتعل في قلب بجنتك الوريح حتى كاد يقتله واعى الحمد نصره واضاع
صوابه ففضل الموت على هذه الحالة واخذ يبحث عن طريقة تذكر العرب وتضعفهم وكان يحب
حرق قلب الامير حمزة وبناته بلا راحة طول حياته ويصف تنكثه ويذله ولم ير وسيلة الى
ذلك الا السعي الى قتل اولاده واحدا بعد واحد اما ماخيل والتخديع واما بطريقة اخرى .
ولما تقر في ذمه هذا الامر جعل يتكبر في انماهم وكان يؤكد انه اذا قتل الامير رسم وعمر
اليوماني مات الامير حمزة حرأا عليها وكانت اخرته اخرت قلبي وعدم راحة وعناء وما برح على
ذلك الى ان لاح له وجه الحيلة . وحيثما اجتمع بقرمز تاج ابن كسرى وقال له اني اريد ان

اطلعت على امرلك فهو الخير والنجاح ولكن قبل كل شيء أرغب في أن نقيم لي بكمكان الامر
وعند اظهاره امام أحد من كبير وصغير قبل انما هو . فاقسم له بذلك وشد الاقسام . فقال اعلم
ايها السيد العظيم اني في هذا اليوم اجتمعت بابيك ودار بيني وبينك الكلام بشان الملك فقال
لقد سمعت نفسي وارى ان ايام حياتي الاخيرة لم تكن ايام راحة وهناء ولذلك اريد التنازل
عن الملك لولدي خرسف لانه حكيم عاقل وصاحب تدبير وهمة ونشاط . فاعتصمت عليه في
ذلك وقلت له اذا كنت قد نويت كل البية على التنازل فسلم الملك الى ابنك قرمزناج لانه
ذو همة ونشاط واشد ادراكاً من اخيه خرسف فقال لي ان قرمزناج يحب للعرب وفي كل يوم
يتجهب الى ما بينهم واني حتى اليوم ما رايت منه عملاً يذكر يستحق به ان يكون ملكاً على ملاد
الاعمام وطال سبي وبينة المجدال ولم اوافق عليه وحاولت ان اترك الحاضرة بهذا الشأن الى يوم
اخرينها اكون قد اجتمعت بك ودرنا طريقة ترصي ابيك ويظهر بها فصلك على العجم . فلما
سمع قرمزناج ذلك اعطف اليوقلة وقال ليجتلك انت اني قد سر امري وانظر في ان لا
ياخذ الملك احى خرسف فاني لا اطيق ذلك ولو حسرت روعي واذا ساعدتني عليه شاركك
في الحكم وحملت لك الارراق زيادة عما لك الان . قال اني فكرت في ذلك كثيراً فلم ارا
طريقة واحدة وهي اقدر بها ان اسمع اموك واقوده واربل من راسو المحبة التي يجمع بها ويلزمك
لذلك ان تكون حكيماً حسيماً الى حين بعد الامر . قال قل ما تشاء فاني اخطر سروي
لاجل عابقي . قال انت تعلم الان ان السلام واقع بيننا وبين العرب الى مدة شهرين وبعد
ذلك لا بد من عودتهم الى الحرب فيهرعون الملك ما وقد رايت رأياً حسناً وهو ان تنوصل
الى اسر احد اولاد الامير حمزة وبحي امره ثم ماسر غيره حتى تضعف العرب فاذهب اولاً الى
عمر اليوناني وكل الطعام عدته واسط مودتك اليو وفي اليوم الثاني كذلك وفي اليوم الثالث
اعزمية الى قصرك واحذر من ان يعلم احد بذلك ومن ثم نفذ عليه وسلمه الى ابيك وافول له
هوذا ولديك بهتم بامر الملك ويظهر بان اعماله ماحقة ارى ما يكون وعلي فما بعد تدبير الاحوال
ونهاية العمل فقال قرمزناج سوف انهي لك ما اشرت وافعل ما اردت فكن مطمئناً ولا ادع
اخي ياخذ الملك ويكون اني راصياً عليه اكثر مني .

ثم ان يجتلك فارق قرمزناج طواصه بالمحافظة على هذا السر كثيراً واسر لا يدع العرب يدركون
ما في عايتة واجنبع ما لامر خرسف اس كسرى الثاني وقال له نفس الكلام الذي قلته لـ اخيه
من ان اياه يرغب في تسليم الملك اليو وقد دافع في ذلك وعانده كثيراً فارتاع خرسف وسلم
بكل ارادته الى مجتلك وقال له در في امري فن غيرك لا اروم محاكاً . قال اني رايت من
الصواب ارضاء لحاظ ابيك ان نسعى الى رسم فرم من الامير حمزة وتصادقة وتضيعة ثلاثة ايام

سرّاً ثم لعزيمته الذي قصره ليتناول الطعام عندك وحفظه نقض عليه ونسبته الى ابيك يعرف
 فضلك على اخيك واهتمامك بامر نجاح الدولة . قال سوف ترى مني ما يرضيك ولا بد من
 اسرستم فتم بالخيالة التي درناها وبذلك اكون مستحقاً الملك وممتازاً بالاعمال على اخي .
 وسرّ الوزير بخنك لما رأى ان الاثنين انقادا اليه ولاشك ان اولاد الامير سيقعوا في يده قريبا
 فيعدهما الحياة ومن ثم يدبر في هلاك غيرها . وفي الصباح خرج قمرزنجار من المدينة ونسار حتى
 جاء صبولان عمر اليوناني فدخل وسلم عليه فترحب به كل الترحيب ولاقاه احتراماً لزيارته
 وقال ابن كسرى اني رايت من العار علينا ان يكون السلام بيننا ونحن متقاعد عن خدمتكم
 وزيارتكم أولاً لانكم ضيوفنا وفي بلادنا وثائقاً لانا نرغب في ان يمكن المودة بين العرب والعجم
 ونقل الدروز ويزيل الاسباب ونعطي العرب قنهم ولو اطاعني اني لان لقتل بخنك س قريش
 ورضي على ابيك وارتاح باقي عمره لكنه محبة كثيراً ويعتبر كلامه وبجاف بمودة ولما اصحبت
 مغتاضاً من ذلك ولا بد من ان يصطحب نحس ونجعل حداً لهذا العدو ان مع اساكنا من الجنس
 البشري وعادة الحكم هي اصح بكثير من عادة النار الموجهة . فقال له عمران الشرلا ينقلع من
 صيدا الا بعد ان تسلمونا بخنك قال اني لا اقبل بالحرب بعد ذلك فكبر شاهداً علي . وحشد
 امر عمر ان يوتي بالطعام والشراب ووقع بينهما الاصطحاب والتهاد واقام كل ذلك اليوم هناك
 وبعد المساء عاد الى المدينة واطلع بخنك على ما كان قد قدح منه كثيراً وسرّ من اعماله وحشده
 جاء خرسف مصرف قمرزنجار وقال له لا تظهر امام اخيك شيئاً من هذا لانه ربما يكون ادرك
 غاية اهلك لحماه اني لا افر اليه الملك وادعه بسلمه اياه وهذا لا يمكن ان افودعه وخرج قزحاً
 ثم دخل خرسف وقال له اني ذهبت في هذا اليوم الى الامير واقتمت عنده كل النهار وقد اكرمني
 مزيد الاكرام واضاف الصياغة المحسة واعاد عليّ مراراً الرجاء باستئناف الزيارة فوعده
 ورجوعه زيارة فاجاب اني عندما ادعوه ياتي وانه يريد الترجة على المدينة حيث لا يعرفها قسلاً
 ولا بد له من المساعدة في حسم الدراع بين الدولتين اذا سلمناك اليهم وقد وعده بذلك . قال
 تمت النار مسعاك فاذا فعلت ذلك نلت السعادة والاقبال وفنت على اخيك وكان لك الحق
 في التملك على البلاد باجمعها وقد رايت احالك الان عذبي وهو يريد مرضاتي والافتناع مع ابي
 على تسليم الملك ليده لا يهايرك ذلك وعرفه وربما كان ابوك هو الذي اخبره بوعده
 بذلك فصدمت خرسف هذا الكلام وعزم كل العزم على انمام حيلته ووعده الوزير ان في
 اليوم الثالث لا بد من ان ياتي بالامير رسم الى المدينة وهو يد رطريقة القبض عليه
 ومن ثم فارقه وذهب الى قصره مشغل البال خوفاً من ان يضيع الملك من يده ومثله كل
 اخوه قمرزنجار وفي اليوم الثاني ذهب كل واحد منها الى صديقوه صرف النهار هناك ومكثوا الحب

لصنها وعند المساء رجعا واخيرا بختك بكل ما كان في ذلك اليوم وفي اليوم الثالث فعلا كالاول
وقبل انصراف النهار بقليل دعى قمرزجاج عمرا ان يزوره واطح عليه طاة قد اعد له الضيافة الى
مدة ثلاثة ايام ليقابل زيارته بالمثل طاة يذهب واياه الى قصره ويعرف جميع الدرس بهذا الحب
ويؤملون الفجاء ورجوع الحمة بين الجميع الى الابد فوعده بكل خير وقال له اني اذهب واباك
منذ الان وفي الحال سارا وبعد نحو دقائق قليلة سارا ايضا رسم وخرسفت وها لا يعلمان شيئا
من امرهم وقمرزجاج ومشيا في طريق المداين هذا ما كان منهم واما ما كان من عمر العيار
فانه كان قد راي اولاد كسرى يخرجان من المدينة وكل واحد يسير الى صيوان واحد من
اولاد حمزة فقال في نفسه لا بد من دسيسة يدسها الان بختك ولا بد من كبح عمله ومنع غايته
وجعل يراقب الحركات في الليل والنهار الى ان راي في ذلك اليوم عمر اليوناني سائرا مع قمرزجاج
الى جهة المدينة فقال قد تمت الحيلة ولا بد من اخراج حمزة قبل بلوغها ابواب المدينة وانطلق
راكضا وقبل ان يصل الى صيوان الامير حمزة راي الامير رسم وخرسفت ايضا سائرين فعرف
باطن المسئلة واسرع حتى جاء صيوان اليون شاه وقال لطهره انهض وانظر فعل العمليتنا كلك
الحياة فقد احثنا على انيك ومحموها وها الان سائرين الى المدينة ليقصصا عليها ويقتلوهما
فركض حمزة في الحال الى حواده فركه وسار به عمر كالرقيق الحاطف حتى اوصله من اقرب
طريق الى باب المدينة واوقفه هناك وجواده يكاد يهلك من كثرة الجري والعرق يتدفق من
مسام جلده واذا ذاك وصل اليه عمر اليوناني ومعه ابن كسرى الاكبر ولما وصلا اليه حياه
قمرزجاج وهو متذكر الحاطر وقد خفق قلبه وخاف من ان يكون حمزة قد لحظ الى هذه الدسيسة
فلم يجب الامير الا باللوم والتعنيف ولعن ابن كسرى وشتمه وقال له لولا وعد الوزير مزرجمهر
بالمدينة والسلام لقتلتك الان وخربت المدينة قال وما هو ذنبى يا سيدي ونحن الان اصدقاء
وقد اقمنا ثلاثة ايام عند اهلك وما خست على نفسي وكيف اعد به وهو صار كاخني قال لا
ريب املك تنصد الحياة والا لما قصدت ان تدعوه الى الضيافة الى قصرك دون ان يكون لما
اطلاع بذلك ومعرفة ولو تمت حيلتك لتعذر علينا معرفة مكايه وفي الحال وصل الامير رسم
وخرسفت ففعل حمزة كما لا اول وقد ارجع اولاده وطرده اولاد كسرى وجاء الصيوان وهو
يرتجف من الغضب ولما جلس كل واحد في مقامه استعداد حمزة القصص من ولده فاخبره كل
واحد منهم بما كان من امره مع ضيقه وقال له رسم املك تظلم خرسفت لانه لا يقصد شرا ولا
يزال قلبي حزينا عليه . قال عمر العيار ان كل الشر في قلبه وللقصد الوحيد هو القبض عليك
مكل واحد جاء من اولاد كسرى خفية ولم يدع ان يعرف احد كاي بالآخر . قال وما ذلك
بسبب لان كل واحد يصاحب واحدا منها اولاد ملك عظيم ومن شرفاء الدرس ونحن ايضا في

مقامها ولنا الحق بالاجتماع مع بعضنا وجل غايي ان اتفرج على المدينة واذا قصدوا الشرا لا يصلحون نجاحا لانا نقدر على الدفاع عن انفسنا حتى هلاكهم جميعا فكونوا براحة على انفسنا فقال الامير حمزة اني اعرف جدا ما كرم وخداهم فلا اريد بعد الان ان يخاطر احد من اولادي بنفسه والي احرم دخولي المدينة على كل واحد من فرساني بدون علي وعلم السلطان قباط . وكان عمر اليوناني قد ادرك هذه الغاية وعرف المحيلة فقال لا يوكن راحة يا اي فاننا نعدك بان لا يعمل شيئا فيما بعد الا بشورك ومعرفتك ولولا عي عمر لند فينا المندرو تمت حيلة النرس فالحمد لله على ما اعم علينا به فهو لا يريد لنا شرا

وكان رسم لا يزال متصورا في حقله ان ابن كسرى لا يقصد له شرا وان من غايته ان يجازيه بالمجمل على اكرامه اياه ولذلك كان قلته لا يزال منعطة الى جهة خرسف ولكنه سكت احتراما لابي ووعده كاخيه . وكان يخطك في ذلك اليوم ينتظر رجوع اولاد كسرى واجبا وهو بعد نفسه بالقض على ابني حمزة العظيمة وعند المساء ذهب الى قصر فرمرتاج وقد راه تعوق ولم يحضر اليه فدخل عليه وساله عما كان من امره فقال له قد ادرك الامير حمزة غايته واهاننا وطردنا فتكدرت من ذلك وتدمت على كل ما جرى مي قال لا ناس من ذلك فيجب ان تكون ناست المرم قوي الحنان وهملك ان تقع عمرا ان لا عاية لك في دعوتهم الامة وصدافه وان اباه قد ظلمك قال هذا لا اريده ولا افعله ولا يمكن ان يصدق عمرا كلامي ولا يصفي الى قولني فدع اخي ياخذ الملك وحده وقد ادركت غايته لانه يعمل كعالي وقد احتال الى ان جاء بالامير رسم الى باب البلد . قال لا تلو عزمك بل شدة ولا بد من الفجاح . قال لا مطمع لك باقناعي فاذهب الى اخي ودعه ينفذ غايته اي ياخذ الملك وحده لاني لا اكر فضل حمزة وقد اطلق سبيلي بالوقت الذي كان يقدر فيه على هلاكي وانا اسير عنده واكرمني الاكرام الزائد وقد تجملت منه كثيرا في الامس . ولما يس منه تركه وجاء الى خرسف واستعداد منه الحديث فاخبره به . قال لا بد ان رسم يقبل عذرك ويصدق اقسامك فاذهب اليه في الغد واقسم له ان ما من شر تنصه وان جل غايته اكرامه واحترامه واذا صدق قولك واجابك ونزل معك فتدال بين يديه وتصنع كل التصع حتى لا يبقى عنده وجه للتمية ولا ارتياب . فوعده بكل نجاح

وفي اليوم الثاني خرج خرسف حسب عادته وجاء صيوان رسم وهو باكي العين مظهر المحزن فلما راه الامير رسم واظهر له خجلة منه وقال له ان اي قد ظلمك واست بدون شك لا نقصد لي خيرا وقد اطلعت على ذلك وبست له غلطة فلم يصدق كلامي ولا يزال مصرا ان عايتك رديئة فقال له اني اقسم لك بالعبود النسب نعد اني لا اقصد شرا واست صرت منذ

الآن اني وما سمعت هذا المسعى ودعوتك لضياقتنا الا املأ بان تزورنا وترى ضمن مقامك
عبدنا وتخرج على بلادنا وقصورنا وفي الاخير تنسبل طرق المصالحة بين العرب والعجم وهذا
اطلبه منك لاني ساكون بعد اني المحاكم في الامة الفارسية فاذا بقيت سالمة كان من خيرى ونجاسى
وفي كل نيتي ان احث على بختك واقبض عليه واسلك اياه فتسلط الى اهلك ومن بعد
ذلك يعود السلام بيننا وبينكم واما لا الوم اياك على فعلو وعلى عدم ركوبه انا لاننا طالما غدرنا
بكم وهو يخاف من بختك لانه خبيث لا يامن قط للعرب ويرغب في هلاكهم ونسب احواله
ديفود بلادنا الى حنرا الحرام اذا لم تدارك الامر وترتاح من شره . قال صدقت ان كل خوف
الى من غدر وزيركم الاول هو مشهور بالخبت ولا بد من ان مقدمة له ليقبضه ويصدق صدق
نيتك . ثم امر ان يقدم اليه الطعام والشراب وصرف التها على الحظ وشرب العنار وعند
المساء اراد خرسف ان يعود الى المدينة فلم يدع رستم وقال له بل من الواجب ان تام هنا هذه
الليلة قال لا اقتدر على ذلك واذا تمت الليلة فيلزم ان اذهب في الصباح ليرتاح فكري لانه
يعلم اني عند العرب وربما اشغل باله بختك وقال له ان الاعداء مسكون اهلك وقتلوه . قال نعم
الليلة هنا وفي الصباح اذهب واباك الى المدينة وابني عندك كل النهار والمساء قال اذا وعدتني
بذلك صبرت الى الصباح وسرنا معاً فاقسم له انه يذهب معه . فام خرسف تلك الليلة عند
رستم وتجنب من سلامة قتلوه وكاد يطير من الدرع وامل انه في صباح اليوم القادم يكر الى
الدهاب وبأخذه معه ولا يمكن ان يصادفه عمر العيار او الامير حمزة او غيرها ولكن عينا عمر
لا تطمان فانه كان راقبه كل المراقبة وعرف انه سينام هناك تلك الليلة فجاء وسهر عليه خوفاً
من ان يغدر به وصرف الليل ساهراً ولما لم مرة قد فعل شيئاً وتاكده انه لا يقصد او بالحري
لا يجسر ان يفعل شيئاً هاك خرج قبل الصباح واقام خلف الصبيان حتى راي الامير رستم
وخرسف قد نهضا وركبا جواديهما وعولا على الدهاب وحينئذ تانرها وارسل ابنة سيارا ان
يسرع الى الامير حمزة ويخبره بقصد رستم من الدخول الى المدائن فلما سمع الامير ذلك طار
صوابه ونهض الى البقطان فركبه واطلق له العنان حتى ادرك ولده وخرسف فاشهر السيف
وقال لابن كسرى انك لا تزال مصرّاً على المحب والمهاد حتى تحرمي ولدي فاني ارى في
فلك خيراً وسلامة لا ولادي فاعترض رستم في طريقه وقال له ما من محبتي عليه يا ابني فانه
كان لا يريد ان انزل معه المدينة خيمة ملكها اما راجع الان حصي امرك فاعف عنة . ثم
امر خرسف ان يطلق مسرعاً الى المدينة من وجه ابيه . ففعل ورجع الامير وابنه الى صيوان
اليون شاه واجلسه قرب ابيه الى ان ارتاح وحينئذ قال لولده قاط والجبيح المحصور انتم
تعملون ايها الدرسان اني اوصيت ولدي بعدم الترو ل الى البلد ووعدي بذلك وما اليوم قد

عصاني وعاد فأتقاد الى خرسف وم يصوبون له شرارك الملاك والعذاب فاذا وقع فيها يقع الم
والخزن علي فانهضوني منه وكونوا اثم الحكم

وحينئذ التفت السلطان قباض الى اخيه وقال انا نعدرك على سلامة قلبك وحسن طوبيتك
وما ذلك الا كونك نجعل حالة العرس ونظن انهم اهل زمام والجميع انهم من الاوباش الادنياء
يصوبون لك حياض الخداع ليصلادوك وانت تعلم ان اباك يحب صالحك ويرضى في سلامتك
وم يسمون في قتلك ليحرقوا قلب ابيك عليك واخيرا يعتدرون او يتظاهرون بالانكار
ونحن لا نعرف كيف ذهبت او قتلت والا لو اننا نتأكد شرف العرس ومحافظتهم على الامانة
وكرمهم في الحماية لتركناك تذهب وما في دهانك من ماع عدا وقد غدروا بنا قبل الان
وكنت انا وامي وطوربان وابها الامير سعد جميعنا نقتل ومحرق بالنار لو لم يسرع الى خلاصنا
وزيري عمر العيار قال اني لا احب ان اخالف ابي واقسم لكم بالله العظيم اني ما عدت اترك
البلد الا ما راني ولكي لا ازال اتردد في سلامة قلب ابن كسرى لانه يخلص الود لي كثيرا ولا
يجب الا ان يصيبي هذه العاية . فلما اطمئن قلب حمزة من قبل اسوسم وتأكد انه ما عاد
يسرع مع خرسف الى البلد ارتاح ماله وصار ينتظر نهاية المدة المصروفة للهدنة ليرى بعد ذلك
ما يكون من امرهم وامر الاعجام

فهذا ما كان من حمزة واما ما كان من بجهك فانه عندما عرف برحوم خرسف وحده
جاء اليه وقال له اطلبك لم تنز بالمطلوب في هذا اليوم تحكي له ما كان من امره مع رسم وكيف
تخلص من شركه بانواع ابيه في انره وان كل ذلك كان من عمر العيار لانه رآه يتاترها . فقال
له اني اعرف انه خبيث مخال وقد راكنا في الطريق فطس السوء وادرك معي الامر فلم يبق
لها من مطيع فيه واما اعرف وانا فانا ان رسم بجهك كثيرا ولا مد من مداومة الخروج اليه
وتمكن الالفة . قال دعني من ذلك فاني متأكد انه ما عاد يصدقني ولا يمكن ان ياتي المدينة
معني وانا وقع حمزة في منة اخرى املكي لا محالة قال اني لا اريد في هذه المرة ان نطلب اليه
الايمان الى المدينة بل بالعكس اطهر عدم رغبتك في ذلك وبعد يومين او ثلاثة ايام اذهب
واياه الى الصيد واعمل ما هو كذا وكذا وعلما ما يصي عمله واوصاه بالحرص . فاجاب طلبه
ونفي ذلك اليوم في البلد وفي اليوم الثاني جاء الى رسم وسلم عليه فارتاب وقال لو لم يقصد الشر
لما فعل لم فعل وعاد بعد ان لحق به من الاهاة ما لحق فاطهر البرود والفتور في ملاقاته فلم
يعثر في ذلك بل قال لي لقد اقسمت يا احبي اني ما زلت حيا لا اقل بدخولك معي المدينة
الا اذا كان ابوك وعملك عمر العيار معك وما في الدرسات لانه لا يصدق بصدق نبي وفي
الاخير كاد يقتلي وحيث لم يبق لي صرعك فاريد منك ان تقبلي في كل يوم عندك فيكون

ابوك آمينا وأكون انا ايضا آمينا على نفسي لان الحياة عندي هزينة جدا فلا أخطر بنفسي قط فلما سمع كلامه اعتقد انه لا يريد الشر . فقال له انك ولن كنت سليم النية لكلك ابن آكوك عدو لاني فلا يمكن ان يركن لكم وقد غدرتم وكثيرا وأنا لا اريد ان اخالف ابي فاحدث اريد الدخول الى المدينة الآبامره فابق انت عندني في كل يوم الى حين ينتهي امرنا . قال ارغب ان اعلم منك بعض فنون الحرب وصيد الوحوش ، وانسلي بك ولا افارق ركابك واعتقد كل الاعتقاد انك ستساعدني الى الحصول على عرش العرس وطرد كسرى ابي وبجنتك ونزع هذا الشرلان لولام لما كان يغضب ابوك علي ولا يخاف عليك ومعظم خوفه من بجنتك الخبيث اللعين ولا ريب انه اذا عرف بوجودك في قصري ربما تسب الى اغاظتي او فعل ما لم يكن لنا في حسابه وفي الاخيرا انا ويسب لي القدر والحياة . فقال الامير رسم حبا وكرامة فاني اريدك في كل يوم وارافقتك في الصيد والتنزه ولا سيما انك تعرف مكان الغزلان والوحوش فتدلي عليها وتذهب بي الى مراصها لان هذه البلاد هي بلادك ومعناد كل العادة عليها وتعرف داخلها وخارجها

وعلى ذلك اتفقا وكان رسم في كل يوم يذهب الى الصيد من الصباح الى المساء ويعود ومعه خرسف فيمترقان قبل نصف الطريق ويأتوا الى اول الى قبيلته والثاني يسير الى مدينته الى ان كان ذات يوم خرج رسم الى الصيد ويبدأ سيارا الى جانبه خرسف ولما سار به في اكمة عالية فجدد الى لحف جبل فيه من الوحوش شي بكثير ودار به حول وادع عظيم في طريق صهبة المسلك لا يمكن المرور منها الا في وسط النهار وقبل العصر اوصلة الى سهل كثير الاتجار ترعى به الغزلان في كل مكان وتسير اسرا تسر رسم من ذلك وجعل يري مما كيف مال وفي تنفرين يذهب وسر كثيرا من اتياء الى ذلك السهل ولا زال حتى غابت الشمس وهو مسرور مزيد السرور وقد اصطاد كثيرا واراد الرجوع فتوقف خرسف وقال له في ابي طريق سير الان لان الليل شديد الظلام ولا يمكن الصعود عليها لانها منشئة الصخور وهي على شفير يصعب جدا المرور منه في هذا الوقت . قال الا يوجد طريق يسير عليه غير الذي سلكتها في هذا النهار . قال يوجد ذلك لكن بعيد جدا فلا يصل منه الى المدائن الا بعد عشرة ايام . قال الا يوجد في هذه الارض مكانا بيت فيه قال يوجد لان كثيرا من الملوك وسات الملوك والامراء يقصدون التنزه في هذه الجبهات فيسمون انهارا ومنها وفي اطرافه عدة قصور لاولئك الامراء وكلهم من رعايانا واتناح ابي ولا سيما انه يوجد بالقرب من هذا المكان قرية صغيرة سنية في مكان مطلق على السهل جميلة الموقع جدا فيمكننا ان نذهب اليها ونستعد شيخنا الى الصباح وبامره ان يسوي لنا من لحوم هذه الغزلان الكثيرة وما بقي تحمله معا في الصباح موافقة

رسم ومعها سيار وكلاب الصيد والحبال الوحوش والفزلاف مقدار ساعتين حتى اقتبلا على تلك القرية وجاءا الى شيوخها فرحب بها وقبل ايادي خرسف وانزله في مكانه وذبح له الذبائح واكرمهم رسم ايضا وبعد ان اكلا الطعام وصرفا السهرة وعولا على الممام اخذ رسم الى غرفة صغيرة ليام فيها وقبل ان يدخل الى سريره خطر في فكره ان يتنقل سيارا وفرسة على الدماء فخرج وما اجاز الباب حتى راي شيئا لاح له امامه وهو يتلصص ليقرب من الغرفة وقد ستره الظلام فاشهر في يده الحمام حتى اثار المكان وقصد ان يضرب به ذاك الفرج واذا به سمع صوت فتاة وقد قالت لا تفعل يا رسم فما هذا جزاء من يريد لك الخلاص من الملاك والعلامة من الموت فارتاب من ذلك وتعجب منها وقال اي شيء تقصد من ومن غلظني ومن انت وبنت منى لكونين قالت انما بنت شيخ هذه القرية وقد اتيت لاخترك بامر فيه خلاصك من الموت . وذلك امة منذ ثلاثة ايام جاء الي كتاب مع رسول الوزير يخذك بقول له فيها انه في ذات ليلة من هذا الاسبوع سيأتي قريبتك في ظلام الليل الامير خرسف ابن ملكنا الاكبر كسرى انوشروان ومعه رسم ابن الامير حمزة الهلوان وغلاد اسود اخر فاصبر عليه الى ان يام ومن ثم احضر خمسين رجلا بالسلاح يدخلون عليه وهو في سريره ميمتونة ويمتوتون العبد ولياك من ان ينجوا احدها وان خرسف يحال ليصعب اليك فلا بد من انعام مسعاه فايك ان تناخروا اهلكك الملك الاكبر فاستعد اي منذ ذلك الحين واستعان على قتلك برجال القرية وهم لان يجهلون بالسلاح الكامل يتظنون وقوعك في تبات اليوم العميق لكي يقتلوك وحيث قد رايتك وشاهدت جمالك وكمالك حزنت على صباك قارعت ان تنجو سنسك الان وتاخذي معك الى ابيك وقومك قتل ان يحل لك العطب . فلما سمع رسم هذا الكلام غاب عن صلاته وكاد يقع الى الارض من شدة الغضب وجعل يمسك على اسنانه وبعد مضي دقائق قليلة اشبه الى نغمه ووعي الى حاله فقال للنت اذهبي الى بيتك واستعدي فسوف اخذك معي ولكن سوف ترس ما افعل ثم عاد في الحال الى سلاحه فتلده وخرج خارج الغرفة ودعا من الرئيس فوجد سيارا ساهرا فامر ان يسرح الجواد ففعل فقادته بعيدا عن المكان نحو مائة خطوة وعرج عن الطريق ووضع يده على ظهر الرئيس واقام ينتظر تمام العمل وهو بعد تسعة قتل خرسف اذا كان ما اخبر به صحيحا ولم يلبث الا القليل حتى راي الرجال مع شيخ القرية مقلبين تحت ظلام الاعنكار ودنوا من المكان للذي كان نائما فيه بتان وفتحوا مائة ثم اشهروا سيوفهم وهبطوا على السرير فلم يروا احدا فاضطربوا وعولوا على الخروج واذا بالامير رسم قد ركب وصاح بهم وترك لسيد مجالا في رفاهم ولم يضي الا نحو ساعة من الزمان حتى قتل اكثرهم وهرب الباقون وهم يتعوضون بالنار ذات الشرار وبقي رسم سائرا يضرب ويقتل من وقع امامه حتى وصل الى المكان الموجود فيه

خرسف فدخله فوقف مرتعنا متظاهرا بالتجاهل وقال له ماذا تريد ولما انت على هذه المحلة
فلم يجبه الا بضربة حصان الفته الى الارض فيلأ وقطع راسه فسله الى سيار وعاد الى الجهاد
وقصدا لمسير واذا بينت سيج التربة قد عارضته وقالت له خذني معك ياسيدي وليس من العدل
ان متركي هنا قال كيف اتركك وانت علة حياتي وراحتي ولولاك لكنت الان من الماتمين ثم رفعها
وراءه وسارت تحت ظلام الاعكار الى ان وصل الى ذلك السهل عند انبثاق النهر فقبض على راس
الطريق الذي جاء فيه مع خرسف وتدرج به حتى جاء الوادي وادار حواله ثم صعد الاكمة ونزل
منها عند العصر فرأى فرسان قومه متفرقين في تلك الواحي ورأى اياه يتقدم في نفس الطريق
فاطلق الجواده العنان ولما التقى به سالة عن غيبته قال كنت بالصيد وقد امسى علي المساعفت
في مكان وتاخرت الى الان ولا بد ان اطلعك على ما وقع لي ثم دما منه وقبل يده وقال لي سامحي
على عدم اهتمامي الى امرك فالي كنت اظن ان خرسف من الصادقين حتى وقع لي ما هو كذا
وكذا ولولا هذه الفتاة التي نراها فللكت غير ان الله لا يصبر باقياء القلوب وانقياء الضمير

وكان باقي اخوته والمرسان قد وصلوا ومعمل القصة وما مهم الا من تعجب من رداة
خرسف وتوفيق رستم وشكروا الله على سلامته وهبوه بالرجوع وقال له الامير حمزة اها في مساء
الغد قد افتقدناك يا رايك فظننا انك في المدينة فاردا ان رسل عمرًا فقال اذا لم ينزل
المدينة وانه في الصيد ومعه خرسف وسيار ولا خوف عليه لانه سار في الجهة الخلفية ولا يمكن ان
يصل الى المدينة الان ولا ممره الا من هذه الطريق واذا جاء من غيرها فينبغي له عشرة ايام
قصرها الى الصباح ولما لم تأت زاد استغفال بالنا فارسلنا بالعبارين الى الداراي فقاموا عدة
ساعات وعادوا دون ان يقف احد على امرك فلم اربدا من الركوب والمسير سسي وان اخذ
اتارك فسرت كما ترائي ومعني عمر العبار ونهض اخوتك يريدون مرافقتي والحمد لله على رجوعك
فريكا بالسلام ولا عدت تفعل مثل ما فعلت ولا تركن الى احد من الاعجم لانهم ليسوا يدي
امانة ولا يعرفون الحلال من المحرام ولا سيما ما دام بخنك ابن اللينام فانه يحملهم دائما على
الانتقام قال قد اتخنت وعرضت خنهم فاعدت اركن الى كبير ولا صغير منهم وكان بنية كسرى
ويخنك ان يقتل احد اولادك عدرا ليجرق قلبك عليه فما قد قتلنا احد اولاده ليجرق قلبه
ويؤت من غيظله ثم رجعوا جميعا الى صيوان اليون شاه وجاء جميع العريبيين شاداه وقواد
بعار وسلطوا على الامير رستم مظهرين فرحم رجوعه سالما وخلاصة من كيد اعدائه وفي المساء
اخذ رستم راس خرسف ورطه بحلقة والصق عليه ورقة كتب فيها هذا جزء من مقصد الجاهك
والغدر وبعث بعبارة سيار ان يلقى الراس في ناب الابيلن حتى يراه الاعجم في الصباح ومن
ثم امر الامير فرسانه باطالة ان يتقدموا من المدينة وان يحصروها وبضايقوا الاعجم ولا يدعوا

أحد يخرج منها أو يدخل إليها وقال أنا أكرمناهم فليسط من أهل الكرامة طردنا أكراما فخطأ
بزو جهر الأفراج عنهم فاعتنموا هذه الفرصة للتدبر بنا ولوثم علمهم لامتوني قهراً وحزناً
وعند الصباح خرج كسرى من قصره وجاء الأيواف فوجد الناس مجتمعين غثد باباً
وبعضهم يرق ثيابه وبعضهم يتف لحية وكلم يحشون الثراب على رؤوسهم ويكونون ويصيحون
ويندبون ويولولون فارتاع وقدم وبين يديه الحجاب ليكتشف الخبر وإذا يرى رأس ابنه
خرسف ففعل كنعلم ومزق ثيابه ووقع مغشاً عليه فرفعوه إلى الديوان ورشوا تلى وجهه ماء
الزهر إلى أن وعي فلم يجسر أحد أن يرفع بكلمة بل بقي الكل مطرقين إلى الأرض يأكفون نحيب
مضطربين فامر أن يوتي رأس ابنه إلى بين يديه ويضع في الأرض وجعل يبكي وينوح وينتب
كالسهم كل ذلك النهار وفي المساء أخذ الرأس إلى قصر الملك فاجتمع حوله السماء ودار الحزن
في المدينة مقدار ثلاثة أيام وقد صفت أسوار المدينة من كل الجهات وحزن الكبير والصغير
وبختك خائف من أن يعرف الملك بمسبته وأنه كان السبب في وقوعه بيد العرب فيقتله لا
محالة ولذلك كان يظهر من الحزن أشد ويتجاهل في سبب قتله ويلعن العرب ويتهمهم وفي
اليوم الرابع جاء كسرى الديوان وجلس حسب عادته وهو متغضب جداً وقال ماذا عملنا مع
العرب ياترى حتى قتلوا ابني مع أنا مساعدون لهم ووعدت وزيرى بزجرهم بالحسنى والتأخر
ولا بد من أن يكون لذلك من سبب أحله فقال بحك أن العرب لا يصدقون بياسيدي ولا
أعلم ما دروا مع زجرهم حتى قتلوا أسك وأعدموك أياه وتركنا بجزت عليه إلى الأبد فقال
زجرهم أن العرب وعدوني وعداً صادقاً ولا ريب أن بختك دبر حيلة التي بها آمن مبيده في
حفرة الهلاك وتركنا في حصار لا نعلم عاقبة ولولا ذلك من أين للعرب وصول إلى خرسف فانه
كان يذهب إليهم في كل يوم وما ذهبا هذا إلا لغاية أصلها الوزير بختك ولم يتكرما أن تدبر
أمرنا لندفع العرب عن بلادنا فحل هذا الكلام من كسرى محل القول وقال لبختك لقد أصاب
وزيرى زجرهم فاست اصل الدساتس وعلة الاحران فاني أقسم بالله والوراثك اذا ما
درت وسيلة نعد بها العرب عن المدينة وتبني أمر هذا الحصار بيني وبينهم وإلا سلتك اليوم
وتزكهم يمتنعون بدمك وغورك لا يطلبون وقد أمهلتك إلى ذلك مدة أيام فاما انك تفيد
الطريقة في رجوع الاعتداء وأما اصالح العرب بك فكي بختك وقال يمكن أن يظن في سيدي
الملك هذا الظن مع علياً مامني وأني أعدت أبعاد العرب ولا أحر من واسطة إلى ذلك وإذا
كان يرى أن باهراق دمي الدريء راحة وسلامة بلاده فليفعل وحسي إلى النار لا تحرمي من
الثواب ومجازاة الذين يوشون في عند سيدي الملك قال لا أرغب في موتك اذا تمكنت من
دفع الاعتداء وغير هذا لا أريد وقد رق كسرى لبختك ولكته بقي مصرّاً على قوله

وفي العرب على حصار المدينة عنه امام لا يتركون الظهور يدخل اليها وم يفرح زائده
وعندوم بالويل والمحرب الى ان كان ذات يوم تذكر الامير رسم فرغ حسن ذلك السهل الذي
اصطاد به الغزلان عندما كان معه ابن كسرى وكم اصطاد من الغزلان في ذلك اليوم وقد تركها
محملها ولم يأتى بمحاددة منها فاشتاق الى مطاردة الوحوش والنور والمباح والغزلان فحديثة نفسه
وحبة للصيد بالمحور الى السهل المذكور وقرر الفكر على ذلك وفي صباح اليوم الثاني نهض الى
جواده فركبة وخرج من بين قومه واستلم الطريق وسار عليه حتى وصل بعد الظهر فرأى المياه
جارية من كل ناح تناخر تارة وترد الى المياه اخرى فجعل يري منها بسهاما وسبار يتناولها وما
زال على ذلك حتى اصطاد شيئا كثيرا ثم نزل على جانب الماء وامر سيارا ان يضم النار
ويشوي له فياكل ففعل وشوى له فاكل وشرب وغسل يديه واكل سبار ايضا ثم قال هلم بنا
ياسيدي الى الرجوع قال اني استطيت ماخ هذه الارض فلا اسرح منها الى الصباح فانام الليلة
هنا وفي الصباح اصطاد ما فصل اليه يدي وارجع فاصل عند المساء وفيما هو على مثل ذلك
واذا به يرى غزالة نظرت اليه وانس ودنت من الماء فشربت فنظر اليها واذا به يراها ظريفة
التركيب ضحية الجملد كبيرة العينين طويلة العنق جذابة المنظر فقام اليها واراد ان يلتقطها
فنفرت قليلا ولم تقبل ان تسلم نفسها اليه بل استغرقت فزاد شوقا الى مسكها بيده وبقي يتأثرها
حتى غاب عن نظره سبار فاخذ الجواد وقبضة خوفا عليه حتى ادركه وهو يركض خلف الغزالة
حتى وصلت الى قصر فقام بين تلك الاشجار فدخلت في حوشها واخفنت بين حيطانها فوق
منجمل واخيرا خطر له ان يطرق الباب ليرى من داخل القصر فدنا منه وضرب المطرقة واذا
بطاقة القصر قد فتحت ووقفت فيها ضحية كأنها البدر في الاشراق معتدلة القد ذات بياض
باهر متشرب بحمرة نفية وعنق متوسط الطول شديد الماخذ ايضا وصدر واسع نافر المهددين
مرتفعين كحقي من الجبين وخصر سفيم رقيق وقد وضعت يديه على مصراعي الطاقة وقالت من
الطارق فنظر الى الفتوق واعتدل لسانه عن الجواب وقد اخذ قلبه من اول وهلة وصبر نحو
من ربع ساعة عن الجواب وهو محقق بها لا يدري بماذا يجيب وهي تفعل كمنغولانها رأت فيه
من الحسن العجيب ودلائل الشجاعة ما لم تتوه في انسان مع انه شاب لم يبلغ اشدته وبقيت ناظرة
اليه الى ان اجاب وقال لها اعلمي يا ست الملاح اني كنت اطارد غزالة فتزددني التي هنا واخفنت
عني وقد اخفنت في هذا القصر فهل لي ان اراها قالت ان الغزالة في حماما فاذا شئت بلساك
اياها وان شئت فاقبل فيها رجاءا فجمع حواسه ثانيا وقال لها ما كان من امر اميرك قط ان
يترك صيدته الا ليعتاض بسواها احب لدي منها فاما ان تعاد اليي ولما ادخل في حمامك مثلها
قالت ما اردنا ان نحجبها منك الا ونحن قد اهاها هل لك ان تقبل ظيعة شعورة ايسة بدلا من

ظيبتك النافذة الحافظة . قال ياخذ ان تم ذلك فمن انتد ومن عندك في القصر . قالت انت
قمر شاه بنت حاكم بلاد خوارزم وعندي في هذا القصر بنت عمي يا قوت شاه لا غير فمن انت
ولين تنسب . قال انا رسم بن الامير حزن الهلوان . فلما سمعت كلامه صفتت من الفرح وكادت
ترجي بنفسها من الطاعة وصاحت مرحباً بك ايها الامير والسيد الخطير فادخل اليها فانت
المطلوب والمرغوب لاننا كنا نخصد مهرة كار وطوربان حتى اوشك ان يساوينها الزمان
وكان سيار خلفه فربط المجناد وسار وراءه ونش في القصر فلم ير غير خدم والفتانين فارتاب
صبره على مولاه وايطان باله وعاد فاراح الجواد وتزع سرجه واخذ لنفسه مكاناً حصيناً يبات
فيؤتلك الليلة ويبني محافظاً على حياة رسم وراحته

ولما وصل رسم فرم الى الداخل لاقته قمر شاه وبنت عمها يا قوت شاه وهما من اجمل
النساء جمالاً وكل واحدة فوق الثانية جمالاً وكالاً وبهاء وإشراقاً وكانت قمر شاه لاسية
نوباً من الديباج الابيض وعليه من الجواهر وعلى ما يعجز القلم عن وصفه والثانية نوباً من الحرير
الازرق وعلى دوائره من النسيج الاحمر الشامي وفي كل مقدار قمر شاه يا قوت حمران . ترجم وتلع
كأنها الكواكب نصي . في فلك ذاك النوب وكلها تكتسب انوارها من نور تمش يا قوت
المذكورة التي هي ابر من الشمس والقمر وكل نور ساطع وسلمت كل واحدة عليه بدورها وقد
اخذ من حسن الفتانين وتمامها لنفسه معاً وقد مشت كل واحدة من جهة وهو بينهما الى ان
ادخلاه قاعة المجلس فجلس على كرسي من الانوس مجللة بالاطلس الاحمر ورش النعام . ولما
استقر في المنام احضرن له من الشراب المزوج ماء الورد والسكر وحسنتا معاملته كل الاحسان
وبعد ذلك احضرتا الطعام الفاخر واكلوا معاً ولما رفعت صفة الطعام احضرت مواطي المدام
وصفت الفتلات من كل الانواع الطيبة والزهور من اركي المنومات واهي الالوان وكل
الاطافي من النضة المحلاة بالذهب فنهض وجلس الى بين الصبيتين وكل واحدة تسكب الخمر
في جام وتستوي وهو يغفل كغفلها ويكثر من التميل والمزاح ولما اشتد الغرام بقمر شاه اخذت
كأساً فبلاهما واشدت

روحي بل يا بائي الكرام	رشا لعبت بوايدي المدام
اذا ما انتج عن ردي طويلاً	حشا يا با على حر الايام
ولولا عارضا لما علنا	بان البدر يطلع في اللام
لعوب باصطار اخي شجون	طليع الدمع ما نور الهيام
تذكر الحى ان شام برقاً	زمان اللهم متحق النظام
وقصر طامع الاكتاف رجاً	يجرر فيو اذبال الغرام

وقد نظمت لنا كشف النصاي
وقد سقى وصلنا موصل دمعي
ثم شربت الكأس الى اخره وقتلها وقتلها وتناثرا ثم تناول الكأس وشرب بعد ان انشد
فما تشاكاه ما تشاكاه وامق
كثير سهاد العين نزر هجوعة
تملك حب العاصرية قلعة
غزالية تغشى العيون جلاله
فان خطرت زهوا فقص معمم
وان بك في نقر المحسان عذوبة
وفي حالة العشاق في كل حالة
يشير باطراف السان ويستكي
وبعد ان شرب الكأس قل قمر شاه وانشد

لحظات ترمي المحفا سال
وخدود كالورد لونا وطيبا
وشبابا كاللؤلؤ الرطب نذري
وقوام يحكي العوالي ولكن
من يصيري على الحبيب الممدى
قمر يحمل التماس ضياء
وغزال للملك في المممة
راح يشدو مذكر خمر وعد
خمر صورت عصاة حجر
غادرتي ايدي هواه بحجر
انمي خياله ونعيد
ومن ثم اخذت يا قمر شاه الكأس وشربت وسقته وانشد

لعي احبني ثمرات وعذك
ولكن خشتني من سوء رذك
بها راحا على وردات خدك
على جزع ونهصر غصن قدك
احربي بالنواصل بعد عذك
واسألك القليل من التلاقي
سقى الرحمن اباما لقينا
ونلمن القحوان النفر طورا

ونقبل السعد لنا بصرح
نجرر فيه اذبال التصاي
الا ان النعم لدون يوم
نباصل ~~و~~ سلاون صدك
فقال اليها وسقاها وشرب ونصور معني حماها وكلما وبهاها وهي تشرق نوراً بذاك الثوب
الازرق وانشد

صاد الاسود بمقلة وساء
واقي بازرق نوب متوشحاً
نجلت شمس الاقني من عندنا
والقطب خرجت مجاً لما بدا
وليل طررت ضللت واني
فتبارك الرحمن ما احلاه من
ما كنت احسب قبل صيد الظبي لي
حتى طمست باهر من قد
فاذا اشني واذا رما وتذكروا
سلطان حسن في الملاحة قد
وبوجني عجايب من مصها
كم رمت منه قرية فيجيني
من رام يجي قليم في حو
وسا العنول بطلمة وساء
فكأنه بلر بدا سماء
واقي بتلك الطلعة الحسناء
تخطراً باقامة الميماء
من صبح غررت وحنت هدائي
رشاه عدا مرعاه في الاحياء
ان الاسود فرائس لطباء
وقلت من الحاطة نظاء
بص الظامع صعب سمراء
قد حصه من شعير بلواء
ما ريب ضراها ما لاء
الحاطة اللاتي سكنن دمائي
حتى بعد عدا من الاحياء

وصرف على أكثر الليل على مثل تلك الحالة بين شرب مدام وماشة اشعار ونقبل ومكاشة
اسرار الى ان اخذت الخبيرة حدها وحيدته قالت له قمر شاه هلم سا الى المدام فقال انما على
دين النار ولا يمكن ان اقرب منك الا اذا كنتا بعيدا الواحد القهار فتكونا من سائي ويكون
لي كما الخمار فامنت قمر شاه بالله العزيز الجبار فاخذها لمسورة وقاتها وسر منها سرورا
عظيماً . وهذه تأتي منه بولد ذكر يدعى بالامير قاسم ويكون كسوسة في معسكر العرب بالبيت
ما ولدته امه وهذا ذلك اسمت ياقوت شاه واعنقت الشريعة الالهية فسر منها كثيراً
وتزوجها وهذه لم تلد منه قط لا بذكر ولا انثى

وفي صباح اليوم الثاني بعث الامير رسم فرج وجاء سائياً اليه وقلت كل واحدة بدورها
بده فقال لها ماذا تصدان بالقيام في هذا المكان وانما سمرديس عن بلادكم وقومكم فقالت
قمر شاه ان هذا المكان مشهور بالزهوة وطيب المناخ فطلما الى ان بيتي لنا قصراً جيداً

جيلاً ففعل وصرتنا في كل عام نخضر وتقيم فيه أشهر وعندنا كل ما نحتاجه فضلاً عن الخدم والعبيد وبزورنا في كل مدة أهلنا وهم في أمان علينا عليهم أن لا أحد يحسر على الدين من بنات الملوك ولا سيما أن ما من غريب في هذه الأرض وكل البلاد تعرف أبي قال أن وجودك هنا كان من حسن حظي لأنال السعادة والحظ كما

قال وكان في نفس ذلك الليل قد اغناط خدم القصر من فعل الأمير والبنات فخرجوا وانطلقوا حتى جاءوا المدينة وأخبروا حاكم مدينة خوارزم وأخاه بما فعل بناتها . فغضب الغضب الرائد وقال لا بد من هلاكها وهلاك رسم معاً لأنها نجست دين النار وأخذوا شرمة من الصاكر وساروا جميعاً إلى القصر وكان رسم غارقاً بالملذات مع زوجته فوصل الخبر إلى قمرشاه فلم تتركه يعرف شيئاً من ذلك بل أسرع إلى باب القصر وكان من الحديدي فافتتحت وأخفت المفاتيح وجلست تنتظر ما يكون من أمرها وعلمها وقد خافت كل الخوف على حياة رسم حبيبها وحينئذ وصلت الصاكر وطرق حاكم خوارزم الباب ونادى بته أن تفتح فلم تفتح وشعر رسم بأزدحام الرجال حول القصر فأسرع إلى الطافة وشاهد ما شاهد من أعمال أبي قمرشاه فتأثرت نفسه إلى القتال وأراد أن يركب جواده ويتزل بهم وصاح سياران بفتح باب القلعة فقال له أن قمرشاه قد أفتتحت وأخذت المفتاح فنزل إلى الباب وعالج فتحة فراه متيناً فعاد إليها وطلب منها أن تدفع إليه المفاتيح فقالت لا تنصب عبثاً فاني لا ادفعها إليك ولو قطعني أرباً رآك . قال لها وبلك أنك تعلمك هذا تصدين هلاكنا إذا بقينا داخل القصر كسرا بولك الأبواب ودخل البنا وأما وحيد هنا والحال ضيق عليّ جداً ولا يمكنني أن أقاتل وأما في سريري ولكن إذا خرجت إليهم وأما على ظهر جوادي بددت شملهم شرقاً وغرباً شمالاً وجوباً ولو كانوا بعدد رمل البحار . قالت هذا لا يمكن أبداً لأن الباب متيناً ولا أظن أنهم يقوون على فتحه ولكن إذا نزلت أنت أخاف أن يلحق بك صدمة من أحد أو كنت غير قادر على الثبات فيلحق بك ضرر . قال لا تخافي عليّ بل قف وانظري ماذا أفعل بهم وسوف تربيني وقد بددتهم جميعاً ولا بد من خروجي وألاً أخذت سيفي وربمت نفسي من الطافة فقالت له يا قوت إذا كان ولا بد لك فصدني رأي حسن جداً به الخير والنجاح . قال وما هو قالت أن أبي وعمي ورجال المدينة كلهم هم أقمن الموافق أن يخرج من دهليز القصر ونسحب تحت الظلام إلى المدينة ويدخل بفتح فنتقي نحن إلى أمينا وهما مختصسا من أوبيا فقال رسم وهل في المدينة عسكر كثير قالت كلا فإن أكثر الصاكر مع أوبيا فاستحسن هذا الرأي وخطر له أن يذهب أولاً إلى المدينة ويقتل أوبياها وإذا جاء أبو قمرشاه وأبو يا قوت شاء طردهما عنها إلا إذا قلا تروجهما من سبيلها وحينئذ وافق عليّ رأي يا قوت شاء واعتمد عليّ جميعاً وعند أسوداد الليل انصبوا إلى المدينة وجاءوا

ابوابها ودخلوها ولما تمت قمرشاه وابنة عمها الى امهها واخبرها بما كان من امرها مع رستم ابن
الامير حمزة البهلوان وانما تزوجنا به وانسرتا منه كثيرا ولما كان من طبع الامهات ان يسرن
لبناتهن ويفرحن لفرحهن لم تنكرا من ذلك وكل واحدة وضعت بنتها بمراضاة ايها عند
عودته ولا سيما عندما راي رستم قمرشاه في الصورة واللطافة ولما رستم فاته في الصباح تقلد
سلاحه ودخل دهبان حاكم خوارزم واشهر حسامة وصاح في من هناك ولكم انا الامير رستم فرخ
ابن الامير حمزة العريان قاهر الانس والجبان وقاتل داهور الهندي الفرغان وقد ملكت هذه
بنسي فمن سمك اطاع عفت عنه ومن عصى اهلكته فصاح الجميع بالامان لما سمعوا ذكر حمزة
البهلوان وقالوا انا كلما عييد للعرب نجلس على تحت المدينة ونشر خبر تسلطو عليها في كل
النواحي وهابة الجميع واخضعوا له الورد واغادوا لامره فامر ان يفتح الابواب ويقام عليها الحراس
واذا جاء حاكم خوارزم واخبره والساكر الذين هم يسمونهم عن الدخول ويعلمونهم بان رستم
اصبح الحاكم على البلد

فهنا ما كان مع واما ما كان امر حاكم خوارزم فانه لا زال مع قومه يعالجون كسر باب
القصر حتى فتح ودخلوا وقسطنطين فيه فلم يبق احد وعرفوا انهم هربوا فقتلوا واذا ذلك وصل
اليهم الخبر بان رستم سار الى المدينة وملكها مع سائر فكريا ورجعين ومعهم العساكر ولما وصلوا
من الابواب وجدوها مغلقة فسالوا الحراس فتحها فاجاب وقالوا لا تدبر على ذلك واذا فتحنا
الابواب اهلكنا الامير رستم لانه اصبح الحاكم على المدينة وطاعة الكبير والصغير وقد خلصوا طاعتكم
واوصانا ان لا يفتح لكم الا اذا كنتم تقسمون له الايمان العظيم فانكم تقبلون به زوجا لنا كنتم وتنفون
الغيظ من قلوبكم فلما سمع حاكم المدينة خاف كل الخوف وتشاور مع اخيه ورجاله واعتمدوا
على التسليم وقال له احد اعيانه انا اذا علمنا على العباد ادركنا العرب مع الامير حمزة واهلكونا
عن اخيرا ومن الراي الحسن ان تنفق مع رستم وبقاد ابو ونحمة سيدنا وغوثا واي سند
ترجونه لكم اعظم من هذا السيد واي زوج يكون اعظم من رستم وافصل وهو اس الامير حمزة
العرب فارس مرسل هذا الزمان وقاهر كسرى اوشرطوا له بنت امك فيصير ملك الطوائف
الصربية والامة المسيحية فراح ذلك من الصواب ونفذوا من الابواب وقالوا للحراس اذهبوا
الى صحرى لا تلبسوا ثيابا عبيد له ورغب فيه من كل خاطريا فاذا قبل دخلنا المدينة واقامنا بين
يديه واذا اتى رحلنا عنه ولا نكسر في وجهه حساما بل نلقي راصين عنه واساكا في جهل ووعينا
الى اجسنا فصار له ملك الحراس الى ان جاءه والديوان واحبروا رستم بما كان من امر حاكم
خوارزم وقوميه فقال لم اتفق الاموات فاني سائر على انكم الى ملاقاتهم ونهض في الحال وسار
وبين يديه رجال الديوان والعطاء والاعيان ولما وصلوا من الابواب كانت قد فتحت فالتفتوا

بعضهم البعض وتصلحوا واعتدوا اليو ورضوا منه وفرحوا به وقد رآه بطلاً من الأبطال
وسيداً كريماً بأهله المنظر حلوا الحاصل . ومن بعد ذلك رجع الجميع الى دار الإحكام
وقامت الأفراح والولائم ووجدوا عرس الأمير رستم على زوجته ثرشاه وباقوت شاه وعقدوا
لله عليها وصار يفرح رائد وحظ عظيم مدة أيام يصرف أكثر أوقاته في قصره مع زوجته والباقي
في الصيد والتقص وقد ركن الى أهل المدينة كل الركون لانهم كانوا قد امنوا بالله تعالى وتركوا
عبادة النار

ففي ذات يوم خرج حسب عادته الى الصيد فصرف أكثر النهار ورجع بعد ان اصطاد
شيئاً كثيراً من الغزلان والارباب والعمرة وفي أثناء عودته مر من ناحية دار الحكومة فرأى
خيلاً غريبة مر بركة عند الباب فدخل الديوان ونظر من هناك فوجد رجلاً عظيماً جالساً
في الديوان وهو يتناخرو ويتعالم ويتهدد من هناك ولا احد منهم يقدر ان يجيب بكلمة ولم اذلاء
يون يدهو وسمعة يقول لم حيث قد تركتم عبادة النار ودخلتم في غير دين فلا بد من ارجاعكم
والدلائم فادفعوا الخزيه وارجعوا الى ما كنتم عليه فاعترض الأمير رستم من هذا الأمير واستل
سيفه وضربة فالفاه قتيلاً وأمر سيار العيار ان يحميه الى الخارج وبقية الى الكلاب . ولما رأى
عامة هذا الأمر خافاً واضطرباً وقال له ما كان لازم ان تعجل في ذلك وترميننا بالويل والحرب
وتجلب لنا ألم والعذاب . فقال لم واي ذئاب تحامون وأنا حاميك ومن يكون هذا الرجل الذي
تخافونه ولو كان كسرى أو ثروان أو ابي الأمير حمزة البهلوان لما طاعني النفس ان اصبر عليه
بعد ان سمعته يسيك . فقال له عمة ان هذا وزير الملك همدان صاحب بلاد الجزر فقد وصل
اليو أخبر بتركنا دين النار فعاظته ذلك وأرسله اليو لتكون في طاعته وتحت امره ويخلصنا منك
والأمانة يهدم بلادنا من أساسها ويقطع منا الآثار الى آخر الأدهار وحيث قد قتلت هذا
الوزير وأصلحت نار غضب سيده فلا بد من ركو به علينا وأننا نرى ان من الموافق ان نجتمع
أموالنا ونسألهنا ويسير في الحال الى معسكر العرب ونضم الى ايك وقومك قلب ان يتركنا
ويقبلنا بالمصائب والبلاء . فقال لم لا يمكن ان اذهب الى ابي هربا من الملك همدان ولا بد
من ان اذهب اليو بثلاثة فارس وأخرب بلاده وأهلك قومه ولديكم ما افعل به فافعل انتم في
المدينة الى ان اعود اليكم . فقالوا انك لا تقدر ان تثبت وحدك امام جيوش ولا كبر الارهاط
والاعوان . قال اني اعرف نفسي ولا بد لي من ذلك . ثم انه قال لحدم الوزير سيوط الى
سيدكم همدان وقولوا له ان هذه اللاد صارت في قبضة العرب وتحت طاعتهم وسلاطنتهم واني
أنا الأمير رستم فرم ابن الأمير حمزة البهلوان مطيع الانس والجان قد قتلت وزيره وأسأير اليو
لاقتله وأعطته الحياة

وبعد ان سار الختم انفسهم رستم ثلثة فارس من اشد فرسان خوارزم وسار يقطع بهم
القتال قاصداً بلاد الجوز . ووصل المريد الى الملك واخبره بما سمع وراى وتعلم الوزير
بين يديه تغضب من ذلك غضباً عظيماً واقسم بالنار والنور انه لا بد ان يبيد العرب عن
اخرهم ويأخذ بنار وزيره ويهزم مدينة خوارزم الى الارض ولا يترك منها لاديار ولا نافع نار
وكان لهذا الملك بنت اسمها حسنة بدبعة الحسن والجمال ذات قدر معتدل وخصر رشيق وخد
ناعم يندر وجود مثلها في زمانها وهي تدعي بنفسها انها افرس فارس ويسل من ركب الجواد
ونقل الحسام فتقدمت من ابها وقالت له لا ينبغي ان تغضب وتتكدر من عمل بسوي تجاسر
قلعة عقلو على اغراق هبتك ولا يلزم الامر ان ترجع نفسك بالمسير الى قتالو لا انت ولا رجالك
بل اسيرانا واقتل ملك الامير رستم واخرب بلاد خوارزم فيعرفون عظم سطوتك ونفوذ شانك
قال اني اخاف عليك من الامير رستم لانه فارس عظيم وقد وصل اليه صينة بانه قهر كمرى
وقتل داهور الهندي . فقالت لا تخف علي قلولم اقدر على ذلك لما طلعت اليك الاذن يدقاني
اعرف مقدرتي ولوكد ان لا فارس في هذا الزمان بقدر على الثبات امامي في ساحة القتال .
فقال اليك ما تريدن واذا رايت من نفسك العجز والتقصير فارسلني اليه بالخبر في الحال لاسير
اليك بالعاكرو الاطال . ثم ان حسنة جمعت البنات وكان لها جيشاً منهن وفترت عليهن
السلاح وركبت بهن تقصد ملاقات الامير رستم فسارت النهار بطوله الى المساء وفي المساء نزلت
وضربت الحيام وباتت في تلك الارض الى الصباح فعولت على الركوب والمسير واذا بالامير
رستم قد وصل الى تلك الناحية وشاهد حسنة وجيبتها وقد ظهبن من الرجال فارسل سياراً
يسال عن امرهم فقالت له انا فرسان الملك هدام وقد ارسلنا الى قتال الامير رستم لنعلمه
الحياة ونرسل به الملاك والمهان . قال لها هوذا رستم قد وصل وسوف ترون منه جرحاً شديداً
وتشاهدون الموت عياناً . فعاد سيار واخبر مولاه باهم فرسان الملك هدام سائرين اليه فركب
في الحال وقصد ساحة القتال ومن خلفه من صحبة من الرجال وركبت الاميرة حسنة وبناتها
ولما التقيا تناقرا بالكلام وتحادلا بالتعنيف والملام . ثم هجما هجوم اسود الاجام وتصادما طبع
صدام والحمى واي النحام . واكثرنا من الاخذ والرد والقرت والعد والطعن بالرمح والضرب
بالصباح مقدار ثلاث ساعات من الزمان وحيثما نظرت حسنة الى نفسها بانها مغلوبة بالجمالة
وذلت بين يدي الامير رستم لانها لم تكن من رجاله ولا في من ابطاله وخافت على نفسها كل
الحواف ولذلك صاحبت تمهل يا فارس الزمان ولا تعجل علي الملاك لاني متضايقه غاية
الضيق ولحسب ان اتسم الهواء واربك نفسي من انا فكف عنها القتال ورجع قليلاً الى الوراء
وقال اني انصف خصمي بالحرب ولا اضايق عليه ولا احب الاسراف فاقتل ما انت فاعل

فوجا في أمهلك ونحنا من الزمان فلذا رغبت في السلامة سلم نفسك الي فأكرمك بحسن معاملتك
 فومن ثم اعيدك الي موطنك عزيزا واذا بقوت مصرعا على الصاد كان جزاؤك الاعدام فلم تجب بحساسة
 يثنيها الا انها اظهرت الصبر من التعب والحرق فزعفت عن راسها الخوذة وارخت شعرها على اكفها
 وازاحت ثنابها وبان وجهها الشديع الجميل الذي يحجل كل بدر مبر واخذت في ان تفلت ازارها
 عن صدرها وتناشق نسم الهواء البارد

ولما رأى الامير رسم اليها وتأكد انها من السات ربات المحذور كاد يغيب صوابه ويضيع
 رصده ويقع الى الارض من شدة الحياء والحجل وعندما شاهد بدر يحياها مشرقا تلك الاموار
 الساطعة زاد به الوسواس والحجل اي الضلال وبقي صامتا ناظرا اليها متأملا في حسنها
 ومعانيها وقد اتى بطرف رمحو الى الارض واستند رأسه على الطرف الاخر وبقي متأملا وهي
 تشاهده ذلك وتوأم الوزع والحلاج ولما رأى بياض صدرها بعد ان فككت ازارها وارتزت
 بيوها رادت به الحال وغاب عن صوابه لانه رأى حساما يرمثه قطلا في العرب ولا يفي
 المهيم يارتخت منه المناصل ووجهه استغمت تلك الفرصة وتناولت رمحا بأسرع من لم البصر
 وقلته في يدها وارسلته الى صدره فالتفته طربحا الى الارض ونزلت اليه وشدت اكثافه واوقفته
 بالحبال وقادته كالعبور ولم يعر على نفسه الا وهو بين يديها تقوده وراها وقد اعادت لباسها
 كما كان وسترت نفسها تحت ملاس العرسان . وحينئذ جعل بعض على يديه ندما وقد
 تكلم مزيد الكدر وكاد يقتل بسمة من الحق كيف ان بيتا من بنات الاعداء تاسره . وكانت
 حساسة قد اشارت الى جماعتها السات ان يهجن على قوم الامير رسم ففعلن وفي اقل من ساعة
 هربوا متكدرين مما اصاب الامير وحينئذ اخذت الامير ورجعت الى المدينة الى ايها مخفوة
 بنفسها تباهي على ابناء جنسها ولا زالت في مسيرها الى ان وصلت الى المدينة وارسلت فاخبرت
 ايها بانها قد انتهت العمل وجاءته بعده الذي قتل الوزير فرج مزيد الفرج وتجب من
 تجماعتها وبساتنها واقدامها ولما وصلت اليه قتل يديه قتلها بين عينها ومدح من تجماعتها
 واجتمع اليها اعيان المدينة وسلموا عليها وهما بالنصر وما منهم الا من تعجب من عملها كيف
 قدرت على اسر رسم فرج ان الامير حمزة البهلوان . ولما استقرت في الديوان قديم رسم الي
 ايها وقالت له خذ هذا عدوك فاقتله في الحال فانزل به الكال ولا تفتي عليه ساعة ولا بد لي
 من ان اسير الى ابيو فافعل به وبمرسانوكا فعلت بهذا وخرج عن كهري ثقل الحرس لاني
 انصلت شرارها من الشرق الى الغرب فاصابت العديد والغريب . فقال لها حيا وكرامتا قاتلة
 في هذا النهار واريج الدنيا من شره واخذ بشار وريري في الحال ثم قدم رسم وجعل بلومة ويعصه
 وهو لا يبدي كلمة ولا يظهر حركة بل كان لا يعي من شق الغيظ كيف غدرت به تلك الخبثة

الحفالة وانفذت فيه سهام غرامها فذهب اسير اللواحق لا اسير القتال
 قال وكان عند الملك هدام وزير من قد حنكه الليالي والايام خبيراً باحوال الزمان
 يعرف تغلياته ويدرك معنى الاحوال وقد رأى من حالة رسم غيظه وكدره ثبتت عنده انها
 ما اسرته في القتال وانما احنالت عليه الى ان رمت في شركها ما يحب ان يخلص رسم من
 القتل الى ان يصل الخبر الى ايوانه كان بعد الله العزيز الجبار وبكر عبادة النار ولذلك قال
 لحسانه اليوم طمت كل اهل المدينة ما لك من الفضل والشجاعة التي لم يسبقك اليها
 فارس صنديد ونبل مجيد كيف لا وقد قهرت الامير رسم فرم من الامير حمزة العرب الذي
 قتل داهور الهندي وارعب جيش كسرى وطار صيته وصبت ابوه في الآفاق غير اني لا اريد
 ان تعجل في قتله بل أرغب ان ترسلني هذه الاخبار الى كل العمال واعيان البلاد وتدعيمهم الى
 الحضور والفرجة على مصرع اسيرك فزيد بذلك قدرك ويرتفع شأنك ويعرف البعيد
 والقريب انك اخذت شارور دولة ابيك وايضاً من الواجب ان ترسلني خيراً الى الملك
 الاكبر كسرى انوسرطان واعلميه بمواقعة الحال بعيرك بالعطايا والاعانم ويزيد في ملك ابيك
 ويدعوك اليه . فاي فخر لك اعظم من هذا الفخر الذي لم ينله قط احد سواك . فلما سمعت كلام
 الوزير هب في رأسها حرا العظمة والفخار ورأت ان كلامه عين الاصابة . فقالت لا يدلي من
 انفاذ ما اشرت اليه ولا افعل رسم ما لم تجتمع روساء الطوائف وحكام الاقضية والبلدان ويردونه
 اسيراً بين يدي ومن ثم اقله يدي واتني عليل اي من قتلوا فاستحسن اموها ذلك وقال افعلني
 ما ترغين واكفي الى كسرى ويشربو بذلك وادعي كل عاملان ان بذلك رفعة مقامنا ورو
 ايضاً تريد هبتنا في قلوب الجميع فيخافنا البعيد والقريب . ولما الوزير فاته سقط عن قلبه
 الهم والكدر وتأمل خلاصة من اقرب طريق . هذا ورسم لا يبي على احد لك ادرك ان
 خلاصة كان بواسطة الوزير فاخذته الى السجن خبيراً اسيراً مهاناً وقد صر على نفسه وامل
 الخلاص باقرب وقت ومع كل ذلك فاته كان لا يزال يتصور محاسن حسنة ويميل قلبه اليها
 ويحب من جمالها الباهر ويحبها لنفسه لانه كان كايو في بداية حياته يميل الى مغازلة النساء
 ويحلم حنسه الى الهوانما ويؤخذ بماعبل الجمال . ولما انفرذ بذاته جعل يفكر بما وقع عليه وقد
 وعى الى ذاته واخذ يتأمل فيما كان من اموره مع حسنة وهوتارة بعض على اصابه كيداً
 وقبيحاً حتى تسلّم فضله غرايه ويفكر انه لو كان اسرها لسهل عليه جداً الاستيلاء عليها
 والتزوج بها وطوراً يشرب بهواه الى ان يتصور معنى حسنها وما رأي منها من استهلال جبينها
 الرضاح وكيف قد كشفت له عن ذاك الصدر اللين وذئبتك التهدين البارزين اللذين القيا به
 الى السجن والاسر والذلة واي اذلال . فكان المحب يغلب عليه والجمال يشغل أفكاره ويؤمل

ان تأتي العرب فمخلصة ومن ثم يعود الى حسنة فباخذها زوجة بالرغم عليها وينفذ ويملك
زمانيها وتصبح في اسره الى طول حياتها

قال فهذا ما كان من رسم والملك هندام وابنته واما ما كان من الرجال الذين هم يربون
من وجه حسنة بتمويل مجدين في مسيرهم وامامهم سيار العيار حتى جاء الى خوارزم ودخل على حاكمها
واخبره بما وقع على الامير رسم فطار صوايا فاجتمع باخيو ورجال قومو وتشاوروا في ماذا
يفعلون واخيرا قرأهم ان يسير الى الامير حمزة ويطلعونه على ما جرى على ابني لكي يسرع
الى خلاصه وفي الحال ركبو خيولهم وساروا مجدين الى جهة المدائن حيث يعلمون ان العرب
تأولن هناك وما بعدوا عن المدينة الا القليل حتى التقوا بعمر العيار لانه كان يقتش على الامير
رسم ويستفصي اخباره من كل الجهات وذلك لان الامير حمزة كان قد اعتراه الحزن لغيبه
وضاق صدره وهو لا يعلم في اي جهة سار وخاف ان يكون كسرى قد احتال عليه والقاه في
حفرة الملاك دون ان يعلم به احد ومثله كان جميع العرب وفرسانهم لان ما من واحد منهم الا
ويحب الامير رسم محبة عظيمة فوعد عمر العيار بالمسير اليه واستكشاف اخباره وسار الى خارج
البلد وهرق انه سار في تلك الطريق فجعل يسير فيه ويغصص عن مكان وجوده ومسيره وتمل
انه ان كان حيا لا بد ان يراه وقت قريب ولا زال سائرا الى ان التقى بحاكم خوارزم فتقدم
منهم واذا به يرى بينهم امه سيار فطار من الرح ودماثة وقال له لما هذا التقاعد والتباعد
واين سيدك فجعل يبكي واخبره بانه اسير في مدينة الدهران عند الملك هندام فوبخه ولأمله وقال
له كيف تتقاعد عن المسير اليها والرجوع علينا . قال اننا سائرون الى الامير حمزة وفولاء هم
حاكم خوارزم واخوه ورجاله وقد تزوج رسم ببنتين منهم . ثم احاد عليه القصة من اولها الى اخرها
فتقدم عمر وسلم عليهم وسلموا عليه واخبروه انهم ذاهبون الى العرب ليطلعوا الامير حمزة على خبر
ابني ليسي في خلاصه قبل ان يلحق به ضرر . فقال لا بأس ارجعوا انتم الى المدينة وبعد قليل
من الايام تكون عندكم سائر فرسان العرب ولا بد لنا من قتل الملك هندام وخراب بلاده الى
حد اساسها ليعرف كيف يجاحم العرب ويحمر على اسر سيد عظيم منهم . ثم ودعهم وكر راجعا
كانه الصم اذا اطلق حتى وصل الى المدائن ودخل على اخيه وهو في صيوان اليوم يشاه
واخبره بامر ابني وانه اسير في مدينة الدهران عند الملك هندام صاحب الجوز وشرح له القصة
بتفصيل . فلما سمع الامير حمزة هذا الكلام طار صوايا وغاب هذاه وصاح من مله راسه هلهوا
ايها الفرسان واتركوا هذه الاراضي واسرعوا الى خلاص ابني قبل ان يقع به الضرر او يقتله
الاعداء وما اتم كلامه حتى اسرع كل واحد الى جواده ولم يقل احد منهم ان يتبعوا الى القدر
وباقل من ساعة ركبو باجمعهم ورفعوا احمالهم وتركوا تلك الارض فاقبلوا عنها مسرعين في

طريق خوارزم كانهم الجراد المنتشر وفي ايام قليلة وصلوا اليها فخرج اهلهما الى ملتقام وترحبوا
 بهم وسلبوا عليهم وجاءت زوجنا رستم وقبلنا يدها وبكتنا على بعد زوجتها فطبيب بخاطرهما
 ووعدهما بخلاصهما باقرب آن ومن ثم رحل من ذاك المكان يقصد الملك هندام ومن خلفه
 الفرسان والابطال وفي وسطهم السلطان قباط وفوق رأسه علم ييكار الاشهار ويون يده
 الحراس والحشم

قال ولما رحل العرب عن المدائن تعجب الاتيجام طرناط من هذا الامر واخبروا به ملكهم
 فقال لا بد من سبب لذلك قال اذا شئت ارسلنا خلعهم من يحص لنا عن احولهم وبانينا
 باخبارهم قال دعمم برحلون ولا تتعرض لهم ولا تفعل شيئا تلقيا به بالويل والخراب . فاذا
 رحلوا ولم يرجعوا كان احسن وهذا الذي ارده ولا اريد ان اسمعك بعد الان تذكر لي حديثهم
 فسكت بخنك في الحال لكنه في ثاني الايام بعث في استقصاء اخبارهم وارسل بالرسول والمكاتيب
 الى كل الجهات يستدعي المساكرو ويجمع الابطال وفي نيتو ان لا يرجع عن العرب حتى يبيدوا
 عن اخرهم واخذ يكر في الطرق التي تيدم ونقرضهم عن اخرهم وسرجه الى ما صار من العجم
 في غير هذا المقام

ولما وصل الامير حمزة الى ملاد الملك هندام انتشر خبره في كل البلاد فجنل الاهالي
 وهرب الكبير والصغير الى جهة المدينة وهم يتجهون من كثرة الساكرو وعظم ذاك الموكب
 الجسم مع اختلاف اجاسه ووصل الخبر الى الملك هندام فجنل طرناط وخاف على بلاده من
 الخراب وجمع اليه قومه واستشارهم في ماذا يفعل فاشاروا عليه بالطاعة فلم تقبل حسانة وقالت
 لا يها سوف ترى ما افعل لك بالامير حمزة وفرسان العرب ولا بد ان اتقدم اليه بين يديك
 واحدا فواحدا . فقال لها اني اخاف عليك في هذه المرة لان فرسان العرب كثيرون . قالت لا
 تخف وقد امتحنتني في غير هذه المرة وعلت بساقي وسوف اريك ما يكون من حمزة ولا بد ان
 اري راسه امامك في هذا الحقل فيشهد جميع العالم ببسالي . قال اعلمي ما بدا لك وها ان فرساني
 بين يديك مخدتم وقاوي العرب واذا رايت العجز فاخبرني لادهب بنسي . قالت لا يلزم
 هذا الامر فاني ساياشر الحرب بعصي واطلب رار فرسان العرب واطالم واصطادم كالعصافير
 واحدا بعد واحد

وبعد ذلك اخذت مائة بنت والبسمن ملاس الجنود وخرجت من المدينة قاصدة معسكر
 العرب وكان نازلا بالقرب من هناك ولما وصلت اليه نزلت وصرت لما خيمة في تلك النواحي
 مع جماعتها وقد راي ذلك العرب وفرسانهم فتجهوا واخذوا يصحكون من هذا العمل وقد قال
 سيار لحمزة ان هذا الفارس الذي امر سيدي رستم فخرم على مبارزو . ولما كان الصباح نهضت

فجاءت بوليس ثيابها وتقلدت بسلاحها وبرزت الى ساحة القتال وحالت وحالت من التوتير
والخمال . ثم وقفت في الوسط وطلبت مبارزة الامير حمزة البهلوان وفي الحال صار الامير حمزة
امامها وهو كانه الاسد الكاسر ويدون سوط ولا جواب حمل الاثنان على بعضهما البعض
واخذوا في الصراب والطعان . وقد احدثت اليها الفرسان . تنظر ما يكون منها من هذا الشأن
ومضى عليها مقدار ساعة وقد راي الامير حسنة ضعيفة الثبات فاحنار في امره وتجب كيف
تمكنت من رسمه وهو اشد فرسان العرب نالة واقداماً وتباتاً واخذ في ان يزيد عليها ويضايها
من كل مكان حتى تاكدت انها هالكة لا محالة ولذلك صاحبت بالامير مستجيبة وعولت على
الحيلة فتوقفت عن القتال فقالت له اصبر علي قليلاً واصفني فاما بين يديك لا اهرب قط .
فاجاب طلبها وهو لا يعلم انها بنت الى ان برعت الخوذة عن راسها وارسلت بشعرها الحالك
على اكتافها فغفل ظهر المجاد واذاحت اللثام عن وجهها الوصاح فان كانت البدر بياضه وقد
زاد التعب وضيق النفس في احمرار خديها والعرق يسيل الى ذقنها ويسقط من هناك كحبات
من اللؤلؤ الصافي . ومن ثم فكنت اذرارها وارخت نهودها الى الهواء واخرجت سديلاً تسميها
من العرق ونظر اليها الامير حمزة وما كحفي من الفضة باخذان بعقل السيوخ فضلاً عن
الشباب وحينئذ خطر في ذهنه انها ما اخذت اسيراً الا بمنزل هذه الحيلة ومع انه كان يميل
الى جمال النساء جداً لكن نفسه كانت قد شعنت منهم واصبح لا يؤخذ بجمالهم ولو كان في
اول امره الحق به ما لحق بولده لكنه ثبت جاتة وقاوم امياله ولم يرسل بافكاره الى التمعن بها
براه من حسنها وجمالها بل صاح بها صيحات الاسود وقال لها لقد صار من العار علي ان اشهر
عليك حساماً ولا بد لي من اسرك . ثم رفس حوادها برجله فالتقاها الى الارض طريحة فاقبض
عليها عمر العيار واخذها اسيرة وفي على تلك الحالة . وحينئذ رجع السات الى المدينة فلم يلحق
بهن الامير ولا قاومهن بل رجع الى الحيام وهو يقول لا بد من رواجها رسم لانها اخذته اسيراً
واضاعت عقله وهي جميلة للغاية وهو شاب يلعب براسه المحمل من اوله
قال ولما وصل السات الى الملك هدام واخبره بما جرى على سرة وقع الرعب في قلبه
وعول ان بعض لحارة العرب فاوقفة الوريبر وقال له لا ترم نفسك في بحر الجهالة فهلك
انت وقومك ولو كانوا بعدد رمل البحار وما منعكم عن قتل رسم الا خوفاً من هذا الامر
تطمع ما جرى على الملك الاكبر كسرى ابوشروان منهم وكم بدوا هذه الحجة وكم اهلكوا فارساً
صنديداً وقد جمع لم الرجال من مشرق الارض الى مغربها فانظر موضع الظروع المفضك
قال ماذا افعل هل اترك سبي في قصة الاعداء واتقاعد عن خلاصها . قال لا فتندر على
خلاصها بقرة السلاح وعندي ان تستدعي اليك رسم ابن الامير حمزة وتعرض عليه امر الصلح

وتعذر اليه وتروجه ببتك وهو يجهل ما بينك وبين العرب فيمعدك بالامان واذا ذاك تطلعا
على امرك وامر ايو . فاستصوب هذا الرأي ودعا اليه رسم وامر بحمله واجلسه بالقرب منه واكرمه
من يد الاكرام واعتذر اليه وقال له هل تسمح لي بذني في اسرك واما لا اعرف قدرك ولما عرفت
من انت اردت ان ازوجك من بنتي وانخذك عونا لي وتساعني على ما سبق مي . قال اني تركت
لك حتي بذلك وقبلت ان اتزوج بنتك ولا لوم عليها في اسري لانها جاهلة وما قصدت قتلي
الا بغضا منها ولكن مني صارت زوجتي تلتزم الي محبي . فابن في الان . قال ان جهلها دفعها
الي قبضة ايك ولذلك اريد منك صرف هذا الامر ومراضاة واما اسامحك بهم وزيري الذي
فعلته . ثم قال الوزير اني اعرف ياسيدي رسم انكم من القوم الكرام لا تأخذون المذنب بجرم
ولا تصرون على الانتقام ولذلك ارجوك ان تحجب الملك هدام الي طلبه وتزوج من بنته
ولك بذلك النفل والجحيل . قال اني اجبت الي ذلك ووعدت ولا بد من ارجاع اني عن
غايته اكراما لك وللملك هدام لانك فعلت معي الجحيل من الاول واحببني بعد ان كانت
حسنة ترغب في قتلي . واذا ذاك نهض الورير فقبله وصل مثل ذلك الملك هدام فقبل ايده
وشكرته وعيانه على تلك الحال واذا رسول الامير حمزة قد دخل على الملك هدام واعطاه
رسالة منه يطلب اليه الخروج من المدينة للحرب والقتال وان يطلق سبيل رسم في الحال . ولما
قرأ رسم هذا الكتاب قال للرسول اذهب الي اني وقل له انا قد اصطلحنا ووقع بيننا الامان
والسلام ولا بد لنا من الذهاب اليه في هذه الساعة فرجع الرسول الي الامير واخبره فانه رأى
ابنه مطلق السراح في ديوان الملك هدام ففرح وحينئذ وصل رسم ومعه الملك والوزير واليهان
المدينة فخرج الامير الي ملغاف خارج الصيوان وقبل انه وسلم عليه وهاء بالسلامة وترحب
بالورير وهدام وادخلهم جميعا الي الصيوان واحسن مثواه واطلق سبيل حسنة فجماعت الصيوان
وقلت يدي ايها وبكت امام الامير حمزة واعتذرت عما وقع منها . ثم قال حمزة لهدام اريد ان
اقوم بزفاف ابني على بنتك باقرب وقت . قال افعل ما بدا لك فني جاريتكم منذ هذه الساعة
ففرحت حسنة بذلك ولم يكن يحطرها قليلا ببال . وهيات نفسها واصلحت شأنها ودارت
الافراح بالمدينة وبين العرب مدة سبعة ايام وفي اليوم الثامن زف رسم على حسنة ودخل بها
وسر منها وسرت منه ووقع الحب بينهما بعد ان كانت ترغب في هلاكه وهذه تروح منه حامل
بذكر يدعي الحاح المطان

• وقام العرب في تلك الناحي مقدار شهرين تمام وهم على سرور وافراح وبسطوا وشرائح
وقد ظل الامير حمزة ان الملك هدام صافي السريفة حسن الطوية فاراد ان يودعه ويرحل
الي بلاده فافطر كدرة من ذلك وقال له اني كنت احب ان تبق الزمان عندي لابق انظر

الى بقي لانها عن بزة جدا عندي . قال ان شئت ابقيت بعتك عندك الى ان يسبح الزمان لنا
بالراحة فنرسل وتأخذها فاستصوب هذا الرأي وكاد لا يصدفه وكذلك حسنة فبكت ان تبقى
عند ايها الى ان يأتى لها الزمان . وبعد ذلك تشاور العرب في بعضهم هل يذهبون
الى مكة او يميرون الى حلب او يرجعون الى المدائن . فقال الامير حمزة لسلطان
العرب اني ارجب في الرجوع الى المدائن لاعلم ماذا فعل كسرى وبخنتك قال لا ترجع الان
الى هناك بل رحل الى حلب وتقيم فيها اياما ترافق ما تفعل الاعجم . وابتلى تلك الليلة الى
الصباح وفيه يهضو وحملوا باحاثهم ورفعوا بالملح واقلعوا عن تلك الارض بقصدون حلب
وقت ودعوا الملك هدام وسكان تلك الاراضي ورحلوا مدة ايام حتى جاءوا مدينة حلب
وتصيحوا بخيامهم في ضواحيها وسرحوا باساعهم وعرف نصير الحلي بقدهم فخرج الى ملتقام وسلم
عليهم وكذلك رجال المدينة واهلها وكان اكثر نساء العرب في المدينة وقد جنن باولادهن
الى آبائهن واجتمع اليهم بالغائب والغائب بالمحاضروم فرحون بهذا الاجماع
وسأل الامير حمزة صاحب حلب عن كسرى وعن اخباره هل سمع شيئا جديدا قال
جلا ما سمعته في هذه الايام انه يجمع العساكر والرجال حول المدينة ويريد الحمل على العرب
وغير ذلك لا اعرف . فقال حمزة لعمر العيار اذهب الى المدائن وانظر لنا في هذا الامر هناك
تعرف غايه كسرى الى اي جهة يريد ان يسير فانظر لنا من الذي اجتمع عنده من الرسان
والابطال ومن الذي يعول عليه في هذه المرة . فاجاب عمر الى ذلك وسار الى المدائن بكل سرعة
حتى وصلها ودخل الديوان وقد شاهد عساكر كثيرة حول المدينة ورأى كسرى بانهاك مع
بخنتك فصر الى المساء حتى انضى الديوان فتشع بزجرهم الى ان دخل خلفه القصر وهناك تقدم
منه وقبل يديه وسلم عليه واخبره بكل ما كان من امره وسأله عن قصد كسرى اهل بنوي
تجدد الحمل على العرب . قال ان هذا لا ينتهي ما زال بخنتك في قيد الحياة لانه ظن ان
ذهابكم عن المدينة كان لسبب خوفكم وضعفكم في البداية ثم عرف بسيركم الى حلب فتأكد له
انكم لا ترجعون فاشعل قلب كسرى واوغر صدره حتى حمله على جمع العساكر والسير خلفكم
وقال له ان ترك العرب مضرا بالعم ولا بد من اخذ الثار ودوام الحرب الى ان تساعد النار
ومن جملة من كتب اليهم في هذه المرة فارس صديقه مشهور في مدينة حكم صدائي في بلاد
البحر اسمه رعد المنش ويقال عنه انه من الجبارة العظام اصحاب البطش والاقدام وجاء
المحلب باثني عن قريب يصل الى هذه الديار . قال هل ترى ان من اللازم الرجوع الى المدائن
ومحاصرتها ام البقاء في حلب او المسير الى مكة . قال ان بقاءكم الان في حلب اوفق من الرجوع
الى ما وطن كان هذا رعد المنش لا يقاس بفرسانكم العظام لكن الايام عليكم اخذت في ان

تجوز ولا بد من سرور غيوس وهم لان الدهر لا يستقيم على حالة فاذا اصححك اليوم ابكاك
في الغد ومتى رأته مقبلاً فتأكد انه سيدرطاً شاهدته اذ برقيتم انه سيقبل وحيث ان لا بد
من وقوع الحرب بينكم وبين الاعجم فاذا قصدكم كسرى الى حلب افضل بكثير من انكم تصدقوا
انتم الى هنا لان يوم المداين لم يأت بعد

فمكث الامير عمر العارفي المدينة ثلاثة ايام وفي كل يوم يخرج الى ديوان الملك كسرى
ويسمع ما يدار هناك من الكلام وفي المساء يأتي قصر زرجهر الى ان رأى الاعجم قد خرجت الى
ملاقة رعد المنقش فسر لذلك واختلط بينهم وخرج معهم حتى بعدوا عن البلد مقدار ثلاث
ساعات والتفعل بالعساكر وكانت عدهم نحو مائتي الف فارس وفي مقدمتهم رعد المنقش
وهو قصير القامة معرض الاكتاف كبير الدماغ يكاد يستوي طوله بعرضه وسكوحة الجمجمة
تلوح على وجهه وبالخفيقة انه كان يحب سبك الدماء كثيراً حتى انه اليوم الذي لا يهرق فيه
دماً لا يلد بعينه ولا ينام مراقباً فيلتزم في كل يوم وهو في بلاده ان يأتي بالاغنام والقتلان
فيغمرها ويهرق دماً على الارض ويتركها الى قوم فينرح وتفرج كرمته فسلم عليه بخنك واعيان
كسرى وترحبوا به ورجعوا جميعاً الى الايوان وخنك يزيد في تعظييه وتكريمه ويدع منه
ومن شجاعته حتى دخل على كسرى وسلم عليه وقدم له احتراماً فترحب به ببرود وقد آمنه فيه
النظر فلم يتصور فيه الثبات ولا حذشة نفسه بانه يقدر على مقاومة العرب وفرسانهم ولا حفظ
الوزير خنك ذلك فاراد ان يهز من راس كسرى هذا الفكر ويحمله على الاعتقاد بانه افرس
فرسان هذا الزمان . فقال له هذا باسدي رعد المنقش صاحب الغارات المشهورة في كل
مكان والوقائع المشهورة المعروفة التي اكسبه الرعدة وطو الشان وسوف ترى بعينك ما
يعمل لك بالاعداء ولا يمكن ان يعرف الانسان بمجرد النظر الى وجهه لان الابطال مستورة
تحت انيابها ولا بد ان تكشف لك الايام صدق قولي . فقال كسرى اني ارجب ذلك لكنني
اعرف ان لا فارس يقدر ان يقاوم فرسان العرب فاذا كان داهور المندي هلك منهم فهل يقدر
غيره على هلاكهم . قال لا بد لرعد هذا الطل العظيم ان يبدع عن اخرهم لان الشجاعة ليست
بكبيرة الجثة وعظم الهيكل بل بقوة الذراع ونات الجنان وعن قليل تقع الحرب فتري افعالة
وتشاهد حملات وناكبة صدق قولي . فقال كسرى ان كان الامر كما تقول فاني افضل على
ملوك دولي واشارك في نعمتي ومن هذه الساعة اشد مهلول فخني وغدير ملكني طمر ان يلبس
نوباً من الارجلان ويشد وسطه بمنطقة من الذهب مخصوصة به يكون غدير بلاد النرس وبعد
ان رأى الامير عمر العارفي ما رأى وسمع كلام بخنك ودع الوزير زرجهر وسار ينصد مدينة حلب
ولما وصلها وجد الامير والعرب بانتظاره وسألوه عما رأى فاخبرهم بكل شيء وما شاهد من

رعد المقتش وسمع من بختك الوزير وقال له ايضاً ان من رأي زرجهر ان يبعث في حلب الى ان
ياخذ الله بالنرج ولا يذهب الى المدائن ولا يد للملك كسرى ان يقصدكم اليه البلاد فقال
الامير لا بد من البقاء هنا ولنا في هذه المدة لا تخالف امر الوزير وفي كل مرة خالفناه كان علينا
وبالآ. وإقام العربان بانتظار الاعجام

قال وكان بختك قد استخبر وعرف ان العرب مقيمون في حلب فاخبر كسرى به فامر
بركوب العساكر والمسهر الى تلك المدينة وهو متيقن كل التيقن انه لا بد من الانتصار في هذه المرة
وعلى امر كسرى انشط الاستعداد وفي الصباح خرج هو وجماعته والاعيان وطولوا ظهور خيولهم
وساروا على طريق حلب كالجراد المنتشر وعددهم ١٧ كفة ولا زالوا في مسيرهم حتى اقبلوا على
سهل حلب وشاهدوا معسكر العرب فضربوا المصارب والخيما بنجاحهم وسرحوا بانفسهم خلفهم
وقال رعد المقتش وقد استصغر جيش العرب ان الاعداء قليلو العدد ولا بد لنا من هلاكهم
فلا يلبثون نصف عددا قال ان العدد لا يقوم مقام النجاة فكلمه ابطال وفرسان. قال اني
اتكفل لك بهلاك فرسانهم جميعا وسترى عن قريب. فقال كسرى انه يحطري ان ارسل اليهم
رسالة وادعهم الى الطاعة وان يسلموني علم بكار الاشهار ويفرقوا كل واحد الى بلاده عظام
يصغون ويسمعون وبذلك يكون علينا الامر كثيرا. فقال بختك ان هذا غير الاصابة كون
العرب عصاة لا يعرفون مقامك ولا يصغون الى كلامك وكلما بعثت اليهم بكتائب زادوا وطغوا
وظنوا ان ذلك منك عن عجز وضعف لاعت رحمة وكرامة وشفقة واري من الصواب ان نفاجمهم
في الصباح ونحمل عليهم حملة واحدة من الاربع جهات ولا يرجع عنهم حتى ندخلهم المدينة
ومن بقي حيا منهم تركاه يموت جوعا في داخل المدينة ولا نبارح هذا المكان سنينا واياما حتى
ننال العوز الى الحد الاخير وانفقوا على هذا الرأي وصروا الى اليوم الثاني وفي الصباح نهض
العربان بعد ان ضربت طول الحرب والطعان. وركبت الابطال والفرسان. وتقدمت الى
اطراف الميدان. وقد خفقت الاعلام ولاح لكل فارس من فرسان ذلك المقام. ان ذاك اليوم
كثير الاهوال عظيم الاحوال. وكان في مقدمة الاعجام رعد المقتش وفي مقدمة العربان الامير
حمزة البهلوان وفي الجناح الايمن الامير رستم فرتم والاندھوق وجماعة من الفرسان وفي الجناح
الايسر سعد اليوناني وابو عمر والمعتدي. وحالما وقعت العيون على الجيشين كثير الصباح من
الطرفين وصاح الامير رستم وحمل كانه قضاء الله المنزل ومثله فعل الامير حمزة والاندھوق
ابن سعدون والمعتدي حامي السواحل وعمر اليوناني وابو سعد والملك النجاشي وعمر
الاندلسي وقاهر النخيل ويشير وماسر وملوك التركان وامراء الاكراد واصفران الدربندي ومغل
البهلوان والامير عقيل ولحقهم لحملاتهم جنات تلك الارض بالطول والعرض. وناقل من

فصف ساحة فاصت القيامة . وقلت السلامة . ووقعت النشامة . وقام سوق الحروب . واختلف
الطنين والضرب . وكان يوماً عظيماً الشأن . لم يسمع بتلك في سالف الأزمان . فبهذه القصة لا تسمية
كالقتران . وبذل ملك الموت ما لخص القوي والسلطان . فطرحته الجحش الى بساط الصالحان .
بعد ان لاقت اشد العذاب والويل . ولندرت تحت حوافر الخيل . ولم يكن يسمع الا ناله وترجع
وتشك واثنين وهمية ودمدمة وتودع ويهيد واصوات وقوع سيوف على درق او اسفل على زرد
ولم يكن يوم الحفر اشد هولاً عن ذاك اليوم ولا رات ولا سمعت الذن اعظم اضطراباً منه فله در
الامير حمزة صاحب هذه السيرة فانه اباد الرجال . واهلك الابطال . واعظم من عملو كان على
ابنه رستم فرغ فانه اخترق صفوف الاعجم وانزل عليهم ميازيب النصب والاستقام . ففرق
الكنايب وبدد المراكب . وترك القتل بين يديه كاللول . وكلما رأى جيشاً من الاعداء
مجمعاً عليه كانه فضاء الله المتزل ففرقه بأسرع من لم البصر ولم يكن اشد فرسان الاعجم قادراً
ان يثبت بين يديه او يرضى ان يقف في وجهه بعد ان يرى عجايب حملاته وسرعة ضرباته
وطنائيه ويشاهد منه انه يحمل من اول العسكر وبائل من لم البصر يصير في الاخر وصوته يرن
في آذن كل من المقاتلين . وكذلك كانت فعل ماقي الفرسان وعمل وعد المشق اعلاً عجيبة
في ذلك اليوم ولولا محاولة فرسان العرب ودفعو لكان اهلك كثيراً منهم لانه كان اذا التقى
بواحد لا يقدر ان يقتله الا بعد دفاع وزل ومعاركة كثيرة ومع كل ذلك فانه قتل كثيراً من
العرب وكانت فرسان الاعجم قد طرفتها كثرة الوقائع والحروب وطولها التكرار والقباض في الدفاع
والهجوم ففعلت فعلاً جسيماً ولا زالت الحرب قائمة على ساق وقدم ونفوس الرجال تنضم ضحاياها
على مذبح العلم الى ان اقبل الظلام واسرع النهار بالانتهزام . فضربت طبول الانفصال ورجع
المقاتلون الى الخيام وما منهم الا ومن صبغ بالدماء وتلظت ثيابه بالمواد ووجهه وما صدق ان
ذهب النهار حتى يرجع لاجد الراحة ومناولة الطعام ورجعوا الى المشق وهو كانه شقيقاً لا رجوعاً
بما سال عليه من دماء الفرسان . فسر كمرى من بسائيه واقدامه وتامل فيه الفجاء والتوفيق
وقال له اذا انتهى لي التصرف على يدك كنت انت الحاكم في بلادي والسيد عليها ولا احد يعلم
عليك . قال اني القيت الرعب في هذا اليوم في قلوب اعداك ولا بد انهم يتقربون قريباً
ويغزون من هذه الدنجر ولكن اتهم لك بالار وبيرة اجدادك انهم لوساوا داخل البحار
لثارتهم ما هلك منهم الكبر والصغير ليتأكدوا ان في خدمتك فرسان لا يخج منهم الزمان ولا
تأتي نظيرهم الايام . وقال بملك اعلم يا سيدي اني نظرت موضع النظر ولو كان في جيوشنا اثنتان
مثل وعد المشق لانهت الحرب في هذا النهار ووقع لنا النصر الذي نريده ومع كل هذا فاذا
تعوقنا الى شهر او شهرين فلا بأس فانه ينتهم في الاخر ويحلمهم عود لمن اعتبر

فهذا ما كان منهم وما كان من العرب فانهم رجعوا كذلك فالتحقين من جهة ويكسر
من الجري وقد رما امة قد قتل من جيشهم جانب غير قليل ولذلك امر حمزة ابن ليا
السماكرو ولا ينزل الى القتال الا ربعا فقط والباقيون لا يحملون الا في آخر النهار بحيث تكون
قد نعبت عساكر الاعجم . واختار منهم الفداد والنجمان وقال انا وحدنا مع مائة الف نكفي
نكفي لرد الاعداء وفي اليوم الثاني تجدد القتال وعظمت الاهوال . وزاد القتل والقتال وقتل
كثير من الفريقين الى ان جاء المساء فرجعوا الجميع وفي الصباح عادوا الى مثل ما كانوا عليه
وداموا على هذه الحالة مدة خمسة عشر يوما حتى وقع القصف في عساكر الاعجم لان الراي الذي
يسره الامير حمزة كان موافقا لم وكان لا يحارب الا بالابطال المدودين ويترك الباقين
الى قرب المساء فيحملون وهم براحة على الاعداء المتعبين فيقتلون كثيرين منهم . وفي اليوم
الاخير رجع رعد المنقش الى صيوان كسرى وهو متعب جدا وقد التقى في ذاك اليوم بالامير
سعد الهوناني فاشغله كل النهار ورجع دون ان يقتل احدا فتكبر وقال للملك كسرى ان
رجالك جبناء ضعفاء فما منهم من يسد عوزا وانا وحدي التزم ان ادفع اعظم فرسان
كفرسار العرب وارى ان عساكرنا على نقص متواصل ولا بد ان يقتل بعد ايام احدنا
الحال على مثل هذا الحال ومن الراي الحسن ان تكتم في الغد عن القتال حتى اذا انقبت
الاوائل هان علينا هولاء الا اخر . قال اني كنت ارجب في ذلك وعندي ان تقتل لي الامير
رستم والامير حمزة في الاول فاذا قتلت هذين الفارسين شرقت الجميع وخافوا واركبوا الى
الفرار . قال اني ساقط الاثنين بيوم واحد اذا شاءت النار وكانت راضية علينا . ومانت تلك
الليلة على مثل تلك الحال الى ان كان اليوم الثاني نهض المعسكران وتقدموا الى ساحة الميدان
وقل ان يحموا على بعضهم البعض سرر رعد المنقش الى الوسط وصال وجال حتى حير عقول
الرجال . ثم وقف في الوسط ونادى يطلب الابطال والفرسان وصناديد النجمان وحيثما سقط
اليوم فرهود صاحب التكرور وهو كانه القول وصدمة صدمة جبار صديد وحمل الاثنان على
بعضهما البعض واخذوا في الطعن والصرب والكر والفر والمحاولة والمحاولة حتى سبع الجوادان
بالعرق وضاعت منها الافاس وكاما بطلان عظيمان وفارسان جسيان وقد احدثت بهما كل
عين وهما تارة يفترقان وطورا يجتمعان وما زال القتال واقعا بينهما الى بد الظهر وهناك صاح
رعد المنقش وهم على فرهود واختلف بينها ضربتان فاصلتان وقمت ضربة فرهود على طارقة
رعد فاضاعها بهرقت ووقعت ضربة رعد على طارقة فرهود وسقطت على رقبة الجواد قاهرها
كما يري الكتاب القلم موقع في الارض لكثرة جاء واقفا وبقي الحسام في يده يدافع عن نفسه
فهجم عليه رعد وطعته برمح فمال عنه وفصل الثبات على الحرب ورأى حمزة صعب الموقع الذي

و فرهود فاراد خلاصة من بين يدي خصمو فهم على رعد وصاح به وحيثما كان قد لحق
كسرى النرج الزائد وسر من عمل فارسو وما رأى حمزة وقد هجم عليه خاف أن يبطش به لانه
مبان فامر عما كره بالهمل فحملت دفعة واحدة على الامير فالتقاها بصدره وهجم عليه وباتسرع
وق لم البصر انطرح الامير رستم على الاعداء وانطرح من بعده فرسان القبايل وملوك
لعربان من كل ناحية ومكان وقتلوا قتال صناديد الابطال . وكان العيارون قد جلهط الى
فرهود يجهاد فركبه وعاد الى القتال والتقى برعد المنفش وفي تهوان يأخذ لنفسه بالشارف لم
يقدر بل انجرح من حسانه ولولم يدركه الامير رستم في آخر النهار وبخلفة منه والآن كان
قتله واعدمه الحياة وحيثما ضربت طبول الانفصال ورحم المقاتلان عن ساحة القتال الى
الحيام وكشف الامير حمزة على جرح فرهود فرآه غير بالغ فسله الى اسطون الطيب ليعالجه
واوصاه ان يعتني به كل الاعتناء الى ان يشفى فاخذ في مداواته

ثم ان الامير جمع اليه الساعات وقال لم انه لا بد في الغد ان يبرز رعد المنفش الى ساحة
الميدان واريد ان ارز اليه وما ولا اريد ان يسبقني احد منكم واخاف ان تصامون منه بسوء
القتال . والاند فوق انا نخاف عليك نحن ولا نخاف على ارواح الامة اذا اصلك امر تفرقت
الفرسان وانطرت سحرة العرب واما اذا قتلنا كلها فلا اسف علينا قال اي خائف من مثل
هذا ولذلك لا اسمع لاحد بالبرار فاني اقدر على قتلوا باقل من يوم . قالوا لا يمكن اذنا لان
كل واحد منا يريد ان يجرى بسنة معه وما نحن من جناء الرجال ولا اقامنا عندك الا للحرب
والقتال وبثل هذا اليوم . وحيثما قال الامير سعد اليوناني اني اقسمت بالله العظيم باجلتي
اني لا ادع احدا منكم يبرز اليه سواي وقد سألتني امي في ذلك وحركتني اليوم منذ ايام وهي
تقول في لا تدع احدا غيرك يبرز رعدا فاذا قتلته ملت النمر العظيم . فزجروا وقال له لا
اسمع لك ولا لغيرك بذلك فاني اخبرت رعدا وقاكت ان لا احد يقتله سواي واخاف ان
يطلق بك ما لحق بفرهود وحمل كل واحد بقول لا بد لي في الغد من ساررتي وانتدبت المكاملة
والخصام حتى وقف الامير رستم في الوسط وقال لوسا لتعوني في هذا الامر لتركت كل واحد
منكم يبرز اليه دور اي وما ذلك الا حفظا لتمامه لا خوفا عليه لانه ليس من رجاله ولا هو من
يقتل قبائله واما اقسم بالله العظيم وبالمسيح ان مريم الذي احبى الاموات من العدم اني ارز
اليه بلا سلاح ولا عدة واكمل النصر والنور عليه واسره ساعة من الزمان وعد الصباح ففعلوا
الحمام السلطان فاسا لوان ياؤن منكم الدرس الى الدار من الهبة الصاية امره بالعرار
وما زال لنا ملك فهو الولي والحاكم يفعل ما يريد ويختار فاستصوب الجميع هذا الراي وابتعدوا
الى الصباح وفيه ركب رعد المنفش وبرز الى الميدان والملك كسرى يؤمل الفوز والتجاح على

زلنا نعتز بك ونحترم قدرك لانك سلطان جليل القدر عظيم الشأن وجندي ابواحي واني هو صهرك
ولذلك لا نرغب في اخراق حرمتك ونحب ان نستصل هذا الشر والعناد من بيننا وذلك لا
يمكن ولا يرتفع القتال ونعود الحال الى مجاريها الا بعد قتل بختك الوزير الذي كان السبب
في كل ما جرى حتى قتل الوف والوف الوف بسبب منذ اول يوم دخل ابي المداخن الى هذا اليوم
ولذلك نريد منك ان تسلمنا اياه لقتله بايدينا وبعد ذلك تعترف بسلطنة العرب واستقلالهم
التام وان لا يكون للفرس عليهم قيا بعد لا جزية ولا ضريبة وان الملوك والبلدان التي دخلت
في ايدينا تكون لنا مع ملحقاتها وتبليغها ومن شاء من الامراء والملوك ان يترك سلطة الفرس
ويدخل تحت سلطة العرب يكون له الحيار فلا احد يعترضه في ذلك ومن شاء من الذين مع
العرب ان يخرج عن طاعتهم الا ان ينضم اليهم فلا عنة فاذا تم ذلك رحلنا عنك وتركتك لك
بلادك وسلمانك الى الابد ونحن ناسن على ذلك ما دام بختك لا يوجد في دولتك والا ما
زال حيا فانه لا يلبث ان يعود الى الافساد تسلمنا اياه تسلم ملاك والا زحمتنا عليك وخرنا
ملكك واهلكناك ونزعنا تاج الاكاسرة منك وحملائه الى العرت وبقيت الدولة الكسروية الى
العربية وانما كل عدة النار الى اخر الادوار فاذا احسنت كان حيرا وسلاما . والا فتلا في
ضبرا وانقاما

وبعد ان فرغ من هذا الكتاب طواه وبعثه مع رسول الى كسرى فاخذه وسار به الى
الايوان فصعداه وتقدم من كسرى وهو في دياره وسله الفخير فقراه وعرف رموزه ومعناه
وانتد الى بختك وقال له ماذا اوجب عنه والعرب يطلبون اليانا ان نسلمهم اياك ليقبلك
ويقدموك الحياه وقد اصابوا في ذلك لانهم كانوا عبيدي وتحت طاعتي فعلت على هلاكهم حتى
خرجوا عن طاعتي وعلموا على عداوتي وساعدوا الرمان وادام احبهم هلكوا الى الابد وحسرت
الاعجام السلطنة ابدا قال اصبر ياسيدي علي بعض ايام وانا اتعهد لك بارجاع العرب عن
بلادك وبما انظر في طريقة ترج مالك وتحفظ حياتي وحياتك ولا تصدق ان العرب يرضون
لي لانهم كذاون ويعلمون اني بديري اقدر على انقاصهم وكبحهم فرغوا في قتلي وبعد ذلك
يسهل عليهم كل ما يطلبون وربما بعد قتلي طلبوا قتلك وحيث لا يعود يقف احد في طريقهم
فاصرف الرسول الى ان نرى ما هو حسن . فسمع كسرى الى كلامه وخاف من ان يسلمه
الهم فينفذ تدبيره ومشورته وعدم من فطانه وركاؤه . وانتد الى الرسول وقال له اما سرسل
الحجاب الى مولاك في غير هذا اليوم بحيث يكون قد فكرنا في طلبه مرجع الرسول واخذ بختك
في التدبير والتفكر مدة ثلاثة ايام وهو يجهد نفسه ليرى طريقة ينخلص بها من العرب وينخلص
المدائن وفي اليوم الرابع جاء ديوان الملك كسرى وهو باسم الوجه مسرور المخاطر فقال له في